كنوز الذهب
في تاريخ حلب

تأليف

سبط ابن العجمي الحلبي

المتوفى ٨٨٤ هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور
شوقي شعث

المهندس
فالح البكور

منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

كنوز الذهب

في تاريخ حلب

باذنجكي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

حلب من أقدم مدن العالم إن لم تكن أقدمها . فتاريخها يرجع إلى قرون عديدة خلت قبل الميلاد . وتحت تلالها المعروفة كتلة السوداء والعقبة والجبيلة والقلعة تكمن كثيرٌ من الأوابد والكهوف والمغر والسراديب التي تشير بمجموعها الى ماضٍ موغل في القدم .

ولا تزال تحظى بعناية المؤرخين والدارسين ففي مختلف الأوقات نسمع عن كتاب صدر مؤرخاً لها ليضاف إلى هذه السلسلة والتي تبدأ من القرن الخامس وحتى عصرنا الحالي،كلٌ يزيد على من سبقه بتسلسل زمني.والكتاب الذي نقدمه الآن حلقة من حلقات تلك السلسلة .

لقد ذيل فيه مؤلفه سبط بن العجمي على شيخه ابن خطيب الناصرية في تاريخه (الدر المنتخب في تاريخ حلب) ، والذي هو بدوره ذيلاً لتاريخ ابن العديم (بغية الطلب في تاريخ حلب) . وقد سرد فيه أحداثاً عاصرها وكان له اليد الطولى في بعضها لمكانته آنذاك .

وتبرز أهمية هذا التاريخ وقيمته العلمية أمام الباحثين لأن صاحبه كان شاهد عصرٍ، وراصداً لأحداثه ومدوِّناً لأخباره عن كثب . فقدّم بذلك مالانجده عند غيره حول هذه الفترة.

ثم إن كنوز الذهب من أوائل الكتب التي تناولت بعد ابن شداد تاريخ المعالم الإسلامية بحلب (كالجوامع والمساجد والمدارس والربط والمارستانات والخوانك...) فقد نقل ما كتبه ابن شداد وأضاف عليه حتى عصره وبتفصيل دقيق ، فكان لكتابه

من القيمة العلمية مالا يستغني عنه أي باحث لتاريخ المنطقة سيما المعالم . وبذلك كان من موارد ابن الحنبلي والطباخ والغزي وبيشوف وطلس....

ومما يؤسف له هو أن هذا السِفْرَ الخالد لم يبق منه في العالم سوى نسختين غير كاملتين أصابهما كل أنواع أعذار المخطوطات . حتى النسخة التي اعتبرناها النسخة الأم وصفها أحد الدارسين في فهرس المكتبة حيث توجد :((ذهبت الفائدة العلمية منها)) (انظر مقدمة التحقيق) .

وقد آلينا على أنفسنا ألاّ نترك هذا السِفْرَ الخالد مهملاً في زوايا المكاتب وبالرغم من الصعوبات الكثيرة قمنا بجمع أشتاته ورممنا ما استطعنا منه وأضفنا كحواش ما تمكنا من جمعه من موارد المؤلف ، وأردفنا الكتاب بملاحق بغية إتمام الفائدة علَّ الكتاب يخرج أقرب ما يكون لمتناول يد الباحث والقارىء ، مشيرين إلى ذلك في الحواشي وبما لا يؤثر على المتن . فليعذرنا القارىء المتثبت وليقدّر غيرتنا على كشف كنوزنا التراثية العديدة .

وكلنا أمل أن تظهر للوجود نسخ أخرى خطية من الكتاب علنا في طبعة ثانية نقدم للباحثين والقراء كتاب كنوز الذهب كما أراد له أن يكون مؤلفه سبط بن العجمي . والله من وراء القصد .

٢٢ / جمادى الآخر/ ١٤١٥

٢٥ / ت٢ /١٩٩٦

المحققان

شوقي شعث فالح البكور

سلاسل التواريخ حول حلب

١- تاريخ حمدان الأثاربي :

تأليف: أبو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم الأثاربي، الحلبي: ولـد عـام ٤٨٣ هـ. كـان طبيباً مؤرخاً ، أديباً ، له شعر . عاش أيام الحملات الصليبيـة في عهـد طغتكـين - صـاحب دمشق - زار مصر ودمشق وبغداد . له العديد من الكتـب . ضمـن تاريخه أخبـار الفرنـج وأيامهم وخروجهم إلى الشام . توفي نحو عام ٥٢٠ هـ (١) .

عرف كتابه باسم ((القوت (٢))) ؛ ويرى بعضهم أن الصواب ((المفوف (٣))). وما كتب ليس إلا تصحيفاً . وهو أول كتاب في تاريخ حلب والكتاب بحكم المفقود.

٢- تاريخ العظيمي :

تأليف : أبو عبد الله محمد بن علي التنوخي الحلبي- المعروف بالعظيمي - ولد في حلـب عام ٤٨٣ هـ وتوفي عام ٥٥٦ هـ. كان شاعراً ، فصيحـاً ، بليغـاً. وكـان معلمـاً للصبيـان بحلب ، سافر إلى دمشق وامتدح لشعره . وسمع الحديث . له تآليف عديـدة كـانت مـوارد لعدد من المؤرخين (٤).

والكتاب ، تاريخ عام بدأه مؤلفه منذ آدم عليـه السـلام وحتـى سـنة ٥٣٢ هـ. وقـال حاجي خليفة:((هناك تاريخ عام ، وآخر عن حلب من وضع العظيمي(٥))).

١- (معجم البلدان: الأثارب) ؛ (معجم الأعلام :٢٢٦)

٢- كذا في العديد من المصادر.

٣- (تاريخ العظيمي: مقدمة المحقق).

٤- (إعلام النبلاء :٣٤/١)؛ (معجم الأعلام : ٧٥٣)؛ (تاريخ العظيمي: المقدمة : ٢٧)

٥- (كشف الظنون: ٢٩٨/١) .

خ :نسخة في مكتبة ((قرا مصطفى باشا المرزيفولي)) برقم :٣٩٨ محفوظة في مكتبة:((بايزيد)) في استانبول ((٢١٩ ورقة))، خط نسخي ، نسخ عام ٦٣٣(١)هـ.

ط: عَرَّف به المرحوم الأستاذ عباس العزاوي في صفحات مجلة مجمع اللغة العربية(م ١٨٠٥: ص٢٠٠) .

ونشر قطعة منه المستشرق الفرنسي كلود كاهن عام ١٩٣٨(٢)

ثم طبع بتحقيق إبراهيم زعرور . وصدر بدمشق عام ١٩٨٤ لكن المطبوع تاريخ على شكل حوليات لبلاد العرب وليس لحلب فقط. وعنوانه : ((تاريخ مملكة حلب)) . وتنتهي أحداثه عام ٥٣٢ هـ ، مع مقدمة تاريخية .

٣- معادن الذهب (أو سلاسل الذهب) في تاريخ حلب:

تأليف : يحيى بن حميدة الغساني ، الحلبي - الشهير بابن أبي طيء - المتوفى عام ٦٣٠هـ. كان عالماً بالأدب ، مؤرخاً . له العديد من التآليف (٣).

٤- بغية الطلب في تاريخ حلب :

تأليف : كمال الدين أبي القاسم عمر بن أبي جرادة ـ المعروف بابن العديم ـ أعظم مؤرخ أرّخ لحلب وما حولها . نبغ في الأدب والتاريخ والحديث . والخط . وله العديد من المؤلفات ضاع كثير منها . وهو سليل أسرة حلبية عرفت بالعلم توفي عام ٦٦٠(٤) هـ.

يُعَدُّ الكتاب من أعظم ما أُرِّخ لمدينة . كتاريخ معلمه ابن عساكر لدمشق . وقد رتبه على أحرف الهجاء في ثلاثين أو أربعين مجلداً ـ كما قيل ـ ويعتبر مصدراً أساساً لتاريخ بلاد الشام جنوباً وشمالاً ثم تاريخاً للإسلام بشكل عام .

١- (تاريخ العظيمي : مقدمة المحقق : ٢٩)

٢- (تاريخ العظيمي : مقدمة المحقق: ٣١)

٣- (معجم الأعلام : ٩٣٨) ؛ (إعلام النبلاء : ٣٥/١).

٤ـ ترجم له العديد في كتب التراجم .

وهو مفقود لم يبق منه إلا أجزاء متفرقة منها :

خ(١): استانبول ـ مكتبة أحمد الثالث ـ ٨ مجلدات ، رقم : ٢٩٢٥ ويرى فؤاد سزكين أنها بخط المؤلف ، مع باقي مجلدات تركيا ، وغيرها نسخ عنها .

ـ استانبول ـ مكتبة أيا صوفيا ـ برقم ٣٠٣٦ . وتقع في ٥٢٥ ص مخرومة الطرفين بخط حسن ، لها صورة في دار الكتب في القاهرة برقم : ثان :٥/٥٨ .

ـ استانبول ـ مكتبة فيض الله ـ برقم ١٤٠٤ .

ـ باريس ـ مكتبة الأمة ـ مجلدان ، رقمهما((٢١٣٨)) . بدأ بترجمة اسحاق بن منصور ولم يتمّه فأتمه أمين بن عبد الله الأموي ، وتاريخ نسخهما منذ حوالي ٥٠٠ سنة ، لهما صورة في معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم : ٢٨٦ .

ـ الموصل ـ مكتبة داود حلبي ـ برقم : ١٢١/١٥ . مجلدان ثانيهما بخط المؤلف .

ـ جزء في المتحف البريطاني ـ لوندرة ـ برقم : أول / ١٢٩٠ . لها صورة في معهد التراث العلمي العربي بحلب رقمها ١٧٥٩ .

ـ باريس ـ فصلة ـ أخرى ترجمها ابلوش للفرنسية ، وطبعت بباريس عام ١٩٠٠ مطبعة ليرو في ٢٥٥ ص ويضم تراجم من عام ٥٤٠ هـ وحتى ٦٤٠ هـ، أولها ترجمة نور الدين الشهيد ، وآخرها ترجمة جمال الدولة إقبال الخاتوني.

ط: المجلد : طبع بالتصوير عن مخطوطة آيا صوفيا ـ تقديم د. فؤاد سزكين وصدر عن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ جامعة فرانكفورت ـ ١٤٠٦ هـ، ويرى أن مجلدات تركيا العشر تحوى ثلث الكتاب ، وباقي المخطوطات نسخت عنها (٢)

١ـ اعتمدنا في تعداد المخطوطات ووصفها الكتب التالية: (بغية الطلب: تقديم د. فؤاد سزكين: المقدمة) ؛ (بغية الطلب : ١/ :تح/ وسهيل زكار : مقدمة المحقق). (إعلام النبلاء : ٣٢/١). وفهارس بعض المكاتب .

٢ـ مقدمة المحقق .

والمجلد الأول: مخروم من بدايته ويقع في ٥٩١ ص معظمه حول جغرافية المدينة وأعمالها.
وأخيراً قام بتحقيق عدة أجزاء متوفرة منه الدكتور سهيل زكار وصدر بدمشق.
وقد اختصره في كتاب دعاه:

٥- زبدة الحلب في تاريخ حلب :

(وفي كشف الظنون: زبدة الطلب(١). وفيه سرد للأحوال السياسية منذ فتح حلب على يد المسلمين وحتى عام ٦٤٣ هـ . مع مقدمة عن اسم حلب وأصله .

خ(٢) : باريس ــ مكتبة الأمة ــ برقم ١٦٦٦ وتقع في ٢٦٨ ق . وقد ترجمت إلى الفرنسية وصدرت في باريس عام ١٨٩٦ .

ـ قطعة منه في المكتبة الخديوية ـ سابقاً ـ نشرت في مجلة الشرق اللاتيني.

ـ نسخة ثانية في لينينغراد (بطرسبيرج حالياً) برقم ١٦٠ (مجموعة دوسو). في ١١٩ق نسخ عام ٨٦٣ هـ .

ط: في ثلاثة أجزاء بتحقيق د. سامي الدهان وصدر عن المعهد الفرنسي للآداب العربية بدمشق في الأعوام :١٩٥١ ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٨ (٣).

وللزبدة مختصرات :

٦- الزبد والضرب في تاريخ حلب :

تأليف:رضي الدين محمد بن الحنبلي ـ صاحب الحبب ـ المتوفى عام٩٧١ هـ.الشيخ الإمام المدقق الفهامة . نبغ في الحفظ . والحديث . والعديد من الفنون ونظم الشعر . له كثير من المصنفات . توفي عام ٩٧١ هـ(٤) .

١ـ (كشف الظنون : ٢٩١/١).

٢ـ (د. سامي الدهان : زبدة الحلب : ١/ ـ مقدمة المحقق: ٧٣).(إعلام النبلاء :٣٥/١).

٣ـ انظر النسخة المطبوعة .

٤ـ الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة :٤٣/٣).

وكتابه اختصر فيه زبدة الحلب ، ثم أضاف العديد من الحوادث فيما بعد ابن العديم وحتى عصره ، مع بعض الفوائد .

خ(١) : نسخة بطرسبرج ـ روسيا ـ برقم : ٢٠٣/ ثاني ، مع تكملة .

- نسخة المتحف البريطاني برقم : ٣٣٤/أول ـ أو ٩٩٧٥ . لها صورة في معهد التراث العلمي بحلب رقمها((١٧٦٢)) .

ـ نسخة المدينة المنورة ـ مكتبة عارف حكمت ـ ضمن مجموع رقمه: ((٥٩)) .

تنتهي حوادث هذه النسخة عام ٦٤١ هـ . تاريخ النسخ عام ٩٥١ هـ .

ط: ط١: بتحقيق د . محمد التونجي في ٦٧ ص ، وصدر في الكويت عام ١٤٠٩ هـ عن مركز التراث والمخطوطات والوثائق .

٧ـ حضرة النديم من تاريخ ابن العديم :

تأليف : الشيخ حسن بن عمر بن حبيب ، بدر الدين ـ المعروف بابن حبيب الحلبي ـ المولود عام ٧١٠ هـ . له العديد من المؤلفات منها ((درة الأسلاك في دولة الأتراك)) و((نسيم الصبا)) ، وغيرها كثير . توفي عام ٧٧٩ (٢)هـ .

خ: إحدى نسخه الخطية في جامعة الموصل برقم :((٥/١٧(٣))) .

وهناك كتاب يحمل الاسم نفسه ألفه ولده طاهر بن حسن بن عمر (٤) . . . .

٨ـ اليواقيت والضرب في تاريخ حلب :

منسوب إلى إسماعيل أبي الفداء (؟) . علّه الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢هـ صاحب التاريخ المعروف : ((المختصر في تاريخ البشر)) . وكتاب:

١ـ (إعلام النبلاء : ٣٩/١) ؛ (بروكلمان: ٧٥/٦) .   ٢- (هدية العارفين : ٢٨٦/١) .

٣- عن فهرس المكتبة .

٤- هدية العارفين : ٤٣١/١ : ((وقال : حضر النديم من تاريخ ابن العديم الذيل على درة الأسلاك في التاريخ لوالده ...)) .

((تقـــويم البـــلدان)) . والكتاب منتزع من الزبدة لأحداث ما قبـل الإسـلام ، وحتـى عام ٤٠٥ هـ وباختصار لا يذكر (١).

خ(٢):نسخة فريدة في العالم من محفوظات مكتبة بودليانا ـ جامعة اكسفورد في بريطانيـا وبرقم : ٨٣٦ ـ ٣٦ .

لها صورة في معهد التراث بجامعة حلب ـ برقم : ١٤٥ .

ط: بتحقيـــق : محمـــد كمــــال وفالح البكور وصدر عن دار القلـم العربـي بحلـب عام ١٤١٠هـ ويقع في ١٨٥ ص.

٩- تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء :

تأليف : الدكتور تيودور بيشوف الجرماني. كان طبيباً للجالية الإنكليزية بحلب في أواخر القرن الماضي ويروي بعضهم عن مَنْ رآه وهو يجمع المعلومات عن أوابد حلب(٣).

الكتاب مأخوذ عن الزبدة ، لكـن مـع كثـيرٍ مـن الإضافـات لفـترة مـا قبـل الإسـلام ثـم لأحداث ما بعد ابـن العديـم مـأخوذة عـن النجـوم الزاهـرة وغيرهـا ، وحتـى بدايـة العهـد العثماني.مع ملاحق لقراءات أخذها عما كتب على أوابد حلب الإسلامية (٤).

وبرأينا أن الكتاب عمل طيب (ـ في بداية هذا العصرـ كتـاريخ لمدينـة حلـب) قـام بـه بيشوف . وبالرغم من جميع ما انتقد به .

ط: الطبعة الأولى طبعت في المطبعة الأدبية عام ١٨٨٠ م، بيروت ،

الطبعة الثانيـة صـدرت بتحقيـق د، شـوقي شـعث وفـالح البكـور وصـدرت في دمشـق عام١٤١٢ هـ.

١ـ عن النسخة المطبوعة .

٢ـ عن فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث

٣- (إعلام النبلاء : ٣٦/١).

٤ـ انظر النسخة المطبوعة ،

وللزبدة ذيول منها :

١٠- الدر المنتخب في تاريخ حلب :

تأليف : علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سعد الطائي الجبريني ثم الحلبي. الشافعي المشهور - بابن خطيب الناصرية - المتوفى عام ٨٤٣ هـ . قيل عنه : لم يخلف مثله(١).

الكتاب من ذيول تاريخ ابن العديم ويتضمن تراجم لأعيان المدينة رتبهم على حروف المعجم .

وأضاف عليه ابن حجر العسقلاني وسماه (أنباء العمر بأنباء الغمر - ط ج٢(٢)).

خ(٣):- نسخة الموصل : ٦٣ ق ، ٢٢×١٦ ، نسخ عام ١١٠٣ ، رقم : ١٧/٨

- ألمانيا - برلين : برقم ٩٧٩١

- ألمانيا - غوطة : برقم ٩٧٧٢

- لوندرة : برقم ٤٣٦

- باريس - المكتبة الوطنية - ج٣ برقم :(٢١٣٩). ويبدأ بعبد الكريم بن أحمد المصري وختمه بترجمة محمد بن تمام بن يحيى الحيرة . وتقع في حوالي ١٥٠ ق - علها بخط المؤلف .

- تركيا - استانبول : مكتبة لاله برقم (٢٠٣٦) و(٢٠٣٧)

- نسخة مكتبة خالص بك .

- نسخة المكتبة الوقفية بحلب : ج١ ، ج٢ برقم ١٤٥٠١/١٤٥٠٢ في ٣٦٢ ق/٤٥٢ق وهناك تراجم بخط ابن خطيب ورقمها ٣١ وعددها ١٥٠ ترجمة .

١- (الضوء اللامع : ٥/ ٣٠٣).

٢- عن النسخة المطبوعة .

٣- جمعناها عن :(إعلام النبلاء :١/٤٠) ؛ (فهرس مكتبة جامعة الموصل). (فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث). (المكتبة الوقفية بحلب).

ط:الكتاب لا يزال مخطوطاً ، وهناك من يقوم بتحقيقه في حلب وحمص .

١١ـ المنتخب من الدر المنتخب :

اختصار العلامة الشيخ أحمد بن محمد الشهير ـ بالملا ـ المتوفى عام ١٠٠٣ هـ. للمجلد الأول وولده الشيخ محمد المتوفى عام ١٠١٠ هـ. للمجلد الثاني (١).

خ(٢):- نسخة خطية في إحدى المكتبات الخاصة بحلب ، بخط المؤلف ، تبدأ بترجمة إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله المعروف ـ بابن الرعباني ـ وتحوي ٦٨ ترجمة لأعلام اسمهم الأول إبراهيم ، ثم ترجمة ابغا بن هولاكو ، ثم ١٩٨ ترجمة لأحمد ، ثم إسماعيل ... أخيراً ترجمة لست النعم بنت يوسف بن محمد بن النصيبي المتوفىعام ٦٨١ هـ تاريخ النسخ عام ١٠٠٩ هـ. بعدها باب الشين .

- جزء في استانبول ـ مكتبة الداماد إبراهيم باشا ـ مجلد واحد برقم (٩٢٢) ، وتقع في٢٤٢ ورقة ، خط فارسي، ٢٥ سطر في كل صفحة .نسخ عام ١٠٠٩ هـ.

ط(٣):ذكر جرجي زيدان أن المستشرق فريتاغ الألماني قد نشره .

١٢- كنوز الذهب في تاريخ حلب :

تأليف : أبي ذر سبط بن العجمي المتوفى عام ٨٨٤ هـ وهو كتابنا هذا (٤).

١٣- الكواكب المضيئة(٥) :

تأليف : أبي ذر سبط بن العجمي ، المتوفى عام ٨٨٤ هـ.والكتاب مفقود .

ويذكر الطباخ أن بحوزته كراساً فيه العديد من التراجم منقولة عن الكواكب المضيئة من بعض المجاميع (٦).

١ـ (إعلام النبلاء : ٤١/١).

٢ـ المصدر السابق

٣ـ المرجع السابق

٤ـ انظر ترجمة المؤلف .

٥ـ ذكره أكثر من مرجع لكن بحكم المفقود .

٦ـ (إعلام النبلاء : ٤٥/١).

١٤- در الحبب في تاريخ حلب :

تأليف : محمد بن إبراهيم بن يوسف المشهور بابن الحنبلي المتوفى عام ٩٧١ هـ. جعله ذيلاً لكتاب كنوز الذهب(١). وشرط أن يترجم لمن عاصرهم أو عاصر من عاصرهم من الأعلام أوغيرهم . ومن عاصرهم أو عاصر من عاصرهم ممن دخلها من شتى الأقوام(٢). فيه من التراجم ٦٣٣ ليسوا جميعاً من الأعلام.

خ(٣): - المكتبة الوطنية - باريس - برقم (٢١٤٠) و (٢١٤١) ، (٢١٤٢) ؛ (٢١٤٣) في أربع مجلدات .

- تركيا - استانبول : مكتبة (يكي جامع) رقمها ٨٥٠ ، نسخ عام ٩٧٦ هـ.

- استانبول - مكتبة نور عثمانية - برقم (٣٨٩٣) .

- نسخة - تونس - مكتبة حسن حسني عبد الوهاب - ٤٠٠ ق لها صورة في دار الكتب المصرية .

- الجزء الثالث في (غوطة ، فينا ، المتحف البريطاني ، اكسفورد).

- نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية .

- أربع نسخ في حلب : الحلوية ، مكتبة بشير الأبري، محمد أسعد الجابري... .

- نسخة سوهاج - مصر - برقم : (٩٠ / تاريخ)

- نسخة ديوبند - جامعة دار العلوم الهند - رقم : (٩١ / تاريخ) مصوره بدار الكتب المصرية .

- نسخة المدينة المنورة - عارف حكمت - رقم (٢٣٦/تاريخ)

١- انظر مقدمة المؤلف :١/١٤.

٢- (در الحبب: ١/مقدمة).

٣- جمعناها عن : (إعلام النبلاء: ١/٤٥ - ٤٦) ؛(در الحبب: مقدمة المحقق : ١/٣١).

ط(١):جزءان في أربعة أقسام ، بتحقيق محمود فاخوري ويحيى عبارة ، وصدر عن وزارة الثقافة بدمشق ، عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤

الجزء الأول - القسم الأول - ١٣٢ ترجمة - آخرها : جهان بن سليمان شاه - ٤٩٢ص

الجزء الأول - القسم الثاني -٢٢٧ترجمة - آخرها:عائشة بنت يوسف بن أحمد - ٦٤٨ص

الجزء الثاني - القسم الأول - ١٨٩ ترجمة - آخرها:موسى بن الحسين الآلاني - ٥١٠ ص

الجزء الثاني - القسم الثاني - ٥٤ ترجمة - آخرها : أبو اليمن محمد بن حلفا - ٥٢٩ص

١٥- نهاية الأرب من ذكر ولاة حلب :

ويرى الطباخ أنه : ((شفاء السقيم بآيات إبراهيم ..(٢)))·

تأليف : محمد بن أحمد الحصكفي المعروف - بابن المنلا الحلبي - ولدعام٩٦٧هـ·

نبغ في العديد من الفنون ، له كثير من التصانيف ، وتوفي عام ١٠١٠هـ(٣)·

ترجم فيه لمن حكم حلب منذ أيام الصحابة إلى زمن إبراهيم باشا (حاج إبراهيم) الذي كان حاكماً لحلب عام ١٠٠٨هـ(٤)·

خ : الجامعة الأردنية - عمان - يبدأ في المائة السابعة من الخلافة العباسية ضعفها

١- عن النسخة المطبوعة .

٢- (إعلام النبلاء : ٤٧/١) عن :(كشف الظنون :١٠٥٠/٢).

٣- (إعلام النبلاء : ١٦٣/٦).

٤- (إعلام النبلاء : ١٦٤/٦) ؛ (كشف الظنون : ١٠٥٠/٢).

واضمحلالها منذ عام ٧٣٢ هـ وحتى عام ٧٤٢ هـ ، فيه ١٧ ورقة ، برقم :(١٢٩٤)(١).

ويرى الطباخ أن لدى كامل الغزي نسخة خطية منه .

١٦- إنعاش الروح بمآثر نصوح:

تأليف: برهان إبراهيم بن أحمد المعروف-بابن الملا الحلبي-المتوفى عام١٠٣١هـ؟. لزم المطالعة ، له شعر ، وعدة مؤلفات (٢).

- قال في كشف الظنون : ((... رسالة في وقائع نصوح باشا .. ألفها سنة١٠٢٠هـ، وسلك فيها طريقة الإنشاء والسجع (٣))).

نصوح باشا كان والياً على حلب من سنة ١٠١١هـ. وحتى سنة ١٠١٣ (٤)هـ.

١٧- الدر المنتخب في تاريخ حلب :

في النسخة المطبوعة عام ١٩٠٩(٥) والثانية عام ١٩٨٤ (٦) ، نسب الكتاب إلى ابن الشحنة أبو الفضل محمد المتوفى عام ٨٩٠ هـ.

لكن الكتاب في أصوله الخطية نسب أيضاً إلى ابن خطيب الناصرية (٧) المتوفى عام٤٧هـ، إلى ابن الملا(٨).وإلى الشعيفي (٩).وإلى أبي اليمن البتروني المتوفى عام ١٠٤٦هـ . وغيرهم.

١- عن فهرس المكتبة .

٢- للمزيد في ترجمته انظر:(خلاصةالأثر:١/١٣).

٣- كشف الظنون :(١/١٨٣).

٤- للمزيد.انظر:(خلاصة الأثر:٤/٤٤٨).

٥- طبعت بعناية يوسف إليان سركيس،في بيروت.

٦- طبعت بتقديم عبد الله محمد الدرويش وصدرفي دمشق.

٧- سبقت ترجمته.

٨- سبقت ترجمته .

٩- علي بن الحسين بن علي الشعيفي - كما في نسخة الفاتيكان - بينما ذكر :زين الدين أحمد ابن علي الأشعاني[الشعيفي].وسمى مؤلفه:((المنتخب من تاريخ حلب))كما في نسخة الجامعة الأمريكية ذات الرقم:[MS 956.8 A81]،سابقا:(٧٧)،وتقع في٨٢ ورقة.خط نسخ عام ١٢٣٢هـ.وصنفت بالمختصر لتاريخ المنتخب،(عن فهرس المكتبة).

ترى من المؤلف ؟

هل هو ابن خطيب الناصرية !

المقدمة الثانية للنسخة المطبوعة : ((الحمد لله القديم الأزلي ، مكور الليل على النهار، عبرة لأولي البصائر ٠٠٠)) وهي نفسها مقدمة كتاب الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية — بالمقارنة مع مخطوطاته ـ مع بعض التحريف ٠ لكن في بداية الكتاب يقول :((٠٠٠أما بعد فهذه نبذة انتخبتها من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر ٠ تأليف مولانا ٠٠٠ أبي الفضل محمد بن الشحنة ٠٠٠(١))) ٠

فكيف يختصر ابن خطيب الناصرية المتوفى عام ٧٤٦ هـ٠ كتاباً لابن الشحنة المتوفى عام٨٩٠ هـ٠ أي بعده بـ ٤٤ سنة (٢)٠

فلعله ليس من الصواب نسبتها إلى ابن خطيب الناصرية ٠

هل هو لأبي الفضل محمد بن الشحنة المتوفى عام ٨٩٠ هـ ؟

مؤلف الكتاب يدعي أنها نبذة منتخبة من كتاب نزهة النواظر — كما مر معنا ـ والكتاب عن حلب ٠ بينما نزهة النواظر لابن الشحنة تاريخ عام (٣)٠

فلعل أحد تلامذة ابن الشحنة انتخب هذه النبذة ٠ وبالتالي ليس من الصواب نسبته إلى ابن الشحنة ٠ فقط قد يكون الأصل له ٠

١-انظر في ترجمته : (خلاصة الأثر :٤٩٣/٣) . ٢ـ طبعة ١٩٨٤ : ص :٨ .

٢ـ أخذ بهذا الرأي خالد الريان في: (فهرس مخطوطات الظاهرية ـ التاريخ :٥٢٨) .

٣ـ أخذ بهذا الرأي خالد الريان (المصدر السابق)٠ والطباخ في :(إعلام النبلاء :٤٧/١)٠

لكن هل هو للشعيفي ؟

ذكر بروكلمان أن هناك ،نسخة مختصرة من نزهة النواظر من اختصار علي بن الحسين ابن علي الشعيفي من محفوظات الفاتيكان . برقم :(الفاتيكان ثالث ٨٢٦/١(١)) وقد اطلعنا على النسخة وقارناها مع النسخة المطبوعة فوجدناها الكتاب نفسه لكن شوهه بحذف بعض الفقرات بشكل عشوائي(٢) .

لكن هل هي لأبي اليمن البتروني المتوفى عام ١٠٤٦ هـ. ؟

في الصفحة : ١٨٨ من النسخة المطبوعة (٣) ورد :((وفي حاشية لكاتبه وجامعه في تعريف للإسكندرية ولأحداث جرت فيها أيام الصليبيين)). وقال : ((والآن من سنة ألف جهدت الفرنج...)) .

وهي الفترة التي عاصرها أبو اليمن البتروني . وهي بُعَيْدَ عصر ابن الشحنة . وفي النسخة المطبوعة عام ١٩٠٩ يقول يوسف إليان سركيس:((ولست أنا بأول من عني بجمع هذا الكتاب بل سبقني إلى ذلك أحد الجهابذة الأفاضل الشيخ كامل أبو اليمن البتروني المتوفى عام ١٠٤٦هـ..)) .

فلعله هو جامع الكتاب .

يذكر الشيخ كامل الغزي رؤيته لنسخ خطية منه منسوبة لابن الملا ..(!) لكن بالنظر إلى عدة مخطوطات للكتاب – وهي عديدة – لانجد واحدة تتفق مع الأخرى إلا وفيها بعض التغيير.

وبالتالي قد يكون أصل الكتاب لابن الشحنة ثم اختصره وغيّر به العديد من العلماء أشهرهم أبو اليمن البتروني . حتى وصل إلينا بهذا الشكل ولعله من الصواب تسميته:

١- بروكلمان : ٧٧/٦ .

٢- عن نسخة مصور عن النسخة الأصلية في الفاتيكان

٣- طبعة :١٩٨٤ .

((نبذة مختصرة من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر)) .

إعداد : أبي اليمن البتروني وجماعة .

خ[1] : عديدة وكثيرة ، منها :

- برلين :٩٧٩٢ - جوتا :١٧٢٤ - ليبزج أول :٦٥٦
- فينا :٨٩٩ - هافينا:١٤٢ - باريس أول:٦٧٣٠
- عاشر أفندي:٦٥٣ - بطرسبرج ثان:٢٣٨ - كمبردج أول:٣٦٠
- مانشِستَر :٢٥٩ ليدن:١٨٥١-١٨٥٢ نورعثمانية: ٣٠٧٧
- الموصل:١٧٣/٢٥ المتحف البريطاني أول:٩٤٤،١٣٢٩
- أيا صوفيا: ٣٢٣٣-٣٢٣٤
- مكتبة الأسد بدمشق: ١٧٤ ورقة . نسخ عام ١٣٢٠ هـ . لها صورة في معهد مخطوطات الكويت (٢) .
- نسخة (نواب محمد بهادرخان - تونك بالهند - ١٣٠ تا-ف ٣٠١١- لها صورة في دار الكتب المصرية برقم تسلسل : ١٠٤٣ - بخط معتاد - ١٢٠ ق - فيها إضافات لأحد أفراد أسرته حتى عام ٩٢٨ هـ .
- نسخة مكتبة كوبنهاجن: (cod arab gx L11). وتقع في ١٧٧ ورقة . بدون تاريخ . لها صورة في دار الكتب المصرية .

١- بروكلمان:٧٦/٦ .

٢-عن معهد المخطوطات العربية الكويت .

١٨ – معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب

تأليف : أبو الوفاء بن عمر الحلبي العرضي المتوفى عام ١٠٧١ (١) هـ.

الكتاب تراجم لأعلام من حلب ليسوا بالضرورة مشهورين فمنهم الوزير والسفير والصوفي وحتى المجذوب . رتبهم على الأحرف الهجائية (٢) .

خ : – نسخة المتحف البريطاني : تقع في ٩١ ق . رقمها 5502 sch 3618

لها صورة في الجامعة الأردنية – ميكروفيلمية – رقم الشريط :((٦٥١)) (٣) .

– نسخة استانبول.مكتبة فيض ا لله أفندي .جزء مؤرخ نحو ١١١٣ هـ.في ٣٤ ق . يبدأ بالمقدمة ثم ترجمة لأربعة وعشرين علماً آخرهم إبراهيم بن أحمد الحصكفي ورقمه ٣٣(٤) .

– نسخة برلين ورقمها – Wahlwort Arabichen Hand

Schiflen - Berlin 9476 (Pet 697)

وتقع في ست ورقات (المقدمة مع ترجمة لستة أعلام فقط). نسخت عام ١٢٠٠هـ(٥).

ط: – طبع الكتاب بتحقيق د. محمد التونجي وصدر عن دار الملاح – دمشق عام١٤٠٧هـ. ويضم (٧٦) ترجمة ، حتى حرف الخاء . آخرها ترجمة : خضر بن حسين الماردي.

– طبع أيضاً بتحقيق عبد ا لله الغزالي وصدر عن مكتبة العروبة . الكويت ١٩٨٧ويقع في ٢٧٨ ص(٦) .

١– للمزيد في ترجمته انظر :(خلاصة الأثر :١/١٤٨) ٢– عن النسخة المطبوعة .

٣– عن فهرس مكتبة الجامعة . وذكرها المحقق كتاب (معادن الذهب – ط دمشق).

٤– (معادن الذهب : مقدمة المحقق : ١٥– ط دمشق). ٥– الحاشية السابقة .

٦– عن مركز الملك فيصل – الرياض .

١٩- التاريخ الطبيعي لحلب(١) .

تأليف : الطبيب باترك رسل المتوفى عام ١٧٦٨ م. وساعده فيه أخوه اسكندر رسل وكان باترك قد زار حلب عدة مرات منها عام ١٧٥٣ (٢) م.

ملخصه(٣) :

١- وصف البلد ، مواسم الزراعة والبساتين .

٢- وصف السكان وحكومة البلد .

٣- إحصاء السكان الأوروبيين . والمسيحيين واليهود ...

٤- بحث عن الحيوانات ذات القوائم الأربع والطيور والحشرات

٥- ملاحظات ملكية . وعن بعض الأوبئة .

٦- بحث عن الطاعون وطريقة مقاومة الأوروبيين له.

ط:طبع في لندن عام ١٧٩٤م. في مجلدين. في محل :(أيا ترنوسترردو). وأعيد طبعه ثانية في كوتونكين عام ١٨٩٧. وقيل ترجم إلى الألمانية (٤). كما طبع مجدداً بلندن

وقد انتزع منه في هذا العصر كتيب وسمي((حياة الإفرنج في حلب في القرن الثامن عشر)) . وصدر بحلب عن مجلة الضاد عام ١٩٦٨ .

٢٠- تاريخ حلب :

تأليف : عبد الله بن حسين الملقب بأبي المواهب المتوفى عام ١١٨٤ هـ. كما يرى الطباخ(٥) .

١- اسم الكتاب الأصلي :((natural history of aleppo))

٢-إعلام النبلاء:(١/٥٠).

٣- عن المرجع السابق .

٤- عن المرجع السابق .

٥- إعلام النبلاء : ١/٥١.

قسمه إلى قسمين : الأول تكلم فيه عن مدارس الشهباء ، والثاني ترجم فيه لأعيان القرن١٢(١) .

وهو من موارد خليل المرادي في كتابه سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر (٢).

خ: ذكر الطباخ أنه اطلع على نسخة منه خطية ناقصة في مكتبة الشيخ كامل الغزي(صاحب نهر الذهب في تاريخ حلب)، والمبيضة عند ورثة الشيخ بدر الدين الحسيني بدمشق ، رآها عام ١٣٤٠ (٣)هـ.

٢١- نهر الذهب في تاريخ حلب :

الشيخ كامل بن حسين بن محمد الغزي ، الأديب والمؤرخ ورئيس دار الكتب بحلب وعضو مجمع اللغة العربية ، توفي عام ١٩٣٣ (٤).

قسمه إلى مقدمة وأربعة أبواب وزّعها على أجزاء الكتاب وهي :

الجزء الأول ويشتمل على المقدمة وحدها وقد فعل ذلك كما يبدو تيمناً بابن خلدون.

الجزء الثاني ويشتمل عل الباب الأول كله وخصص للكلام على أحياء حلب ومعالمها التاريخية وأوابدها الأثرية .

الجزء الثالث ويشتمل عل الباب الثاني من أبواب الكتاب وفيه يتقصى تاريخ الشهباء منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف في الربع الأول من القرن العشرين ، وقال في آخر هذا الجزء إن الجزء الرابع سيلي ، ويشتمل على الباب الثالث ، لكنه من المؤسف أن الجزء الرابع لم يطبع وأضاعه أو باعه أحد ورثته أو لا يزال بحوزة أحدهم .

١- المرجع السابق.

٣- اعلام النبلاء : ٥١/١.

٢- أغفل فيه بعض التراجم ، منها ترجمة عبد الله ميرو.

٤- المنجدفي الاعلام :٥٠٧.

ط: طبع هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة أول مرة بحلب عام ١٩٢٦ م وطبع للمرة الثانية بحلب أيضا عام ١٩٩١ م من قبل دار القلم العربي

٢٢-طرائف النديم في تاريخ حلب القديم ولطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث (١):

تأليف : ميخائيل بن انطون الصقال (١٨٥٢- ١٩٣٨) . ولد بمالطة . وعاش في حلب. أديب ، وشاعر ، ومؤرخ . له كتاب :((العبر))(٢) .

قسم كتابه إلى قسمين : الأول في تاريخ سوريا منذ ما قبل الطوفان وحتى زمن المسيح - دراسة للسكان - وسماه : ((طرائف النديم في تاريخ حلب القديم)).ويقع في ثلاثة أجزاء . حوالي ٦٠٠ ص .

والقسم الثاني سماه :((لطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث)) . تكلم فيه عن الفتح الإسلامي وعن العرب وأصلهم . ثم بدأ بتاريخ الخلفاء . فالدولة الأموية فالعباسية... حتى انتهى لتاريخ عصره .

يرى بعضهم أن الكتاب لم يطبع أبداً(٣).

٢٣- إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء :

تأليف : محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ . ولد عام ١٢٩٣ في حلب. لأسرة جمعت بين العلم والتصوف والتجارة . قرأ في أحد الكتاتيب ثم تعلم مبادىء اللغة العربية والتركية وغيرها في المدرسة المنصورية . وتلقن العلم على العديد من أعلام الفكر في حلب . والمستشرقين أيضاً . صنّف العديد من الكتب . توفي عام ١٣٧٠ (٤) هـ.

١- إعلام النبلاء :(٥٥/١). ٢- المنجد في الأعلام : ٤٢٤ .

٣- عن : إعلام النبلاء : ٥٥/١ . أخذنا التعريف بالكتاب .

٤- عن رسالة جامعية بعنوان :((محمد راغب الطباخ : حياته - آثاره)) لولده محمد يحيى الطباخ. نشرت في مقدمة الجزء الأول لأعلام النبلاء . ط٢.

وقسم كتابه إلى سبعة أقسام . والثامن كان للفهارس العامة .

الجزء الأول : التعريف بتواريخ حلب . والتعريف بالمدينة ثم سرداً للحوادث بتوسع حتى عام ٥٤١ هـ.

الجزء الثاني: أكمل فيه الحوادث حتى حوادث عام ٨٢١ هـ.

الجزء الثالث : أكمل فيه حتى عصره حوالي ١٣٢٥ هـ. ثم وصف للقلعة .

أما الجزء الرابع والخامس والسادس والسابع ففيها تراجم لكثير من أعلام حلب حسب تواريخ وفاتهم ، مع العديد من الإشارات التاريخية ،والمواقع .والأماكن (١).

ط: طبعه بمطبعته بحلب عام ١٣٤٢ هـ

وطبع ثانية بحلب عام ١٤٠٨-وصدر عن دار القلم العربي-إشراف محمد كمال

٢٤- أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر :

تأليف : قسطاكي الحمصي ، ولد عام ١٨٥٨ م، وتوفي عام ١٩٤١ م، كان عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق ، له العديد من المؤلفات (٢) .

ترجم فيه لخمسين علماً من أعلام حلب في عصره

ط: ط١ : بحلب عام ١٩٢٥ . ط٢: بحلب عام ١٩٦٧ .

٢٥- الحركة الأدبية في حلب :

تأليف : سامي الكيالي

ذكر فيه تراجم للأعلام منذ عام ١٨٠٠ وحتى ١٩٥٠

١- عن النسخة المطبوعة : إعلام النبلاء : ط٢.

٢- المنجد في الأعلام : ٢٦٠ .

المؤلف

اسمه ونسبه(١):

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل - المعروف بسبط بن العجمي - الحلبي الطرابلسي الشافعي .

والطرابلسي : حيث أصله من طرابلس الشام فنسب إليها .

والحلبي : ولد وعاش ومات بحلب فنسب إليها أيضاً .

والشافعي مذهباً ، فقد كان والده من كبار الشافعية .

ويرى السخاوي أنه : أحمد بن إبراهيم بن محمود بن خليل (٢).

لقبه : موفق الدين (٣) .

كنيته : أبو ذر (٤).

شهرته : سبط بن العجمي وهو بكنيته أشهر . وبها عرف في كتب التراجم .

وأول من عرف بهذا الاسم والده برهان الدين ذلك أن أمه ابنة عمر بن محمد بن الموفق أحمد بن هاشم بن أبي حامد عبد الله بن العجمي الحلبي(٥) - والسبط ابن البنت - وبالتالي هو سبط بن العجمي . وقد اشتهر أبو ذر أيضاً بهذا الاسم .

ومعلوم أن سبطي الرسول .(ص) هما الحسن والحسين من ابنته فاطمة (رض) .

١- انظر في ترجمته : (الضوء اللامع :١/١٩٩ ؛ (در الحبب:١/٢٢٣)؛(كشف الظنون:٥/١٣٤)؛(الأعلام :١/٨٥) ؛ (نظم العقيان :٣١)؛ (شذرات الذهب : ٧/٣٣٩)؛ (معجم الأعلام :٢٨) (معجم المؤلفين : ١/١٤٢) ؛ (نهر النهب ١/ ٨٠) ؛ (إعلام النبلاء:٥/٢٩٧)

٢- (الضوء اللامع : ١/١٩٩).

٣- انظر الحاشية الأولى .

٤- انظر الحاشية الأولى .

٥- (الضوء اللامع : ١/١٣٨) .

ولادته : ولد في ليلة الجمعة تاسع صفر سنة ٨١٨ هـ (١) .

مكانته (٢):لقد نهل من مختلف العلوم والفنون كالفقه والحديث والأدب والتاريخ وصنف في كل منها مما أهله ليكون قاضيا . فشيخاً للشيوخ . وشيخاً للإسلام ولا غرو أن يصفه ابن حجر بالإمام . وأحياناً بالفاضل البارع ، المحدث ، الأصيل ويكفيه

قول من ترجم له فيما بعد :((لم تنجب حلب أفضل منه)) .

وقد كانت له المكانة المرموقة لدى كفال حلب في عصره - ويظهر ذلك من خلال تاريخه هذا - حيث يؤخذ برأيه . وأثنى عليه وزكاه شيوخه كابن حجر العسقلاني وابن خطيب الناصرية وغيرهم . . .

ولا عجب أن يصفه ابن أبي عذيبة بالإمام العلامة(٣).

صفاته : أثنى عليه معاصروه ومن جاء بعدهم وأطنبوا في مدحه فمن ذلك : قال ابن حجر العسقلاني بوصفه : الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيته في صدق اللهجة ، الماهر الذى ناحى سميه ففداه بالمهجة الأخير ، الذي فاق الأول في البصارة والنضارة ، والبهجة))(٤).

وقال البقاعي :((. . له حافظة عظيمة - وملكة في تنميق الكلام وتأديته على الوجه المستظرف قوية مع جودة الذهن وسرعة الجواب والقدرة على استخراج مافي ضميره يذاكر بكثير من المبهمات وغريب الحديث . .(٥).

وقال بوصفه أيضاً:((. . الأديب ، البارع ، المفنن . وقد تصدى للتحدث والإقراء . .))(٦) .

١- انظر الحاشية الأولى عن المصادر والمراجع التي ترجمت له.

٢- انظر : (الضوء اللامع : ١٩٩/١) وغيره من المصادر المذكورة سابقاً .

٣- (الضوء اللامع : ١٩٩/١) ٤- المصدر السابق

٥- (المصدر السابق : ٢٠٠/١) ٦- (الضوء اللامع : ١٩٩/١-٢٠٠).

ومن خلال أقوال مترجميه يمكن أن نرسم صورة له فقد كان خيِّراً وشهماً مبجّلاً في ناحيته ، منعزلاً عن بني الدنيا ، قانعاً باليسير ، كثير التواضع والاستئناس بالغرباء والإكرام لهم ، شديد التخيل طارحاً للتكلف ، ذا فضيلة تامة وذكاء مفرط ، واستحضار جيد (١).

شيوخه : أخذ العلم عن أبيه وعن مشايخ عصره وأعلام زمانه . منهم :(٢)

١- إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي - والده - ويدعى بالبرهان الحلبي ، وبسبط ابن العجمي . عالم بالحديث ورجاله ، من كبار الشافعية . ولد وعاش بحلب من كتبه ((نور النبراس على سيرة سيد الناس)) وكتاب :((التبين لأسماء المدلسين)). كانت وفاته بحلب عام ٨٤١ هـ.

٢- ابن حجر العسقلاني : (أحمد بن علي) ، المتوفى عام ٨٥٢ هـ. وصاحب التصانيف الشهيرة مثل : ((لسان الميزان)) و((وتهذيب التهذيب)) و((الإصابة في تمييز الصحابة)). . .الخ درس عليه عندما زار حلب .

٣- ابن الإعزازي : أخذ عنه العربية .

٤- العلاء بن خطيب الناصرية : علي بن محمد بن سعد الطائي الجبريني ثم الحلبي المتوفى عام ٨٤٣هـ . صاحب التاريخ المشهور : ((الدر المنتخب في تاريخ حلب)) الذي ذيل عليه بكتابنا هذا .

٥- الزين الخرزي : أخذ عنه العربية .

١- انظر فقرة (اسمه ونسبه) في أول ترجمته حيث ذكرنا الكتب التي ترجمت له .

٢- حتى رقم (٩) أخذنا عن (الضوء اللامع: ١/١٩٩).

٦- الشمس السلامي : أخذ عنه العربية .

٧- صدقة (؟) : أخذ عنه العروض .

٨- عائشة ابنة ابن الشرائحي : سمع عنها الحديث .

٩- ابن طحان : واسمه عبد الرحمن بن يوسف بن الطحان . سمع عليه عام ٨٣٨ هـ. قدم القاهرة عام ٨٤٥ هـ. وقد ذكره في (كنوز الذهب : ج٢) ضمن الحوادث.

١٠- عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الشامي ؛ وقد لبس منه الخرقة في زاوية الأطعاني. ذكر ذلك في تاريخه .

١١- عبد الرزاق بن الشهاب أحمد ... بن سحلول الحريري - المعروف بابن سحلول - المتوفى عام ٨٥٢ هـ. وقد أجازله . وليَّ نظر السحلولية (خانقاه بحلب(١)) .

١٢- الحافظ بن ناصر الدين (٧٧٧- ٨٤٢): محمد بن عبد الله ، يكنى بأبي بكر بن محمد بن أحمد . حافظ الحديث . مؤرخ (٢).

١٣- محمد بن علي : شيخ الشيوخ بحلب توفي عام ٨٩٩ (٣)هـ.

١٤- محب الدين أبو الفضل محمد بن المحب أبي الوليد الشحنة الحنفي . صاحب كتاب :((نزهة النواظر في روض المناظر)). كان من شيوخه أيضاً .

١٥- الكمال محمد بن الناسخ : أجاز له ، وقد أخذ عنه العربية (٤) .

١٦- العلاء بن مكتوم الرجبي: أخذ عنه العربية.وقد توفي العلاء عام ٨٤٨هـ. وذكره في تاريخه قسم الحوادث (٥).

١- (در الحبب:١/٧٨٥)   ٢- (الأعلام : ١١٥/٧)

٣- (در الحبب:٢/٤٠١)

٤- (در الحبب:١/١٥)

٥- وحتى رقم (١٩) عن : (الضوء اللامع:١/١٩٩).

١٧- الشمس الملطي : أخذ عنه العربية .

١٨- ابن الفخر المصري: سمع عنه الحديث

١٩- ابن فهد : سمع عنه الحديث أيضاً .

٢٠- أبو العباس محمد بن الشيخ إبراهيم الكتبي المتوفى عام ٨٥٢هـ.وقد ذكره بتاريخه.

٢١- علي بن الصيرفي المتوفى عام ٨٤٤هـ. ذكره في تاريخه .

٢٢- سراج الدين عمر بن موسى المخزومي المتوفى عام ٨٦١ هـ. ذكره في تاريخه أيضاً.

٢٣- شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرسام الحموي . المتوفى عام ٨٤٤ هـ.ذكره أيضا.

٢٤- سراج الدين عبد اللطيف بن أبي الفتح محمد الحسيني الحنبلي المتوفى عام ٨٤٧ هـ . قاضي مكة . ذكره بتاريخه أيضاً .

٢٥- سراج الدين الحمصي ، كذا ذكره في تاريخه .

تلامذته :

بجمعه لمختلف الفنون أهّله لأن يتتلمذ على يديه كثير من أبناء عصره وقد تمكنا من جمع أسماء بعض منهم :

١- إبراهيم بن أحمد الكردي القصري المعروف بفقيه اليشبكية . سمع عليه بحلب وتوفي عام ٩٣٣هـ (١) .

٢- شهاب الدين أحمد بن أحمد الحاضري : كان يعظ الناس في الجامع الكبير بحلب. توفي عام ٩٢٣ هـ (٢) .

١- (در الحبب: ٢٣/١)

٢- (المصدر السابق : ١٣٠/١)

٣- الشيخ أبو بكر بن محمد الحيشي المعروف بابن الحيشي . قرأ وسمع على أبي ذر. توفي عام ٩٣٠ هـ (١) .

٤- الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن سيف الدين بن عربشاه . قرأ بها على أبي ذر مجموعة من أحاديث صحيح البخاري . وأجاز له . توفي نحو عام ٩٦٢ هـ.(٢)

٥-حسن بن علي الأربلي الحصكفي المعروف بابن السيوفي المتوفى عام ٩٢٥هـ ، أخذ عنه الفقه والحديث بحلب ، وإعرابه للمناهج أيضاً . وقد قرأ عليه (صحيحي البخاري ومسلم) و (الشفاء) للقاضي عياض (٣).

٦- عبد الرزاق بن محمد الحسن الكيلاني : أبو البشرى الحمداني المتوفى عام ٩٠١ هـ . لبس الخرقة عن أبي ذر (٤).

٧- علي بن محمد الشيخ علاء الدين الكردي الشرابي : المتوفى عام ٩٠٥ هـ. أخذ عن أبي ذر (المصابيح) وأجاز له (٥) .

٨- الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الحلبي المعروف بابن الطباخ أخذ عن أبي ذر (الشفاء) و(الشمائل) و (منظومة العراقي) . قيل توفي عام ٩٦٨ هـ (٦) .

٩- الجلال أبو بكر محمد بن عمر بن محمد ... بن عبد القاهر النصيبي (سبط المحب بن الشحنة) أخذ عنه الفقه وأصوله (٧) .

١٠- الشريف قاضي القضاة أبو بكر محمد بن محمد ... الشهير بابن السيد منصور والمرفوع نسبه إلى موسى الكاظم .. كان حياً عام ٨٩٥ هـ.أخذ الحديث عن أبي ذر(٨).

١- (المصدر السابق : ٣٦٧/١)

٢- (المصدر السابق : ٣١٨/٤)

٣- (المصدر السابق : ٥٠١/١ - ٥٠٣ - ٥١٤)

٤- (المصدر السابق : ٧٨٢/١)

٥- (در الحبب : ٩١٨/١)

٦- (المصدر السابق : ١٨٠/٢)

٧- (المصدر السابق : ٢٣٧/٢)

٨- (در الحبب : ٣١١/٢).

١١- محمود بن أحمد نور الدين القرشي البكري المتوفى عام ٩٣٤ هـ.(١)

مؤلفاته :

مؤلفات سبط بن العجمي عديدة ، لكن أغلبها مفقود - إن لم يكن قد أتلفها هو كما قيل عنه - ويعد كتابه كنوز الذهب وتاريخ حلب أشهر مؤلفاته ، لما يحويه من معلومات دينية تاريخية وأدبية ، وكتبه هي :

١- **أوفى الوافية في شرح الكافية** (٢):ويعتبر أحد شروح الكافية في النحو لابن الحاجب(٣) .

٢- **البدر إذا استنار فيما قيل في العذار**(٤) : وهو كتاب في الأدب .

٣- **التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح**(٥): قال عنه حاجي خليفة : ((لخصه من شروح ابن حجر والكرماني والرهاوي))(٦).

٤- **مبهمات البخاري** : وقد أفردها ، واسمها : ((التوضيح لمبهمات الجامع

١- (المصدر السابق : ٢/٤٦١) ٢- (هدية العارفين : ١/١٣٤)

٣- عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب فقيه مالكي ، من كبار العلماء بالعربية توفي ٦٤٦ هـ (معجم الأعلام : ٤٨٦) .

والكافية في النحو : قال عنها حاجي خليفة : ((.. وهي مختصرة معتبرة شهرتها مغنية عن التعريف. وله عليها شرح ونظمها في أرجوزة وسماها الوافية وشرحها ..)). وقيل: هي دستور هذا الفن. إذ بها يعرف أكثر مسائله ومشهور إذ كل أحد يستضيء بنور معالمه ، (كشف الظنون:٢/١٣٧٠) ولها شروح كثيرة وبكافة العصور. أحدها كتاب أبي ذر هذا .

٤- (در الحبب:١/٢٢٦):(الضوء اللامع:١/١٩٨).

٥- (در الحبب: ١/٢٢٦) ، (كشف الظنون :١/٥٥٣) ؛ (هدية العارفين : ١/١٣٤)... على شرح الصحيح).

٦- (كشف الظنون :١/٥٥٣).

الصحيح))(١). قال حاجي خليفة : ((صنف في المبهمات ، وذكر إعرابه ، وله أيضاً مبهمات مسلم))(٢). واسمه ((التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح)) منه نسخة في المولوية وأخرى بالأحمدية بحلب (٣) .

٥- **ستر الحال فيما قيل في الخال** (٤): وعند حاجي خليفة : ((سير الجمال فيما يقال في الخال)). وأضاف : ((كتاب في الأدب. ويقال أذهبه في آخر عمر ه))(٥).

٦- **شرح الشفاء** (٦) : لم يكمله ، والمقصود بالشفاء ؛ كتاب القاضي عياض وعنوان : ((الشفا في تعريف حقوق المصطفى))(٧) .

٧- **عروس الأفراح فيما يقال في الراح** (٨) : كتاب في الأدب . قال حاجي خليفة : ((يقال أذهبه في آخر عمره)(٩).

٨- **عقد الدرر واللآل فيما يقال في السلسال**(١٠) : كتاب في الأدب ، قال حاجي خليفة : ((يقال أذهبه في آخر عمره))(١١).

١- (هدية العارفين : ١/١٣٥). ٢- انظر مراجع الترجمة ، منها (الضوء اللامع : ٥/٢٨٣)

٣- (كشف الظنون : ٢/١٥٨٣).

٤- (در الحبب: ١/٢٢٤) ؛ (الضوء اللامع : ١/١٩٨)

٥- (كشف الظنون: ١/١٠١٢) ؛ (هدية العارفين : ١/١٩٩).

٦- (در الحبب : ١/٢٢٦) ؛ (الضوء اللامع : ١/١٩٩).

٧- القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في] وقته ، توفي عام ٥٤٤ هـ. وكتابه الشفاء مطبوع ومشهور .

٨-(در الحبب : ١/٢٢٤) ؛ (الضوء اللامع : ١/١٩٨) ؛ (كشف الظنون : ٢/١١٣٣)(هدية العارفين)

٩- (كشف الظنون : ٢/١١٣٣).

١٠- (در الحبب: ١/٢٢٤) ؛ (الضوء اللامع : ١/١٩٨) ؛ (كشف الظنون : ٢/١١٥١)

١١-(كشف الظنون : ٢/١١٥١).

٩- **قرة العين في فضائل الشيخين والصهرين والسبطين** (١):

قال حاجي خليفة (٢) : ((أوله : الحمد لله الذي طهر قلوب أهل السنة من الأدناس ... إلخ)).

وأضاف : ((رتبه على ثلاثة عشر فصلاً آخره في ذم الروافض ٠٠)) والشيخين : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ٠ والصهرين : عثمان وعلي رضي الله عنهما ٠ والسبطين : الحسن والحسين رضي الله عنهما ٠

١٠- **كنوز الذهب في تاريخ حلب**(٣): وهو كتابنا هذا ٠

١١- **الهلال المستنير في العذار المستدير** (٤): وعند حاجي خليفة (٥) :

((الهلال المستنير في العذار المستدير)) وأيضاً صاحب الهدية ٠

وقيل : كتاب في الأدب وقد أذهبه في آخر عمره ٠

١٢- **مبهمات مسلم** (٦): لم يكمله ٠

رواية أبي ذر لجامع الصحيح للبخاري (٧):

يرويه عن أبيه البرهان الحلبي عن كمال الدين شيخه المحدث عمر بن إبراهيم بن العجمي الحلبي الشافعي ، عن المعمر المسند أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار

١- (كشف الظنون : ١٣٢٥/٢) ؛ (هدية العارفين :١٣٤/١) .

٢-(كشف الظنون : ١٣٢٥/٢)٠

٣- (در الحبب :٢٢٧/١) ؛ (كشف الظنون : ٢٤٩/١ - ٢٩٢/١- ١٥٢٠/٢) (الضوء اللامع : ١٩٩/١)

٤- (در الحبب: ٢٢٥/١) ؛ (الضوء اللامع : ١٩٨/١)؛(كشف الظنون : ٢٠٤٦/٢) . (هدية العارفين : ١٣٤/١)

٥-(كشف الظنون : ٢٠٤٦/٢)؛(هدية العارفين : ١٣٤/١). ٦- (در الحبب : ٢٢٦/١)٠

٧- رأينا ذكر الرواية بالسند فأبي ذر اشتهر كمحدث أكثر منه كمؤرخ ٠

الصالحي الدمشقي ، عن الحسين بن المبارك الزبيدي ، عن عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي ، عن أبي محمد عبد ا لله بن أحمد بن حموية السرخي ، عن أبي عبد ا لله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ابن بشر بن إبراهيم الفربري ، عن جامعه أمير المؤمنين في الحديث الحافظ الحجة أبي عبد ا لله محمد بن إسماعيل البخاري سماعاً عليه لجميعه مرتين: مرة بفربر(1) سنة ٢٤٨ هـ. ومرة ببخارى سنة ٢٥٢(٢)هـ.

طريق آخر بالرواية للإمام البخاري :

ويرويه عن شيخه ومجيزه الإمام أحمد بن علي الكناني المعروف بابن حجر العسقلاني بسماعه لجميعه على الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي البعلي الأصل الدمشقي المنشأ نزيل القاهرة المعروف بالبرهان الشامي بسماعه لجميعه على المسند الكبير المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي الدمشقي بالسند المار (٣).

روايته لصحيح مسلم :

يرويه عن والده البرهان الحلبي ، عن إبراهيم بن أحمد التنوخي المعروف بالبرهان الشامي والزين عبد الرحيم العراقي كلاهما عن علي بن إبراهيم العطار ، عن الإمام النووي عن إبراهيم بن عمر الواسطي ، عن المحدث منصور بن عبد المنعم الفراوي ، عن جد أبيه محمد بن الفضل الفراوي ، سماعاً عليه لجميعه عن عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري سماعاً قال : أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي النيسابوري سماعاً قال : أخبرنا به

١- فِرَبْر : ويقال : فَرَبْر : بليدة بين جيحون وبخارى نبغ فيها العديد من الفقهاء ... (معجم البلدان : فربر)

٢- عن كتاب : (إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين :٣٠٢ -خ لمؤلفه الأستاذ أحمد سردار .

٣- (المصدر السابق : ٣٠٣)

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد النيسابوري ماعاً قال:أخبرنا جامعه إمام السنة أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري سماعاً منه لجميعه سوى أفوات ثلاثة معلومة فإجازة أو وجادة (١).

طريق آخر بالرواية للإمام مسلم :

يرويه عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الحميد المعروف بابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، سماعاً عليه لجميعه عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي سماعاً عليه لجميعه عن محمد بن علي المعروف بابن صدقة الحراني سماعاً عليه لجميعه عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بالسند المار(٢) .

مرويات أبي ذر بن البرهان الحلبي :

ويروي عن طريق إسناد والده وعن طريق إسناد شيخه الإمام أحمد بن حجر العسقلاني : سنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه القزويني ، ومسند الشافعي، ومسند أحمد بن حنبل ، ومسند الدارمي وسنن الدار قطني ، وسنن البيهقي ، والشفا للقاضي عياض ، ومسند الطيالسي ، وسنن سعيد بن منصور ، ومصنف ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد الواسطي الكوفي ، ومصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحميري ، وصحيح الحاكم المسمى بالمستدرك على الصحيحين ، وصحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع وصحيح ابن خزيمة، ومعجم أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي ، ومعجم الطبراني وغير ذلك من الكتب الحديثية(٣).

١- المصدر السابق : ٣٠٣

٢- عن كتاب : (إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين: ٣٠٣)

٣- (المصدر السابق).

سماته :

من خلال ما كتب عنه في كتب التراجم (١) يمكننا تكوين صورة عن مؤلفنا نتعرف منها على ملامحه وسماته ومكانته بين أقرانه وتلامذته آنذاك فقد كان خيِّراً وشهماً مبجلاً ، منعزلاً عن بني الدنيا ، قانعاً باليسير ،كثير التواضع والاستئناس ، طارحاً للتكلف . ذا فضيلة ، وذكاء مفرط. واستحضار جيد ، وذا حافظة عظيمة ، وملكة في تنميق الكلام وتأديته على الوجه المستظرف مع جودة الذهن وسرعة الجواب . ولطالما استشاره كافل حلب في أمور عامة . وكم أوذي من تلامذة والده. وقيل عنه كان يضن بكتبه وكتب والده. ولا غرو فقد وصفه بعضهم مع والده بأنهم أكبر من أن يترجم لهم (٢). وقيل عنه أنه لم يخلف مثله (٣).

وصفه السخاوي بالفاضل البارع المحدث الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيته في صدق اللهجة الماهر. الذي ناجى سميه ففداه بالمهجة الأخير الذي فاق الأول في البصارة والنضارة والبهجة(٤).

نظمه للموّال :

الموال صنف من فن الشعر الشعبي يقال في صيغة لحنية. وقيل إن أول من قاله موالي آل برمك - الفرس- ولايلتزم فيه الفصاحة والإعراب بل تدخله ألفاظ دارجة بجناس لفظي من أنواع النعماني والأعرج ...(٥). ويبدو أن مؤرخنا قد تعاطى هذا الفن من جملة علومه فقد ذكر له السيوطي موالياً(٦):

١- انظر : المقدمة .

٢- كتاب :((إعانة المحدين : ٣٠٣ - خ)).

٣- (الضوء اللامع : ١/٢٠٠).

٤- المصدر السابق.

٥- الموسوعة العربية الميسرة : موال.

٦- (نظم العقيان في أعيان الأعيان :٣١) .

عارضك والخال ذا مسكي وذا ندي واللحظ والقد ذا خطي وذا هندي
والشعر والفرق ذا وصلي وذا صدي والخد والثغر ذا حري وذا بـردي

وأيضاً :

عني سليت وأسباب الجفا سليـت مني تخليـت في قلبـي غصـص خليـت
قتلي استحليت فيه النحر ما حليت في القلب حليت ، مري بالوصال حليت

وقد ذكر السخاوي إنشاد أبي ذر موالاً له لدى اجتماعه به (١). وأن الشيخ ابن حجـر العسقلاني قال في أبي ذر موالاً لاغتباطه به ومحبته له (٢).

الطرف أحور حوى في غنج نعاس وقـد قـد القنـا أهيـف نضر مياس
ريقتك ماء الحيا ياعاطـر الأنفـاس عذارك الخضر يازيني وأنت الياس

وفاته :ذكر رضي الدين ابن الحنبلي (٣) عن الشيخ المعمر محمد بن اينبـك - قيـم جـامع حلب الأموي -عن جده اينبك المشهور هو به ، أنه رأى في منامـه عمـوداً أخضـر ممتـداً إلى جهة السماء صاعداً من بيت الشيخ أبي ذر .

فأتى الشيخ [أبي ذر] وقص عليه ما رأى فقال له :((الوقت قريب)). فما مضـى قليـل من الأيام إلا وتوفي إلى رحمة الله .

قال:ولما أوصى ولده الشيخ أبو بكر أن يدفن في قبره كشفوا عنه فإذا كفنه بحاله.

وكانت وفاته عـام ٨٨٤ هـ . يـوم الخميـس خـامس عشـر وقيـل : حـادي عشـر ذي القعدة. بعد أن اختلط يسيراً . وحجب عن الناس . وقيل فقد بصره ، وقيـل : عـوفي مـن المرض ورجع إليه بصره قبيل وفاته .

ويذكـر الأسـتاذ أحمـد سـردار(٤) أنـه رأى في مدرسـة بـني العجمـي في محلـة - الجبيلـة

١- (الضوء اللامع : ١/ ٢٠٠).
٢- (المصدر السابق : ١/١٩٩).
٣- (در الحبب: ١/١/٢٢٨).
٤- في كتابه:((إعانة المجدين : ٣٠٣- حاشية)).

اليوم- المعروفة بجامع أبي ذر في شرقي قبلية الجامع بيتاً وفيه ثمانية قبور مسنمة لاحجارة عليها ولا كتابة ، ثم أدخلت بعدها في القبلية وصارت القبور تحت الجدار في جهة الشرق وفي وسط الجدار المذكور لوحة فيها أسماء من دفن في هذا المكان ومن بينهم المحدث العلامة المؤرخ موفق الدين أبو ذر أحمد بن برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن خليل سبط ابن العجمي الحلبي الشافعي، مؤلفنا هذا .

مقدمة التحقيق

منهج في التحقيق :

كان الهدف منه تقديم الكتاب للباحثين والقراء بنص سليم وواضح وبشكل يسهّل المراجعة والبحث والمطالعة .

وعملنا لم يخرج عن القواعد التي وضعها مجمع اللغة العربية بدمشق وعن الشروط التي أقرتها لجنة (مشروع وضع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه) باجتماعها المنعقد في عام ١٩٨٠ حيث شارك كبار الباحثين والمحققين في العالم العربي بوضع القواعد . وما قمنا به يتلخص في الأمور الرئيسة التالية :

أ - ضبط النص لغوياً وتقسيمه إلى أبواب وفقرات ومقاطع ، مع إضافة علامات الترقيم. وشرح الكلمات الغريبة ....

ب - مقابلة الأصول ، وإضافة ما نقص من إحداها عن الأخرى واستدراك ما أمكن.

جـ - مقابلة النصوص ، وإضافة ما فقد من الكتب التي هي من موارد سبط ابن العجمي في تاريخه مع ذكر المصدر وطبعته وتاريخه .

د - ضبط ماورد من شعر ، ومقارنته مع الديوان - إن كان هناك - مع ترجمة للشاعر وتفسير للكلمات الغريبة إن وجدت .

هـ - إثبات الآيات القرآنية (ذكر السورة ورقم الآية) ووضعها ضمن مزهرتين

و - ترجمة للأعلام ومن مصادر عديدة .

ز - ترجمة للمواقع.

حـ - مقارنة الحوادث مع مصادر تاريخية أخرى ذكرتها حسب وجودها .

ط - إعادة ترتيب الحوادث بتسلسل زمني صحيح ، حيث فُقِدَ ذلك أحياناً في الأصول

ي- إضافة عناوين مساعدة أينما وجدنا الحاجة لذلك .

ك- حيث وجدت تراجم عارضة ، أضفنا عناوين ثانوية تسهيلاً للمراجعة .

ل- وضع رموز مساعدة .

الرموز المعتمدة :

ف: نسخة الفاتيكان [..] إضافة المحققين

م: نسخة مصر / علامة انتهاء ورقة الأصل .

م*: القسم المكرر من نسخة مصر /.../ الإضافة عن النسخة الأخرى من الأصول

ت: توفي /و/ وجه ورقة الأصل .

ط: طبع أو طبعة /ظ/ ظهر ورقة الأصل .

نسخة الفاتيكان (ف):

النسخة من محفوظات مكتبة الفاتيكان برقم (borg:235) . وهي مخرومة الأول والآخر ، وما تبقى يشمل معظم الجزء الأول (الخطط) من الكتاب . وتبدأ من الفصل السادس (فصل المنافع) وتنتهي في الفصل الثاني عشر (في قلعتها ودار العدل...)سقط منه بعض الوريقات .

عدد أوراق المخطوطة /١١٩/ ورقة كتبت بخط عادي مقروء . سطرتها /٣١/ سطراً في كل سطر نحواً من /١٣/ كلمة . واللوحة بأبعاد ٢٧ × ١٧ سم أخذت منها الكتابة ٢٠ × ٨ سم .

والمخطوطة خلوٌ من اسم الناسخ وتاريخ النسخ لكن في الورقة (٢٧و) في الفصل العاشر وعند الحديث على تاريخ الجامع الأموي الكبير بحلب ذكرت حاشية بخط مغاير على الهامش فيها أن ردماً قد حصل في الجامع عام ١١٧٠ هـ. نستدل من ذلك أن المخطوطة نسخت بعد عام ١١٧٠ هـ. أو أنها نسخت عن مخطوطة كتبت قبل هذا العام . وتكرر هذا التاريخ في ورقة أخرى .

ويبدو أن النسخة التي نقلت عنها هي مسودة المؤلف أو شبيهة بهـا ذلـك أن المؤلـف قـد ترك بياضاً في الأصل في تعريفه ببعض الأعلام أو المواقع ويظن أنـه تـرك ذلـك علـى أمـل أن يكمله ، بعد حصوله على المعلومات اللازمة مثلاً ، بينما نرى في نسخة (م) أنه عاد فأكمله بخط مغاير لبعضه. وبالتالي يقودنا ذلك إلى الظن أن النسختين قد نسختا عن أصل واحد علّه المسودة ، ومما يزيد من هذا الاحتمال إن لم نقل يؤكده وجود بعض الكلمات الـتي شـطبها ودون أن يطمسها ، وذكر الكلمة الصحيحة بجانبها في كلا النسختين ونفس الكلمة !

لاوجود لطرة للأصل - ورقة عادية - والصفحة الأخيرة ذكر عليها بخط مغاير - ليست من أصل الكتاب - رموز فلكية ، انظرها ،

تميزت هذه النسخة بكثرة الحواشي ، ومعظمها أخـذ عـن تـاريخ ابـن خطيـب الناصريـة حيث يذكر :((قال في الذيل ..)) أي الذيل على تاريخ ابن العديم ،

انظر النماذج المرفقة من هذه النسخة ،

نسخة دار الكتب المصرية (م):

النسخة من محفوظات دار الكتب المصرية برقم (٨٣٧ تاريخ-تيمورية) ولها صـور ميكرو فيلمية في الـدار نفسـها بالأرقـام (٩٦٣٨ح-٩٣٩ح-٩٦٤٠ح). وقـد ضمـت إلى الدار كغيرها من الخزانة التيمورية حيث كانت بحوزة العلامـة أحمـد سـعيد تيمـور- وعليهـا خاتمه - وقد كتبت بخطوط مختلفة ، وفيها تقديـم وتأخـير وتكـرار ، وتتـألف مـن جزئـين (خطط - حوادث) وفي آخر جزء الحوادث قسم من الخطط مكرر.

ومن المؤسف تعرضها لكافة آفات المخطوطـات فمـن (خـرم إلى طمـس فـأثر رطوبـة ، وتآكل بسبب الأرضة ، وخطوط مختلفة ، وتكرار ، وتقديم وتأخير ، وسهو للناسـخ عـن مقاطع بكاملها ...) وقد أشرنا إلى جلّ ذلك حين وروده.

كتب على الغلاف بخط عادي حديث - لعله خط العلامة أحمد تيمور حيث ذكـر رقـم ٨٣٧ - تاريخ وهو المعتمد في دار الكتب المصرية - على النحو :

كتاب :

((كنوز الذهب في تاريخ حلب لموفق الدين ...   ثم عرف بالكتاب لكن لم تعد واضحة الكتابة .. ثم كتب :

(في آخر هذا المجلد فهرس لجزء الحوادث).

جزء الخطط ينتهي بصفحة ٢٢١جزء الحوادث ينتهي بصفحة ١١٠ واختلطـت بـأواخره قطعه من الخطط من جزء الخطط مكررة تنتهي بصفحة ٥٦

تاريخ

٨٣٧   )).

ثم في الصفحة التي تليها ذكر فهرساً وضعه لجزء الخطـط وفـق الفصـول ومـا تحويـه مـن تراجم. ثم ذيله بفهرس للألفاظ العامية الواردة في الجـزء - وهـذا يزيـد مـن احتمـال نسبته للعلامة أحمد سعيد تيمور - فقد صنف عدة كتب في هذا المجال - والفهرس الذيـل مـن ص ٣٦ وحتى ص :١٩٠ .

الجزء الأول :

مخروم من أوله ويبدأ بالجزء الخامس . بخط عادي مقـروء بصعوبـة ومسـطرة ١٦ × ١١ في كل صفحة نحواً من ٢٦ سطراً وكل سطر يحوي ١٥ كلمة،العناوين - كمـا يبدو من الصورة - كتبت بمداد أحمـر. وأيضـاً الكلمـة الأولى مـن المقـاطع أحيانـاً . وهنـاك تعقيبات . وتكثر الاستدراكات والهوامش . والأخطاء ...

ويلاحظ أن المخطوطة وكأنها نقلت عن مسودة المؤلف حيث تركت مساحات بيضـاء ثم أكملت بخط مغاير علّه بوقت متأخر . وبعضها لم يكمل .

وأيضاً ملاحظة أخرى تكرار بعض الأخطاء في (م) نفسها في (ف) ثم التصحيح نفسه مع إبقاء الخطأ مكتفياً بوضع خط عليه ، وذلك يوحي بأنهما نقلتا من نسخة واحدة وكنموذج للتقديم والتأخير ففي أخبار الفرنج نجده يذكر أحداث القرن السادس ثم يعود ليذكر أحداث القرن الثالث والرابع الهجري لذلك عمدنا إلى ترتيبها وفق التسلسل الزمني وأشرنا إلى ذلك في الحاشية وقد استبقينا أرقام صفحات الأصل كما هي تسهيلاً للمراجعة .

وهناك فصل (عشاق حلب) عاد وكرره ، وفصل (الدروب) وفصل (العجائب) وغيرها ... وقد حذفنا ما وجدناه من معلومات مكررة وأعدنا ما وجدناه جديداً إلى موضعه في الأصل .

الجزء الثاني :

فيه العديد من الخطوط . والمسطرة ١٧ × ١٠ في كل صفحة /٢٨/ سطراً ، وكل سطر يحوي على /١٣/ كلمة ، ويتصف بكثرة الأخطاء والتكرارات ... الخ وعلى الغلاف قراءات - انظرها - وهو خلو من تاريخ النسخ أو اسم الناسخ لكن يمكن الاستنتاج إلى أي عهد يعود من خلال القراءات . والتملكات التي ذكرت :

في طرة الأصل :

((وجد مكتوباً :(نظر فيه العبد الفقير الداعي لواقفه بالرحمة والرضوان أحمد بن طه الأشرفي الصحاف لطف الله به وبوالديه وبالمسلمين آمين سنة ١٢١٠ هـ.)).

وأيضاً:((نظر فيه العبد الفقير السيد محمد طالب الكواكبي لطف الله به ...م)).

وأيضاً:

((اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . نظر فيه واستفاد .. من ما فيه وأنا الفقير السيد عبد السلام بن السيد أسعد السروني [كذا] غفر الله له ولوالديه أجمعين)).

وأيضاً خاتم حديث عليه (وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر ٠٠)٠

بعدها في الصفحة التي تليها فهرس حديث - علّه من إعداد أحمد بن إسماعيل تيمور كما في الجزء الأول - ذيله أيضاً بفهرس للكلمات العامية الواردة في الجزء ٠

الصفحة (٢١) رقمها مكرر لصفحتين ، وهناك تسبيق وتأخير بالحوادث وفق السنين٠

القسم المكرر (م*) :

كما أشرنا وجود فصول مكررة رمزنا لها (م*) أيضاً قد حذفناها وأضفنا ما بها من معلومات جديدة في مكانها ٠ وتبدأ من صفحة ١١٠(١) وحتى ١٦١(٥٦) ٠ في نهاية الجزء الثاني الصفحة الأخيرة من القسم المكرر: (٥٦):

كتب على الزاوية السفلية بخط مغاير :

((الحمد لله على نعمه ، ملكه والجزء الذي قبله الفقير محمد بن عمر بن الموقع الأنصاري ، عفى عنهما ٠ وذلك في ربيع الثاني من شهور سنة ثلاث وأربعين وألف))٠وكتب على اليمين وبخط مغاير أيضاً :

((طالع بهذا المجلد اللطيف والتاريخ الظريف نامق هذه السطور العبد الفقير إلى ٠٠٠٠ محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أبي بكر ٠٠٠ الأنصاري الخزرجي الكواكبي ثم الدمشقي محب الدين بن قاضي القضاة علاء الدين بن قاضي القضاة تقي الدين المشهور جده محمد بن علي المذكور أعلاه بابن الموقع ٠ لطف الله تعالى به وبلغه إلى مأموله وعفا عنه وعن فروعه وأصوله بجاه مصطفاه ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه الكرام ما تعاقبت الليالي والأيام ٠ آمين

قال ذلك ورقمه كاتبه المرقوم في سنة ١٠٨١ هـ٠))٠ وفي الزاوية السفلية وبخط مغاير كتب أيضاً٠

((٠٠٠ والجزء الذي قبله لم أظفر عليه حيث أنه أعير إلى المرحوم السيد أحمد ٠٠ ابن نقيب رحمه الله تعالى))٠

وعلى الغلاف المقابل للصفحة الأخيرة كتب :

((نظر فيه داعياً لمالكه بالغفران الفقير علي قطان غفر الله له ولمعه (كذا) محمد ووالد٠))٠

وكتب أيضاً :

((يسر الله المطالعة فيه ٠ والذي قبل لا الذي يليه ٠))

وفي هذا القسم كما في الجزئين السابقين أخطاء إملائية ونحوية أشرنا إليها في حينها ٠

أيهما النسخة الأم :

لاحظنا أن النسخة(ف) مخرومة الأول والآخر وبالتالي خلوة من اسم الناسخ وتاريخ النسخ لكن في إحدى الصفحات وجدنا حاشية تشير لحدث في عام ١١٧٠ هـ٠ والخط من الخطوط الحديثه - انظر النماذج المرفقة - هذا كل ما نعرفه عنها ٠

لكن نسخة مصر هي الأكثر في المواد وفيها تملكات تعود لعام ١٠٤٣ هـ. ، ١٠٨٠ .... وخطها أقرب لخطوط عصر المؤلف ٠ بالإضافة إلى العديد من الفقرات التي استدركت زيادة عن الجزء المتبقي من (ف) ٠

لذلك اعتبرنا أن (م) النسخة الأم ونسخة (ف) المساعدة ٠

الفصل السادس في المنافع التي بداخلها وخارجها والطلاسم والمطالب
وفي الحصون الكتابية القديمة التي وجدت على بعض احجارها وما في
بعض ساحاتها من خزائنه وصنم وفتك الله تعالى ان المنافع التي تكون في
[illegible] قد تكون بخاصية فيها كما الياقوت فانه ينفي الفقر ولا يؤثر فيه
النار ولا ينبغي ومن تختم به امن من الطاعون وتيسرت له امور المعاش
ويقوى قلبه ومهابته الناس ويسهل عليه قضاء الحوائج والبيروزج لم يرى في
يد قتيل ابدا والمرجان اذا علق على طفل امتنعت عنه اعين السوء من الجن
والانس والبلور من علق عليه لم ير مناما سوء والمغناطيس له كتاب الاحجار
فيه فوائده .

درب الاسفريس هذا الدرب به حمام العزباني ومدرسة الطائنية
واوله المسجد الذي قيل ان ابراهيم بن ادهم نزل به وفي رصيفه الان
عامود اسود ينفع من عسر البول للانسان والدابة قاله ابن العديم وقال:
انه بالقرب من الاسفريس انتهى وهذا يحتمل ان يكون لخاصية فيه ويحتمل
ان يكون لرصد ويسمى عمود العسر فاذا اصاب الانسان او الدابة هذا
الداء يدور حوله فيبرأ

درب الناصرية التي انشأها ابن الزملكاني من اليهود ينفع لمغل
الدواب تسير الدابة هناك فتبول وتروث ويزول ما بها انتهى والسر
في ذلك انها تسمع عذاب من بالناصرية المذكورة من الكفار فتفزع
فتبول وتروث ولذلك المسلمون يخرجون دوابهم اذا حصل لها ذلك
الى مقابر اليهود فيزول عنها ذلك .

برج الشعابين في الزاوية التي عند باب الفراديس المستجد به طلسم
الحيات فاذا لدغت الشخص داخل السور لا تؤذيه واما الجبل الاحمر
خارج باب توما اذا ضربت قتلت وشاهدنا ذلك وكذلك خارج السور
[illegible] واما ضربت حية انسانا بالقرب من بستان [illegible] فقتلته
البق [illegible] كان يدخل الى البلد حتى انتهى الى مغارة في مكان من السور فظهر
منه طائفة افضت الى مغارة كانت مسدودة فخرج منها بق عظيم [illegible]
[illegible] قال ابن العديم اظنها في ناحية قلعة الشريف وكان الانسان
اذا اخرج يده الى خارج السور جلس البق عليها فاذا ادخلها ارتفع البق
عنها وكان في سرة الشمال عمود فيه طلسم البق وذكر اهل المدينة ان رجل
كان يخرج يده وهو على سور المدينة الى خارج السور فيسقط عليها البق
فاذا ادخلها الى داخل السور زال عنها ولهذا شخص [illegible] اسفل .

الصفحة الأولى من نسخة الفاتيكان (ف) .

جبل الاعلى سمي بذلك لعلوه وهو مطل على العمق متصل بجبل سمعان من جهة الشمال وبجبل السماق من القبلة وفيه قرى عظيمة منها ارمناز من غربيه وهي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف زاي وقال ابن شداد انها قرية من عمل دمشق وقيل من اعمال انطاكيه وذكر السمعاني انها من اعمال حلب وقال لي من اطلع ارمناز انها بينها وبين عزاز من عمل حلب اقل من ميل من جانبها الغربي انتهى والمعروف ان ارمناز هي القرية المعروفة بهذا الجبل الاعلى وبها عمل الزجاج لكثرة الرمل والحطب بها وبها عين ما، ومن شرقيه الجزر وفيه من العمائر وبناء الروم اثار بروق الطرف

ومن قرى هذا الجبل كفرتخاريم وهي قرية حسنة كثيرة الاشجار وبها مسجد نزه وقلعتها تحت الارض والما داخل هذا الحصن وهو عين جارية وينزل الى هذا الحصن بدرج وفي اسفل هذا الجبل الى ناحية بلد سرمين قرى منها ما ... وهي قرية عظيمة كثيرة الفواكه والزيتون واعتقاد اهلها سيء وقال حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان الاتاربي

اسكان معرة النعمان عليكم ... سلامي ما اصبت صبوا وقبولا
الا هل الى حث المطايا اليكم ... وشم خزاماها سبيل
وهل فيلاونا العيش في دير رفش ... يعود وظل اللهو فيه ظليل
اذا ذكرت لذاتها النفس عندكم ... تلوذ عليها زفرة وعويل
بلاد بها اسى الهوى غير انني ... اميل مع الاقدار حيث تميل

اشارة اشهر العربية

مصل بدعاج بشن لناد را

م	ص	را	ر	جا	ج
محرم ذكر ينظر الى الكو	صفر انثى ينظر الى كمه	ربيع الاول ذكر ينظر الى الذهب	ربيع الاخر انثى ينظر الى وجه الحسن	جمادا الاول ذكر ينظر الى طعام لطيف	جمادا الثاني انثى ينظر الى السما ويقرا الناكه
رجب ذكر ينظر الى الخضره ويقرا شيا من القران	شعبان انثى ينظر الى النخنه	رمضان ذكر ينظر الى وجه شيخ بعيد	شوال انثى ينظر الى صدره ويقرا الم نشرح	ذي القعده ذكر ينظر الى الدرهم ويكبر ستة وثلاثين	ذي الحجه انثى ينظر الى السفر ويكبر اربعين مرة
ب	ش	ر	ل	ذا	ذ

هذه ايام نحسات ... من حل الامر صعب اي شهر صار الحل نيها الى الشهر بجهد معلوم ذكر او انثى

محرم ذكر	صفر انثى	ربيع الاول ذكر	ربيع الاخر انثى	جمادا الاول ذكر	جماد الاخر انثى
١ ١٠	٣ ٠ل	١ ٢٠٠	١ ٨	٢ ١٠	٣ ٤
رجب ذكر	شعبان انثى	رمضان ذكر	شوال انثى	ذي القعده ذكر	ذي الحجه انثى
١ ٤	٣ ٤	٩ ...	٦ ٧	٢ ٩	٦ ٧
ب	ش	ت	ل	ذا	ذ

الصفحة الأخيرة من نسخة الفاتيكان (ف)

نموذج من نسخة الفاتيكان (ف) .

قالت لي النفس [illegible]

نظر فيه العبد الحقير الراجي
لواقفه بالرحمة والرضوان
أحمد بن [illegible]
[illegible] الله به [illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد [illegible]

نظر فيه [illegible]
[illegible]
اسعد [illegible]
[illegible]

نظر فيه العبد الحقير
سيد محمد طالب
الكواكبي
لطف الله
به



الصفحة الأخيرة من الجزء الأول (نسخة مصر : م) .

[illegible] الموت

ويروى أنه كان [illegible] والصلاة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الدار [illegible]

[illegible] الدار [illegible]

[illegible] اللهم [illegible]

[illegible] من التوحيد

[illegible] الكلام اللهم [illegible] على التوحيد [illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني (نسخة مصر : م) .

نموذج من نسخة مصر (م)

الفصل الخامس(١)

في

- بعض عشاقها
- وغيرها .

١- هذا ما وجدناه من أصل (م) فقد ضاعت الفصول السابقة للأسف ، تكرر هذا الفصل في الجزء الثاني من هذا الكتاب . كذلك في (ف) نجدها قد ضاعت أيضاً إضافة إلى هذا الفصل أي أنها تبدأ بالفصل السادس

اعلم أنّا قد روينا أن(١) الميت عشقاً شهيدٌ (٢) لكن أعلّه(٣) ابن عدي(٤) ، والبيهقي(٥) ، والحاكم (٦) وغيرهم وهو أحد ما أنكر على سويد بن سعيد(٧) .

قال يحيى بن معين (٨):((لو كان لي سيف وترس أو فرس ورمح لكنت أغزوه لذلك (٩)))، وقد أشار إلى الحديث الشيخ الصالح العلامة كمال الدين

١- استدركت في أعلى السطر .   ٢- إضافة المحقق

٣- في القسم المكرر (عله) ، لعل المقصور أي ضعفه.

٤- ابن عدي : عبد الله بن عدي .. ابن القطان الجرجاني ، الإمام ، الحافظ ، الجوّال صاحب كتاب ((الكامل)) في الجرح والتعديل ، ولد عام ٢٧٧ هـ. سمع خلقاً كثيراً في العديد من البلاد. كان ثقة ، توفي عام ٣٦٥ هـ.   (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٦٢/٢)

٥- البَيْهَقِي : أبو سليمان داود بن الحسين ، مسندنيسابور. المحدث ، الإ مام ، الثقة ، ولد سنة. ٢٠٠هـ. سمع يحيى بن يحيى ، وقتيبة ... وعنه خلق كثير ، صنف العديد من الكتب توفي عام٢٣٩ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٥٥٨/١) .

٦- الحاكم : محمد بن عبد الله .. بن حمدويه ، الإمام ، الحافظ ، الناقد ، شيخ المحدثين ، أبو عبد الله النيسابوري ، ولد عام ٣٢١هـ. سمع من نحو ٢٠٠٠ شيخ ، رحل في طلب الحديث ، بلغت تصانيفه نحو ٥٠٠ جزء ، قيل لم يخلف في وقته مثله ، توفى عام ٤٠٥ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء :٢٦٢/٢)

٧- سويد بن سعيد الهروي : أبو محمد الأنباري ، نزيل حديثة ، روى عن خلق ، ضعفه العديد ، أخرج له مسلم وابن ماجه ، توفي عام ٢٤٠هـ. (خلاصة التذهيب : ١٣٥)

٨- يحيى بن معين الغطفاني : أبو زكريا البغدادي ، الحافظ الإمام العلم ، قال عنه أحمد بن حنبل: كل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث. مات بالمدينة عام ٢٣٣ هـ أخرج له الجماعة . وكتابه((معرفة الرجال)) معروف ومشهور .(خلاصة التذهيب :٣٦٨).

٩- وأضاف في كتابه : معرفة الرجال : ٦٦/١:((ليس بشيء إلا أن يحدث من حفظه)).

الدميري(١) في منظومته . فقال بعد أن أسند عن ابن عباس (٢) رضي الله عنهما:

وقد روى عنه سويد بن سعيد   من مات عشقاً فهو بالرفع شهيد

في البيهقي وحاكم وابن عدي   وابن معين رده فاعتمـــــــد(٣)

وسيأتي طرف من هذا في الخاتمة .

وقد صنف في هذا الباب الحافظ مغلطاي(٤) كتابا واستحسن(٥) بسببه .

ورأيت بعضهم صدّر كتابه في هذا الفن بقوله : ((حمد الله الذي يدز(٦) بالمحبة والولوع وقضى بإحراق كبد كل عاشق وولوع وحكم بهوان أهل الهوى فلم يفرحوا (٧) الهجوع ..)) . ثم نسج على هذا المنوال(٨) .

١- الدَّمَيري: محمد بن موسى الدَّمـير أبو البقاء ، كمال الدين (٧٤٢- ٨٠٨ هـ .) باحث ، أديب، من فقهاء الشافعية من أهل دميرة بمصر .(معجم الأعلام :٨٠٢).

٢- ابن عباس : عبد الله . أبو العباس .حَبْرُ الأمة . وفقيه العصر . وابن عم رسول الله (ص) ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات . صحب النبي ثلاثين شهراً. وحدث عن العديد من الصحابة . وعنه خلق . دعا له النبي بالحكمة . كان مسنده ألف وستمئه وستون حديثاً . حتى قيل عنه البحر . توفي عام ٦٧ هـ. وقيل غير ذلك (تهذيب سير أعلام النبلاء :١/١٠١)

٣- ليست واضحة في (م). أضفناها عن القسم المكرر (م*).

٤- مُغَلْطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي : أبو عبد الله علاء الدين ولد عام ٦٨٩ هـ. مؤرخ . من حفاظ الحديث ، عارف بالأنساب من كتبه :((الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين)). تركي مستعرب . من أهل مصر . توفي عام ٧٦٢هـ.
(المنجد : ٦٧٨) ؛ (معجم الأعلام : ٨٥٤).

٥- كذا قرأناها .   ٦- رسم الكلمة في الاصل :(بدز) .

٧- رسم الكلمة في الأصل :(بهموم).

٨- العبارة : ((وحكيم بهوان ... حتى ... هذا المنوال)). استدركت على الهامش

ورأيت في الفردوس (١) : (العشق من غير ريبة كفارة للذنوب)..

وقد أفرد الأدباء لهذا الفن كتباً ؛ منها : ((الموشى(٢)) ومنها : ((مصارع العشاق(٣)) (أ). ومنها : ((روضة المحبين (٤))) . ومنها : ((ديوان الصبابة(٥)(ب))) ، وغيرها(جـ).

وقد وصف الشعراء الهوى العذري . وتغزلوا فيه لأن بني عذرة موصوفون به ، وهو كثير فيهم . وعامر ليلى(٦) معروف بذلك (د).

وتوبة بن الحمير(٧) قضاياه مشهورة مع ليلى . وفيها يقول :

١- لعله كتاب:((فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب)):في الحديث لأبي شجاع المتوفي عام ٥٠٩.قيل أنه أورد فيه عشرة آلاف حديث..)).(كشف الظنون :٢/١٢٥٤) .

٢-الموشى: لم نهتد إلى ترجمته في كشف الظنون ولا أسماء الكتب.

٣- مصارع العشاق في شارع الأشواق:لأكثر من مؤلف والمعني:أبا محمد جعفر بن أحمد المعروف بابن السراج القاري المتوفي عام ٥٠٠ هـ.والكتاب من موارد البقاعي في كتابه :((أسواق من مصارع العشاق)) .(كشف الظنون: ١٧٠٣/٢) .

أ- أقحمت وبخط مغاير العبارة :((مؤلفه : جعفر ابن السراج في تاريخ ابن خلكان)).

٤- روضة المحبين ونزهة المشتاقين:لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية المتوفي عام ٧٥١ هـ. وجعله تسعة وعشرين باباً كلها في مباحث المحبة.(كشف الظنون١/٩٣٢)والكتاب مطبوع ومشهور .

٥- ديوان الصبابة :لابن أبي حجلة أحمد بن يحيى التلمساني الحنفى المتوفي عام ٧٧٦ هـ(كشف الظنون : ٧٩٦/١)   ب- ((وهو كتاب نفيس في هذا الباب)). كذا في هامش الأصل.

جـ- ذكرت على الهامش الأيمن: ((ومنها كتاب الداء والدواء لابن قيم)).

٦- لعله يقصد : ((مجنون بني عامر . قيس ليلى)). وخبرهما معروف ومشهور .

د - على الهامش الأيسر وردت الحاشية : ((وجميل صاحب بثينة ، وكثيّر عزة وله ترجمة في تاريخ ابن خلكان)).   ٧- أخباره في كتاب : (الأغاني : ٢٠٤/١١)

ولو أنَّ ليلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَـتْ عَـلَيَّ وَدُونِي جنـدل وصفـائــحُ (١)

لسَلَّمتُ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أو زقا إِليها صدى من جانب القبر صائح (٢)

فيقال أنها مرت بقبره ، فأنشدت ذلك ، فارتفع من قبره شيء كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ، ودفنت إلى جنبه(هـ) .

لطيفة (٣) : نقلت من ديوان الصبابة فوائد منها : أن أبا حنيفة رضي الله عنـه رأى رب العزة جل وعلا في المنام تسعة وتسعين مرة ، ثم قال : لئن رأيته تمام المائة لأسـألنه بما ينجـو الخلائق يوم القيامة .

قال : ((فرأيته تمام المائة ، فقلت : أي ربِّ عز شأنك وجلَّ سلطانك ، بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة ؟)) .

فقال : ((من قال عند الصباح والمساء (أ): [(دعاء)]

((سبحان الأبدي الأبد ، سبحان الواحد الأحد ، سبحان الفرد الصمد ، سبحان مـن رفع السماء بغير عمد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحـد نجا من عذاب يوم القيامة)) .

١- ويروى : ((تربة)) . ٢- في الأصل :((زقى)) . وزقا : صاح . والصدى: طائر كالبومة كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس القتيل ويصرخ : اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره.و الأبيات وردت في كتاب : (الأغاني : ١١/٢٤٤)

هـ- على الهامش الأيسر وردت الحاشية :((ومن العجيب أنها مرت مع زوجها بالقبر ، فقال لهـا هذا قبر الكذاب . فقالت: ((دعه)). فقال: ((أقسمت عليك لمـا دنـوت منـه وسـلمت عليـه)) . فأبت ، فكرر ذلك ، فتقدمت إلى القبر وسلمت فطار من جانب القبر طائر . فكان مـا تقـدم ، وهذا من العجائب ، لأنه وفى لها بما التزمه بعد الموت)) .

٣- ليست مقروءة ، لعلها بقلم أحمر في الأصل .

أ- حاشية في الأصل :((طلب الدعاء الذي تنجو به الخلائق يوم القيامة)) .

واعلم أن في رسم العشق، ووسمه أقوالاً للأطباء: فمنها ما قاله: أبو علي ابن سينا : ((مرض وسواسي شبيه بالمالخوليا(١) يجلبه (٢) المرء إلى نفسه بتسليط فكرة على استحسان بعض الصور والشمائل. وقد تكون معه شهوة الجماع . وقد لا تكون)).

وكتابنا هذا ليس موضوعاً لهذا الباب فاطلبه من كتبه .

[أخبار ديك الجن] :

واستفتح هذا الفصل بقصة ديك الجن الحمصي (٣). وله ترجمة في التواريخ لم يسمع بمثلها . وهو أنه كان يهوى جارية وغلاماً فمن شدة حبه لهما وغيرته عليهما خشي أن يموت وأن يتمتع بهما غيره فعمد إليهما فذبحهما بسيفه . وأحرق جسديهما وصنع من رمادهما ((برنيتين(٤))) للخمر .

وكان يضعهما في مجلس أنسه عن يمينه وشماله . وكان إذا اشتاق إلى الجارية قبَّل ((البرنية)) المجبولة من رمادها . وملأ منها قدحه . وأنشد يقول أبياته فيها . ومنها:

يا طَلعَةً طَلَعَ الحِمامُ عليها	وَجَنَى لَها ثَمَرَ الرَّدى بِيَدَيْهَا
رَوَّيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى(٥)ولطالما(٦)	رَوَّى الهَوَى شَفَتَيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا
وأحلت(٧)سَيفي من مجال خناقها	ومدامعي تَجْرِي على خَدَّيْها

١- المالخوليا: مرض نفسي . ٢- كذا قرأناها .

٣ ديك الجن: عبد السلام بن رغبان... بن تميم الكلبي. أبو محمد ، الشاعر المشهور . قيل : كان مولى لطيء ، أصله من أهل سلمية. ونشأ بحمص. ولم يغادر متكسباً في شعره . عاش إبان الدولة العباسية . عرف بتشيعه . كان ماجناً . خليعاً. زاره أبو تمام في صباه. وأبو نواس أيضاً. وله ديوان شعر مطبوع. توفي نحو عام ٢٣٦ هـ. في خلافة المتوكل (وفيات الأعيان: ١٨٤/٣) .

٤- البُرْنيه : إناء من الخزف (معجم الألفاظ التاريخية :٣٣) .

٥- في الأصل : التراب . ٦- في الأصل : طالما . والصواب : كما ذكرنا.

٧- في رواية أخرى :((مكنت)). انظر : وفيات الأعيان : ١٨٦/٣).

فوحَقِّ نَعليها وما وطِيءَ الثـرى(١) شَيْءٌ أَعزَّ عَلَيَّ مِنْ نعْلَيْـهَـا
ما كان قَتِليهـا لأَنّي لَم أَكُـنْ أبكي إِذَا سَقَطَ الغُبَارُ عَلَيـهَـا
لكن بَخِلْتُ عَلَى سوايَ بحُسْنِها(٢) وأَنِفْتُ مِن نَظَرِ العُيون(٣)إليها

وإذا اشتاق إلى الغلام قبل البرنيه المجبولة من رماده وملأ قدحه منها وبكى . وأنشد يقول فيه:

أشفقت أن يرد الزَّمانَ بغَيْـرِهِ أو أُبتلى بعد الوصال بهجـرِهِ
قمر (٤) أنا استَخْرَجْتُهُ من دَجنِهِ لبَليتي وأثرته(٥) من خـدرِهِ
فَقَتَلْتُه ولَهُ عليّ كَرَامَـةٌ ملىء الحَشا وله الفؤادُ بأَسْرِهِ
عَهدي بِهِ ميتاً كأحسنِ نائـم والطرف يسفح دمعتي في نحره (٦)
غصَصٌ تكَادُ تفيض(٧)منها نَفسُهُ ويكادُ يَخْرُجُ قلبُهُ مِنْ صَدرِهِ
لوكانَ يَدري الميت ماذا بَعـدَهُ بالحَيِّ مِنهُ بَكى لهُ في قَبـرِهِ

(أ) أقول : هذا الذي يقال فيه الجنون فنون ، فإنّـا لله وإنّـا إليـه راجعـون مـن فعـل هـذا المجنون على أنه أرق الناس شعراً ، وأكثرهم للمحبوب ذكراً.

فمن شعره في الدعاء على المحبوب :

كيف الدعا[ء]على مَنْ جار أو ظلما ومالكِ ظالم في كل ما حكما

١- في رواية أخرى :((الحصى))، انظر : المصدر السابق .

٢- في رواية أخرى :((بحبها))، انظر : المصدر السابق .

٣- في رواية أخرى :((الغلام)). ٤- في الأصل : قمراً ، لعل من الصواب ما ذكرناه.

٥- في رواية أخرى : ورفعته))، انظر :((وفيات الأعيان :١٨٧/٣)).

٦- ورد عجز البيت في رواية أخرى على النحو :((والحزن ينحر مقلتي في نحره)) (وفيات الأعيان :١٨٧/٣) . ٧- في رواية أخرى :((تفيظ))، انظر : المصدر السابق .

أ- ورد في هامش الأصل :((قال في ديوان الصبابة)) .

لا وأخذ الله من أهوى بجفوتــــه(١)   عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما

أقول : صار الطالب مطلوب ، هذا الفقه المقلوب ، ما كفاه أنه فعل بالأحباب ما لا يفعل بالكلاب ، حتى تقول هذا الكلام فهو في الخفة والطيش ، وقتل المحبوب لا في أيش ولا على أيش (٢).

قلت : وهذا لا ينكر عليه فقد تقدم الكلام على أهل حمص (٣) وخفتهم في طبائع البلدان (أ) .

فنقول :

[التركي وجاريته]:

ذكر الشيزري في كتاب :((روضة القلوب))(٤): أنه رأى بحلب سنة خمس وستين وخمسمائة / رجلاً تركياً له جارية رومية يهواها وأنها أحبت شاباً خياطاً فاعملت الحيلة في وصاله فلم تقدر ، فطلبت من سيدها أن يعتقها ويتزوجها ففعل ثم أراد (تزويجها)(٥) فأنظرته لوقت ثم أرسلت للخياط فتزوجته عند القاضي محي الدين أبي حامد محمد بن محمد بن الشيزري (٦) . فلما بلغ التركي ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه (٧) وتوسوس ، فحمل إلى البيمارستان فأقام مقيداً بالحديد خمسة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى مات في تلك الأيام .

١- كذا قرأناها .   ٢- كذا وردت العبارة في الأصل ، وهناك العديد من الكلمات العامية.

٣- العبارة :((على أهل حمص)) استدركت على الهامش الأيسر في الأصل .

أ- حاشية على الهامش الأيمن في الأصل :((لطيفة : ...)).

٤- روضة القلوب : ذكر الكتاب حاجي خليفة ونسبه لعبد الرحمن بن نصر الله الشيزازي . قاضي طبرية (كشف الظنون :١/٩٣٢)

٥- كذا في الأصل ، لعل من الصواب :((الزواج منها)).

٦- لم نهتد الى ترجمته .   ٧- عقله .

[عشق امرأة]

وذكر أبو القاسم محمد بن عبد الرحمن الشيزري في كتابه المذكور قال : شاهدت امرأة من أهل شيزر تزوجت رجلاً جندياً أعجمياً يقال له يوسف وكانت تجد به وجداً شديداً حتى كانت لا تصبر عنه لحظة ، وكان إذا مضى إلى نوبته في القلعة تتزر وتظل قائمة قباله (١) حتى ينصرف ، فإذا دخل عليها لاعبها ، وقبلها ، فيسكن بعض ماتجد ، فدخل عليها مغيظاً من كلام جرى بينه وبين مقدمه : فلما دخل أرادت منه العادة ، فلم يلتفت إليها ، ولاهش بها ، فظنت أن ذلك لسبب حدث منها ، فارتاعت ، وجزعت ، فمكث ساعة عندها ، لم يرفع طرفه إليها ، فقوي عندها فلما خرج ، خرجت خلفه كعادتها ، فانتهرها ، فلم تشك أن غيظه لأجلها ، فجعلت في رقبتها حبل وشدته في السقف ، فاختنقت به ، وماتت .

[الظاهر والرجل وغلام نصراني]

وقال الوداعي (٢) : حكى الأمير شهاب الدين أحمد العقيلي(٣) : أن شرف العلا هوى غلاماً نصرانياً . وتهتك فيه حتى لبس المسح . وتزي بزي الرهبان . وكان يتبع الغلام حيث توجه . فاتفق أن الظاهر بن صلاح الدين (٤) سمع بحاله فبينما هو

١- رسم الكلمة في الأصل :((معان)) لعلها كما ذكرنا.٢-الوداعي: عله : علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي . علاء الدين . ويقال له ابن عرفة (٦٤٠-٧١٦هـ). أديب متفنن ، شاعر وعارف بالحديث والقراءات . من أهل الاسكندرية (معجم الاعلام:٥٣٩)

٣- غير منقوطه لعلها كما ذكرنا .

٤- الظاهر بن صلاح الدين : غياث الدين ، أبو منصور ، غازي . ولد بمصر عام ٥٦٨ هـ. تملك حلب ثلاثين سنة ، كان بديع الحسن في صباه ، مليح الشكل ، له عقل وغور ودهاء . كان يجزل العطاء بالهدايا السنية . ويكرم الرسل والشعراء والقصاد . عمرت دولته بالعلماء شهد معظم غزوات والده عمر أسوار حلب . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٣٦/٣) .

يتصيد في بعض نواحي حلب ، قيل له : شرف العلى في هذه الأرض ، فأرسل إليه من يحضره ، على هيئته ، فلما حضر كان السلطان في مجلس شراب ، فقال لبعض ندمائه املأ(١) قدحاً كبيراً والق شرف العلا به ، فلما رأى القدح أخذه بيده ، وشربه ، وأنشد في الحال يقول ارتجالاً يخاطب الظاهر :

جمعت بالكأس شملي فا لله يجمع شملك

بحق رأسك دعني حتى أقبل نعلك

ولم يزل هائماً بحبه في كل مكان حتى دخل في خبر كان .

[عشق القندري لمغنيه]

وحكى القاضي كمال الدين بن النحاس (٢) ؛ عن القاضي زين الدين بن السفاح (٣) وأخيه القاضي شمس الدين ، وجماعة من أهل حلب الموجودين الآن ، أنهم أخبروا عن ناصر الدين محمد بن مكبوت (٤) أحد كتاب المنسوب المعروف بالقلندري أنه كان يهوى مغنية ولا تزال زرموزتها (٥) معه في كيس حرير أطلس معلق في رقبته تحت ثيابه فإذا حضر مجلس أنس ولم يتفق حضورها فيه أخرج الزرموزة من الكيس ووضعها (قدامه) (٦)وجعل يبكي .

فإن لم يتفق له بكا[ء] ، أنشد :

((لامتعت عين محب بما يسرها إن هي لم تسجم))(٧).

١- من الأصل:املىء ويتكرر ذلك. ٢- كمال الدين بن النحاس:سترد أخباره في الجزء الثاني.

٣- زين الدين بن السفاح: سترد أخباره في الجزء الثاني . ٤- كذا قرأناها .

٥- زَرموزة: من اصطلاح الصرماياتية : صرماية الطفل ، والزرموزة من الفارسية :((سَرْ)) الرأس و((موزه)) الحذاء ، أي : أول قياس من اقيسة الصرامي ، وفي الأرياف تطلق على نعل الكبار والصغار، (موسوعة حلب : ٢٣٣/٤) . ٦- كذا في الأصل .

٧- تسجم الدمع أو الماء تصبه ، (المنجد في اللغة : سجم) .

ثم إنه يأمر من حضر بربط رجليه ويضربه عليها حتى يبكي .

[سعد الوراق وعيسى النصراني الفتى](١):

وحدث الخالدي(٢) عن أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري(٣) قال : كان بالرها(٤) وراق يقال له سعد .وكان في دكانه مجلس كل ذي أدب ، وكان حسن الأدب والفهم ، يعمل شعراً رقيقاً ، فما كنا نفارق دكانه ، أنا وأبو بكر المعوج الشامي وغيرنا من الشعراء وشعراء الشام وديار مصر . وكان تاجر بالرها نصراني من كبار تجارها ، له ابن اسمه عيسى ، من أحسن الناس وجهاً ، وأحلاهم قداً ، وأظرفهم منطقاً . وكان يجلس إلينا، ويكتب عنا من أشعارنا ، وجميعنا نحبه ، ونميل إليه . وهو حينئذ صبي في الكُتّاب . فعشقه سعد الوراق عشقاً مبرحاً . وكان يعمل فيه الأشعار ؛ فمن ذلك وقد جلس في دكانه:

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي   وهاك فابري عظامي موضع القلم
وصير اللوح وجهي وامحه بيد   فإن ذلك برءاً لي(٥) من السقم
ترى المعلم لايدري بمن كلفي   وأنت أشهر في الصبيان من علم

١- إضافة المحقق .

٢- عله يقصد أحد الخالديين : سعيد بن هاشم . ومحمد بن هاشم - عاصرا الصنوبري - وهما من أهل الخالدية ، من قرى الموصل . ونسبتهما إلى جدهما خالد . توفي سعيد عام ٣٧١ هـ ومحمد عام ٣٨٠ هـ. (معجم الأعلام : ٣٠٦ -٨٠٥).

٣- الصنوبري : أبو بكر أحمد بن محمد الحسين الضبي الحلبي . الأنطاكي شاعر الطبيعة . شعره في الذروة العليا . اقتصر فيه على الأزهار والأشجار توفي عام ٣٣٤ هـ. (شذرات الذهب :٢/٣٣٥) ؛(معجم الأعلام : ٦٤) .

٤- الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها . وقيل غير ذلك . واسمها بالرومية : أذاسا . قيل بناها الملك سلوقس . والنسبة إليها رُهاوِيّ . نبغ العديد منها . وفي مختلف العصور(معجم البلدان : الرها)

٥- في الأصل : الي .

ثم شاع بعشق الغلام في الرها خبره .

فلما كبر وشارف الاحتلام أحب الرهبنة وخاطب أباه وأمه في ذلك . وألح عليهما حتى أجاباه ، وأخرجاه إلى دير نبواحي الرقة وهو في نهاية حسنه فابتاعا له قلاية (١) ودفعا إلى رئيس الدير جملة من المال عنها . فأقام الغلام فيها .

وضاقت على سعد الوراق الدنيا بمارحبت وغلق دكانه وهجر إخوانه . ولزم الدير مع الغلام . وسعد في خلال ذلك يعمل فيه الأشعار . فأنكرت الرهبان إلمام سعد به . فنهوه عنه . وأحرموه أن يدخل قلايته . وتوعدوه بإخراجه من الدير إن أدخله إليه . فأجابهم إلى ماسألوه .

فلما رأى سعد امتناعه منه شَقَّ عليه وخضع للرهبان ورفق بهم فلم يجيبوه وقالوا في هذا إثم وعار ونخاف السلطان . وكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه ، ومنعوه من دخوله . و لم يدعوا الغلام يكلمه . فاشتد وجده وزاد عشقه حتى صار إلى الجنون . فخرق ثيابه . وانصرف إلى داره . فضرب (٢) جميع ما فيها بالنار . ولزم صحراء الدير وهو عريان يهيم . ويعمل الأشعار .

قال أبو بكر الصنوبري ثم عبرت يوماً أنا والمعوج الشامي من بستان بيتنا فيه فرأيناه جالساً في ظل الدير وهوعريان ، وقد طال شعره ، وتغيرت خلقته ، فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه .

١- قلاية : من العربية : القِلِّيَة عن السريانية عن اليونانية ، عن اللاتينية : gella: الخلوة . واليونانية استعملتها بمعنى : حجرة الناسك وسكن الأسقف والصومعة . وفي معجم البلدان : ((قلاية القس : بناء كالدير)) ، ويدانيها في العربية : الكِلَة : الصومعة . وقد وقعت القلاية في الشعر العربي . (موسوعة حلب : ٢٣٦/٦)

٢- لعل من الصواب : فأضرم .

فقال دعاني من هذا الوسواس ، أترىيان ذلك الطائر الذي على هيكل الدير وأومأ بيده إلى طائر هناك ، فقلنا نعم ، فقال : وحقكما ياأخوتي أناشده منذ الغداة أن يسقط فأحمله رسالة إلى عيسى .

(٢ظ)م ثم التفت إلي وقال ياصنوبري / معك لوح ؟ قلت : نعم ،

قال : اكتب :

بدينك ياحمامة دير زكى(١) وبالإنجيل عندك بالصليبي
قفي وتحملي عني سلاماً إلى قمر إلى غصن رطيبي
حماه جماعة الرهبان عني فقلبي ما يقر من النحيب(٢)
وقالوا رأينا إلمام سعد ولا وا لله ماأنا بالمريب (٣)
وقولي سعدك المسكين يشكو(٤) لهيب جوىً أحر من اللهيب
فصله بنظرة لكن من بعيد إذا ما كنت تمنع من قريب
وإن أنا مت فاكتب حول قبري محب مات من هجر الحبيب
رقيب واحد ينغص عيشي فكيف بمن له مائتا(٥) رقيب

ثم تركنا[ه](٦) وقام بعد ذلك إلى باب الدير وهو مغلق دونه وانصرفنا عنه ،

١- ركى في الأصل ، لعله :((دير زَكّى)) : قيل كان بالرقة قريب من الفرات ، قال الشابشتي: هو بالرقة وعلى جنبيه نهر البليخ ، وأنشد للصنوبري قصيدة منها :

كأن عناق نهري دير زكا إذا اعتنقا ، عناق متيمين (معجم البلدان: دير زكى)

قد يكون موقعه فوق تل البيعة (نونول) ، للمزيد انظره في كتاب (الديارات) للشابشتي بتحقيق كوركيس عواد – طبعة العراق .

٢- كذا قرأناها .

٣- رسم الكلمة في الأصل (بالمرى) ، لعلها كما ذكرنا .

٤- رسم الكلمة في الأصل (سلو) ، لعلها كما ذكرنا .

٥- في الأصل : مايتا .

٦- إضافة المحقق .

ومازال كذلك زماناً فوجد في بعض الأيام ميتاً إلى جانب الدير .

وكان أمير البلد العباس بن كيغلغ (١) فلما اتصل ذلك به وبأهل الرها خرجوا إلى الدير وقالوا ما قتله غير الرهبان . وقال لهم ابن كيغلغ لابد من ضرب رقبة الغلام وإحراقه بالنار . ولا بد من تعزير(٢) الرهبان بالسياط . وتصعب في ذلك . فافتدت النصارى نفوسهم وديرهم بمائة ألف درهم .

وكان الغلام بعد ذلك إذا دخل الرها لزيارة أهله صاح به الصبيان : ياقاتل سعد الوراق . وشدوا عليه بالحجارة يرجمونه . وزاد الأمر بعد ذلك . حتى امتنع من دخول المدينة . ثم انتقل إلى دير سمعان (٣). وما أدري ما كان منه . انتهى .

[إسلام راهب]:

وذكر الشيزري أنه كان بعمورية (٤) راهب يسمى عبد المسيح أسلم فسئل عن إسلامه فقال: كان عندنا شاب فهوى جارية نصرانية ، تبيع الخبز ، فكان لا يبرح ناظراً إليها، فلما علمت به سلطت عليه الصغار ، يضربونه ، ويصيحون عليه ، فكانت تفعل به ذلك كل يوم .

١- العباس بن كيغلغ : لم نهتد إلى ترجمته .

٢- التعزير : تأديب دون الحد . وأصله من (العزر) : بمعنى الرد والردع.(المغرب: ٥٩/٢ - عزر)

٣- دير سمعان : أربعة مواضع عرفت بهذا الاسم . منها : دير سمعان قرب المعرة يقال فيه قبر عمر بن عبد العزيز - يستبعد ذلك ياقوت - في كتابيه.

والدير لم يبق منه أثر . لكن ضريح الخليفة رمم مؤخراً . ويقع بجانب قرية دير الشرقي . جنوبي تلمنس .

٤- عمورية : بلد في بلاد الروم غزاها المعتصم . وهي المشهورة . وهناك بليدة على شاطىء العاصي بين فامية وشيزر فيها آثار خراب - أيام ياقوت - وفيها رحى ... علّها المقصودة، فالمؤرخ شيزري يروي أحداث عصره وبلده .

فلما علمت صِدْقه دعته إلى نفسها حراماً ، فـأبى فعرضـت عليـه التنصـر ، ويتزوجهـا فأبى، فسلطت عليه الصغار فاثخنوه قتلاً.

قال عبد المسيح : فأدركته لما به وهو يقول : اللهم اجمع بيننـا في الجنـة ، ومـات ، فلمـا كان من الليل رأت الجارية الشاب ، قالت فانطلق بي وأدخلني الجنة ، فلما أردتُ أَنْ أَدْخُلَها مُنِعْتُ لأجل الكفر .

قالت : فأسلمت ، ودخلت معه فرأيت شيئاً عظيماً ورأيت قصراً من الجوهر .

فقال : هذا لي ولك ، وأنا لاأدخله إلا أنا وإياك ، ولك خمس ليال تكونين(١) عندي.

فلما استيقظت(٢) أسلمت ، وجلست عنـد قـبره ، ومـاتت في الليلـة الخامسـة ، فكـان ذلك سبب إسلامي ، انتهى .

خاتمة: وقداختلف(٣) أهل الأدب في العشق ، هل هو اختياري أو اضطراري على قولين ولكلٍّ منهما وجه مليح وقَدٌّ رجيح .

(٣و) قال / الفضل بـن عيـاض (٤): لـو رزقـني ا لله دعـوة مجابـة لدعـوت ا لله أن يغفـر للعشاق لأن حركاتهم اضطرارية لا اختيارية . والكلام في هذا طويل .

١- غير منقوطة في الأصل .

٢- في الأصل : استيقضت .

٣- حاشية في الأصل :((مطلب: اختلاف أهل الأدب في العشق اختياري أو اضطراري. ويأتي في آخر هذا الكتاب ما يتعلق بالعشق)).

كتبت بخط مغاير على الهامش الأيسر للأصل .

٤- الفضل بن عياض بن مسعود بن بشر . أبو علي التميمي اليربوعي . الخراساني الإمام القـدوة الثبت . شيخ الإسلام . ولد بسمرقند . ارتحل في طلب العلـم . زار ابيـورد والكوفـة ومكـة . وثقه العديد . وأخذ عنه خلق . مات بمكة عام ١٨٧ هـ في خلافـة هـارون الرشـيد . (تهذيـب سير أعلام النبلاء : ١/٣٠٠).

وتقدم أول الفصل الكلام على حديث سويد بن سعيد ونزيد هنا . قال ابن السراج(١): في كتابه :(مصارع العشاق) عن نفطويه(٢) النحوي ، قال: دخلت على محمد بن داود الأصفهاني(٣) في مرضه الذي مات فيه فقلت : كيف نجدك ؟

قال: حب من تعلم أَوْرثني ما ترى؟

فقلت: أما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه ؟

فقال: الاستمتاع على وجهين: أحدهما النظر المباح، والثاني اللذة المحظورة. فأما النظر المباح فأورثني ما ترى . وأما اللذة المحظورة فإنه منعني ما حدثني به أبي . قال :

ثنا سويد بن سعيد (٤) ؛ قال : ثنا علي بن مسهر(٥) ؛ عن أبي يحيى القتات (٦)

١- ابن السَّرَّاج : محمد بن السري البغدادي النحوي . أبو بكر ، إمام النحو وصاحب المبرد ((انتهى إليه علم اللسان . أخذ عنه : أبو القاسم الزجاجي وطائفة وثقه الخطيب . من كتبه :((أصول العربية)) . له شعر . مات عام ٣١٦ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢/ ٤٨)

٢- نفطويه: أبو عبد الله إبراهيم بن محمد . العتكي الأزدي ، الواسطي . صاحب التصانيف. سكن بغداد . نقل الحديث . كان ذا دين ، ومروءة . وحسن خلق . وله نظم . ونثر . مات عام :٣٢٣هـ. وله عدد من الكتب منها : غريب القرآن ،كتاب التاريخ ، الأمثال ، الشهادات. (الفهرست :١٢١) ؛(تهذيب سير أعلام النبلاء : ٦٦/٢) .

٣- محمد بن داود الظاهري : أبو بكر . العلامة ، البارع ، كان أحد من يضرب المثل بذكائه ، صاحب كتاب ((الزهرة)) في الآداب والشعر . أحد من نقل حديث رسول الله ص. توفي عام٢٩٧ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء :٥٠٩/١)

٤- سبق التعريف به .

٥- علي بن مُسْهِر : أبو الحسن القرشي ، الكوفي ، قاضي الموصل . أحد مشايخ الإسلام . ولد نحو ١٢٠ هـ. وثقه العديد . توفي عام ١٨٩ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣٠٣/١) .

٦- أبو يحيى القتات : علّه أبو يحيى مسلم القتات.ويقل زاذان ويقال عبد الرحمن بن دينار ،روى عن مجاهد وعنه الأعمش وغيره...(الكنى والأسماء:١٩٥).

عن مجاهد (١) ،عن ابن عباس (٢) ؛ عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أنه قال : ﴿ من عشق ، وكتم ، وَعَفَّ ، وصبر غفر ا لله له وأدخله الجنة بمنّه وكرمه﴾(٣) . ثم أنشد :

انظر إلى السحر يجري في لواحظه   وانظر إلى دعج في طرفه الساج
وانظر إلى شعرات فوق عارضه   كأنهن (نمال)(٤) دب في عاج

وأنشد أيضاً:

مالهم أنكروا سواداً بخديه   ولم ينكروا سواد العيون
إن يكن عيب خديه بدو الشعر   فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له : نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر ؟

فقال : غلبة الهوى ، وملكة النفوس دعوا إليه ، ومات أبي (٥) رحمه ا لله تعالى(أ) .

وقد اختلف الناس في قوله عليه السلام(٦) : من عشق وكتم وعف ... الحديث . فقال بعضهم : كتم عشقه عن الناس .

١- مجاهد بن جَبْر: أبو الحجاج المكي المولى . الإمام ، شيخ القراء والمفسرين قال عنه يحيى بن معين وطائفة : مجاهد ثقة . مات مجاهد وهو ساجد عام ١٠٢هـ . وقيل غير ذلك . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/١٥٨)

٢- ابن عباس : سبق التعريف به .

٣- عاد فكرر الفصل والحديث ؛ انظره .

٤- رسم الكلمة في الاصل (سمار) علّها كما ذكرنا .

٥- في الأصل :الى . ثم صححت . وبدون نقاط . استنتجناها من المعنى .

أ- حاشية في الأصل :((وسبب ذلك حسن – كتاب الزهرة)) . لعله إشارة إلى أنه صاحب كتاب ((الزهرة)) الشهير . وما إضيف تصحيف .

٦- فى الأصل : السلم .

وقال الحضرمي(١) : أحب فكتم ، ووصل ، فعف وهجر فمات فهو شهيد .

وقال آخر : كتم اسم محبوبه .

وقال عثمان بن زكريا المؤدب(٢) - أحد رواة الحديث - عن سويد : كتم محبوبه أنه يحبه .

وقال الشيخ العلامة الحافظ علاء الدين مغلطاي(٣) في كتابه: (الواضح المبين(٤)) : هذا حديث إسناده صحيح . وإن كان جماعة من العلماء أعلوه بماليس بعله . وقال في كتابه المذكور : إن هذا الحديث سنده كالشمس لا مِرية في صحته ولا لُبْس .

ولهذا عدَّ جماعة من الفقهاء ميت العشق من الشهداء . أخذ بهذا الحديث منهم الرفاعي(٥) وغيره . فبعضهم اشترط الشروط المذكورة . وبعضهم أطلق كالنووي(٦). انتهى(ب) .

١- الحضرمي : لعل المعني : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن .. بن الفضل الحضرمي العلائي الاسكندراني ، الفقيه . ولد عام ٥١٤هـ. نقل حديث رسول الله ص مات سنة ٥٨٩ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء :١٢٢/٣)

٢- عثمان بن زكريا : لم نقف على ترجمة له في مالدينا من كتب رجال الحديث .

٣- سبق التعريف به ٤- سبق التعريف به .

٥- الرفاعي : راجع تهذيب سير أعلام النبلاء :(٥٢٢١/٣) ؛ علّه المقصود .

٦- النووي: يحيى بن شرف ، الدمشقي - نسبة إلى نوى - أحد الأعلام . من سارت بحديثه الركبان . صاحب التصانيف الجمة. ولد عام ٦٣١ هـ. ثم رحل إلى دمشق . فكان يقوم ليله ونهاره طلباً للعلم . ففاق الأقران . اشتهر بورعه وزهده. قيل عنه : كان علم الأئمة . توفي ببلده عام ٦٧٦ هـ. (شذرات الذهب :٣٥٤/٥) .

(ب) - حاشية في الأصل :((في الفردوس : عن أنس بن مالك لا .... يروا أهل العشق فليس ... وإن قلوبهم محترقة ... هم متواصلة . وعقولهم ...)) .

[العجمي والغلام ابن الشرابي]:

وقد رأيت في حلب في زمن الصبي (١) شخصاً أعجمياً يهوى غلاماً وهو ابن شرابي فكان يجلس قباله في الحانوت من أول النهار إلى آخره يتمتع بالنظر . فإذا أغلق الغلام حانوته وذهب إلى بيته لازم العجمي بابه إلى الصباح . وهو يضرب ويلام على ذلك. فلا يلتفت إلى أحد . ولا يزيده ذلك إلا عشقاً .ثم إن الصبي اخترمته المنية فلازم (٣ظ)/العجمي قبره حتى مات . انتهى .

[نهاية عشق]:

وحكى أبو الفرج ابن الجوزي(٢): قال ذكر لي شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله : أن رجلاً عشق نصرانية حتى غلب عليه عقله فحمل إلى البيمارستان . وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الأمر ، ونزل به الموت . قال لصديقه : ((قد قرب الأجل ولم ألق فلانة في الدنيا .وأنا أخشى أن أموت على الإسلام فلا ألقاها في الآخرة)) .فتنصر ،ومات .

فمضى صديقه إلى النصرانية فوجدها عليلة.فقالت :((أنا ما لقيت صاحبي في الدنيا وأريد أن ألقاه في الآخرة)) .فأسلمت .ثم ماتت. فلا حول ولا قوة إلا بالله(أ).

[غلام عاشق]:

وقال ابن الجوزي: سنة ثمانين وأربعمائة كان ببغداد غلام يقال له (ابن الرواس) هوى امرأة . فماتت. فحزن عليها(٣) وبقي أياماً حتى خنق نفسه ، ومات .

١- كذا في الأصل .

٢- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد .. القرشي التيمي البكري البغدادي ولد نحو عام ٥١٠ هـ.صاحب التصانيف الشهيرة في التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والتاريخ.حتى بلغت ٤٣ مصنفاً كما قيل.توفي عام ٥٧٩ هـ.(شذرات الذهب :٣٢٩/٤).

أ- حاشية في الأصل :((غريبة)). ٣- في الأصل كلمة :((خنق)) ثم شطبت.

[فداء من العاشق]:

وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة اتفق أن شاباً من أبناء دمشق جميل الصورة عدى على إنسان كان يحبه ، فقتله ، فحمل إلى الوالي: فلما سأله ، أنكر فعرَّاه للضرب فتقدم إنسان كان يعشق ذلك الشاب ، وقال : أنا قتلته ، فلا تظلموه .

فكتب الوالي عليه محضراً بإقراره بالقتل . وأطلق الشاب .

وكان ايتمش(١) نائب دمشق إذ ذاك ، فلما حكيت له القصة ، اطلع على باطنها فتوقف في قتله ، وأمر بحبسه .

فلما حضر أرغون الكاملي (٢) من حلب عوضاً عن ايتمش فكان أول شيء حكم به من الدما[ء] قتل العاشق بمقتضى المحضر . انتهى .

[الخليفة الهادي وجاريته غادر]:وقال عبد الحق في المعاقبه مما ابتلى الله به الهادي(٣) من المحبة وعاقبه به أنه كان مغرى بجارية له تسمى غادراً . وكانت من أحسن الناس وجهاً . وأطيبهن غناءً. اشتراها بعشرة آلاف دينار . فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة ، وتغير

١- ايتمش : سيف الدين الجمدار الناصري . تولى أمرة السلطان عام ٧٢٤ هـ. والوزارة في أيام الصالح إسماعيل . ثم ولي الحجوبية بمصر كان كثير الأدب . ثم ولي الشام وأكره على ذلك. نحو عام ٧٥٠ هـ. ثم عزل عام ٧٥٢ هـ. ثم طرابلس عام ٧٥٣هـ. إلى أن توفي عام ٧٥٥ هـ. (تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق :٨٨٣/٢) .

٢- أرغون الكاملي : نائب السلطنة في حلب عام ٧٥٤هـ من قبل الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو الذي بنى البيمارستان الجديد المعروف بالأرغوني عام ٧٥٥ هـ. فجاء لانظير له في العمارة والخدمات الطبية والاجتماعية . توفي بالقدس عام ٧٥٨ هـ وعمره دون الثلاثين (أحياء حلب ص ٣٧٥/ ٣٧٦) .

٣- الخليفة الهادي : الخليفة العباسي الرابع واسمه موسى ويكنى ((أبا محمد)) .

لونه ، وقطع الشراب ، فقيل له : ما بال أمير المؤمنين .

فقال: وقع في فكري أني أموت ، وأن أخي هارون (١) يلي الخلافة ، ويتزوج غادر(٢) امضوا فأتوني برأسه .

ثم رجع عن ذلك ، وأمر بإحضاره ، وحكما له ما خطر بباله ، فجعل هارون يترفق لـه، فلم يقنع بذلك .

وقال : احلف لي بكل ما أحلفك به ، أنني إذا متُّ لاتتزوج بها .

فرضي بذلك وحلف له أيماناً عظيمة .

ثم قام ودخل إلى الجارية وحلفها أيضاً على مثل ذلك .

فلم يلبث بعدها شهراً حتى مات ، وولي هارون (٣) الخلافة ، وطلب الجارية ،فقالت : يأمير المؤمنين كيف نصنع في الأيمان ؟

قال: ((قد كفرت عني وعنك)).

ثم تزوج بها ، ووقعت من قلبه موقعاً عظيماً ، وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي ، حتـى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ، ولا ينقلب حتّى تنتبه ، فبينما هي في بعض الليالي في حجره إذ انتبهت فزعة مرعوبة .

فقال لها : ما بالك ؟ .

قالت :((رأيت أخاك الهادي في النوم . وأنشدني:

أخلفت وعدي بعدما   جاورت سكان المقابر

١- في الأصل :((هرون)). على عادة القدماء .

٢- في الأصل :((غادرا)). ثم حذفت الألف.

٣- هارون الرشيد : هو خامس الخلفاء العباسيين بلغت الدولة العباسية في عهـده عصرهـا الذهـبي جاء بعده ولده الأمين ثم ولده المأمون .

ونسيتني(١) وحلفت لي	أيمانك الزور الفوا[جر](٢)
ونكحت غادر(٣) أخي	صدق الذي سماك غادر(٤)
لايهنك الإلف(٥) الجديد	ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح	وصرت حيث عدوت صابر (٤و)/

قالت : ثم ولى عني ، وكأن الأبيات مكتوبة في قلبي ، فما نسيت منها كلمة ،

فقال لها :((هذه أضغاث أحلام من الشيطان)) .

فقالت :((كلا وا لله ياأمير المؤمنين)) .

ثم اضطربت بين يديه ، وماتت في تلك الساعة ، فلا تسأل عن حال هارون ومالقيَ بعدها .

[النحوي والغلام]:

وفي سنة ثلاثين وخمسمائه(٦) توفي عبد الودود بن عبد الملك أبو الحسن النحوي من أهل ... (٧) كان أديباً ، شاعراً ، فاضلاً ، قدم بغداد وأقام بها مدة وكان يحب صبياً وضيء الوجه بحلب ، فكان ذلك الصبي إذا غاضبه يمضي إلى رجل آخر يخدمه مثل ما يخدم عبد الودود ويعاشره فإذا رأى عبد الودود ذلك لا يملك صبره، يستعين بكل طريق في رضاه، فغضب مرة ، ومضى إلىذلك الرجل وكان عطاراً فمر عبد الودود بسوق العطر فوجد الصبي جالساً علىدكان العطار فلم يتمالك أن خرَّ مغشياً عليه في وسط الطريق وسقطت

١- غير منقوطة في الأصل .	٢- طمس في الأصل . إضافة المحقق . والبيت ورد على نفس السطر مع البيت السابق على عادة القدماء .

٣- مضطربة الشكل . لعلها : غادرة .	٤- ورد على نفس السطر مع البيت السابق أيضاً.

٥- الألف : بالكسر المرأة تألفها وتألفك (القاموس المحيط : ألف).

٦-كتب في الأصل:(تسع وعشرين).ثم شطبت.٧-رسم الكلمة في الأصل:(مرطه).لعلها قرطبة.

عمامته عن رأسه . وباد[ر](١) الصبي ورفعه من الطريق إلى دكان حتى أفاق ففتح عينه ورأى ما حلَّ به فقام ، وأنشد(٢) :

لست أرضى لك يا قلب بأن ترضى(٣)بذلي(٤) هذه إن شئت أن تسلوا طريق السلو(٥)

ثم هجره بعد ذلك ، وسلاه ، ولم يعد إليه بعدها . انتهى .

[الأعجمي وفتى من القاهرة]:

وأخبرني من أثق به عن شخص كبير بالقاهرة من أرباب الوظائف أنه أخبر عن نفسه أن شخصاً تُيِّمَ به من الأعاجم،وأنه لازمه،وصار يتعرض له في الطرقات وأنه أخبر أباه بذلك. فقال له:قل لهذا الرجل أتحبني. فإن قال:نعم. فقل له:أتأتمر بأمري. فإن قال:نعم.قل له:إني آمرك أن تخرج من القاهرة. فقال له ذلك:فخرج في الحال من القاهرةولم يرجع إليها .

[غرام ابن نجم الكيلاني بجارية الناصر]:

ورأيت في تاريخ شيخنا الحافظ [ا]بن حجر(٦) قال :((في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وفيها توفي آخر من علمناه مات عشقاً . وهو غياث الدين محمد بن علي بن نجم الكيلاني كان أبوه من أعيان التجار ، فطلب العلم واشترى له أبوه الكتب النفيسة ، فمهر واشتهر بالفضل في مدة قليلة ، فعلق بجارية من جواري الناصر (٧) اسمها سمراً فتزوج بها ، وهام بها وأتلف عليها ماله وروحه ، وأفرط في حبها . وأفرطت في بغضه ، حتى قيل إنها سقته سماً فتعلل مدة ، ولم تزل به حتى فارقها فزال عقله .

١- في الأصل : بار صححناها تمشياً مع المعنى . ٢- طمس في الأصل. ٣- في الاصل مرض

٤- في الأصل ليست منقوطة . ٥- في الأصل (السل). والسلو:النسيان(القاموس المحيط :سلاه) .

٦- ابن حجر العسقلاني : سترد ترجمته وأخباره في الجزء الثاني ضمن المتن .

٧- الناصر: هو الناصر ناصر الدين فرج أحد سلاطين المماليك الشراكة حكم مرتين المرة الأولى : بين٨٠١/١٣٩٩ و٨٠٨/١٤٠٥ - أما المرة الثانية فهي من ٨٠٩/١٤٠٦ إلى ٨١٥/١٤١٢ (الدولة الإسلامية ص١٧٥)

ولما حضرته الوفاة عادته واستحلته فحالللها من شدة المحبة . وكـانت قـد ألزمتـه بطـلاق زوجته بنت عمه فطلقها لأجلها .ومن شعره فيها قصيدة . منها :

سلو[ا] سمرا عن حَزْبي وحزني وعن جفن حكى هطال مزن(١)

سلوها هـل عـراهـا مـا عـرانـي مـن الجـن الهواتف بعد جـن(٢)

سلوا هـل هـزت الأوتـار بعدي وهـل غنت كمـا كـانت تـغـني

سأشكوها إلى مولى حليـــم ليغفـر فـي الهـوى عنهـا وعـني(٣)

وتزوجت بعده عامياً فأحبته ، وأبغضها - انتهى .

قلت:وأذكر في ذلك قصة بريرة(٤)مع زوجها مغيث(٥).وقال صلى ا لله عليـه وسـلم . للناس:﴿ ألا تعجبوا من حبه لها.وبغضها له ﴾.وكان يدور خلفها في سكك المدينة يبكي. وقصتها مذكورة في كتب الصحابة رضي ا لله عنهم . انتهى(أ) (٤ظ).

١- سلو[ا]:إضافة المحقق - حزبي:ليست منقوطة في الأصل لعلها كما ذكرنـا وتعـني الشـدة.هطال وتعني نازل. ٢-بعض الجن قيل كانت تهتف منادية الإنسان.عن هذا الموضوع انظر كتاب الحيوان للجاحظ . ٣- سأشكوها : في الأصل . شاشكوها - مولى : في الأصل : مولا.

٤- بريرة:مولاة عائشة رض.قيل كانت مولاة لقوم من الأنصار . وقيل لآل أبي أحمد بن جحش ..الخ.اشترتها عائشة واعتقتها.وهي المعنية بالحديث :((الولاء لمن أعتق))وحدث عبد الملك بن مروان أنه كان يجالسها ويسمع بعض نصائحها.زوجهـا مغيث.ذكـرا في الصحيحـين.(الإصابـة :٤/٢٤٥)؛(الاستيعاب:٤/٢٤٢) . ٥- مغيث : زوج بريرة . قيل كان حراً.وقيـل مـولى لأبي أحمد بن جحش. وقد ثبـت ذكـره في صحيـح البخـاري . ولـدى الكوفيـين حـراً . وعنـد الحجازيين عبداً . واعتقت بريرة وهي عنده فخيرها الرسول فاختارت نفسها . حتى إنه استشـفع الرسول ص بذلك فقالت : لا أريده. (الإصابة :٣/٤٣١) ؛ (الاستيعاب: ٣/٤٣٣) .

أ- حاشية في الأصل :((وما أحق ابن الكيلاني بقوله الأول :

ولمـا رأتني في السيـاق تعطـفت وعـنـدي مـن تـعـطـفـهـا شـغـل

أتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

الفصل السادس[1]

في

- المنافع التي بداخلها وخارجها .
- والطلاسم .
- والمطالب .

وفي آخره :

- حل الكتابة القديمة التي وجدت على بعض أحجارها . وما في معاملتها من ذلك .

١- بداية الورقة الأولى من نسخة (ف) .

اعلم وفقك ا لله تعالى أن المنافع ، التي تكون في الأحجار ، قد تكون لخاصيةٍ فيها كالياقوت فإنه ينفي الفقر • ولا يؤثر فيه النار ، ولا يغيّره • ومن تختّم به أمن من الطاعون، وتيسرت له أمور المعاش ، ويقوى قلبه (١) ، ويهابه الناس ، ويسهل عليه قضاء الحوائج(٢).

والفيروز ج: لم ير في يد قتيل أبداً(٣)

والمرجان: إذا عُلّق على طفل امتنعت عنه أعينِ السوء من الجن والإنس •

والبلور : من عُلّق عليه لم يرَ منام سوء •

والتيفاجي (٤) له كتاب الأحجار (٥) فيه فوائد جمة •

درب الأسفريس(٦) : هـذا الـدرب بـه حمـام الهذباني (٧) ومدرسة الطمانية(٨)

١- م: ((من العبارة :((ويقوى قلبه)) وحتى العبارة :((فيه فوائد جمة))• استدركت على هامش الأصل .

٢- ذكر القزويني ثلاثة أصناف له وأضاف :((.. فمن تختم أو تقلد بشيء من هذه الأصناف الثلاثة التي وصفناها : لا يعلق ببدنه الطاعون وإن عم أهل البلد ، ونبل في أعين الناس ، وسهل عليه أمور المعاش ..)) . (عجائب المخلوقات :١٩٩)

٣- ويروي القزويني عن بعضهم قوله : ((مافتقرت يد تختمت بفيروزج)) .(عجائب المخلوقات : ١٩٩)

٤- التِّيفاشي : في ف :((التيفاجي)). والصواب كما في م: وهو شهاب الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون القيسي. من أهالي تيفاش . من قرى قفصه بإفريقيا ،[تونس اليوم]. ولد عام ٥٨٠ هـ. عالم بالأدب والأحجار . توفي عام ٦٥١ هـ. (معجم الأعلام:٨٥) .

٥- ويدعى:((أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)). طبع مؤخراً في مصر محققاً. وكان أول من نشر نصه العربي وترجمته الفرنسية المستشرق كليمنت موليه في المجلة الآسيوية عام ١٨٦٨ م.

٦- درب الأسفريس : به حمام الأسفريس . ٧- حمام الهذباني: لم نقف له على ترجمة .

٨- مدرسة الطمانية : سيرد شرح مستفيض عنها في الفصل العاشر .

وأوله المسجد الذي قيل إن إبراهيم بن أدهم نزل به (١) .

في رصيفه الآن عمود أسود ينفع من عسر البول للإنسان والدابة .

قاله ابن العديم ، وقال :((إنه بالقرب من الأسفريس)) . انتهى .

وهذا يحتمل أن يكون لخاصة فيه . ويحتمل أن يكون لرصدٍ(٢) . ويسمى عمود العسر . فإذا أصابَ الإنسانَ أو الدابة هذا الدا[ء] دِيَر حوله فيبرأ .

درب الناصرية(٣) ؛ التي انتزعها ابن الزملكاني(٤) من اليهود : ينفع لمغل(٥) الدواب تسير الدابة هناك فتبول ، وتروث ، ويزول ما بها ، انتهى .

والسر في ذلك أنها تسمع عذاب من بالناصرية المذكورة من الكفار فتفزع فتبول، وتروث . ولذلك فالمسلمون يخرجون دوابهم إذا حصل لها ذلك إلى مقابر اليهود فيزول عنها .

١- إبراهيم بن أدهم : أبو إسحاق الخراساني ، البلخي . نزيل الشام . سيد الزهاد مولده في حدود المئة . كان أحد السادات . هجر الملك . وساح في البلاد الشامية كان من نقلة الحديث وثقه العديد . له العديد من الكرامات . توفي سنة ١٦٢ هـ. [قبره بجبلة الآن . وسيرد تعريفه في الجزء الثاني].(شذرات الذهب : ١/٢٥٥) ؛ (تهذيب سير أعلام النبلاء: ١/٢٧٠)

٢- الرصد : من أنواع السحر .

٣- درب الناصرية : لم نقف له على ترجمة .

٤- ابن الزملكاني : أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري بن خطيب زملكا . ولد عام ٦٦٧ هـ . وقيل : ٦٦٦ هـ. قرأ الحديث على أعلام عصره . ونبغ في الإنشاء وفاق أقرانه ولي العديد من الأعمال منها قضاء حلب . وطلب لقضاء مصر - حيث توفي قبل وصوله - صنف في العديد من العلوم . توفي عام ٧٢٧ هـ .(شذرات الذهب : ٦/٧٩)

٥- مَغِل الدواب: قال الفيروز آبادي :((.. مَغَلَتِ الدابةُ كمنعَ ، ونَصَرَ فهي مَغِلَةٌ أكَلَتِ التُرابَ مع البَقلِ فأَخَذَها وَجَع في بَطنِها . والاسم المَغلَةُ ..)).(القاموس المحيط : مَغِلٌ)

برج الثعابين (١) ؛ في الزاوية التي عند باب الفراديس (٢):

المستجد به طلسم(٣) الحيات فإذا لدغت الشخص داخل السور(٤) لاتؤذيه . وأما الجبل الأحمر (٥) خارج بانقوسا إذا ضربت قتلت . وشاهدنا ذلك وكذلك خارج السور تقتل .

وفي أيامنا ضربت حية إنساناً بالقرب من بستان الحبيبي (٦) فقتلته .

البق : ما كان يدخل إلى البلد حتى اتفق عمارة في مكان من السور فظهر فيه طاقة أفضت إلى مغارة . وكانت مسدودة فخرج منها بق عظيم عند فتحها(٧) ؛ قال ابن العديم : أظنها في ناحية قلعة الشريف (٨) . وكان الإنسان إذا أخرج يده إلى خارج السور حلس البق عليها . فإذا أدخلها ارتفع البق عنها .

١- برج الثعابين : لم نقف له على ترجمة .

٢- باب الفراديس أحد أبواب حلب . وهو غربي البلد أنشأه الملك الظاهر غياث الدين غازي. وبني عليه أبرجة عالية حصينة ثم سدَّ بعد وفاته.وأعاد فتحه حفيده الملك الناصر(الأعلاق : ٢٢/١/١) .

٣-علم الطلسم : عقد لا ينحل ، والعلم يبحث في كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير مع بخورات مناسبة مقوية جالبة لروحانية ذلك الطلسم ليظهر عنها أفعال غريبة.والطلسم يظهر بنقوش وخطوط . وهو شبيه بالسحر . وأصل الكلمة يوناني استملها العرب عنهم (أبجد العلوم : ٤٥/٢/٢) ؛ (موسوعة حلب : الطلسم).

٤- في الأصل : الصور . ويتكرر ذلك .

٥- الجبل الأحمر :لم نقف له على ترجمة.

٦- ف: النصيبي .

٧- العمارة ؛ بناء للفصيل أنشأها نور الدين محمود بن زنكي وقام بتحرير الخندق أيضاً ؛ ذكره ابن شداد . وأضاف : بجانب قلعة الشريف نقلاً عن شرف الدين عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي عن أسلافه .(الأعلاق الخطيرة :١/ ٢٩١/١) .

٨- انظر الحاشية السابقة .

[**طلسم للبق وآخر للحيات في معرة النعمان**](١):

وكان في معرة النعمان عمود فيه طلسم البق ، وذكر أهل المعرة أن الرجل كان يخرج يده وهو على سور المعرة إلى خارج السور فيسقط عليها البق . فإذا أعادها إلى داخل السور زال عنها .

ورأى شخص بالمعرة عموداً في/ أسفل/ داره ففتد موضعه ليستخرجه فانخرق إلى مغارة فنزل فلم يجد شيئاً . ورأى في الحائط صورة بقة . فمن ذلك اليوم كثر البق بالمعرة (٢).

وحياتها لاتؤذي إذا لدغت . والعمود القائم في مدينة المعرة طلسم الحيات . وهذا العمود قائم مستقر على قاعدة حديد(٣) في وسطه يميله الإنسان فيميل . وكذلك حاله مع الريح القوية . ويضع الناس تحته إذا مال الجوز واللوز فينكسر(٤).

درب البذادرة (٥) ؛ داخل باب أنطاكية إلى ناحية الجلوم تجاه البرج المعروف بالشيخ شمس الدين محمد النواوي الشافعي (٦).

بحائط هناك حجر أبيض عليه كتابة قديمة ينفع للمبروق ظهره .

١- إضافة المحقق بغية تسهيل المراجعة والبحث .

٢- م: في المعرة .

٣- وفي الأعلاق الخطيرة :٢٠١/١/١ :((بزبرة حديد)).

٤- أورد ابن شداد خبر طلسم البق وطلسم الحيات ذكره أيضاً نقلاً عن ابن العديم عن إبراهيم ابن أبي الفهم (رئيس المعرة آنذاك). وابن الشحنة ذكر ذلك أيضاً بدوره عن ابن شداد .(الدّر المنتخب :١٣٠)؛ (الأعلاق الخطيرة :٣٠٤/١/١) .

٥- درب البذادرة : لعله(درب البازيار) ويعرف الآن بزقاق الزهراوي . شمال المدرسة الشرفية ينفذ منه حالياً إلى محلة السويقة يميناً وإلى محلة بحسيتا يساراً .(وسيرد ذكره في فصل الدروب).

٦- برج الشيخ شمس الدين محمد النواوي الشافعي: لم نهتد إلى ترجمة النواوي .

مسجد قاقان (١) ؛ على جانب السور بالقرب من باب أنطاكية ، ولا أعرف لقاقان ترجمة :بحائطه حجر أسود فيه صور . والحائط على الجادة إذا حصل للشخص لوقة(٢) في حنكه ينظر في هذه الصور قبل طلوع الشمس ثلاثة أيام يزول ذلك ، وقد جرّب .

وفي داخل هذا المسجد في حائطه الشمالي من جهة الشمال حجر فيه خط بالعبراني يقال إنه ينفع للمبروق(٣) ظهره إذا أسند ظهره إليه . انتهى .

وأما جمعته فإنها محدثة . قدم الشيخ إبراهيم الوفائي(٤) حلب ونزل في العقبة (٥) بالقرب من هذا المسجد فاعتقده الناس وأحدث خطبة في هذا المسجد وقام بعمارة منبره المعلم يوسف السمسار في (البزجاد(٦)) المسجد .

باب النصر (٧):

في دركاته (٨) حجر وهي ملساء الآن وبها كتابة إذا حصل للشخص في

١- مسجد قاقان : وهو اليوم في الحي المعروف باسم العقبة ، ويعرف بجامع (القيقان) لا يزال عامراً ، وتقام فيه الصلاة . وله منارة .

٢-وهناك فائدة أخرى هي شفاء العيون عند المرضى . وا لله أعلم .

٣- المبروق : هناك (برقان الظهر) مرض معروف ويطبب بالطب العربي .

٤- إبراهيم الوفائي : لم نهتد إليه .

٥- العقبة : تقع بين باب أنطاكية وباب الجنان . وهي أعلى حارة . وسميت عقبة لنشوزها عن بقية أرض حلب . اختارها الفضل بن صالح أحد بني العباس سكناً له . وتضاف لبني المنذر . (موسوعة حلب : ٥/٤١٧).

٦- كذا في الأصل .

٧- كان يعرف بباب اليهود لمجاورته محال اليهود من داخله ومقابرهم من خارجه ثم غيّر اسمه الملك الظاهر . سيرد الحديث عنه في المتن .

٨- دَركاَه: القصر . فارسيّه :(دركاه) ومعناه الباب والسدَّة والدار . وهو مركب من (دَراي) : باب ومن (كاه) أي محل . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٦٢).

أظافره عروق الملح دلك أصابعه فيه . فيزول . وكذلك إذا دلك أصابعه به أمن من ذلك.

المسجد الكائن خارج باب الجنان الآن : وسيأتي الكلام عليه . به جب إذا اغتسل منه من حصل له الشري في جسمه ، برىء من ذلك . ورأيت شخصاً على بابه له حانوت أخبرني أنه كان يجد في هذا الجامع كل يوم دراهم وأنه أخبر الناس بذلك. فانقطع عنه ذلك.

أنطاكية : بها طلسمات – كما سيأتي الكلام عليها في المعاملات – لا يدخلها البق .

بُرَاقُ(١):وهي قرية من قرى حلب بها مزار يقصده الزمنى والمرضى فيبيتون هناك فإما أن يطيبوا وإما أن يروا في المنام قائلاً يقول لهم :((دواؤكم في الشيئ الفلاني)). أو من يمسح يده عليهم فيطيبون ، كذا رأيته في تاريخي ابن الأثير وابن العديم (٢) .

بجارز ؛ من عمل سرمين (٣):

بها بئر ينفع لمن دخل في حلقه علقة فيشرب من ماء البئر فيلقها .

بابلي(٤):بها شيء ينفع من عض الكلب الكَلِب .

١- بُرَاقُ : قال عنها ياقوت :((من قرى حلب بينهما نحو فرسخ ..)) . ثم ذكر قصة المزار . وقال : لعل الأخطل إياه عني بقوله :

وماء تُصبِحُ القَلَصات منه كخمرِ بُراقَ قد فَرَطَ الأُجُونا (معجم البلدان : براق)

٢- انظر الحاشية السابقة .

٣- بجارز : تقع بين سرمين وآفس . كانت مزرعة للثانية . (التقسيمات الإدارية : ١٤١).

٤- بابلي : قال ياقوت :((بابلاَّ:.. قرية كبيرة بظاهر حلب شمالاً بينهما نحو ميل وهي عامرة في أيامنا ... (معجم البلدان : بابلا). ويرى الأب شلحت أن بابلى . سريانية من :((ببلا)) وتعني الضجة والقتال . وحالياً تعرف باسم ((باب الله)) . (موسوعه حلب : ١٩/٢)

جندارس (١) ؛

قريـــة من قرى حــلب : يــــأتيها الناس من كل الآفـاق يستحمون للعلـل (١و)ف/ التي تصيبهم ولا يدرى من أين يأتي ماؤها الكبريتي . ولا أين يذهب (٢).

الجومة ؛

كورة معروفة (٣) : بها العيون الكبريتية التي تجري إلى الحمة التي بقرية جندارس (٤).

قرية دنجو (٥) ؛

من أعمال دِيْركُوش(٦): إلى جانبها حمة يغتسل فيها يوم الأربعا[ء] . ينفع للخلط والدماميل أخبرني من اغتسل فيها فزال عنه ذلك .

١- جندارس : لعلها البلدة المعروفة ب((جنديرس)). ناحية في منطقة عفرين . محافظة حلب . وتبعد عن مركز المنطقة ٢٠ كم . وعدد سكانها وفق إحصاء ١٩٧٠، ٣٢٤٣ نسمة .

(التقسيمات الإدارية :٢٣٨) ؛ (الدليل الهجائي : ٥٧) .

وهي بلدة قديمة جداً بها تل أثري تنقب فيه بعثة مشتركة سورية – ألمانية اليوم .

٢- ذكر ذلك أيضاً ابن شداد . انظر : (الأعلاق الخطيرة : ٢٠٦/١/١)

٣- ذكرها أيضاً ياقوت . انظر : (معجم البلدان : الجومة)

٤- انظر : (الأعلاق الخطيرة :٢٠٦/١/١).

٥- لعلها ما تعرف الآن ((بعين السخنة)) . وما كتب عنها استدرك على الهامش الأيمن في الأصل .م.

٦- ديركوش : قال ياقوت :((دَرْكُوش: حصن قرب أنطاكية من أعمال العواصم) وحالياً مدينة معروفة في محافظة ادلب – سوريا (معجم البلدان: دركوش) .

سُخْنَة(١) ؛

من أعمال المناظر (٢) من ناحية قنسرين (٣) : بها حمة ماؤها في غاية الحرارة تنفع من الري والبلغم والجرب (٤) .

الرها (٥) :

(٦) بها عين الخليل عليه الصلاة والسلام ؛ تنفع للجذم وأصحاب العاهات.

سرمين :

لا عقرب فيها . وفي تاريخ الصاحب : لا يوجد فيها حية . وفي وسطها عمود يقال أنه طلسم الحيات (٧).

١- سُخنَةُ : بلدة في برية الشام بين تدمر وعرض وأرك . يسكنها قوم من العرب . وعلى التحديد بين أرك وعرض؛ كذا قال ياقوت: (معجم البلدان : سخنة) حالياً قرية معروفة . تبعد عن تدمر ٧٥ كم . وعن حمص ٢٤٠ كم . ويتبعها الكثير من المزراع .(التقسيمات الإدارية : ٨١).

٢- المَنَاظِرُ : جمع منظرة ، وهو الموضع الذي ينظر منه ، وقد يغلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق وغيره . وقيل : المنظرة في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرسه منه : وهو موضع في البرية الشامية قرب عرض . وقرب هيت(كذا) قال عدي بن الرقاع :

وثوى القيام على الصوى وتذاكرا ماء المناظر قلبها وأضاها (معجم البلدان : المناظر).

٣- قنسرين : وهي ((العيس اليوم)) كانت مركز أحد أجناد بلاد الشام الخمسة في صدر الإسلام . إلى أن انتقلت الأهمية إلى ابنتها حلب . فيها خرائب تعود إلى ما قبل الإسلام .

٤- في الأصل :((الى)). أكملناها عن :(الأعلاق الخطيرة :٣٠٦/١) وقد ذكر الخبر ابن شداد.

٥- الرها : وتدعى أيضاً أورفة وهي اليوم في أراضي تركيا . وما كتب استدرك عل هامش الأصل . في ((م)).

٦- ف: بين .

٧- ذكر ذلك ابن الشحنة أيضاً . (الدر المنتحب : ١٢٩)

شيخ الحديد(١):

لا عقرب يوجد بها : ((لطيفة)): من قال حين يمسي :((صلى الله على نوح ، وعلى نوح السلام)). لم يلدغه تلك الليلة عقرب إنشاء الله ؛ ذكره في الفردوس (٢).

عزاز (٣) : لا عقرب فيها .

العمق (٤) : بناحيته حمة ينفع من الريح والبلغم .

عين جارة (٥): بينها وبين الهوتة حجر قائم كالنجم ربما وقع بين أهل الضيعتين شر فيكيدهم أهل الهوتة بأن يطرحوا الحجر القائم فكلما يقع الحجر يخرج أهل (٦) الضيعتين من النساء ظاهرات متبرجات لا يعقلن أنفسهن طلباً للجماع ، ولا

١- شيخ الحديد : قال عنها ابن شداد بعد أن ذكر الخبر بتوسع :((وشيخ هذه قرية لها كورة ، وفيها والٍ ، وهي من أعمال العمق ، وكانت قديماً تعد من أعمال أنطاكية . وبها مقام يوسف ابن اسباط – عليه السلام –...)).(الأعلاق الخطيرة :١/١/٣٠٠)

٢- ورد العديد من الكتب تعرف بهذا الاسم في كشف الظنون .

٣- عَزَازُ : وربما قيلت بالألف :(اعزاز) : والعزاز الأرض الصلبة : وهي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم ، وينسب لاسحاق الموصلي:

إن قلبي بالتل تل عزاز   عند ظبي من الظباء الجوازي

حالياً منطقة تتبع لمحافظة حلب – معروفة ومشهورة .(معجم البلدان : اعزاز)

٤- العَمقُ: كورة بنواحي حلب بالشام . وكانت من أعمال أنطاكية .وأضاف ياقوت ومنها أكثر ميرة أنطاكية . قال المتنبي :

ومثل العمق مملوء دماءً   مشت في مجاريه الخيول   (معجم البلدان: عمق)

٥- قال عنها ياقوت بعد أن ذكر الخبر:سألت بحلب عن هذه الضيعة فعرفوها وذكروا أن هناك أهوية كالخسف في وسطها عمود قائم لا يدرون ما هو.ولم يعرفوا هذا الذي ذكر من أنه إذا ألقي شبقت النساء ...))(معجم البلدان : عين جارة). ٦- وحتى نهاية الخبر استدرك على الهامش في:م.

يستقبحن ماهم عليه من غلبة الشهوة، إلى أن يبادر الرجال إلى الحجر فيعيدونه إلى حالته الأولى ، وقد عاد إليهن التمييز باستقباح ماكن عليه . وقد بطل ذلك .

وهذه الهوتة (١) من أعاجيب الدنيا ، وهي مستديرة ، لا يدرى ما كانت ؛ وأهلها لصوص .

عين تاب (٢): لا عقرب بها ، وترابها إذا شمه العقرب هرب ؛ قاله العيني (٣) في تاريخه.

الفوعة (٤): لا يوجد بداخلها عقرب .

قبتان الجب (٥) ؛ في النواحي الشرقية : إلى جانبها :((جب الكلب)) . كان الكلب العقور إذا عض شخصاً فيشرب منه فيبرأ فجا[ء]ت امرأة وألقت خرقة حيض فيه فبطلت منفعته .

وقرأت في كتاب:((عجائب المخلوقات))للقزويني؛قال بعض أهـــل القرية إذا لم يجاوز

١- لم ترد - مستقلة - في معجم البلدان . لكن عند تعريف ياقوت بعين جارة . قال عنها - الهونة أو الحوفة أو الجومة - لكن يستبعد أن تكون هي عين جارة . وذكرها صاحب الدر المنتخب :١٢٦. للمزيد انظر: (الأعلاق الخطيرة:١/١/٢٩٥)

٢- قال عنها ياقوت :((قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية . كانت تعرف بدلوك ؛ ودلوك رستاقها ، وهي الآن من أعمال حلب)). (معجم البلدان: عين تاب) وفي وقتنا الحاضر تقع ضمن الأراضي التركية .

٣- العيني: سترد ترجمته . وكتابه أيضاً ضمن المتن .

٤- الفُوعَةُ : قرية كبيرة من نواحي حلب ، وإليها ينسب دير الفوعة .(معجم البلدان : الفوعة) لا زالت تعرف بهذا الاسم وتتبع معرتمصرين وتبعد عنها ٤ كم وعن ادلب ١٢كم . وآثار الدير معروفة هناك (التقسيمات الإدارية : ١٤٤) .

٥- ذكرها ابن شداد باسم ((قبثان)). (الأعلاق الخطيرة :١/١/٣٠١).

المكلوب أربعين يوماً وشرب منها برأ . وإذا جاوز ذلك مات . وإن شرب منه (١) .

ورأيت في معجم البلدان (٢) :((قال حدثني مالك القرية ابن الإسكافي وسألته عما يحكى من هذا الجب . وأن الذي نهشه الكلب الكَلِبُ إذا شرب منه برأ فقال : هذا صحيح لاشك فيه . قال :((وقد جاءنا منذ شهور ثلاثة أنفس مكلوبين يسألون (٣) عن القرية فدلوا عليها فلما حصلوا في صحرائها اضطرب أحدهم وجعل يقول لمن معه اربطوني لئلا يصل إلى أحد منكم مني أذى)) ؛ وذاك أنه قد تجاوز(٢و)ف أربعين يوماً منذ نهش فربط فلما وصل إلى الجب وشرب من مائه مات .

وأما الآخران فلم يكونا جاوزا أربعين يوماً فشربا فبرأا . قال وهذه عادته إذا تجاوز المنهوش أربعين يوماً لم يكن فيه حيلة . بل إذا شرب منها تعجل موته (٤).

وعن تاريخ ابن العديم في حدود الخمسمائة بطلت منفعته . وأن المعضوض إذا نظر في الجب فأبصر النجوم نفعه ذلك . وإن لم ينفعه سمع نباح الكلاب (٥).

وقيل : إنما زالت منفعته لأن رضوان بن تاج الدولة (٦) وسّع فاه فبطلت منفعته سنة ست وتسعين وأربعمائه .

١- انظر : عجائب المخلوقات : ١٧٦ . حيث الكتاب مطبوع ومشهور والقزويني : زكريا بنْ محمد بن محمود . أبو يحيى . فقيه غلب عليه التاريخ والجغرافيا . ولد في قزوين – قرب طهران – تولى القضاء في واسط والحلة – ألف كتابه المذكور :((عجائب المخلوقات)) واستحق به لقب هيرودتس القرون الوسطى وبيلنس العرب توفي عام ٦٨٢ هـ. (المنجد في الأعلام :٥٥١) ٢- ذكرها ياقوت في معجمه (مادة : الجب) . وروى القصة . (معجم البلدان : الجب)

٣- في الأصل :((يسئلون)). ويتكرر مثل ذلك . ٤- لم ترد عند ابن شداد .

٥- ابن العديم وتاريخه بغية الطلب . انظر : المقدمة . ٦- رضوان بن تاج الدولة تتش: من آل سجلوق الأتراك . تملك حلب بعد أبيه وامتدت أيامه . حتى خطب له بدمشق .=

وفي معجم البلدان :((.. عن ابن الإسكافي ، على هذا الجب حوض رخام سرق مراراً فإذا حمل إلى موضع رجم أهل ذلك الموضع حتى يعاد إلى موضعه(١))).

وفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة كَلِبَ الذباب والكلاب وأتلفت أكثر الناس .

وعلي بن منقذ(٢)- سديد الملك - الذي فتح شيزر واشتراها من الأسقف بمال وكان من العقلاء والأدباء والشعراء كان ممن عضه كلب . فشرب منه ونظر إليه فرأى نجوماً وصب عليه أربعين دلواً فبرأ . وبعد تمام الأسبوع قال :((بلت ثلاثة كلاب مصورة بأذنابها ورؤوسها .)) انتهى .

((**فائدة**)): الكَلَب ، بفتح اللام : شبه الجنون يعرض للكلب . وعلامة ذلك أن تحمر عيناه ولايزال يدخل ذنبه تحت رجليه . وإذا رأى إنساناً ساوره والكلاب تفرُّ منه . وإذا عقر هذا الكلب إنساناً عرض له أمراضاً رديئة . منها أن يمتنع عن شرب الماء . حتى يهلك عطشاً. ولايزال يستسقي حتى إذا سقي لم يشرب . فإذا استحكمت هذه العلة به قعد للبول خرج منه على هيئة صور الكلاب الصغار (٣) .

((**فائدة**)): الكلبُ الكَلِبُ إذا عضّ حيواناً وذُبح لا يحلُّ أكله لأن من أكله كلب

= أخذت منه الفرنج أنطاكية . قيل أنه قرب الباطنية . وقتل أخويه : أبا طالب وبهراما . توفي عام ٥٠٧ هـ. فملك بعد ابنه ألب أرسلان الأخرس . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢/ ٤٨٩)

١- انظر ما كتب عن معجم البلدان . حاشية سابقة .

٢- واسمه : علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، أبو الحسن . أمير . أول من ملك قلعة شيزر. من أسرة آل منقذ الشهيرة . توفي عام ٤٧٩ هـ. (معجم الأعلام: ٥٤٠)

٣- م: في الأصل ترك الناسخ فراغاً للفقرة المذكورة . ثم كتبت بخط مغاير . لعل نسختنا هي مسودة المؤلف . انظر مقدمة المحقق .

قاله التوحيدي (١) .

((**فائدة** (٢) : سمعت والدي - رحمه الله تعالى - يقول ينفع المعضوض قطرة من دم ملك . وقال ابن القيم (٣) :((إن شرب العسل وحده ممزوجاً بماء ينفعه .(أ))).

١- م: أضيف بخط مغاير . ٢- م: أضيف بخط مغاير .

٣- علّه ابن قيم الجوزية . أ- م: حاشية في الأصل بخط مغاير . ف: كتب على الهامش :((وإذا علق أسنان الكلب على من عضه سكن عليه وجعه . وأهل البديع يستشهدون بقول الكميت (*) من قصيدة يمدح بها أهل البيت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب

وقول الحماسي (**) : دماؤكم من الكَلَبِ الشفاء

قال العلامة سعد الدين (***) : الكَلَبُ شبه جنون يحدث للإنسان من عض الكلب الكلِب . وهو الذي يأكل لحوم الناس . فيأخذه من ذلك شبه جنون ، لا يعض إنساناً إلا كلب ؛ ولا دواء له =

---

*- الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي : أبو المستهل . ولد عام ٦٠ هـ. يعد شاعر الهاشميين . كوفي . اشتهر في العصر الأموي . توفي عام ١٢٦ هـ. (معجم الأعلام : ٦٢٩)

**- الحماسي : تطلق على كل شاعر ورد في ديوان ((الحماسة)) لأبي تمام . والمعني هنا : أبو البرج القاسم بن حنبل المري . قال في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان :

أرى الخلان بعد أبي حبيب وحجر في جنابهم جفاء

من البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستضيء بهم أضاؤا

إلى أن يقول :

بُنَاةُ مكارم وأساة كَلْم دِماؤُهُم مِنَ الكَلَبِ الشِفاء (شرح ديوان الحماسه للتبريزي :٢/٣٠٤)

***- العلامة سعد الدين : ورد العديد بهذا الاسم من الأعلام . علّه يقصد العلامة سعد الدين التفتازاني .

كفر نجد (١) : ؛

من جبل السماق (٢):

فيها بئر من غربيها ربما ساح ماؤها في بعض السنين على وجه الأرض يقصدها من دخل في حلقه علقة كلما شرب من ماء البئر شربة طاف بالبئر مرة فإذا أكمل سبع مرات خرجت بغير أذى .

قال ابن العديم:وقد اتفق لي ذلك فشربت من مائها فألقيت العلقة وهي مقدار الأصبع .

قال ابن شداد :((والخاصية فيه أن الإنسان يشرب ماءَها بحيث أن لا يسقط منه من الماء في البئر . ومن لم يشربه كذلك لا ينفعه . وقد شاهدت ذلك (٣))).

إشارة :

قال الدميري(٤):طريق خروجها أن يبخر بوبر الثعلب فإذا أصابها دخانه قطت في الحال.

أنجع من شرب دم ملك (****) انتهى

- ****- يرى الجاحظ : أن الدم الكريم هو الثائر المنيم . أن صاحب الثأر يعتريه غضب شديد وغيظ فيصبح أشبه بالمكلوب . وأن شفاءه هو إدراك ثأره . حتى لو كان من الملوك . أي لا يوجد في الواقع لا كلب ولا دماء ملوك كدواء بهذه الأبيات . (الحيوان : مجلد ١ :٢٣٦)

١-كفر نَجَد: قال ياقوت:((... وهي قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السماق فيها عين من الماء جارية ولها خاصية عجيبة ...)). ثم ذكر الخاصية الواردة في المتن (معجم البلدان:كفر نجد)

٢- جبلُ السُّمَّاق : بلفظ السماق الذي يطبخ فيه : هو جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع ... فيه بساتين ومزارع كلها عدي ... وقيل سمي بذلك لكثرة ما ينبت فيه من السماق . قال الشاعر الحلبي عيسى بن سعدان – المعاصر لياقوت – :

وقولها وشعاع الشمس منخرط : حييت ياجبل السماق من جبل (معجم البلدان: جبل السماق)

٣- الأعلاق الخطيرة : ١/١/٣٠٣. ٤- الدميري: ورد انظره .

ممبج (١): على سبعة أميال منها حمة عليها قبة تسمى الدير(٢) وعلى شفيرها صورة رجل من حجر أسود تزعم النساء أن كل من لا تحبل إذا حكّت فرجها بأنف تلك الصورة حبلت .

وبها حمام يقال له حمام الصراني (٣) في وسطه صورة رجل يخرج ماء الحمام من إحليله.

معرة مصرين(٤): لا عقرب بها . وبها مسجد المحاريب ، به عمود يقال أن الطلسم به.

إشارة: قال في ربيع الأبرار(٥) : ((زعموا أن أرض حمص لا تعيش فيها العقارب. زعم أهلها أن ذلك لطلسم . وإن طرحت فيها (٦) عقرب غريبة ماتت من ساعتها .))

باعو(٧): من أعمال حلب :

١- ممبج-منبج . المدينة المعروفة انظر ترجمة عنها وموجزاً على تاريخها في ((جولة أثرية : ٢١٧).

٢- كذا في :(ف). وفي :(م) . وفي: الدر المنتخب :١٢٦ : المدير) . وفي (الأعلاق الخطيرة :٢٩٦/١/١ - المدير).

٣- كذا في الأصل . ولم نعثر له على ترجمة .

٤- معرة مصرين : قال عنها ياقوت : ((... هي بليدة وكورة بنواحي حلب . ومن أعمالها . بينهما نحو خمسة فراسخ . وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكرها :

جادت معرة مصرين من الديم مثل الذي جاد من دمعي لبينهم (معجم البلدان : معرة مصرين)

الآن إحدى المناطق في محافظة ادلب .

٥- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : في المحاضرات لأبي القاسم محمود بن عمر جار الله العلامة الزمخشري المتوفى عام ٥٣٨ هـ.....)). وقد اختصره غير واحد . (كشف الظنون : ٨٣٢/١)

٦- في الأصل (فيه) لعل من الصواب ماذكرنا .

٧- لعلها ما يعرف الآن باسم :((باعى)) . وتتبع عفرين حيث تبعد عنها ٣٥كم (التقسيمات الادارية : ٢٢٨)

بها مزار يقصده من به جنون أو مرض خطر فيبيت هناك فيبرأ في الغالب .

يحمول(١) ؛ قرية بالقرب من معرة مصرين :

لا يوجد في أرضها عقرب . وإذا شمت العقرب ترابها ماتت .

وإلى جانبها ((رأس (٢))) وإليها ينسب الخمر ؛ قال الشاعر :

كأَنَّ سبيئةً من بَيت رأس   يكون مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ .

وهي والكفر عقاربها كثيرة الضرر.

وأما : **المطالب**(٣) ففي ظاهر حلب بالقرب من نوايل (٤) من شرقها مطلب: أخبرني شخص من أهل الصلاح أنه كان نائماً في كرمه بأراضي (بطياس(٥)) فجاءه جماعة وراودوه على الذهاب معهم إلى هذا المكان . خاف من القتل ولم يذهب معهم. ثم إنهم خادعوه . وأخذوه فجاؤوا إلى صخور هناك وقرأوا كلاماً فانفتح لهم عن مطلب .

١- يَحْمُولُ: اسم قرية مشهورة من قرى حلب من ناحية الجزر . ينسب إليها أبو الثناء محمود ، كان من أهل الشر وكان الملك الظاهر بن صلاح الدين يستعين به في استخراج الأموال وعقوبات العمال ... وهناك أخرى من أعمال كيسوم)). (معجم البلدان : يحمول)

٢- ذكر ياقوت :((بيت رأس)). وأشار إلى موقعين يعرفان بهذا الاسم . أحدهما قال : من نواحي حلب . ثم روى قول الشاعر : كأن سبيئه ....

والشاعر : حسان بن ثابت .   وأضاف بيتاً له آخر :

فَلْنشرَبها فتتْركَنا ملوكاً   وأُسْداً مايُنَهنِهنا اللِّقاءُ (معجم البلدان : بيت رأس)

والآن هناك قرية تدعى :(كفر يحمول) تتبع معر تمصرين وتبعد عنها ٥كم.عن ادلب ١٥كم .

٣- المطالب : مفردها مُطلب : كمحسن ؛ بعيد)). (القاموس المحيط : طلب)

٤- نوايل : قال عنها صاحب الدر المنتخب : ((نوايل :.... من شرقي حلب . بها مشهد على تل يقال هو مقام إبراهيم عليه السلام (الدر المنتخب : ٩٢)

٥- بطياس : لعلها تعرف الآن (بياطس). وتتبع سلقين من محافظة إدلب .

فأخذوا منه تبراً وسألوه أن يأخذ منه شيئاً . فقال لهم : هذا صار لي . ولم يـأخذ منـه . ثـم إنه عاود المكان بعد ذهابهم فلم ير لذلك أثراً. وشاهدته وقد قل عقله، وتغير طبعه .

وبالخناقية (١) ؛ التي ظاهر حلب مطلب آخر :

سيأتي الكلام عليه في قلعتها في الحائط الذي بني على خندقها .

وببستان المطيلب :

دولاب وفيه باب مسدود نصفه في الماء . شاهدته ذهب إليه شخص من عدول حلـب ، وكتب شيئاً على خزف وطرحها في الماء. فخرجت يد وكسرت ذلك وساج الماء . وخـرج منه دخان ففر ومن معه .

بانطاكية :

عدة مطالب . وكذلك :خارج **تِيزِينُ** (٢) ؛ عين وبها مطلب :

أخبرني من دخل إليها مع المغاربة فإنهم حملوه على الدخول معهم وشاهد الأموال . ولم يأخذ منها شيئاً . وقال كما قال المتقدم ذكره . وشاهدته وقد اصفر لونه ندماً على ذلك .

وبحلب بخندق الروم (٣) :

مطلب . عند الوتارة (٤):

١- الخناقية : كانت إحدى منتزهات حلب في عهد المؤلف . (الدر المنتخب :٢٥٦)

٢- تِيزِينُ : قرية كبيرة من نواحي حلب ، كانت تعد من أعمـال قنسـرين ، ثـم صارت في أيـام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها . (معجم البلدان : تيزين)

٣- خندق الروم : سمي بذلك لأن الروم حفروه لما نازلوا حلب ، أيام سيف الدولة الحمداني وهو من قلعة الشريف إلى الباب الذي يخرج منه إلى المقام - ويعرف بباب نفيس - ثم يستمر من ذلك الباب شرقاً إلى باب النيرب ، ثم يأخذ شمالاً إلى أن يصل باب القناة ، خـارج بـاب أربعـين . ثـم يأخـذ غرباً من شـمالي « الجبيــل » إلى أن يتصـل بخنـدق المدينــة . (الأعلاق الخطيرة :٦٣/١/١)

٤- الوتارة : كذا وردت .

بئر ليست مربعة ولا مدورة ، بل هي مثلثة الشكل وفيها صندوق من ألقى في البئر حجراً أو غيرها سمع صوت الصندوق . وعجز الناس عن إخراجه .

وبعين التل(١) ؛ التي شمالي حلب : مطلب ، وقد سد لكثرة من كان يدخل إليه طمعاً في إخراجه ، فيقتل .

وأما : **حل الكتابات القديمة التي وجدت على بعض أحجارها**

منها : الرخامة التي بالمدرسة الحلوية (٢) : كانت النصارى تقرب عليها القربان وهي شفافة إذا أوقد تحتها نور ظهر من أعلاها عليها خط سرياني عُرِّبَ بأنه :

((عمل هذا للملك دق لطيانوس (٣) ، والنسر الطائر في أربعة عشر درجة من برج العقرب)).

فيكون مقدار ذلك ثلاثة آلاف سنة أي إلى زمن تعريبه ،وهذا اللوح أحضره نور الدين الشهيد(٤) من فامية (٥) . وكان يحشي به للفقهاء القطايف.

١- عين التل : كانت إحدى متنزهات حلب في عهد المؤلف .(الدر المنتخب :٢٥٦)

٢- المدرسة الحلوية : سيرد تعريفها . وعن الرخامة وما كتب عليها . وما آلت اليه . وانظر :((الدر المنتخب : ١٠٣) . مع حواشي الأصل .

٣- دق لطيانوس : سماه المسعودي :((قليطانس)). وهو آخر ملوك رومية وثني،ملك ١٠ سنوات ثم تولى بعده قسطنطين الذي تنصر ونقل العاصمة إلى (بوزنطيا) وسماها باسمه : القسطنطينية . وبقيت كذلك ؛ (حالياً استانبول). (مروج الذهب:١/٣١٥)

٤- نور الدين الشهيد : محمود بن زنكي (عماد الدين) ابن اقسنقر ، أبو القاسم . الملقب بالملك العادل (٥١١- ٥٦٩هـ) . ملك الشام وديار الجزيرة ومصر . قيل عنه :
أنه أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم . وكان يتمنى الموت شهيداً ، مات بعلة الخوانيق في قلعة حلب ، فقيل له :((الشهيد)). (معجم المؤلفين : ٨١٧)

٥- فامية : مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص . قيل إنها ثاني مدينة بنيت بعد الطوفان ويعتقد أنها (حماة) وقد تكون أفاميا . (معجم البلدان : فامية)

وهذا الملك آخر ملوك رومية . قيل إنه ملك عشرين سنة .

وتقدم ما كان مكتوباً على قنطرة باب أنطاكية بحلب .

ووجد بقنسرين حجر مكتوب فيه بالعبرانية شعر :

إذا كانَ الأميرُ وَصَاحِبَاهُ   وقـاضي الأرضِ يُدْهِنُ في الـقضَـــاء

فَوَيـلٌ ثـم ويـل ثم ويـل   لقاضي الأرضِ من قاضي السماء(١)

وبقرية نحلة(٢) من جبل بني عليم (٣) : مقبرة كان عليها كتابة بالرومية ويشاهد النـاظر على المقبرة في بعض الليالي نوراً ساطعاً حتى إذا قصده اختفـى عنه النور فلا يـرى شيئاً . والكتابة ترجمت بالعربية فكانت :

((هذا النور هبة من ا لله العظيم لنا ..))(٤) . وذكر كلاماً نحو هذا وفيه زيـادة عليه . وقد أمر الأمير سيف الدين علي بن قلج(٥) بأن تنقل هذه الكتابة ودفعها إلى بعض علماء الروم بحلب فترجمها بما تقدم (٦).

١- ورد الخبر عند ابن شداد . والبيت الثاني على النحو :

فويل للأمير وصاحبيه   وقاضي الأرض من قاضي السماء   (الأعلاق الخطيرة :١/١/٣٠٧)

٢- نحلة: لم ترد في معجم البلدان . ولا زالت حتى الآن تعرف بهذا الاسم . وتتبع منطقة أريحا - محافظة ادلب .

٣- جبل بني عليم : هو جبل الزاوية . وسمي كذلك لأن بني عليم نزلوه . وسيرد في المتن في آخر هذا الجزء

٤- ذكر الخبر أيضاً في :(الدر المنتخب :١٠٢) المنسوب لابن الشحنة .

٥- الأمير سيف الدين علي بن قلج النوري.صاحب عجلون.توفي عام ٦٤٤هـ.(المختصر: ٣/١٧٥)

٦- ذكر الخبر ابن شداد عن القاضي ابن الخشاب ، والعبارة على النحو :((هذا النـور موهبة من ا لله العظيم ...)). وأيضاً في :((الدر المنتخب :١٠٢)).

قلت : والشيء بالشيء يذكر (١):

ففي معاملة **الراوندان** (٢) قرية يشاهد منها نور ساطع في بعض الليالي فإذا قصدها شخص ودنا منها ذهب ذلك النور (٣).

وبباب **قلمية بطرسوس**(٤) : حجر مكتوب عليه باليونانية (٥):

((الحمد لله الوارث للخلق بعد فناء الدنيا كما عرفني فإني ابن عم ذي القرنين عشت أربعمائة سنة وكسراً (٦). ودرت الشرق والغرب أطلب دواء للموت . من أراد الجنة فليصلّ في هذا الدير عند العمود ركعتين ومن أراد صنعة العمد (٧) وآلتها فعليه بالقنطرة السابعة من جسر أدنة(٨))).

ونبش شخص أسود **قبراً بأنطاكية** فأصاب فيه صفيحة نحاس فيها مكتوب بالعبرانية :

((أنا عون بن ارميا النبي بعثني ربي إلى أنطاكية أدعوهم إلى الإيمان با لله

١- م: (والشيء بالشيء يذكر). استدركت على الهامش الأيسر في الأصل .

٢- الراوندان:قلعة حصينة ، وكورة معشبة مشجرة. من نواحي حلب .(معجم البلدان : الراوندان)

٣- ذكر الخبر أيضاً ابن شداد عن تاريخ ابن العديم ؛ قال : حضرت بقلعة الراوندان عند الملك الصالح بن الملك الظاهر غازي ...)). ثم حكى الخبر . وقال : وأشار بيده نحو القرية غرباً . (الأعلاق الخطيرة :٣٠٥/١/١) وأيضاً أورد الخبر صاحب الدر المنتخب نقلاً عن ابن شداد .(الدر المنتخب :١٣٠)

٤- طرسوس : عرفت في موضع آخر .

٥- ذكر الخبر أيضاً صاحب الدر المنتخب . حيث قال :((وفي مدينة طرسوس حجر بحفرة واد مزاحم قديماً ، مدور لاصق بالحائط مكتوب عليه باليونانية ...الخ)).

٦- الدر المنتخب :١٠١ ((وكسوراً))

٧- الدر المنتخب:١٠١:((العمل والتها)).

٨- آدنة : ربما كانت أضنة الحالية .

فأدركني فيها أجلي وسينبشني أسود في زمان أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١))).

وورد كتاب من أبي جعفر (٢) بنبش القبور التي بانطاكية فنبشوا قبراً فإذا فيه رجل أضلاعه تنثني وعند رأسه لوح مكتوب فيه :

((لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ أنا عون بن سام بن نوح بعثني الله إلى أهل أنطاكية؛ فكذبوني ، وقتلوني . وينبشني رجل أسود أفدع (٣) أصلع)) .

فإذا الذي نبشه أسود . وكانت عليه عمامة فكشفوها فإذا هو أصلع . ونزعوا خفه فاذا هو أفدع فتركوه كما كان .

وقال الله تعالى : ﴿ **وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا** ﴾(٤) . وورد عن ابن عباس : هو

١- ذكره أيضاً ابن شداد لكن الأسود في زمان ((أحمد)). دون عبارة ((صلى الله عليه وسلم)). رواه عن ابن العديم في سنده . (الأعلاق الخطيرة : ٣٠٨/١/١)

٢- روى الخبر ابن الشحنة عن .... عن موسى بن ظريف عن إسماعيل بن العباس قال :((كنت جالساً إلى عامل أنطاكية إذ ورد عليه كتاب من أبي جعفر ...الخ)(الدر المنتخب : ١٠٢)

٣- الأفدع : والفَدَع : محركة اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى أنسيها وهو المشي على ظهر القدم وارتفاع اخمص القدم حتى لو وطيء الأفدع عصفوراً ما آذاه. وقيل : هو عِوَجٌ في المفاصل كأنها قد زالت عن موضعها وأكثر ما يكون في الأرساغ خِلقةً وزَيْغٌ بين القدم وبين عظم الساق .(الدر المنتخب : ١٠٢ - حاشية في الأصل)

٤- سورة الكهف : آية :٨٢ - وتمامها :﴿ **وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما * وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ...**﴾ .

بأنطاكية والكنز لوح من ذهب(١) . والذهب لا يصدأ ولا يتغير . مكتوب فيه (أ):

((بسم ا لله الرحمن الرحيم : عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن . وعجبت لمن يؤمن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها . محمد رسول ا لله)).

هكذا ورد من حديث أنس مرفوعاً . وعن مجاهد موقوفاً قال :

كان الكنز لوحاً في أحد جانبيه لا إله إلا ا لله الواحد الصمد ، لم يلد ، ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد)). وكان في الجانب الآخر :((عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها . عجباً لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل)). وعن جعفر بن محمد كان الكنز سطرين ونصفاً . ولم يتم الثالث فيه مكتوب :

((يا عجباً من الموقن بالموت كيف يفرح . ويا عجباً من الموقن بالرزق كيف يتعب . ويا عجباً من الموقن بالحساب كيف يغفل (٢))).

عَرَبْسوس(٣):

وجبل أهل الكهف (٤) : قريبا منها في مسجدها كتابة بالعبرانية

١- وفي ذلك أقوال . أ- حاشية في الأصل :ف: ((قف على ماهو مكتوب على اللوح)).

٢- ورد الخبر عند ابن شداد ؛ وقال :((وقد ورد فيما كان مكتوباً على اللوح خلاف بين المفسرين . هذا الذي ذكرناه أتمه)). وماذكره رواية واحدة. (الأعلاق الخطيرة :١/١/٣٠٩)

٣- عَرَبْسوسُ : بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة . غزاه سيف الدولة ابن حمدان . فقال أبو العباس الصفري شاعره :

فحويت قسراً عربسوس ولم تدع فيها جنودك ما خلا أبلادها

(معجم البلدان : عربسوس) وقيل إنها آخر حدود الشام . (الأعلاق : ١/١/ ١٧٧)

٤- يقع من غربيها ويسمى : نجلوس - وقيل غير ذلك - فيه الكهف الذي كان فيه أصحاب الكهف . الذي بني عليه مشهد عظيم . وجعل له سور (الأعلاق الخطيرة :١/١/ ١٧٧)

تعريبها : ((أن مسلمة يدخل بلاد الروم ويفتح أربعة حصون)).

[مسلمة بن عبد الملك] :

ومسلمة هو ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم . كان أكثر مقامه بالناعورة (١) من نقرة(٢) بني أسد من أعمال حلب . وابتنى بها حصناً . وبقي ولده بالناعورة إلى أيام بني العباس . وغزا الروم في أيام أبيه عبد الملك الغزاة المعروفة . وغزاهم في أيام أخيه سليمان . وحاصر القسطنطينية . وله نكاية في الروم .وقرأت بخط الصاحب بن العديم . قال : قرأت بخط أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي(٣) قال مسلمة :

قد كنت أبكي على من مات من سلفي وأهل ودي جميع غير أشتات

فالآن إذ فرقت بيني وبينهم نوى بكيت على أهل المودات

فما حياة امرء أضحت مدامعه مقسومة بين أحياء وأموات

ونقلت من منتقى من تاريخ نيسابور للحاكم والمنتقى بخط الصاحب كمال الدين ابن العديم عن أبي عمر القاضي ؛ قال : سمعت أبي يقول : دخلت بيت المال بصفين بعد أن دثر فرأيت على أحد جدرانه مكتوباً :

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبى الله إلا أن صفين دارنا وداركم مالاح في الأفق كوكب

إلى أن تموتوا أو نموت ومالنا ولا لكم من حومة الموت مذهب

١- الناعورة : بلفظ ناعورة الدولاب : موضع بين حلب وبالس فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك بني من الحجارة ، وماؤه من العيون ، وبينه وبين حلب ثمانية أميال . [وسيرد ذكره في فصل الأبنية والقصور بحلب]. (معجم البلدان : ناعورة) . ٢- النَّقِرَةُ : كل أرض منصوبة في وهدة فهي نقرة . وقيل : النَّقرة . واحد النَّقر للرحى وما أشبهها.(معجم البلدان : النقرة)

٣- أحمد بن فارس الرازي اللغوي . عالم باللغة . له ((مجمل اللغة)) و ((معجم المقاييس في اللغة)) . وغيرها . توفي عام ٣٩٥ هـ . عن كتابه ((الاتباع والمزاوجة:مقدمة المحقق)).

واعلم أن المؤرخين والمتقدمين لم يحكوا في تواريخهم ما صدر في الصدر الأول من حل الكتابة القديمة وطلبها ممن يحسنها ويدريها عبثاً . بل نبهوا بذلك على أن الصدر الأول إذا كان هذا طلبهم ممن يحسن ذلك ويجرون عليه الأرزاق /(٤و)ف. ويَدِرُّون عليه فكيف حالهم مع من يحسن الشرعيات /(٨و)م. وكل هذا من جملة الحرص على محبة العلماء وأرباب العلوم والأدب.

فلله در العلم ومن به تردى وتعساً للجهل ولمن في أوديته تردى

فانظر الآن إلى أهل الفضائل كيف هم مخمولون لا يعبؤون بهم . ولا يوقرون في مجلس ولا يصدرون . بل أكلوا مالهم من الأرزاق والأقوات . وتركوهم يأكلون النبات :

ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

قدر كل امرىء (١) ماكان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

ولقد أحسن الإمام فخر الدين الرازي(٢) حيث ، قال :

تعس الزمان فإن من أخلاقه بغضاً لكل مهذب ومفضل .

وتراه يتبع كل نذل ناقص تبع النتيجة للأخس الأرذل .

((قلت)):

وأذكرني هذا الحال ما قال الأعمش(٣) :((اشتكت شاة عندي فكان خيثمة بن

١- في الأصل : امرء .

٢- فخر الدين الرزاي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي . البكري ولد عام ٥٤٤ هـ. كان أوحد زمانه في التفسير والمنقول وعلوم الأوائل . قرشي النسبأصله من طبرستان . ومولده في الري. واشتهر (بابن خطيب الري)). توفي عام ٦٠٦هـ (عجم الأعلام : ٧٦٥) .

٣- الأعمش : سليمان بن مهران ، الأسد بالولاء . أبو محمد. تابعي مشهور .ولد عام ٦١ هـ. وكانت وفاته عام ١٤٨ هـ.

عبد الرحمن (١) يعودها بالغداة والعشي يسألني : هل استوفت علفها . وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها . وكان تحتي لبدأجلس عليه فإذا خرج قال : خذ ما تحت اللبد حتى صار إليَّ في علة الشاة أكثر من ثلاثمائة دينار من بره . حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ)).

ويعجبني قول العلامة المحقق تقي الدين محمد بن دقيق العيد :

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها ... أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا لأنا غير جنسهم ... منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لهم في توقي ضيرنا نظر ... ولا لهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم ... مقدارهم عندنا أو لودروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط وغنى ... وعندنا المتعبان العلم والعدم

وناقضه أبو الفتح الثقفي فقال ، وأجاد :

إن المراتب والدنيا ورفعتها ... عند الذي حاز علماً ليس عندهم
لاشك أن لنا قدراً رأوه وما ... لقدرهم عندنا قدر ولالهم
هم الوحوش ونحن الأنس حكمتنا ... تقودهم حيث ماشئنا وهم نعم
وليس شيءٌ سوى الإهمال يقطعنا ... عنهم لأنهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم ... وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولو أردنا أن نورد مافي طلب العلم من الفضائل لطال علينا وخرجنا عن مقصودنا ولكنا نقول ما قاله الجاحظ (٢):

١- خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي ، من نقلة الحديث . أخرج له الجماعة . قال عنه الأعمش : ورث خيثمة مائتي ألف درهم فأنفقها على الفقراء . وقيل عنه : كان يختم في ثلاث . وثقه العديد . توفي عام ٨٠ هـ. (خلاصة تهذيب الكمال:٩٢)

٢- قيل إن للجاحظ شعراً ولكن لايقارن مع أدبه ونثره.

يطيب العيش إن تلقا حكيماً غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك ميرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الأديب
سقـام الحرص ليس لـه شفاء وداء الجهل ليس له طبيب

ونختم كلامنا بكلام أبي محمد الجويني(١) تيمناً به: ((اللهـم لا تعقنا عن العلم بعائق)).

((خاتمة)): تقـدم في الكَلْبِ الكَلِب ما سمعته من والـدي . ثـم رأيت أهـل البديـع يستشهدون بقول الكميت(٢) من قصيدة يمدح بها أهل البيت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

وقول الحماسي :(٣)

.... دماؤكم من الكلب الشفاء

فنظرت في كلام المحقق سعد الدين فرأيته ؛ قال :((الكَلَب شبه جنون يحدث للإنسان من عض الكَلْبِ الكَلِب ؛ وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه من ذلك شبه جنون ، لا يعض إنساناً إلا كلب . ولا دواء له أنجع من شرب دم ملك .)).(٤) انتهى .

١- عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيَّوية الجويني. من علماء التفسير واللغة والفقه . ولد في (جوين) من نواحي نيسابور توفي عام ٤٣٨ هـ. (معجم الأعلام :٤٦٢)

٢- سبق التعريف به . انظرها .

٣- سبق التعريف به . انظرها .

٤- وردت هذه الفقرة – بكاملها – فيما سبق كحاشية للأصل . انظرها .

الفصل السابع

في

- تراجم من دفن بها أو بمعاملتها من الخلفاء والملوك .

اعلم وفقك ا لله ، وبَصّرك بعيوب نفسك أنّا ترجمنا بعض الخلفا[ء] والملوك هنا ليعتبر الناظر في تراجمهم ، ويعلم أنه لا بقا[ء] له في الدنيا . وأنه (١) لا دواء للموت ؛ كما قال صلى ا لله عليه وسلم :((ما أنزل ا لله داء إلا وأنزل له شفاء إلا الموت ؛ وفي رواية إلا الهرم)). ونستفتح هذا الفصل بمواعظ :

ويقال : لايدرك البقاء إلا بالدوا[ء] . والشقي من جمع لغيره وضنّ على نفسه بخيره .

ويقال : مدة العمر قليلة ، وصحة النفس مستحيلة .

ومن لم يعتبر بالأيام و لم ينزجر بالملام لكن(٢) يثور .

قال الأول : بيت :

إذا قسى القلب لم تنفعه موعظة كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر .

منهم :

الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (٣)

مدفون بالمدرسة السلطانية (٤) تحت قلعتها ؛ وهو :

أبو الفتح ، وأبو منصور . كان مهيباً ، حازماً ، كثير الاطلاع على أحوال رعيته واختبار الملوك ، عالي الهمة ، حسن التدبير ، باسط العدل ، محباً للعلماء ، مجيزاً

١- م: العبارة : (أنه لا دواء للموت ..... وحتى... هذا لفصل بمواعظ). استدركت على الهامش الأيسر وبخط مغاير .

٢- م: العبارة : (لكن يثور .. وحتى .. لم ينفع المطر). استدركت في أعلى الصفحة وبخط مغاير.

٣- انظر :(المختصر : ١١٧/٣)

٤- المدرسة السلطانية : وتعرف بالمدرسة الظاهرية الجوانية ، وتقع قبالة قلعة حلب وسترد في فصل المدارس .

. للفقراء ، أعطاه والده حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد عمه العادل (١). توفي بقلعة حلب ليلة الثلاث[و] العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن بالقلعة .

ثم بنى الطواشي تغربك أتابك(٢) ولده العزيز مدرسة تحت القلعة ، وعمر فيها تربة ونقله إليها .

ومولده بالقاهرة في نصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة . وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بالمملكة بالديار المصرية .

ومن شعره في مملوكه ايبك الجمدار /(٥و)ف:

أنا مالك مملوك ظبي أغيد ... ومن العجائب مالك مملوك

وأنا الغني وإنني من وصله ... بين البرية معدم صعلوك

ولكم سفكت دماً بسيفي عنوة ... ودمي بسيف لحاظه مسفوك

نقلته من ديوان الصبابة .

قال الذهبي، قال الحلي الشاعر يوماً للظاهر في المنادمة وهو يعبث به وزاد عليه . فقال: أنظم ؟ يتهدده بالهجاء! . فقال : السلطان : أنثر ، وأشار إلى السيف! انتهى .

توفي طغربك المذكور سنة إحدى وثلاثين وستمائه .

١- الملك العادل : سيف الدين ابو بكر محمد بن أيوب . ولد عام ٥٣٨ هـ. شهد المغازي مع أخيه صلاح الدين . استنابه بمصر . ثم حلب ثم بدله بابنه . كان سائساً . مصيباً امتدت أيامه حتى حكم العديد . اختلف مع أولاد أخيه صلاح الدين . هادن الفرنج . خلّف عدة أولاد . توفي عام ٦١٥هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٨٩)

٢- طغرلبك شهاب الدين الخادم - كان مدبر دولته . وكان صالحاً ، خيراً ، متعبداً كثير المعروف . ذا رأي وعقل . وسياسة وعدل . توفي عام :(٦٣١هـ) (شذرات الذهب : ١٤٥/٥)

ثم قام بالأمر بعد الملك الظاهر غازي ولده العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد (١) ومولده يوم الخميس خامس ذي الحجة سنة عشر وستمائه بقلعة حلب .

وتوفي بها يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائه ودفن بالقلعة(٢).

وترتب بعده صلاح الدين (٣) يوسف بن الملك العزيز .

وقام بتدبير دولته : الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني(٤) ، وعز الدين بن مجلى(٥) والوزير جمال الدين القفطي(٦) ، والطواشي جمال الدولة إقبال الخاتوني (٧). والأمر كله راجع إلى ضيفة خاتون (٨) .

وذكر في تاريخ الإسلام (٩) ترجمة لصلاح الدين : منها : كان يذبح في مطبخه

١- الملك العزيز غياث الدين : قيل عنه : ملك حلب وهو ابن أربع سنين . وقام بالأمر طغربك. كان شاباً عادلاً ، شفوقاً على الرعية ، متودداً لابأس به. (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣/ ٢٧٨).

٢- عن ظروف الوفاة انظر :(المختصر : ١٥٨/٣).

٣- انظر ترجمته في :(سير أعلام النبلاء : ٢٠٤/٢٣).

٤- لؤلؤ الأميني : انظر : (سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ٢٠٤) .

٥- عز الدين بن مجلي: انظر المصدر السابق .

٦- الوزير جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف الشيباني. المصري .صاحب ((تاريخ النحاة)). و ((تاريخ مصر)). وغيرها . كان عالماً بالوصف . وقاضياً . ووزيراً ..توفي عام ٦٤٦هـ.(تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣/ ٢٨٤)

٧- إقبال الخاتوني : انظر :(سير أعلام النبلاء : ٢٠٤/٢٣)

٨- ضيفة خاتون : بنت الملك العادل وزوجة الملك الظاهر . ووالدة صاحب حلب - المذكور - الملك الظاهر . كانت نبيلة معظمة . نافذة الأوامر ، دينة ، عادلة سائسة ، تباشر الملك بنفسها. كثيرة البر . توفيت بحلب سنة ٦٤٠ هـ. عن ٥٩ سنة . (تهذيب سير أعلام النبلاء :١٩٢/٣)

٩- وفي كتابه :((سير أعلام النبلاء : ٢٠٤/٢٣)).عن:(تهذيب سير أعلام النبلاء :٢٧٨/٣)

كل يوم أربعمائة رأس سوى الدجاج والطيور والأجدية .

قال : وقيل أن **قتله** عقب وقعة عين جالوت في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائه (١) . انتهى .

واتسعت مملكته وملك دمشق والبلاد الشامية يوم الأحد سابع ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائه(٢).

ومولده بقلعة حلب في رمضان سنة سبع وعشرين وستمائه . وقصده التتار وملكوا دمشق . فخرج منها في صفر سنة ثمان وخمسين في الثالث والعشرين من شوال (٣).

وتوفي الصالح شهاب الدين أحمد - صاحب عين تاب - بن الظاهر غازي في شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائه .

وكانت ولادته في صفر سنة ستمائه بحلب .

ومات بعين تاب ، وإنما قدم العزيز وهو الأصغر لأن أمه ضيفة خاتون بنت العادل ابن أيوب . فقدموه في الملك لأجل جده ، وأخواله ، والصالح أمه جارية (٤).

واعلم أنني اقتصرت وذكرت في ترجمة السلطان صلاح الدين ماذكره في تاريخ الإسلام(٥) إشارة إلى أن الواقف على هذا التاريخ ينظر كيف كان الملوك وكيف آل الحال.

وقد روينا بالسند إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال :((ذهب الناس وبقي

١- وروايات أخرى . انظر المصدر السابق .

٢- انظر :((المختصر في تاريخ البشر : ٣/١٨٣)).

٣- انظر :((المختصر في تاريخ البشر :٣/٢٠٠)).

٤- انظر :((شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٥/٢٥٣)

٥- أيضاً ذكره الذهبي في :(سير أعلام النبلاء :٢١/ ٢٧٨)

النّسناس (١))). قيل : وما النسناس ؟ . قال : الذين يشبهون الناس . وليسوا بالناس .

يعجبني قول بعضهم :

قف بالديار ونادِ في صحرائها   فعسى يجيب الحي عن أبنائها .
لا والذي حجت قريش بيتـه   مستقبلين الركن من بطحائها .
ما أبصرت عيني خيـام قبيلـة   إلا ذكرت أحبتي بفنائهـــا .
أمـا الخيـام فإنهـا كخيـامهـم   وأرى نساء الحي غير نسائهـا .

وأما السلطان المذكور فلسان الحال يقول في ترجمته :

عجباً إذا لاقى شريف ركابه أرضاً   ولم يخضر يـابس عودهـــا .
وإذا تـلألأ من أشعـة وجهـــــه   نور بدا للأفق سعد سعودها .

فينبغي للواقف على هذه الترجمة أن يلزم البيوت حتى يموت . وينشد :

صبرت عن اللذات حتى تولت(٢)   فألزمت نفسي هجرها وتولت .
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى   فـإن طعمت تاقت وإلا تسلت .

وأما أنا فأقول كما (٣) قال الصّنعاني:

تسربلت سربـال القنـاعـــة والرضى   صبياً فكانـا في الكهولة ديـــدني
وقد كان ينهاني أبي حف بالرضى(٤)   وباليمن أن أوتي يـدي من يَدَيّ دَنيٍ

وأقول :

دعـوني ونفسي في عنـائي فـإنني   جعلت غنائي في حياتي ديـدني .
لا عظم من قطع اليدين على الفتى   ضيعة بر نـالها من يـــدي دني .

١- النسناس : دابة وهمية قيل إنها على شكل الإنسان . (المنجد في اللغة : نسنس)

٢- ف: تولتي .

٣- م: العبارة :((كما قال الصّنعاني)). استدركت على الهامش الأيمن .

٤- ف: الرضا.

رجع . ومنهم :

آقسنقر(١)

مدفون في شمالية المدرسة الزّجاجية . وهو :

أبو سعيد بن عبد ا لله الملقب :((قسيم الدولة))؛ جد البيت الأتابكي ، أصحاب الموصل . وهو والد عماد الدين زنكي .

قتل في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة(٢) . وفي تاريخ الإسلام :

ودفن بالمدرسة الزجاجية داخل حلب . بعدما كان دفن بمشهد قرنبيا (٣) . وإنما نقله ولد ولده زنكي وعمل عليه قبة .

وقال ابن خلكان (٤) وكان أولاً مدفوناً بقرنبيا فلما ملك ولده زنكي حلب نقله إلى المدرسة ودلاّه من سور البلد . وقال قبل ذلك . ورأيت عند قبره خلقاً كثيراً يجتمعون ليلة الجمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا إن لهم على ذلك وقفاً عظيماً ، يفرق عليهم - لاأعرف من وقفه - ثم إني وجدت أن الذي وقفه نور الدين محمود. انتهى.

وقال ابن شداد : ولما نقله زنكي زاد في وقفها لأجل القرا[ء](٥).

واتفقت له وقعة مع تتش عند نهر سبعين قريباً من تل سلطان فاقتتلوا فخامر بعض

١- انظر في ترجمته : (وفيات الأعيان :٢٤١/١) وما كتب شبه مختصر عن ابن خلكان .

٢- المختصر في تاريخ البشر :(٢٠٤/٢)

٣- مشهد قرنبيا : يقال أنه محرف عن :((مقر الأنبياء)): ويقع في محلة الضوضو قريب من النيرب . مشهد معمور يقصده الناس للتبرك . بني في عهد قسيم الدولة إثر رؤيا لشيخ منبجي . وهناك مسجد بني عام ٦٨٥هـ. ووسع عام ١٢٩٠ هـ. (الآثار الإسلامية بحلب :٢٤١)

٤- وفيات الأعيان : (٢٤١/٢١).

٥- م: العبارة :((وقال ابن شداد .....)). استدركت على الهامش الأيسر .

عسكر آقسنقر وانهزم الباقون . وثبت آقسنقر فأخذ أسيراً وأحضر إلى تتش . فقال تتش : لو ظفرت بي ما كنْتَ صنعت . قال : كنت أقتلك . فقال تتش :((فأنا أحكم عليك بما كنت (١) تحكم عليّ به ، فقتل اقسنقر صبراً(٢).

وكان يقال لمدفنه القسيمية(٣) . وعلى مدفنه موقوف حصته بقرية (شامر) من النقرة ؛ وقفها زنكي . وكان نظرها لبني العجمي فلما صاهر بنو العجمي القاضي المالكي بحلب صدر الدين الدميري نزل له شهاب الدين بن الخطيب العجمي عن /(٦و)ف نظرها . واستقر من ذلك الوقت النظر للمالكية .

ومنهم : **محمد الملك الأشرف عز الدين (٤)**

ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ....

توفي بحلب في سنة خمس وستمائه ؛ قاله الذهبي في تاريخ الإسلام ومنهم :

الملك الصالح بن نور الدين الشهيد :

مدفون في خانقاه تحت القلعة غربيها . وكان(٥) قد دفن أولاً بقلعة حلب ولم يزل قبره بها إلى أن ملك الناصر حلب.وتسلم قلعتها فحول قبره إلى هذه الخانقاه(٦).

١- م: العبارة :((بما كنت تحكم ...)). استدركت على الهامش الأيسر .

٢- للمزيد انظر :((المختصر في تاريخ البشر :٢/٢٠٤))

٣- القسيمية : نسبة إلى منشئها اقسنقر ولقبه :((قسيم الدولة)).

٤- محمد الملك الأشرف عز الدين : وعند الزبيدي : عزيز الدين . أبو عبد الله محمد ولم يذكر وفاته (ترويح القلوب :٧٣).

٥- العبارة :((وكان قد دفن... وحتى... كرائحة المسك)). استدركت على الهامش الأيسر .

٦- الخانقاه : مؤسسة دينية اجتماعية أدخلها الأيوبيون بلاد الشام كانت تضم مسجداً ومدرسة لتعليم القرآن والأحاديث النبوية وكان يقدم فيها الطعام لروادها ، وستزد .

ولما حول أظهر الناس عليه الحزن كيوم مات وشم من قبره عند نبشه كرائحة المسك.

ولما توفي نور الدين والده قام ابنه الصالح إسماعيل (١) بالملك بعده . وعمره إحدى عشرة سنة . وحلفت له العسكر بدمشق وأقام بها . وأطاعه صلاح الدين بمصر ، وخطب له بها ، وضرب السكة باسمه .

وكان المتولي لتدبير الصالح وتدبير دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم (٢).

ثم اتفقت له أمور مع صلاح الدين ذكرها صاحب حماه في تاريخه (٣).

وتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة في رجب وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد به القولنج وصف له الأطبا[ء] الخمر فمات و لم يستعمله (٤).

وكان حليماً ، عفيف اليد والفرج واللسان ، ملازماً لأمور الدين لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الشباب رحمه الله تعالى .

وفي مجمع الأحباب (٥): ((في سنة تسع وستين وخمسمائه في يوم عيد الفطر أمر نور الدين بتطهير ولده الصالح إسماعيل (٦))).

ومنهم :

---

١ الملك الصالح إسماعيل : انظر ترجمته في :(سير أعلام النبلاء : ١١٠/٢١)

٢- ابن المقدم : سبق التعريف به .

٣- انظر :((المختصر في تاريخ البشر :٥٥/٣))؛ وما ذكره نقلاً عن التاريخ المذكور وبتصرف .

٤- ذكر ذلك صاحب حماه انظر :((المختصر في تاريخ البشر :٦٢/٣)).

٥- كتاب :((مجمع الأحباب)) أغفله صاحب كشف الظنون ، وأسماء الكتب .

٦- قال الذهبي :((عمل له ختاناً لم يسمع بمثله)).(تهذيب سير أعلام النبلاء :١٠٢/٣)

مسعود المؤيد بن السلطان صلاح الدين (١)

كان أخوه الظاهر قد بعثه من حلب إلى العادل وهو محاصر سنجار (٢) فشفع إليه في أهل سنجار وصاحبها يومئذ قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي (٣) فلم يشفعه .

ومات المؤيد برأس عين (٤) في نصف شعبان ؛ وذلك أنه أقام في بيت مع ثلاثة أنفس وفيه منقل نار ولا منفذ في البيت فانعكس البخار فأخذ على أنفاسهم وهم نيام فماتوا جميعاً؛ قاله أبو شامة .

وقال ابن واصل (٥) :((دخل بيتاً مجصصاً . وكان يوماً شديد البرد . فأشعل ناراً وسدَّ الطاقات فاختنق مع جماعة ، وسلم اثنان فيهما حيوية ضعيفة .)).

وتحدث الناس بأنه سقي سماً. وحمل في تابوت إلى حلب . وحزن عليه أخوه . وأغلقت حلب سبعة أيام . وذلك في سنة ست (٦) وستمائه .

ومنهم :

١- مسعود المؤيد بن السلطان صلاح الدين : انظر :(ترويح القلوب :٧٣)؛(المختصر:٣/١١٢).

٢- سنجار : يحمل هذا الاسم جبل في الجزيزة السورية. وهناك مدينة تحمل هذا الاسم أيضاً وكانت سنجار من المناطق الهامة بالدولة الأيوبية .

٣- قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي : تملك سنجار مدة . وحاصره الملك العادل أياماً تم رحل عنه بأمر الخليفة . تملك بعده ولده عماد الدين شاهنشاه أشهراً. توفي في صفر من عام ٦١٦ هـ. (شذرات الذهب :٥/٧٠)

٤- رأس عين : هي اليوم رأس العين بالجزيرة السورية بمحافظة الحسكة وهي مركز منطقة وتقع بالقرب من الحدود التركية .

٥- ابن واصل في كتابه :(مفرج الكروب :٢/٤٢٤) .

٦- في الأصل : ستين . والصواب ما ذكرناه عن مصادر الترجمة .

الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل بن أيوب (١)

توفي بأعزاز في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائه . وهي التي تعوضها عن قلعة جعبر(٢) ونقل إلى حلب فدفن في الفردوس (٣) ؛ قاله المؤيد (٤).

وفي تاريخ الإسلام (٥) الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه صاحب جعبر تملك قلعة جعبر دهراً طويلاً . وكان بها خزانة عظيمة من المال لوالده فلما توفي أبوه أخذها هو . فلما كان في أواخر أمره خاف من الخوارزمية (٦) لأنهم شعثوا بلاده وخاف من أبيه أن يسلم القلعة ، فأرسل إلى أخته (صاحبة حلب) ليسلم إليها قلعة جعبر وبالس ، وأن تعوضه بمدينة أعزاز . ففعلت ذلك ، وتسلم الحلبيون قلعة جعبر .

وقدم الحافظ إلى حلب واجتمع بأخته ، وتسلم بلد أعزاز وقلعتها ، فقطعت

١- الملك الحافظ نور الدين أرسلان : انظر :((ترويح القلوب : ٥٠)). ((المختصر :١٦٧/٣)).

٢- قلعة جعبر : واحدة من القلاع العربية الإسلامية التي تقع على يسار نهر الفرات بالجزيزة العربية . امتنعت على عماد الدين زنكي . وقتل تحت أسوارها . وهي مبنية بالقرميد الطيني . خربت وأعيد ترميمها في العهد المملوكي . وعند إنشاء سد الفرات قامت الدولة السورية بإنفاق الكثير في سبيل حمايتها وترميمها وهي اليوم بمثابة جزيرة وسط بحيرة سد الفرات .

٣- الفردوس : انظرها ضمن المتن .

٤- المختصر في تاريخ البشر : ١٧٠/٣ . ويرى الذهبي : عام ٦٤٠ هـ.

٥- وأيضاً في كتابه :((سير أعلام النبلاء :١٣٢/٢٢)).

٦- الخوارزمية : بقايا جيش جلال الدين منكوبرتي الهندي . الذين انضموا إلى صاحب الروم بعد اندحارهم أمام التتار . ثم إلى الصالح أيوب نحو ٦٣٣ هـ. ثم عاثوا فساداً حتى القدس . كالتتار . وحيث السلب والنهب وهتك الأعراض . إلى أن هزمهم المنصور صاحب حمص وعسكر الحلبية قرب عين القصب قرب حمص عام ٦٤٤ هـ. وتشتتوا فرقاً بعدها.(المختصر :١٤٦/٣-...)؛(النجوم الزاهرة :٣٢٣/٦-..)

الخوارزمية وعادوا على جعبر وبالس . وعبروا أهلها .

ثم إنه سكن عزاز فتوفي بها . وحمل تابوته إلى حلب. ودفن بالفردوس . ومنهم:

يعقوب الملك الأعزشرف الدين أبويوسف بن السلطان الناصرصلاح الدين يوسف بن أيوب : ولد بمصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائه(١) . وسمع من العلامة عبد الله بن بري(٢) وأجاز له جماعة . وحدث (٣) بعرفة ودمشق .

وكان توفي بحلب . وقدم في سنة أربع (٤) . فتحقق السنة ؛ كذا قاله في تاريخ الإسلام. وذكره فيمن(٥) توفي سنة سبع وعشرين . انتهى .

قلت :((لا أعرف قبره في أي مكان هو . وقال الذهبي في مكان آخر من تاريخه الملك المعز . ويقال : الأعز ، قرأ القرآن على الأرتاجي(٦) ، وكان متواضعاً كثير التلاوة ، حدث بالحرمين ودمشق ، وكان صدوقاً سمع منه الزكي البرزالي (٧) وابن

١- م: استدركت على الهامش الأيمن . وتاريخ الولاده ٥٧٢هـ. أيضاً ((شفاء القلوب: ٢٧٠)) .

٢- عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل . المصري . أبو محمد . ابن أبي الوحش . ولد عام ٤٩٩ هـ. في مصر . ونشأ بها . من علماء العربية النابهين . كانت وفاته بمصر أيضاً عام٥٨٢هـ.(معجم الأعلام :٤٣٦).

٣- ق: استدركت على الهامش الأيسر .

٤-لعله يقصد قدومه إلى حلب سنة ٦٠٤ . حيث وفاته ٦٢٤هـ. وقيل غير ذلك .

٥- م: العبارة :((فيمن توفي في سنة سبع وعشرين وانتهى)). استدركت على الهامش.

٦- الأَرتاجِي: أبو عبد الله محمد بن أبي الثناء حمدبن حامد الأنصاري .الشامي.ولد نحو٥٠٧هـ. كان شيخاً ، ثقة . مسنداً . صالحاً . خيراً . سمع من العديد منهم أبو الحسن علي بن الفراء . حدث عنه الحفاظ منهم : الضياء . أجمع من عاصره أنه حسن السيرة توفي عام ٦٠١ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣٠/ ١٥٤)

٧- الزكي البِرْزالي: أبو عبد الله محمد بن يوسف الإشبيلي والبرزالي منسوب إلى قبيلة بُرزَالة في الأندلس - الإمام ، المحدث ،=

الحاجب (١) ، وعبد الله بن محمد بن حسان الخطيب (٢) . وقال إنه توفي في سنة أربع وعشرين وستمائه (٣) . انتهى .)).

ومنهم : **اسحاق المعز أبو يعقوب بن صلاح الدين (٤)** :

سمع من ابن بري،وحدث. وكان فاضلاً نزل عند أخيه في حرمة وتجمل ، تقنطر به فرسه في الصيد فمات في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائه وله ست وخمسون سنة(٥).

ومنهم :

الأفضل أبو الحسن (٦) علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب(٧) :

كان من أكبر أولاده ، وله معرفة وفضيلة وكتابة .ونباهة .وشعر .يعظم العلماء ، ويحب الفضلاء ، وإليه كانت ولاية عهد أبيه . فلما توفي بدمشق استقل لمملكتها ، واستقل أخوه عماد الدين عثمان بالديار المصرية . وأخوهما الظاهر بحلب وآخر الأمر أن العزيز

= الحافظ ، الرحال- ولد عام ٥٧٧هـ. ورحل نحو الشرق طلباً للحدث . فزار العديد من البلاد الإسلامية . حتى توفي بحماة عام ٦٣٦هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء:٢٤٨/٣)

١- ابن الحاجب : سبق التعريف به .

٢- عبد الله بن محمد بن حسان الخطيب: رجعنا إلى من ترجم لطبقته فلم نهتد إلى ترجمة له.

٣- (ترويح القلوب: ٧٥- الوفاة عام ٦٢٤هـ) ؛(الأعلام :٦٢٧هـ)؛

٤- اسحاق المعز أبو يعقوب بن صلاح الدين : للمزيد انظر :((ترويح القلوب:٧٣)). و(شفاء القلوب:٢٦٥)؛ (السلوك :١٥٤/١).

٥- انظر :(السلوك:١٥٤/١)؛ فقد ذكر ذلك .

٦- ف: استدركت على الهامش .

٧- الأفضل أبو الحسن علي بن السلطان صلاح الدين : انظر في ترجمته : (ترويح القلوب:٦٩)؛(شذرات الذهب:١٠١/٥) ؛ (النجوم الزاهرة :٢٦٢/٦)؛(وفيات الأعيان:٤١٩/٣).

والعادل عمه حاصرا دمشق . وأخذاها من الأفضل وأعطياه صرخد(١) . ثم ولي المنصور محمد بن العزيز وأخذ الديار المصرية فدفع للأفضل عدة بلاد بالشرق فمضى إليها فلم يحصل له إلا سميساط(٢).

فأقام بها إلى أن مات في صفر سنة اثنين وعشرين وستمائة فجأة ونقل إلى حلب . ودفن في (٣) تربة خارج باب المقام وبالقرب من تربة الهروي ومولده في يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست . وقيل خمس وستين وخمسمائه بالقاهرة ووالده يؤمنذ وزير المصريين(٤).

ومن شعر الأفضل :

أما آنَ للسعدِ الذي أنا طالبٌ   لإدراكه يوماً يرى وهو طالبي

تُرى هل يُريني الدهرُ أيدي شيعتي   تمكن يوماً في نواصي النواصي

ومن شعره أيضاً على ما ذكره ابن واصل في :((مفرج الكروب))(٥):

يامن يسود شعره بخضابه   لمساه من أهل الشبيبة يحصل

ها فاختضب بسواد خطي مرة   ولك الأمان بأنه لا ينصل

١- صرخد : هي صلخد اليوم وتقع في محافظة السويداء لها قلعة . ومن أشهر علمائها ابن أبي أصيبعة صاحب كتاب ((طبقات الأطباء)).

٢- -ف: شميساط . وما سبق ذكره عن : (وفيات الأعيان :٣/٤١٩).

٣- م: العبارة :((ودفن في تربة خارج باب المقام بالقرب من تربة الهروي). استدركت على الأصل . وبخط مغاير .

٤- عن : (وفيات الأعيان :٣/ ٤٢١).

٥- أيضاً ذكره المؤيد في :((المختصر في تاريخ البشر :٥/١٣٥)).

ووجدتهما بخط ابن خلكان في بعض مسوداته لابن الكيزاني المصري (١) .

قلت : ويعجبني قول أبي عبد الله الناشيء البغدادي :

إذا وجد الشيخُ من نفسه نشاطاً فذلك موتٌ خفي

ألسْتَ ترى أن ضوءَ السراجِ لـه لهبٌ عندما ينطفىء

رجع:

ولما اتفق على الأفضل العادل أبو بكر وأخوه العزيز عثمان كتب إلى الخليفة (٢):

مولاي إنّ أبا بكر وصاحِبَه عثمانَ قد غصَبا بالسيف حقّ عليّ

وهو الذي كان قد ولّاه والده عليهما واستقامَ الأمرُ حين وليّ

فخالفاهُ وحل (٣) عقدَ بيعته والأمر بينهما والنص فيه جَليّ

فانظر إلى حَظِ هذا الاسم كيف لقى من الأواخرِ مالاقى من الأول

فأجابه:

وافى كتابُكَ يا ابن يوسُفَ معلناً بالود يخبر أن أصلك طاهرُ

غصبوا علياً حقَّه إذ لم يكن بعد النبي له بيثربَ ناصر

فابشر فإن غداً عليه حسابهم فاصبر فناصِرُك الإمام الناصر

ورأيت بخط ابن العديم بعد ذكر بيتين من أبياته وهما الأول والآخر .

مالفظه : بعض الناس يقول إنهما من نظم أبي فراس بن أبي الفرج البزاعي . ثم إن أبا طالب بن زيادة أجابه عن البيتين المذكورين بالأبيات الثلاثة المذكورة .

١- ابن الكيزاني المصري: محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح الكناني. واعظ. وشاعر، تصوف ونسبت إليه «الكيزانية» إحدى طرائق الصوفية. كان معتزلياً، توفي عام ٥٦٢هـ. (معجم الأعلام : ٦٥٧)

٢- وردت أبيات الأفضل وجواب الخليفة في مصادر عديدة . منها : وفيات الأعيان :٣/٤٢٠ وتمام المتون : ٢٤٩ .

٣- في الأصل : «حل». لعل الصواب كما ذكرنا .

وقال الذهبي: وقيل إن الخليفة جرد لنصرته سبعين ألفاً . فجاءه الخبر إن الأمر قد فات . فبطل التجريدة . ولم يصح هذا القول . انتهى . ومنهم:

مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ؛ أبو سعيد (١)

(١٢و)م تقدم أن أكثر مقامه كان بالناعورة من نقرة بني أسد من أعمال حلب وابتنى بها حصناً . وبقي منه برج إلى زماننا هذا . وبقي ولده بالناعورة إلى أيام بني العباس .

غزا الروم في أيام أبيه عبد الملك الغزاة المعروفة . وغزاهم في أيام أخيه سليمان ، وحاصر القسطنطينية (٢). وولي الموسم في أيام أخيه الوليد والعراقين (٣) في أيام أخيه يزيد ثم عزله . وولي أرمينية.وكان له نكاية في الروم وهو من رجال بني أمية وأجوادهم . وتقدمت ترجمته .

(٧ظ)ف ولما احتضر جعل يبكي فقيل له ما هذا الجزع . فقال : والله ما أجز من الموت وإني لواثق.ولكن بعد ثلاثين غزاة أموت على الفراش كما تموت النسا[ء].ونقلت من خط العظيمي(٤) أنه توفي سنة إحدى وعشرين ومائة يوم الأربعاء سابع المحرم في موضع يقال له:((الحانوت))(٥)؛ وهي مزرعة كانت له بأرض قنسرين وعمره خمس وخمسون سنة.

وقيل : مات سنة عشرين ؛ نقلته من خط ابن العديم (٦). ومنهم :

١- للمزيد انظر :((سير أعلام النبلاء :٥/٢٤١)).

٢- عن الغزاة انظر:(الكامل:٤/١٤٦-حوادث سنة ٩٥هـ).وغيره عام ١٠٢هـ. (الكامل : ٤/١٧٧)

٣-انظر (الكامل : ٤/١٨١).وعن توليته الموسم كذا وردت في الأصل لعلها:الموصل.

٤- انظر تاريخ العظيمي المطبوع :((تاريخ مملكة حلب : ٢١٠)

٥- لعلها (الناعورة).

٦- وأيضاً ابن الأثير في:(الكامل:٤/ ٢٣٩).بينما الذهبي يرى عام ١٢١هـ.في:(الأعلام بوفيات الأعلام : ٦١).

سليمان بن عبد الملك

قبره بدابق(١) ؛ قال في المنتظم (٢) : وقد وقع الحريق بها حتى احترق الرجال والدواب وذلك في سنة ثمان ومائة .))(٣) . انتهى

واستخرج من قبره في أيام السفاح فلم يوجد منه إلا صلبه وأضلاعه ورأسه.فأحرق. (٤)

وبويع سليمان المذكور بدمشق في اليوم الذي كانت فيه وفاة الوليد (٥) وذلك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين .

وتوفي يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين .

فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وخمس ليال ، ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وعهد إلى عمر بن عبد العزيز (٦).

وقيل : وفاته كانت يوم الجمعة لعشر خلون من السنة المذكورة . وأن ولايته كانت سنتين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً . واختلف في سنه حين وفاته . فقيل : قبض وهو ابن خمس وأربعين . وقيل : ابن ثلاث وخمسين وقيل : تسع وثلاثين (٧).

١-دابق : إلى الشمال من حلب ورد ذكره باسم (مرج دابق) ويقال إن سليمان بن عبد الملك مدفون فيها . كانت فيها المعركة الحاسمة بين المماليك والعثمانيين وبها تم فتح أبواب سوريا للعثمانيين .

٢- م: العبارة : ((قال في المنتظم)). استدركت على الهامش .

٣- وأيضاً عند ابن الأثير ؛ في : (الكامل : ١٩٩/٤).

٤- وغيره من الخلفاء الأمويين كمعاوية وابنه يزيد وهشام بن عبد الملك . وغيرهم . ويظن أن الأمر مدسوس .

٥- الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي . شقيق سليمان .

٦- عن ظروف البيعة وأخباره . انظر : (تاريخ الخلفاء :١٨٠- ١٨٢)

٧- انظر :(مروج الذهب :١٨٣/٣).

قال المسعودي(١): ووجدت أكثر شيوخ بني مروان من ولده وولد ولده يذهبون إلى أنه كان ابن تسع وثلاثين سنة .

قيل سبب موته أن نصرانياً أتاه وهو نازل على دابق بزنبيلين مملوءين(٢) تيناً وبيضاً فأمر من قشر له البيض . وجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين . ثم أتوه بمخ وسكر فأكله فاتخم ومرض ومات (٣) .

وقرأت في المنتظم : ذكر سنده إلى عبيد الله بن محمد التيمي يقول : كان سليمان يوماً جالساً ينظر في المرآة إلى وجهه . وكان حسن الوجه فأعجبه مارآه من جماله وكان على رأسه وصيفة : فقال : أنا الملك الشاب . فرأى شفتي الجارية تتحركان فقال لها : ماقلت.قالت : خيراً . قال : لتخبريني . قالت : قلت(أ):

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء (٤) للإنسان(٥).

وزاد غيره في الشعر :

أنت(ب) حلو من العيون ومما يكره الناس غير أنك فاني .

ثم خرج إلى المسجد ، فخطب ، فسمع أقصى من في المسجد صوته . ثم لم يزل

١- وذلك في كتابه :(مروج الذهب :١٨٣/٣).

٢- ف: استدركت على الهامش العبارة :((مملوءين تيناً .. وحتى .. أتى على الزنبيلين)).

٣- ويرى الذهبي أن وفاته كانت بذات الجنب . (تهذيب سير أعلام النبلاء :١٧٨/١)

أ- في النسختين :((قف على هذين البيتين)). حاشية .

٤- في الأصل : بقاع .

٥- ورد أيضاً في :(الكامل :١٥١/٤): وأضيف :

ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير أنك فان

وأيضاً في :(وفيات الأعيان : ٤٢١/٢). وأضيف :

ليس فيما بدا لنا فيك عيب عابهُ الناس غير أنك فاني

ب- حاشية في الأصل :(لعله: أنت خال من العيوب..)

يضعف وانصرف محموماً حمى موصولة بمنيته ، انتهى .

(١٢ظ)م ورأيت في مصباح العيان : أنه لما حمل إلى بيته قال : عليَّ بتلك الوصيفة التي كانت قائمة على رأسي . فجا[ء]ت . فقال : أعيدي ما قلت . قالت : وما قلت قال: ألست القائلة : أنت نعم المتاع لو كنت تبقى .... فقالت : وا لله ما طرق سمعي هذا قط . فعلم أن نفسه قد نَعَتْهُ . فمات . انتهى .

ومن الغريب (٧ظ)ف أن السفاح نظر يوماً في المرآة وكان أجمل الناس . فقال : اللهم لا أقول كما قال سليمان : أنا الملك الشاب . ولكن أقول : اللهم عمرني طويلاً فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً من غلمانه يقول لغلام آخر : الأجل بيننا شهران وعشرة أيام . فتطير من ذلك . فما مضت أيام حتى أخذته الحمى ومات بعد شهرين وعشرة أيام (١).

لطيفة : تقدم أن سليمان كان أكولاً (٢) . وقد ذكر الدميري أن الإمام أحمد روى في الزهد عن منذر بن جندب أن ولداً له اعتل من كثرة الأكل ؛ فقال : إن مات لم أصلّ عليه . لأنه مات عاصياً . انتهى .

ورأيت هذا في كتب الحنابلة عن سمرة بن جندب .

ورأيت في العقد لابن عبد ربه أبو الأشهب عن الحسن ؛ قال : قيل لمنذر (٣) بن جندب ابنك أكل طعاماً ... فذكر الحكاية . ورأيت في كلام ابن الملقن (٤) أن

١- ذكر الخبر ابن الأثير . وقال :((.... ومات بعد شهرين وخمسة أيام)).

(الكامل : ٤/٣٤٦).

٢- قال ابن خلكان عنه:((.. يأكل في كل يوم نحو مائة رطل)). (وفيات الأعيان :٢/٤٢٢)

٣- ف: طمس في الأصل .

٤- عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ، سراج الدين ، أبو حفص ابن النحوي ولد عام ٧٢٣ وتوفى عام ٨٠٤ هـ. [من كتبه : طبقات الأولياء] . (معجم الأعلام : ٥٥١)

عبد الله بن المغفل قيل لـه: إن ابنـك أكـل طعاماً كـاد يقتلـه . فقـال : لومـات مـا صليـت عليه.ومعاوية – رضي الله عنه – كثرة أكله معروفة . يروي مسلم أن النبي صلـى الله عليـه وسلم قال :((لا أشبع الله بطنـه))؛ وهـذا دعـاء لـه بعـدم التخمـة . وقـد أشـار إلى ذلـك الدميري في المنظومة حيث قال مضمناً :

أفلح من كانت له قوصرة   يأكل منها كل يوم مرة .
إن الأكول بطنه كالهاويـة   كأن في أمعـائـه معـاويـة .
انتهى .

ورأيت في كلام الدار قطني(١) هلال بن أسعر: قال سليمان التيمي : لقيتـه فقـلت : كـم أكثر ما أكلت ؟ قال : نحرت ناقتي فأكلتها ، إلا ما حملت منهـا علـى ظهـري . قلـت كـم تكفيك هذه الأكلة ؟ قال : خمسة أيام .

وقال صدقة بن عبيد الله : أَوْلم عليّ أبي (٢) فصنع عشر جفان(٣) ثريـداً . فكـان أول من دخل عليه هلال بن أسعر فأقعده أبي على جفنة فأكلها . ثم على أخـرى فأكلهـا حتـى استوفاها جميعاً . ثم استسقى فدعا له أبي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شـدقه ففرغـت في جوفه . ثم قام . فخرج واستأنفنا عمل الطعام .

وكان ميسرة التراس أكولاً . قـال : أكلـت أربعـة آلاف تينـة ومائة رغيف ،

١- الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي – مـن محلـة دار قطـن ببغـداد وإليهـا نسب – الإمام . الحافظ ، شيخ الإسلام ، المحدث . ولد نحو ٣٠٦هـ. وسمع وهو صبي حتى أصبح بحراً للعلم ، ومن أئمة الدنيا : في القراءات ، وعلم الرجال .... توفي عـام ٣٨٥ هـ.(تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢١٤/١)

٢- كذا في الأصل .

٣- مفردها : جفنة ، والجفنة كالقصعة . (مختار الصحاح : جفن)

وقوصرتين (١) بصل . وكيلجة (٢) سمك مسلوخاً . وشربت نصف جرة سمن .

روينا هذه الحكاية بالسند ، وفي السند غلام خليل أحمد بن محمد بن غالب بَاهليٌّ معروف بالوضع . انتهى (أ).

ومنهم : **هشام بن عبد الملك** :

مدفون بالرصافة (٣) وأخرج من قبره في أيام أبي العباس السفاح فوجدوه

١- مفردها : القَوْصَرَة : وعاء التمر يتخذ من قصب . (المغرب : ٢/قصر)

٢- الكَيْلَجَة: كيل معروف لأهل العراق وهي مناً وسبعة أثمان مناً . فارسية معربة لكلمة :(كِيلهْ) الفارسية ، وبدورها مأخوذة عن الآرامية .(الألفاظ الفارسية المعربة :١٤١)

أ- م: حاشية في الأصل وبخط مغاير : قال الأصمعي : قال لي الرشيد:كم أكثر ما أكله ميسرة قلت: مائة رغيف أكلها إلا رغيفاً . وبعض المجان أنزلوه عن حماره - وذبحوه وشووه وأطعموه إياه على أنه كبش [دفعوا] إليه ثمن الحمار . ونذرت امرأة أن تشبع ميسرة فأتته وقالت : اقتصد . فكان الذي ....

وصنع لهم (طعاماً) فلما فرغ الطباخ من الطعام خرج لحاجة فرآه ميسرة خارجاً فنزل وأكل الطعام جميعه وعاد إلى عمله . فجاء الطباخ وليس في المطبخ سوى العظام فأعلم صاحب الدعوى وقد حجز الناس ، فحار ولم يدر ولكن صدقه فنهضوا وعاينوا العظام . وقيل هذا فعله يُهجى . فلمح رجل منهم ميسرة وكان يعرفه فقال : هذا الذي أفنى الطعام فأنزلوه فاعترف وقال لو كان لي مثله لأكلته . فإن شئتم فجربوا هذا .....)).

٣-- الرصافة : تقع اليوم في محافظة الرقة بين تدمر والرقة . تاريخها موغل في القدم . لا تزال الآثار البيزنطية العائدة لمدينة (سرجيوبولس) ماثلة للعيان . اتخذها الخليفة هشام بن عبد الملك مقراً له وبنى فيها قصرين . ومات ودفن فيها .

صحيحاً ما فقدوا منه إلا جرمـة أنفه فضربه عبد الله (١) بن علي ثمانين سوطاً ثم أحرقه(٢) .

وإنما فعل به ذلك وبني أمية لأنه نبش عن قبر زيد بن علي بن الحسين(٣) بعد أن خرج عن الكوفة ومعه القراء والأشراف فحاربه يوسف بن عمر الثقفي(٤) .(٣و)م فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتل أشد (٨و)ف القتال وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخوناً بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلب من ينتزعه فأُتي بحجّام من بعض القرى فاستكتموه أمره فأخرج النصل ، فمات من ساعته. فدفنوه في ساقية ماء ، وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجرى الماء على ذلك .

١- عبد الله بن علي بن البحر (عبد الله بن عباس) ، عم السفاح والمنصور . من رجال العالم ودهاة قريش . كان بطلاً شجاعاً . مهيباً . به قامت الدولة العباسية . ولما مات السفاح زعم أنه وليّ عهده . فندب المنصور لحربه أبو مسلم الخراساني . فأخفاه أخوه سليمان مدة إلى أن سلمه للمنصور فسجنه . إلى أن توفي عام ١٤٧هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/ ٢٢٣)

٢- أورد الخبر أيضاً ابن الأثير في : (الكامل : ٤/٣٣٣) . وأبو الفداء في :(المختصر:١/٢٠٢) وغيرهم من المؤرخين .

٣- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أخوه أبو جعفر الباقر . وعبد الله .... وغيرهما . روى عن أبيه .... وعنه شعبة وغيره .. كان ذا علم وجلال .... خرج على بني أمية فاستشهد عام ١٢٢ هـ. عن نيف وأربعين سنة . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/٢٠٣)

وقصة نبش قبره من قبل بني أمية معروفة ومشهورة . انظر الخبر بتوسع عند ابن الأثير في :(الكامل: ٤/٢٤٧)

٤- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي . أمير العراقين وخراسان لهشام . ثم أقره الوليد بن يزيد. كان شهماً. سائساً. جباراً. جواداً. قتل عام ١٢٧ هـ (تهذيب سير أعلام النبلاء :١/٢٠٨)

وحضر الحجام مواراته فلما أصبح مضى إلى يوسف متنصحاً (١) فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه إلى هشام فكتب إليه هشام بأن أصلبه عرياناً . فصلبه يوسف ثم كتب هشام إلى يوسف يأمره بإحراقه وذره في الرياح (٢).

وبويع هشام في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد(٣) بن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس وخمسمائة .

وتوفي هشام يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة؛ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة . فكانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وأحد عشر ليلة . وكان فظاً غليظاً أحول يجمع الأموال ويعمر الأرض ، ويستجيد الخيل ، وأقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس .

ومنهم :

الملك المحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٤)

ولد سنة سبع وسبعين . وكان يميل إلى التشيع .

١- أي جاء لنصيحته .

٢- يرى ابن الأثير أن يوسف بن عمر أرسل برأس زيد بن علي إلى الشام وصلب جسده بالكناسة بأمر من هشام . وبقي مصلوباً إلى أن تولى الوليد فأمر بإنزاله وإحراقه . وقيل إن الذي نبش القبر خراش بن حوشب عامل يوسف بن عمر على شرطته . وفي ذلك يقول السيد الحميرى :

لعن الله حوشباً وخراشاً ومزيداً (الكامل :٤/٢٤٨)

٣- ف: طمس في الأصل .

٤ - ااا المحسن أحمد بن صلاح الدين : انظر : (ترويح القلوب : ٧٦)؛ (النجوم الزاهرة ٢٠) (شذرات الذهب :١٦٢/٥) ؛ (شفاء القلوب : ٢٦٧) ؛ (مفرج الكروب ٤٢٥)؛ (تهذيب سير أعلام النبلاء :٢٧٨/٣).

توفي بحلب في الرابع والعشرين من المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائه(١) وحمل إلى الرقة فدفن بها بقرب قبر عمار بن ياسر (٢) (أ).

ومنهم :

الملك الزاهر داود بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٣) .

قبره بالبيرة ، كان صاحب قلعة البيرة على شاطىء الفرات . وكان يحب العلماء وأهل الأدب ، ويقصدونه .

توفي بالبيرة ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائه . وكانت ولادته بالقاهرة لسبع بقين من ذي الحجة . وقيل : ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائه؛ كذا نقلته من مختصر تاريخ ابن خلكان(٤). ونقلت من تاريخ الإسلام (٥):

١- كذا في الكتب التي ترجمت له . بينما المرتضى الزبيدي ذكر وفاته عام ٦٣٣ هـ. انظر : ((ترويح القلوب .٧٦).

٢- قتل عمار بن ياسر في صفين وهو يقاتل مع جيش علي رضي الله عنه . لترجمته انظر :(الإصابة : ٥٠٥/٢) ؛ وغيره من المصادر . وعن موضوع دفن عمار بن ياسر في الرقة يحتاج إلى مزيد من الشواهد لإثباته .

أ- م: حاشية في الأصل بخط مغاير : ((أوصى أن يصلي عليه العاص بن (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله . وعبد الله بن علوان (؟) بحلب)) .

٣- انظر في ترجمته :(ترويح القلوب :٧٤)؛(شذرات الذهب :١٤٨/٥)؛(شفاء القلوب:٢٦٦) (المختصر :١٥٦/٣) ؛ (وفيات الأعيان :٢٥٧/٢)

٤- انظر : وفيات الأعيان : ٢/ ٢٥٧- ٢٥٨)

٥- وأيضاً في كتابه : ((الإعلام بوفيات الأعلام : ٢٤١)). . وكتابه الكبير : (سير أعلام النبلاء : ١٦١/٢١).

وأجاز له عبد الله بن بري النحوي ، وأحمد بن حمزة بن الموازيني(١) والبُوصِيري(٢) وكان فاضلاً ، شاعراً ملك البيرة مدة مديدة .

ومنهم : في طرسوس في البرج المنسوب إلى الهري على اسكفتي الباب العليا بين حجر قد طبق المصراعين ؛ فيه قبر :

دقيانوس ملك أصحاب الكهف(٣)

وقد كشف عنه بمقدار ما يمكن الوصول إليه فوجد ميتاً مسجى بأكفانه مصبراً معه سيف إلى جانبه . فوزن فوجدوه أحد عشر أوقية - بالطرسوسي التي وزن كل أوقية منها اثنان وثلاثون درهماً - ورد ما كان كشف منه إلى حاله .

ومنهم : في طرسوس أيضاً :

المأمون

دفن في بطانة محراب جامعها (٤) بسلاحه ، ولما ملكها الدمستق (٥) سقط محراب الجامع وسقط المأمون بسلاحه فأخذ الدمستق سيفه . ورد الباقي إلى حاله .

١- أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أبي الحسين علي بن الحسن السلمي . سمع من جده ورحل إلى بغداد في الكهولة فسمع من أبي بكر بن الزاغوني وطبقته وكان صالحاً خيراً محدثاً . فهماً . توفي في المحرم سنة ٥٨٥ هـ. وهو في عشر التسعين . وفي نسبه وكنيته قيل غير ذلك (شذرات الذهب :٢٨٣/٤)؛(سير أعلام النبلاء :١٦١/٢١)؛(الإعلام لوفيات الأعلام :٢٤١).

٢- أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري ، الكاتب ، الأديب . مسند الديار المصرية. ولد سنة ٥٠٦ هـ. وسمع من أبي صادق المديني ومحمد بن بركات السعيدي ... وتفرد في زمانه ورحل إليه . توفي في ٢ صفر ٥٩٨ هـ.(شذرات الذهب :٣٣٨/٤)؛(سير أعلام النبلاء :٣٩٠/٢١)؛(الإعلام لوفيات الأعلام :٢٤٦) .

٣- انظر : (مروج الذهب : ١/ ٣١٤) ؛ (الكامل في التاريخ : ٢٠٦/١) .... وغيرها .

٤- سيرد بعد قليل .

٥- حاكم الروم .

ورأيت في تاريخ المؤيد قال : وحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار خلعان خادم الرشيد (١) .

وفي تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري (٢) : أن قبر المأمون كان على بطانة المحراب بجامع طرسوس . فوقع في أيام بسيل (٣)الملك وهو بالدرع والبيضة والسيف. فذكر ذلك لبسيل فقال:هذا ملك ولا يجب أن يغير،فأمر بأخذ السيف.وأمر برده إلى موضعه .

قال ابن الوردي وفيه يقول بعضهم (٤):

خَلَّفُوهُ بعرصتي طرسوس   مِثلما خَلفُوا أباه بِطُوسِ.

حمل إليه المعتصم ثلاثين ألف ألف ألف فاستبشر به الناس . فقال ليحيى بن أكثم أننصرف بالمال وترجع أصحابنا خائبين . إن هذا اللوم . ففرق أربعة وعشرين ألف ألف ألف ورحله في الركاب (٥) . انتهى .

١- المختصر : ٣٢/١. وعند ابن الأثير في : (الكامل :٢٢٧/٥- خاقان خادم الرشيد).

٢- أبو غالب همام بن المهذب المعري : من الفضلاء المبرزين في كل فن ، عاصر أبي العلاء المعري . له تاريخ - مفقود - كان من موارد ابن العديم وابن الوردي . وياقوت قال عنه في كشف الظنون : أنه مرتب على السنين . (تاريخ معرة النعمان ٢٣٣/٣).

وتاريخه هذا لم يصل إلينا منه سوى وريقات حققها وطبعها د. إحسان عباس وصدرت عن دار الغرب الإسلامي مؤخراً مع مجموعة من الكتب النادرة .

٣- بسيل بن أرمنوس : قام بتدبير الملك إثر مقتل نقفور . وبقي في الملك نيفاً وسبعين سنة إلى أن هلك عام (٤١٠ هـ) (صبح الأعشى :٤٠٠/١) ويقال : باسيل .

٤- القول لأبي سعيد المخزومي . ومنه :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ   مون شيئاً وملكه المأنوس

وفي هذا البيت إشاره لدفن الخليفة هارون الرشيد بمدينة طوس بإيران .(مروج الذهب :٤٥/٤)

٥- انظر الخبر عند :(الكامل : ٢٢٨/٥) ؛ (المختصر :٣٢/٢)

والمأمون هو : عبد ا لله بن هارون . وكنيته : أبو جعفر . وقيل كنيته :أبو العباس (١). وبويع عند مقتل الأمين في سنة سبع وتسعين ومائه ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة وتوفي سنة ثمانية عشر ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة . ومدة خلافته إحدى وعشرون سنة (٢). ومن شعره (٣):

بعثتك مرتاداً ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

فناجيت من أهوى وكنت مباعداً فياليت شعري عن دنوك من(٤) أغنا

أرى أثراً منها بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينها حسناً

لطيفة : ذكر المعافى(٥) في كتاب الأندلس : قال وصفت للمأمون جارية .. بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث في شرائها فأتى بها وقت خروجه إلى بلاد الروم فلما همَّ ليلبس درعه خطرت بباله فأمر فخرجت إليه . فلما نظر إليها عجب بها وأعجبت به . فقالت : ماهذا . قال : أريد الخروج إلى بلاد الروم ، فقالت : قتلتني وا لله ياسيدي . ثم جرت دموعها على خدها كاللؤلؤ وأنشدت .

سأدعو دعوة المضطر رباً يثبت عليّ الدعاء ويستجيب

لعل ا لله أن يكفيك حرباً ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المأمون إلى صدره . وأنشد متمثلاً :

١- ذكر الروايتين المسعودي في :(مروج الذهب :٤/٤)

٢-(مروج الذهب : ٤/٤)

٣- ذكرها أيضاً أبو الفداء . انظر :(المختصر : ٣٢/٢).

٤- في المختصر : ما

٥- المعافى : في الأصل : المعافا : وهناك العديد من عرف بهذا الاسم من الأعلام . وكتاب الأندلس لم نهتد إلى ترجمته في كتب الفهارس .

فيا حسنها إذ يغسل الدمع كحلها وإذ هي تذري الدمع منها الأنامل .
صبيحة قالت في العتاب قتلتني وقتلي بما قالت هناك تحاول .

ثم قال لخادمه سرور احتفظ بها ، وأكرم محلها . وأصلح لها كل ما تحتاج إليه من (٩ظ)ف المقاصير والخدم ، والجواري إلى وقت رجوعي . فلولا ما قال الأخطل (١).

قومٌ إذا حاربوا شدّوا مآزرِهَم دون النساء ولو باتت بأطهار (١٤و)م

لكان لي ولها شأن .

ثم خرج ، فلم يزل يتعاهدها مسرور ويصلح ما أمره به . فاعتلت الجارية علة شديدة أشفق عليها منها . وورد نعي المأمون فلما بلغها ذلك تنفست صعداً وتوفيت .

وكان مما قالت وهي تجود بنفسها :

إنّ الزمانَ سقانا من مرارته بعد الحلاوة أنفاساً وأورانا
أبدا لنا تارة منه فأضحكنا ثم انثنى تارة أخرى فأبكانا
إنّا إلى الله فيما لا يزال لنا من القضا[ء] ومن تلوين دنيانا
دنيا تراها ترينا من تصرفها مالا يدوم مصافاة وأحزانا

خاتمة : جلس المأمون يوماً وهو مغتاظ يستاك ويقول : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهي عنهما ومن أنت يا جُعل حتى تنهي عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأوجم الحاضرون حتى دخل يحيى بن أكثم (٢) فقال له المأمون : أراك متغيراً .

١- الأخطل : الشاعر المشهور .

٢- يحيى بن أكثم المروزي : قاضي القضاة . العلامة . ولد في خلافة المهدي . نبغ في الحديث . كان من أئمة الاجتهاد . وله تصانيف . ولاه المأمون قضاء بغداد مات بالربذة منصرفه من الحج عام ٢٤٢ هـ. عن ٨٣ سنة .(تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٦)

فقال يحيى : هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا ياأمير المؤمنين . قال: الزنا قال: نعم، المتعة زنا . قال : ومن أين قلت هذا . قال : من كتاب ا لله تعالى وحديث رسوله صلى ا لله عليه وسلم . قال ا لله تعالى : ﴿ **والذين هم لفروجهم * حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون** ﴾ (١).

يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين . قال : لا . قال : فهي الزوجة التي ترث وتورث؟. قال : لا . قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين . وهذا الزهري(٢) روى عن عبد ا لله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضى ا لله تعالى عنهم ، قال : أمرني رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن أنادي بالنهي عن المتعة . وتحريمها بعد أن كان أمر بها .

فقال المأمون : أمحفوظ هذا عن الزهري . قال : نعم ؛ رواه عنه جماعة منهم مالك رضى ا لله عنه . فقال المأمون : أستغفر ا لله وبادر إلى الندا[ء] بتحريم المتعة والنهي عنها . انتهى .

خاتمة أخرى تنعطف على مامضى : رابط سليمان بن عبد الملك بدابق سنتين وحلف لايعود منها حتى يفتح ا لله القسطنطينية على المسلمين . وجهز لفتحها أخاه مسلمة إلى أن استدعاه عمر بن عبد العزيز إشفاقاً على المسلمين ورحمة . انتهى .

وقد تقدم في الملك الظاهر غازي ضبط وفاة طفربك ونورد هنا ترجمته:

[طفربك] :

هو الأمير شهاب الدين أتابك العزيز -صاحب حلب -ومدبره كان حازماً رئيساً من كبرا[ء] الأمرا[ء] الظاهرية لما توفي (١٠و)ف أستاذه قام بأمر

١- سورة المعارج آية :(٢٩-٣٠-٣١)

٢- الزهري : من أئمة الحديث رضي ا لله عنه كالنسائي وابن معين ....

ولده العزيز أتم قيام ، وحفظ البلاد ، واستمال الأشراف حتى أعانهم ، ودفع عنهم . كان صالحاً ديناً كثير الصدقات وافر الخيرات (١٤ظ)م.

كان الأشرف يقول : إن كان لله في الأرض وليّ فهو هذا الخادم . ولما استعاد الأشرف تل باشر (١) دفعها له وقال : هذه تكون برسم صدقاتك فإنك لا تتصرف بأموال الصغير . وطهر حلب من الفسق والمكوس والفجور .

توفي كما تقدم بحلب حادي عشر المحرم سنة ٦٣١هـ. (٢) ودفن بباب الأربعين(٣) في مدرسة الحنفية(٤). وقد حَدَّثَ عن الصالح أبي الحسن علي بن محمد الفاسي .

انتهى .

لطيفة : قال صاحب(جنى النحل) : حضرت يوماً بسميشاط وصاحبها يومئذ الأفضل فنظر إلى صبي تركي(٥) لابس زردية(٦) فقال على البديهة :

وذي قلبٍ جليدٍ ليس يقوى   على هجرانه القلب الجليد
تدرع للوغى درعاً فأضحى   وظاهره وباطنه حديد

١- تل باشر : قلعة في شمالي حلب بينها وبين حلب يومان (زبدة الحلب:٢/٤٨٩-٨٧٥/٣) وفي (المواكب السلطانية :٢/٨٠) : ((حصن شمالي حلب على مرحلتين منها . ذات بساتين ومياه)). وانظر :(دوسو :٤٦٨).

٢- سبق ا لتعريف به .

٣- انظره في المتن .

٤- م: العبارة :(في مدرسة الحنفية)؛ استدركت على الهامش .

٥- ف: ترك .

٦- الزَرَد : ثوب ينسج من الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو والكلمة معربة عن الفارسية:((زَرَه))الذي بمعناه...وفي التركية(زِرخ) وتعني درع . (الألفاظ الفارسية المعربة :٧٧)

رجع: العباس بن الخليفة المأمون كان مع أبيه حين قدم حلب. وولاه الثغور والعواصم في سنة ثلاث عشرة ومائتين وأمر له بخمسائة ألف دينار (١) ، وضم إليه في سنة أربع عشرة ومائتين أعمالاً أخرى من كور دجلة .

ثم عزله المأمون عن سائر هذه البلاد في سنة أربع عشرة ومائتين . وقيل في سنة خمس عشرة وولاها اسحاق بن إبراهيم بن مصعب . ثم عزله في هذه السنة (٢) وأعاد ابنه العباس إليها ثانية في سنة أربع عشر ومائتين إلى أن توفي المأمون . فكان الولاة من قبل العباس .

ولما ولي المعتصم الخلافة وغزا الروم وعبر حلب في سنة ثلاث وعشرين ومائتين عاث العباس بن المأمون فقبض عليه ، وقتله ودفنه بمنبج وهو عابر في الغزاة (٣) . وفي تاريخ الخوارزمي ونعى اسحاق بن إبراهيم العباس بن المأمون إلى الناس وذكر أنه مات بجسر منبج يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة في السنة المذكورة (٤).

ولما مات المأمون سعت الجند وطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة ، فأرسل المعتصم إليه ، فأحضره ، وبايعه ، وخرج العباس إلى الناس وقال لهم : ماهذا الحب البارد قد بايعت عمي . فسكنوا . وعاد المعتصم إلى بغداد والعباس معه (٥).

فلما توجه المعتصم إلى الغزاة ومر بحلب في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ودخل إلى بلاد الروم اجتمع بعض الجند بالعباس ووبخوه على مافعل من إعطاء المعتصم الخلافة وحسن له مدارك الأمر . فاستمال جماعة من القواد . وعزموا أن يقبضوا على المعتصم وهو داخل إلى الفرات. فلم يمكنهم العباس ، وقال: لا أفسد على الناس عزائمهم (٦).

١- (الكامل : ٢١٦/٥) ؛ (تاريخ العظيمي : ٢٤٧) ٢- (تاريخ العظيمي : ٢٤٧)

٣- انظر تفاصيل الخبر بتوسع عند ابن الأثير في :(الكامل : ٢٥١/٥).

٤- لم نهتد إلى هذا الخبر فيما لدينا من المراجع .

٥- ذكر الخبر لدى العديد من المؤرخين .

٦- انظر :(زبدة الحلب : ٦٩/١) ؛ (اليواقيت والضرب : ٥٧) وغيرهما من المصادر.

فنما الخبر إلى المعتصم : فقبض على العباس وعلى (٩ظ)ف من ساعده على ذلك وهو عائد من الفرات . فلما وصل إلى منبج فسأل العباس الطعام وكان جائعاً فقدم إليه طعاماً كثيراً . فأكل : فلما طلب الماء منع . وأدرج في مسح(١) . فمات في ذي القعدة كما تقدم. وصلى عليه بعض أخوته ودفن بمنبج (٢).

وذكر نفطويه(٣) في تاريخه بفتح عمورية ؛ قال: ((ولما انصرف المعتصم من بلاد الروم حبس العباس بن المأمون فمات بمكان يقال له : دابق . ودفن هناك))(٢٠و)م(٤).

ذكر عن مالك بن دينار(٥) قال :((قرأت في الحكمة يقول الله عز وجل :((أنا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي . فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة . فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك . ولكن توبوا إليّ أعطفهم عليكم (أ). انتهى .

١- المِسحْ: البلاس [وهو أشبه بالبساط] .(القاموس المحيط : مِسحُ)

٢- انظر :(زبدة الحلب : ٦٩/١) ؛(اليواقيت والضرب :٥٧)

٣- نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي . الأزدي . الواسطي . الإمام الحافظ ، النحوي ، العلامة ، الاخباري . صاحب التصانيف . سكن بغداد . مات عام ٣٢٣هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء :٦٦/٢)

وانظر أيضاً (الفهرست لابن النديم :١٢١- ط مصر عام ١٣٤٨هـ- المطبعة الرحمانية)

٤- م: بياض في الأصل بما يعادل صفحة واحدة

٥- مالك بن دينار : علم العلماء الأبرار ، من كتبة المصاحف . ولد أيام ابن عباس . سمع من أنس بن مالك ... وعنه : الحسن البصري وابن سيرين ... له نحو من أربعين حديثاً . توفي عام ١٢٧ هـ. وقيل : ١٣٠هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٩٩/١)

أ- حاشية في الأصل :((كيف ما تكونوا يولى عليكم .)).

الفصل الثامن

- فيما ظهر بها من العجائب .

- ونتبعه بحوادث بها .

وفي آخره :

- عجائب ظهرت بغيرها .

فمنهـــا: في ســـنة ثـلاث وثـــلاثين ومـائتين **تـزلـزلت أنـطاكيـــة** ومـات فيهـا عشرون ألفاً(١)

ومنها : **تطايرت نجوم السماء كالجراد** من المغرب إلى الفجر (٢).

ومنها : قرأت في تاريخ ابن الجوزي ؛ قال : في خلافـة المتوكـل في سـابع رمضـان **وقـع طائر دون الرخمة** وفوق الغراب بحلب ، فصـاح: يـا معشـر النـاس اتقـو[ا] ا الله ا الله ا الله ا الله ا الله حتى صاح أربعين صوتاً (٣).

وقـرأت في مصبـــاح العيـــان في الســـنة الثانية والأربعـين بعـد المـائتين ؛ وقـع طـائر دون الرخمة وفوق الغراب على دلبة ببلد حلب ، فصـــاح،وذكـر مـا تقـدم ؛ وكـذا رأيتـه في تاريخ الإسلام .

ومنها : في سنة خمس وأربعين ومائتين **كثرت الزلازل بأنطاكية(٤) وحلـب** ومـا يليهـا من كور الشام والجزيرة ، وذلك في ذي القعدة وذي الحجة .

وقال ابن الوردي وذلك في شباط وسقطت من ذلك كنيسة خاك الكبرى وغيرها .

ومنها(٥):ذكر الإمام أحمد في سنده في ضمن حديث قال:وجد في خزائن بني أمية **حنطة الحبة بقدر نواة التمر**،وهي في صرة مكتوب عليها:((هذا(٦)كان نبت في زمن العدل(٧)))

١-م: وردت على الهامش .

٢- م: استدركت على الهامش .

٣- وأيضاً ابن تغري بردي في حوادث هذه السنة .

٤- ((تاريخ العظيمي : ٢٥٨)).

٥- إضافة المحقق .

٦- ف: هذا .

٧- كامل العبارة كتبت على الهامش في :م

قال ابن القيم : وأخبرني جماعة من الشيوخ أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن. وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها)). انتهى .

ورأيت في بعض الكتب أن **حبة القمح كانت بمقدار كلوة البقر**(١) . وفي كلام بعضهم كانت بمقدار بيضة النعام .

لطيفة (٢):

في سنة ثلاث وثمانين ومائتين أمر المعتضد أن يكتب إلى الآفاق والأقطار **برد المواريث** على ذوي الأرحام وأبطل ديوان المواريث (٣) . انتهى (٤) .

ومنها :

في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقع بسبب قوله تعالى :﴿ عسى أن يبعثك ربك (١١و)ف مقاماً محموداً ﴾(٥) ببغداد **فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم** (٦) دخل الجند والعام وقتل بينهم كثير .

قال أبو بكر المروزي الحنبلي :إن معنى ذلك أن الله تعالى يقعد للنبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش .

وقالت الطائفة الأخرى إنما هي الشفاعة (٧).

ومنها :

في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة **عدا أسد بأرض الشام** لم يسمع بمثله كان يفترس في بلد

١- العبارة بكاملها كتبت على الهامش في م.

٢- كامل عبارة ((لطيفة)) كتبت بخط مغاير على الهامش . ٣- (تاريخ العظيمي : ٢٧٠)

٤- ف: استدركت على الهامش ٥- سورة الإسراء : آية :٧٩.

٦- انظر ما كتبه ابن الأثير عن الخبر في :((الكامل :٦/ ٢٠٦)).

٧- (المختصر في أخبار البشر : ٢/٧٥).

أنطاكية وأرض حمص في ليلة واحدة . حتى ظن الناس أن الأسد كلها عدت . ووتب شخص فدس أصبعه في عين الأسد فقلعها . وسلم منه . وكان يحدث بذلك فيُكَذَّب . فلما قتله الأكراد وجد أعور .

ومنها :

كان **الغلاء العظيم بالشام** الذي لم يسمع بمثله . وأُكلت الحمير والقطاط والصبيان . ومات خلق عظيم .

[ومنها]:

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة جاء **ثلج عظيم لم ير مثله** حتى جمد الفرات (١) ومشوا عليه . وكانت القدور على النار تجمد أعلاها. وييس شجر الزيتون بالمعرة (١٦و)م وكفر طاب (٢).

ومنها :

قال في تاريخ الإسلام في سنة أربعين وثلاثمائة **كثرت الزلازل في حلب والعواصم** ودامت أربعين يوماً . وهلك خلق كثير تحت الهدم . وتهدم حصن رعبان ودُلُوك وتل حامد(٣) . وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة .

عجيبتان:

إحداهما : قرأت في عجائب المخلوقات للقزويني :((حدثني بعض التجار أن بقرب ملطية جبلاً فيه **عين** يخرج منها ماء عذب ضارب إلى التثاخن يشرب منه الحيوان ولا يضره فإذا مشى الماء مسافة يسيرة **ينعقد حجراً** (٤) .

١- في الأصل : الفراة .

٢- (تاريخ معرة النعمان : ١/١١٣).

٣- تل حامد : لم نهتد إلى ترجمتها

٤-(عجائب المخلوقات : ١٦٨).

الثانية :عين النار بين أقشهر وأنطاكية ؛ حدثني من رأى هذه قال :إذا غمست فيها قصبة احترقت (١).

ومنها : في أيام سليمان بن عبد الملك قال ابن أبي حجلة ورد كتاب بن هبيرة أن ببخارى(٢) وقت السحر سمع قعقعة عظيمة من السماء . ودوي كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظر فإذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة **ونزل أشخاص عظماء رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض** وقائل يقول : يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء ؛ هذا صفوئيل الملك عصى الله فعذب فلما طلع النهار جاء الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفاً عظيماً لا يدرك قراره يصعد منه دخان أسود . انتهى.

ومنها : في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أرسل بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة بن أحمد أن **رجلين ملتصقين ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر** عمرهما خمس وعشرون سنة وأبوهما معهما وكانا متلاصقين من تحت إبطهما (١١ظ)ف ولهما بطنان وصرتان وفرجان ومقعدان. وكل منهما كامل الأطراف والأعضاء .

وأراد ناصر الدولة فصالهما فأحضر الأطباء فسألوهما هل تجوعان معاً وتعطشان معاً ؟ قالا : نعم فقال الأطباء : متى ما فصلناهما(٣) يموتان . وذكر أبوهما أنهما يختصمان في بعض الأوقات ويقيمان مدة لا يتكلمان . ثم يصطلحان ثم إن أحدهما مات وعاش الآخر بعد مدة طويلة . ولما مات ربطوه بحبل حتى انقطع ووقع ، فدفنوه(٤) . انتهى . وذلك في أيام المطيع لله .

١- انظر : (عجائب المخلوقات : ١٧١).

٢- ف: في الأصل : بخارا

٣- في الأصل : افصلناهما .

٤- حكى الخبر ابن الجوزي في المنتظم . ونقله عنه ابن الكثير . لكن مع شيء من الإختلاف .

ورأيت (١) بخط والدي رحمه الله رحمه وجد عن الإمام الشافعي قال : دخلت بلداً من اليمن فرأيت إنساناً من وسطه إلى أسفله بدن إمرأة ومن وسطه إلى فوق بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيدي . وهما يأكلان ويشربان ويتعاملان ويتلاطمان ويختصمان ويصطلحان . ثم غبت أياماً ورجعت فقيل لي أحسن الله عزاك في أحد الجسدين توفي وربط من أسفله بخيط وثيق حتى ذيل وقطع . فعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً . انتهى .

ومنها :

في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة خرج بعمان **طائر من البحر كبير** أكبر من الفيل ووقف على تل هناك ، وصاح بصوت عال ولسان فصيح :((قد قرب)). قالها ثلاث مرات . ثم غاص في البحر . ففعل ذلك ثلاثة أيام . ولم ير بعد ذلك (٢)

ومنها :

قال ابن سينا : وقد صح عندي (١٧ظ)م بالتواتر ما كان ببلد جوزجان (٣) في زماننا من **أمر حديد يزن مائة وخمسين مناً** (٤) نزل من الهواء فنشب في الأرض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط . ثم عاد فنشب في الأرض وسمع الناس لذلك صوتاً عظيماً هائلاً فلما تفقدوا أمره ظفروا به . وحملوه إلى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بإنفاذه . أو إنفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد . وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئاً فأنفذه إليه .

١- ف: ذكرت على الهامش . وفي : م: أضيفت بخط مغاير .

٢ (الكامل :١٢٨/٧)؛(المختصر :١٢٤/٢)

٣- بلاد جوزجان : ويقال : جوزجانان : اسم كورة واسعة من كوربلخ بخراسان من مدنها الأنبار ... (معجم البلدان : جوزجانان)

٤- وحدة وزن ؛والمَنّ يساوي ٤٠ سيراً . وكل سير يساوي ١٥ مثقالاً (سفرنامة :١٧٨- ملاحق)

ورام أن يطبع منه سيفاً فتعذر عليه ذلك . وحكى أن جملة ذلك الجوهر كان ملتئماً من أجزاء جاورشية صغار ومستديرة التصق بعضها ببعض .

قال : وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله (١) .

ومنها :

في سنة إحدى عشرة وأربعمائه في ربيع الآخر نشأت **سحابة بإفريقية شديدة البرق** والرعد فأمطرت حجارة كثيرة . وهلك كل من أصابه (٢).

ومنها

في سنة أربع عشرة وأربعمائة ألقت الريح رجلاً من يأجوج ومأجوج من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله أذنان عظيمتان . فبعثوه إلى القادر با لله . فطافوا به بغداد ورآه الناس (٣) .

ومنها :

في سنة ثمان عشرة وأربعمائة سقط بالعراق برد كبار وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادي. وأصغره كالبيضة (٤) .

ومنها :

في سنة عشرين وأربعمائة **وقع برد كبار بالنعمانية** . ووجدت بردة عظيمة يزيد وزنها على مائة رطل.وقد نزلت في الأرض نحواً من ذراع؛ نقلته من تاريخ الإسلام(٥)(١٢و)ف

١- ذكر الخبر أبو الفداء : (المختصر : ٢/١٦١) عن ابن سينا في المقالة الأولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء .

٢- (المختصر : ٢/ ١٥٢).

٣- م: استدركت العبارة بكاملها على الهامش . ٤-(المختصر : ٢/ ١٥٦).

٥- وأيضاً ذكر ابن الأثير :(الكامل :٣٤٣/٧). وابن الجوزي أيضاً ...

ومنها :

في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة كان **غلا[ء] عم الدنيا بأسرها** شرقاً وغرباً من البحر إلى البحر حتى لم يبق من الناس في كل بلد أكثر من خمسين نفساً أو أقل . وذلك في أيام القائم لله (١) .

ومنها:

في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وقت العصر ظهر ببغداد **كوكب له ذؤابة يغلب** نوره على نور الشمس وسار سيراً بطيئاً ثم انفض (٢) .

ومنها :

في سنة أربع وخمسين وأربعمائة **جاءت برقة وتبعها صيحة** سقط لها الناس لوجههم . وماتت(٣) طيور كثيرة بالمعرة .

ومنها:

في سنة ستين وأربعمائة في أيار جاءت **رعدة عظيمة بالمعرة** غشى من صوتها على كثير من الرجال والصبيان والنساء وجا[ء] بعدها سحاب عظيم معظمه على جبل بني عليم(٤) وفيه برد فقلع الشجر . وجرى ماء سيل في وادي شنان(٥) الذي فيه العين . فكان من الجبل القبلي إلى الجبل الشمالي وغطى شجر الجوز وأخذ صخرة يعجز عن حملها خمسون رجلاً ، ومضى بها فلم يعرف لها في ذلك الوقت موضع(٦) .

١- أبو عبد الله جعفر بن القادر ، بويع عام ٤٢٢ هـ . (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: ٤٠)

٢- (المختصر : ٢/١٧١).

٣- في الأصل :(مات).

٤- عرفه المؤلف في موضع آخر من الكتاب ؛ انظره .

٥- وادي شنان : وادٍ بقرية معروفة بالجبل الآن.

٦- ذكر الخبر ابن القلانسي عن الشام . انظر :((تاريخ دمشق : ١٥٩)).

وزلزلت فلسطين ومات فيها خمس عشرة ألفاً وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتأمت(١).

ومنها :

في سنة تسع وستين وأربعمائة حوصرت أنطاكية فبيع كل رغيفين بدينار والدجاجة بدينار .

ومنها :

في سنة خمس وثمانين وأربعمائة كانت **زلازل بالشام** هدمت بنياناً كثيراً منها تسعين برجاً من سور أنطاكية وهلك تحت الردم خلق كثير(٢).

ومنها :

في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة جاءت **ريح عظيمة سوداء كالليل** ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت عدة صواعق وبقي النهار ليلاً بهيماً وسقط رمل بدل المطر وظن الناس أنها الساعة ودام إلى المغرب شاهد ذلك الإمام أبو بكر الطرسوسي(٣) وحكاه في أماليه.(٤)

ومنها:

خمس عشرة وخمسمائة كانت **زلزلة بالحجارة** تضعضع بسببها الركن اليماني وتهدم بعضه(٥) .وتهدم شيء من مدينة الرسول صلى ا لله عليه وسلم (٦) .

١- (المختصر: ١٨٦/٢) . والعبارة استدركت على الهامش في م.

٢- عند العظيمي عام ٤٨٤ هـ. (تاريخ العظيمي: ٣٥٥)

٣- انظر ترجمته في موضع آخر .

٤- أيضاً ابن الأثير في :((الكامل : ١٣٩/٨)).

٥- (المختصر :٢٣٥/٨).

٦- (الكامل : ٢٠٤/٨).

ومنها:

في سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت **سحابة على بلد الموصل فأمطرت ناراً** أحرقت ما أمطرت عليه(!) .

وطار بالعراق **عقارب طيارة** فقتلت خلقاً كثيراً (١).

ومنها :

في(٢) سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة **توالت الزلازل بالشام** وخربت كثيراً من البلاد ولاسيما حلب فإن أهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا إلى الصحراء ودامت من رابع صفر إلى تاسع عشره . قاله المؤيد(٣)

وقال ابن الأثير عدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة ، ومعها صوت وهدة شديدة(٤).

ومنها :

(١٢ظ)ف في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ورد كتاب من حماة يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماة **برد على صور حيوانات مختلفة** منها سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز . ورجال في أوساطهم حوايص(٥) . ثبت ذلك عند قاضي الناحية . ونقل ثبوته إلى حماة .

ومنها :

في سنة أربع وأربعين وخمسمائة **أمطرت باليمن مطراً كله دم**. وبقى أثره في الأرض. وفي ثياب الناس .

١- (الكامل :٣٣٢/٨).

٢- م:استدركت على الهامش العبارة بكاملها.

٣- في كتابه :((المختصر :١٥/٣)). وأيضا ابن القلانسي في :((تاريخ دمشق : ٤٢٠)).

٤- في كتابه :((الكامل :٣٦٤/٨)).

٥- كذا في الأصل .

ومنها :

في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقعت **زلازل عظيمة بالشام**(١)**وحلب وشيزر وأنطاكيةوغيرها**.فهلك خلق عظيم حتى أن معلماً بحماة قام من المكتب وعاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم.ولم يأت أحد يسأل عن ولده لأن آباءهم ماتوا أيضاً(٢).

ومات في هذه السنة بالزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان وهلك كل من في(٣) شيزر إلا إمرأة وخادماً واحداً

وانشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس . وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم في النار . وانفلق البحر إلى قبرص(٤) وقذف بالمراكب إلى ساحله .

وقرأت في تاريخ الإسلام ؛ قال:((في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة كان بالشام **زلازل عظيمة** هدمت ثلاثة عشر بلداً ؛ منها : خمسة للفرنج ، وأما **حلب** فهلك منها تحت الردم خمسمائة نفس . وأما **حماة** فهلكت جميعاً إلا اليسير . وأما **شيزر** فما سلم (١٧ظ)م منها إلا امرأة وخادم وأما **كفرطاب** فما سلم منها أحد . وأما **أفامية** (٥) فهلكت وساخت قلعتها إلى الأرض . وأما **أنطاكية** فسلم نصفها(٦).)).

ومنها :

في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ورد كتاب أنه **حدثت زلزلة وقع من سور الرها ثلاثة عشر برجاً** . وخسف **بسميساط** وقلب بنصف **قلعة بالس** .

١- أخبار الزلازل ذكرها ابن القلانسي في تاريخه وبتوسع . (تاريخ القلانسي ٥٢٦).

٢- (المختصر :٣/٣١). ٣- سقطت من ف.

٤- في الأصل :((قبرس)).

٥- في الأصل : ((فامية)). ويتكرر ذلك .

٦- للمزيد انظر : ((تاريخ دمشق لابن القلانسي :٥١٤- ٥٢٦)).

ومنها:

في سنة خمس وستين وخمسمائة في ثاني شوال **زلزلت حلب** ، وأخربت الزلزلة كثيراً من البلاد(١)

وهذه(٢) قال ابن الجوزي : وقع فيها نصف حلب . ويقال : هلك من أهلها ثمانون ألفاً. وقال في مصباح العيان : وقع نصف قلعة حلب .

ومنها :

في سنة تسع وتسعين وخمسمائة **ماجت النجوم ببغداد** وتطايرت شبه الجراد ودام ذلك إلى الفجر . وضج الناس بالابتهال إلى الله تعالى ؛ قاله الذهبي.

ومنها:

في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ورد كتاب ملك الحبشة إلى سيف الإسلام صاحب اليمن أن **جبلاً بالحبشة** يعرف بالأصم . بعده من المدينة ثلاثة أيام **حمله الريح إلى باب المدينة**(!).

(١٣و)ف وأن **نهراً بها أصبح دماً** عبيطاً(!).

وفي هذه السنة وقع بأرض بالس **برد كل حبة وزنها مائة وخمسون درهماً** فأهلكت الطيور والوحوش والشجر . وأخذ أهل حارم من الصيد شيئاً كثيراً .

و[منها]:

في سنة تسع وثمانين كانت زلزلة وسيول عظيمة أخربت بظاهرحلب ثلاث مائة دار .

ومنها :

في سنة تسع وعشرين وستمائة جاءت الأمطار والسيول حتى دخل السيل إلى

١- (الكامل : ١٠٦/٩).

٢- باقي الخبر استدرك على الهامش في :م.

حمام العرائس(١) بحلب فمات فيه نسا[ء] كثير وصبيان .

ومنها :

في سنة سبع وأربعين وستمائة **ولدت امرأة ببغداد اثنين وثلاثين في جوف** وشاع ذلك فطلبوا إلى دار الخلافة فأحضروا وقد مات واحد . فأحضر ميتاً .فتعجبوا من ذلك وأعطيت المرأة من الثياب والحلي ما بلغ ألف دينار . وكانت فقيرة مستورة .

وحكى ابن الرفعة في المطلب عن محمد بن الهيثم عن **زوجة** كانت لسلطان بغداد **وضعت كيساً فيه أربعون ولداً** وأنهم عاشوا وركبوا الخيل وقاتلوا مع أبيهم(أ)(!)انتهى .

قال الأذرعي : وفي صحة هذا نظر .

وحكى القاضي حسين أنه وجد خمسة في بطن .

وقال الشافعي : أخبرني شيخ باليمن أنه ولد له خمسة أولاد في بطن واحد .

وعن ابن المرزبان أنه قال : في امرأة بالأنبار ألقت كيساً فيه اثنا عشر ولداً (ب). انتهى.

ومنها :

في سنة ست وخمسين وستمائة **اشتد الوبا[ء] بالشام** وبلغ الفروج الواحد بحلب إلى عشرة دراهم (٢). ورأيت في بعض التواريخ قيل إن موجب هذا الوبا[ء](٣)....

١- ذكره ابن شداد في :((الأعلاق الخطيرة :٣١٦/١))؛ ويعلق المؤلف بمكان آخر من الكتاب بقوله :((لاأعرفه)).

أ- م: حاشية في الأصل بخط مغاير :((قف على ما حكاه ابن الرفعة عن زوجة السلطان أنها ولدت كيساً فيه أربعون ولداً)).

ب- م: حاشية في الأصل أضيفت بعد انتهاء الخبر :((في الإمكان أبدع مما كان)).

٢- (المختصر :١٩٧/٣).

٣- بياض في (ف) وفي(م) حاشية أضيفت لكن ليست واضحة .

ومنها :

في سنة تسع وخمسين وستمائة وردت الأخبار من ناحية عكا أن **سبع جزائر مـن البحـر خسف بها وبأهلها** . ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بعد (١٨و)مـأن أمطرت عليهم سبعة أيام دماً.وهلك منهم قبل الخسف خلق كثير(١).انتهى .

لطيفة :

بعكا عين ماء تسمى **عين البقر** يعظمها المسلمون والنصارى واليهود ويزعمون أن البقـرة التي جاءت إلى آدم عليه الصلاة والسلام للحرث خرجت منها وا لله أعلم .

ومنها : في سنة اثنين وثمانين وستمائة كان المنصور(٢) بدمشق فجا[ء] **سيل عظيم** حتـى أخذ كل ما مر عليه مـن العمـائر والأشـجار والـدواب والطواحـين وحمـل عسـكر المنصـور بخيامهم ودوابهم وأثقالهم(٣) ورماهم في البحر وأهلك أمماً (٤).

ومنها: (٥) وفي سنة خمس وثمانين وستمائة يوم الخميس رابع عشـر صفـر وقـت العصـر **جعل بناحية الغولة من معاملة حمص سحابة سوداء أرعدت وخرج منها(٦) دخان أسـود(انفتل) بالأرض على هيئة ثعبان** في (كخانـة) العمـود الكبـير الـذي لا يحيطـه إلا عـدة مـن الرجال . رأسه في عنان السماء وذنبه يلعب في الأرض شبه الزوبعـة الهائلـة . وصـار يحمـل الأحجار الكبيرة (٧) ويرفعها إلى السماء كرمية سهم فتقـع علـى الأرض ، وتصـدم بعضهـا بعضاً فيسمع لها أصواتاً مرعبة ..

١- (المختصر:٢١٣/٣).

٢- المنصور قلاوون .

٣- ف: أبقالهم.

٤-(المختصر :١٨/٤).

٥- لم يـرد خـبر ٦٨٥ في الأصـل . ذكرهـا في م*:(ص١٠٨)- القسـم المكـرر في نهايـة القسـم الثاني. اضفناها في محلها .

٦- في الأصل : منه .

٧- في الأصل : كبار .

واتصل ذلك بأطراف العسكر المجرد وعليهم مكتوب (١) . وهم زيادة على المئتي فارس فما مر شيء إلا وقع كرمية سهم وأكثر . وحمل السروج والجواشي وآلات الحرب ، وحمل خرجاً فيه تطابيق نعال الخيل حتى عَلّى رمية سهم . ورفع الجمال بأحمالها حتى ارتفعت قدر رمح على الأرض وحمل كثيراً من الغلمان والجذم . ثم غاب الثعبان نحو الشرق . ووقع بعده مطر .

ومنها:(٢)

وفي سنة اثنين وسبعمائة في يوم الخميس ثالث عشر من الحجة عند صلاة الصبح **سمع بمصر للحيطان قعاقع وجاءت الزلزلة فخرجت** (٣) النساء من البيوت وتساقطت الدور وانهدمت المآذن(٤) . وخرجت رياح فغاص ماء السيل حتى ألقى المراكب . خرج الناس إلى ظاهر القاهرة . ونصبوا الخيم من بولاق إلى الروضة .

وورد الخبر من الاسكندرية بأن المنار انشق وسقط من أعلاه نحو الأربعين بدنة(٥). وأن البحر هاج وألقى الريح موجه حتى وصل باب البحر وصعد بالمراكب (٥٤ظ)م*الافرنجية على من سقط جانب كبير من القمح(٦).

وقدم الخبر من الوجه القبلي بأن في اليوم المذكور هبت ريح سوداء مظلمة حتى لم يرد أحد قدر ساعة ثم ماجت الأرض وظهر من تحتها رمل أحمر غض ، وفي بعض المواضع رمل أحمر ، وكشطت الريح مواضع من الأرض وظهرت عمائر قد ركبها الرمل .

وخربت قوص.

١- كذا رسم الكلمة .

٢- ماذكر في هذه السنة لم يرد في الأصل . نقلناه عن القسم المكرر في نهاية الجزء الثاني(م*).

٣- في الأصل : فخرج .

٤- في الأصل : المواذن.

٥- غير منقوطة في الأصل . لعلها كما ذكرنا .

٦- ليست منقوطة . كذا قرأناها .

وأن رجلاً كان يحلب بقرة فارتفعت وقت الزلزلة وبيده الحليب . وارتفعت البقرة حتى سكنت الزلزلة ثم انحط إلى مكانه من غير أن يبيد شيء من اللبن .

وقدم الخبر أن **دمنهور لم يبق بها بيت . وخرب جامع عمرو . وخربت أكثر سواري الجامع الحاكمي** ، وسقطت مئذنته . وخرب الجامع الأزهر ، وخرب جامع الصالحية . وخربت مئذنة المنصورية وسقطت مئذنة جامع الطاهين . وانهدم من سور الاسكندرية ستة وأربعين بدنة وسبعة عشر برجاً .

وسقط جانب من قلعة صفد . وأن البحر من جهة عكا انحسر قدر فرسخين وانتقل من موضعه إلى البر فظهر في مواضع الماء أشياء كثيرة في مقر البحر من أصناف البحارة وتشققت جدر جامع بني أمية واستمرت الزلزلة خمس درج . إلا أن الأرض أقامت عشرين يوماً ترص.

ولما انشعث بالزلزلة من الجامع الحاكمي وجد في ركن من المئذنة كف إنسان فريدة(١) قد لف في قطن وعليه أسطر مكتوبة لم يدر ماهي . والكف طري(٢)

في سنة ست وسبعمائة كتب محضر يتضمن أن بأراضي بارين من عمل حماه **جبلين** بينهما واد يجرى الماء فيه عرضه نحو مائة ذراع وأن **نصف أحد الجبلين انتقل من موضعه** إلى الجبل الآخر والتصق به ، ولم يسقط بينهما شيء من حجارة . وأن طول النصف المنتقل نحو مائة ذراع وعرضه نحو خمسين ذراعاً (١٣ظ)ف وفيه خطوط جماعة من الشهود وخط الحاكم ببارين(!).

١- غير منقوطة في الأصل . لعلها كما ذكرنا .

٢- انتهى ما أضفناه من القسم المكرر م* (١٠٩)

سبحان من في أرضه عز أمره جبل العجائب لا يزال يحول .

سبحان من يدنو البعيد بإذنه وبحكم حكمته الجبال تزول .

ومنها :

في سنة ست عشرة وسبعمائة جاء **سيل عظيم** حتى ملأ الأودية وقلع قرية من قرى دمشق بجميع ما فيها من الدور والكروم والبساتين وأهلها وغلاتها المزروعة . ولم يسلم منهم أحد إلا خمسة أنفس فإنهم تعلقوا بذنب ثور فقام بهم وسلموا . واحتمل(خركاوات) كثيرة من العرب والتركمان فألقاهم في البحر ثم عاود في العام القابل وأخرب دوراً وأهلك أمماً وكانت عدد الدور ثمانمائة وخمسة وتسعين داراً وسبعة عشر فرناً وأحد عشر طاحوناً وأربعين بستاناً ، وواحد(١) وعشرين مسجداً ، وخمس مدارس(٢).

ثم نشأ بعد ذلك **ريح** قلعت أشجاراً كثيرة **وخرج منه عمود يرمي بشرر من نار** وامتد إلى كنيسة رومية هناك مبنية بحجارة عظيمة فقلعها من أساسها وحملها في الجو مقدار رمية نشاب وهي بحالتها لم تتغير حجر عن حجر ، والناس ينظرون إليها ، ويبكون ، ويتضرعون إلى الله تعالى . ثم انتقضت حجارتها ووقعت حجراً حجراً . وغاصت في الأرض . وبقي مكانها مثل الخندق .

ووافق هذا الريح **برق عظيم** ورعد وظلمة حتى أيقن الناس بالهلاك . ثم أمطرت **برداً عظيماً** أخرب بلاداً كثيرة بما فيها من أهلها والدواب والوحوش والطيور .

واجتمع من ذلك البرد والمطر سيل عظيم ملأ الوادي المعروف بوادي الفيل ، وغرق مائة من الناس والدواب ، وهجر الباقون من الهالكين تلك الأرض خوفاً من العود.

١- في الأصل : احد.

٢-(المختصر :٤/٧٨).

وقد ذكر ذلك [ا]بن حبيب في تاريخه فقال :((وقع بحمص وحماه وحلب مطر عظيم ، ليل سحابه بهيم ، ومعه برد كبر حجمه . وتواتر وقعه ورجمه ، وظهرت (١٨ظ)م أشراره ، ووصل إلى البيضة بل إلى النارنجة مقداره ، وصحبه شيء من السمك والضفادع ، وأتى بما هو للقلب صارع ، فأهلك البلاد ، وقلع عدة من بيوت الآكراد، ثم بلغت الأرض ما[ء]ها.فسبحانه من كبير متعال(أ).

ومنها:

في سنة سبع عشرة وسبعمائة **ثار بحلب هواء عظيم** وغبار وقعه أليم أزعج الخواطر . وهيج المواطر . وأظلم به الجو ، وتغير بسببه النو ، وقارنه رعد وبرق خاطف ، حتى أيقن الناس بالهلاك . ثم أفاضت السحاب جودها وكرمها . ورمت بنادق البرد . وهمت بما لا يحصره العدد . ثم اشتد الهوى فخرب عدة من القرى واقتلع أشجاراً وثيقة العرى .

ومنها :

في سنة ثمان عشرة وسبعمائة خرج **ريح بالجون** من طرابلس نصف النهار فمرت على بيوت الدورباكي – مقدم التركمان – بالجون فكسرت بيوت جماعة . ثم جاءت إلى بيوت علاء الدين طرالي صارت عموداً كهيئة الثعبان متصلاً بالسحاب وجعلت تمر على البيوت يميناً وشمالاً فلا تمر على شيء إلا وأهلكته . فقال علاء الدين :((يارب قد أخذت الرزق ، وتركت العيال بغير مال ، فأي شيء أطعمهم)). فعاد الريح إليه فأهلكه ، وأهلك أولاده .

أ- م: حاشية في الأصل بخط مغاير :((اللهم لا تقتلنا بغضبك . ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك . يارب يا مالك نجنا من المهالك بجاه حبيبك محمد صلى ا لله عليه وسلم)).

وحملت جملين كانا قد بقيا إلى الجو مقدار رمية نشاب . ثم أرمتهم مقطوعين أربعة أنصاف ، وطوت قدور(١) النحاس والطسوت والصاجات الحديد بعضها على بعض . ثم ذهبت تلك الريح إلى عرب بجوار طرالي المذكور فأحملت لهم أربعة أجمال فغابت بهم في الجو . ثم وقعوا متقطعين ثمانية أنصاف . ثم أمطرت عليهم **برداً كبيراً** زنة البردة رطل شامي. فما وقع على شيء إلا وأهلكه .

و[منها]: في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ظهر في القاهرة **رجل بأربع** (١٩ظ)م **أيدي وأربع أرجل** . ولا يقدر على المشي . بل يحمل على الرأس (٢)

لطيفة: ذكر القزويني قال : حدثني بعض الفقهاء أنه شاهد عند الأكراد المحمدية بعض.... **إنساناً كردياً كبيراً بستة أذرع** وهو صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوي ويرميه خلف ظهره (٣)

ومنها: في سنة أربع وأربعين وسبعمائة كانت **الزلزلة العظيمة** المزعجة المخرجة العميمة، التي حركت السواكن . وخربت كثيراً من الأماكن . دخلت إلى مصر والشام وتواترت مده ، إلى أن فتح الله باب الفرج ورفع الشدة ، وبها خربت منبج ، وكذلك قلعة الراوندان (٤) . وقال ابن الوردي (٥) من مقامة :((نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها . ونستعينه في طيب الإقامة بها ، وحسن الرحلة منها. نعم نستعيذ بالله ونستعين من سم هذه السنة ؛ فهي أم أربعة وأربعين . ذات زلزال بث في البلاد رجله وخيله. وجزم برقع الأرض لما جرى عليها ذيله لا عاد من زلزال،زال به العقل وزال، قنت الناس لأجله في الصلوات .وسكنت من خوفها الصحارى والفلوات .

١- في الأصل : القدور .

٢- م: الرؤس ، وكتبت بخط مغاير .

٣- كامل عبارة اللطيفة استدركت في م فقط وبخط مغاير المتن .

٤- م: استدركت العبارة على الهامش . ٥- (المختصر :٤/١٤١- تتمة).

إن الدهر حار(١) أمراً   يهون أذاه يهــن
فكم زخرف قد سبــا   إذا زلزلت لم يكن

فلو رأيت حلب وقد أشرفت على سوء المنقلب. ووضح بجامعها مزوق وأماكن وتعلمت منارته باب الإماله وتحريك الساكن . فلولا بركة النداء فيها لرجمت ولكن الله سلم ، فسلمت . انتفع ما يليها بشرف التذكير . وسلم جميعها الصحيح من (١٤ظ ف) التكسير . ولو رأيت القلاع والحصون وقد أزالت الزلازل منها كل مصون :

طارت لقلع القلاع زلزلة   ما خشيت رأساً ولا صايد
إذا رأى الحصن من رماه بها   خزله من أساسه ساجد

ولو رأيت منبج منبت كل سري ، ومهب الريح السحري ، وهي لشدة الطمس كأن لم تغن بالأمس ، وقد كسف(٢) الرمل منها كل بدر وشمس . وليس وفاتهم بالردم نقصاً لقدرهم . ففي الشهداء صاروا :

ومافي بسطوة الخلاق عيب   ولا في ذلة المخلوق عار .

فوا أسفاً عليها من مدينة جليلة أصبحت دفينة . وكانت الألسن عن وصفها كليلة . غشيها قتر(٣) وظلمة ، وركبتها ريح سوداء مدلهمة .

هلكوا هم وديارهم في لحظة   فكأنهم كانوا على ميعـاد.
نبشوا وأوجههم تضيء من الثرى   مثل السيوف بدت من الأغماد .

وقال ابن حبيب معرضاً بمن خرج إلى بر حلب خوفاً من الزلازل(٤):

يافرقة فرقوا وعن حلب نأوا   وتباعدوا لما رأوا زلزالها

١- كذا .
٢- ف: ((كشف)).
٣- قتر : غبار .
٤- م: استدرك شعر ابن حبيب على الهامش .

مازلزلت شهباؤها وتحركت   إلا لتخرج عامدا أثقالها

ومنها : في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فيها أقبل إلى حلب وبلادها من جهة الشرق **جراد عظيم** . فكان أذاه قليلاً بحمد ا لله تعالى .

رجلُ جرادٍ صدَّها عن الفسَاد الصمدُ   فكم و لم للطفه في هذه الرجل يدُ

وفي هذه السنة في ذي الحجة صدر بحلب أن بنتاً بكراً من أولاد عم عمرو . (١). كرهت زوجها ابن المقصوص (٢) فلقنت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالتها وهي لا تعلم معناها فأحضرها البدري إلى دار العدل بحلب وأمر فقطعت أذناها وشعرها وعلق ذلك في عنقها وشق أنفها وطيف بها على دابة بحلب وهي من أجمل البنات وأحياهن. فشق ذلك على الناس وعمل النساء في كل ناحية بحلب عليها عزا[ء]، حتى نساء اليهود . وأنكرت القلوب قبح ذلك ؛ وما أفلح البدري بعدها(٣). قلت(٤):

وضج الناس من بدر منير   يطوف شرعاً بين الرجال

ذكرت ولا سوا[ء] بها السبايا   وقد طافوا بهن على الجمال

ومنها : في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة(٥) قدم على كركر(٦) وكختا(٧) وما

١- بياض في الأصل .   ٢- ابن المقصوص التيزيني (المختصر :١٤٦/٤).

٣- (المختصر :١٤٦/٤).

٤- الكلام منقول عن ابن الوردي. والشعر له أيضاً .

٥- أحداث عام ٧٤٨هـ استدركت بكاملها على الهامش في:م.

٦- كركر : قلعة شاهقة كان يرى منها الفرات كالجدول الصغير في الشمال من حلب . وكانت من أعظم الثغور أيام التتار .(المواكب السلطانية :٧٥/٢).

٧- كختا : ويقال : الكختا : قلعة في أقاصي الشام من جهة الشمال - عالية لا ترام ، وبها نهر كان يدعى(كركر) من شرقها . ومن غربها ملطية .(المواكب السلطانية :٧٤/٢)

بينهما **عصافير كالجراد المنتشر** فسارع الناس إلى (شيل) الغلات بداراً . وهـذا لم (١٥ظ) ف يسمع بمثله وذلك في شهر ربيع الآخر من السنة(١) وفيها :

في العشر الأوسط من آذار وقع بحلب والبلاد ثلج عظيم وتكرر وجاء عقبه غـلاء أسـعار وقلة أمطار .

قلت(٢):

ثـلـج بآذار أم الـكـافـور في مـزاجـه ولـونـه والـمـطـعـم .

لولاه سالت بالفلا[ة](٣)دماؤنا من عادة الكافور امساك الدم .

وقبل ذلك في المحرم ظهر بين منبج والباب **جراد عظيـم** مـن بـزر السنة الماضيـة فخـرج عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي نحو أربعة آلاف نفس لقتله ، ودفنـه . وقـامت عندهم أسواق . وصرفت عليهم من الرعية أموال .

وهذه سُنَةٌ ابتدأ بها الطنبغا الحاجب من قبلهم (٤).

قلت (٥):

قصد الشام جرادٌ سنّ للغلات سنا

فـتـصـالحـنـا عليـه وحفرنـا ودفنـاه

ومنها : في سنة تسع وأربعين وسبعمائة(٦) فيها كان الفنا[ء] العظيم . والطاعون العميـم الـذي جـاب البـلاد والأمصـــار ، ولم يســمع بمثلــه في ســائر الأعصــار . وطــالت شــقة

١-(تتمة المختصر لابن الوردى:١٤٧/٤).

٢- ذكرها ابن الوردي في تاريخه ونسبها لنفسه

٣ عند ابن الوردي : بالغلا. (تتمة المختصر :١٥١/٤)

٤- نقل الخبر عن ابن الوردي .(المصدر السابق)

٥- الأبيات ذكرها ابن الوردي . ونسبها لنفسه . (المصدر السابق)

٦- نقل خبر الطاعون عن ابن الوردي مع شيء من التصرف (المصدر السابق :١٥٢/٤)

مـــدته ، وغالت مثلـة شـدته وحمـى وطيسـه ، ودارت خنذريـه. فسـرى وسـرح، واحـتزأ واجترح، ورمى ورمح ، وما صفى ولا صفـح ، وضـرب وطعـن . وقتـل مـن أقـام وظعـن، وامتضى سيف سفكه ، وصبغ بالدم الأحمر والأصفر وجه رنكه ، وأخلا الديـار والبيـوت ، وأوقع الناس في علة السكوت .

وصار وحال ، وقرب الآجال، ويتّم الأطفال، وقبض الأرواح وصرف الأموال.

لم أنسَ قولَ الخِلِ والخَلُ يُرى	بـأنْـفـهِ خوفَ فَنـــاءِ غَلَبـــا
إن الوبا في حلب أضحى لـه	على الورى كاف وراء قلن وبا

سماه بطاعون الأَنْساب(١) من لُدِغَ بعقاربه ، لأنه قلما مات بـه شـخص إلا وتبعـه أحـد من أولاده وأقاربه . بُعثَ للناس من اَلبشرة واللوزة والخيارة نفث الدم رسلاً(٢) تجد بهم إلى المنية . فكان الإنسان يتفل دماً أصفر . وغاية ما يعيـش بعـده سـاعة رمليـة . وإذا(٣) عـاين ذلك ودع أصحابه ، وأغلق حانوته وحفر قبره ، وأعد كفنه ، وهيأ تابوته ، ومضى إلى بيتـه فمات . وأصبح معدوداً في العظام والرفات.

وبلغت عدة الموتى بحلب في اليوم إلى نحو خمسمائة ، وبدمشق إلى أكثر مـن ألـف نفـر . ومات بالديار المصرية في يوم واحد نحو من ألف ؛ هكذا ورد الخبر . ورأيت بخط والـدي - رحمه الله تعالى - عن العالم نجم الدين بن حسام أنه وقف علـى بـاب(٤) زويلـة...... أنـه مات في القاهرة في أيامه مائة ألف محصورة . معدودة .

١- ألف ابن الوردي رسالة عن الطاعون سماها :((النبا عن الوبا)). وقـد أخـذ عنهـا المـؤرخ مـا سرده .(تتمة المختصر :١٥٢/٤)

٢- بياض في الأصل . وفي(م) سهلاً ، لعلها كما ذكرنا

٣- م: العبارة :((وإذا عاين .. وحتى ... في العظام والرفات)) . استدركت على الهامش

٤- ف: بياض في الأصل . وفي (م) استدركت على الهامش لكـن أثـر طمـس أودى بالكلمـات . تمكنا من قراءة بعضها كما في المتن .

واستمر نحو سنة برمحه طاعناً ، وبسهمه مصيباً ، وفني فيه من العالم نحو ثلثيهم تقريباً ، وفيه يقول ابن الوردي من رسالة (١) :

(١٥ظ)ف ((.... ومن الأقدار أنه يتتبع أهل الدار ، فمن بصق واحد منهم دماً تحققوا كلهم عدماً ، ثم يسكن الباصق الأحداث بعد ليلتين أو ثلاث . سألت بارىء النسم في رفع طاعون صدم . فمن أحس بلع دم ، فقد أحس بالعدم .

استرسل ثعبانه وانساب ، وسمي طاعون الأنساب . فلو شاهدت كثرة النعوش وجملة الموتى . وسمعت بكل قطر نعباً وصوتا . لوليت منهم فراراً وأبيت فيهم قرارا . وهو سادس طاعون وقع في الإسلام .

وعندي أنه للموتان الذي أنذر به نبينا صلى ا لله عليه وسلم فإنه قال قائل هو (٢٠و)م يَعْدِي ويُبيدْ . قلت : بل ا لله يبدَىءُ ويعيد . فإن جادل في دعوى العدوى وتأول ؛ قلت : قد قال الصادق الصادح فمن أعدى الأول : اللهم إنه فاعل بأمرك فارفع هذا الفاعل ، وحاصل عند من شئت فاصرف عنا هذا الحاصل . فمن لدفع هذا الهول غيرك ياذا الحول .

ومن فوائده تقصير الأمالي ، وتحسين الأعمال ، واليقظة من الغفلة ، والتزود للرحلة ، فهذا يوصي بأولاده ، وهذا يودع إخوانه وهذا يهيىء أشغاله ، وهذا يجهز أكفانه ، وهذا يصالح أعداءه ، وهذا يلاطف جيرانه ، وهذا يحبس أملاكه ، وهذا يحرر غلمانه ، إلا أن هذا الوبا قد سبا ، وكاد يرسل طوفانه ، ولا عاصم اليوم من أمره سوى رحمة ا لله سبحانه . انتهى .)).

١- ذكرناها سابقاً :((رسالة : النبا عن الوبا)). (تتمة المختصر :١٥٣/٤)

وفي هذا الطاعون قال بدر الدين الحسن بن حبيب :

إن هــذا الطـاعــون يفتـك في العــــا ... لم مثـــلا مرىء ظلوم حقـــــود (١)
ويطـوف البـــلاد شـرقـاً وغـربـــــاً ... ويسـوق العبـاد نحـو اللحـــــود
قد أبــاح الدمــا وحرم جمع الشـمـل ... قـهـراً وحـل نـظـم العقـــــود
وكم طوى النشر من أخ عن أخيـــه ... وسبى عقــل والــد بـوليـــــد (٢)
أيتـم الطفـل أثـكل الأم أبـكى العين ... أجـرى الـدمـوع فـوق الخـدود
بسـهـام تـرمي الأنـــام خـفـيـــات ... تشـق الـقـلـوب قبل الجلــود
كلمـا قلـت زدت في القتـل أقـصـــر ... وتثبت يقـول هـل من مزيـــد (٣)
إن أعــش بـعــده فــإني شـــكــور ... مخلص الحـمـد للـولي الحميـد
وإذا مــت هـــنـــوني وقـــولـــوا ... كـم قـتـيـل إذا قـتـلـت شهيد (٤)

وقال بعضهم : إنه ابتدأ من بحر الظلمات من خمسة عشر سنة قبل تاريخه . ودخل مكة . وطبق شرق الأرض وغربها .

إشارة ؛ حديث : (إن الطاعون لا يدخل مكة)(٥) ؛ ضعيف .

ومنها :

في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة **ظهر بحلب شخص** يدعى بوضاح الخياط وتكلم بما عنده من الهذيان والخباط **وادعى النبوة** ، وأشاع قربه ، ودنوه ، ووعد من كان له سامعاً ومطيعاً . وذكر أنه قيل له: ((قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)).

١-م: استدركت على الهامش . وسقطت من ف. وعند المقريزي : بالعالم ، ف: امر.

٢- ف: النشر ، عند المقريزي : البشر . ، ف : فعل . وماذكرناه عن : م. وعن المقريزي.

٣- عند المقريزي :((وتلبث)).

٤- عند المقريزي :((هيئوني)).

٥-حديث : إن الطاعون لا يدخل مكة، استدرك على الهامش في : م .

(١٦و)ف ثم إنه أعرض عن مقالته الفاسدة ، وأسلم ، وسلم . وأسف على ما وقع منه. وندم فحكم بإسلامه . وحقن دمه (١).

ومنها :

رأيت بخط شيخي في سنة إحدى وستين وسبعمائة **وقع برد بحلب** أتلف شيئاً كثيراً . وكذلك في غيرها من بلاد الشام . قال ابن كثير أنه قرأ في كتاب جاء من حلب أنه وزنت واحدة فجا[ء]ت سبعمائة درهم(٢) ومنه ما هو أكبر وأصغر .

ومنها :

في سنة اثنين وستين وسبعمائة(٣) أحضر بين يدي نائب حلب رجل له **ولد له رأسان على كل كتف رأس** بوجهين مستديرين إلى ناحية واحدة عاش ساعة ومات .

قال ابن كثير أنه نقله من كتاب كتبه الفقيه العدل شمس الدين العراقي الحلبي أنه (٢٠ظ)م حضر ذلك . وأنه شاهد الكتاب .

ومنها : في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة(٤) في ليلة الخامس من جمادى الأول **ظهر في السماء نور ساطع ، وسيف قاطع** ، وضوء لامع . ولونه لاشتات(٥) قلوب العارفين جامع. له رداً متسع الأطراف ، ولون كالشفق الأحمر الشفاف . وصخت به مفارق الطرق. واستضاء ضياؤه في جوانب الأفق . واستمر من أول الليل إلى قرب الثلث الآخر . مبدياً أنواع العجائب من بحره الزاخر . ياله شفقاً أشفق الناس من ورود وروده . واضطربوا بما حصل لهم من الوجد عند وجوده . واستكانوا لهذه الآية

١-عاد الناسخ فكرر حوادث ٧٥٣ في القسم المكرر من الجزء الثاني ص ١٠٣.

٢- الدرهم = ٤٨/١ من الرطل الظاهري . (سفرنامة :١٧٨- ملاحق)

٣- عاد الناسخ وذكر حوادث هذه السنة في القسم المكرر من م نهاية الجزء الثاني .

٤- عاد الناسخ وذكر حوادث هذه السنة في القسم المكرر من م أيضاً .

٥- في القسم المكرر م* : ونور لرتبة أشتات قلوب العارفين .

الظاهرة . واستغاثوا بصاحب القدرة الكاملة والعظمة الباهرة ، وأكثروا من التسبيح والتهليل والتكبير. وابتهلوا بالدعاء إلى من له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

يـاليـلـة أقبـل من آيـاتـهـا ما أوجب السهد وتكرار القلق .

خاف الورى مما جرى وابتهلوا لله فيـهـا شـفـقـاً من الشـفق .

وقد سمعت والدي رحمه الله تعالى ؛ قال : خرج نائب حلب مـرة إلى ظاهرها فأمسك جماعة من العربان ، وقدم بهم إلى حلب ، واعتقلهم ، وكان السجن إذ ذاك بخندق القلعـة ، فلما أظلم الليل **ظهرت حمرة بالسماء كالدم** . وضج الناس من ذلك. ومات العـرب الذين بالسجن عن آخرهم . ولم يدر سبب موتهم فالله أعلم أنهم كانوا مظلومين .

ومنها : وفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة(١) **رجع الوباء إلى الشام** وبـلاده . وأحـال في ميدان حلـب سـوابق جياده ، ونصب علـى أرضهـا أشـراكه ، واصطـاد عـرب محلها ولم يترك(٢) أتراكه . وصال صولة الليـث وأكـثر مـن العبـث والعيـث . وعـوض عـن الحـلاوة (١٦ظ)ف بالمرارة . وأهلك الناس بالكبة والخيارة . وأثبت الأحزان ونفى السرور . وزادت مدة مقامه على ست شهور . وعظم الخطب . وهصر كل غصن رطـب ، وفنـى كثـير مـن الشباب والنسا[ء] والأطفال ، وظفر الفقير من مائدة الوارثين(٣) بجزء من الأنفال ، وخلـت المعاهد والمعالم ، وجرت على نقد السليم عيون السالم ، وانتقل إلى أبيات الأموات قـوم بعـد قوم ، حتى بلغ عدة الموتى أكثر من مائتي نفر في اليوم .

١- عاد الناسخ فكرر حوادث ٧٧٤ هـ وذكرها في سنة ٧٤٤ هـ في القسـم المكـرر بنهايـة الجـزء الثاني . ونسب الكلام إلى ابن حبيب .م*(١٠٣)

٢- ف : استدركت على الهامش .

٣- ف : أثر رطوبة .

وتوفي جماعة من العلما[ء] والأعيان تغمدهم ا لله بالرحمة والرضوان

وقلت في ذلك :

قلت لقوم عتبوا على الوبا حيث غزا فيهم بقلب قاسي

لايحسن العتب على ذي جنة يلعب بالكبة بين الناس

قاله الحسن بن حبيب (١).

ومنها : في سنة خمس وسبعين وسبعمائة(٢)**ورد إلى حلب سيل**، وخرب نحو أربعمائة مكان ، ما بين دار وحانوت وطاحون وبستان .

ومنها :

في سنة سبع وسبعين وسبعمائة(٣) **استمر غول الغلاء مقيماً بالشام** نازلاً ممن معه من أعوان القحط وأنصار الشام ، كاشراً عن أنياب النواب ، ناشراً حبائل (٢١و)مصايده المصائب خارقاً للعوائد . مبدياً أنواع الأزمات والشدائد .

ولقد جال بحلبة حلب وصال ، وقطع من الرفق والرفد أسباب الوصال . وعظم أمره ، وطال عمره ، وسطا شجاعه ودمره ، واحتدم لهبه ، واضطرم جمرة ، وأجحف بالناس وخرج عن الحد والقياس ، وجعل الغني فقيراً وأهلك من الضعفاء والمساكين خلقاً كثيراً . وزاد إلى أن نقصت الأقوات . وترادفت أمواج الأموات . وارتفعت الأسعار ، وقبلت بنية الأعسار وتدرج القمح إلى بيع المكوك بمائتي درهم . وجبر وصول الرطل من الخبز إلى ثلاثة دراهم من يعقل ويفهم . حتى قلت في ذلك :

لا تقم بي على حلب الشهبا[ء] وارحل فاحضر العيش أدهم .

كيف لي بالمقام والخبز فيها كل رطل بدرهمين ودرهم .

١- سقطت العبارة من القسم المكرر م* (١٠٤)

٢- حوادث السنة هذه مكرر أيضاً حرفياً في م*

٣- حوادث السنة مكرره أيضاً في (م*) .

ثم تضاعف الارتفاع ، وتشتت شمل القوم بعد الاجتماع ، ففرقوا شذر مدر ، وضجوا عند خلو السُّفر إلى السفر ، وذاقوا عذاب الجوع . ونأو[ا] عن الهجوم والهجوع . وانكشف الستر وانهتك الحجاب ، وأقدموا على أكل الميتة والقطاط والكلاب . كيف لا وقد بلغ المكوك(١) من القمح إلى ثلاثمائة درهم وزيادة . وانخرط الباقي من الأقوات والمطعومات من نسبة هذا السعر الذي لم يسمع مثله في بلاده ، ولم تبرح الأحوال حائلة ، والمسرات زائلة ، ومسألة (٢) الجدب عايلة ، وعيون المستهلين بالأدعية كألسنتهم سائلة . إلى أن منّ الله في أواخر السنة برحمته . ومحا (١٧و) ف ظلام ليل نقمته ، بضياء نهار نعمته ، وقابل الشدة بالرخاء والسؤال بالجواب، يمحو الله مايشا[ء] . ويثبت . وعنده أم الكتاب

ومنها :

في سنة سبع وثمانين وسبعمائة (٣) **وقع بحلب فنا[ء]**(٤)توفي فيه خلق كثير وصل عدة الموتى فيه كل يوم إلى نحو الألف (٥) . **وفيه يقول طاهر بن حبيب** في ذيله على تاريخ والده :

((.. وفيها حصل بحلب فناء عظيم دوت به الأفنان ، وموت ذهبت فيه نفوس كثيرة من الشبان والولدان . وطاف بأركانها وسعى ، ورعى حول حماها ثم رتع فيها وما رعى . وأطلق عقاله وثار ، وأثار نار حربه ، وفتك فتك من له ثار ، ودخل المدينة على حين غفلة، وأدخل الحزن لِحَزَنِ الديار وسهلها. وركب الشهباء وجال، وألحق في حلبتها النساء بالرجال ، وأقامهم في مقامها وأصدت نفوسهم إلى الحمام بلجامها .

١- المكوك : وحدة مكيال للحبوب .　　٢- في الأصل :((مسئلة)) ، ويتكرر ذلك .

٣- عاد الناسخ فذكر حادثة هذه السنة في القسم المكرر من م* :(ص، ١٠٤).

٤- سقطت من ((م*)).

٥- في م* : (١٠٣) :((قال ابن حجي: وهذا كثير لم يسمع بمثله في طاعون بدمشق فضلاً عن دمشق ؛ غاية مابلغ بدمشق ألفاً حزراً)) .

وأطلق لشن الإغارة الأعنة ، وسن للطعن وسفك الدماء الأسنة ، ولم يبق من لادخلت دويهته بينهم ، واصفرت منه أناملهم ، حتى قربت حينهم وطالت مدة أخذه في طول البلد والعرض ، واستطالت يد حكمه في الصرف والقبض إلى أن وصل في اليوم إلى الألف وما ينيف عنها ، ثم تنازل في أيسر مدة إلى العشر وما يقرب (٢١ظ) م منها، ثم قوض عنها خيامه بعد أن بلغ قصده ومرامه . انتهى .)) .

ومنها :

في سنة خمس وتسعين وسبعمائة (١) في ربيع الآخر جا[ء] **سيل عظيم بحلب** فساق جملة من الوحوش والأفاعي فوجدوا حيات(٢) فيها ثعبان يسع ابن آدم إذا بلعه طول سبعة أذرع.

ومنها :

في سنة ست وثمانمائة (٣) **زلزلت حلب زلازل كثيرة** ، منها : واحدة عظيمة مزعجة صبيحة نهار الخميس عاشر شعبان فأخربت كثيرًا من الأماكن والمساجد بحلب . وأخربت كثيرًا من مدينة الشغر . ولم يعهد من قديم الزمان زلزلة مثلها . ومات بالشغر من الناس مالايحصى كثرته .

ومنها :

في العشر الأوسط من الحجة سنة عشر وثمانمائة (٤) ولد مولود كما رأيته بخط والدي رحمه الله تعالى قال : **ولد بحلب بخارجها بالهزازة مولود له رأس واحد** وفي الرأس وجهان : الواحد من (قدامه)، والآخر من (قفاه) . فالوجه الذي من قدامه وجه

١- عاد الناسخ فذكر حادثة هذه السنة في القسم المكرر من م* :(١٠٥) .

٢- في الأصل : ((حية)) . وماذكرناه عن (م*).

٣- عاد الناسخ فكرر حوادث هذه السنة في م* : (١٠٥).

٤- وردت حوادث السنة في القسم المكرر(م* : ١٠٥) .

إنسان غير أن فمه مشقوق بالطول والوجه الآخر الذي من قفاه يشبه وجه قرد ، وعليه شعر نابت . وفي كل جانب من جانبيه يدان وله أربعة أرجل وفخذان فقط ملتصقان . فإذا انحنى الفخذ عن الفخذ ظهر في كل جانب ذكر . فله في الجانبين ذكران . وعاش لحظة ثم مات .

(١٧ظ) ف ثم ولد آخر توأمان في العشر الأواخر من ذي الحجة من السنة المذكورة بحمام القواس خارج باب النصر أول التوأمين في غاية الملاحة . والتو[أ]م الثاني على التربيع . وله يدان قصيرتان جدًا ، ورجلان كذلك . وله بوز وأسنان من تحت عظم واحد . وكذا من فوق . ثم مات في الحال .

ومنها :

سنة خمس عشرة وثمانمائة منها : وقعت بمكة كائنة عجيبة وهي أن جمّالاً يقال له حسن الفاروني كان يكرى من مكة إلى المدينة فرأى بعض جماله قد أسن فأراد بيعه وأن يشتري بثمنه عنزة . فباعه للجزار فاعتقله بالمجزرة لينحره فانفلت والناس في صلاة العشاء . فدخل المسجد الحرام فأرادوا أن يخرجوه فعجزوا عنه ، فرفعوا الأمر إلى القاضي جمال الدين بن ظهيرة فأمرهم بحفظ الطواف منه . وكانوا يحرسونه ويمنعونه من الدخول فلما كان الثلث الأخير .... (١) فطاف ثلاثة أشواط ثم ذهب في الثالث إلى جهة مقام الحنفية فسقط ميتًا ، وحفرت له حفيرة ودفن بها .

ومنها :

في سنة عشرين وثمانمائة في المحرم(٢) **وضعت جاموسة بقلقين(٣) مولودا برأسين وعنقين وأربعة** أيدي وسلسلتي ظهر وذنب واحد . ورجلين اثنتين . ومخرج واحد .

١- رسم الكلمة : ((لحمه)) .

٢- م : استدركت على الهامش بالأصل .

٣- قلقين : لم نهتد إلى ترجمتها . وفي (م*) : (ببلقين).

فالذنب مفروق باثنين . فكان ذلك من بديع صنع الله ؛ قاله شيخنا [ا]بن حجر في تاريخه .

ومنها :

في ثلاث وعشرين وثمانمائة **ذبح جمل بغزة فأضا[ء] اللحم** كما يضيء الشمع وشاع ذلك حتى بلغ حد التواتر ، ورميت من لحمه قطعة إلى كلب فلم يأكلها .

ومنها : في سنة خمس وعشرين وثمانمائة كان **الغلاء بحلب وأعقبه الطاعون** . يقال : مات فيه سبعون ألفاً . وخلا أكثر البلد من الناس (١) . قلت :

[محمد بن أحمد بن إبراهيم الممدوح الحسيني] : وفيه (٢) **توفي** الرئيس الفاضل الشريف بدر الدين أبو عبدالله محمد بن عز الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن زيد بن جعفر **بن أبي إبراهيم محمد الممدوح الحسيني** الحلبي ، نقيب الأشراف بحلب وابن نقيبها ، وكاتب السر بها ، وهو المذكور مع أسلافه فيمن مضى من ... (٣) .

كان إنساناً حسناً يستحضر طرفاً من التاريخ يذاكر به . وليَّ نقابة الأشراف بحلب بعد موت والده . ثم وليَّ كتابة سر حلب من قبل المؤيد في سنة إحدى (٢٢و) م وعشرين وثمانمائة . ولما جاء هذا الفصل الطاعون إلى حلب في سنة خمس وعشرين وثمانمائة كتب وصيته وتركها معه في جيبه . ولايزال يذكر الموت . وتحدثه نفسه بأنه يموت في الفصل إلى أن مرض أياماً . ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى آخر نهار الخميس حادي عشر جمادى الآخرة

١- ورد الخبر في القسم المكرر وأضيف : (سمي طاعون الشباب)

٢- عاد فذكرها الناسخ في القسم المكرر م* وأضاف : « وفيه آخر نهار الخميس حادي عشرين جمادى الآخر - وبخط والدي العشرين - توفي الرئيس الفاضل .... » . وذكر الاسم مختصراً . دون أن يترجم له أو يذكر قصيدة الرثاء .

٣- رسم الكلمة (رسامها) .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة . ودفن الجمعة ثاني اليوم وصلى عليه بالجامع الأعظم بكرة النهار . ودفن بسفح جبل جوشن . بحوش مشهد الحسين عند أجداده . وكانت جنازته مشهودة . وله من العمر نيف وأربعون سنة (١). وقد رثاه الأديب شمس الدين بن عبد الأحد المخزومي الحلبي - شاعر بني السفاح - بقصيدة ، ولم يذكرها شيخنا المذيل في تاريخه. وأولها :

قل للمنية طولي أم قصري ... نلت المنى وبمثله لن تظفري

هو سيد الأرض الذي غيبته ... منها قضاءً فخذي سواه أو ذري(٢)

ماذا عساك تصيبين من بعده ... هل تبلغين شبيهه في الأعصر

كان ابن بنت محمد ها قد قضى ... فنيّ الورى وغداً قيام المحشر

(١٧و)ف بوفاته الدنيا خلت من أهلها ... والأرض موحشة فما من مخبر

وترى السما[ء] بها الجواري خنس ... والبدر ساهٍ بينها كالمفكر

هل بعد بدر الدين يابدر الدنا ... نور يروق عيانه للمبصر

أين ابن عز الدين عز وجوده ... وبفقده وجد البلاء الأكبر

يا صيحة الناعي به كم أحمدت ... من أنفس بوفاته لم تفتر

سار السرور مصاحباً لسريره ... وأقام طول الحزن غير مقصر

ما كان أبهج قبره من حفرة ... تزهو وأشنع داره في المنظر

فلك الهنا ياسفح جوشن بالهنا ... ولك العزا بأذيل عقبة منذر

ولفقده نوحوا بني الدنيا ويا ... حور الجنان بروحه فاستبشري

انتهى .

١- انظر ترجمته أيضاً في : ((الضوء اللامع : ٦/٢٩١)) . وسيمر في جزء الحوادث .

٢- في الأصل : قضى .

وفيه **توفي** أيضاً الإمام عز الدين أبو المحامد محمد بن العلامة عز الدين أبي البقاء الحاضري المذكور هو ووالده في قضاة حلب الحنفية (١).

وفيه توفي الرئيس الفاضل صلاح الدين صالح بن الرئيس شهاب الدين بن السفاح(٢) الشافعي كاتب سر حلب المذكور في فصل أهلها الذين سلفوا .

[ولي الدين بن شرف الدين الأنصاري] :

وفيه توفي الخطيب البليغ الشاب السعيد ولي الدين بن العلامة شرف الدين الأنصاري المذكور والده في فصل القضاة . كان شاباً حسناً . لطيف المزاج . حسن المحاضرة ، عليه سيماء الأنصار ، خطب بجامع حلب بعد والده ، وترقى إلى قضاء الشافعية فاخترمته المنية ، قرأ على والدي كثيراً ، وكان والدي يعظمه ويقدمه على (٢٢ظ) م أقرانه لنسبه وصحبة والده ، وقعت له محنة مع المؤيد (٣) فباع منها بعض كتبه ، ولما توفي خلف ولداً صغيراً اسمه يوسف فغيروه بموسى فنشأ في حشمة ورئاسة ، وخطب مكان أبيه ثم توفي وهو شاب في سنه وانقرض هذا البيت المبارك (٤) .

((**فائدة** (٥))) :

كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة (أ):

- طاعون شيرويه بالمدائن في عهده عليه السلام سنة ست من الهجرة . ثم

١- انظره في موضع آخر .

٢- انظر الجزء الثاني .

٣- المؤيد سيف الدين شيخ ، أحد سلاطين المماليك البرجية (الشراكسة) حكم في القاهرة ما بين (٨١٥ - ٨٢٤ هـ .)(الدول الإسلامية لستانلي بول:١٧٥) .

٤- إضافة عن القسم المكرر (م*).

٥- الفائدة الأولى والثانية ليست مذكورة في (م) ،(ف).

أ- حاشية في الأصل(م*) : ((مطلب عدد الطواعين)) .

- طاعون عمواس في زمن عمر رضي الله تعالى عنه كان بالشام مات فيه خمس وعشرون ألفاً ، وفيه مات أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان . ثم - طاعون في زمن ابن الزبير رضي الله عنه في شوال سنة تسع وستين مات في ثلاثة أيام كل يوم سبعين ألفًا ، ومات فيه لأنس رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابنًا ، وقيل ثلاثة وسبعون . ومات لعبد الرحمن ابن أبي بكر أربعون ابنًا . ثم - طاعون الفتيان في شوال سنة سبع وثمانين ، سمي بذلك لأنه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة . ويقال له طاعون الأشراف أيضًا . ثم - طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في رمضان . وكان يحصى في سكة المربد بالكوفة كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه مات المغيرة بن شعبة .

(([فائدة] أخرى)) :

قال ابن قتيبة : لم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط .

ومنها :

في سنة ست وعشرين وثمانمائة في العشر الأواخر من المحرم **وقع بنواحي حوران برد كبار** على صور خشاش (١) الأرض / والماء / (٢)

[ومنها] :

[في] سنة ثمان وعشرين [وثمانمائة] فيها وقعة الفار باللجون وقد تقدمت(٣) .

١- ليست منقوطة في الأصل .

٢- مابين قوسين إضافة عن (م*) حيث ذكر حادثة هذه السنة أيضاً .

٣- ليست واردة في (م) ، (ف) . أضفناها عن القسم المكرر (م*) .

ومنها : [في] سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ظهر بحلب نجمان كل منهما بذنب (١) وفيها ولدت فاطمة بنت جلال الدين البلقيني ولدًا خنثى له ذكر وفرج أنثى من تقي الدين رحب ، وقيل أن له يدين زائدتين نابتتان في كتفيه ، وفي رأسه قرنان كقرني الثور ، ويقال : ولدته ميتًا ، ويقال : مات بعد أن ولدته ، قاله شيخنا العلامة أبو الفضل ابن حجر في تاريخه .

قلت :

وأذكر في ذلك ماذكره ابن الجوزي في تاريخه في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة أن امرأة كانت تمشي في الطريق ورجل يعارضها كل مرة . فقالت له : لا سبيل إلى هذا إلا بالطريق الشرعي ، فتزوجها . ومكثت عنده مدة . ثم اعتراه انتفاخ بطن ظن أنه استسقا (٢) . فداوته . فلما كان بعد مدة ولد ولدًا كالنساء وإذا الرجل خنثى مشكل . انتهى .

(١٨ظ) ف واذكرني أيضًا ما حكاه شيخ الإسلام محي الدين النووي ـ قدس الله روحه ـ قال : وحدت في زماننا وتواترت به الأخبار أن رجلاً من بلاد بصرى في أوائل سنة خمس وستين وستمائة كان يسيء الاعتقاد في أهل الخير وله ابن محسن الاعتقاد فيهم فجاء ابنه من عند شيخ صالح ومعه سواك . فقال: ماأعطاك شيخك مستهزئًا فقال: هذا السواك . فأخذه وأدخله في دبره ، احتقارًا له . فبقي مدة ثم ولد ذلك الرجل الذي أدخل السواك في دبره جروًا قريب الشبه بالسمكة .ومات الرجل في الحال ، أو بعد يومين . انتهى .

وهذا (٣) جزاء من استهزأ بالسنة المحمدية . على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

١- حادثة الظهور لم ترد في (م) ، (ف) أضفناها عن القسم المكرر (م*) .

٢- استسقاء : سبق التعريف به .

٣- لم ترد في (م) ، (ف) . أضفناها عن القسم المكرر (م*) .

[عِبَرْ](١) :

ومن هذا القبيل الرجل الذي سمع بقوله عليه السلام إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ، فإن أحدكم لايدري أين باتت يده . فقال : أنا أدري أين باتت . فأصبح فوجدها قد دخلت في دبره .

ومن قبيل ذلك أيضاً مارواه البيهقي عن الأوزاعي قال : كان عندنا رجل يسافر يوم الجمعة يصطاد ولاينتظر الجمعة فخرج يوماً فخسف ببغلته فلم يبق منها إلا أذناها ، وروي عن مجاهد أن قوماً سافروا يوم الجمعة حين زوال الشمس عليهم خيامهم [فاحترقوا] (٢) من غير أن يوروا ناراً .

ومن هذا القبيل أيضاً ماروي عن أبي يحيى الساجي قال: كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجن متهم في دينه . فقال: ارفعوا أرجلكم (٣) عن أجنحة الملائكة لاتكسروها ، كالمستهزىء ، أي بقوله صلى الله عليه وسلم : ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاءً بما يصنع)). فما زال من موضعه حتى خفت رجلاه ، وسقط ، انتهى .

وكان في أصحاب الحديث رجل خليع فسمع الحديث الشريف المشار إليه فجعل في نعليه مسامير من حديد وقال أريد أن أطيء أجنحة الملائكة فصابته الأكلة في رجليه ، والآفات في نظير ذلك كثيرة ، نسأل الله العافية والسلامة .

[ومنها] : سنة (٤) أربعين وثمانمائة فيها **كان ابتداء الطاعون بحلب** ، واستمر يظهر مرة ويخفى أخرى إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة فظهر ، وانتشر . وفشى ومات فيه خلق كثير من الناس .

١- الفقرة بكاملها ليست مذكورة في (م) ، (ف) أضفناها عن (م*) .

٢- لعلها كما أضفنا.

٣- استدركت على الهامش في (م*) .

٤- ليست واردة في (م) ، (ف) أضفناها عن (م*).

وفيه **توفي** الشيخ ولي الدين محمد بن العلاء عز الدين **الحاضري** في يوم ...(١) وكانت وفاته بالمدرسة الحلاوية ، وصلى عليه بكرة النهار بجامعها ودفن عند والده . وكان إنساناً حسناً ديناً خيراً . منقطعاً عن الناس وفيه بر وإحسان ، يحفظ كتباً كثيرة على قاعدة مذهبه وفي النحو . وكان يكررها ، وقرأ صحيح خ عن والده بجامع الدمرداش .

وفيه **توفي** والدي الحافظ برهان الدين وسأله بعض الناس الدعاء وهو في الاحتضار فقال : رفع الله عنكم هذا الطاعون .

وفي ذلك يقول الأديب شمس الدين محمد الشهير بزيتون :

عجبت من طاعوننا إذ التي ... يهدي خياراً يورث القلب نار

(١٠٧)م* قلبه مما بنا بارد ... وهو يبقى من حمانا الخيار

خاتمة وهي جامعة (٢) :

قال صفوان بن عيسى : مكث محمد بن عجلان في بطن أمه ثلاث سنين ثم شق بطنها فأخرج وقد نبتت أسنانه .

في أيام الحاكم العبيدي (٣) **خرجت بدمياط سمكة** طولها مائتا ذراع وستون ذراعاً وعرضها مائة ذراع . وكان قحفها خمس رجال بالمجارف يجرفون شحمها ويناولونه إلى آخرين . وأقام أهل دمياط يأكلون منها عدة أشهر .

١- بياض في الأصل .

٢- م* : خاتمة جامعة .في الأصل : خرج .

٣- الحاكم العبيدي : اسمه منصور بن العزيز بالله (نزار) بن معد (المعز) بن إسماعيل بن محمد الفاطمي ، أبو علي . من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر . وصلت به الأمور أن ادعى الألوهية كان غريب الأطوار قتل عام ٤١١ هـ . وبشكل دون أن يعرف سر ذلك تاركاً لغزاً للعصور . (معجم الأعلام : ٨٦٧)

وفي أيام الظاهر بن الحاكم (١) ظهر الروافض وحضر رجل أعجمي ومعه جماعة عظيمة إلى مكة المشرفة يظهرون أنهم يحجون ، فلما وجدوا البيت خالياً من غيرهم عمدوا إلى الحجر الأسود فقلعوه وكسروه(أ) ، فمسكوا على ذلك . وقتلوا عن آخرهم . خبؤوا الحجر الأسود وأعادوه إلى مكانه ، وقد تقدم طرف من هذا في خطبة الكتاب .

وفي أيام المستعلي با لله(٢) **جاء بمصر ريح عاصف** هدم أماكن كثيرة . وقلعت الأشجار . وكانت مظلمة ، حالكة . حتى ظن أن القيامة (٣) قد قامت ثم سكنت وانجلت قليلاً قليلاً .

وفي أيام الآمر بأحكام ا لله ابن المستعلى (٤) **هاجت ريح وطلعت سحابة سوداء**

١- الظاهر بن الحاكم : علي بن منصور بن العزيز بن المعز الفاطمي . العبيدي ولد عام ٣٩٥ هـ. بالقصر الفاطمي بالمعّزية (القاهرة) . تولى الخلافة بعد اغتيال والده . وكان له من العمر ١٧سنة . كان الحكم لعمته . تميز عهده بالسلام . توفي عام ٤٢٧هـ . عن ٣٢ سنة .(موسوعة الخلفاء الفاطميين : ٧ - الظاهر : ٥-٧)

أ - م: حاشية في الأصل : ((قف على قلع الحجر الأسود وكسره)) .

٢- المستعلي با لله : اسمه أحمد . وكنيته أبو القاسم . الخليفة الفاطمي التاسع . ولد في القاهرة ((المعزية)) عام ٤٦٧ هـ . تسلم الخلافة عام ٤٨٧ هـ . وكان ابن عشرين عاماً . مدة خلافته سبع سنوات ونيف . امتاز عهده ببدء نهاية الخلافة الفاطمية بمصر . توفي عام ٤٩٥ هـ . (الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : المستعلي با لله : ٥)

٣- في الأصل : القيمة . ويتكرر ذلك .

٤- الآمر بأحكام ا لله ابن المستعلي : لقبه المنصور . بويع في الخلافة وهو ابن نيف وخمس سنوات ليصبح الخليفة العاشر - كان الوصي على الخلافة الأفضل . اغتالته النزارية عام ٥١٥ هـ. عن نيف وأربع وثلاثين سنة . لتدخل مصر في عهد الأوصياء . وصف عهده بأنه اغتصب =

على مصر حتى أظلم منها الجو واشتد الريح حتى ظن أنها القيامة . ودامت من (٢٣و)م العصر إلى المغرب ثم انجلت قليلاً قليلاً .وفي أيام الحافظ لدين ا الله (١) ظهر بدمشق **سحابة سوداء** (٢) **مظلمة حالكة** وهبت ريح عاصفة . وأظلم الجو ، وقلعت الأشجار . وهدمت الأماكن . ثم أمطرت مطراً شديداً حتى زادت أنهار دمشق .

وكادت تغرق دمشق . وفي الثامنة والخمسمائة كانت **زلزلة هائلة بأرض الجزيرة** سقط منها ثلاثة عشر برجاً من الرها . وبعض سور حران ودور كثيرة . فهلك أهلها. ومن بالس نحو مائة دار. وقلب بنصف قلعتها . وسلم نصفها . وخسف بنصف مدينة سمياط . وهلك تحت الردم خلق كثير .

[ما ورد في الزلزلة]

ذكر ابن أبي الدنيا(٣) عن أنس بن مالك أنه دخل على عائشة رضي ا الله عنها هو

= الخلافة . لعدم وجود نص شرعي بذلك . لكن ابن كثير يرى في تاريخه أن الخلافة الفاطمية بأساسها ليست شرعية . (الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : الآمر بأحكام ا الله : ٥)

١- الحافظ لدين ا الله : اسمه عبد المجيد والحافظ لقبه . وكنيته أبو الميمون . ولد بعسقلان عام ٤٦٧ هـ . وهو من الأسرة الفاطمية لكن لا ينحدر من أسرة الأئمة الخلفاء ومهمته الوصاية على ما سمي « بالطفل الغائب » أو لدى الاسماعيلية « نائب غيبة ، . والمقصود به « الطيب » الطفل الوحيد الذي أنجبته امرأة الآمر لكن كما يزعمون أنه دخل كهف الستر . وسيظهر بزعمهم كما تقول فرقة « المستعلية – الهرة » . والحافظ حكم نيف و١٨ سنة . إلى أن توفي عام ٥٤٤ هـ . امتاز عهده بالشداد . كان حازماً . غارقاً بالهموم(الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : الآمر : ١٩) . ٢ م : سود .

٣- ابن أبي الدنيا : عبد ا الله بن محمد . بن قيس القرشي . من موالي بني أمية . وصاحب التصانيف السائرة . ولد عام ٢٠٨ هـ . أقدم شيخ له سعيد بن سليمان سعدويه الواسطي . كان يروي عن الكثير . لكنه قليل الرحلة . حدث عنه : ابن أبي حاتم وابن المرزبان ... وعنه ابن =

(١٩و)ف ورجل آخر فقال : ياأم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة . فقالت إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر وضربوا بالمعازف(١) غار ا لله عز وجل في سمائه فقال للأرض تزلزلي بهم : فان تابوا ونزعوا . وإلا أهدمها عليهم . قال : يا أم المؤمنين أعذاباً لهم ؟ قالت:بل موعظة ورحمة للمؤمنين . ونكالاً وعذاباً وسخطاً على الكافرين. فقال أنس: ما سمعت حديثاً بعد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أنا أشد فرحاً مني بهذا الحديث

وذكر ابن أبي الدنيا حديثاً مرسلاً أن الأرض تزلزلت على عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فوضع يده عليها ، وقال: اسكني فإنه لم يأن لكِ بعد))؛ ثم التفت إلى أصحابه فقال: ((إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه.)) .

ثم تزلزلت على عهد عمر بن الخطاب رضي ا لله تعالى عنه (٢) فقال :((ياأيها الناس ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه ! والذي نفسي بيده إن عادت لا أساكنكم فيها أبداً)).

وفي مناقب عمر لابن أبي الدنيا أن الأرض زلزلت على عهد عمر فضرب يده عليها وقال : مالك ، مالك أما لو أنها كانت القيامة حدثت أخبارها)) ؛ سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : ﴿ إذا كان يوم القيامة فليس فيها ذراع ولا شبر إلا وهو ينطق ﴾.

وذكر الإمام أحمد عن صفية قالت : زلزلت المدينة على عهد عمر فقال : ياأيها الناس ما هذا ما أسرع ما أحدثتم لإن عادت لا أساكنكم فيها .

=ماجه أيضاً . قال عنه أبو حاتم : صدوق . كان يؤدب أولاد الخلفاء . توفي عام ٢٨١ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٥٣٦/١)

١- المعّازِفُ :((الملاهي كالعود والطنبور . الواحد عزفُ ، أو مَعْزِفُ.. والعازف اللاعب بها والمغني ...))(القاموس المحيط : عَزَفَتْ)

٢- العبارة : (رضي ا لله عنه) سقطت من م .

وقال كعب : إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها (١) بالمعاصي فترعد فرقاً من الرب جل جلاله أن يطلع عليها .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار :((أما بعد فإن هذا الرجف شيء يعاتب ا الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا فمن كان عنده شيء فليتصدق به فإن ا الله يقول : ﴿ **قد أفلح من** (٢٣ظ)م **تزكى**(٢)﴾ وقولوا كما قال آدم(٣) ونوح(٤) ويونس(٥) . انتهى .

١- انتهى ما وجدنا من القسم المكرر م* (١٠٩) في نهاية الجزء الثاني

٢-(سورة الأعلى : آية :١٤)

٣- لعله يقصد ما ورد عن لسان آدم وحواء عليهما السلام في الآية الكريمة :﴿ ... ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ . (سورة الأعراف : آية ٢٣)

٤- لعله يقصد ما ورد في الآية الكريمة : ﴿ .. إني إذن من الظالمين ﴾ (سورة هود : آية:٣١) أو ما ورد على لسانه في الآية الكريمة :﴿ لاعاصم اليوم من أمر ا الله إلا من رحم .. ﴾. (سورة هود : آية : ٤٣) .

٥- لعله يقصد ماتضمنته الآية الكريمة :﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم . وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ .(سورة الأنبياء : الآية : ٨٧- ٨٨) .

الفصل التاسع

في

بعض وقائع الفرنج وما اتفق لهم بها وبمعاملاتها (١)

١- م: ف: في الأصل تداخلت حوادث السنين . يبدو أن الناسخ قد نقل عن نسخة بدون ترتيب فحصل هذا التداخل . لذا عمدنا إلى إعادة الترتيب وفق التسلسل الزمني للأحداث . وأبقينا على أرقام صفحات الأصل كما هي تسهيلاً للمراجعة .

اعلم أن الفرنج تارة كانوا يـأتون إلى حلـب نفسـها وتـارة يـأتون إلى بعـض معاملاتهـا. فنذكـر هنـا طرفـاً ، وفي المعـاملات طرفـاً ؛ وأمـا (١) مـن أتـى إلى معاملاتهـا مـن المـدن والمراكز(٢) فسيأتي في معاملاتها . فتقول :

في **السنة الخامسة**(٣)**والأربعين بعد المائتين** : أغارت الروم على حلـب ، وقتلـوا وسـبوا وعادوا إلى بلادهم (٤) .

وفي سنة **إحدى وتسعين ومائتين** : بعث صاحب الروم جيشاً مبلغه مائة ألف فوصلوا إلى الحدث فنهبوا ، وسبوا ، وأحرقوا (٥) .

خاتمة : قال ابن الوردي:

وفي سنة **ثمان وثلاثين وثلاثمائة** : احترق حصن أفامية وكان بيد المغاربة وضعيف. فنـازل الدقس في (٦) في ثلاثين ألفاً وحاصره سبعة أشهر وأشرف على أخذه فدفعه عنـه صمصامة والي دمشق في جهة المغاربة فانفضوا (٧) فقتل الدوقس وقتل من عسكره أربعة عشـر ألفـاً ، وأسر منهم خلق . وكسروا بعد أن ظهروا .

وفي **سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة** أخرج ملك الروم نقفور على أفاميـة وجمـع قيـام القتلـى وصلى عليهم ودفنهم .

وفتح شيزر بالأمان لقلة رجالها .

١- ف: العبارة:((وأما من أتى إلى معاملاتها من المدن والمراكز فسـيأتي في معاملاتهـا)). سـقطت من الأصل .

٢- م: العبارة :((من المدن والمراكز))؛ استدركت على الهامش .

٣- ف: الخامس .

٤- يرى ابن الأثير أن سيف الدولة هو الذي أغار على بلاد الروم . انظر حوادث هذه السنة .

٥- (الكامل في التاريخ : ٦/١٠٩).

٦- الدقس : قائد الروم .

٧- كذا قرأناها .

وفي سنة **إحدى وأربعين وثلاثمائة** : فيها ملك الروم سَرُوجُ(١) وسبوا وغنموا ، وخربوا المساجد . قاله المؤيد (٢).

قال ابن الوردي : قلت :

وتبع سيف الدولة الروم وبلغهم ذلك فولوا راجعين فسبى حينئيذ مرعش فقال المتنبي(٣):

فَدَيناكَ من رَبعٍ وإن زِدتَنا كَرْبا فإنكَ كُنتَ الشرَقَ للشَمسِ والغَرْبا

ومنها :

سراياك تترى(٤) والدمستق هاربٌ وأصحابه قتلى وأمواله نهبى

(٢٣ظ)ف أَتى مَرعَشاً يَستَقرِبُ البُعدَ مُقبلاً فأدَبَر(٥) إذْ أَقَبلت يَستبعدُ القُرْبا

ومنها:

(٢٧ظ)م كَفَى عَجباً أَنْ يَعَجبَ الناسُ أَنَّهُ بَنَى مِرعَشاً تَباً لآرائهم تَباً

وما الفَرقُ ما بين الأَنامِ وبَينَهُ إذا حَذرَ المحذورَ واستصعبَ الصَعْبا

وفي سنة **ثلاث وأربعين وثلاثمائة:** غزا سيف الدولة الروم فجرت بينهم وقعة عظيمة ، وانتصر سيف الدولة وغنم (٦).

١- سَرُوجُ: بلدة قريبة من حران من ديار مضر . فتحها عياض بن غنم صلحاً عام ١٧ هـ. إليها ينسب أبو الفوارس إبراهيم بن برية السروجي الخطيب؛ محدث . (معجم البلدان : سروج)

٢- في كتابه:((المختصر: ٢/١٠٠)).

٣- (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : ٤٣٣ - ٤٣٩).

٤- تترى: متتابعة .

٥- الديوان : وأدبر .(المصدر السابق :٤٣٣) .

٦- (زبدة الحلب : ١/ ١٢٣).

قلت:

أسر سيف الدولة في هذه الوقعة قسطنطين - ولد الدمستق - وحمله الإبريق إلى بيت الماء. وكان أمرد ، فخرج فوجده قائماً يبكي ، واعتل عنده فمات . فكتب إلى أبيه يخبره أنه لو كان هو المتولي تمريضه ما فعل ما فعله سيف الدولة .

وترهب الدمستق بعد الوقعة ولبس المسوح (١).

قال في تاريخ الإسلام : في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة في صفر وجه ملك الروم رسولاً فقدم على سيف الدولة يسأله الهدنة فاحتفلوا لدخوله من إظهار الزينة والسلاح الكامل فاستعظم ذلك وقال : أظن أن هذا جيش الإسلام كله قد اجتمع . قال له سيف الدولة : بل هذا شيء يسير من جيوش بني حمدان ومعظم الجيش مع أخي ناصر الدولة .

وفيها :

جدَّ سيف الدولة في بناء الحدث (٢) وأن ملك الروم أنكر على الدمستق وقال متى خليته يبنيها يطلب قطعة كبيرة من أرض الروم فسار في جيوشه فلم يشعر سيف الدولة وهو نازل عليها إلا بقوم من الأرمن قد وافوه يطلبون الأمان فاستراب بهم

١- ذكر الخبر ابن العديم في :((زبدة الحلب : ١/١٢٤)).

وعن لبس الدمستق للمسوح قال الشعراء : منهم المتنبي قال :

فَلَو كَان يُنْجِي من ((علي)) تَرَهُّبٌ ... تَرَهَّبَتِ الأَمْلاَكُ مَثْنىَ وَمَوْحَدَا

وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي في ذلك أيضاً :

لكنَّهُ طَلَبَ التَرَهُّبَ خِيفَةً ... فَمن لَهُ تَتقَاصرُ الأَعْمارُ

فَمَكانُ قَائِمِ سيفِه عُكَّازُهُ ... وَمَكانُ ما يَتَمَنْطقُ الزُّنارُ

(زبدة الحلب :١/١٢٤- ١٢٥)

٢- (الكامل في التاريخ : ٦/٣٤٦) .

وقررهم فصدقوه بأن الدمستق قد أقبل وعظموا الأمر وأن بينه وبينه أميالاً وكان كثير من الجند في الإقطاعات وليس عند سيف الدولة شك من أن جيش الروم يقصده ولا يتخطى ناحيته فعبأ أصحابه وطلعت جيوش الروم ورحل المسلمون فحمل سيف الدولة في غلمانه حملة قتل فيها بيده فارساً فولت الروم وأخذتهم السيوف فقتل خلق، وأسر نحو ثلاثمائة بطريق بيمند وابن أخت الدمستق وزوج ابنته لعبد . وأحد الأبطال المذكورين الذي كان قد أخذ الحدث وخربها . وكانت القتلى نحو أربعة آلاف . ولم يصب من المسلمين إلا دون العشرة . وجرح جماعة .

وفي **سنة سبع وأربعين وثلاثمائة** : كانت وقعة عظيمة بنواحي حلب بين الروم (١٨ظ)ف وسيف الدولة فقتلوا معظم رجاله وغلمانه وأسروا أهله وهرب في عدد يسير .

وفي حوادث سنة **ثمان وأربعين وثلاثمائة** : كانت غلبة الروم على عين زربة وتل موزة . والخليج . وتل صوعا ، وحمام نوفل . وأرقنينة ، وما بين هذه المدن من القرى والرساتيق .

وقد قيل : بل كان في سنة تسع وأربعين .

وصار إلى بلد الروم وفي يد الطاغية من المسلمين والمسلمات مائة ألف وعشرون ألفاً فيهم من أهل الأخطار والأشراف بشر كثير وذلك بعد قتلهم مالا يقع به إحصا[ء] . وأدركهم البرد الشديد فتلف أكثر المسلمين من الخوف عليهم والأسف ما جل من الوصف، ولم يكترث بذلك من بيده الأمر والنهي ، والحل والعقد ، ولا ألفى لديهم أنفة الأحرار ، ولا غير الأبرار . وا لله المستعان .

وأكثر شعرا[ء] الثغور ... الرأى فيما حل بهم . فقال إبراهيم البجلي المصيصي كلمة طويلة أولها :

سئمْتُ حياتي وهانَتْ وفاتي … عليَّ لأنّي فقيدُ اللذاتِ
فقيدُ الشموسِ فقيدُ البدورِ … فقيدُ الحماةِ فقيدُ الكماةِ

أنوحُ على السادةِ الأفضلـــين   وجوهُ بني الثغر حتى الممــاتِ
وأنـدبُ كـلَّ فـتىً بـاســـلٍ   يروي من الروم صدر القنـــاةِ
أفكرُ في عظمِ هذا المصـــابِ   لقد جا[ء]نا الدهُر بالقصمـاتِ
أرانـا الأوداء والأقـربيـــــن   تـحـكم فـيـهـم أكُفُّ الـعـداةِ
كـرامٌ بهـم كـان فـلكُ الفتـاةِ   فـصـارَ بـهـم في محلِّ الـعنـاةِ
ويعرضُ لي ذِكرُهم في الصـلاةِ   فـيـقـطـعُ بيني وبـين الـصـلاةِ
فلا كانَ في الـدهرِ يومٌ رمت   تـصـاريـفـه جمعهم بالشتـاتِ
فذلك يومٌ رأينـا بـه مصـابُ   الـفتى وبـكـاءُ الـفتـــــاةِ

وقال فيها أيضاً :

و لم أنسَ مصرعَهم بالفلاتِ   تـحكم فيهم ضبـاعُ الفـلاةِ
نجومٌ هَوتْ فخبى نورهـــا   وقد كُنَّ من قـبـلـه نـيراتِ
لقـد عزَّ نـاصرُ أهل الـثغورِ   فليسَ نصيـرْ إليـهـم بـآتِ
ففي النيـلِ ليس لهم منجـدٌ   وليس لهم منجدٌ في الفـراتِ
كان لهم عندَ أهـلِ الزمـانِ   كرات ..(١) فلهم بالـتراب

وقال إبراهيم البجيلي أيضاً (٢٩ظ)م :

ترى الأيـام تصريـف عجيب   إذا حكمت فما بعـدها قريب
وأحقر مـا يرى فـيـهـا كبير   وأيسر ما يرى منها صعـوب
مصائب لا تقوم لها الرواسي   لأهل الثغر وحدهم تصيـب
إذا دهمتهـم دهـيـاء غـول   أتت من بعدها أخرى شعوب
فما يخلون من عقبى مصاب   لهـم مـن بـعـد عقباه عقيـب
لفقـد أحبـة كـانـوا جميعـاً   رزئت بهم فعيشي مـا يطيب

١- بياض في (ف) . وفي (م) ليست مقروءة .

كرام ليس فيهم غير شهم ... ولم يك فيهم إلا نجيب
لقد شملتهم ساعات نحس ... وجهم جمعهم يوم قطوب
فكم عين تفيض دماً عليهم ... وكم كبد لنا بهم تذوب
محال ليس يبرأ قرح قلبي ... وهل يبرأ وليس له طبيب
كان على بني الدنيا حراماً ... ونذراً إن دعوهم أن يجيبوا
كان بني الثغور لهم ذنوباً ... إليهم ليس يعد لها ذنوب
خيول ما يجفلها لبود ... وأعدا ...... (١) تنوب
إذا قاموا لحرب أعقبتهم ... حروب ثم يتبعها حروب
فكيف بقاء ثغرهم عليا ... إذا كان المنادى لا يثوب
ملوك زماننا فابكوا ونوحوا ... لثغركم فقد غلب الصليب

وفي سنة **إحدى وخمسين وثلاثمائة** افتتح الروم حلب بسو[ء] تدبير سيف الدولة وما كان به من القلة . وكانت الوقعة بسفح بانقوسا (٢) وأحرقوا جامعها وقتل في هذه الوقعة زها[ء] مائتي ألف . وقال بعض المؤرخين (٣) : استولى على حلب دون قلعتها وكان قد سار إليها الدمستق - ملك الروم - ولم يعلم به سيف الدولة إلا عند وصوله . فلم يلحق سيف الدولة أن يجمع ، وخرج فيمن معه وقابل الدمستق . فقتل غالب أصحابه . وانهزم سيف الدولة في نفر قليل (٤) .

١- ف: بياض في الأصل . وفي (م) لسلهم
٢- بانقوسا : من أحياء حلب . سترد
٣- منهم أبو الفداء في :(المختصر في تاريخ البشر : ١٠٣/٢).
٤- انظر : (زبدة الحلب : ١٤٠/١)

وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب بمشهد فوجد الدمستق فيها ثلاثمائة بدرة(١) من الدراهم – وقال الذهبي ثلاثمائة وتسعين بدره ، وكذلك في كلام ابن الجوزي (٢) – وأخذ لسيف الدولة ألفاً وأربعمائة بغل ، ومن السلاح ما لايحصى. وملكت الروم الحواضر ، وحصروا المدينة ، وثلموا السور وقاتلهم أهل حلب أشد قتال . فتأخر الروم إلى جبل جوشن . ثم وقع بين أهل حلب ورجال الشرطة فتنة بسبب ما كان وقع بالبلد فاجتمع بسبب ذلك الناس و لم يبق على الأسوار أحد فوجد الروم السور خالياً فهجموا البلد وفتحوا أبوابه وأطلقوا السيف في أهل حلب ، وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية . وغنموا ما لا يوصف من كثرته فلما لم يبق معهم ما يحمل الغنائم ، أمر الدمستق فأحرقوا ما بقي .

وأقام الدمستق تسعة أيام . وارتحل عائداً إلى بلاده . و لم ينهب قرايا حلب . وأمرهم بالزراعة ليعود من قابل إلى حلب في زعمه (٣).

وفي سنة **أربع وخمسين وثلاثمائة**:أطاع أهل أنطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس.وسيأتي الكلام على قضية طرسوس هذه في فصل المصيصية وخالفوا سيف الدولة وكان اسم المقدم(٤)الذي أطاعوه رشيقاً فسار إلى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه(٥).وكان سيف الدولة بميافارقين فأرسل سيف الدولة عسكراً مع خادمه بشاره. فاجتمع قرعويه(٦)العامل بحلب مع بشارة.وقاتلا رشيقاً.فقتل رشيق وهرب أصحابه ودخلوا أنطاكية .

١– بَدرُة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .(القاموس المحيط : بادَرَه)

٢– وأيضاً عن ابن العديم في كتابه : ((زبدة الحلب : ١/ ١٤٠)).

٣– عن هذه الوقعة وتفاصيلها انظر:(زبدة الحلب:١/ ١٣٨ – ١٤٠)،وأيضاً :(المختصر في تاريخ البشر : ٢/ ١٠٣).

٤– مقدم المماليك:يوكل إليه أمر المردان.(نقد الطالب لزغل المناصب:٦٩).

٥– في (المختصر : ٢/ ١٠٥ – قرعوبه) ، وفي زبدة الحلب : قرعويه.

٦– بياض في : ف وكذا قرأنا العبارة في : م .

وفي بعض التواريخ في سنة أربع وخمسين بعد الثلاثمائة عاد نقفور إلى الشام فخرب قنسرين ، وهدم قلعتها . وطمَّ خندقها . وفتح حلب . واستعصت قلعتها .

وفي سنة **خمس وخمسين وثلاثمائة** : سار طاغية الروم بجيوشه إلى بلد الشام فعاث، وأفسد. وأقام به نحو خمسين يوماً فبعث سيف الدولة يستنجد أخاه ناصر الدولة (٢٠و)ف يقول : ((قد عسكر بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء ، وقال: لا أجيب سيف الدولة إلا بباب أنطاكية . ليذهب من الشام فإنه لنا ويمضي إلى بلده ، ويهادن عنه ، وأن أهل أنطاكية راسلوا نقفور وبذلوا له الطاعة ، وأن يحملوا إليه مالاً . وأنه التمس منهم يد يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام ، والكرسي . وأن يدخل بيعة أنطاكية ليصلي فيها ويصير إلى القدس .

وكان الذي جرخروجه وأحنقه إحراق بيعة القدس في هذا العام . وكان البترك كتب إلى كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة . فكاتب(١) متولى القدس بالشدِّ على يده فجاءه من الناس مالا يطيق رفعه ، فقتلوا البترك . وحرقوا البيعة وأخذوا زينتها . فراسل كافور طاغية الروم بأن يرد البيعة إلى أفضل ما كانت . فقال : بل أنا أبنيها بالسيف .

وأما ناصر الدولة فكتب إلى أخيه إن أحب مسيره إليه سار ؛ وإن أحب حفظ ديار بكر سار إليها وبث سراياه . وأصعد سيف الدولة الناس إلى قلعة حلب وشحنها واحتفل الناس وعظم الخطب . وأخليت نصيبين .

ثم نزل عظيم الروم على منبج وأحرق ، وخرج إليه أهلها فأقرهم ولم يؤذهم . ثم سار إلى وادي بطياس (٢) .

١- ف : فكان .

٢- في الأصل : بطياز.

وســار ســـيف الـدولة متأخراً إلى قنسرين ورجاله الأعراب قـد ضيقـوا الخنـاق علـى الروم في أربـع ضيـــاع بماحوت . فراســل ســيف الدولة ملك الروم وبذل له مالا يعطيه إياه في ثلاثة أقساط فقـال لا أجيبـه إلا أن يعطيني نصـف الشـــام فـإن طريقي إلى ناحيـة الموصل على الشام فقال سيف الدولة وا لله لا أعطيه ولا حجـراً واحـداً . ثـم جـالت الـروم بـأعمال حلب . وتـأخر ســيف الدولة إلى ناحية شيزر وانكبـت العربـان في الـروم غـير مرة وكسبوا مالا يوصف .

ونزل عظيم الروم على أنطاكيـــة يحاصـــرها ثمـانية أيام ليـلاً ونهـاراً ، وبـذل الأمـان لأهلها فأبوا . فقال : أنتم كلمتمونـي ، ووعدتموني بالطاعـــة . فـــأجابوا : إنما كاتبنـا الملك حيث كان ســـيف الـــدولة بـأرمينيـــة بعيداً عنـا . وحـــدثنا أنه لا حاجـة لـه في البلد . وكان السيف بين أظهرنا. فلما عاد سيف الدولة لم نؤثر علـى ضبـط أديانـنا وبلدنـا شـيئاً فنـاجزهـم (١) الحرب من جوانبها . فحاربوه أشد الحـرب وكـان عســكره معـوزاً من العلف .

ثـم بعـث نـائب أنطــاكية محمـــد بن موسى إلى قرغويـه متـولى نيابـة حلـب بتـفـاصيـل الأمور (٢٤ظ)م وثبـات النـاس على القتال . وأنـا قـــد قـتلنـــا جملـة مـن الـروم . وأنـا ليلي ونهـاري في الحرب لا أســـتقر ســـاعة وأن اللعيـن قـد ترحـل عنـا ، ونزل الجسر .

ثم جاء الخبر بأن نائب أنطاكية محمد بن موسى أخذ الأموال الـتي في خزائـن (٢٠ظ)ف أنطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه إلى سيف الدولة . فدخل بلد الـروم فقيـل كـان عـزم على تسليم أنطاكية للملك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشى أن يتم خبره إلى سيف الدولة فيتلفه . فهرب بالأموال . انتهى

١- غير منقوطة في الأصل .

وفي سنة **ست وخمسين وثلاثمائة** : نزلت الروم على رعبان (١) . فسار عسكر حلب للكف عنها . فرحل ملك الروم .

ثم سار عسكر حلب فنزلوا على حصن سرحون (٢) فافتتحوه بعد أيام بالسيف بعد حرب عظيم وأخذوا منه مالا يوصف وحصل من السبي خمسة آلاف آدمي ثم نازلوا حصن سين (٣) الحمراء فافتتحوه. وسبوا نحو الألف وأسروا ثلاثمائة علج . وأسروا سرحون وهو الذي كان أسر أبا فراس بني حمدان .

وعدت الخراسانية مع لولو الحجراجي(٤) من أنطاكية إلى ناحية المصيصة فالتقاهم ثلاثة آلاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا من الروم ألفاً وأسروا خلقاً وردوا بالغنائم إلى أنطاكية ثم عادوا وغزوا فأصيبوا . وسار نحو ألفي فارس من الترك إلى مصر لأن كافوراً راسلهم.

ودخل الثغر محمد بن عيسى - رئيس الخراسانية - ومعه [ا]بن ساطر الطرسوسي فظفروا، وغنموا ، وردوا بالمغانم ، وتأخر في الشام محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو ثمانمائة فارس فدهمتهم جموع الروم . فقال ابن عيسى ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا . وسار ابن شاكر يكشفهم فإذا هم فيما يقال في ثلاثين ألفاً . فرجع .

١- رَعْبانُ: مدينة بالثغور بين حلب وسمياط قرب الفرات معدودة من العواصم . وهي قلعة تحت جبل خربتها الزلزلة عام ٣٤٠ هـ. فأنفذ سيف الدولة أبا فراس بن حمدان في قطعة من الجيش فأعاد عمارتها في ٣٧ يوماً . فقال أحد شعرائه يمدحه :

أَرْضَيت رَبَّكَ وابنَ عمك والقَنا   وبذَلْتَ نفَساً لم تزَلْ بذّالها

ونزلتَ رعباناً بما أوليتها   تُثني عليكَ سهو لهاً وجبالهاُ   (معجم البلدان : رعبان)

٢- سرحون آسر أبي فراس الحمداني .

٣- ف: سير ، م: سى.

٤- ليست واضحة في الأصل .

وقال : لا طاقة لك بها . فلم يقبل والتقاهم ، وقاتلوا أشد قتال . وأنكوا في الروم نكاية عظيمة . واستشهد عامة المسلمين . وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارساً . فقال له [ا]بن شاكر : لا تلقي بيدك إلى التهلكة . فقال له فقيه معه : إن وليت الدبر(١) لحقوك(٢)، وقتلوك ، وانت فار فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى ، وابن شاكر .

ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة ألف درهم وثمانية وعشرين علجاً كانوا بأنطاكية، وبرطل فصوص فيروزج. وأنه بعد ذلك غزا العدو وظفر . انتهى.

وفي **سنة سبع وخمسين وثلاثمائة** : في ذي القعدة أقبل عظيم الروم نقفور(٣) بجيوشه إلى الشام . فخرج من الدرب(٤) ، ونازل أنطاكية : فلم يلتفتوا إليه . فهددهم وقال : أرحل ، وأخرب الشام كله . وأعود إليكم من الساحل (٥).

ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم . وأسر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة (٦) .

ثم نزل على معرة النعمان فأحرق جامعها . وكان الناس قد هربوا في كل وجه إلى الحصون والبراري والجبال المنيعة (٧) .

١- أي فررت.

٢- في الأصل :(محقوك) لعل الصواب كما ذكرنا .

٣- ف: ((نقفور)) ؛ استدركت على الهامش .

٤- الدرب : كل مدخل إلى الروم أو النافذ فيه .(القاموس المحيط : الدَّرْبُ)

٥- انظر الخبر بنفس العام عند ابن العديم في (زبدة الحلب: ١/١٤٣).

٦- المصدر السابق .

٧- المصدر السابق .

(٢١و)ف ثم سار إلى كفر طاب ، وشيزر (١)

ثم إلى حماة ، وحمص فخرج من تبقى بها فأمنهم ودخلها فصلى في البيعة . وأخذ (٢٥و)م منها رأس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام . وأحرق الجامع (٢) ثم سار إلى عرقة فافتتحها .

ثم سار إلى طرابلس فأخذ ربضها(٣) . وأقام في الشام أكثر من شهر ورجع فأرضاه أهل أنطاكية بمال عظيم (٤) . انتهى .

وفي **سنة تسع وخمسين وثلاثمائة** : ورد نقفور فاحتاط بأنطاكية . وملكها بالأمان فيما أحسب . وأخرجوا أهلها منها . وأطلقوا العجائز والشيوخ والأطفال وقال: امضوا حيث شئتم . وأخذوا الشباب والصبايا والغلمان سبيا ، فكانوا أكثر من عشرين ألفاً(٥).

وكان نقفور قد عتى ، وتجبر ، وقهر البلاد ، وعظمت هيبته . وتزوج امرأة الملك الذي قتله على كرهٍ منها . وكان لها ولدان فأراد أن يخصيهما . ويهديهما للبيعة. ويستريح منهما لئلا يملكا . فعلمت زوجة الملك فأرسلت إلى الدمستق ليأتي إليها في زي النساء ومعه جماعة في زي النسا[ء].؟ فجاءوا [و]باتوا عندها ليلة الميعاد . فقتلوه. وأجلس في الملك ولدها الأكبر(٦) . انتهى .

وفي (٧) بعض التواريخ بعد أخذ أنطاكية قصدوا حلب وقد تغلب عليها قرعويه غلام سيف الدولة بعد طرد ابن أستاذه عنها . فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم

١- المصدر السابق .　　٢- المصدر السابق .

٣- حيث فتح أنطاكية عام ٣٥٨ هـ.(زبدة الحلب :١/١٤٤) .

٤- انظر الكامل :(٧/١٣٦- ١٣٨).　　٥- (الكامل في التاريخ : ٧/١٣٦- ١٣٨).

٦- المصدر السابق .

٧- م: العبارة (وفي بعض التواريخ . وحتى .. وعاد المسلمون إليها) استدركت على الهامش.

بحلب . وحصروا القلعة . ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه في كل سنة وكانت المصالحة يحمل المال المقرر على حلب وما معها من البلاد : وهي حماة وحمص وكفر طاب والمعرة وفامية وشيزر وما بين ذلك . ودفع أهل حلب الرهائن بالمال إلى الروم فرحلت الروم عن حلب وعاد المسلمون إليها(١).

وفي **سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة** : هدم لؤلؤ الكبير - مدبر دولة أبي الفضائل سعيد بن سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة - حصن كفروما. وحصن عار وحصن اروح ، خشية أن يُقْفَزَ فيها (٢٨ظ)م.

وفي سنة **ست وعشرين وأربعمائة** : وصلت الروم إلى ولاية حلب فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس(٢) فهزمهم ، وتبعهم إلى عزاز فقتل(٣)؛ واسم ملك الروم ارمانوس (٤) .

والصحيح ما قاله ابن المهذب : أن خروج أرمانوس كان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. وكانوا ستمائة ألف . وخرج في شهر تموز .

وفي ذلك يقول أبو الفتح الحسن بن أبي حصينة المعري(٥) من قصيدة طويلة وأنشده إياها بظاهر قنسرين :

دِيارُ الحي مقفرةٌ بباب ... كأن رسومَ دفتها كتابُ.

ومنها :

وذكرك كلُّه ذكرٌ جميلٌ ... وفعلك كلُّه فعلٌ عجاب .

١- عن شروط الهدنة انظر : (زبدة الحلب : ١/١٦٣).

٢- انظر الخبر عند ابن الأثير في حوادث عام ٤٢٦ هـ. (الكامل : ٨/٩).

٣- (زبدة الحلب : ١/١٧٦). ٤- سترد ترجمته وأخباره . انظره.

٥- الحسن بن عبد الله بن أحمد ... بن أبي حصينة أبو الفتح السلمي . الشاعر الأمير . توفي عام ٤٥٦ هـ.(إعلام النبلاء : ٤/١٨٠).

وأرمانوس كان أشد بأساً وحل به على يدك العذابُ
أتاكَ يجرُّ بحراً من حديد له في كل ناحية عباب
(٢٠ظ)ف إذا سارَتْ كتائِبُه بأرض تزلزلتِ الأباطحُ والهضابُ
فعادَ وقد سَلَبْتَ المُلْكَ عنه كما سُلِبَت عن الميت الثيابُ
فلا تسمعُ بطنطنة الأعادي فإنهم إذا طلبوا ذبابُ
ولا ترفعُ لمن عاداك رأساً فإن الليث ينبحه الكلابُ

وفي(١) شبل الدولة لما هزم ملك الروم يقول الإمام أبو عامر الجرجاني من قصيدة:

لبسوا دروعاً من ضباك تقيهم كانت عليهم للحتوف شباكُ
نالت بك العرب الغنا من مالهم وتقاسمت أتراكك الأتراك
لو لم يفر جعلت صفحة خدِّه نعلاً وقوسي حاجبيه شراك

وقال إبراهيم بن الحسن البليغ من قصيدة يمدح بها نصراً منها :

نفدي الذي ردَّ أرمانوس عن حلب للخوف مهجته في قبضة الطرب
إذ قابل الثغر عذب الورد ذا شنب فلم ينل قبله من ذلك الشنب
لله أيامه البيض الذي خضبت أسيافه البيض فيها من دم سرب
أعلامه العز مكتوب بأجمعها أعلام لاقية ما يلقى من العطب
والريح تخدمه في نشرها فإذا رأى الكتابة قال الرأى في ...(٢)

وفي **سنة إحدى وستين وأربعمائة**: في المحرم وصل ملك الروم إلى بلد حلب في مائتي ألف . فخرج إليه محمود وواقعه وقعتين . وانهزم المسلمون . وفتح الروم حصن عم وارتاح. ومنبج . وبلغ ملك الروم أن الأفشين فتح عمورية فعاد إلى القسطنطينية. وجاء الأفشين إلى أنطاكية .

١- العبارة (وفي شبل الدولة .. وحتى عجز البيت الأخير) استدركت على الهامش .

٢- ليست مقروءة في (م) وفي (ف) بياض في الأصل وحتى كلمة (في)أغفلت أيضاً.

إشارة :

في **سنة ثلاث وتسعين وأربعمائه** : أقبل ملك الروم(١) في ثلاثمائة ألف مقاتل . **فالتقاه** كمشتكين الملقب بالدانشمند (٢) وهو أتابك الجيوش بدمشق الذي يقال له : أمين الدولة واقف الأمينية بدمشق وببصرى فهزم الفرنج . وقتل منهم خلقاً كثيراً لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف (أ) وأكثرهم جرحى وذلك في [ذي] القعدة من هذه السنة(٣)(ب)

وفي (٤) **سنة ثمان وتسعين وأربعمائة** : كانت وقعة بين الفرنج ورضوان(٥) فانكسر رضوان وذلك أن تنكري صاحب أنطاكية نازل حصناً فجمع رضوان عسكراً ورجاله كثيرة من المطوعه . فوصلوا إلى تيزين فلما رأى تنكري(٦) سوادهم راسل يطلب الصلح فامتنع رضوان فعملوا المصاف . فانهزمت الفرنج من غير قتال . ثم قالوا نعود ونحمل حملة صادقة ففعلوا فانحطمت المسلمون . وقتل شيء منهم كثير . ولم ينجُ من الأسر الخياله .

١- ويدعى بيمند . وهو من مقدمي الفرنج

٢- عند ابن الأثير كمشتكين بن الدانشمند طايلو . وقيل له ابن الدانشمند لأن أباه كان معلماً للتركمان وتقلبت به الأحوال حتى ملك . (الكامل : ٨/١٩٥) .

أ- م: حاشية في الأصل :((قف على أنه سلم من كل مائة ألف ألفٌ)).

٣- المصدر السابق .

ب- م: حاشية في الأصل :((قف على أن ما يأتي عام ٨٤٢ ... المرسل ... والمزاع سنة ٨٦٠)). كذا وجدناها .

٤- م: كل أحداث السنة بكاملها استدركت على الهامش في الأصل .

٥- رضوان بن تتش حاكم حلب . فيما حكم شقيقه دقاق دمشق .

٦- تنكري لعله تنكريد أحد الحكام الصليبيين.

وافتتح الفرنج حصن ارتاح(١) وذلك في شعبان (٢) . انتهى .

وفي سنة **ثلاث عشرة وخمسمائة** : قاتل ايلغازي بن ارتق (٣) الفرنج بأرض حلب عند عفرين في نصف ربيع الآخر . فهزمهم . وقتل منهم كثيراً (٤). وممن قتل صاحب أنطاكية وفتح عقب الوقعة الأتارب وزردنا (٥). فقال بعض الشعرا[ء] فيه (٦) .

(٢٥ظ)م قُلْ ما تشا[ءُ] فقولُكَ المقبولُ   وعليك بعد الخالق التعويلُ

واستبشر(٧) القرآن حين نصرتِهِ   وبكى لفقد رجاله الإنجيلُ

قال ابن الوردي : وهذا الشعر لا يعجبني فإن انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام (٢٢و)ف لا يبكي لفقد الكفار المشركين . وما أحسن قول بعضهم في كسرة النصارى . ونصر المسلمين

يبكي من المنبر الصليبُ كما   يضحك للمصحف الأناجيل .

ويمكن تأويل البيت المذكور . ولكن ليس هذا موضعه وا لله أعلم .

١- أرتاحُ : اسم حصن منيع ، كان من العواصم من أعمال حلب . قيل إن أرتاح من ارتاح البصر لأن يعقوب – عليه السلام – بها رُدَّ إليه بصره . نبغ العديد منها .(معجم البلدان :أرتاح)

٢- انظر الخبر في :((الكامل : ٢٢٨/٨)).

٣- ايلغازي بن أرتق : الملك نجم الدين التركماني . صاحب ماردين ، كان من أمراء تاج الدولة تتش صاحب الشام ، هو وأخوه سقمان فأقطعهما القدس . وجرت لهم سير ثم استولى على ماردين . كان شجاعاً . مهيباً ، حارب الفرنجة وانتصر . ووقائع كثيرة . توفى عام ٥١٦ هـ.(تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢/ ٥٠٥)

٤- انظر الخبر في :((الكامل : ٢٨٨/٨)).   ٥- زردنا : ورد الحديث عنها في مكان آخر .

٦- ذكرها أيضاً أبو الفداء في :(المختصر :٢٣١/٢) . وابن الأثير في :((الكامل :٢٨٩/٨) ونسبها للعظيمي .

٧- في :(المختصر :٢٣١/٢) : واستبشر وكذلك:((الكام :٨/ ٢٨٩)).وفي الأصل : استبشر .

وفي بعض التواريخ في هذه السنة سارت الفرنج إلى حلب ففتحوها عنوة وملكوها فسار إليهم صاحبها صاحب ماردين أي : الغازي في جيش كثيف فهزمهم عنها ولحقهم إلى جبل قد تحصنوا به فقتل منهم مقتلة عظيمة . ولم يفلت منهم إلا القليل . انتهى .

وفي **سنة ثمان عشرة وخمسمائة** : ذكر ابن العديم والمؤيد(١) أن الفرنج نزلوا حلب ومعهم دبيس بن صدقة(٢) وسلطان شاه بن رضوان وحاصروها . وقلّتْ أرزاقهم واجتمع رأيهم على أن يُسَيِّروا القاضي أبا غانم ابن جرادة . والشريف زهره. وابن الجلي إلى حسام الدين بن تمرتاش إلى ماردين فأخرجوهم ليلاً . فوصلوا إلى ماردين وذكروا له ما حلَّ بأهل حلب وما هم فيه من الحصار والصبر فقال : خلوهم إذا أخذوا حلب عدت أخذتها .

فأعمل الجماعة الحيلة على أن يمضوا إلى آق سنقر السيوفي إلى الموصل فأمر بالتوكيل عليهم فأعملوا الحيلة وخرجوا وجاؤوا إلى الموصل فوجدوا آق سنقر مريضاً قد أشفي . وهو يسقى مرقة الفروج المدقوق فأعلم بمجيئهم فدخلوا عليه ، وقالوا : أغث المسلمين . فقال : وكيف بالوصول إلى ذلك وأنا على ما ترون . فقالوا له : اجعل على نفسك إن خلصت أن تنصر الإسلام . فقال : أي والله . ثم رفع رأسه إلى السماء وأشهد الله عليه بذلك .

فما استتم ثلاثة أيام حتى أكل الفروج ونادى في العسكر الغزاة فبرز الناس وعملوا أشغالهم ، وتوجه حتى أتى إلى حلب فلما قاربها رحل الفرنج ونزلوا على جبل جوشن وأبعدوا عن المدينة فلما وصل ساق وعسكر خلفهم مع أهل البلد فانهزموا بين يديه.

١- انظر الخبر في (المختصر : ٢/٢٢٧)

٢- وردت ترجمته فيما سبق .

ورحلتهم كانت في سنة ثماني عشرة وخمسمائة كما ذكرنا وهو يسير ورا[ء] هم على مهل حتى أبعدوا عن البلد فأرسل الشاوشية ليردوا الناس فجعل أبو الفضل بن الخشاب يقول له : ياMولانا لو سقت خلفهم أخذناهم بأسرهم فإنهم منهزمون فقال له : تعلم أن في بلدكم ما يقوم بكم وبعسكري لو قدر والعياذ با لله علينا كسرة . فقال : لا . فقال : وما يؤمننا أنهم لو كسرونا . ودخلنا البلد وقووا علينا ما نفعنا أنفسنا . ولكن ا لله تعالى قد دفع شرهم. وكان أهل البلد قد أكلوا القطاط في هذه الحصرة . ولما طال الحصار عليهم وقلت أزوادهم وقع فيهم المرض والفنا[ء] . فكان يمر المار من الأسواق فيجد المرضى على الدكاكين فإذا قارب الفرنج البلد للقتال . ووقع الصائح قام المريض مع شدة مرضه وقاتل أحسن قتال وردوا العدو (٢٢ظ)ف وكان إقلاع الفرنج في آذار فجعل الناس يأخذون الغلة ويبلونها بالماء (٢٦و)م ويزرعونها فجا[ء]ت تلك(١) السنة الغلة من أحسن الغلات وأزكاها .

تنبيه : **[دبيس بن صدقة]**

دبيس بن صدقة المذكور هو نور الدولة ملك العرب (٢) - صاحب الحلة المزيدية (٣) كان جواداً كريماً . عنده معرفة بالأدب والشعر . وتمكن في خلافة المسترشد(٤) واستولى على كثير من بلاد العراق.وهو من بيت كبير ،وله شعر حسن . وأبوه وأجداده مذكورون

١- ف: مكرر في الأصل .

٢- المتوفى عام ٤٧٤ هـ.(معجم الأعلام : ٢٥٤)

٣- ترجم له ابن خلكان في :((وفيات الأعيان : ٢/٢٦٣)) ؛ وذكر له كتاب :((الحلة المزيذية)).

٤- المسترشد با لله : أبو منصور الفضل بن المستظهر با لله العباسي . ولي الخلافة بعد والده المستظهر واستمر إلى أن مات شهيداً عام ٥٢٩ مقتولاً عن ٤٥ سنة . وكانت خلافته نيف وست عشرة سنة. ولم يلِ الخلافة أشهم منه بعد المعتضد . وكان عالي الهمة مهيباً شجاعاً (المقنع: ٥٢)

في كتب التواريخ . وأبوه سيف الدولة(١) له نَظَم الشريفُ أبو علي بن الهبارية كتاب :((الصادح والباغم)).

والحلة(٢) : بليدة بين الكوفة وبغداد اختطّها سيف الدولة سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

وفي **سنة ثمان وعشرين وخمسمائة** : سار صاحب القدس بالفرنج فقصد حلب فخرج إليه عسكرها فالتقوا فانهزم المسلمون . وقتل منهم مائة فارس . ثم التقوا و نصرهم ا لله سبحانه وتعالى ؛ قاله الذهبي (٣) .

وفي **سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة** (٤): خرج ملك الروم وقدم إلى بزاعا وفعل ما سيأتي فيها . وأقام على بزاعة بعد أخذها عشرة أيام . ثم رحل بمن معه من الفرنج إلى حلب . ونزل على قويق . وزحف على حلب . وجرى بين أهلها وبينهم قتال كبير . فقتل من الروم بطريق عظيم القَدْر عندهم فعادوا خاسرين .

١- صدقة بن دبيس – ملك العرب – صاحب الحلة السيفية – المتوفى عام ٥٠١ هـ. (وفيات الأعيان : ٤٩٠/٢) وكتاب ((الصادح والباغم)) منظومة على أسلوب كليلة ودمنة في ألفي بيت لأبي يعلي محمد بن محمد المعروف بابن الهبارية المتوفى عام ٥٠٩ نظمها لسيف الدولة صدقة . فيها قصائد وأراجيز من غرائب مؤلفاته . لبث بها ١٠ سنوات (كشف الظنون:١٠٦٨/٢)

٢- الحِلةُ : علم لعدة مواضع : أشهر حلة بني فريد – المذكورة – وكانت تسمى : ((الجامعين)). وهي – كما ذكر – عمرها صدقة بن دبيس وكان وآباؤه ينزلون الدور من النيل . فلما قوي أمره انتقل إلى الجامعين عام ٤٩٥ هـ. فنزل بها بأهله فبنى الدور الفاخرة حتى صارت أفخر بلاد العراق .(معجم البلدان : الحِلة)

٣- لم نهتد إلى تفاصيل الخبر فيما لدينا من المصادر المعتمدة بالتحقيق غير الذهبي .

٤- انظر :((المختصر : ١٢/٣-١٣)) فالمؤرخ نقل عنه شبه كامل . وأيضاً :((تاريخ دمشق لابن القلانسي : ٤١٧ – حوادث ٥٣٣ هـ.)).

وأقاموا ثلاثة أيام ورحلوا إلى الأتارب وملكوها ؛ وتركوا فيها سبايا بزاعة ، وتركوا من الروم من يحفظهم .

وسار ملك الروم بمجموعة من الأتارب نحو شيزر فخرج أسوار نائب زنكي بحلب بمن عنده وأوقع بمن في الأتارب من الروم فقتلهم واستفكت أسرى بزاعة وسباياها (١).

وسار ملك الروم بمجموعة إلى شيزر وحصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقاً وأرسل صاحب شيزر أبو العساكر سلطان بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الكناني (٢) إلى زنكي يستنجده ، فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر وكان يركب عماد الدين زنكي وعسكره كل يوم ويشرفون على الروم وهم محاصرون شيزر بحيث يراهم الروم . ويرسل السرايا فيأخذون كل ما يظفرون به منهم .

وأقام ملك الروم محاصراً شيزر أربعة وعشرين يوماً ثم رحل عنها من غير أن ينال منها غرضاً(٣). وسار زنكي في أثر الروم فظفر بكثير ممن تخلف منهم .

ومدح الشعرا[ء] زنكي بسبب ذلك فأكثروا . فمن ذلك ما قاله مسلم بن حضر ابن قيم الحموي من أبيات (٤):

لعزمك أيها الملكُ العظيمُ   تُذَلُّ (٥) لك الصعابُ وتستقيمُ
ألم تَر أنَّ كلبَ الرومِ لما   تبينَ أنهُ الملكُ الرحيمُ

١- انظر الحاشية السابقة

٢- أبو العساكر سلطان بن علي بن منقذ (وقيل : مقلد) بن نصر الكناني : أمير فاضل من أمراء شيزر من أسرة آل منقذ له نظم حسن . توفي عام ٥٤٣ هـ. (معجم الأعلام : ٣٠٩)

٣- انظر:(المختصر : ١٣/٣)

٤- انظر:(المختصر:١٣/٣) حيث وردت أيضاً.

٥- وردت أيضاً في : (المختصر :١٣/٣) ؛ كذلك .

(٢٣و)ف وقد نزلَ الزمانُ على رضاه وأنَّ لخطبه الخطب العظيـمُ
فحين رميته بك عن خميسٍ تيقن فوق ما أمسى يـــرومُ
نَّكَ في العجاجِ شهابُ نورٍ تـوقد وهـو شيطانٌ رجيـمُ
(٢٦ظ) م أرادَ بقـاءَ مهجتـه فولى وليس سـوى الحمامِ له حميمُ

[**وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة**](١):

وفي سابع يوم من استقرار نور الدين(٢) بحلب اتصل خبر مقتل أتابك بصاحب أنطاكيـة البيمند فخرج ليومه في عساكر أنطاكية وقسم عسكره قسمين :

قسماً أنفذه إلى جهة حـــماة . وقسـماً أغاربه علـى جهـة حلـب وعـاث في بلادهـا . (٢٤و)فوكان الناس آمنين . فقتل وسبى عالماً عظيماً وعاد حتــى وصـل إلى صلـدع ونهبهـا ووصـــل الخـبر إلى حلـب فخـرج أســـــد الديـن شـــيركوه(٣) في مـن كـان بحلـب مـن العساكر . وجدَّ في الســـير ؟ فقام الفرنج وأدرك جماعة مـن الرجـــالة يســـوقون الأسـرى فقتلهم واستنقذ كثيراً مما كانت الفرنج أخذته . وسارع مختباً (٤) عن طريــق الفـــــرنج إلى أن شـــن الغـــارة علـى بلـد ارتـاح واسـتاق جميـع مـا كـان للفرنـج فيـه وعـاد إلى حلـب مظفـــــراً.

١- كذا وجدنا الحوادث التالية متداخلة مع بقية السنوات . وبالعودة لمصادر التحقيق رأينا إضافـة هذا العنوان ليستقيم المعنى .

٢- أي نور الدين محمود بن زنكي ؛ سبق التعريف به .

٣- أسد الدين شيركوه بن شاذى بن مروان الكردي . الملك المنصور ، أحـد الأبطـال الموصوفـين بالشجاعة ، مولده في (بدوين) من أعمال أذربيجان . نشأ في تكريت هو وأخوه نجم الدين أيوب. وتنقلت بهم الأحوال في مواجهة الإفرنج وفي بلاد عديدة . حتى قيل : كانت الفرنج ترعـب مـن ذكره . توفي بغتة في علة الخوانيق عام ٥٦٤ هـ. بمصر (تهذيب سير أعلام النبلاء :٨٥/٣)

٤- كذا قرأناها .

(٢٧ظ)م ووردت الأخبار بعد وفاة زنكي بأن ابن جوسلين جمع الفرنج من كل ناحية وقصد الرها على غفلة بموافقة النصارى المقيمين فيها فدخلها واستولى عليها وقتل من فيها من المسلمين فنهض نور الدين في عسكره ومن انضاف إليه من التركمان وغيرهم في زها[ء] عشرة آلاف فارس . ووقعت الدواب في الطرقات من شدة السير ووافوا البلد وحصل ابن جوسلين (١) وأصحابه فيه فهجموا عليه ووقع السيف فيهم . وقتل من أرمن الرها والنصارى من قتل . وانهزم إلى برج يقال له ((برج الماء(٢))) فحصل فيه ابن جوسلين في تقدير عشرين فارس من وجوه أصحابه وأحدق بهم المسلمون وشرعوا في النقب عليهم حتى تعرقب البرج فانهزم [ا]بن جوسلين في الخفية من أصحابه ، وأخذ الباقون، ومحق السيف كل من ظفر به من نصارى الرها . واستخلص من كان فيه أسيراً من المسلمين ونهب منها شيئاً كثيراً من المال والأثاث والسبي وانكفأ المسلمون بالغنائم إلى حلب وسائر الأطراف (٣).

وقال ابن الأثير:((لما قتل زنكي كان جوسلين الفرنجي - الذي كان صاحب الرها - في ولايته في تل باشر وماجاورها ؛ فراسل أهل الرها وكان عامتهم من الأرمن وواعدهم يوماً يصل إليهم فيه فأجابوه إلى ذلك . فسار في عساكره إليها وملكها وامتنعت عليه القلعة بمن فيها من المسلمين فقاتلهم وجدَّ في قتالهم فبلغ الخبر نور الدين وهو بحلب فسار إليها بعسكره فهرب جوسلين ودخل نور الدين الرها ونهبها وكبس (٤) أهلها(٥))).

١- م: جوسكين ؛ لعل ذلك تصحيفاً فالصواب : جوسلين .

٢- في الأصل المآ ؛ ويتكرر ذلك .

٣- الخبر منقول حرفياً عن ابن القلانسي المتوفى عام ٥٥٥ هـ في كتابه : (تاريخ دمشق : ٤٤٩ - ٤٥٠) ؛ أحداث عام ٥٤١ هـ.

٤- عند ابن القلانسي : وسبى أهلها .

٥- نقل ما أورده ابن الأثير مع بعض التصرف .(الكامل : ١٤/٩)

وفي هذه الوقعة نهبت ، وحرقت ، وخلت من أهلها و لم يبق منهم بها إلا القليل ووصل خبر الفرنج إلى غازي بالموصل فجهز العساكر إلى الرها ، فوصلت وقد ملكها نور الدين فبقيت بيده و لم يعارضه أخوه سيف الدين غازي(١) .

قلت: ((ومن عجيب ما جرى أن نور الدين أرسل من غنائمها إلى الأمراء وأرسل إلى زين الدين علي جملة من الجواري فحملن إلى داره ودخل لينظر إليهن فخرج وقد اغتسل وهويضحك فسئل عن ذلك (!) . فقال : لما فتحنا الرها مع الشهيد كان في جملة ما غنمت جارية مالت نفسي إليها فعزمت على أن أبيت معها . فسمعت منادى الشهيد وهو يأمر بإعادة السبي والغنائم وكان مهيباً مخوفاً فلم اجتر[ء] على إبقائها وأطلقتها . فلما كان الآن أرسل إليّ نور الدين بسهمي من الغنيمة وفيه تلك الجارية (٢٤ظ)ف فوطئتها خوفاً من العود . انتهى (٢))).

وفي **سنة أربع وأربعين وخمسمائة** : حصر العادل نور الدين (٣) حصن حارم فجمع البرنس صاحب أنطاكية وقاتله فانهزم الفرنج وقتل البرنس(٤).

قال ابن الوردي : وحمل رأسه إلى حلب وأسر أصحابه . وفي ذلك يقول [ا]بن المنير الأطرابلسي (٥).

أقوى الضلالُ وأقفرَتْ عرصاتُه ... وعلا الهدى وتبلجت قسماتُهُ

وانتاش دين محمد محموده ... من بعد ما علت دماً عثراته

١- المصدر السابق .

٢- نقله ابن الأثير أيضاً :(الكامل :٩/١٤)

٣- الملك العادل نور الدين : سبقت ترجمته ؛ انظره .

٤- انظر الخبر في: ((المختصر : ٣/٢٢)).

٥- ابن منير الطرابلسي : أبو الحسين أحمد مهذب الدين . شاعر مشهور من أهل الشام . ولد عام ٤٧٣ هـ. وتوفي عام ٥٤٨ هـ.(معجم الأعلام: ٨١)

ردت على الإسلام عصر شبابه وثبـاتـه مـن دونـه وثبـاتـه
صدم الصليب على صلابه عوده فتفرقت أيـدي سبـأ خشبـاتـه
وسقى الـبرنس وقـد تبرنس ذلـة بالروح مقمر ما جنت غدراتهِ
فانقـاد في خـطـم المنية أنفـه يوم الحطيم وأقصـرت بـزواته
فجلـوتـه تبكـي الأصـادف تحته بدم إذا صـلحت لـه شـمـاتـه
يمشي العناة برأسه وهـو الـذي نطت مـدار الـنيـرين قنـاتـه انتهى.

وملـك بعـد الـبرنس ابنـه بيمنـد(١) وهـو طفـل . وتزوجـت أمـه برجـل آخـر وتسـمى بالبرنس(٢).

ثم إن نور الدين غزاهم غزوة أخرى فهزم وقتـل وأسـر الـبرنس الثـاني فتمكـن بيمنـد في ملك أنطاكية.

حكاية :قيل أن دبيس بن صدقة لما سار مع ايلغازي إلى الكرج سأل ايلغـازي في الطريـق أن يهب له حلب ، وأن يحمل له دبيس مائة ألف دينار ويجمـع بهـا التركمـان ويعـاضده(٣) حتى يفتح أنطاكية . فأجابه ايلغازي إلى ذلك وأخذ يده على ذلك .

فلما وقعت كثرة الفرنج بدا له في ذلك فانفذ إلى ولده سليمان إلى حلب وكان خفيفـاً . وقال له : اظهر أنك قد عصيت عليّ حتى يبطل مـا بيـني وبـين دبيـس فحمله الجهـل على عصى والده ووافقه على قرباص(٤) والحاجب ناصر وهو شحنة حلب وغيرها .

١- بيمند وتلفظ بوهمند bohemond : والاسم لعدة أمراء من النورمان الصليبيين حكام أنطاكية وطرابلس . والمقصود بوهمند (١٠٥٠ م- ١١١١ م) أحد قـواد الحملـة الصليبيـة الأولى . شـقيق تانكرد . (المنجد في الأعلام :١٥٥) .

٢- انظر :((المختصر :٢٢/٣)).

٣- ف: يعاضد.

٤- كذا في الأصل : وفي :((المختصر : ٢٣٥/٢) ؛ (الكامل : ٣٠٣/٨) : رجـل مـن حمـاة مـن بيت قرناص .

(٢٨ظ)موقبض سليمان(١) حجاب أبيـه فصفعهـم وحلـق لحاهـم ومـد يـده إلى أمـوال الناس وظلمهم فطمع الفرنج . وفرقهم سـليمان فولـوا زردنـا(٢) وعمروهـا لابـن صاحبهـا كليام بن الأبرص .

ثم سار الفرنج إلى نائب حلب فكبسوا في طريقهم حاضر حلـب وغيرهـا فخـرج إليهـم الحاجب ناصر والعسكر وكسروهم وقتلوا منهم جماعة (٣).

وخـرج في جمـادى الآخـرة فنـازل حـاضره وأخذهـا وخربهـا وحمـل بـاب حصنهـا إلى أنطاكيـة، ونـزل بـرج سـينا فـفعـل بـه ذلـك . وكذلـك فعل بغيرهـا مـن حصـون النقـرة والأحـص ، وسـبا ، وأحـرق ، ونهـب ، وعاد فنزل صلدع علـى نهـر قـويـق .

وخرج إليه اتزر بن ترك طالباً منه الصلح مع سليمان فقـال : علـى شـرط أن يعطيـني سليمان الأتارب حتى أحفظه ، وأنا أذب عنه ، وأقاتل دونه . فقـال لـه : مـايجوز أن نسـلم ثغراً من ثغورحلب في بدو مملكته بل ألتمس غيرها . ممـا يمكـن لنوافقـك عليـه . فقـال لـه : الأتارب لا يقـدر صـاحـب حلب على حفظها ؛ فإن قـدرت عمرت عليها الحصون بما دارت. وأنا أعلمكم أنهـا اليوم تشبه فرساً لفـارس قـد عطبـت يـداهـا . وللفـارس هري(٤) شـعير يعلفهـا رجا[ء] أن تبرأ ويركبها . فنفذ هرى الشعير وعطبت الفـرس . وفـاته الكسب . ثم رحـل نحـوهـا فحـاصـرهـا ثـلاثـة أيـام واتصـل بـه مـا أوجب رحيله إلى أنطاكية .

١- وكان عمره ٢٠ سنة . (الكامل :٨/٣٠٣)

٢- زردنا بليدة من نواحي حلب الغربيـة . (معجـم البلـدان : زردنـا)وهـي اليـوم عـامرة وتتبـع محافظة إدلب . وبرزت إبان الحروب الصليبية . انظر في موضع آخر .

٣- (المختصر:٢/٢٣٠) ؛ (الكامل : ٨/٣٣) ؛ (الأعلام والتبين في خروج الفرنج الملاعين:٧٢)

٤- الهري : جمعه أهراء . وتعني مستودع .

ولما بلغ ايلغازي إصرار ولده على العصيان ضاقت عليه الأرض ، وأعمل في الوصول إليه، وأخذ حلب منه فكاتب أقوام ، وعرفوه أن ما بحلب من يدفعه عنها . فسار حتى وصل إلى قلعة جعبر . فضعفت نفس ابنه سليمان عن العصيان على أبيه فأنفذ إليه من استحلفه عن الصفح عنه ، والإحسان إليه وإلى من حسن له العصيان مثل ابن قرناص وناصر الحاجب وأكد الأيمان على ذلك . ودخل حلب في أول شهر رمضان فخرج الناس للقائه ودخل القصر . وأحسن إلى أهل حلب وسامحهم . وصرف الشحنة الذي كان يؤذي الناس في البلد. وقبض على الريس مكي بن قرناص وعلى أهله . وشق لسانه ، وكحله . وأخذ ماله . وسلم أخاه إلى من يعذبه . وكُحل (٢٥و)ف ناصر الحاجب . فعني به من تولى أمره فسلمت إحدى عينيه وعرقب طاهر بن الزاير ؛ وكان من أعوان الريس ...(١)

وأعاد الملوك أولاد رضوان من قلعة جعبر إلى حلب وكان ولده قد أخرجهم من حلب فمضوا إلى قلعة جعبر وهم سلطان شاه وإبراهيم وغيرهم .

وخطب بنت الملك رضوان وتزوج بها.ودخل بها حلب.

وولى رياسة حلب سليمان بن عبد الرزاق العجلاني البالسي .

وولى ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار رياسة في حلب . وصالح الفرنج مدة سنة كاملة وأعطاهم من الضياع ما كان في أيديهم أيام ملكهم الأتارب وزردنا(٢).

وسار في المحرم من سنة ست عشرة وخمسمائة إلى الشرق ليجمع العساكر فمات وزيره بحلب أبو الفضل بن الرضوان في صفر وولى الوزارة أبو الرجا ابن السرطان . انتهى .

١- ليست واضحة .

٢- انظر تفاصيل الخبر في المصادر للفقرات السابقة وبتوسع .

الفصل العاشر

في

- جوامعها.
- وبعض مدارسها.
- وخوانكها.
- وزواياها.
- وربطها.
- وبيمارستانها.

لما فتح أبو عبيدة حلب كما تقدم صلحاً أو عنوة(١) ، ودخل من باب (٢٦و)ف أنطاكية فحف المسلمون بالأتراس حتى بنيت الشعيبية . وكانت تسمى قديماً بمسجد الأتراس ثم بالغضائري(٢) . وسيأتي لماذا سميت بالشعيبية(٣) – صالحوا أهلها على القول بأنها فتحت صلحاً على موضع المسجد الجامع، فاختطه الصحابة – رضي ا لله عنهم – وكان بستاناً للكنيسة التي هي الحلاوية الآن . والجب الذي فيه كان دولاباً للبستان ، ثم جدده سليمان بن عبد الملك ، ولم يذكر ابن العديم في (٤) ترجمة سليمان أن سليمان بناه . وقال في مكان آخر : وبلغني أن سليمان هو الذي بناه(٥) ، كما رأيته بخط ابن عشائر(٦) ولم يبق فيه من بناء سليمان سوى السور . وقد نقض من السور قطعة يسيرة فوق الباب الغربي في (٧) سنة تسع وأربعين وثمانمائة وأعيد في أوائل سنة خمسين ، وكذلك القبو الذي على الباب الغربي داخل الباب وخارجه . ابتدىء في عمارته في أواخر سنة تسع وأكمل في أوائل سنة خمسين .

١- انظر كتاب : (فتوح البلدان : ١٥٠)

٢- منسوب إلى أبي الحسن علي بن الحميد الغضائري . أحد الأولياء . من أصحاب سري السقطي . قيل : حج من حلب ماشياً أربعين حجة . حدث بها عن أبي إبراهيم الترجماني ... توفي عام ٣١٣ هـ.(الأعلاق الخطيرة : ١٣٨/١/١)،(تاريخ بغداد :٢٩/١٢)

٣- نسبة إلى شعيب بن أبي الحسن الحسين بن أحمد الأندلسي الفقيه . كان من الفقهاء والزهاد. (الأعلاق الخطيرة : ١٣٨/١)

٤- م: العبارة :((في ترجمة .. وحتى .. الذي بناه)). سوى :((أنا سليمان بناه)). استدركت على الهامش . ٥- ذكر ذلك ابن شداد أيضاً عن ابن العديم(الأعلاق الخطيرة ١٠٤/١/١)

٦- ابن عشائر : محمد بن علي بن محمد السلمي الحلبي أبو المعالي ، ناصر الدين حافظ ، مؤرخ، كان خطيب حلب . توفي عام ٧٨٩ هـ. (معجم الأعلام : ٧٥٧)

٧- ف: العبارة:((في سنة تسع وأربعين ..وحتى..على الباب الغربي)).استدركت على الهامش .

ولم يعمر من مال الجامع وإنما عمره شخص يقال له : أبو بكر بن الحلواني وشرط لنفسه أن يسكن مدة حياته في البيت الذي عمره على ظهر القبو المذكور وبعده يكون وقفاً على مؤذني الجامع ، وسيأتي في الحوادث كيفية موت أبي بكر المذكور (١) .

وقد كان هذا الجامع يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفساء وباهى سليمان في بنائه ليضاهي ما عمل أخوه الوليد في جامع دمشق .

وقيل إنما بناه الوليد ، وأنه نقل إليه آلة كنيسة قورص (٢). وكانت هذه الكنيسة من عجائب الدنيا ويقال أن ملك الروم بذل في ثلاثة أعمدة كانت فيها سبعين ألف دينار فلم يسمح الوليد بذلك (٣).

ويقال إن بني العباس نقضوا ما كان فيه من الرخام والآلات إلى جامع الأنبار كما نقضوا آثار بني أمية من بلاد الشام . ولم يزل على هذه الصفة إلى أن دخل نقفور في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة حلب فأحرقه . ولما عاد سيف الدولة رمّ بعض ما تهدم منه ثم لما مات سيف الدولة ولي ولده أبو المعالي(٤) فبنى فيه (٥).

وهذا الجامع أحرق مراراً :

١- انظر المتن .

٢- انظر : ((الدر المنتخب :٦٢: ح : نشرت المشرق (سنة ١٩٠٨ وجه ٢٣٩: كتابة يونانية اكتشف سنة ١٩٠٧ على عمود بازاء كنيسة القديس ديونيسيوس في مدينة قورس أو قورش وفحواها :((إن القيصر أنسطاس منح كنيسة القديس ديونيسيوس هذا الانعام بأن تكون ملجأ للهاربين دون أن يصابوا فيها بأذى)).

٣-(الدر المنتخب :٦٢)؛(الاعلاق الخطيرة : ١/١/١٠٤).

٤- أبو المعالي بن سيف الدولة: شريف بويع بعد وفاة والده . توفي بداء الفالج عام ٣٨١ هـ. انظر أخباره مفصلة في :((أخبار الدول المنقطعة :٥٤))

٥- (الدر المنتخب :٦٣) ؛(الأعلاق الخطيرة : ١/١/١٠٤).

منها : في (١) سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة أحرقه الفرنج .

ومنها: سنة أربع وستين وخمسمائة أحرق فجدده نور الدين الشهيد ؛ كما قاله ابن كثير.

ومنها : في سنة تسع وسبعين وستمائة حرقه صاحب سيس (٢) ونقل صاحب ماردين رخامه .

وسيأتي من أحرقه أيضاً من التتار وغيرهم . والكلام على الجامع قبليته وشرقيته وشماليته وغربيته ، ومنارته ، وصحنه ، ومصنعه . وما فيه على الترتيب .

أما الحائط القبلي الذي يلي الصحن وفيه أبواب القبلية فأخبرني شيخنا أنه من بناء نور الدين الشهيد ؛ وسيأتي كلام ابن شداد في الخاتمة (٣).

وفي سنة ستمائة وقع باب قلعة حلب ، وكان الباب قريباً من أرض البلد متصلاً (٢٦ظ)ف بالباشورة (٤) فقتل تحته خلق كثير منها : الأستاذ ثابت بن شعويق الذي بنى الحائط القبلي بجامع حلب الذي فيه محراب الصحن .

١- م: العبارة :((في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة))؛ استدركت على الهامش الأيسر .

٢- لعله أخذ الخبر عن ابن خطيب الناصرية . فقد ذكر الخبر صاحب الدر نقلاً عن ابن خطيب الناصرية . شيخ مؤلفنا هذا حيث يذيلّ لكتابه . (الدر المنتخب : ٦٤)

٣- ال م: العبارة :((وسيأتي كلام ابن شداد في الخاتمة))، استدركت على الهامش .

٤- الباشوره :جمعها بواشير وهي تصميم خاص بمداخل البيوت والقلاع يقضي برفع جدار يواجه الداخل مباشرة ويفرض عليه الانعطاف يميناً أو شمالاً بممرات ضيقة ، والقصد من ذلك في البيوت حجب داخل البيت من الخارج – وقد يصل الباب الخارجي بغرفة الاستقبال دهليز يمر به الضيف من دون الإشراف على حرم المنزل أما في القلاع فهو لإعاقة تقدم المهاجمين لقد كان لمدينة بغداد المدورة أربعة أبواب من هذا النوع غير أنها غابت بعد بغداد ولكنها ظهرت من جديد =

والحائط الشرقي مكتوب عليه أنه عمر في أيام الناصر محمد بن قلاوون . في سنة سبع وعشرين وسبعمائة . انتهى .

(٣٠و)م ومنه قطعة من جهة الشمال بنيت في أيام السلطان صلاح الدين . وأما الرمح المغروزة فيه فهو علامة لوقت العصر وقد عمل الشيخ العارف ابن التيزيني تلميذ الرئيس بن الحارمي نزيلا دمشق علامة أخرى بالقرب من العلامة المذكورة (أ) .

وجهة الشمالية من الجامع مقبرة للكنيسة التي هي الآن المدرسة الحلاوية قبل الفتوح.والحائط الغربي جدد بعد موت السلطان المؤيد في تولية ولده السلطان أحمد ؛ ورأيته وقد سقط فلما أزيلت الحجارة الساقطة خرجت بالحمام حية من بينهالأنه سقط ليلاً و لم يؤذ أحداً . وكان بحلب الوزير علم الدين فأصبح بكرة النهار بالجامع ومعه الصناع لتحرير الحائط وبنائه . فسمع كافل حلب فغضب من ذلك وأنف . فأمر بإخراج الوزير من الجامع. وتمثل بعمارته .

إشارة (١) : ((في ليلة الأربعا[ء] سابع عشر من شوال في أيام نور الدين . وذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة أحرقته الاسماعيلية (٢) . واحترقت الأسواق فبناه نور

= في بلاد الشام ومصر في العصرين الأتابكي والأيوبي حوالي القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي واستخدمها صلاح الدين الأيوبي في أبواب اسوار القاهرة والقلعة التي شيدها عام ٨٧٢ هـ/ ١٦٧٠ [انظر مادة الباشوره في موسوعة العماره الإسلامية لعبد الرحيم غالب جروس بريس ١٩٨٨.]

أ- ف: حاشية في الأصل :((أقول وعلى ما عمله العارف ابن التيزني العمل الآن)).

١- ما سيذكره نقله عن ابن شداد بشيء من التصرف . وأيضاً صاحب الدر المنتخب .(الأعلاق الخطيرة :١٠٦/١/١) ؛(الدر المنتخب : ٦٣)

٢- هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه . ولما تولى الخليفة أحمد المستعل انشق عن خلافته فريق من الإسماعليين بزعامة الحسن بن الصباح وبايعوا لأخيه نزار ، =

الدين كما تقدم ، ونقل إليه عمداً من قنسرين ، وقطع له العمد من بعادين لأن العمد التي كانت فيه تفطرت من النار)).

وكان النصف القبلي من الشرقية التي في قبلي الجامع الملاصقة لسوق البز عن يمين الداخل من الباب القبلي سوقاً موقوفاً على الجامع فاستفتى نور الدين في ذلك الفقيه عبد الرحمن الغزنوي (١) فأفتاه بجوازه فنقض السوق وأضافه إلى الجامع ، فاتسع المسجد .وحَسُنَ في مرآى العين .

ووقف عليه نور الدين أوقافاً كثيرة . قال ابن شداد : وشاهدت الفتوى بخط الغزنوي (٢) .

وهذا المكان رُؤي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فيه كثيراً وهو الآن دكة مرتفعة عن أرض الجامع . وأراد بعض المتكلمين في أيامي أن يجعل له حائطاً وأن يجعله حاصلاً للجامع .فمنعته من ذلك وأخبرته بما فعل السلطان نور الدين رحمه الله تعالى وأثابه الجنة . انتهى(أ) .

= وبعد أن أخفقت جهودهم في الإسكندرية انتقل الحسن إلى قلعة الموت إلى أن أعلن الحسن بن محمد زعيم النزاريين إلغاء الشعائر الدينية.. وأصبح النزاريون أو كما عرفوا بالحشاشين مغايرين لأصحاب المذهب الإسماعيلي . مع بقاء الاسم حتى عصرنا . وهم اتباع آغاخان . والآخرون عرفوا بالبهرة أو السبعية .(المنجد في الأعلام:٤٥)

١- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جعفر الغزنوي أبو الفتح . وقيل : أبو محمد الملقب علاء الدين ، انتهى إليه التدريس في المدرسة الحلاوية عام ٥٤٨ هـ وبقي إلى أن توفي بحلب عام ٥٦٤ هـ. فخلفه في التدريس ابنه محمود . (الأعلاق الخطيرة :٢٦٧/١/١)

٢- انظر : ((الأعلاق الخطيرة : ١٠٧/١/١)) .

أ- ف : حاشية في الأصل : ((أقول : ثم بعد المُذَيِّل – رحمه الله – جعل شبه حاصل بدن (!) وأدركناه . وكان يدخل إليه النساء يوم الجمعة لصلاواتها إلى أن أذن الله تعالى وأبطل =

ولما دخل السلطان صلاح الدين حلب في سنة سبع وسبعين نزل المسعودي - شارح المقامات - واسمه:محمد؛وله ترجمة في تاريخ ابن خلكان (١)-جامع حلب وقعد في خزانة كتبه الموقوفة .وكانت بالشرقية (٢) واختار منها جملة وأخذها ولم يمنعه منها مانع . انتهى .

وأما المحراب الكبير :

فقد وجد بعد حريقه في أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون في شهر (٢٧و)ف رجب سنة أربع وثمانين وستمائةفي كفالة قراسنقر المنصوري وفيه انحراف (٣)

وأما المنبر : الذي هو الآن به فعمل في أيام السلطان الملك الناصر محمد وصانعه محمد ابن علي الموصلي بتولي محمد بن عثمان بن الحداد ؛ وهذا المنبر غير المنبر الذي كنت سمعت أن صانعه كان فلاحاً من قرية ((الأخترين)) من قرى حلب . وأنه

= وأضيف المحراب الأصفر حين رخم الجامع الحاج إبراهيم بن هيكل . وحين ردم الجامع سنة ١١٧٠ هـ . شوهد في الحائط الشرقي أثر باب السوق المضاف إلى الجامع .)) .

انظر : لعل المخطوطة ف نسخت نحو عام ١١٧٠ هـ .

١- محمد بن أبي السعادات عبد الرحمن الخراساني . المروزي . الملقب بتاج الدين . فقيه شافعي صوفي . كان أديباًفاضلاً . شرح المقامات الحريرية - المشهورة - في خمسة مجلدات . لم يسبقه إلى ذلك أحد . كان يقيم بدمشق . قيل أن ولادته كانت عام ٥٢١ هـ . أو ٥٢٢ هـ . وتوفي عام ٥٨٤ هـ . بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

والمسعودي نسبة إلى جده مسعود . وعرف بالبَنْدَهي : نسبة إلى دبنج ديه ، من أعمال مرورود؛ ومعناه بالعربي : ((خمس قرى)) . (وفيات الأعيان : (٤/٣٩٠) .

٢- م : استدركت على الهامش .

٣- مكتوب عليه : ((أمر بعمارته بعد حريقه مولانا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين (قلاوون) . وعلى جانبه : ((بالإشارة العالية المولوية الأميرية الشمسية قرا سنقر الجوكندار الملكي المنصوري كافل المملكة بحلب المحروسة أدامه الله وحرسه في رجب ٦٨٤)) .

(٣٠ظ)م مات قبل تركيبه . وعجز الناس عن تركيبه . فرآه ولده في النوم فقال له : عجزتم عن تركيبه . قال نعم . فأراهم كيفية التركيب . فأصبح ولده وركبه .

وقرأت في تاريخ الاسلام : وقد كان نور الدين أنشأ منبراً برسم الأقصى قبل فتح بيت المقدس طمعاً في أن يفتحه ولم تزل نفسه تحدثه بفتحه . وكان بحلب نجار فائق الصنعة ؛ فعمل لنور الدين هذا المنبر على أحسن نعت ، وأبدعه . فاحترق جامع حلب فنصب فيه ثم عمل النجار المذكور ويعرف بالأختريني منبراً آخر شبه ذلك المنبر. فلما افتتح السلطان بيت المقدس أمر بنقل المنبر فنصب إلى جانب محراب الأقصى (١) . انتهى.

[غريبة] :

ومن الغرائب أن المستهل بن الكميت بن زيد الأسدي (٢) قدم حلب بأمر الخليفة المنصور . وصعد منبرها . فذكر مناقب بني هاشم . ومثالب بني أمية . وتكلم في عمر بن عبد العزيز . وقال : إنما مثله مثل بغي بني إسرائيل التي كانت تزني تحت رمان وتتصدق به على المرضى . فقام إليه أسلم بن كرب الشامي (٣) فقال : إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك فعمي في موضعه . وانحدر عن المنبر يقاد (أ) . وكان أسلم بن كرب يطرح التراب إلى فيه ويقول : تباً له سمع دعاءه يزري على نفسه .

١- هذا المنبر صنع بدلاً من منبر سابق كان قد احترق عندما دخل صاحب سيس إلى الجامع وأحرق الجانب القبلي عام ٦٨٤ هـ . إلى أن جدد بالمنبر المذكور هذا . وكان ابن جبير قد وصف المنبر السابق لدى زيارته حلب ٥٨٠ هـ . بما يوحي بأنه أفضل من المنبر الحالي . والمنبر الحالي من خشب الآبنوس تتخلل أجزاؤه قطع رقاق صغار من العاج . بما يدل على براعة صانعه

٢- المستهل بن كميت بن زيد : شاعر من أهل الكوفة . كانت وفاته نحو عام ١٥٠ هـ . (معجم الأعلام : ٨٣٥)

٣- أسلم بن كرب الشامي : لم نهتد إلى ترجمته .

أ- م: حاشية في الأصل : ((قف على من تكلم في عمر بن عبد العزيز فعمي)) .

وبالقبلية مكان في الحائط : يقال أن قطعة من رأس زكريا عليــه الصـلاة والسـلام فيـه . وتقدم الكلام على رأس زكريا في الزيارات .

ورأيت في الأعلاق الخطيرة(١) لما تسلم التتر قلعة حلب وأخربوها أخربـوا جـامع القلعـة وذلك سنة ثمان وخمسين فعند ذلك عمد أبو بكر (٢) شيخ القلعة على الذخائر، وأبو حـامد بن النجيب(٣) إلى رأس يحيى عليه السلام فنقلوه إلى جامع حلب (٤) .

وأما باب الخطابة : فجدد في أيام السلطان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن محمد سنة ست وأربعين وسبعمائة وهو غاية في الجودة (٥) .

وأما السدة : فعملت بإشارة الطنبغا كافل حلب (٦) .

وباب الجامع القبلي : لم يكن من أنواع المنجور كالنهود والمكولك والمطعم(٢٧ ظ)ف والخيط (٧) إلا وهو به . ومكتوب عليه نجز في شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائه .

وعلى الباب الثالث من جهة الغرب : تاريخ عمله في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

١- (الأعلاق الخطيرة : ١٢٥/١/١)

٢- في الأعلاق الخطيرة ١٢٥/١/١ . أبو بكر بن إيليا الشحنة بالقلعة على الذخائر .

٣- الدمشقي الأصل . الحلبي المولد .(المصدر السابق)

٤- عن قصة رأس زكريا عليه السلام - راجع : (إعلام النبلاء : ٣٢٠/٢)

٥- مكتوب عليه :((جدد هذه المقصورة في أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والديـن أبي الفداء بن محمد بإشارة المقر الأشرفي العالي المولوي السيفي يلبغا كـافل الممـالك الثابتـة الحلبيـة عز نصره (٣١و)م في سنة ٧٤٦ هـ)) .

٦- كما ورد على باب السدة:((بالإشارة العالية العلائية الطنبغـا كـافل الممـاليك الحلبيـة أعـز الله أنصاره بإشارة المقر العالي العلائي سيدي عبد الرزاق عز نصره)).

٧- ماذكر من أنواع الخشب .

الشرقية القبلية : وهو المكان الذي يقرأ فيه البخاري ، الآن في العضادة الثانيـة الملاصقـة لصحن الجامع الدعا[ء] مستجاب (أ) . ومشرف العابد كان يصلي هناك . ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام (١) يصلي هناك .

وأما سقف الجامع فكان جملوناً كجامع دمشق . وكان بحائط المحراب وحائـط الصحن قمـاري ومناظر وآثارها باقية إلى الآن . فلما احترق الجامع في أيام التتار كما سيأتي بنى ابن صقـر هـذا القبو - ولابن صقر(٢) ترجمة في تـاريخ شيخنا ـ فغوش عليه كـافل حلب وقـال له: إنمـا بنيت اصطبـلاً فلما كانت دولـة الظاهر جقمق وكـافل حلب إذ ذاك قايتباي الحمزاوي (٣) وملاك أمر حلب بيد زين الدين عمر سبط ابن السفاح اختلفت أقـاويـل المهنـدسين ورأسـهم علي بـن الدحـال وكـان مـاهراً في صنعتـه وأراهـم في أمر الحـائط الـذي فيه أبـواب القبلية وهـو نهاية في الجـودة (٣١و)م والترصيف ، وجودة النحت.وثقـل الآلـة وحسـن التركـيب والـترتيب ، وكثرة مـا فيـه من الكوى طلبـاً للمكنـة والخفـة . وليـس بحلب حائط مثله ، بـل ولا غيرها ؛ إذ مال أوسـطـه وخرج عن الميزان ميـلاً فـاحشـاً .

أ- م،ف : حاشية في الأصل : ((قف على المكان الذي فيه الدعاء المستجاب)) . وفي م. أضيف : ((ينبغي الدعاء ... (بَ) ومنه : اللهم طهر قلوبنا من كل ماسواك واشرح صدورنا حتى نعبدك لما فيه رضاك . ويسر لنا حسن طاعتنا حتى نراك وأرنا الحق حقـا وارزقنـا اتباعـه . وأرنـا البـاطل باطلاً وألهمنا اجتنابه . ولا تجعل لنا بطانة تؤمرنا بالسوء .... إليه . وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين .)) .

بَ ـ رسم الكلمة (السبـل) .

١- م: استدركت على الهامش .

٢- شمس الدين بن صقر القاضي ، انظر : (الدر المنتخب : ٦٤).

٣- قايتباي الحمزاوي : وقيل : قانباي . من المماليك . ولي دمشق عام ٨٦٣ هـ .(معجم زامباور:٤٨)

وكانوا قد زانوه وظهر لهم ذلك . وعلى رأس الباب المذكور نسره مبني بالحجارة الهرقلية ، وعليه رفرف جدده قصروه - كافل حلب - كما أعانه عليه شيخنا المؤرخ . وظهر تشقق وانفساخ في القبو الملاصق للحائط وكان الناس في صلاة الجمعة والخطيب على المنبر انهار تراب من الشقوق ففزع الناس وخرجوا من القبلية ؛ حتى أني كنت أصلي فيه فخيل لي أن الحائط قد سقط على الناس من شدة الفزع فحضر كافل حلب قاتباي الحمزاوي ومعه ابن السفاح ورؤساء(1) البلد والمهندسون والبناؤون ومنهم الحاج محمد شقير وكان عالماً بصنعته وفيه ديانة فاضطربوا أيضاً . واختلفت أقوالهم فبعضهم أشار بنقض الحائط . وقال أخاف إن وقع وقوع المنارة . وبعضهم أشار بحفر حفر في صحن الجامع ليكشف عن أساس الحائط وينظر في حاله وقال : إنما أتى الحائط من قبل أساسه . وبعضهم قال : إنما أتي من قبل الماء المجتمع في المصنع الذي بصحن الجامع . فحفروا الحفائر فوجدوا الحائط مبنياً على قناطر . فقال بعضهم: إن الذي بناه بناه على أساسه القديم ولم يصل بهم إلى الجبل . وقال بعضهم: بل هذا طلب للمكنة .وأخذوا في نزح الماء من المصنع. وتفرق النائب والناس من غير طائل (٢٨و)ف.

قال لي ابن الدحال : بينا أنا في صحن الجامع إذا أنا بشخص يتكلم بين الناس ويقول: الرأي أن ينقض النسر الذي على الباب . وأن ينقض القبو المتقطع ويترك الحائط على حاله . ولم أعرف الرجل فتدبرت كلامه فوقع في قلبي أنه صواب . فأشرت بذلك . فأخذوا في نقض القبو الملاصق للحائط وكان الرأي أن ينقض قليلاً قليلاً .فزادوا في النقض فتقطع بقية القبو ولو علم الكافل ب،ذلك لقتل ابن الدحال .

١- م: الرسا .

وكانوا قد كاتبوا السلطان في أمره فأرسل ألف دينار إلى ابن السفاح ليصرفها في عمارة ذلك . فاتفق رأي العامل نجم الدين مع ابن السفاح وقطعا المستحقين خلا أرباب الخمس وشرعوا في عمارة ذلك . فلما خاف ابن السفاح من هيبة السلطنة فأصرف شيئاً قليلاً من مال السلطان في عمل ((البواب)) التي على الحائط المذكور . وأخذت حجارة النقض . ووضع منها شيء في معبر الباب الغربي .

وتم باب القبلي بغير رفرف فشرع القاضي الحنفي [ا]بن الشحنة (١) في عمل رفرف عليه وركب في شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة . وثبت الحائط على حاله . ولم يزد بعد ذلك شيئاً(أ) . انتهى (٣١ظ)م .

وأما **الشرقية** : فبناها (٢) بنو عماد الدين (٣) . وكانوا أصحاب طرابلس قديماً . وتقدم ما هو مكتوب على حائطها .وكان فيها آبار لخزن الغلات المتحصلة من رايع

١- سبق التعريف به . انظره في المقدمة .

أ- ف : حاشية في الأصل وبخط مغاير : ((أقول : ثم في أيام السلطان مراد توهن جدار القبلية فانتدب لتعميره أحد أعيان البلدة يدعى بدالي محمود وكان من السباهية وكان ذا شهرة حسنة في الناس.فأقامه كما هو الآن وأراد مشاركته فيما أصرف من المال بعض تجارها فأبى فأشير عليه بتبليطه. فبلط صحنه مقدار الثلث من جهة القبلة لأن صحنه كان قد توهن وتفطر من الحريق)).

٢- م: العبارة بكاملها استدركت على الهامش .

٣- بنو عماد الدين : وعرفوا ببني عمار : أسرة مسلمة شيعية . قضاة طرابلس الشام . كان لها أمارة مستقلة أسسها القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار ... بن إدريس ابن أبي يوسف الطائي . وأصلهم من المغاربة الذين قدموا القاهرة مع المعز لدين الله الفاطمي . وقد استقل بإمارته عام ٤٦٢ هـ . في طرابلس التي عرفت بمكتبتها الشهيرة . وقد تولت الإمارة الصراع ضد الصليبيين . وامتدت حدودها لتشمل بيروت فالساحل اللبناني والسوري . إلى أن تمكن الصليبيون احتلال طرابلس عام ٥٠٣ هـ . وانتهت بذلك إمارة بني عمار .

(المنجد في الأعلام : ٤٧٦) ؛ (المختصر في تاريخ البشر : ٢/٢٢٣)

كنيسة هيلانة ؛ وهي الحلوية وشاهدت منها جباً في الحجازية إلى جانب البركة ؛ وإنما سميت حجازية لأنها منزل لأهل الحجاز .

والقبور التي بها قبور جماعة ماتوا وقتلوا في محنة تمر . واثنان قتلا في فتنة تغرى ويرمش (١) ؛ نائبها . وهما :خش قدم (٢) ؛ مملوك زين الدين ابن السفاح والحاج عبد الله المعري الصابوني ؛ وكان شجاعاً ، فلما أراد المذكور نقب السور الذي عند باب الجنان نزل عبد الله المذكور من السور إليهم ، وقاتلهم . وطردهم هو ومن معه. ومنعهم من ذلك، فقتل هناك . ثم صلي عليه في الجامع ودفن هنا .

وكان بالشمالية من غربي الباب الشمالي **بيت خلا[ء]** ؛ أحدثه الشيخ حمزة الجعفري ، والسيد حمزة المذكور كان متكلماً على الجامع وثبت نسبه . ومكتوب على باب الخلا[ء] أنه جدد في أيام السلطان الظاهر برقوق وكافل حلب إذ ذاك تغري بردي (٣) بتولي السيد حمزة في سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وخيف على المأذنة منه فأبطلوه (أ) .

١- تغري ويرمش الحسين كان أمير آخور في عهد اينال السسلاني . والي حلب ، المتوفى ٨١٧هـ. أحد المماليك البرجية .معجم زامباور : ٥٥) [وسترد أخباره في أكثر من فصل] .

٢- خش قدم وترد أحيانا على شكل خشقِدَم وهناك الخشقدمية وهم المماليك من مشتريات السلطان خوشقِدَم الجبدين .

٣- تغري بردي : كان واليا على دمشق عام ٨٠٧ هـ .(معجم زامباور : ٤٨) وسترد أخباره في أكثر من موضع .

أ- ف: حاشية في الأصل . وبخط مغاير : ((أقول : أبطلوه وجعلوه مكتباً وفتح له باب في صحن الجامع وله وظيفة عثمانية . والآن هو سكن الإمام الحنفي (الجهري) (أ) السيد محمد شويحة . ثم نقلت الطهارة إلى اتجاه الباب الأصلي . نقلها الحاج حسن الأميري سنة (؟) وجعلها في غاية =

وعلى باب الحجازية حجر من الرخام الأبيض يقال إن عمر بن عبد العزيز جلس (٢٨ ظ)ف عليه . ولايجلس هناك مهموم بالغالب إلا انفرج همه ببركته .

وأما **الفوارة التي في وسط الجامع والقبة التي عليها** : فالفوارة بناها قرعويه كان فيها عمود طوله سبعة أشبار يخرج منه الماء والبركة المضلعة التي تحت القبة في غاية الحسن والكبر يقال أنه كان مذبحاً لبعض الكنائس التي كانت بحلب .

وفي دور حافة هذا الجرن مكتوب((أمر بعمله قرعويه غلام سيف الدولة سنة ٣٩٤)).
والماء ينصب من هذا الجرن إلى بركة متقطعة من الرخام الأصفر ثم يسيل إلى بركة من رخام أصفر قطعة واحدة . وهي من عجائب الدنيا .

والعمود (أ) الذي في وسط الجامع رؤي النبي صلى ا الله عليه وسلم يصلي عنده . وفي أعلاه صحن من الحديد . كان يوضع فيه البخور قديماً . ويوضع فيه تارة زيت وحب قطن ليضيء على جميع الجامع .

وفي أرض الجامع حاصل للماء صنع قبل مجيء الماء الحلو من القناة إلى حلب وكان ابن الأيسر متولياً على الجامع فطرق عليه شخص الباب ودفع إليه ألف دينار . وقال : اصرف هذا في وجه من وجوه البر . ففكر(١) فوقع له أن يصرفه في عمارة مصنع لخزن الماء . فشرع في ذلك . وفرغ المال فضاق صدره لذلك فجاءه أيضاً ودفع

=السعة . إلا أنهم عملوا لها استطراقاً من الشمالية . وفي غالب الأحيان تظهر رائحتها إلى قرب القبلية . وتؤذي الناس إلى أن رم الجامع سنة ١١٦٩ هـ . فمنع الاستطراق من الشمالية . وحول من خارج الباب الشمالي . وجعل عليه باب ثانٍ لئلا يغلق الباب الأصلي ويمتنع من ذلك دخول المجاورين بالمسجد ليلاً . ومنع بذلك التحويل خروج الرائحة)) . أ - كذا رسمها في الأصل.

أ- م : حاشية بالأصل :((قف على أن من جلس على الحجر الرخام الذي على باب الحجازية يفرج الركن همه .)).

١- في الأصل :((مامكر))

إليه ألف دينار فطعن عليه . وقالوا : ضيع مال الجامع . وسعوا به إلى صاحب . فطالبه بالحساب . فأجابه . فلم ير فيه درهماً واحداً مما صرفه . على ذلك فسأله عن ذلك فأخبره بالقصة .

وفي تاريخ ابن العديم أن الذي فعل ذلك من أجداده وأقاربه . وابن الأيسر لم يكن من أقاربه فحصل في ذلك قولان (١).

ومن الغريب أنه لما حضر موضع المصنع وجد فيه صورة من الحجر الأسود وهو موضوع على بلاط أسود ووجهه إلى جهة القبلة . فاستخرجوه من مكانه . فجرى (٣٢و)م بعد ذلك ما جرى من خراب الجامع إما بالزلزلة . وإما بالحريق .

وأما **المئذنة** : الموجودة الآن فهي من بناء أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب وأبو الحسن علي بن الخشاب له مدائح كثيرة في الخليفة المستضيء با لله . وله ترجمة في تاريخ ابن العديم . وتقدم الكلام على بنى الخشاب . وكان مدبر حلب إذ ذاك أخذ بعض حجارتها من بيت نار للمجوس كان داخل باب الجنان .

ثم رأيت في تاريخ المؤيد(٢) ؛ قال : ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وفيها عمرت منارة جامع حلب . قام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب . وكان بحلب بيت نار قديم . ثم صار أتون حمام فأخذ ابن الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المأذنة المذكورة. فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به إلى آقسنقر وقال إن هذه (٢٩و)ف الحجارة لبيت المال فأحضره آقسنقر وحدثه في ذلك . فقال ابن الخشاب : يامولانا إني عملت بهذه الحجارة معبداً للمسلمين . وكتبت عليه اسمك . فان رسمت غرمت لك ثمنها. فأجاب آقسنقر إلى اتمام ذلك من غير أن يأخذ منه شيئاً (٣). انتهى.

١- استدركت على الهامش .

٢- (المختصر : ٢/١٩٩).

٣- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١١٢).

وهذه المأذنة ليس في بلد الشام ، بل ولا مصر أطول منها ، بل ولا في غالب البلاد من فوق سطح الجامع . نعم من أرض الجامع يوجد أطول منها باعتبار علو حائط الجامع كمدرسة السلطان حسن فيما قيل . وفي دلهي بالهند جامع به مأذنة لم يعمل مثلها في الدنيا من حجر أحمر . ودرجها نحو ثلاثمائة وستين درجة . وليست مربعة ؛ بل كثيرة الأضلاع . عظيمة الارتفاع . واسعة من تحتها .

وفي تاريخ الإسلام قال : في سنة ثلاث وثمانين قال : وفيها عمرت منارة جامع حلب(١) انتهى .

ولا اختلاف بين القولين لأن هذه المنارة لا تفرغ في سنة واحدة . فابتدىء بعمارتها في سنة اثنين . وكملت في سنة ثلاث .

والذي سعى في ابن الخشاب في أمر المأذنة هو أبو نصر ابن النحاس (٢) .

وفي تاريخ ابن أبي طيء: أسست العمارة في زمان سابق بن محمود بن صالح(٣) . وكان الذي عمرها من سرمين . وبلغ بأساسها الماء . وعقد حجارتها بالكلاليب الحديد والرصاص وأتمها في أيام قسيم الدولة وطول هذه المنارة إلى الدرابزين(٤)

بذارع اليد سبعة وتسعون ذراعاً . وعدد مراقيها(٥) مائة وأربع وستون درجة؛ قاله ابن شداد (٦) .

١- بينما يرى العظيمي أنها بنيت في عام ٤٨٢هـ. (تاريخ العظيمي : ٣٥٤)

٢- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١١٢).

٣- ملك حلب عام ٤٦٨ هـ بعد أخيه . وبقي فيها إلى أن انتزعها منه مسلم بن قريش العقيلي عام ٤٧٢ هـ. وبذلك كان آخر ملوك آل مرداس . (الكامل : ٨/١٢٧)

٤- الدرابزين: ويقال : الدرابزون - والكلمة شائعة ومعروفة - فارسية ومركبة من در - أي باب . ومن بزين : أي تخت . انظر : (الألفاظ الفارسية المعربة : ٦١)

٥- المَرْقَاةُ: الدرجة .

٦- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١١٣).

ولما جاءت الزلزلة ليلة الاثنين ثامن عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة حركت المنارة فدفعت هلالاً كان على رأسها مقدار ستمائة قدم وتشققت (١) .

وأبو الحسن هو الذي أنشأ مسجد الجرن الأصفر وحمل إليه الجرن من مكان بعيد(٢) ، وجده القاضي عيسى هو الناقل إلى حلب من حصن الكراد في أيام سيف الدولة ولأسلافه المكانة عند الملوك . ولم يتعلق أحد منهم بولاية من الملوك ونفوسهم تأبى ذلك(٣) . وسيأتي تراجمهم .

ومن غرائب الاتفاق أن التتار قدموا مرة إلى حلب في سنة يأتي تعيينها في فصلهم. فاختبأ شخص من أهلها وضاق صدره من كثرة الخبأ ويئس من الحياة فصعد إلى المأذنة . وجعل يشير بمنديل معه ويقول : جاء النصر من عند الله ويقول : اقبضوهم بين البيوت مثل النسا[ء] ويكبر ، ويرفع صوته . فظن التتار أن جيشاً قدم إلى حلب . فاقلعوا عنها .
ولما مرض نور الدين الشهيد بلغ أخاه الخبر فقدم حلب طمعاً فيها فحلف له جماعة من شيعتها وأعيانها وعوامها وسألوه أن يأذن لهم في أن يؤذنوا بحي على خير (٣٢ظ)م العمل على ماجرت به العادة من الشيعة . فأذن لهم في ذلك استمالة لقلوبهم، فمضوا إلى الجامع . وأذنوا بذلك .ثم تماثل نور الدين وجلس في – طيارة القلعة .فلما (٢٩ظ)ف تيقن أخوه نصرة الدين براحته خرج من البلد هاربا من نور الدين . وأرسل نور الدين خلف القاضي أبي الفضائل بن أبي جرادة (٤) . وقال له : امضِ إلى

١- المصدر السابق .

٢- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١١٣ - ١١٤). والعبارة ((حتى.. وسيأتي تراجمهم)) ؛ استدركت على الهامش في:م .

٣- بنو الخشاب : أسرة عربية نبغ العديد من رجالاتها، منهم : الحسن بن أبي طاهر إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب الحلبي من كبراء حلب . وهم بيت حشمة.

٤- أبو الفضائل بن جرادة ويدعى أبو الفضل أيضاً.

الجـامع وصـل بالناس . فقال له : فالآذان ؟ فقـال : كيـف رأيـت . فمضـى . وجلـس في القبلية تحت المـنبر . واسـتدعى المؤذنين . وأمرهم أن يؤذنوا [ا]لآذان المشـهور المعهود . فخاف المؤذنون وقـالوا : لا نـأمن علـى أنفسـنا . فقـال لهـم : لا تخـافوا لي أسـوة بكـم . فصعدوا وأذنوا. فاجتمع تحت المنارة ما يزيد علـى مـتائة ألـف ضـارب بالسـيف . فقـام إليهم أبو الفضل فقال : ياحلبيين إن نور الدين في عافيـة . وهـذا الـذي تعملونـه لا يليـق وقرأ (١) آيـة:﴿ **أطيعوا ا لله . وأطيعوا الرسـول وأولي الأمـر منكـم** (٢)﴾ . وقـد أمـر نور الدين الأذان المعهـود . فمن كان منكم على وضـو[ء] فليصـل . ومـن لم يكـن علـى وضـو[ء] فليتـوضأ ، ويـأتي ويصلِ. فـانفتل النـاس ، وتفرقـوا يقولـون : ايـش نعمـل بقاضينا. وسكنت الفتنة .

وأما **درابزينها** : فقد جدد قبل فتنة تمر في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

وأما **الرفرف** : الذي هو الآن عليهـا(٣) : فجـدد في شـهر المحـرم سنة خمـس وخمسـين وثمانمائة .

وأما **الكتابة التي عليها** : فهي أسماء الأئمة الإثني عشر . ولذلك عصمت في محنة التتار وتيمور من الحريق والتخريب كما تقدم .

وبها (٤) حية عظيمة رآها بعض الناس ، وقال : أنها كقدر معزاة .

وأما **القبـة الرصـاص والطبقـة الـتي علـى الشـمالية** فجددهـا : أولاً علـم الديـن الوزير وهو ابن الجابي ؛ المتقدم ذكره في الحائط الغربي ، ووقف عليها حصة حانوت داخـل باب الجنان .

١- م: قرى ، والصواب : قرأ

٢- سورة النساء الآية : ٥٩ .

٣- أي قبل عام ٨٨٤ هـ. حيث توفي فيها المؤلف .

٤- م: العبارة : ((وبها حية .. وحتى .. كقدر المعزاة)) ؛ استدركت على الهامش ..

ثم جددها قراجا الدوادار (١) عند قصروه(٢) وزخرفها من الداخل . وجعل لها قبة من رصاص وهي موجودة في سنة أربع وسبعين وثمانمائة .

ثم لما تشعث داربزينها جدد هذا الدرابزين الموجود في هذه السنة ثم زاد معلوم من يدعوا فيها قبل صلاة الجمعة كافل حلب بن بردبك(٣) من الملح .

وأما **الرخام المفروش في وسط صحنه**: فالأصفر منه قطع من معدن بعادين خارج حلب من شمالها .

وبعادين ، والعافية : من منتزهات حلب . وقد خرج إلى بعادين والعافية البليغ المعري(٤) المذكور في وقائع الفرنج في نصر بن صالح مع أقوام من أهل حلب فتعب فأنشد:

يافرجةً مامرَّبي مثُلها   عدمْتُ فيها العيشة الراضية .

(٣٠و)ف زرْتُ بعادين ولكنني   عدمْتُ في العافية العـافيـة . انتهى .

وهذا المعدن لايوجد إلا في حلب ، ومنه ينقل إلى سائر البلاد كدمشق والقاهرة .

وأما الحجر الأسود فإنه قطع من الأرض الأحص(٥) ، من معدن له هناك ، وهو

١- قراجا الدوادر الظاهري : ترقى في أيام استاذه ابن الناصر حتى أصبح أمير طبلخانه ثم وصل للدوادارية عام ٨١٣ هـ. قيل كان شاباً مليحاً . متواضعاً كريماً . شجاعاً . توفي عام ٨١٣هـ. (الضوء اللامع : ٢١٥/٦)

٢- م: استدركت على الهامش ؛ كذا قرأناها .

٣- بردبك : سيرد في أكثر من موقع .

٤- أبو العلاء المعري . ولقاءه مع نصر المرداسي معروف ومشهور فقد توسط المعرى في اطلاق سراح نحو سبعين من علية القوم كان قد سجنهم نصر ولكن نصر رفض توسط أبي العلاء .

٥- الأحص: موضعان أحدهما بنجد والآخر بنواحي حلب وعن الثاني قال ياقوت : كورة كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع ، بين القبلة وبين الشمال من مدينة حلب . قصبتها خناصرة .... فيها جبل يدعى : شبيث منه يقطع أهل حلب حجارة الرحى . وهي سود =

غـــايـــة في حســـــن الـــتركـيـب والــجودة . والأشـكال المختـلفــة . والشـكل الذي (قــــدام) بــــاب (٣٣و)م الجـــامع الشـــــرقي إلى نـحـــو الـقــــبلة هـو صنعة مدينـة النحـــاس . فــــإذا دخلت من باب من أبـوابه لا يمكنك أن ترجـع إليـــه في غـير الطريـق الذي دخلت منه .

وهذا الرخام الموجود في سنة أربع وسبعين وثمانمائة غير الذي تكلمنا عليـه . غـير الرخـام القديم بل هو رابع ترخيم وضع فيه . لأن رخامه القديم نقل كما تقدم والمتجـدد بعـده غـير مامرة تكسر من التتار وهو باق تحت هذا الرخام (أ).

= خشنة ... قال جرير :

عادَت هُمومي بالأَحَصّ وِسَادي هَيهات من بَلَد الأَحصّ بلادي .

(معجم البلدان : الأحص)

أ- ف: حاشية في الأصل : ((أقول : ثم في أيام السلطان محمود خـان سنة خمسين ومائـة وألـف أراد ترميم صحنه الحاج إبراهيم أحد تجار البلد . ويدعى ابن هيكل وكان حسين باشا والياً فيها . فلما باشر العمل عزل الوالي المرقوم وتولى عثمان باشا المعروف بـالمحصل . وكـان في نفسه الحـاج إبراهيم ففرضه . فأحضر ولديه وهما الحاج طه ، والحاج ياسين وأغلظ عليهما. وأبى إلا أن يكون التبليط جميعاً فارسلا واستأذنا أباهما فأذن لهما بالعمل على أتم منوال . فأخذا في العمل حتى كان يستدينان لأجله إلى أن تم ذلك . وأنشأ مخزناً للماء يتوضأ منـه في الـرواق الشـمالي . وكـان جملـة ماأصرفاه من القروش إحدى وثلاثون ألفاً وخمسمائة قرش ؛ على ما أخبرني به المعتمد الذي كـان على العملة .

ثـم بعـد أيـام اعتنـى الحـاج خليـل ويعـرف بـابن لبنية وهـو أيضـاً مـن تجـار هـذه البلـدة وبلـط الرواق الشرقي . وبقي الرواقان الشمالي والغربي على أصلهما حتى وفق ا لله لهما من هو أعلم بـه وبلطهما .

وكانت (١َ) الرواقات الثلاث مقطعات بالدرابزونات فازيلوا . =

= وقد وقف العبد الصالح الشهير بالخيرات والمبرات الحاج إسماعيل بن الحاج حسين الميري وقفاً على أربعة بوابين معينين من طرفه . وشرط التولية على نفسه لحفظ الجامع من وطىء النعل. فجزاه الله خيراً .وفي سنة عشرة ومائة وألف تولى تولية الجامع المرقوم فقيها إذ ذاك علي أفندي الشهير بالأسدي واعتنى بشأنه ، وفتح المحراب الأصفر وهو الآن محل صلاة الشافعية . وكان مملوءاً بالتراب . وأحدث دكاكين في الباب الشرقي من الجدار الشمالي جميعاً من دف . وبقيت الدكاكين إلى سنة تسع وستين ومائة وألف . وفي هذه السنة اشتد دلف الجامع وتوهنت(٢) ظواهره وبواطنه فاهتم لذلك الرحل الموفق أبو التقي عبد الله بن الرجل الصالح الحاج حسن الشهير بالميري .

فباشر (تليسه) ظاهراً وباطناً . وحدد أبواب القبلية والاشباك التي فوق الأبواب . وهي في غاية الجودة من عمل الأستاذ محمد بن البدوي النجار واعتنى به غاية الاعتنا[ء] في مدة ثمانية أشهر وأصرف لذلك مالاً كثيراً فجزاه الله خيراً .

وجعل في جدران المحراب الأصفر الرفوف . ووضع الرفارف التي على الباب الشمالي والباب الشرقي.

ولما وصل العمل (بالتليس) من الداخل وحد شقاً عظيماً في القبو من فوق باب القبلية الذي في الجدار القبلي من جهة السوق إلى فوق الحضرة – أعني مقام سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام – فاحتهد في عمله المعلمون غاية الاجتهاد وسدوه .

وكان بالمحراب الأصفر في الجدار الشرقي باب كبير وقدامه دكة عرض ذراعين من الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي فأشار برفعها ، فرفعت . واتسع المكان برفعها . وكان مقطوعاً بالدف من الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي من العضادة الثالثة من جهة الغرب .

وكان أيضاً بالحجازية دكة من جهة الشمالية مقدار ثمانية أذرع فرفعها ودفف أرضها جميعاً. وجدد مجرى ماء البركة من أرض الحجازية . وكذلك مجرى بركة الحجازية . وجعل جدرانها مدققة (٣) أيضاً .وحدد بناء المطهرة . وحول بابها إلى خارج باب الجامع الشمالي . فإن بابها كان من دخل الجامع ، وفرش المحراب الأصفر والحجازية بالطنافس جزاه الله خيراً .=

خاتمة :

العصفور الدوري ما كان يعشعش في الجامع بل ولا يدخل إليه . ففي هـذه الأيـام دخـل إليه . ولعل طلسمه بطل .

واشتهر عند أهل حلب [و]توارثوا ذلك عن بعضهم البعض أن هذا الجـامع لا يخلـوا عـن ولي . وبعضهـم يقـول أن القطـب إنمـا يصلـي في القبليـة مـن جهـة الغـرب .وهـو المعـروف بمقصورة الحنفية . وهذا الجامع عليه من الجلالة والمهابة ما هو لائق به .

وكان قديماً المحراب الكبير مختصاً بالأئمة الشافعية ، والذي علـى يمينـه بالحنفيـة والمحـراب الأصفر الذي على شماله بالحنابلة . وهذا المحراب من الرخام الأصفر كالمحراب الكبير . وهـذه المقصورة التي فيها هذا المحراب لا تخلو عن وصل من الظهر إلى الغروب دائماً . وأمـا محـراب الغربية فكان مختصاً بالمالكية .

وأما الحجازية فلم يكن قديماً يصلى فيها بإمام بـل كـان أول الصلوات تقـام في المحـراب الكبير فلما آلت الإمامة والخطابة إلى الشيخ الصالح العالم العامل شـهاب الدين أبـي العبـاس أحمد بن جمعة الأنصاري القيسي السعدي العبادي المذكور في فصل الزيـارات كـان يتعبـد ، ويطيل الرواتب . والفرائض . فتضرر بعض أهل الدنيـا بسـبب ذلـك فرفـع الأمـر إلى نـاصر الدين بن السفاح وكان رئيس حلب إذ ذاك فأحدث صلاة الأولى (١) في الحجازية . وقـال من شاء أن يتعجل فليصل هنا .

ومحراب الحجازية وسّعه شخص فخاصمه السيد حمزة ومنعه من إتمـام مـا أراده . ونـاصر الدين بن السفاح المذكور ، وهو الذي منع الناس من بيع الرقيق علـى بـاب الجـامع الشـمالي لأنهم كانوا يهرشون على المصلين فجزاه ا لله خيراً .

=١َ- في الأصل : وكان .   ٢َ- في الأصل : وتوهن .

٣َ- ف: مدققا.

١- ف: الأولة .

واعلم أن الدخول (أ) إلى هذا الجامع والصلاة فيه تزيل الكرب وتفرج الهموم وهذا مشاهد مرئي . وكيف لا وقد بني في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تقدم . وقد خطب فيه الصالحون والأخيار كعمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك .

[ابن نباته الشاعر الخطيب] :

(٣٠ظ)ف وأخيراً خطب فيه الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم الفارقي **ابن نباتة** ؛ صاحب الخطب المشهورة التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها. وقصة رؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم وتفله في فيه مشهورة . فأقام ثمانية عشر يوماً لا يطعم ولا يشرب ببركتها وبجلب اجتمع بالمتنبي . وكان سيف الدولة يفتخر به . وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بميافارقين . ودفن بها . ومولده سنة خمس وثلاثين . وترجمته مشهورة فلا نطول بها .والخطيب شهاب الدين الأنصاري المتقدم ذكره . ولقد قام مرة إلى بئر ببيته يستسقي الماء فخرج له الدلو ملآن ذهباً فافرغه . وقال : أريد ماء فاتتني الصلاة بالجامع لما تكرر عليه .وكان مع ذلك يعنى صلاحه خلفه شخص أعجمي لا يصلي خلفه في بعض الأحيان فعاتبه في ذلك . فقال (١) : أنت قلبك في ياقد القدس (٢) ، لا في المحراب . أشار بذلك إلى أن حصة بالقرية المذكورة وقف على الخطيب وكان أحياناً يعرض ذكرها على قلب الإمام المذكور في الصلاة. انتهى.

قلت : وأذكرني هذا ما اتفق لبعض الفقراء أنه صلى مؤتماً ببعض أخوته فعرض للإمام عارض دنيوي في صلاته . فقطع المأموم الصلاة . فشكاه الإمام إلى شيخهما

أ- م: حاشية في الأصل :((قف على أن الدخول إلى هذا الجامع والصلاة فيه تزيل الكرب)).

١- ف: استدركت على الهامش .

٢- ذكر ياقوت : (ياقِدُ : قرية من نواحي حلب قرب عزاز ..) ؛ لعلها المقصودة .(معجم البلدان : ياقد)

فسـأله عن سـبب قطعه الصـلاة . فـأخـبره بـالـذي اتـفـق . فقـال الشيخ للمـأمـوم : وأنـت أيضـاً كيـف اشـتغلـت عن الصلاة بالكشـف . انتهى .

واعلـم : أنـه لـم يـكن بحلـب داخـل السـور سـوى خطبة الجـامع . وخطبـة القـلعـة حتى أحـدث الـطنبغـا(١) جـامعـاً - كمـا سيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى - ويقال أن الجامع الذي بجب السدلة(٢) خطبته قديمة ؛ كذا أخبرني بعض المشايخ .

ورأيت في كلام المختـار المتطبب (٣) أنه في سنة أربعين وأربعمائة قدم حلب [و]قـال: ((وبها جامع)) . انتهى .

والظاهر أنه لم يكن بها قـديمـاً إلا الجـامع الأعظـم . وفي كلام شـيخنـا : ولـم يـكـن بـحلـب إلى سنـة سبـعمـائة داخلهـا جـامع سـوى الجـامع الكبير . انتهى .

ومن اللطائف : ما حكاه الصاحب كمال الدين العديم ؛ قال : حدثني أبي قال: نزل جدي في بعض الأيام يصلي بالجامع وخلع نعليه بين يدي المنبر وكانا جديدين . فلما قضى صلاته قام ليلبسهما . فلم يجدهما . ووجد مداسه الخليع مكانهما . فقـال لغلامه : ألست نزلت الجامع بالجديد . فما الذي أصابه . فقـال الغلام : بلى ، ولكن جاءنا الساعة إنسان دق البـاب وقـال : القـاضي يقـول لـكم : انفـذوا إليـه مداسـه العتيـق

١- انظره في :(جامع الطنبغا).

٢- عند ابن شداد :(حب السلسلة). (الأعلاق الخطيرة :١/١/١٩٩) .

٣- لعله يقصد : حمدان الأثاربي صاحب كتاب :(القوت أو المفوف) .

انظر :(مقدمة الكتاب : سلاسل التواريخ حول حلب) .

إلى الجامع فقد سرق متاعه. فضحك . وقال : هذا لص مشفق . جزاه الله خيراً. وهو في أوسع الحل منه.

ومن الغرائب : أن كسرى بن عبد الكريم - قاضي حلب - رأى أبويه في النوم (٣١و)ف وقد جاءاه بملبوس حسن ألبساه أياه. فتولى الإمامة بهذا الجامع . ثم رآهما بعد ذلك . وقد جاءاه بطيلسان فألبساه إياه . وقالا : هذا غير ذلك . فقلد القضاء بحلب.

[محمد بن هاشم الحلبي . خطيب الجامع الأموي] :

ومن الغريب : أن محمد بن هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم عبد الرحمن الحلبي . وله محلة بحلب - وسيأتي الكلام عليها - كان خطيب الجامع الأموي بحلب. وكان يخطب بالحاضر في ورقة بيده . توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ومن نظمه :

إن غربت حلب الشآم وغربت سكنى المقيم بها عن الأبصار

فلنعم عوني دمع عيني إذ تفانت أسرتي وتخاذلت أنصاري

واعلم أن الباب الشمالي إلى جانبه من جهة الغرب على يمين الداخل باب مسدود. وفي الحجازية في شرقي القبور خلوة بابها مسدود وهي ملآنة قتلى .

وفي الشرقية خلوة للعلامة العالم شمس الدين بن الركن . وترجمه شيخنا وقد (٣٤و)م وسعها من جهة القبلة العلامة محب الدين بن الشحنة لما كان يعتكف في الجامع

واعلم أن القناديل التي بالجامع كانت في أيام تكلم السيد حمزة المتقدم ذكره تزيد على الألف ، وذلك عقب محنة تمر . والأسواق خراب . وريع الجامع إذ ذاك قليل . وكان الناس يقولون أنه أخرب الجامع .

واعلم أن التتار لما تكرر هجومهم إلى حلب ، وتعطلت غالب المساجد اتفق آراء أهل البلد من الرؤساء على أخذ أوقاف المساجد ، وإضافتها إلى الجامع المذكور وأن يصرف للمساجد زيتها من الجامع .

واعلم أن في معبر الباب الغربي عن يسار الداخل باباً يفضي إلى حاصل وفيه أجباب

مدفونة في الأرض معدة لخزن زيت الجامع . وكان الأمر على ذلك إلى محنة تمر ثم سد الحاصل المذكور وقطع زيت المساجد الذي كان مرتباً من الجامع إلا مسجد القلعة .

واعلم أن كافل حلب تغري برمش - رحمه الله - نصب للتكلم على الجامع شخصاً من مماليكه يقال له :((كزل)). وكان شكلاً حسناً ، ذا رأي وعقل . فتكلم فيه بدين . والزم أصحاب الوظائف بمباشرة وظائفهم . وكسا الجامع حصراً كثيرة . وبيّض الشمالية داخلها وخارجها . وكان يتعاهد الجامع ليلاً ونهاراً قبل ركوبه إلى خدمة مخدومه . وكان في ليلة الجمعة يخرج إلى سطح داره ويشرف على مصابيح المأذنة فإن رأى مصباحاً مطفياً جاء إلى الجامع ليلاً وخاصم من له ولاية ذلك . وربما ضربه . والزمه بالخروج إلى المأذنة . وإصلاح ذلك . ووفر من مال الجامع جملة . ورأيته يجر البالوعة من عند البركة إلى منتهاها . ولم يعتمد على الفعلة بل لبس عباءة ونزل إلى السراب .

(٣١ظ)ف فجزاه الله سبحانه وتعالى لما حبس في قلعة حلب عند خروج أستاذه عن الطاعة بأن خرج أهل البلد إلى القلعة بالأعلام . وشفعوا فيه وانزلوه إلى الجامع . وقال لهم عند نزوله: عندي مال متحصل من ريع الجامع فبنى به قناة الجامع . وضاق صدر المتكلمين على الجامع بسببه . وضرب واحد منهم بالعصى في الجامع على دبره. وانقطع النجم الوردي في منزله . ولم يخرج خوفاً على نفسه . وكان ينشد كثيراً :

أيا كزل السوء لا تظلمن فكم جاء مثلك ثم انعزل

قلت : الله يعلم المفسد من المصلح . وكان يقول :((تركتني حجراً في هذا البيت ملقى. ولا أستطيع الخروج بين الناس)). انتهى .

وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة قتل أبو بكر بن الركن المطاس بالجامع وسبب قتله أنه كان يظلم الناس .

قــال ابــن رشــد : ((ولــه مــال ، ويقــدر علــى أكثــر مـن أربعمــائــة ألـف دينـار وكـان النــواب يصــادرونه . فيعطيهــم كل ما طلبوا من غير ضرر ولا يتأثر من ذلك .)).

واتفق أنه في جماد الأول وقف على رجل وطلب منه مالاً على جهة الظلم فاتصل الكلام بينهما إلى أن قال له : انـا أتشـفع إليـك برسـول ا الله صلـى ا الله عليـه وسـلم ؛ أو نحـو هـذا الكلام. فقال : لو جاء ، ما قبلت شفاعته.

(٣٤ظ)م فـأخذتــه العــامة . وتقــدم عليــه أحــدهم فقــور رقبتــه بسـكين . وقتلــوه . وأحرقــوه بـأيـديهـم حنقــاً عليه لـمـا صـدر منـه . واحتــاط النـائب علـى حـواصلـه . وقــد تقــدم هــذا بزيــادة في نوابها . وقـد مُدح هـذا الجـامع بقصائد ؛ منها(١)

حَلَبُ بَدْرُ دُجًى أنـ جُمهـا الزُّهُر قُرَاهــــا
حَبـذَا جَـامِعُهَا الجا مِعُ لـلِنَّفس تُقَـاهَــــا
شَهَوَاتُ الطَّرفِ فِيه فَوْقَ ما كانَ اشتهاهَــا
قُبلـةٌ كَرَّمَـهَـا اللــــــــهُ بنُـورٍ وحَبَّـاهــــا
وَرَآهــا ذَهَبـاً في لازَوَرْد مَـنْ رَآهـــــا
وَمَـرَاقـي مِنْبَـر أعـْ ظَمُ شَيء مُرتَقَـاهـــا
وذرى مئذنة طــا لت ذرى النجم ذُرَاها
وَلِفوَّارتِـهِ مــــا لا تَـراهُ لسواهــــا

١- القصيدة من ديوان الصنوبري : ٥-٦ -٥٠٧ : ومطلعها :

احبسا العيس احبساها واسألا الدار اسألاها

والأبيات المنوه بها مقتطعة من القصيدة .

وديوان الصنوبري طبع بتحقيق إحسان عباس . ثم صدرت تتمة له مؤخراً .

قَصْعَةٌ ماعَدَتِ الكعْب ولا الكعْب عَدَاها
فهْي تَسقْي الغيثَ إن لَمْ يسقها أو إن سقَاها
كَنَفَتْهَا قُبّةٌ يضـحك عنها كَنَفَاها
قَبّةٌ أبدع بَانيـها بناء إذ بناها
(٣٢و)ف ضَاهَت الوَشيَ نُقُوشاً فحكته وحَكَاهَا
لَوْ رآها مُبتني قبـةِ كِسْرى ما ابتناها
حيّيَا السارِيةَ الخضْـراء منه حيّياها
حيث يأتي حلقَةَ الآداب مِنْها (١) من أتاها
مَنْ رَآهُم مِنْ سَفيهٍ بَاعَ بالجهلِ السّفاها

هذه السارية الخضراء كان يجتمع فيها المشتغلون بالأدب يقرؤنه عندها وذهبت في الحريق . ومازالت حلقة الأدب لقرا[ء]ة النحو واللغة معقودة بجامع حلب ليلاً ونهاراً . وكذلك لقراءة القرآن العزيز . وما فتيء على هذه الحالة .

وكان مسرق العابد يقرأ فيه الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وذلك قبل [أن](٢) تبنى المدارس في حلب . انتهى .

إشارة(٣) :

لما استولى(٤) التتر المخذولون على مدينة حلب يوم الأحد العاشر من صفر سنة

١- في الأصل : منا . وما ذكرناه عن الديوان .

٢- إضافة المحقق عن :(الأعلاق الخطيرة :١/١/١٢٠) ؛ اتماماً للمعنى .

٣- نقل موضوع الإشارة بكامله عن ابن شداد:((الأعلاق الخطيرة :١/١/١١٦)).وحتى تكليس السلطان للحائط وعمله السقف .

٤- في الأصل : استولوا .

ثمان وخمسين وستمائة دخل الجامع صاحب سيس وقتل به خلقاً كثيراً ، وأحرق الحائط القبلي منه ، وأخذ الحريق غرباً وقبلة إلى المدرسة الحلوية . واحترق سوق البزازين ؛ فعّرف عماد الدين القزويني ما اعتمده السيسيون من الإحراق للجامع واغفالهم كنائس النصارى هلاكو ، فأمر برفع ذلك وأطفأ النار . وقتل السيسين . فقتل منهم خلق . ولم يقدر على اطفا[ء] النار ؛ فأرسل ا لله مطراً عظيماً ، فأطفأه .

ثم اعتنى نور الدين يوسف بن أبي بكر بن عبد الرحمن السلماسي الصوفي بتنظيف الجامع . ودفن القتلى من المسلمين في جباب كانت بالجامع للغلة في(١) شماله. وتقدم ما قاله غيره في هذه الجباب ، وأين كانت .

ولما مات عز الدين أحمد - أحد الكتبجية(٢) ، ومعناه الكاتب - خرج عن ماله جميعه . فقبضه أخوه وتصدق ببعضه . وعمر حائط الجامع به . فأصرف عليه عشرين ألف درهم ؛ منها ثمانية عشر ألف درهم لبنائه . وألفان لحصره ومصابيحه .

(٣٥و)م ولما ملك السلطان الظاهر(٣) حلب أمر بتكليس الحائط الذي بني وعقد الجملون على الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي من جهة الصحن ، وعمل له سقف متقن . انتهى .

واعلم أن هذا الجامع كان قديماً يدرس فيه على المذاهب الأربعة ، ولكل مذهب مكان مخصوص ، وبه المحدثون ، وأرباب الفتاوى . ولهم معاليم على ذلك . وأمره منتظم إلى محنة تمر والآن (٤) قد زالت المسميات، وبقيت الأسما[ء] ؛ كما قال الأول:

مدارس آيات خلت من تلاوة   ومهبط وحي مقفر العرصات

١- م: العبارة :((في شماله .. وحتى .. وأين كانت))؛ استدركت على الهامش .

٢- في الأصل : التبلجية . وكذا عند ابن شداد . واعتمد المحقق ما ذكرنا . وتعني : الكاتب

٣- عند ابن شداد : السلطان الملك الظاهر بيبرس . (الأعلاق الخطيرة :١/١/١١٧)

٤- م: العبارة : ((والآن قد))؛ استدركت على الهامش .

قال ابن شداد : زاويتان بالجامع المذكور وقفهما العادل نور الدين لتدريس مذهب مالك وأحمد . وزاوية بالجامع لتدريس الحديث وقفها العادل نور الدين وإنما أغفل المذهبين لأنهما كان يدرس فيهما من قبل نور الدين؛ وقرأت بخط الصاحب ما لفظه:

[إبراهيم بن عيسى ، الحجة] :

(٣٢ظ)ف إبراهيم بن عيسى بن أحمد الفقيه المالكي المغربي ،يلقب بالحجة . فقيه حسن، فاضل ، عارف بالأصول وبمذهب مالك ، قدم علينا حلب قبل الستمائة وولي التدريس بزاوية المالكية بالمسجد . ودام يدرس بها مذهب مالك إلى أن توفي بعد الأربعين والستمائة بحلب ، انتهى .

ولو ذكرنا ما يحضرنا من المدرسين لطال .

[ذكر جوامع حلب التي كانت تقام فيها الجمعة في زمن ابن شداد]

ونشرع الآن في ذكر بعض جوامعها التي تقام فيها الجمعة ؛ وقد ذكر ابن شداد في الأعلاق الخطيرة مالفظه بعد ذكر الجامع الأعظم (١) : ((ذكر ما بظاهر حلب من الجوامع(٢))) ؛ فهذا دليل على أنه **لم يكن في زمانه بباطنها جامع إلا الأعظم** .

ثم عد:

الجامع الذي بالحاضر السليماني(٣) : أنشأه أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بن يعقوب صاحب حمص (٤).

١- انظر بداية الفصل .

٢-(الأعلاق الخطيرة :١٢١/١/١).

٣- انظر:((الأعلاق الخطيرة :١٢١/١/١)) ؛ والحاضر السليماني منسوب إلى سليمان بن عبد الملك : أنشأه سليمان عند ما كان والياً على حلب ؛ مّر ، انظره . والجامع كان خراب ومسدود في عهد ابن الشحنة عام ٨٩٠ هـ؛ والمعاصر لمؤلفنا .(الدر المنتخب :٢٧١)

٤- أسد الدين شيركوه بن شادي . سبق التعريف به انظره .

ووسع بنا[ء]ه الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر(١) وبنى إلى جانبه مدرسة وتربة ودفن بها .

تقام به الخطبة .

وفي الرَّمادة جامع تقام به الخطبة يعرف **بالْبخْتي**(٢).

وفي بانقوسا جامع تقام فيه الخطبة يعرف **بعيسى الكردي الهكاري** (٣) ؛ كان شحنة(٤) الشرطة بحلب .

ثم ذكر **جامع القلعة**(٥). انتهى كلام ابن شداد (٦) .

[ما استجد بعد ابن شداد من الجوامع بحلب]

ونحن نذكر في كتابنا هذا ما تجدد بعده من الجوامع من غير استيعاب فنبدأ:

بجامع الطنبغا(٧) : إذ هو أول جامع بني بحلب بعد الأموي ، كما تقدم . وكملت عمارته في سنة ثلاث وعشرين وسبمائة . وهذا (٨) الجامع بصدر الميدان الأسود . وبلغني أنه كان - يعني الطنبغا - يكره الخطيب ابن العجمي ؛ خطيب الجامع الأعظم وهو مذكور مع أقاربه في فصله . وكان الطنبغا يقابله بذلك .

١-لم نقف له على ترجمة فيما لدينا من المصادر.

٢- جامع البختي بني في العهد الأيوبي وجدد في العهد العثماني . وهو في محلة أقيول . ذكر ابن شداد أربعة وثلاثين مسجداً بالرماده : والرماده محلة كبيرة كالمدينة في ظاهر حلب وهي متصلة بها (الآثار الإسلامية : ص١٩٩ ؛ الدر المنتخب : ٧١)

٣- عيسى الكردي الهكاري : أحد الأمراء الذين كانوا في خدمة نور الدين محمود

٤- الشحنة : يقال : شحنة الكورة : من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان .(لسان العرب : شحن)

٥- انظره بتوسع في : (الأعلاق الخطيرة : ١٢١/١/١)

٦- (الأعلاق الخطيرة : ١٢١/١/١)

٧- (الدر المنتخب: ٧١).

٨- م: العبارة :(وهذا الجامع بصدر الميدان الأسود) استدركت على الهامش .

فصنع هذا الجامع ليصلى فيه . ولا يصلى خلفه .

وفي أول جمعة صليت به قرىء على ابن القاسم عمر بن حبيب المسلسل بالأولية تبركاً بالحديث النبوي . وفيه مناسبة أخرى ظاهرة .

وفيه يقول ابن حبيب :

في حلب دار القرى جامع أنشته الطنبغا الصالحي

(٣٥ظ)م رحب الذرى(١) يبدو لمن أمه(٢) لطف معاني حسنه الواضح(٣)

مرتفع الرايات يروى الظما من مائه بالشارب (٤) السالحي(٥)

يهدي المصلي في ظلام الدجى من نوره باللامع اللامح (٦)

من حوله الروض يسر الورى(٧) من زهره بالفائق الفائح

لله بانيه الذي خصه بالروح للغادي والرائح

وبه بئر غزيرة الماء . وله باب من حديد يخرج منه إلى ظاهر البلدة أخذه من بعض الحصون ؛ وبلغني أنه من قلعة النقير .

وقال ابن الوردي في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة(٨) فيها في شوال رسم نائب (٣٣و)ف حلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي في الأسواق اقتداء بنائب الشام تنكز(٩) بما فعله في أسواق دمشق (١٠) .

١- الدر المنتخب : الدرى. ٢- الدر المنتخب : وعند أمه .

٣- في الأصل : الواضحي . وما ذكرناه عن الدر المنتخب .

٤- م: بالسارب . وفي الدر المنتخب : الشارب . ٥- م: السالحي .

٦- الدر المنتخب : اللامع اللايح. ٧- الدر المنتخب : يرى للورى .

٨- انظر تاريخ ابن الوردي : حوادث ٧٣١ هـ.

٩- تنكز : المتوفى عام ٧٤١ هـ. حاكم دمشق . عام ٧١٢ هـ.(زامباور : ٤٧)

١٠- انظر : (تتمة المختصر : ١٢٣/٤)

ولعمري لقد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك ؛ فقلت (١) :

رأى حلباً بلداً داثراً فزاد لإصلاحها حرصه

وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لقهر العدا فحصه

وما بعد هذا سوى عزله إذا تم أمر بدا نقصه

وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة توفي الأمير جمال الدين خضر بن نائب حلب الطنبغا بحلب ، ودفن بالمقام . ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامعه خارج حلب . ونقل إليها .

وكان حسن السيرة ، ليس من أعجاب أولاد النواب في شيء(٢) .

ومما قلت فيه تضميناً(٣):

أيبست أفيدة بالحزن ياخضر فالدمع يسقيك إن لم يسقك المطر

منها خلقت فلم يسمح زمانك أن يشين حسنك فيه الشيب والكبر

وإن كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام.

وقد تقدم الكلام على الطنبغا في فصل النواب . انتهى .

جامع تغري بردي (٤) ، توفي(٥) سنة خمس عشرة وثمانمائة . وكان متواضعاً يعرف شيئاً من العلم ، بنى جامعاً بحلب .

وكان قد أسسه [ا]بن طومان (٦) .

وفي ذلك يقول الأديب زين الدين بن إبراهيم بن سليمان الرهاوي كاتب السر بحلب ، وكتبه على عتبة منبره :

١- الحاشية السابقة ٢- عن ابن الوردي في :((تتمة المختصر: ٤/١١٨)).

٣- القول لابن الوردي . انظر ابن الوردي في تاريخه فقد نسبه لنفسه.

٤- موقع الجامع الآن بالسفاحية .

٥- م: العبارة :((توفي سنة.. وحتى.. شيئاً من العلم))؛ استدركت على الهامش .

٦- سيرد في موضع آخر .

منبر جامع محاسن فضل ذلك الجمع ماله من نظير
خص عزاً بجمعة وخطاب عن رسول مبشر ونذير
قد بناه لله تغري بردي كي يجازى بجنة وحرير

ومن نظمه(١):

ياغائبين وفي سري محلهم دم الفؤاد بسهم البين مسفوك
أشتاقكم ودموع العين جارية والقلب في ربقة الأشواق مملوك

أقول : وهو شعر وزن لا بديع فيه ولا انسجام .:

وهذا الجامع بني(٢) في سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وفيه تصديران على قاعدتي الإمامين الشافعي(٣) ، وأبي حنيفة ؛ أسندهما(٤) الشيخ شمس الدين الغزي ، وجمال الدين الملطي الحنفي . وفقها[ء] على المذهبين ومحدث يقرأ البخاري .

وفي خارجه من جهة الغرب بالقرب من بابه الصغير عمود من رخام أصفر كان بعض الناس يقرب إليه ، ويتبرك به ، فكسره بعض القضاة . انتهى .

[الشاعر عمر الرهاوي] :

(١٣ظ)ف وهذا الناظم المذكور ؛ أعني عمر الرهاوي ترجمه شيخنا في تاريخه(٥) ؛ وقال إنه قرأ على أبي المعالي بن عشائر ، وبرع في النظم . ولي كتابة السر بحلب عوضاً عن ابن أبي الطيب. ثم خطابة الجامع الأعظم بعد وفاة أبي البركان الأنصاري.

١- استدركت على الهامش في(م) . والأبيات ذكرها السخاوي في ترجمة المذكور ، انظر (الضوء اللامع: ٦/٦٤).

٢- م.ف: استدرك تاريخ البناء على الهامش .

٣- ف: قاعدة .

٤- م: العبارة :((أسندهما .. وحتى.. الملطي الحنفي))؛ استدركت على الهامش .

٥- السخاوي في:(الضوء اللامع:٦/٦٤)

وفيه يقول ابن الخراط:

وفي الرهاوي لي مديح مسير أعجز الحلاوي .
وقد أطرب السامعين طراً وكيف لا وهو في الرهاوي.

توفي في ربيع الآخر سنة ست وثمانمائة(١) . انتهى .

لطيفة : ابن أبي الطيب(٢) المذكور له ترجمة في تاريخ شيخنا . وسمعت بعض قدما[ء] حلب يقول : إنه لما وليّ ابن أبي الطيب سلط عليه من أخذ الوظيفة عنه عامياً يبيع عنباً على بابه . وينادي على العنب :((العن أبا الطيب)). فاذا قيل لـه في ذلـك (!) . يقـول :((إنما أقول العنب الطيب)). انتهى .

ويعجبني في معنى ما قاله ابن الخراط قول بعضهم :

حلاوية ألفاظها سكرية قلتني وقوت نار قلبي بالعجب .
شبك دمعي في الخدود مسير ومن أجل ذا وا لله قد زاد في الكسب .

انتهى .

رجع :

وهذا الجامع المذكور في قبلته انحراف والحائط الغربي انهدم في أيام (٣) تكلم شيخنا المؤرخ فجدده من مال الوقف ، وكان يتردد إلى عمارته . وجدَّ في ذلك واجتهد .

١- ودفن بسفح جبل الجوشن في مشهد الحسين المعروف (الضوء اللامع:٦/٦٤)

٢- ناصر الدين أبي عبد ا لله محمد بن أبي الطيب ،النهاوندي . ولد بدمشق عام ٧٤٦ هـ. ودرس في دمشق.ثم ولي نظر الخزانة ، ثم كتابة السر بحلب .وتقلب في الوظائف وفي مدن عدة إلى أن توفي إثر فتنة تمرلنك عام ٧٠٣ هـ.عن بضع وخمسين سنة.(الضوء اللامع :٢٦٢/٨)

٣- م: استدركت على الهامش .

وعلى بابه **حوض للسبيل ، ومكتب للأيتام** من إنشا[ء] تغري بردي المذكـور . ووقـف على ذلك أوقافاً مبروره من جملتها في معرة عليا (١) من عمل سرمين .

وهذا الجامع لا يضاهي منكلـى بغـا في النورانيـة ؛ إذ ذلـك أسـس علـى التقـوى ؛ كمـا سيأتي في ترجمته .

وعلى بابه **مسجد قديم** سكن به **الشيخ علي الفولاذي** نسـبه إلى الشيخ الصـالح محمـد فولاذ القدسي ؛ سمي بذلك لصلابته في دينه .

وكان يحج كثيراً ، واجتمعت به سنة ست وثلاثـين بالمدينـة المشـرفة بـالحرم الشـريف بدلالة(٢) تلميذه الشيخ علي المذكور فرأيته رجلاً صالحاً متعبداً ، متقشفاً ، وأقام تلك الليلة يحادثنا في طريق القوم حتى انتهاء الليل ثم ودّعنا . ولم ينم في المسجد الشريف . فسألته عـن سبب ذلك فقال أخاف من خروج حدث في هذا المكان .

وقد توفي الشيخ علي المذكور في بعض الفصول شهيداً . وكان يكتب كتابة حسنة علـى طريقة ياقوت . وهو شكل حسن ظريف ، يتزيا بزي القوم ، ويلبس لباسهم . ويتكلم علـى طريقهم . متعفف منقطع عن الناس مع ما فيه مـن الفقـر . وأوصـى أن أصلـي عليـه إمامـاً . انتهى .

وهذا الجامع ندب تغري بردي لعمارته مشداً (٣) يقال له : ابن الزين فاعدل . وأقـام لـه خطيباً قاضي المسلمين كمال الدين ابن العديم .

ثم صارت من بعده الخطابة لولده ناصر الدين (٣٤و)ف.

١- معرة عليا : لعلها ما يعرف الآن بمعلتاية. وهي مزرعة تتبع لقرية معترم من عمل اريحا . وتبعـد عنها ٦ كم وعن ادلب ١٨ كم .(التقسيمات الادارية :١٣٨)

٢- م: العبارة :((بدلالة تليمذه الشيخ على المذكور)) استدركت على الهامش .

٢- مشـد العمائر : المشد يعني المفتش أو الناظر أي نـاظر علـى عمـال البنـاء وعليـه واجبـات . (نقد الطالب لزعل المناصب :١٧٥ مع الحاشية)

ثم لشهاب الدين أخي كمال الدين ؛ فخطب ولده في حياته .

ثم لما توفي في فصل سنة خمس وعشرين انتقلت إلى شيخنا شهاب الدين ابن الموازيني(١).

وجعل تغري بردى لقاضي المسلمين شمس الدين الصفدي وظيفة مباشرة فيه .

فلما انتقل من حلب إلى طرابلس قاضياً جعلها للقاضي شرف الدين سبط [ا]بن العجمي. انتهى.

جامع منكلي بغا الشمسي ؛ ولي نيابة حلب عوضاً عن قطلوبغا الأحمدي في سنة ثلاث وستين وسبعمائة

ثم وليها ثانية كما تقدم وفي هذه التولية أنشأ هذا الجامع . وباشر منعوتاً بأحسن الأوصاف حاملاً ألوية العدل والإنصاف إلى أن نقل إلى نيابة دمشق بعد سنة كاملة .

وهذا الجامع لطيف ، حسن العمارة ، ظاهر النورانية ، يشرح الصدر ويذهب الهم ، ويفرج الكرب . ومحرابه في غاية الجودة من الرخام الملون والفسيفسا[ء] ، وهو معتدل على القبلة . من غير انحراف ، ومنبره نهاية من الرخام الأبيض ، والفصوص الملونة . وكذلك سدته من الرخام الأبيض جيد في بابه ، وحائطه فيه وزرة من الرخام الملون السماقي والأبيض . ومنارته حسنة على هيئة لطيفة مدورة في غاية الإحكام .

وكان أولاً قبل أن يبنى محلة يباع فيها الخمر . ويقال لها محلة الأرض . فقيض الله سبحانه وتعالى هذا الرجل فأزال المناكر وأسس هذا الجامع بالعدل والإنصاف ؛ كما قال الشاعر :

وإذا تأملت البقاع وجدتها   تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

١- الموازيني : سيرد في الجزء الثاني .

وأصرف عليه من وجه حلال(١) . ثم بلغ مشد العمارة(٢) أن الصيرفي كان يقطع من كل فاعل حبة . فأهانه ؛ وقال : لودرى بك النائب لأهانك وكان الفاعل ينام ويعمل . ولا يكلف . ويأمره بالصلاة(٣) . وأقام لعمارته ابن المهندار فقام قياماً حسناً وعمره ، وثمر وقفه وزاد ريعه ، وشرى له حصصاً .

وقد وقف منكلي بغا كتباً نفيسة لهذا الجامع ؛ ومنها :((التفسير للقرطبي (٤)))و((التبصرة لابن الجوزي(٥))) و((مجمع الأحباب للحسيني(٦))) ، وغيره من الكتب النفائس. وقد ذهب نصف مجمع الأحباب ، وكان كله في مجلدين فذهب مجلد واحد وهو كتاب جليل ترجم فيه الأوليا[ء] والعلما[ء] ، وتكلم فيه على طريق الصوفية ، ووضع الكتب في خزائن بالجامع المذكور . وهذه الخزائن متقنة محكمة فيها الصفائح العظيمة على طريق النجارين . وبلغني أن الشيخ فريكا وهو من الصالحين كان نجار ذلك .

ومنكلي بغا ترجمته مشهورة ، منها :

بلغه أن إمام الحلاوية - وهو ابن النجار - وكان نائباً عن القاضي الحنفي وله بيت خلف الحلاوية فأراد ان يستقرب البعد لأجل الإمامة ففتح له باباً إلى الحلاوية من (٣٤ظ)ف قبتها فلما بلغ منكلي بغا ذلك حضر إلى الحلوية ، ونظر فيها ، وقد قيل له: أين الباب المذكور . وعين مكانه فوقف عليه وسأل ما هذا ؟ فقيل له : ما جرى .

١- في الأصل (حل) ؛ لعل من الصواب ما ذكرنا .

٢- م: استدركت على الهامش .

٣- م: استدركت على الهامش

٤- تفسير القرطبي : مطبوع ومشهور

٥- التبصرة لابن الجوزي : مطبوع ومشهور

٦- مجمع الأحباب للحسيني : لم نقف له على ترجمة للمؤلف ولا للكتاب في كتب الفهارس وتراجم الأعلام.حيث الحسيني هناك أكثر من شخص عرف بهذا الاسم وتوفي قبل مؤلفنا هذا.

فقال :((أما سمع الإمام أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال :((خطوة ترفع درجته، وخطوة تضع خطيئة)). وأمر بسد الباب . انتهى

وفي تاريخ ابن حبيب سنة ثمان وستين وسبعمائة أنشأ منكلي بغا جامعه المشار إليه. وحوض السبيل . وله نفع متعدد لا يحتاج إلى دليل . انتهى .

ومكتوب على بابه الشمالي أنه أنشأه في غرة شهر صفر سنة سبع وستين وكذلك على باب الشرقي ولا اختلاف في ذلك لأنه ابتدىء في عمارته سنة سبع ، وتم(٣٧و)م في سنةثمان. انتهى .

وتوفي منكلي بغا [عام ٧٧٤ هـ.](١)

وهذا الجامع قيض ا لله له في محنة تمر رجلاً صالحاً نزل فيه ومنع الناس من الدخول إليه وإخراب شيء منه ببركة صاحبه .وفي تاسع عشر المحرم سنة اثنين وخمسين وثمانمائة شرع في نقض الحائط الغربي من هذا الجامع وبعض القبو الملاصق له لأنه انشق قديماً . وأراد الحاج عمر الجابي لوقفه أن يبني فيه قناطر . وأن يضعها على الصفوية وهي تربة للصفوي(٢) عليها وقف في طاحون الدوير وبها قبر وكان هناك قراء لهم معلوم مرتب من رايع الوقف . واشترى لذلك أحجاراً عظيمة ورأيت بعضها على باب الجامع . فلم يتفق ذلك . وكان قد احتمع مال من رايع الجامع وهو مدخر بالجامع المذكور فتقاسم المباشرون المال ولم يبنوا شيئاً من الجامع ، فزاد التقطع في الحائط في السنة المذكورة لما أحدثوا قناة حمام المالحة في أساسه .

فذهب أهل المحلة إلى كافل حلب تنم (٣) وأحضروه إلى الجامع ، فرأى حاله ومآل إليه فرق عليه .

وكان الخواجا شهاب الدين أحمد الملطي - عين التجار بحلب إذ ذاك - قد تكلم معه في عمارته فقال أخاف من عمارته أن يتوصل أحد من الحكام إلى أخذ شيء من

١- بياض في الأصل ؛ والإضافة للمحقق عن شذرات الذهب ، حوادث هذا العام .

٢- وتعرف بجامع الشيخ صفي الدين .   ٣- تنم: كافل حلب . سترد ترجمته في الحوادث .

مسالي . ودلهم على التكلم مع الكافل في ذلك فتكلموا مع الكافل وعرفوه أن ريعه لا يفي بعمارته . فقال الكافل أنا اتبرع بعمارته . فقال له الجماعة بل نترامى على الملطي، ونسأله أن يعمره . فقال لهم : افعلوا ما بدا لكم فذهبوا إلى الملطي . واعلموه بذلك ، فأخرج خمسمائة ((افلوري(١))) متبرعاً بها في عمارته .

وتبرع ابن الشحنة محب الدين العلامة بالكلس من ماله . فأرسل كافل حلب إلى القاهرة وأحضر صناعاً لبناء ذلك ، فحضروا ومعهم مهندس . وكان قليل الكلام . ومعلم وشيال ، وكان الشيال طويلاً له قدرة على حمل الحجارة العظيمة فشرعوا في النقض كما تقدم فنقضوا حتى بلغوا الأساس ووضع في الأساس أعمدة .

وتمت عمارة ذلك في العشر الأوسط من ربيع الآخر من السنة المذكورة فقال علي بن الرحال :((إن هذا البناء يتشقق ثانياً)). فحدث في القبو بعض تشقق.وقد (٣٥و)ف تشقق الحائط الشمالي مع قبوه في سنة ثلاث وسبعين وازداد في سنة أربع.

واعلم أن الحاج محمد بن صفا – رحمهم الله – كان رجلاً خيراً ، تبرع بجملة من ماله لما فرغت دراهم الملطي . فصرفت في عمارة الحائط المذكور . ولم يقطع للمستحقين الدرهم الفرد .

١- افلوري : لعلها من الفَوْرِيني نقد أجنبي الأصل من الإيطالية : فيورينو fiorino، كان مستعملاً في مصر قبل نحو من أكثر من مئة سنة . واختلف سعره باختلاف المكان والزمان ... ويقال أيضاً : فلورين . (النقود العربية : ١٨٢)

وفي م في موضع آخر كتبت حاشية – في وقت متأخر – تعرف (افلوري) بما ذكرناه لعلها من وضع صاحب المخطوطة العلامة محمد سعيد تيمور . حيث أضاف أنها كانت مستعملة في مصر وسوريا .

ولما ولي الكلام على الجامع خشقدم ؛ داودار قاتباي الحمزاوي - رحمهم الله تعالى - قام بعمارته أحسن قيام ، ورقم قبليته بالحجارة الحندراتية(١) وبيضه متبرعاً بذلك كله من ماله فزاد في حسنه.

ثم لما ذهب مع استاذه إلى كفالة دمشق أرسل له مصابيح من دمشق(٣٧ظ)م فعلقت فيه . وهي مذهبة . وغير مذهبة (٢).

ثم لما تكلم عليه يوسف خازندار(٣)جانم(٤) اشترى(٥) له بسطاً كثيرة من ماله نشرت بالجامع المذكور مضافة إلى البساط الكبير الذي وقفه الأمير صارم الدين بن منجك ؛ وكان قدم حلب في بعض التجاريد .

ووقف عليه الحاج عمر بن صفا بساطاً كبيراً ؛ وكذلك أحمد بن الديوان الاستادار(٦).

وكان هذا الجامع يحضر إليه الناس من البلاد الشاسعة وأطراف البلد للنظر إلى محاسنه ، والإجتماع بمحدثه والدي . وقرا[ء]ة الحديث فيه بشرط الواقف .

١- نسبة إلى حندارات القرية المعروفة الآن . شمالي حلب .

٢- مضطربة الشكل في ف.

٣- اصطلاح تركي أطلقوه على خازن الدولة ؛ مؤلفه من كلمتين : خزنة : وتعني المال المخزون ، وهي مستمدة من العربية (الخزنة والخزينة) . وكلمة : (الدار) فارسية ؛ وتعني : مالك الشيء وصاحبه . (موسوعة حلب : ٣٢٨/٣)

٤- انظر ترجمته في :(الضوء اللامع:٦٤/٣).

٥- في الأصل : شرى .

٦- الاستادار : كلمة مركبة من كلمتين ؛ الأولى : استذ : وتعني الآخذ . والثانية : دار : وتعني الممسك . ثم ادغمت الذال في الأولى مع الدال في دار فأصبحت استدار أو استادار . وتعني : المتولي للأخذ . وهو من يتكلم في إقطاع الأمير مع الدواوين والفلاحين وغيرهم .
(معجم الألفاظ التاريخية :١٥)؛(نقد الطالب:٦٠)

وكـذلك شـرط الـواقف أن يكـون المتكلم على الجامع واحداً ، وفوض ذلك إلى ابن حبيب .

ثم انتقلت إلى الحراني قاضي حلب الحنبلي .

ويأتون أيضاً إلى سماع مؤذنه جمال الدين يوسف الكشكاوي. وكان خيراً ، ديناً، صيتاً، يحفظ القرآن ، وانقطع صوته ثم عاد . وربما كان يتزعزع في بعض الأحوال.

وكذلك لسماع مؤذنه شمس الدين التيزيني .

وللصلاة خلف إمامه الشيخ اسرافيل ؛ وكان عبداً صالحاً صيتاً . وسمي بذلك بحسن صوته .

وكان الرؤساء يجلسون على بابه فلا يستطيع أحد المرور لحشمتهم وحياءً منهم . ومن جملتهم : ابن الافتخاري ؛ ووقف صطلاً كبيراً من نحاس يعلق على باب الجامع للشرب منه. انتهى .

وفي هذا الجامع في قبليته من جهة الشرق ايوانات أحدهما فيه باب صغير مسدود الآن كان يدخل منه منكلي بغا للصلاة يوم الجمعة كيلا(١) يتخطا رقاب الناس.

جامع الأطروش(٢) :

وهو اقبغا الهذباني(٣) ؛ ويعرف بدمرداش أيضاً وتقدم ذكرهما في النواب.

١- في الأصل :((ليلا)) . لعل من الصواب ما ذكرناه.

٢- (الآثار الإسلامية:١١١)؛ (نهر الذهب :٣٦١/٢) ؛(إعلام النبلاء:٥٠٥/٢)

٣- ترجم له السخاوي بتوسع منها: اقبغا الظاهري برقوق الأطروش . ولي الاستاذه الحجوبية الكبرى بحلب ثم نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب عام ٨٠١ هـ. حيث أسس بها جامعه المذكور . وتقلب بالمناصب وعاد إلى حلب ليتوفى سنة ٨٠٦ هـ. قيل عنه كان ساكناً عاقلاً مائلاً للخير . (الضوء اللامع: ٣١٦/٢)

[اقبغـا الهذبـاني]: واقبغـا المذكـور مدفـون بتربتـه في حـانب الجـامع المذكـور بالقبـــة . ودمرداش توفي مقتولاً سنة سبع أو ثمان عشرة وثمانمائة . وكان أميراً ، كبيراً . يعظم العلماء. كثير الحياء والحشمة ؛ قاله بعض المؤرخين(١).

قلت: أخـرج أمـلاك النـاس وأوقـافهم اقطاعـاً ، ولم تـزل كذلـك حتـى تسـلطن المؤيـد (٣٥ظ)ف رحمه ا لله فأبطل جمع ذلك . وأجرى الناس على ما كانوا عليه . وهذا الجامع في غاية الجودة من البناء والرخام ، ومنبره من الرخام الأبيض في غاية الحسن . ومحرابـه في غايـة الجودة من الرخام الأصفر ، وغيره من الآلة الثقيلة ، لكن فيه بعض انحراف عن القبلة . وفيـه عمودان من الرخام الأصفر من عجائب الدنيا من الغلظ والارتفاع . وفيه عدة شـبابيك مـن النحاس الأصفر في غاية الجودة . وحائطه الغربي جيد الصناعة حسن البنا[ء] . والباب الـذي فيه مـؤرخ في سنة إحـدى عشـرة وثمانمائـة (٢) . وبابـه مـؤرخ في سنة اثنـى عشـرة(٣) . وكذلك باب مرتفقه.واقبغا الهذباني كـان مـن عتقـاء برقـوق . وتنقـل في الخـدم إلى أن وليّ الحجوبية بحلب بعد رجوع السلطان من الكرك ثم نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلـب في سنة إحدى وثمانمائة سنة وفاة الظاهر(٣٨و)م(٤).

١- منهم ابن خطيب الناصرية والسخاوي في :(الضوء اللامع:٣/٢١٩) ؛ وأضاف : أنـه يعـرف بالخاصكي تنقل في المناصب من طرابلس إلى حلب فحماة . ثم عاد إلى حلب . وهـو الـذي سـلم القلعة بالأمان إلى تيمورلنــك – لأمـر في باطنـه مـع تيمورلنـك– قتـل أخيـراً في الاسـكندرية عـام ٨١٨هـ. وهو الذي أكمل جامع أطروش المذكور .

٢- حيث كتب عليه :((عمر هذا الجامع المقر الأشـرف.. .. (دمـرداش النـاصري... في العشـر الأخير من شوال المبارك سنة أحد عشر وثمانمائة من الهجرة النبوية)).

٣- حيث كتب :((عمر هذا الجامع ... ... دمرداش الناصري ... وكان الفراغ منه سلخ شعبان المكرم من سني اثني عشر وثمانمائة)).

٤- انظر ترجمته فيما سبق .

((**العديمية**))؛ خارج باب النيرب)):

كما ستأتي في المدارس (١) أقيمت فيها الجمعة في زماننا ، واستمرت .

وكان يخطب فيها الشيخ الصالح أحمد الزركشي .

((**جامع الفردوس**)):

سيأتي الكلام عليه في المدارس.

((**جامع التوبة** (٢) خارج باب النيرب)):

كان محلة يباع فيها المنكرات ، وتقف فيها القينات وتسمى بحارة السودان . فقام في عمارته جامعاً الشيخ محمد بن المعصراني(٣)؛ الآتي في الحوادث . وكلم كافل حلب تنم(٤) بكلام خشن فتم مقصوده. وقام الناس معه بصفاء نيته ، وأسسه في حياته . وتمم بعد وفاته . فجاء جامعاً حسناً نيراً كثير المياه . أجرى إليه الماء من القناة . وأصرف عليه جملة الأمير اسلماس(٥) التركماني .

١- انظرها أيضاً في المراجع التالية :(الآثار الإسلامية :٧٢)؛(إعلام النبلاء: ٣١٩/١)(نهر الذهب : ٧٨/٢).

٢- يرى الغزي أن الصواب :((جامع التُوبة : بضم التاء . وهي شجر ذكر التين . وكان فيه شجرة توب عظيمة . أضيف الجامع إليها . والناس يلفظون هذه الكلمة بفتح التاء ..)). (نهر الذهب : ٣٥٣/٢) والجامع لازال معروفاً وقد جدد صحنه عام ١٣٠٠ هـ. ومحراب القبلة عام ١١٨٠ هـ. والقبلية عام ١٣١١ هـ. (إعلام النبلاء :٣٣٧/٥) ؛(الآثار الإسلامية :١٩٦)

٣- الشيخ محمد بن أبي بكر الشهير بالمعصراني المتوفى عام ٨٥٢ هـ. وسترد ترجمته في هذا الكتاب . انظره .

٤- تنم : انظره في موضع آخر .

٥- الأمير اسلماس : سيرد في موضع آخر .

وكذلك غيره . وتساعد أهل الخير فيه بأموالهم وأنفسهم . وعمر له منارة ورخم أرضه . وهو إلى الآن في زيادة ونمو ببركة من أسسه . ووقف أهل الخير عليه أوقافاً .

((**جامع الحاج سليمان الكردي**(١))):

((جامع الطواشي: داخل(٢) باب المقام)):

(٣)أنشأه جوهر العلائي الطواشي(٤)، وهو مطل على خندق قديم داخل البلد الآن . وهذا الجامع لطيف . وله خزانة خلف منبره فإذا قضيت صلاة الجمعة ادخل هذا المنبر إلى هذه الخزانة . فإذا كانت الآتية أخرج منها(٥) . وذكر لي أن واقفه قد أسسه خاناً فمر به شخص فسأله : ماذا تبني هذا . فقال : ابنيه خاناً . (٣٦و)ف فقال له :((تبنيه لأولادك)). فاستيقظ الطواشي وبناه جامعاً . وفي قبلته انحراف .

((**جامع عبيس** ؛ داخل باب المقام)):

جدد في أيامنا وهو جامع وكان مسجداً قديماً فجدد له منارة ، وأقيمت فيه الجمعة . وسيق إليه الماء من القناة . وتساعد أهل الخير في عمارته (٦).

١- أكبر الظن أنه الجامع السلماني الذي يقع خارج السور في محلة الضوضو سمى إلى بانيه الحاج سليمان الأيوبي بناه عام ٧٨٣ هـ. وهو جامع فسيح مفروش الصمد بالرخام فيبلغ أطواله ٥٠*٥٠ ذراعاً له منارة رشقية وله شباكان جميلان (الآثار الإسلامية ص١٧٣)

٢- بياض في الأصل .

٣- م: العبارة : ((أنشأه جوهر العلائي الطواشي))؛ استدركت على الهامش .

٤- جوهر العلائي : انظر الجزء الثاني .

٥- ف: سقطت العبارة :((فإذا كانت الجمعة الآتية أُخرج منها)).

٦- يقع في محلة المغازلة (محلة جامع بيز) ، وتعرف باسم بيز أو بيس أو عبيس . (الآثار الإسلامية: ١٩٥).

((**جامع أرغون الكاملي** بالقرب من ساحة بزة)):

وهو جامع لطيف له . منارة لطيفة على بابه و[ا]تجاه الباب من خارج بئر ماء ومكتوب على بابه : ((أمر بتجديد هذا الجامع أرغون الكاملي(١) في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة)).(٣٨ظ)م .

((**جامع الصّروي**)):

هذا الجامع بالبياضة(٢)؛ أنشأه الحاج ناصر الدين محمد بن بيليك الصروي(٣) في سنة ثمانين وسبعمائة . وهو جامع لطيف له محراب من الرخام الأصفر . وكذلك منبره. وسدته. وفي أيامي وسع قبليته وصحنه . ...(٤) الاقباعي. انتهى .

[فائدة]:

وتلقب هذه المحلة بالبياضة بالتحفيف.

وكذلك حلب - تلقب بالشهباء والبيضا ؛ لبياض أرضها لأن غالبها من الحجارة الحوارة. وترابها يضرب إلى البياض . وإذا أشرف الإنسان عليها ظهرت له بيضا[ء] كما تقدم (٥). انتهى .

١- أرغون الكاملي (الصغير) كان أحد مماليك الصالح إسماعيل - تزوج بنت أرغون العلائي . ولاه الناصر نيابة حلب فباشرها مباشرة حسنة . فهابه الجميع . ثم ولي نيابة دمشق في أول دولة الصالح . ثم اعتقل بالإسنكدرية . بعدها أفرج عنه . ليتوفى عام ٧٥٨ هـ. ويدفن بتربته في القدس.(شذرات الذهب: ١٨٤/٦)

٢- ويعرف بجامع البياضة أيضاً .

٣- بيليك الصروي: ترجم له الطباخ في : (إعلام النبلاء: ٨٩/٥) نقلاً عن الدر المنتخب . لكن لم نهتد إليه في الدر لابن الشحنة .

٤- بياض في الأصل .

٥- انظر في ذلك : تحف الانباء : المقدمة)؛(حلب الجانب اللغوي: للأسدي) وكتب عديدة .

((جامع ابن غلبك)):

هذا الجامع برأس البياضة .

أنشأه في أيامنا الأمير فخر الدين عثمان بن شيخنا الأمير شهاب الدين بن اغلبك(١)، وجعله جامعاً تقام فيه الجمعة ومدرسة للحنفية. وجعل فيه محدثاً ومدرساً حنفياً . ورتب له إماماً وخطيباً ومؤذنين . وقراء سبع . وغير ذلك . وجعل له منارة قصيرة . ووقف عليه شيئاً من أملاكه.

وشرط أن يكون المحدث والخطيب العلامة الشيخ شمس الدين بن السلامي الشافعي(٢).

وأن يكون المدرس العلامة الشيخ شمس الدين بن أمير حاج الحنفي (٣). ومنبر هذا الجامع من المنجور ؛ فيه صنعة مليحة وتركيب حسن .

((**جامع القرناص**))(٤): أنشأه بكتمر القرناصي . وله ترجمة في تاريخ شيخنا المؤرخ . وقد توفي في سنة خمس وسبعين وسبعمائة .

وأخبرني والدي أنه لما عمره صار يقع عدة مرار فقال في آخر مرة : ((والله إن وقعت لابنيك كنيسة)). وفيه خطبة . وفقها[ء] من الشافعية . مرتبون . ولهم مدرس. وأدركت الشيخ يوسف الكردي(٥) يدرس فيه .

وقد وقع حائطه الغربي في أيام الشيخ المذكور فتبرع بعمارته الحاج أحمد ابن فستق النشابي ، وكان صديقاً للشيخ يوسف المذكور . وأحضر عليا بن الرحال فبلغ

١- انظر ترجمته في :((الضوء اللامع :٥/١٢٥)).

٢- الشيخ شمس الدين بن السلامي : من شيوخ المؤلف . انظر ترجمته في المقدمة

٣- الشيخ شمس الدين بن أمير حاج الحنفي : انظره في موضع آخره .

٤- قال ابن الشحنة:((وهوالآن مشهور بجامع القاضي قبال المحكمة..)) (الدر المنتخب:٧٤)

٥- لعله المعني في :((الضوء اللامع :٩/٣١١)).

(٣٦ظ)ف بأسسه الجبل ، واقامه ووقفت على أسسه حين أسسه . وله منارة محكمة لطيفة من حسن البنا[ء] والأحجار والنحت . ثم في أيامنا تزعزع رأسها فنقض وأعيد و لم يعيدوه كما كان . فإنهم انقصوا(١) من طول العمد التي عليها قبتها فإنهم كانوا طوالاً . انتهى.

وذكر لي من أثق به أن الحاج أحمد بن فستق المذكور استشار (٢) الشيخ يوسف في أن يحج وكان الحائط المذكور إذ ذاك منهدماً فأجابه الشيخ يوسف إنك قد حججت وأنا أدلك على فعل خير يحصل إن شاء ا لله لك منه أجر الحاج وأشار عليه أن يعمر حائط القرناصية . فقال الحاج أحمد استخير ا لله تعالى ومضى من عنده فلقيه الشيخ بيرم المجذوب في طريقه فقال له: افعل الذي أشار عليك الشيخ أحمد، وبنى الحائط. انتهى.

((**جامع الناصرية**))

سيأتي الكلام عليه في المدارس إن شاء ا لله تعالى .

((**جامع الناصري**)) :

داخل دار العدل ، وإلى جانبه مسجد السيدة بنت وثاب النميري؛ وقد تقدم الكلام عليها في فصل المزارات (٣) وهذا الجامع كان أولاً خاناً يسمى جان البيض فعمره يلبغا الناصري جامعاً ، ووقف عليه (٤) وقفاً فلما قتل أخرج السلطان وقفه . وبنى يلبغا المذكور حماماً تحت القلعة وإلى جانبه مكتب أيتام،وحوض ما [ء] .

١- في الأصل ((نقصوا)) لعل من الصواب ما ذكرنا.

٢- م: العبارة بكاملهل استدركت على الهامش .

٣- انظرها.

٤- ف:مكررة.

والآن إنما يصرف على الجامع من مال الحمام . وفي كل أوان يأتي أقارب الناصري من القاهرة وينازعوا أرباب وظائف الجامع ويقول أن الحمام ليست وقفاً على الجامع إنما هي لنا وأن وقف الجامع أخرجه السلطان (أ) .

((**جامع السفاحية**)) : بناه المقر الأشرف أبي العباس أحمد بن سبط بني السفاح وترجمته مذكورة مع أقاربه ؛ أنشأ مدرسة وجامعاً بلا منبر بل بكرسي يحمل ، ويوضع أخذ شكله من كرسي البخاري بالجامع الكبير وليس له سدة بل تحت من خشب موضوع للمؤذنين .

وكان في محله معصرة معدة للسيرج فنقضها وجعلها قبالة الجامع المذكور وأسس هذا(١) الجامع وبلغ بأساس المأذنة إلى الماء فنبع عليهم فعجزوا عن إزالة الماء فطرحوا في الأسس حرزوناً(٢) وحواريق(٣) من أشجار التوت ثم بنى فوق ذلك .

والباني أولاًهو مصطفى . ثم عدل عنه إلى المعلم محمد شقير .

ونحاته شخص مصري يقال له :محمد الفيل .

ونقل إليها الأحجار والرخام الاسود وأخذ بوابة كانت قبال المدرسة الزجاجية فجعلها بوابة الجامع . وجدّ و اجتهد في عمارته .

وحصل له في أول يوم وفي أول حجر وضع بعد الأساس نكاية عظيمة من ابن الرزاز الحنبلي فإنه صار ينشد :(٤)

ومطعمة الأيتام من كد فرجها   لك الويل لا تزني ولا تصدقي   (٣٧و)ف

وا لله يعلم المفسد من المصلح .

أ-م : حاشية في الأصل :ورسم الكلمات ((وهما من سفح المحمدون زعر من))

١-ف:هذه .

٢-حرزون :لازالت الكلمة مستخدمة وتعني ما ينتج عن الأشجار عند تقليمها .

٣-كذا في الأصل .   ٤-في الأصل : لكي .

ومحرابها وحائطها القبلي وقناطرها من الرخام الأسود والأصفر وأبوابها من الخيط المنجور في غاية الحسن ، وصانع ذلك هو الحاج أحمد بن الفقيه بترتيب الحاج عبد الله الخشاب وكان من أهل الخير إلا باب الشباك الذي عند قبر والد الواقف فإنه من صنعة شخص أعجمي حضر إلى حلب فادعى معرفة الصنعة فاستعمله القاضي شهاب الدين في هذا الباب وفي حاجبه فكلفه عليه كلفة زائدة عن حده فاصرفه . واستعمل الحاج أحمد المذكور . وكان يقول لو عملت هذا الباب من ذهب ما كلفت عليه هذا القدر .انتهى .

ورخام صحنها في غاية الجودة . وتأنق القاضي شهاب الدين المذكور في بنائها ، وجعل له فيها خلوة لينقطع عن المباشرات فيها. وكان مغرماً بهذا الجامع . مكثراً لذكره. وعمل لنفسه جبة من الصوف الأسود ليلبسها عند جلوسه في الخلوة . واقتطع من ملكه ، و[ا]شترى أملاكاً فوقفها على هذا الجامع و[ا]شترى كتباً نفيسة ووقفها عليه. ورتب خطيباً فخطب بهذا الجامع .

وقد خطب بهذا الجامع الشيخ عمر الاعزازي وهو من أهل الخير والصلاح.

وخطب به شيخنا الشيخ محمد الاعزازي وسيأتي تاريخ وفاته مع ترجمته .

ورتب مدرساً فدرس بها الشيخ علي الكردي - تلميذ والدي - وهو من أهل الفضل. وكان والدي يميل إليه ، ويحبه . ثم سافر الشيخ علي إلى القاهرة وقرأ على مشايخها .

ودرّس بها الشيخ العلامة قاضي المسلمين أبو بكر بن اسحاق الحنفي (١). والشيخ

١-أبو بكر بن اسحاق بن خلد الزين الكختاوي : ويعرف بباكير . ولد نحو ٧٧٠ هـ. بكختا و اشتغل في الفنون فتقدم وفاق أقرانه ، فدرس و أفتى بحلب . ثم استدعي إلى القاهرة ليستقر في مشيخة الشيوخ . كان خيراً . مجتمعاً . ذو جلالة . طاف البلدان . حتى بلاد الروم . توفي عام ٨٤٧ هـ بالقاهرة . (الضوء اللامع:٥/٢٦)

شمس الدين أمير حاج(١) المقرئ ، أحضره القاضي بهاء الدين من القاهرة وكان صوفياً منقطعاً عن الناس عارفاً بالقراءات وأول اجلاس عمله بالجامع المذكور حضر معه شيخنا المؤرخ . وتكلم على أول سورة فا ر .

ودرس بها الشيخ العالم الصالح الشيخ عبيد - وستأتي ترجمته - ثم لما آل الأمر و الكلام على هذا الجامع لولده الزيني عمر كشط ما على الكتب من الوقف واستأصلها بيعاً . وأجر وقفها . وشرط في كتاب وقفها محدثاً يقرى البخاري ويقرأ السيرة النبوية . وأن يصرف لشخص كل شهر مبلغاً ليكنس الشارع الشرقي . ويرشه لئلا يدخل الغبار إلى مدرسته .

وجدد فيها ولده الزيني عمر بعده شيئاً من الأبواب المنجورة ووقف واقفها لها ربعه تفرق يوم الجمعة. ورتب لها مؤذنين للأوقات الخمس وإماماً . وقراء سبع في كل يوم -رفي النهار ، ويوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها وقارئ كرسي . وغير ذلك من خبز ومشتغلين . انتهى .

وقد أقام القاضي شهاب الدين القاضي كمال الدين ابن الخطيب يكتب مصروف عمارة المدرسة فلما وصل إلى صرف خمسة آلاف ((افلوري))(٢) أمره بالإمساك عن الحساب . وأن لا يرفع إليه حساب بعد اليوم .

(٣٧ظ)ف والسورة(٣) النحاس التي معلقة بها وقف المدرسة الصلاحية أخذها ووضعها في هذه المدرسة .

وابتدئ في عمارتها في أواخر سنة إحدى وعشرين . وتمت في أوائل سنة ثلاث و عشرين وثمانمائة .

١- ورد في موضع آخر باسم ((شمس الدين بن أمير حاج)).

٢- سبق التعريف بها .

٣- السورة : الصورة .

وتوفي واقفها رحمه الله تعالى بالقاهرة ثالث عشر رمضان سنة خمس و ثلاثين ودفن بالقرافة عند أخيه ناصر الدين . وترجمته مستوفاة عند أقاربه .

((**مسجد المحصب**(١))):

تقدم بعض الكلام عليه ؛ ونستوفي هنا فنقول : لما نزل الشيخ عبد الكريم الصوفي فيه بعد نزوله بالرواحية(٢) عند الشيخ عبد الرزاق الشيرواني الشافعي - وستأتي ترجمته - احتمع عليه الناس وكثر اتباعه وتلامذته ومعتقدوه أخذ في توسعة هذا الجامع فنقض الحوانيت التي كانت إلى جانبه من جهة الغرب ، وتوصل إلى ذلك بطريق شرعي . وجدَّ في عمارته . ووسعه من شرقيته أيضاً . وأقام فيه الجمعة . وصار يخطب فيه على الكرسي . إلى أن جدد له جانبك (٣) - كافل حلب - منبراً . وجدد له الشيخ باباً ثانياً قبلي بابه القديم وشبابيك من جهة الغرب وبيت خلاء داخله ، ورتب له خطيباً وإماماً ومؤذنين وقارئاً للحديث ولإحياء علوم الدين . ومصابيح وغير ذلك .

وهذا المسجد من جملة ما كتب على بابه : ((بتولى عبد الرحيم بن عبد الرحيم ابن العجمي الشافعي في سنة أربع وخمسين وستمائة)).

وعلى منارته : ((جدد هذه المأذنة القاضي بهاء الدين علي بن محمد بن أبي سوادة موقع الدست بحلب وناظر المكان في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة)) انتهى .

((**جامع بالجلوم**)) :

هذا الجامع يعرف قديماً بمسجد ظبيان(٤) ؛ قاله [ا]بن شداد(٥)

١- قيل أنه بني في زمان أحد العمرين إما عمر بن الخطاب (رض) وإما عمر بن عبد العزيز (رض) (الأعلاق الخطيرة :١/١/١٨٦)

٢- ستزد ترجمتها

٣- انظره في موضع آخر

٤- في الأصل ضبيان وما كتبناه عن ابن شداد

٥- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١٨٧): وقال :((مسجد من إنشاء الحاج ظبيان الحلبي)).

وكذا رأيت مكتوباً على بابه . عمر هذا المسجد الحاج ضبيان بن بدران في سنة ثمان وعشرين وستمائة .)). انتى .

وفي أيامنا جدد في هذا المسجد منبر وسدة . وأقيمت فيه الجمعة . وله على بابه منارة قصيرة بعمارة واقفه.

ثم(١) لما قدمت العساكر المنصورة حلب جدد له نائب صفد مناره .

ووسع فيه الشيخ محمد الحمصي - مؤدب الأيتام - زيادة كثيرة . وصهريج يجمع الماء العذب.

((**جامع ايدمر**))(٢):

هذا الجامع في ذيل عقبة بني المنذر[ا]تجاه حمام الخواجا ، وكان مسجداً قديماً عمر في أيام السلطان غازي . ثم دثر فجدده ايدمر بن عبد ا لله الشماع(٣).

وهو مكان مبارك تقام فيه الجمعة . ومكتوب على بابه أن آيدمر جدده في سنة ثلاث وأربعين . وتوفي في سنة أربع وأربعين . انتهى .

وفي داخل هذا الجامع قبر في إيوانه الشمالي . والصندوق الرخام الذي كان عليه نقل إلى جانب الشمالية ؛ ولعله قبر آيدمر المذكور (٤).

١- م: العبارة :((ثم لما قدمت .. وحتى .. يجمع الماء العذب))؛ استدركت على الهامش .

٢- جامع ايدمر : قال عنه الطباخ : يعرف الآن بجامع الخواجا وهو في زقاق يسمى باسمه ... وعن القبر لازال موجوداً ونقل إلى الصحن ملاصقاً للجدار . (إعلام النبلاء ٤/٥٤٠).

٣- يمكن ترجمته من خلال ما وجد مكتوباً على الحجرة التي كانت فوق الباب القديم وبنيت في جدار الجامع الشرقي بين الشباكين ونص الكتابة :((جدد هذا المسجد .. عز الدين أيدمر بن عبد ا لله الشماع ... وذلك في ... سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وتوفي في ...... سنة أربع وأربعين ...)). (إعلام النبلاء : ٤/٥٤١).

٤- انظر ما سبق في الحاشية .

وجدد في سقف صحنه القاضي شهاب الدين بن الزهري في أيام ولايته حلب .

انتهى./(٤٠و)م (٣٨و)ف

((جامع المهمندار)):

بناه الحسين بن بلبان حسام الدين المهمندار(١) الجد ؛ كان من أمراء حلب . ووقف عليه وقفاً من جملته :((حصة بقرية السموقة(٢))) و ((حصة بحمام [أ]عزاز)) و((البيت الذي [أ]تجاه الجامع المذكور)).

ثم إن جار الله يوسف بن الأمير أحمد المهمندار ذكر أنه استبدل بهذا البيت مكاناً .

ومن شرط واقفه كما رأيته في كتاب وقفه : أن يكون له جابياً ومعماراً وشاذاً(٣)؛ وقد ألحق فيه . وعاملاً . وذلك في عاشر شوال سنة اثنين وسبعمائة.

وهذا الجامع نير ، كثير المياه . له منارة لم يوجد في مملكة الشام أحسن منها : بل ذكر لي أنه ولا في مصر أظرف منها . وله منبر من الرخام الأصفر وكذلك سدته . وهذه المنارة فيها من الصنائع من أولها إلى رأس قبتها بحيث أن الناظر إليها لا يميز حجراً من حجر من الأشكال المختلفة في نحتها وتركيبها ودرابزينها من الأحجار المخرمة . وقبتها ....(٤)

وإلى جانب هذا الجامع مسجد قديم لم يغيره الواقف إنما جعله في جانب جامعه من الغرب . وفتح بينهما . انتهى .

١- شقيق الأمير علاء الدين حاجب الحجاب بحلب .

٢- منطقة اعزاز وتبعد عنها ٣٠ كم . وتتبع ادارياً ناحية تل رفعت وتبعد عنها ١٥ كم (التقسيمات الإدارية : ١٨٥)

٣- في الأصل : شاذا . لعل من الصواب ما ذكرنا.وهو مشد العمائر انظر ما كتبنا عنه في موضع آخر.

٤- رسم الكلمة (مهسر) .

[**بيت المهمندار**] :

وبيت المهمندار كان بيت سعادة وحشمة . ومعروف . ورياسة . وثروة كبيرة . فآل ذلك إلى الأخوين ؛ وهما : ناصر الدين محمد ، وشهاب الدين عن ولد ذكر . وأما ناصر الدين فلم يتزوج قط . وكان محتشماً ، قليل الكلام . وله ثروة عظيمة وكان يحب جمع الكتب النفيسة . والأشياء النفيسة من كل فن .

أخبرني القاضي علاء الدين بن الحاضري ؛ قال : اجتمعت به يوماً وكان ابن أخيه يوسف صغيراً فخرج يلعب فزبره ابن عمه فنهيته عن ذلك فقال : ((إن عمر هذا يبيع مسامير بيتنا)) وتوفي ناصر الدين المذكور فورثه ابن أخيه يوسف فحبب إليه الحج فحج حجتين عظيمتين . وأصرف عليهما أموالاً كثيرة . وبذر . وباع الأملاك شيئاً فشيئاً . ولم يبق له أثره لكن في أنواع الخير لا في معصيته .

((**جامع القصر** ؛ داخل باب الجنان)):

نسبة إلى قصر كان هناك . وقد تقدم ذكره في تعداد القصور (١).

كان مسجداً قديماً . وبعد الثمانمائة جدده ...و..(٢) وأقيمت فيه الجمعة . وبه منبر من الرخام الأصفر . وليس له منارة .

((**جامع باب الجنان**)):

يسمى بمشهد علي ؛ وسيأتي ذكره في المشاهد (٣) . وهو مسجد قديم وبه عدة محاريب تقام فيه الجمعة . وكان هذا المكان داخل باب الجنان فلما عمرت الأسوار في أيام الأشرف جعل خارج الباب .

١- انظره في موضعه ؛ وهو القصر الذي بناه مرتضى الدولة أبو نصر منصور بن لؤلؤ، أحد موالي بني حمدان .

٢- بياض في الأصل .

٣- ذكره أيضاً ابن شداد في :(الأعلاق الخطيرة : ١٤٦/١/١)

وقد زاد في هذا المكان الخواجا...(١) بن الجزري زيادة من جهة الغرب ؛ وهي قبة وبها شباكان على الدرب . ووقف عليه أوقافاً منها ثلثا مصبنة الجزرية . وجعل فيه قارئاً يقرأ الصحيحين . وقراء يقرؤن القرآن بعد صلاة الصبح وأن (٣٨ظ)ف يصرف من هذا الوقف لمؤذن الجامع المذكور وفي مصالحه من سبيل ماء . وما يحتاج إليه الجامع . (٤٠ظ)م

((جامع بالدباغة)):

هذا الجامع يقال له ((جامع الرومي))(٢) ؛ له مناره عظيمة . وهو جامع له صحن لطيف وقبليته غربي الصحن مقبوء بالأحجار .

وبنى إلى جانبه موسى الصيرفي المهاجر إلى دين الإسلام - حسن إسلامه وحج إلى بيت الله الحرام سنة سبع وثلاثين . وكان رفيقنا في الحج تربة ومسجداً . وجعل بينهما باباً . وجعل في مسجده بركة ماء وسقف مسجده بالأخشاب . وليس فيما عمره سائل إنما هو من اللبن والحوارة . ودفن أولاده في جانب هذا المسجد(٣). انتهى.

وهذا الرومي الذي ينسب إليه هذا الجامع أخبرني بعض المشايخ أنه كان تاجراً ، وأنه سافر ورفقة معه فوقع عليهم برد ببعض البوادي فقتل دوابهم وأهلكهم . فسلم هذا الرجل المذكور فجمع ما كان مع رفاقه من المال ودخل حلب وبنى هذا الجامع .

وبنى خاناً بالقرب من الجامع المذكور ، والآن هو :((خان للدقاقين)).

وبنى حماماً بالقرب من باب قنسرين(٤) . وهي الآن بعضها وقف على جامع (٥) منكلي بغا.

١- بياض في الأصل .

٢- يرى الطباخ أنه يعرف الآن (بجامع دباغة العتيقة). (إعلام النبلاء : ٥/٢١٠)

٣- هدم عام ١٩٥٣ . (الآثار الإسلامية : ٨٢)

٤- لا أثرلها الآن (إعلام النبلاء : ٥/٢١٠)

٥- انظره أيضاً في : (الدر : ٧٣)

((**جامع قاقان**)):

تقدم الكلام عليه في فصل المنافع(١) ؛ ليست له منارة إنما يؤذن على بابه .

((**جامع السدله**)):

هذا الجامع يقال أن خطبته قديمة ؛ ويعرف قديماً بمسجد :((أبي خبيش)).

وهذا الجامع تقام فيه الجمعة وله منارة فوق بابه (٢) . عمارته قديمة . والمنارة يظهر أن عمارتها بعد عمارة الجامع ولا أعرف لها تاريخاً .

وخارج هذا المسجد بئر يعرف قديماً :((بئر النقيب))؛ والآن:((بئر السدلة)). أنشأه النقيب محمد بن أبي الثنا بن صدقة في سنة ست وثلاثين وستمائة .

((**جامع التوبة**؛ داخل باب الفرج)):

هذا الجامع كان برجاً في (قرنة) سور حلب بين بابي النصر والفرج وكان يذبح فيه أغنام البلد . وكان يتأذى الناس من رائحته . فسعى العلامة القاضي جمال الدين التحريري المالكي (٣) - المذكور في فصل القضاة - في إزالة المذبح منه ، وجعله جامعاً تقام فيه الجمعة . وعمر له مئذنة على السور ، فجزاه الله خيراً .

((**جامع الصفي**)):

هذا الجامع ظاهر حلب،خارج باب الجنان بالقرب من البساتين ؛ شرقي نهر قويق(٤).

١- انظره أيضاً في :(الدر : ٧٤). وترجمته في بداية الكتاب هذا .

٢- وردت كلمة : (هو) في الأصل . ثم شطبت في (م) فقط .

٣- انظره في الجزء الثاني .

٤- الجامع في محلة المشارقة من جهة الغرب بالقرب من تربة الشيخ ثعلب بينهما جادة . وكان الجامع تحت دائرة الأوقاف ولا وقف له سوى تخميس الأعشار.وقد آل إلى الخراب .(إعلام النبلاء : ٥/٥١٧)

أنشأه صفي الدين عبد الوهاب بن أبي الفضل بن عبد السلام مشارف ديـوان الجيـوش المنصورة بحلب المحروسة بتاريخ خامس عشر شعبان المكـرم مـن شـهور سـنة ثمـان وعشـرين وسبعمائة .

هذا الجامع نزه ظريف له مناظر من غربيه إلى البستان . وله منبر من (٣٩و)ف الرخـام وكذلك سدته . وله بوابة عظيمة . وحوض ماء كان يأتي المـاء إليـه وإلى بركـة الجـامع مـن دولاب شمالي الجامع .

وله منارة . وفي بعض الأزمان خرج إلى أعلاها مبيض ليبيض قبتها فزلت رجله فسـقط من أعلاها إلى أسفلها فمات .

وهذا الجامع له وقف حسن مبرور من جملة وقفه :((بستان بدركوش(أ))).

((جامع السلطان))(١):

هذا الجامع خارج باب قنسرين . عمر في أيام الظاهر غازي من انعامه للعبد الفقـير إلى الله تعالى علي بن سليمان بن جندر في سنة سبعة وستمائة (٢).

هذا معنى ما كتب على بابه .

ولـه وقف أراضي حوله . وسيأتي في السيفية البرانية (٣) بقية الكلام عليه . (٤١و)م

((جامع باحسيتا))(٤) :

كـان أولاً مسـجداً ، وأخبرت عن شـرف الدين – نائب كاتب الأسرار بالقاهـرة

أ- حاشية في الأصل :((قف على وقف جامع الصفي وأن من جملة وقفه بستان بدركوش)).

١- ويدعى أيضاً :((جامع حسان)). انظر : (الآثار الإسلامية : ٢٠١)

٢- المتوفى عام ٦٢٦ هـ. انظر: (البداية والنهاية : وفيات ٦٢٦ هـ)

٣- انظرها في موضعها .

٤- وهو المشهور بمسجد سيتا داخل باب الفرج على يسرة الداخل ويقال أن فيه قبر لرجل يدعـى سيتا . (نهر الذهب : ٢/٢٠٧)

وكاتب السر بحلب - قال أن والده القاضي علم الدين . وعمه الشيخ شمس الدين الكاتب وكان من الأخيار خرجا عن بيت لهما كان ملاصقاً لهذا المسجد فوسع في هذا المسجد ...(١)

ثم آل إلى الخراب فعمره الحاج علي السيبك كان تاجراً في الجوهر .

ثم في أيامنا وسعه أهل المحلة من أهل الخير . وساعدهم بعض التجار في ذلك . وهذه الزيادة من جهة الشرق .

جامع طوغان :

خارج باب الجنان (٢).

((**جامع خارج حلب** في حارة الترّكمان ظاهر باب النصر شرقي حوض الحاج اينال كافل حلب)):

لا أعرف من ترجمته شيئاً . مكتوب على بابه تحت منارته جددت هذه المنارة سنة سبعين و سبعمائة .)).

((**جامع الزكي**؛خارج باب النصر)):

كان أولاً مسجداً عمرياً فجدده قبل فتنة تمر محمد الزكي أحد أجناد الحلقة .

ثم في سنة تسع وعشرين و ثمانمائة وسّعه الأمير ناصر الدين الحجيج الاستادار بحلب . ووقف على ما زاده وقفاً مختصاً بالزيادة (٣). وكان قد وقف عليه محمد الزكي وقفاً غير ذلك . وهو باق يصرف على مصالح الجامع .

١- بياض في الأصل .

٢- هذا ما وجدناه في الأصل .

٣- عن الاستادار والوقفية راجع ما كتبه الطباخ :(٥/٥٢٠، ٦/١٧٩).

توفي في الحجيج ثاني عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ولما توفي (٣٩ظ)ق الحجيج خلف أولاداً صغاراً فضبط شيخنا المؤرخ تركته . وكان القاضي شهاب الدين ابن أبي السفاح إذ ذاك كاتب السر بالقاهرة وقد توفي له ولد . فخضبت بنت شيخنا كفها فبلغ ذلك المقر الشهابي فشكا أولاد الحجيج على شيخنا إلى السلطان الأشرف بأنه أكل تركة والدهم . وكان في با ن القاضي شهاب الدين ماكان من سبب خضب كفي بنت شيخنا عند موت ولده فساعد في لب شيخنا إلى القاهرة . فطلب وذهب مع شيخنا محب الدين بن الشحنة ونقيبه شمس الدين بن عماد الدين . فلما وصلوا إلى القاهرة أخبر القاضي شهاب الدين بوصوله و بوصولهما معه . فساءه ذلك لأنه كان يكرهها كراهية شديدة . وكان يتفرس في شيخنا محب الدين أنه يأخذ وظيفته . فلما خرج شيخنا إلى السلطان خرجا معه . وتقدمهم ووصى البوابين بمنع دخول هذين مع شيخنا إلى السلطان فمنعا و لم يمكنا من الدخول معه؛ولسان الحال يقول:((أنه سيأخذ وظيفتك بحلب والقاهرة .)).انتهى.

وهذا الجامع نيّر . يحضر فيه الصلحا[ء]؛قال الشيخ خليل (إمامه) وكان من الصالحين : مكثت سنيناً لا أجد للفقرا[ء] رائحة . فلما كنت في بعض الليالي نمت في هذا المسجد فرأيت شخصاً قام من بين الفقرا[ء] وقال : ((لا إله إلا الله)) ؛ فخرج منه نور اتصل بالسماء فقمت إليه وقبضت على يده وسألْتُ خبا ره فقال لي : ((لا بأس عليك)).

فكأنما خرجت من سجن ، ودلني على شيخ يقال له ، شمس الدين العبي . وهذا الرجل له أخوة يتجرون بسوق العبي وهو يجلس عندهم ولا يتجر .

قال فجئْتُ إليه في اليوم الثاني وجلست قبالته . فلما حضر وقت الظهر أخذ ابريقه . ونزل فتوضأ. ومضى إلى الجامع ،فتبعته ،فصلى، ورجع إلى الحانوت ، فتبعته أيضاً . فلما كان وقت العصر فعل كما فعل وقت الظهر فتبعته . وكان من عادة إخوته لا يغلقون

الحانوت إلا بأمره . ففي ذلك اليوم صبر حتى أغلق الناس جميعهم حوانيتهم فلما خلا السوق استدعاني وقال لي :((حاجتك عند الذي دلك عليّ)). فسألت خاطره فقال : ((اكتم عني)). فكتمت عنه . وقد سأل بعض الناس إخوته عنه ماذا يصنع ليلاً ؟ فقالوا:((إنه يغلق الباب عليه . ولا ندري ما يصنع حتى يصبح(!))).

((**جامع الجديد** بانقوسا)):

هذا الجامع يقال أن خصبك الخواجا عمَّره(١) ولم يكمْلهُ ؛ وإنما أكمله أهل الخير فعمَّروا له منارة . ورخموا صحنه بالرخام الأصفر . وفيه بركة ماؤها كثير لأن القناة جارية بقربه . وهو جامع عليه وضآة . و وقفه يسير لكن يقيض ا لله من يقوم بكفايته.

وقد أحدث الشيخ أحمد الحنفي القصير . وله اشتغال . وميل إلى (٤٢و)ف التصوف وهو لبق . حسن السمت ، زاوية(أ) شرقي هذا الجامع . وفتح منها شباكاً إلى الجامع المذكور وكان يعتكف في هذه الزاوية . وينزل الفقرا[ء] عنده . وجعل لنفسه مدفناً . فدفن فيه. وكان يتردد إلى والدي رحمهما ا لله تعالى . وهذا الرجل كان له جنينة في بابلي وكان بها عمارة فدعانا إليها مع الفقهاء الحنفية فمضينا إليه وكان له وظائف بحلب فتوفي من غير ولد فأخذ وظائفه الناس .

١- نشر الغزي وقفيته في : (نهر الذهب :٢/٣٣٧-٣٣٨).

أ- ف:حاشية في الأصل:((قلت:وهذه الزاوية سد شباكها المرقوم. وأدخلت إلى سوق القطن. والآن يسمون مكانها بالكموك . فلا حول ولا قوة إلا با لله. ومن شاهد هذا المكان علم أنه من المعابد)).

((**جامع**(أ) **العتيق** (١)بها)):

هذه الجامع أنشأه شخص يقال له الحاج علي بن معتوق الدنيسري(٢) ، وهو جامع نير أصغر من الذي تقدم ذكره.

((الجامع المعروف **بجامع البُختي** (٣))) :

هذا الجامع شمالي بانقوسا ، غير متصل بعمائرها . بل في رف المقابر..

وشماليه جبل له قبة صغيرة ، مدفون بها شخص من التجار يقال له : ((بيق)).

أنشأه الحاج عيسى بن موسى الكردي في أيام السلطان الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي (٤) في سنة خمس وأربعين وستمائة .

وعمارته محكمة من الآلات الثقيلة . ومن غربيه دكة مرخمة خارجه وهو مكان نيّر. (٨٢و)م

((جامع يعرف **بجامع الزعلي**)):

خارج باب انطاكية.

أ- ف: حاشية في الأصل :((قلت: ولهذا الجامع بابان الواحد من جهة الشرق . والآخر من الغرب. وفي هذا الباب الغربي وأنت داخل على شمالك مكان دفن فيه السيد علي الحدادي العالم الكبير الحنفي صاحب الشرح المعلوم . ويعرف هذا الجامع بجامع الحدادي ، لا الحدادين. وقول الناس الحدادين غلط)).

١- ويدعى جامع الحدادين . ٢- ف: الذيسري.

٣- ذكره ابن الشحنة وأشار لموضعه في :((الرمادة)) ونقل عن مختصر البلدان أنها محلة كبيرة كالمدينة ظاهر حلب ...)). (الدر المنتخب :١٠٥)

وموضع الجامع يعرف الآن بمحلةآآقيول (أغيور) . وقد تهدم هدا المسجدإلى أن جدد عام ١٣١١هـ. في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.(الآثار الإسلامية : ١٩٩)

٤- السلطان الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر :مرَّ ؛ انظره.

((**جامع الحاج أبي بكر الفوعي** بالجسر خارج باب إنطاكية ؛ شرقي الجسر)):

((**جامع غربي الجسر**))

يعرف بمشهد أبي بكر .

((**جامع بحارة المشارقة**)):(١) (٤٠ظ)ف

((**جامع بالكلاسة**))(٢):

((**جامع خارج بانقوسا** ؛ بطريق المتوجه إلى بابلي)):

((**وجامع آخر أيضاً بهذا الطريق**))(٣): (٤٢ظ)م

وقد انتهى الكلام في الجوامع التي تقام فيها الجمعات والجماعات التي عرفنا تراجم بعض أهلها ، ومتى بنيت.

ونشرح الآن في ذكر بعض مدارسها على المذاهب الأربعة . ثم نذكر الخوانق والزوايا، والبيمارستانات . ونقدم على ذلك من الأحاديث الدالة على الحض على بنيان المساجد . ثم نذكر أول مدرسة بنيت بمافيه من الخلاف . ثم نذكر مدارس حلب . فنبدأ منها بأول مدرسة بنيت بحلب : فنقول :

١- ورد هكذا فقط.

٢- ورد هكذا فقط.

٣- ورد هكذا فقط.

[مدارس حلب]

[**فضل بناء المساجد**] :

بنا[ء] المساجد من أعظم القربات؛ففي الترمذي وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : ((أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور . وأن تنظف ، وتطيب)).

وفي صحيح البخاري عن أنس في حديث ويل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر(١) ببناء المساجد.

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة مثله)).

وفي ابن حبان عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة)).

ومفحص القطاة بفتح الميم بجثمها ، حفرة صغيرة تحفرها القطاة لتبيض فيها .

[**المدارس الأولى في الاسلام**] :

وأما بناء المدارس فهو من أفضل الطاعات؛ بنى نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي الطوسي (٢) مدرسة بنيسابور، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمد برستان،ومدرسة بالموصل .

١ـ:العبارة :((أمر ببناء ..وحتى..وفي صحيح مسلم))؛استدركت على الهامش.

٢ـ نظام الملك الوزير أبو علي. ويعرف بقوام الدين. من جلة الوزراء. كان مسكنه عامراً بالفقهاء والقراء. بنى المدارس المذكورة. عاش ٧٨سنة. قتل عام ٤٨٥هـ. على يد شاب من الباطنية.. . (شذرات الذهب٣/٣٧٣)

قـال الحافظ الذهبي، زعم بعضهم أنه أول من بنى المدارس. وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك .

والمدرسة السعدية بنيسابور أيضاً بناها الأمير نصر بن سُبكْتكين (١) أخو السلطان محمود لما كان والياً بنيسابور .

ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها إسماعيل بن علي المثنى الأستزابادي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب.

ومدرسة رابعة أيضاً بنيسابور بنيت للأستاذ أبي اسحاق الإسفرايني وقال (٤٢و)ف الحاكم في ترجمة الأستاذ أبي اسحاق ؛ لم يبن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها . وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها. والغالب على الظن أن نظام الملك أول من رتب فيها المعاليم للطلبة فإنه لم يكن لهم في المدارس التي قبلها معلوم .

وكان بناء النظامية ببغداد سنة تسع وخمسين وأربعمائة.ورأيت في كلام بعضهم فتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة. وشرع في عمارتها سنة سبع وخمسين.

وترجمة نظام الملك ويلة قتل في رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة بقرية قريبة من نهاوند. وقيل إن السلطان ملك شاه دسّ عليه من قتله. ولم يعش السلطان بعده إلاخمسة وثلاثين يوماً والله تعالى أعلم.

١ـولي خراسان وسجتان عام ٣٨٩هـ.(الكامل في التاريخ :حوادث ٣٨٩هـ).

[المدارس الشافعية]

((المدرسة الزجاجية الشافعية)):

سميت باسم السوق الذي هي فيه(١). وكان هناك معمل للزجاج . جاء إلى المعمل شخص ليلاً و لب منه أن يأووه وهو في زي الفقراء ففعلوا فتركهم حتى ناموا وأخذ شيئاً من الزجاج ووضع عليه شيئاً كان معه ثم جعل ذلك في المعمل فلما أصبح الصبح فارقهم وذهب . فدخل أهل المعمل فوجدوا في المعمل فصوصاً من أنواع الجواهر.

ولما حفر أساس الفرن الموجود الآن [أ] تجاه الحمام وجدوا آثار المعمل المذكور.

وهذه المدرسة أول مدرسة بنيت بحلب (٢) وكانت قديماً تدعى بالشرفية (٤٣ظ)م باسم بانيها العلامة شرف الدين عبد الرحمن بن العجمي (٣).وترجمته مذكورة مع أقاربه،كذا أخبرنا شيخنا ابن الضياء بذلك.

ورأيت في تاريخ ابن خلكان أنها من بناء أبي الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب(٤).

١ـ انظر ما ورد في:(وفيات الأعيان: ١/٢٤١)).

٢ـ سنية . حيث التشيع كان في حلب.

٣ـ يرى ابن شداد أنها بعد أن أكمل بناؤها فوض أمر تدريسها ونظرها للشيخ شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي الكرابيسي ـ صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه ـ المعروف بابن العجمي. الناقل جده أبو صالح عبد الرحمن بن طاهر إلى حلب عام ٤٣٣هـ. (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٢٤٢)

وعبد الرحمن بن العجمي ولد عام ٤٨٠هـ. وتوفي عام ٥٦١هـ. وهناك مدرسة تعرف بالشرفية(نسبة لابن العجمي المذكور) وتقع في سويقة حاتم. لعلها المذكورة.

٤ـ (وفيات الأعيان: ١/٢٤١)

ورأيت في كلام الصاحب في زبدة الحلب.وجدد بدر الدولة المدرسة التي بالزجاجين بحلب المعروفة ببني العجمي بإشارة أبي طالب بن العجمي. وذكر لي أنه عزم أن يقفها على الفرق الأربع. ونقل آلتها من كنيسة داثرة كانت بالطحانين بحلب. انتهى.

وبدر الدولة هو سليمان المذكور.

ووجدت في تاريخ الإسلام ما يشهد أنها من بناء عبد الرحمن بن العجمي المتقدم ذكره لأنه قال في ترجمته: وبنى بحلب مدرسة مليحة. ووقف عليها ؛ وفي كلام ابن السبكي في ترجمته أيضاً: وبنى بحلب مدرسة تعرف به.ورأيت في الروضتين(١) قال: في سنة ثلاث وستين وخمسمائة أن الشهيد شتى بقلعة حلب ومعه الأسد و الصلاح و نزل العماد بمدرسة ابن العجمي.وإذا نظرت إلى تاريخ مولد صاحب الشرفية التي بالقرب من باب الجامع الشرقي علمت أنها لم تكن موجودة إذ ذاك ؛ وقال ابن عساكر (٢) أن المرادي (٣) قدم حلب ودرس بمدرسة ابن العجمي ؛ والمرادي لما قدم لم تكن الشرفية موجودة.انتهى. (٤١ظ)م.

قال بعض المؤرخين(٤): ولما بنى سليمان الزجاجية كان كلما بنى شيئاً أخربته

١- انظر:(الروضتين:١/١٥٠ - ١٥١)؛(عيون الروضتين:١/٢٨٥)

٢- ابن عساكر : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي . الإمام . العالم. الحافظ. صاحب تاريخ مدينة دمشق (التاريخ الكبير) المتوفي عام ٥٧١ هـ. غني عن التعريف .

٣- أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادي القرطبي.الفقيه العلامة.المحدث مولده قبل الخمسمائة ارتحل إلى خراسان فتفقه على العديد هناك.ثم ارتحل إلى بغداد.حيث كتب الكثير. ثم قدم دمشق نحو عام ٥٤٠ فنزل على ابن عساكر فحدث بالصحيحين.مات بحلب عام ٥٤٤ هـ.

٤- ابن شداد في :(الأعلاق الخطيرة : ١/٢٤١) (تهذيب سير أعلام النبلاء:٣/١٢).

الشيعة ليلاً فأحضر الشريف زهرة بن علي وأمره أن يباشر البناء بنفسه. فباشر ذلك فلما كملت فوض أمرها تدريساً ونظراً(١) إلىعبد الرحمن بن العجمي.

وهذه المدرسة كانت عظيمة كبيرة ولها ايوان من أعاجيب الدنيا. ولها قبلية عجيبة. وشمالية. وأرضها مفروشة(٢) بالرخام الأبيض و الأسود. ولها أعمدة أخذ تغرى برمش ـ كافل حلب ـ من أعمدتها بدلالة ابن الحصوني مباشرة فجعلها أحجاراً للمكحلة التي عملها ليرمي بها على القلعة فلم ينجح بذلك.

وفي رازها مكتوب بالكوفي : ((كملت عمارتها في سنة سبع عشرة وخمسمائة)).

قال ابن شداد : ((وابتدىء بعمارتها سنة ست عشرة))(٣).

وحائطها الشمالي اندثر غالبه وجُدِّد بعد ذلك. والبقية التي فيه(٤) من الكتابة هي من العمارة القديمة. ولها باب صغير إلى جانب الباب الكبير. يدخل منه المدرس وبها كانت القسيمية. وقد تقدم الكلام عليها وعلى وقفها.

ووقف صاحب الزجاجية عليها قرية كارس(٥) وكانت الجمعة تقام بهذه القرية.ولم تزل هذه المدرسة قائمة الشعار وعامرة إلى محنة تمر فانهدم غالبها وبقي ايوانها. وسيأتي في الحوادث متى خرب.

وقد غير أساسها الإمام علاء الدين علي بن الشيباني ، وزعم أنه رأى النبي صلى ا لله عليه وسلم في المنام . وأمره بعمارتها. وأحضر كافل حلب. ووقفه عليها ثم أنه

١-استدركت على الهامش .

٢- في الأصل : مفروش

٣- (الأعلاق الخطيرة : ٢٤٢/١/١)؛ والعبارة استدركت على الهامش في :م .

٤- ف: العبارة :((فيه ... وبها كانت)). استدركت على الهامش .

٥- لم يذكرها ياقوت في معجمه . لعلها ما يعرف ب((كويرس)) . وتقع في منطقة الباب وتبعد عن ناحية دير حافر نحو ١٨ كم .

شرع في حفر الأساس. ثم أمسك عن عمارتها. ولما قدم ابن الضيا[ء] إلى حلب بعد فتنة تمر أشار عليه والدي بعمارتها شيئاً فشيئاً فلم يقبل . ثم ندم عند الموت . ولقد حصل من رائع وقفها شيء فدفعه إلى دوادار كافل حلب قرقماش . ولم يلتمس منه شيئاً . والآن المدرسة خراب . والضيعة عامرة .

أخبرني والدي - رحمه الله - أن شخصاً نزل بها فمرض فأحسن أهلها الوقوف . في خدمته ، فلما عوفي استعار لقناً ليغسل ثيابه ثم أنهم فقدوه واللقن فظنوا به سوءاً فدخلوا إلى القبلية فوجدوا اللقن ذهباً .

ولم يزل شرف الدين المذكور مدرساً بها إلى أن توفي .

وتولى التدريس بعده حفيداه مجد الدين ـاهر بن نصر الله بن جهبل . وأخوه زين الدين أبو الحسين عبد الكريم.وقيل عبد الملك.وكانا من العلما[ء] المتميزين والفضلا[ء] المبرزين. ولم يزالا مدرسين بها إلى أن أخرجهما منها الملك الناصر صلاح الدين.

ووليّ فيها الشيخ كمال الدين عمر بن أبي صالح عبد الرحيم بن الشيخ شرف الدين أبي ـالب. وكان حافظاً لكتاب(المهذب)(١) . ولم يزل بها مدرساً إلى أن توفي يوم الأربعاء قبل الظهر حادى عشر رجب سنة اثنين وأربعين وستمائة.

ثم ولي بعده عماد الدين محمد ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة. وكان مولده ليلة الخميس ثالث (٤٢و)ف عشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمائة.

---

١ ـ واسمه: المهذب في الفروع. لمؤلفه: الشيخ الإمام أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفى عام ٤٧٦هـ. يقال بدأ في تأليفه علم ٤٥٩هـ.

وفرغ منه عام ٤٦٩هـ. وهو كتاب جليل القدر، اعتنى بشأنه فقهاء الشافعية غير واحد. (كشف الظنون:٢/١٩١٢)

ثم ولي بعده أخوه محي الدين عبد الله ولم يزل مدرساً بهـا إلى أن توفي في أواخر ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة. وكان مولده رابع المحرم سنة تسع وستمائة.

ثم وليها بعده ولده بهاء الدين أحمد ولم يزل بها مدرساً إلى أن كانت فتنة التتر(أ) بحلب سنة ثمان وخمسين وستمائة.فخرج عنها.انتهى.

وقد رأيت بخط أبي(١) المعالي بن عشائر(٢) ما ملخصه:

[طاهر بن جهبل المعروف بالمجد]:

طاهر بن نصر الله بن جهبل بن نصير بن خباب بن نصير بن عمرو بن عصمة بن هريرة بن قريط بن عبد الله بن أبي بكر عبيد (كذا) بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أبو محمد الحلبي المعروف بالمجد ؛ كان من كبار الفقهاء الشافعية بحلب. كان عنده ديانة. ولي التدريس بالزجاجية. واتصل إلى قطب الدين النيسابوري. وفوض إليه تدريس النورية المعروفة بالتغري. فدرّس بها إلى أن جرت له حالة مع النائب في القضا[ء] بحلب أبي البركات محمد بن منصور الشهر زوري أوجبت ضيق صدره. فسار من حلب. وأقام بالقدس وولي التدريس بها بالمدرسة الناصرية. وكان سمع الحديث بحلب من كمال الدين عمر بن حمويه وأبي بكر الحنبلي.

وكان سبب رحيله من حلب أن الضيا[ء] بن الشهر زَوري رجمت داره أياماً فاتهم بذلك صدر الدين أبا الفتح بن مجد الدين طاهر. وشكا إلى السلطان الملك

أ ـ م:حاشية في الأصل:((مطلب فتنة التاتار بحلب سنه ٦٥٨)).

١ ـ ف: سقطت من الأصل.

٢ ـ محمد بن علي بن محمد السلمي الحلبي أبو المعالي. ناصر الدين المعروف بابن عشائر المولود عام ٧٤٢هـ. حافظ،مؤرخ. كان خطيب حلب. توفي عام ٧٨٩هـ.(معجم الأعلام:٧٥٧) .

الظاهر تكرر ذلك منه. فاستدعاه السلطان ليلة من الليالي إلى القلعة فصعد فالتقاه حسام(١) الدين محمود شحنة حلب فأجلسه في دهليز القلعة إلى أن مضى الربع من الليل فصعدت رقعة من الضيا[ء] بن الشهرزوري يشكو(٢) فيها صدر الدين ويقول بأننا في هذه الساعة رجمنا. فاستدعا السلطان حسام الدين الشحنة و لمب منه احضار الصور.فقال: يا مولاي وا لله إنه قاعد عندي من أول الليل فأمر بإنزاله إلى منزل أبيه. فقال له أبوه: يا بني(ما بقى) يمكننا القعود بحلب. فأصبحا. وسافرا. ثم بدا له في الطريق فردّ ابنه ليأتيه بأهله.وما يحتاج إليه. وكان قد آذاه عمر بن العجمي. و لمب مشاركته في الزجاجية. فجاء إليّ وقال: نخرج إلى الشيخ علي الفاسي. فخرجت معه فذكر عامله عمر بن العجي. وقال أنه قد رشا جماعة. وأنه(٣) استعان علي (٤٤و)م بذلك. وأنا أستعين عليه برفع الأيدي في الأسحار.

وكتب الدولعي(٤) إلى الناصر صلاح الدين بسبب الكمال عمر بن العجمي شفاعة يذكر فيها حال الزجاجية. وأن المجد بن جهبل هو ابن بنت جد الكمال ابن العجمي. وعنه تلقى (٥) تدريس المدرسة.

وأن من جملة ما درس بها:

الحافظ المرادي ـ شيخ الدولعي ـ وأقام بها إلى أن مات.

قال: وكان قبل المرادي بها شيخ متصوف يدعى:((الظهير)).

---

١ ـ ف:حرام. ٢ ـ في الأصل: يشكوا

٣ ـ م:في الأصل: أن

٤ ـ الدولعي: نسبة إلى الدولعية قرية بالموصل ـ خطيب دمشق ضياء الدين عبد الملك بن زيد بن يس التغلبي الموصلي الشافعي. تفقه بدمشق وببغداد. كان مفتياً خبيراً بمذهبه. ولي الخطابة٣٧عاماً. كان أحد الشيوخ المشهورين. توفي بدمشق عام٥٩٨هـ. ودفن بباب الصغير. (شذرات الذهب:٣٣٦/٤)

٥ ـ في الأصل: تلقا.

وكان قبل الظهير الإمام عبد الله القصري وكان ممن صحب الغزالي(١) (٤٢ظ)ف والْكِيا(٢) وأسعد (٣).

قال الدولعي : وبعد موت شيخنا المرادي استدعى السلطان نور الدين لشيخنا شرف الدين مكانه ـ يعني ابن أبي عصرون ـ وابتنى(٤)له المدرسة التي هي الآن تحت يد ولده، ووصل إلى حلب وما كملت، فاستعاد له مدرسة جد هذا الكمال ابن العجمي وكان جده إذ ذاك مجاوراً بيت الله الحرام، فقدم،ومنع شرف الدين عن مدرسته. ومنعه دخولها، والأخذ من وقفها بعد ما سئل أن يصبر عليه حتى تنجز مدرسته فما فعل. وما اعترض نور الدين ولا مجد الدين بل مكناه من أمر مدرسته.

واستناب لها فقيهاً يقال له البرهان.

فلما درج بالوفاة استنابوا هذا المجد بن جهبل ولدهم .

ولما توفي جده الكمال بن العجمي عهد قبل وفاته إلى ولده أبي صالح شهاب الدين بالعهد الشرعي والإسناد الشرعي. وكان جارياً في المدرسة ومالها والمدرس على قاعدة والده من غير معارض.

---

١ ـ غني عن التعريف. حجة الإسلام

٢ ـ إِلْكِيا الهرّاسي: علي بن محمد بن علي الطبرستاني: والكيا بالفارسية: الكبير. تفقه على إمام الحرمين الجويني ببغداد. ثم درس بالمدرسة النظامية ببغداد أيضاً . تقرب من بركياروق بن ملك شاه السلجوقي. فحظي بالجاه والمال حتى أصبح على رأس القضاء بدولته. توفي عام٥٠٤هـ ببغداد ودفن في تربة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي.(وفيات الأعيان:٢٨٦/٣)؛(شذرات الذهب٨/٤)

٣ ـ أسعد المِيهَني: مجد الدين أبو الفتح وأبو سعيد. العلامة.الفقيه.المنسوب إلى ميهنة قرب طوس بين سرخس وأبيورد. تفقه بمرو. وذاع صيته. حتى تولى مدرسة النظامية ببغداد مرتين. كان يتوقد ذكاءً. زار الهند. وعاد ليتوفى ببغداد عام ٥٢٧هـ (شذرات الذهب:٨٠/٤)

٤ ـ في الأصل: ابتنا.

إلى أن حضرته الوفاة فعهد إلى ابن عمه القطب. فجرى(١)فيها على سنن ابن عمه . ومن العجب أن يذكر الغير أن الوقف عليها من وقف أتابك وجد هذا الكمال على أكمل سعادة عمرَّ هذه المدرسة قبل أن يلي أتابك حلب بدهر وجرت بسبب ذلك شدائد . وأخذ منه مصادرة من أجلها مرتين بسعي الوشاة خمسة وعشرين ألف دينار على ما حكاه للخادم من هو عنده صدوق وكان وحيداً في حلب مع شدة شوكتهم في ذلك الوقت وتمكنهم من الدول وأحرقوا عمارة المدرسة مرتين إلى أن ملك أتابك حلب فاستعان عليهم بأن توصل إلى أن أذن له أن ينقل قسيم الدولة أقسنقر إلى مدرسته كفّاً لأيدي (٢) الحلبيين واستظهاراً عليهم ، فأذن له في ذلك لأن أتابك نقل أباه إليها . وبناها . ووقف عليها . وفحوى الشفاعة لب النظر في هذه المدرسة للكمال عمر بن العجمي . وليس فيها تصريح ولا تلويح بطلب التدريس له . انتهى .

وهذه المكاتبة التي كتبها الدولعي قال ابن عشائر أخرجها إليّ بعض أحفاد كمال الدين عمر المذكور فنقلت منها هذا . والله تعالى أعلم .

انتهى ما رأيته بخط أبي المعالي عمر بن عشائر في بعض مجاميعه ومختاراته من تاريخ الصاحب كمال الدين ابن العديم .

ووقع في تاريخ ابن منقذ(٣) أن زنكي عمر هذه المدرسة ، ووقف عليها ضيعتين وليس كذلك ؛ فانظر ما تقدم . (٢٤ظ)م

---

١ - في الأصل: جرا.

٢- ف: لايدري .

٣- علّه:((الاعتبار)): والمؤلف: أسامة بن منقذ أمير من بني منقذ أصحاب قلعة شيزر (شمالي حماة) ولد عام ٤٨٩ هـ. أديب ومؤرخ من فرسان (المسلمين) اشتهر بمعاركه ضد الصليبيين ألف العديد من الكتب منها : الاعتبار و البديع ولباب الآداب. توفي بدمشق عام ٥٨٤هـ.(المنجد في الاعلام:٣٩)

ثم آل التدريس إلى الشيخ كمال الدين بن العجمي - شيخ والدي - وكان قد زوج ابنته من ابن عمه الشيخ شهاب الدين وهو من أولاد كمال الدين(١) المذكور أولاً . وكان شهاب الدين قد اشتغل وبرع كما في ترجمته مع أقاربه فقال الشيخ كمال الدين لابنته زوجك لا يدع التدريس لي ، ولا تدريس الشرفية فادخلي بيني وبينه ولك علي شقة. فدخلت بينهما فنزل عن التدريسين المذكورين لابن عمه(٤٣و)ف وهو صهره . ثم قتل شهاب الدين المذكور كما في ترجمته .

ثم صارتا من بعده لأخيه شمس الدين محمد إذ ولده أبو جعفر إذ ذاك كان صغيراً فتوفي شمس الدين المذكور في محنة تمر فاستقل أبو جعفر المذكور بالتدريسين المذكورين . وسيأتي متى مات .

((المدرسة العصرونية الشافعية))(١) :

كانت روضة العلماء ، وكانت أولاً داراً لأبي(٢) الحسن علي بن أبي الثريا (وزير بني مرداس) فانتقلت إلى نور الدين بالطريق الشرعي فجعلها مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء وذلك في سنة خمسين وخمسمائة واستدعى لها من حَلٍّ (٣) بناحية سنجار ابن أبي عصرون(٤). فلما وصل إلى حلب ولي تدريس المدرسة المذكورة والنظر فيها. وهو أول من درس بها فعرفت به.

وبنى له نور الدين مدرسة منبج وبحماة وحمص وبعلبك وبدمشق وفوض إليه أن يولي التدريس فيها من شا[ء]؛قاله ابن شداد(٥).انتهى.

---

١ ـ انظر:((الآثار الإسلامية:٢٢٦)؛(نهر الذهب:٢/ ١٤٠)؛(إعلام النبلاء: ٢/٦٦-٣/٣٧٣) .

٢ ـ ف:دار.

٣ ـ كذا في الأصل. وفي الأعلاق الخطيرة:١/١/٢٤٤:حبل، جبل، حل من خلال نسخه الخطية. وفي الدر المنتخب:حبل .

٤ ـ أورد له المؤلف ترجمة فيما بعد.

٥ ـ (الأعلاق الخطيرة:١/١/ ٢٤٥).

قلت : ((وعلى بابها مكتوب بتولي بن أبي عصرون)). انتهى.

وهذه المدرسة بلغني من المتقدمين أنها مهجورة والدليل على ذلك ما تقدم من قول ابن شداد أنه جعل فيها مساكن للمرتبين بها . وهذه المدرسة يدخل إلى داخلها بدرج. ولها باب آخر من الغرب . وبها قاعة لمدرسها ، ووقف لها واقفها أوقافاً : حوانيت ، وقرى داخل حلب وخارجها.

ثم بعد المحنة التمرية لما قدم المؤيد إلى حلب جدد سوقها، وجعله نصفين نصفاً لمدرسته بالقاهرة. ونصفاً لهذه المدرسة وذلك بطريق شرعي فجزاه الله خيراً لأنه كان قادراً على استئجاره بأجرة بخسة وذلك بإشارة شيخنا المؤرخ وتكلمه مع القاضي ناصر الدين بن البارزي - كاتب سره -.

وقام بعمارته القاضي شهاب الدين ابن السفاح.

ورتب والدي الفقها[ء] على السوق المذكور. وفي سنة أربع وسبعين [كان] عدد الفقهاء المرتبين بها فوق المائة.

[**السلطان نور الدين الشهيد**]:

والسلطان نور الدين تقدم بعض ترجمته، ومناقبه كثيرة. توفي يوم الأربعاء حادي عشر شوال بعلة الخوانيق بقلعة دمشق سنة تسع وستين وخمسمائة وكان أسمر ويل القامة.ليس له لحية إلا في حنكة. حسن الصورة ومولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة. وملك حلب سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وكان كما قيل:

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما أحسن الشجعان في المحراب

قيل إن الدعا[ء] عند قبره مستجاب.

ورأيت في ديوان الصبابة، قال: حكي عن السلطان نور الدين أنه اشترى مملوكاً بخمسمائة دينار . وخلعه. ونعله . وكان جميل الصورة . وسلمه إلى خادم كان قد

ربى(١) السلطان يقال له : ((سـهيل)) : . فقـال في نفسـه : إنّـا لله (٤٥ظ)م (٤٣ظ)ف وإنا إليه راجعون . هذا ما اشترى مملوكاً بخمسـمائة دينـار قـط . قـال فـتركني أيامـاً وقـال: أحضره مع المماليك يقف في الخدمة كل يوم .

فلما كان بعد أيام قال : أحضره بعد العشا[ء] إلى الخيمة . ونم أنت و إياه على بـاب البرج . فقلت في نفسي : هـذا الشيخ في زمـان شبابـه مـا ارتكب كبـيرة . ولما كـبر سنه يقع فيها . وا الله لأقتلنّـه قبـل أن يقـع في المعصيـة . فأخـذت كنـارة(٢) فأصلحتهـا وجئت بالمملوك وأنا قـلق . فسهـرت عامـة الليـل ونـور الديـن في أعلى(٣) الـبرج . ثـم غلبتني عيني فنمت . ثم استيقظت فوقعت يدي على وجـه الغـلام فـإذا عليـه حمـى شـديدة. فرجعت به إلى خيمتي فمـات وقت الظهر. فدعـاني نـور الديـن في اليـوم الثـاني وقـال: يـا سهيل إن بعض الظن إثم.

قال: فاستحيت. فقال: قد عرفت حالي منـذ ربيتـي هـل عـثرت لي علـى زلـة. قلـت: حاشا لله. قال: فلم حملت الكنارة، وحدثتك نفسـك بالسـوء. مـا أنـا معصـوم. لما رأيـت المملوك وقع قلبي منه مثل النار ، فقلت اشتريه لعل يذهب عني ما أنا فيه فلم يذهب . فقالت لي نفسي : أريد أن أراه كل يوم فأمرتك بإحضاره . فقالت أريد أن تحضره الى البرج بـالليل فأمرتك باحضاره . فلما حضر ما تركتني النفس أنام . وبقينا في حرب إلى السـحر فهممـت أن أصعـده إلى عنـدي . فتداركـني ا لله برحمتـه . فكشـفت رأسـي وقلـت : الهـي عبـــدك محمـــود المجاهد في ســـبيلك . الـــذاب عن ديـــن نبيـــك صلى ا الله عليـــه وســـلم ، الـــذي عمر المساجد والمـــدارس والرباطات ؛ تختم أعمالـــه بمثـــل هـــذا فســـمعت

١- في الأصل : ربا

٢- كنارة : الكناره واحدة الكنانير وهي العيدان أو الدفوف أو الطبول (المنجد في اللغـة والأدب والعلوم مادة كنر) وهي تأتي بمعنى العصا .

٣- في الأصل : أعلا.

هاتفاً يقول : قد كفيناك يا محمود . فعلمت أنه قد حدث به حـادث(!) وأما أنت فجزاك الله خيراً . وا لله إن القتل أهون عندي من المعصية ثم أحسن إلى سهيل .

[القاضي ابن عصرون] :

وأما ابن عصرون(١) فهو القاضي عبد ا لله بن محمد بن هبة ا لله بن المظهر بن علي، أبو سعد التميمي . الحديثي ، ثم الموصلي ، قاضي دمشق ، وصاحب كتـاب ((الانتصـار)) (٢) و ((المرشد)) (٣) و ((صفوة المذهـب)) (٤) وغـير ذلـك . تفقـه علـى القـاضي أبـي علـي الفارقي ، وأسعد الميهني وغيرهما. ودرس بسنجار وحلب ودمشق . وكان من الأئمـة ذوي الدين والدنيا مولده في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة(٥) وتوفي في رمضـان سـنة خمس وثمانين وخمسمائة . انتهى (٦) .

و لم يزل متولياً أمر تدريس هذه المدرسة تدريساً ، ونظراً إلى أن خرج إلى دمشـق سـنة سبعين وخمسمائة .

ولما خرج(٧) استخلف فيها ولـده نجـم الدين و لم يـزل بهـا إلى أن وليّ قضـا[ء] حماه فخرج عنها .

١- (وفيات الأعيان: ٥٣/٣)

٢- وعنوانه:(الانتصار لمذهب الشافعي) ويقع في أربع مجلدات (كشف الظنون :١٧٤/١)

٣- وعنوانه :(المرشد) في فروع الشافعية في مجلدين متوسطين . وهو أحكام مجـردة بلفـظ وجـيز. كانت الفتوى عليه في مصر قبل وصول الرافعي الكبير إليها (كشف الظنون ١٦٥٤/٢٠)

٤- وعنوانه :((صفوة المذهب من نهاية المطلب)) في سبعة مجلدات . لخـص فيـه - دون أن يتمـه كتاب :((نهاية المطلب في درايـة المذهـب للجويـني- ٤٠ مجلداً)). (كشـف الظنـون:١٩٩٠/٢)

٥- ف: طمس في الأصل .

٦- انظر :(وفيات الأعيان : ٥٣/٣) .

٧- ف: استدركت على الهامش .

واستناب فيها ابن أخيه عبد السلام .

ولم يزل بها مدرساً إلى أن ورد على حلب ولده قاضي القضاة نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن من حماة في أيام الظاهر غازي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فوليّ تدريسها بنفسه. ولم يزل إلى أن رحل عن حلب إلى حماة فتوفي بها يوم (٤٤ظ)ف الثلاثا[ء] ثامن عشر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة . واستخلف فيها فخر الدين سرحَان بن الحسن بن الحسين الأرموي . وكان ينوب عن والده الشيخ شرف الدين . ولم يزل بها مدرساً نيابة واستقلالاً إلى أن خرج من حلب سنة خمس وستمائة يريد إربل . فلما وفد على الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري (١)- صاحب إربل - أكرمه ، واحتفل به . وكان يتردد إليه. فأقام بإربل إلى أن توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة .

قلت (٢):((قال ابن المستوفى في تاريخ إربل : سبب خروج سرحان من حلب أنه كان بمدرسته بُركة ماء فيها سمك فغسل الفقهاء (٣) يوماً ثياباً وألقوا ماء الصابون في البركة. فمات السمك . فأخبر بذلك . فضرب الفقهاء . وأخرجهم من ذلك المكان. فأخرجوه .

وتولى تدريسها بعد خروجه من حلب الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن الشيخ شرف الدين أبي سعيد عبد الله (٤) بن أبي عصرون . واستناب (٤٥ظ)م ولده قطب الدين أحمد . ولم يزل متوليها إلى أن توفي بدمشق في الثامن والعشرين من المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة .

١- مظفر الدين كوكبري، ابن الأمير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين التركماني أبو سعيد الملك المعظم ولد عام ٥٤٩ هـ. وتوفي عام ٦٣٠ هـ. كان صاحب إربل وحران (معجم الأعلام : ٦٣١) سترد ترجمته في المتن أيضاً .

٢- كا م: القول بكامله استدرك على الهامش .

٣- ف: استدركت على الهامش

٤- ف: استدركت على الهامش .

ثم وليها بعده قطب الدين أحمد ، وعز الدين عبد العزيز بن(١) عجم الدين عبد الرحمن ابن شرف الدين ولم يزالا بها إلى أن وقعت لهما واقعة بحلب فصرفوهما منها . وحبسا . ثم أخرجا من حلب سنة ست وثلاثين وستمائة . فقصد قطب الدين دمشق فأقام بها . وقصد عبد العزيز مصر ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب وأرسله إلى بغداد مرتين . ولما عاد من رسالته في المرة الثانية توفي بالقدس في رمضان أو شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

وتولى تدريسها بعدهما شرف الدين عثمان بن محمد بن أبي عصرون مدة . ثم رحل إلى دمشق .

وتولاها نجم الدين أحمد بن عز الدين عبد العزيز ؛ المتقدم ذكره . ولم يكن نبيها ولم يزل مدرساً بها إلى أن كانت حادثة التتر.

وتولى تدريسها بعد من ذكرنا جماعة منهم :

[محمد بن عبد القاهر بن النصيبي] :

العلامة محمد بن محمد بن عبد القادر بن النصيبي ، وهو الشيخ الجليل ، الفقيه الأديب . ولي المناصب . واستوزر بحماة . ووليّ وكالة بيت المال بحلب . ثم وليّ نظر الأوقاف بها . سمع من أبي المحاسن بن شداد وغيره . مولده بحلب خامس صفر سنة ثماني عشرة وستمائة بدرب الديلم .

وتوفي في رجب سنة ست وتسعين وستمائة بحلب .

[محمد بن أحمد بن عبد القاهر بن النصيبي] :

وتولى تدريسها محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبي ، الشيخ الجليل: الرئيس الكاتب وكيل بيت المال . ولد سنة إحدى وأربعين [و سبعمائة] .

١- سقطت من : ف

وسمع الكثير من [ا]بن خليل . وكانت فيه شهامة ، ودها[ء] . أخذ إلى مصر مقيداً . فحبس مدة . ثم أطلق .

مات في [ذي] القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة . وكان في أواخر (٤٤ظ)ف عمره على طريقة حسنة . انتهى .

ولو أردنا استيعاب من درس بها مع إيراد تراجمهم لطال علينا مقصودنا لكن نذكر بعضهم :

فدرس بها قبل محنة تمر الشيخ شرف الدين الأنصاري.

وبعد المحنة التمرية درس بها شيخنا المؤرخ دروساً حافلة سيما أن كافل حلب قصروه اعتنى بعمارة المدارس فعمر شيخنا المدرسة المذكورة ودرس بها وحضر معه الكافل وفضلا[ء] حلب كوالدي والشيخ عبيد والشيخ بدر الدين بن سلامة . ثم لم يزل يدرس بها بمسند الإمام الشافعي ويتكلم عليّ بالأحاديث من التمهيد لابن عبد البر يسوق الخلاف العالي والنازل إلى أن توفي .

ودرس قبل وفاته إذ عزل من القضاء وبعد وفاته كمال الدين بن شيخنا زين الدين بن الخرزي .ثم درس بها قاضي المسلمين جمال الدين بن الباعوني . وكان يدرس دروساً جيدة، سمعته مرة يقول في درسه : ((قال به سُليم الرازي)) فرد عليه الشيخ يوسف الكردي أنه بفتح السين . فانتصرت للمدرس وقلت أنه بالضم . فكشفنا النقول(١) فلم نر فيه غير الضم. فأصلح بيننا . وأحسن إلينا ، وعمر المدرسة في أيامه . ولم يستثن أحداً من القطع بل قطع معلومه أولاً . ودرس فيها الشريف الحسيني - قاضي حلب - دروساً محكمة تدل على سعة اطلاعه . وألزمني بالدرس عنه نيابة . فدرست درساً في كتاب : ((الإجازة من المنهاج)) تبعاً لدرسه.

١- ف: استدركت على الهامش .

وهذا آخر من درس بها. وإذا تأملت ما ذكرنا علمت أن التدريس لم (٤٦و)م يكن بشرط الواقف للقاضي الشافعي.انتهى.

((المدرسة النفرية(أ) النورية الشافعية)):

أنشأها الملك نور الدين في سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

[قطب الدين مسعود بن محمد الطرثيثي]:

أول من ولي التدريس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطرثيثي مصنف كتاب((الهادي في الفقه))(١).والتزم فيه أن لا يأتي إلا بالقول الذي عليه الفتيا. وكان اشتغال قطب الدين هذا بنيسابور ومرو. وسمع الحديث وقرأ القرآن والأدب على والده. ورأى الأستاذ أبا نصر القشيري، ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني(٢).وقدم دمشق سنة أربعين وخمسمائة ووعظ بها. وأقبل الناس عليه.ودرس. ثم رحل إلى حلب. فولي تدريس المدرسة المذكورة، وولي تدريس الأسدية التي بالرحبة، ثم مضى إلى همدان، ودرس بها. ثم عاد إلى دمشق ودرس بالزاوية التي كان يدرس بها أولاً، وكان من العلم والدين والصلاح والورع بمكان كبير مطرحا التكليف.

أ- حاشية في الأصل :((حشه بخط الصاحب النفري بكسر النون)).

١- سماه حاجي خليفة :((الهادي في الفروع))؛ وقال:((شرحه أبو القاسم هبة الله بن عبد الله القفطي المتوفي ٦٩٧ هـ. وأول المتن : الحمد لله رب العالمين الخ قال : سميته كتاب الهادي تفاؤلاً بالهداية ..)). (كشف الظنون : ٢/ ٢٠٢٦)

٢- عرف أكثر من واحد بهذا الاسم .

ولد سنة خمس وخمسمائة ثالث عشر رجب وتوفي آخر يوم من شهر رمضان (٤٥و)ف سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وصلى عليه نهار الجمعة يوم العيد ودفن في مقبرته التي أنشأها جوار مقابر الصوفية ـ غربي دمشق ـ وكان(١) يقول : ((ثلاثة أشيا[ء]ليس في الدنيا أشد منها: عرق النسا[ء]،وطريق النسا[ء]،وخلق النسا[ء].)) .

ثم وليّ تدريسها بعده مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل (٢) . ولم يزل مدرساً بها إلى أن نقل إلى القدس الشريف ، وتوفي بها في سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

وبعد ما نقل المذكور وفي تدريسها القاضي ضيا[ء] الدين أبو البركات محمد بن المنصور بن القاسم الشهرزوري الموصلي . تفقه بالموصل على القاضي بهاء الدين بن شداد . وعلي بن يونس . وقدم حلب . وتولى نيابة الحكم بها عن القاضي بها[ء] الدين ابن شداد .

ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي في الثامن من شعبان سنة إحدى وستمائة فولي تدريسها القاضي نجم الدين الحسن بن عبد الله بن أبي الحجاج العدوي الدمشقي الأصل ، والمنشأ . وكان فقيها فاضلاً عارفاً بالأصلين بارعاً فيهما وفي الخلاف والطريق ووليّ أيضاً معها نيابة القضا[ء] عن القاضي بها[ء] الدين ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول ودفن نهار الأحد سابع عشر سنة ثلاثة وعشرين وستمائة .

فولي تدريسها بعده صدر الدين محمد الكردي الكاحلي - قاضي منبج - ولم يزل مدرساً بها إلى أن سافر إلى مرعش . وولى القضا[ء] بها والوزارة سنة سبع وعشرين وستمائة وتوفي بمرعش .

١- م: استدركت على الهامش - كامل عباره القول .

٢- سبق التعريف به .

٥

فولي تدريسها الشيخ الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن أبي البركات هبة ا لله ابن أبي الرضا سعيد بن هبة ا لله بن محمد بن هبة ا لله الموصلي الشافعي المعروف (بابن باطيش)(١) صاحب التصانيف المفيدة . ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي نهار الخميس رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة ومولده يوم الأحد سادس عشر المحرم سنة خمس و خمسين وستمائة ..

ثم ولي تدريسها الشيخ زين الدين عبد الملك بن الشيخ شرف الدين أبي حامد عبد ا لله بن الشيخ شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن بن العجمي في سنة (٦٤٠ظ)م ست وخمسين وستمائة. ولم يزل مدرساً بها إلى أن استولت التتر على حلب. واستمر بها بعد ذلك إلى أن خرج من حلب. انتهى.

وهذه المدرسة آل أمرها إلى التاج الكركي - قاضي حلب ـ وكان يسكن بقاعتها. والمدرسة المذكورة [أ]تجاه المدرسة الصاحبية التي أنشأها ابن شداد الآتي ذكرها بالقرب من جامع المرحوم تغري بردي(٢).انتهى.

ومن وقفها : تل باجر(٣).

((**المدرسة الصاحبية الشافعية**))(٤):

أنشأها: [القاضي بهاء الدين ابن شداد]:

الشيخ الإمام العالم العامل العلامة أبو المحاسن وأبو(٥) العز يوسف بن رافع بن تميم

---

١ ـ ولد سنة ٥٧٥هـ. وسمع من ابن الجوزي،وابن سكينة،وحنبل. وعنه الدمياطي،والتاج صالح، والبدر بن التوزي وجماعة. من كتبه:((طبقات الشافعية))و ((مشتبه النسبة))و((المغني في لغات المهذب ورجاله)).كان أصولياً متفنناً.(تهذيب سير أعلام النبلاء:٣/٣٠٦)

٢ ـ سترد ترجمته. ٣ ـ لم يذكرها ياقوت في معجمه.هناك:تل باشر،سبق التعريف بها.

٤ ـ ذكرها ابن شداد في:((الأعلاق الخطيرة: ٢٤٩/١)).

٥ ـ م:استدركت على الهامش.

ابن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي ـ قاضي حلب المعروف بابن شداد – وفي كلام المؤيد لم يكن في أيامه من اسمه شداد بل لعله كان في نسب أمه . فاشتهر به.(٤٥ظ)ف وغلب عليه . ترجمه ابن خلكان (١) ترجمة حسنة . منها : توفي أبوه وهو صغير فنشأ(٢) عند أخواله بني شداد ، فنسب إليهم . وكان شداد جده لأمه . ولد بالموصل ليلة العاشر من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . وعمرَّ هذه المدرسة سنة إحدى وستمائة وتوفي يوم الأربعا[ء] رابع عشر صفر سنة اثنين وثلاثين وستمائة ، ودفن في تربته التي بجانب هذه المدرسة .

والدعاء مستجاب عند قبره ، ولما كنت أحضر الدرس مع شيخنا المؤرخ كان يقف عند قبره ويدعو . وسمعته يقول أنه كان يلبس لباس البغاددة بحلب .

وهذه المدرسة ليست محكمة البنا[ء] . وهي صغيرة . قليلة البيوت للفقها[ء]. وبها ثلاثة أواوين .

قال الذهبي في ترجمة بانيها(٣) : ولم يرزق ولداً . ولا كان له أقارب . واتفق أن الظاهر أقطعه اقطاعاً يحصل له منها جملة كثيرة . فعمّر منه مدرسة ثم عمر في جوارها دار حديث وبينهما تربة له . وصار المشار إليه في تدبير الدولة بحلب إلى أن كبر واستولت عليه البرودات والضعف ، فكان يتمثل بهذا :

من يتمَنى العمر فليدّرع   صبراً على فقد أحبابهِ
ومن يُعَمّر يلق(٤) في نفسه   ما يتمناه لأعدائه(٥)

١- انظر :((وفيات الأعيان :٨٤/٧)).

٢- في الأصل : فنشى

٣- انظر :((سير أعلام النبلاء : ٣٨٣/٢٢)).

٤- وفي رواية أخرى : ير . (وفيات الأعيان : ٩٣/٧).

٥- انظر : المصدر السابق . حيث ذكرها أيضاً .

وقــال ابــن الظــاهري : ابن شداد هو جدُّ بها[ء] الدين لأمـه فنسـب إليه . وقـال ابن خلكان(١): كان أولاً يكنى بأبي العــز فغيرهــا بـأبي المحاســن . وقــال كـان يسلك طريق البغاددة في أوضاعهم . ويلبس زيهم . والرؤسا[ء] ينزلون عن دوابهــم إليه . ثم صــار إلى مصــر لإحضــار ابنة الكـامل لزوجهـا العزيـز فقتـل . وقـد استقل العزيـز بنفسه . ورفعوا عنه الحجر ، ونزل طغربك إلى البلد . واستولى على العزيـز جماعة شباب يعاشرونه . فاستقل بهم ، ولم يــزل القـاضي وجهـاً يرتضيه ، فلازم داره ، إلى أن مـات وهو باقٍ على القضاء . ولم يبق له حــديث في الدولة . فصار يفتـح بابـه لاسماع الحديث كل يوم. وظهر عليه الخرف بحيث أنه صار إذا جا[ء]ه إنســان لا يعرفه ، وإذا عـاد عليه لا يعرفه ، واستمر على هـذا الحـال ، ثـم مـرض أيامـاً قلائـل . ومـات ثـم أرخ وفاتـه(٢) (٤٧و)ف كما تقدم .

((**حكاية**)):

دخل على ابن شداد يوماً رجل من العرب يقال له أبو الحجاج يوسف ، وكـان قريـب العهد ببلاده ورد حلب في تلك الأيام . وكان فـاضلاً في الأدب والحكمـة . فلمـا رآه علـى تلك الهيئة من الهزال والنحافة ، أنشده:

لو لم يعلم الناس مافي أن تعيش لهم بكوا لأنك من ثوب الصبا (٣) عار(٤)

ولو أطاقوا انتقاصـاً من حيـاتهـم لمـا فَـدُوْكَ بشيء غـير أعمــارِ(٤٦و)ف

فأعجبه ذلك . ودمعت عيناه . وشكر له (٥)

١- (وفيات الأعيان : ٩٩/٧)

٢- ٦٣٢ هـ. (وفيات الأعيان : ٩٩/٧)

٣- في الأصل : الصبى.

٤- وفي رواية أخرى : عاري

٥- ذكر الحكاية ابن خلكان في :((وفيات الأعيان : ٩٣/٧)).

[الفقهاء وحب البلاذر]:

وحكى القاضي بها[ء] الدين لجماعة قال : لما كنا بالمدرسة النظامية ببغداد اتفق خمسة من الفقها[ء] استعمال ((حب البلاذر))(١) لأجل الحفظ . فاجتمعوا ببعض الأطبا[ء] وسألوه عن مقدار ما يستعمل الإنسان منه . وكيف يستعمله . ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب . وشربوه في موضع خارج من المدرسة . فحصل لهم الجنون . وتفرقوا وتشتتوا. ولم يعلم ما جرى عليهم ، وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم . وكان طويلاً وهو عريان ليس عليه شيء سوى ستر عورته ، وعلى رأسه بقيار(٢) كبير له عذبه طويلة خارجة عن العادة . وقد ألقاها ورا[ء]ه. فوصلت إلى كعبه وهو ساكت ، ساكن عليه السكينة والوقار، لا يتكلم . ولا يعبث . فقام إليه من كان حاضراً من الفقها[ء] رسالة عن الحال . فقال لهم : كنا قد اجتمعنا . وشربنا حب البلاذر . فأما أصحابي فإنهم جنّوا . وما سلم منهم إلا أنا وحدي ، وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعربهم . ويعتقد أنه سالم مما أصاب أصحابه وهو على تلك الحالة(٣) . انتهى .

[رسالة الشاعر ابن خروف لابن شداد]:

وقد كتب الأديب نظام الدين المعروف بابن خروف الشاعر إلى ابن شداد رسالة يستنجد منه فروة قرضية ، وهي :

١- البَلاذِر : نبات ثمره شبيه بنوى التمر ، ولبه مثل لب الجوز حلو ، وقشره متخلخل متثقب أصله فارسي وعرب . والأصل: (بَلادَر) ومعنى بلادر بالهندية (الصدقة) ... روى أنه يقوى الفهم ... (الألفاظ الفارسية المعربة : ٢٥)

واسمه العلمي : semecarpus anacardium (وفيات الأعيان :٩٤/٧- حاشية)

٢- في الأصل : بقيا.

٣- (وفيات الأعيان : ٩٤/٧).

بهاءَ الـدينِ والدنيـا ونورَ المجد والحسـبِ
طلبتُ مخافة الأنـوا ءِ من نعماك جِلْدَ أبي
وفضلك عالمٌ أني خَروفٌ بارعُ الأدب
حلبت(١) الدهر أشطره وفي حلبٍ صفا حلبي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر ، يسحب ذيول سيراء السرا[ء](٢) ويحسب النحاة لأجل الفرا[ء] ، ويمن على الخروف النبيه بجلد أبيه ، قانيء الصباغ قريب عهد بالدباغ ، ماضل(٣) طالب قرضه ولا ضاع . بل ذاع ثناء(٤) صانعه وضاع(٥) . أثيث(٦) حمائل الصوف ، يهزأ من الرياح بكل هو جاء عصوف . إذا طَهُرَ إهابه ، يخافه البرد ويهابه .. ما في الثياب له ضريب . إذا نزل الجليد والضريب، ولا في اللباس له نظير ، إذا عرى من ورقه الغصن النضير. لا كطيلسان ابن حرب(٧) ، ولا جلد

١- في الأصل . حليب.

٢- في الأصل : الشرا

٣- في الأصل : ما ظل

٤- في الأصل : بنا .

٥- كذا في الأصل ، لعلها . وضاء

٦- أَثِيثُ : كثير وعظيم . (القاموس المحيط: أثّ)

٧ ـ قوله: ((لا كطيلسان ابن حرب)) وهو مَثَلٌ مشهور بين الأدباء قديماً. فإذا كان الشيء بالياً شبهوه بطيلسان ابن حرب. ولذلك سبب. وهو أن أحمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلبي أعطى أبا علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه البصري الحمدوي ، الشاعر الأديب طيلساناً خليعاً . فعمل فيه الحمدوي مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة . منها :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ملَّ من صحبة الزمان فصَدَا
طال ترداده إلى الرّفو حتى لو بعثناه وَحْدهُ لتهدى

وقوله أيضاً :

لقد حالف الرفاء حتى كأنّه يحاول منه أن يعلمه الرفوا

وغيرها الكثير. (وفيات الأعيان :٧/٩٥)

عمرو الممزق بالضرب(١) ، كأنه من جلد حمل الجرباء الذي يراعي البدر والنجم ، ولا من جلد السخلة الجرباء التي ترعى الشجر والنجم.فرجي النوع . أرجي الضوع . يكون تارة لحافاً وتارة بُرداً ، وهو في الحالين يحيي حراً . ويميت برداً . لا يزال (٤٧ظ)م مهديه سعيداً ، ينجز للأوليا[ء] وعداً . وللأعداء وعيداً ، إن شاء الله والسلام(٢) . انتهى.

وقد درس بها واقفها واستناب القاضي زين الدين أبا محمد عبد الله بن الحافظ عبد الرحمن بن علوان الأسدي. (٤٦ظ)ف

ولما توفي القاضي وليّ القاضي زين الدين. ودرس استقلالاً. ولم يزل بها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين فوليها ولده القاضي كمال الدين أبو بكر محمد ولم يزل بها مدرساً إلى أن كانت حادثة التتر فخرج عنها إلى ديار مصر ثم عاد إلى حلب في أواخر سنة إحدى وستين و ستمائة وولي تدريس هذه المدرسة، وتدريس الظاهرية، والقضا[ء]، ولم يزل بها إلى أن توفي في ليلة الأحد رابع وقيل خامس عشر شوال سنة اثنين وستين وستمائة.

ووليّ تدريسها جده القاضي محي الدين أبو المكارم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عمه فلم يزل بها إلى أن توفي في سنة تسع وستين.

ووليها أخوه افتخار الدين عثمان فلم يزل مدرساً بالصاحبية فقط إلى أن توفي بالديار المصرية.

ووليها ولده شرف الدين عبد المجيد مع الأوقاف بحلب وهو مستمر بها إلى تاريخ سنة سبع وسبعين وستمائة.

١- وقوله:((ولا جلد عمر والممزق بالضرب))؛فيريد قول النحاة : ضرب زيد عمراً . فإنهم أبداً يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره.فكأنهم يمزقون جلده بكثرة الضراب. (المصدر السابق)

٢- (وفيات الأعيان : ٧/٩٤-٩٥).

وهذه المدرسة كانت قبل فتنة تمر عامرة بالعلماء، ودرس بها الشيخ شرف الدين الأنصاري وغيره.

وبعد تمر سكن(١) شيخنا الشيخ علاء الدين بن الوردي وكان يقرىء بها((الحاوي)) و((البهجة))(٢). والناس يترددون إليه.

وكان شيخنا المؤرخ يدرس بها الأحد والأربعا[ء] دائماً. وكنت أحضر معه.

ومن جملة من درس بها قبل الفتنة التمرية: ابن بنت الباريني. قال لي الشيخ علا[ء]] الدين بن مكتوم أنه كان يتصفح كراساً من: ((الروضة)) وكراساً من ((المهمات)) مرة واحدة . ويرردهما . وأنه لما تكرر ذلك منه أصيب بالعين فأخذته الحمى . ومات . انتهى .

ودرس في هذه المدرسة جماعة من القضاة :

كالسيد.

وشيخنا زين الدين بن الخزري.

والباعوني.

ثم تعطلت هذه المدرسة . وصارت مسكناً للنسا[ء] حتى قدم الشيخ الصالح الزاهد علا[ء] الدين الجبريني . فحضر إلى هذه المدرسة ، ورأى ما حل بها من التعطيل فشرع في إخراج النساء منها . وفي عمارتها . وتبييضها . وترخيم ما تقطع من رخامها . وتعزيل خلاويها ، وعمارة مرتفقها ، وفتح بركتها . ولما فتح إيوانها الشمالي (وعزَّل) ظهر فيه قبر، فأبقاه في مكانه . وأقام شعار هذه المدرسة من ترتيب

١- كذا في الأصل . لعل من الصواب : سكنها .

٢- ورد العديد من الكتب بهذا العنوان .

إمام ومؤذن وحصر ومصابيح . وغير ذلك . وعزم على أن يسوق إلى بركتها الماء من القناة كعادتها . فما طالت مدته . وسيأتي ما اتفق له . انتهى .

وقال ابن الوردي في ترجمة [ا]بن شداد : وعمر بحلب دار حديث ومدرسة متلاصقتين. وجعل تربته بينهما . فقال الناس : هذه تربة بين روضتين . ورجا أن يشمله بركة العلم ميتاً كما شمله حياً . وأن يكون في قبره من سماع الحديث والفقه بين الري والريا: (٤٧و)ف

ربما أنعش المحبَّ عيانٌ من بعيد أو زورة من خيال

أو حديث وأن أريد سواه فسماعُ الحديث نوعُ وصال

انتهى .

ومن وقفها : كفر سلوان من عمل عزاز ، وحصة بالسوق الذي أنشأه دقماق ، ويباع الزموط قبلي الحبالين . (٤٨و)م

((المدرسة السلطانية)):

هذه المدرسة تعرف قديماً بالظاهرية ، وهي [ا]تجاه باب القلعة . وهي مشتركة بين الطائفتين الشافعية والحنفية ؛ كان الملك الظاهر قد أسسها وتوفي ولم يتمها . وبقيت مدة بعد وفاته . حتى شرع طغربك أتابك العزيز فعمرها وكملها سنة عشرين وستمائة ؛ قاله ابن شداد(١) وتقدم في ترجمة الظاهر شيء فانظره.

وهذه المدرسة مبنية بالحجارة الهرقلية المحكمة ، ومحرابها من أعاجيب الدنيا في جودة التركيب وحسن الرخام . وأراد تيمور أخذه فقيل له : إنه إذا أزيل لا يتركب على حاله الأول . فأبقاه . وهي كثيرة الخلاوي للفقهاء وبركتها ينزل إليها بدرج .

١- (الأعلاق الخطيرة : ٢١٢/١)

ولما عصى تغرى برمش وخرج عن طاعة الظاهر أجلس جماعة من مماليكه داخل هذه المدرسة يرمون على القلعة بالنشاب فرمى عليهم أهل القلعة بالمكحلة(١) . فأثرت أحجار المكحلة بحائط المدرسة . انتهى .

وأول من درس بها وافتتحت به القاضي بهاء الدين بن شداد - المتقدم ذكره- فذكر فيها الدرس يوماً واحداً يوم السبت ثامن من عشر شعبان من السنة المذكورة .

ووليّ نظرها فولاها القاضي زين الدين أبا محمد عبد الله الأسدي (٢) ، قاضي القضاة بحلب ، فلم يزل مدرساً بها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة وكان يدرس بها المذهبين فوليها بعده ولده القاضي كمال الدين أبو بكر ابن أحمد و لم يزل مدرساً بها إلى استيلا[ء] التتر على حلب . وكان أيضاً يدرس المذهبين الشافعية والحنفية .

و لم تزل الدروس تقام بها كغيرها من المدارس حتى أن بعض القضاة بحلب كان مدرساً بها فحصل من وقفها شعير فأكله و لم يعطِ للفقهاء فشكو[ا] للشيخ أبي جلنك ذلك فقال : في غد لا يحضر أحد منكم معه الدرس . وأنا أحضر فاتفق أنه بكرة النهار حضر المدرس و لم يحضر معه أحد. وحضر الشيخ أبو جلنك فقال له: أين الفقها[ء] . فقال راحوا إلى الدثار(٣). فقال : وماذا يصنعون؟ . قال : يرعون . قال:

١- المكحلة : النوع البدائي من المدفع . الذي يلقم من فوهته . (معجم دوزي:٢/٤٥٥)

٢- عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي . زين الدين . المعروف بابن الاستاذ ، تفقه على قاضي حلب أبي المحاسن يوسف بن رافع . فتبناه . ورعاه . وصاهره . وسلمه المدرسة المذكورة ، ثم علا شأنه . وعظم جاهه حتى دخل بغداد فناظر بها . ولد عام ٥٧٨ هـ. وتوفي عام ٦٣٥ هـ. انظر : (الطبقات الكبرى للسبكي)

٣- الدثار : ما فوق الشعار من الثياب (القاموس المحيط : دثر)

لأي شيء . قال : بلغهم أن سيدنا أكل شعيرهم . فقال القاضي : إنما أبيع ليصرف عليهم ثمنه . فأحضرهم من الدثار فأحضرهم الشيخ أبو جلنك . فأصرف عليهم معلومهم .

وحيث ذكرنا أبا جلنك نذكر شيئاً من ترجمته :

[أبو جلنك الشاعر]:

قال الصلاح : أبو جلنك(١) الشاعر المشهور بالعشرة والخلطة التي تركته(٩٧ظ)ف بدوه (٢) ، وجردت قشره . وكان فيه همة ، وعنده شجاعة . ولديه في الإقدام في المعارك أجزل بضاعة . نزل قلعة حلب للإغارة . والتتار يتوقد من شرهم كل شرارة . فوقع في فرسه منهم عقرة ، وفتق جنبه وبقره . فبقي على ضخامته راجلاً ، وأمسك عاجلاً . وجاؤوا به مقدم التتار فسأله عن عسكر .

فرفع شأنهم ، وأعلى في الفروسية مكانهم . فغاظه ذلك منه . وضرب عنقه في الحال وشمّر للارتحال.

وقال ابن حبيب : أبو جلنك هو الشيخ الشاعر شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن أبي بكر بن مسعود . فاضل في العلوم الأدبية ، مجيد في نظم الشعر ، وحل العربية . كثير المزاح والنوادر ، يشار إليه في المحافل والمحاضر . غير أنه معتن بالهجا[ء]. توفي سنة سبع مائه بظاهر حلب مقتولاً بسيف التتار . (٤٨ظ)م

ومن نظم أبي جلنك :

وقالوا في الهجاء عليك إثم | وليس الإثم إلا في المديح
لأني في المديح أقول زوراً | وعند الهجو أنطق بالصحيح

١- انظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي في :((شذرات الذهب : ٥/٤٥٦))

٢- انظر ترجمته في وفيات الأعيان)

٣- كذا في الأصل .

ولما كان بحماه التزم لبعض الأكابر مـن أهلها يهجو صاحب حماه في وجهه فعمل أبياتاً. وأنشده إياها . وهي :

أشكو إلى الله حماتي وما　　يعلم ما ألقاه منها سواها
عجوز سوء لو رأت ثروة　　طارت إليها بجناحي قطاة
تقول للبنت الطمي خده　　ولا تكافيه وسبي أباه
والله لا أفلحت ما عمرت　　قل لي متى أفلح صاحب حماه

فلما سمعها السلطان فهم ما أراد ، وعفى عنه .

ومن شعره :

وللمدارس أموال مضيعة　　سريعة النهب بين الكاس والساق
لجاهل أولذي جاه يمر بها　　أو أمرد ناعم الخدين والساق
فلا يقوم لذي علم بها أود　　بالله ما سجعت ساق على ساق
وثم أشيا[ء] لا أستطيع ذكرها　　لو قلتها قامت الدنيا على ساق

ومن شعره :

أتى جمال الدين يختال في　　ثوب من المفتخر المعدني
فقلت نعم الثوب هذا الذي　　يلبس لولا أنه مع دني

وله في الفحم :

أتى بقضبان مسك ثم قابلها　　بوجهه فغدت كالمضعف الجوري
لما رأت حسن خديه وحمرتها　　تبرقعت خجلا منه بكافور

وحكي عن أبي حلنك أنه كتب رقعة إلى بعض القضاة قيل أنه ابن الزملكاني يسأله فيها شيئاً . فدفع له برطلين خبز . فتوجه إلى بستان يرتاض فيه　　(٤٨و)ف
فقيل له : إنه بستان القاضي المذكور . فكتب على بابه :

لله بستان حللنا دوحه　　في جنة قد فتحت أبوابها .

والبان تحسبه سنانيراً رأت   قاضي القضاة فنفشت أذنابها

وفي مفتاح السرور في أشعار أبي جلنك : وكتب على بستان القاضي ابن خلكان فذكر البيتين(١)

قيل إن الشيخ بدر الدين ابن مالك أملى عليها كراسة في البديع .

ومن شعره :

أرى النرجس الغصن الجنى مشمراً   على سوقه في خدمة الورد قائم

وقد ذل حتى لف فوق رؤسه   عمائم فيها لليهود عمائم

ومن شعر أبي جلنك في :((اقطع)).

وبي أقطع (٢) ما زال يسخو بماله   ومن فضله مارد في الناس سائل

تناهت يداه فاستطال عطاؤها   وعند التناهي يقصر المتطاول   (٤٩و)م

وفي كلام الصلاح الصفدي : أنشدني بعض الأصحاب وزعم أنه للشيخ شمس الدين ابن الصايغ :

ياعروضياً له فطن   بحرها بالفكر يضطرب

إيما اسم وضعه وتد   وهوان صحفته سبب

ويرى في الوزن فاصله   ساكناً تحريكه عجب

أي جبل ، والجبال أوتاداً وزن فاصلة صغرى فهو ثلاث متحركات وبعدها ساكن . انتهى .

وكتب عليه شخص الصحيح لأبي جلنك . انتهى .

وقرأت بخط الشيخ شمس الدين بن الركن قال عن الشيخ شمس الدين الخابوري أنه قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ يعنى أبا بكر بن قوام عند الفقها[ء] بالمدرسة

١- م : استدركت على الهامش

٢- ف: في الأصل : اقطعا .

السلطانية بحلب . فقالوا نحب أن نزوره معك ، ونسأله (١) عن أشياء من فقه وتفسير وغيرهما . فعزمنا على زيارته إلى بالس . فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقراء فقال الشيخ : يدعوك . فقلت له : أين هو . فقال في زاوية الشيخ أبي الفتح الكناني. وكان من أصحابه . فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء فقلت جاؤوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه . فقال : قد حدث أمر عجيب . قلت وأي شيء حدث ؟ قال : ألجم الشيخ كل واحد منهم بلجام . وقد يمثل سره سبعاً . وهو ينظر في وجه كل واحد منهم ، فلما طال نبأ المجلس لم يجسر أحد منا أن يتكلم قال لهم الشيخ : لم لا تتكلمون ؟ لم لا تسألون . فلم يجسر أحد أن يتكلم . فقال الشيخ للذي على يمينه : فسألتك كذا والجواب عنها كذا . فما زال حتى أتى على آخرهم . فقاموا بأجمعهم . واستغفروا الله ، وتابوا .

واعلم أن هذه المدرسة قبل محنة تمر لما كان والدي يشتغل بالعلم كانت (٤٩و)ف روضة الأدباء ودوحة العلماء كان أولاد حبيب الثلاثة وهم : محمد(٢) والحسن(٣)

١- ف: نسله

٢- محمد بن عمر بن حبيب الدمشقي الحلبي . كمال الدين : ولد عام ٧٠٣ هـ. درس مسند الشافعي والبخاري ... سمع من العديد منهم آل العجمي . كتب في ديوان الإنشاء رحل الناس إليه. جاور بمكة عام ٧٧٣ هـ. توفي بالقاهرة عام ٧٧٧ هـ. (شذرات الذهب : ٢٥٥/٦)

٣- الحسن بن عمر بن حبيب : صاحب (نسيم الصبا) المشهور . ولد عام ٧١٠ هـ. سمع عن العديد وعنه ابن عشائر وسبط بن العجمي وغيرهم . ألف العديد من الكتب منها :((نسيم الصبا))(. ((درة الأسلاك في دولة الأتراك)) ؛ ذيل فيه على والده ... الخ توفي عام ٧٧٩ هـ. (شذرات الذهب : ٢٦٢/٦)

والحسين(١) يترددون إليها، ويسكنون بها، وينظمون. وينثرون ويحدثون ، ويأتي إليهم الناس أفواجاً للأخذ عنهم. وتراجم الثلاثة في تاريخ والدي . وشعرهم كثير مشهور .

وكان يسكن هناك القصاص الفاضل قص مصحفاً بنقطه وإعرابه وجعل بين كل ورقتين ورقة سودا[ء] ليظهر القص .

ودرس بها الشيخ شرف الدين الأنصاري وغيره من القضاة .

ورزقها متوافر دار على أهلها ؛ أخبرني والدي قال : كنت عند الشيخ شرف الدين الأنصاري فجاءه شرف الدين الداديخي فدفع إليه أربعمائة درهم بذلك النقد ، وقال : هذا نصيبك من هذه المدرسة . فقال : أنت خير من غيرك ، ثم خرج . فقال الأنصاري لوالدي: انظر كيف حالي مع الفقها[ء] أدفع إليه هذا المقدار ولا يقول : كثّر الله خيرك (!) ولم تزل المدرسة على ذلك إلى محنة تمر فصارت كما قال الشاعر :

وتنكرت صفة العزيز فلم يكن ذاك العزيز ولا التقي ذاك التقي

ودرس بها شيخنا بعد فتنة تمر عند ولايته القضا[ء] . وأخذها عنه التاج الكركي. وكذلك العصرونية لينكف عن طلب القضا[ء] . ثم عادتا إليه . ودرس بها بعد شيخنا جماعة ، منهم :

العلامة السيد الحسيني – قاضي حلب – وضبط متحصلها من جهاتها في سنتين . ومن جهاتها (عين دقنا)(٢) من بلد اعزاز و((قمرى))(٣) و((القيسية)) وحصة

١- الحسين بن عمر بن حبيب : قيل عنه : شاب متيقظ . سمع بنفسه من بنت صصرى كان مولده عام ٧١٢ هـ. أخذ عن والده وإبراهيم بن صالح ... وعنه ابن أبي العشائر شرح الفهرست. كان يوقع على الحكم بحلب . توفي عام ٧٧٧ هـ. (شذرات الذهب : ٢٥١/٦)

٢- عين دقنة: قرية تبعد عن اعزاز ٧ كم .

٣- لعلها : قماري : محافظة حلب . منطقة جبل سمعان . ناحية الزربة وتبعد عنها ٥ كم وعن حلب ٢٧ كم . (التقسيمات الإدارية : ١٩٨)

في: ((اصبعا)) ، وحصة في (نبل)(١) ، وحصة في (حربتا) . ولها جهات بحلب . وصرفها على المستحقين . ولم يأخذ منها شيئاً حتى سأل الفقهاء على قدر ما يأخذ . وبيض المدرسة . وخبأ للفقهاء الذين توجهوا للحجاز ، وأحسن للحاضرين . ونقل الفضلاء . فجزاه الله خيراً . انتهى .

((**المدرسة الأسدية الشافعية** التي داخل باب قنسرين التي داخل باب قنسرين ، وتعرف محلتها بالرحبة)):

أنشأها أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان .

وهذه المدرسة مشتملة على إيوان كبير ، وخلاوي للفقهاء ، وبركة ماء . وتاريخها مكتوب في رخامه فوق إيوانها ؛ لا أستطيع قراءته لعلوه .

وأول من درس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود ؛ المتقدم ذكره في تدريس المدرسة النفرية . وله شعر حسن ؛ ومنه :

هويْتُ ومن يهوى فلا بدَّ أن يشقى ... ومن زلَّ في مهوى الهوى ماله مرقا
وقد لسعتني عقربُ العشق لسعةً ... ومَنْ لسعته عقربُ العشق لا يرقا
بليت بما لم يبلَ مجنونُ عامر ... به ومتى أبقى وألقى الذي ألقى
خليليّ من أهواه شطَّ مزارُهُ ... فلا تطمعا من بعد ذلك أن أبقى (٤٩و)ف

ومن نظمه:

يقولون إن الحبَّ كالنار بالحشا ... ألا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وماهي إلا جذوة مس عودها ... ندى فهي لا تخبو ولا تتوقد

١- نبل : بلدة تتبع منطقة أعزاز وتبعد عنها ٢٥ كم . من ناحية تل رفعت وتبعد عنها ١٧ كم محافظة حلب . (التقيسمات الإدارية : ١٨٤)

ثم تولاها شمس الدين أبو المظفر حامد بن ابي العميد عمر بن أميري بن ورشي القزويني.

ولم يزل بها إلى أن رحل من حلب إلى مدينة حمص سنة ستمائة فوليها بعده الشيخ شمس الدين عبد الله الكشوري(١)،ولم يزل بها إلى أن توفي سادس عشر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة .

ووليها العلامة الحافظ الزاهد تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابن موسى بن أبي نصر المعروف بابن الصلاح (٢).

ثم وليها بعده أخوه سديد الدين إبراهيم . ثم رحلا.

ووليها بعد سديد الدين ولده .

وولي تدريسها بعده الفقيه صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الكردي(٣) . ولم يزل بها إلى أن توفي ليلة الخميس ثامن عشر (٤) ذي الحجة سنة ثمان عشرة وستمائة . وفي(٥)كلام ابن الوردي في ترجمة ابن الصلاح أن والده توفي في ذي القعدة بحلب ودفن بالجبيل . وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ثم وليها شرف الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن صلاح ولم يزل بها إلى أن توفي بالاستسقاء (٦).

١- الكشوري: نسبة إلى ((كِشْوَرْ)) وهي من قرى صنعاء (معجم البلدان : كشور)

٢- سبق التعريف به ؛ انظره .

٣- ويدعى الصلاح وهو والد ابن صلاح (العالم بعلم الحديث المشهور).كان من جلة مشايخ الأكراد . توفي عام ٦١٨ هـ. بحلب ودفن خارج باب الأربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي. وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، اشتغل ببغداد . واشتغل على ابن أبي عصرون ٤- في الأصل : عشري.(وفيات الأعيان : ٢٤٣/٣)

٥- استدركت على الهامش . ٦- السِقْي:ماء يتجمع في البطن عن مرض.(المنجد في اللغة: سقى)

ثم وليها معين الدين بن المنصور بن القاسم الشهرزوري مدة شهر واحد ثـم رحـل إلى حمص .

ووليها نجم الدين محمد بن محمدبن عبد ا لله بن علوان الأسدي و لم يزل بهـا إلى أن تزهـد في سنة تسع وثلاثين وستمائة(١)

[ابن حاذور الحموي] :

وخرج منها فوليها قوام الدين أبو العلا[ء] المفضل بن السلطان المعـروف بـابن حـاذور الحموي . و لم يزل مدرساً بها إلى أن ولي قضاء معرة النعمان في سنـة سـت وأربعـين . ثـم عزل عن المعرة . وعاد إلى حلب . فولي المدرسة الشعيبية مـدة . ثـم ولي قضـاء حمـص سنة خمس وخمسين وستمائة . ثم عزل عن حمص . وتوفي سنـة ستين وستمائة بحماة .

ثم وليها رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقاني سنة ست وأربعين وسـتمائة. و لم يـزل مدرساً بها إلى سنة ثلاث وخمسين وستمائة ثم خرج إلى دمشق .

ووليها مدة بدر الدين محمد بن إبراهيم بـن حسـن بـن خلكـان . و لم يـزل بهـا إلى أن كانت وقعة التتر فخرج من حلب إلى ديار مصر فمات بالفيوم(٢).

قلت : وهذه المدرسة لها وقـف بدمشـق كبـير. ووقـف بحلـب وهـو(٣) حصـة بقريـة سـارد(٤) وحوانيـت(٥) خـارج بانقوسـا اسـتبدلها ابـن الحسـفاوي بحـانوت في سـويقة

١- محمد بن محمد الأسدي . أبو المكارم محي الدين . قاضي القضاة بحلب . ولـد عـام ٦١٢ هـ. وسمع وحدث . درس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة ، تولي قضاء حلب إلى حين وفاته وكـانت عـام ٧٦٢ هـ. ودفن بتربة جده .

٢ ـ نقل ما تقدم عن ابن شداد. انظر((الأعلاق الخطيرة: ١/١/٢٥٣))

٣ ـ م: العبارة:((وهو حصة..وحتى..سويقة حاتم))؛استدركت على الهامش.

٤ ـ لم نهتدِ إلى ترجمتها فيما لدينا من المراجع.

٥ ـ ف: حاونيت.

حاتم. قال لي والدي أن درسها كان يقام قبل تمر على الشمع الموكبي بعد صلاة الصبح . ثم نخرج إلى باب قنسرين فنسمع زفة القلعة ونحن قاصدون بقية المدارس التي خارج البلد لأجل الدروس. (٤٩ظ)ف

ودرس بها جماعة ؛ كالسيد عبد ا لله.

وأخيراً الشيخ شرف الدين الأنصاري.

وانتقل التدريس لولده.

ثم لولد ولده.

وعنه أخذ شيخنا المؤرخ . وكان يدرس أولاً نيابة عنه .

ودرس بها الشريف الحسيني (١) قاضي حلب .

وجماعة.

((المدرسة الرواحية الشافعية)) :

أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة ا لله بن (٢)عبد الواحد بن رواحة الحموي . وأنشأ أخرى بدمشق. وتوفي يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنين وعشرين وستمائة وقيل: سنة ثلاث وعشرين. ودفن بمقابر الصوفية. ومدرسته بدمشق تولاها أبو عمر وعثمان بن الصلاح .

وهذه المدرسة بالقرب من الخانقاه الشمسية والسهلية(٣) المعروفة الآن بسويقة حاتم. وشرط واقفها أن لا يتولاها حاكم متصرف . وشرط أن يعرف مدرسها الخلاف العالي . والنازل .

---

١ ـ وردت ترجمته انظره.

٢ ـ عند ابن شداد: ابن محمد. (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٢٥٥).

٣ ـ سترد ترجمتها في المتن.

ووليّ تدريسها القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن ابن عبد الله بن علوان الأسدي (١).

ولم يزل مدرساً بها إلى أن وليّ نيابة الحكم بحلب سنة ثلاث وعشرين فدرس بها أخوه القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد (٢).

ولم يزل بها [إلى] سنة اثنين وثلاثين فتولى نيابة الحكم بحلب عن أخيه قاضي القضاة زين الدين أبي محمد عبد الله فتولى التدريس بها ابن أخيه بهاء الدين يوسف ابن قاضي القضاة زين الدين .

ولم يزل بها إلى أن توفي في أوائل سنة خمس وثلاثين فوليها بعده الشيخ الإمام نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علوان الأسدي ولم يزل مدرساً بها إلى أن تزهد سنة تسع وثلاثين فخرج عنها .

ثم وليها بهاء الدين محمد الكردي ولم يزل بها إلى أن توفي .

ووليها القاضي محي الدين محمد بن القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن .

ولم يزل بها إلى أن تولى نيابة الحكم بحلب ثالث عشر رمضان سنة أربع وأربعين وستمائة فتولى تدريسها كمال الدين أبو الفضائل أحمد بن القاضي نجم الدين الحسن ابن عبد الله بن الحجاج الكردي . ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وستمائة .

١- سبق التعريف به ؛ انظره .

٢- محمد بن عبد الرحمن بن علوان بن رافع - قاضي القضاة - جمال الدين أبو عبد الله بن الأستاذ الأسدي . ولد بحلب . وسمع وحدث . توفي بحلب عام ٦٣٨ هـ. للمزيد انظره في (الوافي بالوفيات).

ووليها بعده الشيخ مجد الدين محمد بن هدبة بن محمود الأُشْنُهي(١) . ولم يزل بها إلى أن توفي في أوائل سنة ست وخمسين وستمائة .

ووليها بعده عماد الدين أبو بكر بن محمد بن الحسن الكوراني . ولم يزل مدرساً بها إلى أن قتل في وقعة التتر بحلب .

قلت : وهذه المدرسة اندثرت في وقعة تمر . وانهدم سقفها ورأيت بها شجرة كرم كبيرة تثمر فقطعها شيخنا المؤرخ . فمات أخوه ذلك العام . ولما أُلزم (٥و)ف قصروه – كافل حلب – شيخنا بعمارة المدارس عمرها . وسقفها . ودرس بها درساً في قوله تعالى :﴿ **حافظوا على الصلوات** ﴾ ونقل بها مؤلف الدمياطي بهذه المسألة، وحفظه في ليلة واحدة وحضر معه فضلاء البلد كالشيخ عبيد وغيره . وحضر معه الكافل . ثم حضرت درساً مع ابن شيخنا كمال الدين ابن الخرزي .

وكان قبل تمر يدرس بها تاج الدين العجمي ؛ وقد ترجمه شيخنا (أ).

ونزل بها في أيامنا الشيخ عبد الرزاق الشرواني – وستأتي ترجمته ودرس بها تبرعاً.

وهذه المدرسة لها وقف من جملته حصة بقرية (تل أعرن(٢))، وحصة بقرية

١- الأُشْنُهي : منسوب إلى أشنه : بلدة تقع في طرف أذربيجان من جهة إربل .. ذات بساتين (كمثرى). نسب إليها جماعة من المحدثين .(معجم البلدان : أُشْنُهُ)

أ-م: حاشية في الأصل :((... ... .)) ليست مقروءة أبداً .

٢- تل أَعْرَنَ : قرية كبيرة جامعة من نواحي حلب ؛ ينسب إليها صنف من العنب الأحمر مدور، وهي ذات كروم وبساتين ومزارع .(معجم البلدان : تل أعرن) . لعل المقصود بها الآن : تل عرن . تتبع السفيرة وتبعد عنها ٦ كم (التقسيمات الإدارية : ٢١٥) .

نفيحين ، وحصة بقرية مشقاتين (١). وكتاب وقفها موجود . انتهى .

((**المدرسة الشعيبية الشافعية** داخل باب أنطاكية)):

لما فتح المسلمون حلب اختطوها . وهي أول ما اختط من المساجد ولذلك يقال مسجد الأتراس كما تقدم . ثم عرفت بمسجد الغضائري :

[أبو الحسن علي بن عبد الحميد الغضائري]:

وهو(٢) أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان سمع عبد الله(٣) ..... بن وبشر بن الوليد (٤) وعبد الله بن..... وعبيد الله القواريري (٥) وطائفة . وعنه عبد الله بن عدي وجماعة . وثقه الخطيب .

وهو أحد الأولياء من أصحاب السري السقطي(٦) . حج من حلب أربعين حجة؛ قاله ابن العديم (٧) .

وشاهدت بخط الشيخ شمس الدين بن الركن قال أبو إسحاق الحنبلي قدمت على علي بن عبد الحميد الغضائري – رضي الله عنه – فوجدته من أفضل خلق الله . وكان لا يتفرغ من الصلاة آناء الليل والنهار . فانتظرت فراغه ، وقلت : إنا قد تركنا الآباء والأمهات والأهل والوطن بالرحلة إليك فلو تفرغت ساعة فتحدثنا بما عندك من ما آتاك الله من العلم. فقال : أدركني دعاء الشيخ الصالح سري الدين السقطي

١- لعلها ما تعرف الآن :((بشقاتين)) تتبع ناحية عندان وتبعد عنها ٢٥كم وعن حلب ٢٥ كم (التقسيمات الإدارية : ٢١٨)

٢- سقطت من ف.

٣-ف: حتى... وثقه الخطيب ؛ سقطت من الأصل. وفي م استدركت على الهامش.

٤- انظر ترجمته في :((سير أعلام النبلاء : ٦٧٣/١٠)).

٥- انظر ترجمته في :((سير أعلام النبلاء :٤٤٢/١١)).

٦- انظر ترجمته وأخباره في :((الأربعون في شيوخ الصوفيه : الماليني بتحقيق فالح البكور :))

٧- (زبدة الحلب : ٢٨- حاشية).

-رضي الله عنه- وذلك إني جئت إليه يوماً فقرعت بابه. فقال : من ذا . فقلت : أنا . فسمعته يقول قبل أن يخرج : اللهم من جاءني يشغلني عن مناجاتك فاشغله بك عني . فما رجعت من عنده حتى حببت إليّ الصلاة والاشتغال بذكر الله تعالى حتى لا أتفرغ لشيء سواه ببركة الشيخ(١).

وعن علي بن عبد الحميد قال : دققت على السري بابه فقام إلى عضادتي الباب فسمعته يقول :((اللهم اشغل من شغلني عنك بك)). فكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة من حلب على رجلي ذاهباً وآيباً (٢) .

وفي كلام الذهبي : في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة توفي علي بن عبد الحميد الغضائري(٣).

[الشيخ شعيب بن حسين الأندلسي] :

ولما ملك نور الدين حلب أنشأ بها المدارس وصل الشيخ شعيب بن أبي الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسي الفقيه فصير له هذا المسجد مدرسة وجعله(٥٠ظ)ف مدرساً بها فعرفت به إلى عصرنا . ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة في طريق مكة ، ودفن بين تيماء وبين جفر بني عنزة ؛ وكان من الفقهاء المعتبرين ، والزهاد المعروفين من أصحاب الحافظ أبي الحسن علي بن سليمان المرادي(٤) . وانقطع في هذا المسجد فعرف به ، وانقطع عنه اسم الغضائري .

وكان نور الدين يعتقده فرتبه ليدرس على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . (٥١و)م

١- انظر الخبر في كتاب : ((الأربعون في شيوخ الصوفية للماليني - تحقيق فالح البكور :))

٢- انظر الحاشية السابقة.

٣- (سير أعلام النبلاء : ١٠٤/٣٨٨)؛ (الإعلام بوفيات الأعلام : ١٣٤).

٤- انظره في :((سير أعلام النبلاء : ١٨٧/٢٠))

ثم وليها الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الجزري(١) ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الأحد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

ثم وليها موفق الدين أبو القاسم الكردي الحميدي .

ولم يزل بها إلى أن وليّ قضاء المعرة في أوائل سنة اثنين وأربعين وستمائة فوليها بعده قوام الدين أبو العلاء الفضل بن سلطان بن شجاع (٢) .

ثم خرج عنها إلى حمص سنة خمس وخمسين فوليها بدر الدين محمد بن إبراهيم بن خلكان ؛ المعروف بقاضي تل باشر . انتهى .

وقد وليها قبل فتنة تمر الإمام ناصر الدين أبو المعالي بن عشائر ولما عزل نفسه عن نظرها أنشد :

تشعب قلبي بالشعيبية التي ... بها أشعب الطماع يبدو ويخطر .

سأترك مغناها غنى وتعففاً ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر .

كذا رأيته بخط ابن القرناص(٣).

وهذه المدرسة الآن شاغرة عن الشعائر والدرس بل ولا يعلم أحد أنها مدرسة . وعليها وقف ببلد اعزاز . وقد استولى الناس على وقفها . وتركوها خالية صفراً كغيرها من المدارس، لا مدرس ولا أنيس ، ولا فقيه ولا جليس . مقفرة العرصات ، وخالية من إقامة الصلوات (أ).

١- ذكره أيضاً في :((الأعلاق الخطيرة : ٢٥٧/١/١)) ؛ وأضاف عن بعض النسخ الخطية :((الجزولي)).

٢- في :((الأعلاق الخطيرة : ٢٥٨/١/١) : المعروف بابن حاذور.

٣- سبق التعريف به .

أ- ف: حاشية في الأصل :((وأما الآن فبحمد الله سبحانه وهي معمورة بالصلوات . ولها خطبة. وبابها مفتوح يدخلها الناس في كل آن . وعلى بابها من جهة القبلة حوض ماء عذب ، ينتفع به المسلمون . والحمد لله رب العالمين)).

ولها منارة محكمة قصيرة . وعليها كتابة كوفية لاأدري ما هي (١) (!)

((المدرسة الشرفية الشافعية)):

أنشأها الشيخ الإمام شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن بن العجمي - وترجمته مع أقاربه - وأصرف على عمارتها ما ينيف على أربعمائة ألف ؛ كذا قال ابن شداد (٢) وكان بشماليتها قبل فتنة تمر صندوق من الخشب ذكر أقارب واقفها أنه لأجل آلة العمارة(٣) . وبعضهم يقول : ملأه دراهم وأصرفها في عمارتها وبالغ بعضهم فقال : أنفق ملأه دراهم برسم مونة لطعام الفعول .

وأخوه الشيخ شمس الدين جدي كان يحسن الكيماء . ويدفع لأخيه ليعمر بها ؛ كما سيأتي في الشمسية .

وهذه المدرسة عظيمة ؛ قال الذهبي فيها : وهي حسنة مليحة . وهي في غاية الارتفاع، وحسن البناء والصنعة . فالبوابة لم ينسج على منوالها وإيوانها فرد في بابه ، ومحرابها غاية في الجودة ، ورخام أرضها محكم ، وبركتها من أعاجيب الدنيا؛(٥١و)ف عشرة أحجار لا يهتدى إلى تركيبها إلا الحذاق . وعمقها الآن قامة وبسطة وقيل : كانت أعمق من ذلك . وببركة واقفها وقع بها أناس و لم يغرق منهم أحد وضرب(٤) صاحبها التتار فيها .

والحجر الأصفر الشمالي منها رؤي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عليه . وكان والدي لا يصعد فوقه . بل يغسله . ويتوضأ إلى جانبه .

١- يذكر الطباخ أن الكتابة كوفية من النوع المسمى بالمزهر. وقد استطاع قراءة بعضها وهي ((.. في سنة خمس وأربعين وأربعمائة)). وذلك تاريخ بناء نور الدين .(إعلام النبلاء : ٣١٦/٤)

٢- (الأعلاق الخطيرة : ٢٥٧/١/١)

٣- م: استدركت على الهامش وحتى ((بالع بعضهم)) . وفي ف: منذ ملأه دراهم ..

٤- م: حتى نهاية العبارة : استدركت على الهامش .

وكان يأتي الماء إليها في زمن واقفها من دولاب [ا]تجاه باب المدرسة الكبير ، وصنع لها واقفها سرباً لأجل خلائها من المدرسة إلى خارج البلد لم يشارك أحد فيه ، بل مختص بهذه المدرسة. وقد خسفت تنورتها إلى خارج المدرسة شماليها . وأسقفت.

وبهذه التنورة جباب لأجل القاذورات إذا امتلأت سرحت في السراب . ولما خسفت أخذ خشب الشمالية وأسقفت به . وكان والدي يقول : لا بد أن يخسف ثانياً . لأنه كان أولاً قبواً وقد ترك الشيخ يعقوب القيم بالمدرسة بهذا السرداب(١٥ظ)م فرآه محكماً فوصل إلى باب الرواحية . ورجع .

وهذه المدرسة مبنية بالحجر الهرقلي ، وعليها نورانية ظاهرة . ورؤيتها تورث فرحاً وانشراح صدر . وكيف لا ومعلم بنائها هو العبد الصالح شيخ الطريقة أبو بكر النصبة المدفون بمقام الشيخ فارس في جبل بابلي، واسمه مكتوب على محرابها . واسم النحات مكتوب على بابها . واسمه أبو الثناء بن ياقوت وصنع لها طرازاً على حائطها الأعظم ليكتب عليه ما أراد . وكذلك على إيوانها . فلم يتفق ذلك . لأن واقفها اخترمته المنية . ولم يكملها . ومدة عمارتها أربعون سنة . وكان رحمه الله لا يجلس على دككها التي خارج بابها لئلاً تنسب إليه إنما كان يجلس على دككها داخل الباب ، وفي إيوانها .

وهذه المدرسة بها ثلاثة أدوار من الخلاوى المحكمة البناء والأبواب والخزائن . وبها بأعلى(١) الإيوان مع أعلى(٢) حاصلها المعروف الآن بالمغارة قاعة مليحة للمدرس، ولهذه القاعة باب من الإيوان . وباب من أرض المدرسة . وبصدر هذا الإيوان بادهبخ له ثلاثة أبواب ثم سد بابان منهم لأجل الزلزلة خوفاً على الإيوان .

١- في الأصل : باعلا.

٢- انظر الحاشية السابقة .

وفي هذه المدرسة بئران وصهريجان على بئر منهم قنطرة من الحديد مكتـــوب عليهـا: ((وقف هذه القنطرة واقف هذه المدرسة عبـد الرحمـن بـن عبـد الرحيـم بـن العجمـي علـى مصالح الجب في شهر ربيع الأول سنة أربعين وستمائة(١) واسم صانعها: علي بن أبـي بكـر ابن مسلم . وعليها خط بالكوفي لا أدري ما هو . وهـذه الكتـابة ليست حفـراً . وإنما هـي بالقلم المجوز . وعليها صنعة حفر من بدائع الرسم . وهـذه القنطـرة الحديـد مـن العجـائب . ومشاهدتها تورث الفكرة كيف صنعت .

وإلى جانب المدرسة تربة الواقف وهو مدفـون بهـا بوصيتـه وعليهـا وقـف (٥١ظ)ف وزاد وقفها بنت ابنه عائشة .

وإلى جانب قبليتها مسجد قديم لم يغيره الواقـف بـل عمـر حائطـه . وأبقـى(٢) بـاب المسجد في مكانه . وفتح له إلى قبلية المدرسة باباً آخر ؛ كذا (٣) قيل لي . ورأيت في كتاب وقفها أن الواقف هو الذي بناه ووقفه مسجداً .

وإلى جانب هذا المسجد بيت كان اصطبلاً للعجول التي كـانت تجلـب الأحجـار لبنـاء المدرسة . وكان الواقف – رحمه الله – إذا أعاقه في طريـق العجـول الـذي تجلـب الأحجـار عائق من بناء اشتراه من مالكه . وهدمه حتى تمر العجول هناك . وكـان بهـذه المدرسـة مـن الأبواب المنجورة على الخلاوى من أحسن الصنائع المطعم والحفـر والخيـط والمكولـك وغـير ذلك مما يفتخر به الصناع. وقد ذهب غالبها من عدم التعهد.

١- المفتي المولى الرئيس أبو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن الصدر أبي طـالب عبـد الرحمـن ابن الحسن بن العجمي . الحلبي. الشافعي . حدث عـن يحيـى الثقفـي . وابـن طـبرزد . روى عنـه الدمياطي . وآخرون . مات بعذاب التتار على المـال في صفـر عـام ٦٥٨ هـ. ولـه تسـع وثمـانون سنة.(تهذيب سير أعلام النبلاء :٣١٣/٣)

٢- في الأصل : ابقا .

٣- م: استدركت على الهامش حتى آخر المقطع .

وكان بالمغارة المذكورة في هذه المدرسة من الرخام الملون والفصوص الملونة مالا مزيد عليه ليرخم به الإيوان وحائطه ، والقبلية وحائطها . فلما توفي واقفها – رحمه الله – أخذه أقاربه واقتسموه وجعلوه في بيوتهم .

وقد وقف الواقف – رحمه الله تعالى – على هذه المدرسة الكتب النفيسة من كل فن، من حديث وتفسير وفقه ونحو وغير ذلك . فمن كتبها: (مسند الإمام الشافعي) و (الأم) وجميع كتب الإمام الشافعي رضي الله عنه وكتب الاصحاح : (٥٢و)م (كتفسير الثعلبي) وغيره من التفاسير . و (كالنهاية) و (الحاوي الكبير)(١) و (الإبانة)(٢) و(التتمة)(٣) و(الذخائر)(٤) و(الشامل)(٥) ومن الحديث : الكتب الستة(٦) .

١- الحاوي الكبير في الفروع . ألفه القاضي أبي الحسن على بن محمد الماوردي البصري الشافعي المتوفي عام ٤٥٠ هـ . وهو كتاب عظيم في عشر مجلدات . ويقال أنه ثلاثون لم يؤلف في المذهب مثله . (كشف الظنون : ٦٢٨/١)

٢- الإبانة في فقه الشافعي للشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني المروزي . الشافعي المتوفي عام ٤٦١ هـ. وهو كتاب مشهور بين كتب الشافعية (كشف الظنون : ١/١)

٣- تتمة الإبانة (ذيل) : لتلميذه الشيخ أبي سعيد عبد الرحمن بن مأمون المعروف بالمتولي النيسابوري المتوفي عام ٤٧٨ هـ. كتبها إلى الحدود وجمع فيها من النوادر المسائل وغرائبها . (كشف الظنون : ١/١)

٤- الذخائر في فروع الشافعية : للقاضي أبي المعالي مجلى المخزومي الشافعي المتوفى عام ٥٥٠ هـ. وهو من الكتب المعتبرة في هذا المذهب .(كشف الظنون : ٨٢٢/١)

٥- الشامل في فروع الشافعية : لأبي نصر عبد السيد ابن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي المتوفي عام ٤٧٧ هـ. قيل : هو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلاً . وله شروح وتعليقات عديدة . (كشف الظنون : ١٠٢٥/٢)

٦- معروفة ومشهورة : صحيح البخاري وصحيح مسلم . وسنن النسائي . وسنن أبي داود ، وسنن ابن ماجة ، ومسائل أحمد ،

وكان بها جميع كتب المذهب . ولم يفته شيء سوى كتب الرافعي والنووي لأنهما لم تصل كتبهما إذ ذاك إلى حلب . وكان بها أربعون نسخة من (التنبيه)(١) . وجميع كتب الغزالي(٢) . وكانت أسماء الكتب مثبتة عند أقاربه في درج كبير فذهب في محنة تمر .

وبلغني أنه شرط في وقفها إلى أن يشترى لأبواب المدرسة الحصر من عبادان . والبسط من اقصراي . وأقاربه يقولون أن من شرطه أن لا يتعرض على الناظر في أمر المدرسة . وإن اعترض معترض يغلق بابها ويعود وقفها وقفاً على أهليه ؛ وقد رأيت ذلك في كتاب وقفها . وقد وقف لها الأوقاف الجليلة كالقرشية في طريق بالس . وغير ذلك . وشرط لها مؤذنين يؤذنون على بابها . ومن جملة الموقوف على المؤذنين حصة بقرية حربيل(٣) . ووقف غير واقفها عليها - وهو الطرسوسي- حصة بقرية ديد حين آلت إليها. ولها باب من جهة القبلة يفتح إلى بيوت الخطيب هاشم . انتهى.

وقد درس فيها ولده محي الدين محمد ؛ واسمه مكتوب على الكتب الموقوفة عليها وأعاد له منها عشرة أنفس ولم يكن في عصرهم في سائر البلاد ومثلهم إلى أن (٥٢و)ف قتل شهيداً بأيدي التتر بعد استيلائهم على حلب .

وأما الواقف فإنه توفي بعد استيلاء التتر على حلب في رابع عشر صفر سنة ثمانين وخمسين وستمائة . انتهى .

١- التنبيه في الفروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي المتوفى عام ٤٧٦ هـ. وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية . وأكثرها تداولاً. هذبه النووي ، وله شروح كثيرة (كشف الظنون : ٤٨٩/١)

٢- عن كتب الغزالي انظر كتاب عبد الرحمن بدوي الذي جمع فيه عناوين جميع كتب الغزالي مع أماكن تواجد نسخها الخطية في العالم . وهو أوسع مصنف أعد عن الإمام الغزالي .

٣- حربل : تتبع تل رفعت وتبعد عنها ٨ كم . منطقة اعزاز وتبعد عنها ٢٠ كم محافظة حلب. (التقسيمات الإدارية : ١٨٥)

ثم قيض الله تعالى لهذه المدرسة من درس بها تبرعاً قبل فتنة تمر وبعدها والدي الحافظ برهان الدين . ورحل إليه الحفاظ من البلاد للأخذ عنه بها كشيخ الإسلام [ا]بن حجر . والحافظ العلامة شمس الدين بن ناصر الدين .

وهذه المدرسة من شرط واقفها أن يقرأ بها البخارى . وقرأه والدي بعد اللنك بها . انتهى.

وإذا تذكرت ما كانت عليه هذه المدرسة من كثرة الفضلاء وترددهم إليها للسماع عليهم ولسماعهم وماهي عليه الآن ؛ تذكرت قول الشاعر :

هذي منازل قوم قد عهدتهم ... في رغد عيش ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا ... إلى القبور فلا عين ولا أثر

((**المدرسة البدرية**)) :

هذه المدرسة في صدر درب البازيار(١) . وبابها باقي . وهي خراب . وبها الآن بيت عمر في هذه الأزمان أنشأها بدر الدين عتيق عماد الدين شاذي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (٢) . ولها وقف وصار وقفها ملكاً ؛ كذا قاله [ا]بن شداد (٣).

((**المدرسة الزيدية**)) :

وتعرف الآن بالألواحية ، وهي داخل باب أنطاكية .أنشأها إبراهيم بن إبراهيم المعروف بأخي زيد الكيال الحلبي . انتهت سنة خمس وخمسين وستمائة .

١- وردت ترجمته سابقا

٢- عماد الدين شاذي (ترويح القلوب :٧٤).

وفي شفاء القلوب :(٢٧١): ويسمى عمر . ولم يذكره بعضهم .

وفي (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٣٤/٣) : عماد الدين شاذي .

٣-(الأعلاق الخطيرة :٢٥٨/١/١)

ودرس فيها شمس الدين أحمد بن محيي الدين محمد بن أبي طالب بـن العجمـي . وعليـه انقضت الدولة (١).

ولما نزل بها الألواحي (٢) الصوفي نسبت إليه . انتهى . (٥٢ظ)م

((**المدرسة السيفية الشافعية**)) :

هذه المدرسة غربي خندق القلعة .

أنشأها الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سـليمان بـن جنـدر ، انتهـت سـنة سبع عشرة وستمائة . وعلى حائطها الشرقي - مكتوب شرط الواقف أن يدعى للخليفـة النـاصر لدين الله وللسلطان اللذين في أيامه قبل الدعاء لواقفها . انتهى.

قال ابن شداد(٣) : ((وأن يدرس فيها مذهبا الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما)) .

وعلى حائطها أنها وقف على الشافعية(٤) .

وأول من درس بها مذهب الشافعي القاضي بهاء الدين أبو المحاسن بن شداد و لم يـزل مدرساً بها قريباً من سنة .

ثم استقل بها بعده القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمـن الأسدي (٥).

١- عن :((الأعلاق الخطيرة :١/١/٢٥٩)).

٢- لعله يقصـد : بـالألواحي : شـرف الديـن أبـو النـون يونـس بـن حسـين الزبـيري المعـروف بالألواحي. نزيل القاهرة . ولد عام ٧٦٥ هـ. سمع منه خلق . نـزل في إحـدى الصوفيـات . تـوفي عام ٨٤٢ هـ. (شذرات الذهب :٨/٢٦٨)

٣- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٢٥٩).

٤- م: العبارة بكاملها استدركت على الهامش .

٥- المتوفى عام ٦٢٣ هـ ؛ سبق التعريف به .

ولم يزل بها مدرساً إلى أن تولى نيابة الحكم للقاضي بهاء الدين سنة ثلاث وعشرين فوليها نجم الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن شاني الموصلي المعروف بابن الخباز(١) وكان عالماً فاضلاً . (٥٢ظ)م

ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة فوليها القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الأستاذ (٢)

ولم يزل متوليها إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين فوليها ولده محي الدين محمد ولم يزل إلى أن كانت فتنة التتر وانقضت الدولة .

وقد عمرها شيخنا لما ألزمه قصروه بعمارة المدارس . وفتح لها شبابيك في شرقيها .

ومن جملة أوقافها حصة بقرية ((سلامين)) من عمل سرمين . وحصة بقرية ((المالكية)) من عمل اعزاز . وحصة بقرية ((تيبسار))(٣)

((المدرسة الظاهرية الشافعية)) :

هذه المدرسة ظاهر حلب ، خارج باب المقام ،

أنشأها السلطان الملك الظاهر غازي وانتهت عمارتها في سنة عشرة وستمائة . وفوض النظر فيها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد . وشرف الدين أبي طالب بن العجمي ، وشرط أن يكون مشاركاً للقاضي بهاء الدين مدة حياته . وأن يستقل بها بعد وفاته . ثم لعقبه.

١- ولد عام ٥٥٧ هـ بالموصل . اشتغل وبرع في علوم اللغة . وصنف العديد من الكتب . توفي في حلب ودفن ظاهرها بباب الأربعين عام ٦٣١ هـ. (وفيات الأعيان :٧/١٠٠)

٢- قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن الأستاذ المتوفى عام ٦٣٨ هـ ولد بحلب وسمع وحدث وناب عن أخيه القاضي زين الدين عبد الله (الوافي بالوفيات) .

٣- لم نقف على ترجمة لها فيما لدينا من المظان .

وأول من درس بها ضياء الدين أبو المعالي محمد بن الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن بن العجمي . وحضر يوم تدريسه السلطان الملك الظاهر بنفسه . وعمل دعوة عظيمة حضرها الفقهاء .

واستمر المذكور فيها إلى أن توفي بدمشق يوم الإثنين حادي عشر صفر عند عودته(١) من الحجاز سنة خمس وعشرين . وكان مولده سنة أربع وستين . وحمل إلى حلب فدفن بها.

ووليها بعده الشيخ شرف الدين أبو طالب العجمي . ولم يزل بها مدرساً إلى سنة اثنين وأربعين فاستخلف فيها ابن أخيه عماد الدين عبد الرحيم بن أبي الحسن عبد الرحيم . ولم يزل نائباً عنه إلى سنة خمسين فعزله عنها .

واستناب ولده محي الدين محمد . ولم يزل بها إلى أن زالت الدولة الناصرية وهذه المدرسة لم تزل في يد بني العجمي ودرس بها منهم :

الشيخ كمال الدين عمر بن النسقي - شيخ والدي - والتزم أن يدرس بها الحاوي الصغير في يوم واحد بالدليل والتعليل . فخرج الفقهاء معه لذلك . فوصل إلى كتاب الحيض ضجر الفقهاء واعترفوا بفضله . وكان يسكن بها . ويتنزه ببستانها . ويقيم الدرس هناك . وأخذها من بني العجمي سراج الدين الفوي ثم لما قتل عادت إليهم .

وبلغني أن من شرط واقفها أن يصلي الفقيه الخمس فيها وهي محصورة في خمسة عشر فقيهاً . ولها مدرس في الفقه . ومدرس في النحو والقرآن . ومن جملة وقفها بستان إلى جانبها . وقد استأجره شخص يقال له ((اقجاخازندار)) يشبك ودفن فيه موتاه . ولها حمام خارج باب المقام كانت وسوق داخل حلب ويعرف بسوق الظاهر

١- في الأصل : عوده

ولما تهدم عمره جقمق الدوادار وجعله نصفين : نصفاً لمدرسته بدمشق ولها (٥٣و)ف غالب ضيعة من عمل الباب يقال لها ((عين أرزة)) . انتهى .

وهذه المدرسة أنشأ صاحبها إلى جانبها تربة ليدفن بها من يموت من الملوك والأمراء. وبناء هذه المدرسة محكم.وبها خلاوى للفقهاء وبركة ماء.وهي على ترتيب الشرفية التي تقدم الكلام عليها . وقد استعصت مرة على التتار فأرادوا قلع عتبتها فحفر المقيمون بها سقاطة من أعلى بابها ورموا عليهم بالأحجار فاندفعوا عنها.انتهى.

((المدرسة الهروية الشافعية)) :

هذه المدرسة خارج باب المقام

قال ابن شداد (١):((أنشأها الشيخ أبو الحسن على بن أبي بكر الهروى)) . انتهى . اعلم أن الشيخ علياً المذكور مدفون في قبة جانب هذه المدرسة . وبناء القبة هو كهيئة الكعبة. فلذلك كانت حاملة في الزيارات مكتوب عليها : حكم ومواعظ وبها بئر من خارجها تنسب إلى سيدنا الخليل عليه السلام . وقد قال الهروي المذكور أن هذه البئر ظهرت بهذه التربة .

[الهروي]

والهروي ترجمه صاحب حماة(٢) ، وابن خلكان (٣) . والذهبي(٤) .

قال ابن خلكان : الهروي الأصل . الموصلي المولد . المشهور . نزيل حلب طاف البلاد ، وأكثر الزيارات . وطبق الأرض بالدوران براً وبحراً . سهلاً وجبلاً . وكل مكان قصده . ولم يصل مكاناً إلا وكتب خطه على حائطه ، وضرب به المثل في

١- الأعلاق الخطيرة : ٢٦١/١/١ . ٢- ((المختصر في أخبار البشر : ١١٥/٣))

٣- ((وفيات الأعيان : ٣٤٦/٣)) .

٤- ((سير أعلام النبلاء : ٥٦/٢٢)) .

ذلك ، قال جعفر بن شمس الخلافة(١) يصف رجلاً يستكدي بأوراقه شعر :

أوْراقُ كُدْيتـه في بَيتِ كلِّ فتـــى   على اتفاقِ معَانٍ واختــلافِ رَوِي

يطبق(٢) الأرضَ من سَهْلٍ إلى جَبلٍ   كأنها(٣) خَطُّ ذاكَ السائحِ الهَرَوي

وكان فيه مع ذلك فضيلة . وله معرفة بعلم السيما(٤). وبه تقدم عند الظاهر صاحب حلب . وبنى له المدرسة بظاهر حلب .

وقال القاضي (٥) ورأيت على حائط الموضع الذي كان يلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة هذين البيتين :

رحمَ ا لله من دعا لأناسٍ   نزلوا هاهنــا يريـدون مصْـــرا

نزلوا والخدوُد بيضٌ فلما   أزف(٦) البين عُدْنَ (٧) بالدمع حُمْـرا

وتوفي في شهر رمضان في العشر الأوسط سنة إحدى عشرة وستمائة . انتهى .

وقال الذهبي . وله تواليف حسنة . وكان يعرف السيما . وبه تقدم عند الظاهر . وبنى له مدرسة بظاهر حلب فدرس بها ، وصنف خطباً . ودفن في قبة المدرسة .

وقال جمال الدين واصل : كان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة . وصنف خطباً وقدمها للناصر لدين ا لله فوقع له بالحسبة في سائر البلاد . وإحياء ماشاء من الموات والخطابة بحلب. وكان هذا التوقيع بيده له به شرف، ولم يباشر شيئاً من ذلك. انتهى.

١- أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد ا لله محمد الأفضلي الملقب مجد الملك الشاعر . كان فاضلاً ، حسن الخط . له تواليف . ولد في مصر عام ٥٤٣ وتوفي بها عام ٦٢٢ هـ . (وفيات الأعيان : ٣٦٢/١)

٢- في (وفيات الأعيان : ٣٤٧/٣): (قد طبق).

٣- في(وفيات الأعيان:٣٤٧/٣):(كأنه)

٤- سبق التعريف به ؛ انظره .

٥- المعني ابن خلكان ؛ والكلام له .

٦- في الأصل :((أرق)) ؛ صوبناها عن ابن خلكان .

٧- في الأصل :((عدت)) ؛ صوبناها عن ابن خلكان .

قلت : قد سمع من عبد المنعم الفراوي تلك الأربعين السباعية . وروى (٥٣ ظ)ف عنه الصدر البكري وغيره . ورأيت له المزارات والمشاهد التي عاينها في البلاد .

ومن المواعظ التي على تربته ؛ من كلامه (١):

قل لمن يغتر بالدنيا وقد طال عناه هذه تربة من شيد هذا وبناه

طالما أتعبه وقد هدَّ قواه طلب الراحة في الدنيا فما نال مناه

سلكت القفار . وطفت الديار . وركبت البحار ، ورأيت الآثار ، وسافرت البلاد ، وعاشرت العباد . فلم أجد صديقاً صادقاً . ولا رفيقاً موافقاً فمن قرأ هذا الخط فلا يغتر بأحد قط(٢) ابن آدم دع الاحتيال فما يدوم حال . ولا يغالب التقدير ، فلن يفيد التدبير ، ولا تحرص على جمع مال . ينتقل إلى من لا ينفعك شكره ويبقى عليك وزره ، سبحان مشتت العباد في البلاد ، وقاسم الأرزاق في الآفاق . هذه تربة الغريب الوحيد علي بن أبي بكر الهروي عاش غريباً ومات وحيداً ، لا صديق يدينه ، ولا خليل ينعيه ، ولا أهل يرونه ، ولا إخوان يقصدونه ، ولا ولد يطلبه ، ولا زوجة تنادمه ، أنس الله وحدته ، ورحم غربته .

وهو القائل :

طفت البلاد مشارقاً ومغارباً ولكم صحبت بسائح وحبيس

ورأيت كل غريبة وعجيبة ورأيت هولاً في رخاء وبؤس

الطعم يذل الأنفس العزيزة ، ويستخدم العقول الشريفة . وعلى قبره(٣) :

((ياعزيز ارحم الذليل ، ياقادر ارحم العاجز ، ياباقي ارحم الفاني ، ياحي ارحم

١- انظر كتاب :((الإشارات إلى معرفة الزيارات)) لصاحب هذه التربة

٢- ف: العبارة مكررة .

٣- لم يبق من التربة سوى القبر . وآثار جدرانها وأحجار بابها .

الميت ، اللهم إني ضيفك ونزيلك ، وفي جوارك وفي حرمك ، وأنت أولى من أكرم ضيفه ورحم جاره ، وأعان نزيله ، يارب يامغيث .)).

وعلى باب خارج تربته في الحوش .

((فرَّ من الخلق فرارك من أسد .)) .

وعلى باب الميضأة :

((المال في بيت الماء)) . فكان المغفلون يعزلونها ظناً منهم أن هناك مال . وهو أراد غير ذلك . انتهى .

ومن فوائده للدخول على الملوك :

((شالوم شيشالوم ، صابور صيصابور ، شدي قدي(١) . لا أرجو إلا أنت ا الله ربي ، إن مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)).

وأول من درس بهذه المدرسة في زمانه الشيخ موفق أبو القاسم بن عمر بن فضل الكردي الحميدي . ولم يزل مدرساً بها إلى أن خرج عنها كما تقدم . وكانت وفاته سنة عشرة وستمائة .

ثم درس فيها الشيخ الإمام شمس الدين بن المظفر حامد بن أبي العميد عمر بن أميري بن ورش القزويني ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة . وكان مولده سنة سبع وأربعين (٥٤و)ف وخمسمائة .

ووليها بعده ولده عماد الدين محمد ولم يزل بها إلى أن كانت فتنة التتر فدثر بعضها . ولم يبق بها ساكن . وخرب وقفها لأنه كان سوقاً بالحاضر . انتهى .

((**مدرسة الفردوس**)):

أنشأتها الصاحبة ضيفة خاتون تربة ومدرسة ورباطاً . ورتبت فيها خلقاً من القراء والفقهاء والصوفية .

١- كذا قرأناها .

وأول من درس فيها شمس الدين أحمد بن الزبير الخابوري و لم يزل إلى عصرنا وهو سنة ثلاث وسبعين وستمائة ؛ قاله ابن شداد (١) .

قلت : ووقفت على ذلك ضيعة وهي : ((كفرزيتا(٢))) وثلثي طاحونها . وثلثها الآخر على (البلدقية) كما سيأتي .

وهذه المدرسة بناؤها عظيم مرتفع بالحجارة الهرقلية . وهي كثيرة الأماكن من المساكن، وبها خشخاشة(٣) للموتى . وبركة ماء كان يأتي ماؤها من بستانها من دولاب خارجها . وفي جانب هذا البستان إيوان عظيم بالحجارة العظيمة . وفي داخل هذه المدرسة عواميد من الرخام الأصفر. ومحرابها من أعاجيب الدنيا يرى الناظر وجهه فيه من صفاء معدنه . وجدد في هذه المدرسة بعد واقفتها . وأقيمت فيه الجمعة.

وخطب بها قبل فتنة تمر السيد علي الهاشمي ؛ وسيأتي ذكره في الحوادث . وهذه المدرسة مرخمة من الرخام الأبيض والأسود ، وبها قاعة عظيمة لمدرسها ولهذه المدرسة من جهاتها الأربع مناظر وشبابيك إلى بستانها . وكانت عمارتها أعلى مما هي عليه الآن . واختصرت .

وبها إيوان عظيم مكتوب عليه في طرازه وطرازها :((لله در أقوام إذا جن عليهم الليل سمعت لهم أنين وألحان . وإذا أصبحوا رأيت عليهم تغير ألوان .

١- (الأعلاق الخطيرة : ٢٦١/١/١)

٢- بلدة معروفة تتبع إدارياً حماة . وتقع إلى الشمال منها .

٣- تطلق على مجموعة مدافن خاصة في مكان خاص . ويرى بعضهم أنها من خشخش الشيء (العربية) : أدخله ، وخشخش فيه : دخل وغاب .(موسوعة حلب :٣٣٣/٣)

[وداخل الإيوان من الطرف الأيمن(١)] :

إذا ما الليل أقبل كابدوه   ويسفر عنهم وهم ركوع

أطار الشوق نومهم فقاموا   وأهل الأمن(٢) في الدنيا خشوع(٣)

أجسادهم تصبر على التعبد . أقدامهم ليلها مقيمة على التهجد . لا يرد لهم صوت ولا دعاء. تراهم في ليلهم سجداً ركعاً . قد ناداهم المنادي، وأطربهم الشادي.

[وفي صدره](٤):

يارجال الليل جدوا   رب صوت لا يرد

ما يقوم الليل إلا   من له حزم وجد

لو أرادوا في ليلهم أن يناموا أقلقهم الشوق إليه فقاموا . وجذبهم الوجد والغرام فهاموا. وأنشدهم مريد الحضرة وبثهم . وحملهم على المناجاة وحثهم :

حثوا مطاياكم وجدوا   إن كان لي في القلوب وجد

قد آن أن تظهر الخبايا(٥)   وتنشر الصحف فاستعدوا

الفرش مشتاقة إليهم . والوسائد متأسفة عليهم . النوم قرم إلى (٥٤ظ)ف(٥٤ظ)م عيونهم والراحة مرتاحة إلى جنوبهم . الليل عندهم أجل الأوقات في المراتب. ومسارهم عند تهجدهم رعي(٦) الكواكب :

وزارني طيفك حتى إذا   أراد أن يمضي تعلقت به

فليت ليلي لم يزل سرمدا   والصبح لم أنظر إلى كوكبه

هجروا المنام في الظلام ، وقلدوا بطول المقام ، وناجوا ربهم بأطيب كلام . وأنسوا بقرب الملك العلام ، لو احتجبوا عنه في ليلهم أذابوا ، ولو تغيبوا عنه لحظة لما

١- إضافة المحققين عن :((إعلام النبلاء :٢/٢١٤)
٢- وقيل : الأرض
٣- وقيل : هجوع .
٤- إضافة المحققين
٥- كتبت على اليسار .
٦- وقيل : يرعى .

طابوا ، يديمون التهجد إلى السحر ويتوقعون ثمر اليقظة والسهر ، بلغنا أن الله تبارك وتعالى يتجلى للمحبين فيقول لهم من أنا ؟ فيقولون : أنت مالك رقابنا . فيقول : أنتم أحبتي . أنتم أهل ولايتي وعنايتي . ها وجهي فشاهدوه ها كلامي فاسمعوه . ها كأسي فاشربوه :﴿ **وسقاهم ربهم شراباً طهوراً** ﴾(١) . إذا شربوا طابوا ثم طربوا . وإذا طربوا قاموا ، إذا قاموا هاموا . إذا هاموا طاشوا ، وإذا طاشوا عاشوا. لما حملت الصبا ريح قميص يوسف لم يغضض ختامه ، إلا يعقوب ما عرفه أهل كنعان . ومن عندهم خرج ولا هوذا وهو الحامل .

ومكتوب على باب سطر وهو غاية في الجودة . وقد مدح هذا السطر الشعراء : ((أمر بإنشائه ضيفة خاتون في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن السلطان الظاهر غازي بتولي عبد المحسن العزيزي الناصري في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة)) ؛ هكذا شاهدته .

والعزيز تقدم متى مات ، ومتى ولي ولده الناصر فانظر ياهذا ومن جملته : ﴿**يطاف عليهم بصحاف من ذهب** (٢)﴾.

ومما قال فيه الشعراء :

في باب فردوس حلب   سطر من الدر(٣) عجب
فيه صحاف من ذهب   هن صحاف من ذهب

وبلغني أن شخصاً من أهل حلب يقال له شهاب الدين ابن الزبيبة وكان هذا الرجل من أهل العلم ، وكان طريفاً له منادمة حسنة . وكان يحفظ ألف حكاية . وقد وليّ قضاء اسكندرية ، نزل إلى بركة الفردوس ولف لفة بأربعة وعشرين شاشاً لفة

١- ﴿ **وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً** ﴾ (سورة الإنسان : آية :٢١)
٢- (سورة الزخرف : آية :٧١)
٣- وقيل : الخط .

سكرية . ولفة بيضاء - وتحتها كرسي من سنجاب . ولما دخل قاضي القضاة ابن الزملكاني إلى حلب متولياً قضاءها نزل مشهد الفردوس وكان إذ ذاك بحلب الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي فقال :

ياحاكم الحكام يامن به قد شرفت رتبته الفاخرة

ومن سقى الشهبا مذحلها بحارَ علمٍ وندى زاخرة (٥٥و)ف

نزلت بالفردوس فابشر(١)به دارك في الدنيا وفي الآخرة

وعامل أهلها بالتشديد فقال له نائبها الطنبغا : ياقاضي لأي شي ما تعاملنا كما كان القاضي زين الدين يعاملنا ؟ فقال : ذاك كان يخاف على منصبه . وأنا لو عزلتموني اليوم أصبح على بابي من الطلبة والتلاميذ والمستفتين مثل ما على بابي اليوم في الحكم ؟ فقال له صدقت . انتهى .

ونظم الأديب جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن نباته في كمال الدين المشار إليه :

ليهن حما الشهباء قاض حوت به جمالاً على تفضيله اتفق النص

فلو مثلت كتب النحاة بنعته لما جاز أن يجرى على نعته النقص

ومن نظم كمال الدين المشار إليه من أبيات :

من ذا يرى ذاك الجمال وينثني وله إلى لقيا سواه جنوح

إني وهبت ببابكم روحي لكم فانظم بلطفك أمن(٢) تلك الروم

ولما توفي رثاه ابن نباته المشار إليه فقال من قصيدة :

بلغا القاصدين أن الليالي قبضت جملة العلى بالكمال

وقفا في مدارس العقل والنقل ونوحا معي على الأطلال

١- في الأصل : نسربه .

٢- ف : من .

سائلاها عسى يجيب صداها	أين ولى مجيب أهل السؤال
أين ولى بحر العلوم وأبقى	بين أجفاننا الدموع لآلى
أين تلك الأقلام يوم انتصار	كعوالي الرماح يوم النزال
ينقل الناس عن طريق هداها	طرق العلم عن متون العوال

تتمة :

ضيفة خاتون ابنة الملك العادل وفي سنة ثمان وستمائة أرسل الظاهر غازي القاضي - بهاء الدين بن شداد إلى أبيها العادل إلى دمشق فاستعطف خاطره وخطب ابنته ضيفة خاتون فتزوجها . وزال ما كان بينهما . وكان قبل ذلك في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة . دخل حلب . وزوجة أبوه بغازية ابنة العادل وقد تقدم في الملوك ما اتفق لهم . انتهى .

ثم عقد عقده على ضيفة خاتون في سنة تسع وستمائة في المحرم وكان المهر خمسين ألف دينار وتوجهت من دمشق في المحرم فاحتفل الظاهر للقائها وقدم لها أشياء نفيسة .

وفي سنة عشر وستمائة ولد للظاهر من ضيفة خاتون الملك العزيز محمد(١) وفي سنة أربعين وستمائة في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى توفيت ضيفة خاتون ، وكان مرضها قرحة في مراق البطن . وحمى ودفنت بقلعة حلب . ومولدها (أ) سنة إحدى أو اثنين وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب حين كانت لابيها العادل قبل أن ينتزعها منه أخوه السلطان صلاح الدين ويعطها ابنة غازي .

١- (المختصر في أخبار البشر : ١١٥/٣)

أ- حاشية في الأصل : ((قف على مولد حدتنا المرحومة خاتون . ووفاتها)).

وقال الذهبي : ولدت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وكانت تؤثر (٥٥ظ)ف الفقراء والعلماء . وتحمل إليهم الصدقات الكثيرة . وما قصدها أحد إلا رجع مجبوراً . ولما توفيت أغلقت أبواب المدينة ثلاثة أيام . ثم أشهد الناصر صلاح الدين (٥٥ظ)م على نفسه بالبلوغ.

ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسماها ضيفة . وكان مدة عمرها نحو تسع وخمسين. وملكت حلب بعد وفاة ابنها العزيز . وتصرفت في الملك تصرف السلاطين. وكانت مدة ملكها نحو ست سنين . ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلاث عشر سنة . وأشهد عليه أنه بلغ كما تقدم . وحكم واستقل ، تملك حلب وما هو مضاف إليها . والمرجع في الأمور إلى جمال الدين اقبال الأسود الخصي الخاتوني ؛ قاله المؤيد (١) . انتهى .

لطيفة : قال الذهبي : ولما ولدت العزيز في سنة عشر أظهرت السرور وبقيت حلب شهرين مزينة . والناس في أكل وشرب . ولم يبق صنف من أصناف الناس إلا فاض عليهم السلطان النعم . ووصلهم بالإحسان . وسير إلى المدارس والخوانق الغنم والذهب . وأمرهم أن يعملوا الولائم . ثم فعل ذلك مع الأجناد والغلمان وعمل للنساء دعوة مشهودة أغلقت لها المدينة . وأما داره بالقلعة فزينها بالجوهر وأواني الذهب . وكان حين أمر بحفر الخراب حول القلعة وجد عشرين لبنة ذهب فيها قنطار حلبي فعمل منها أربعين قشوة بحقاقها . وختن ولده الأكبر أحمد . وختن معه جماعة من أولاد المدينة . وقدم له تقادم جليلة فلم يقبل منها شيئاً رفقاً بهم . لكن قبل قطعة

١- (المختصر في أخبار البشر :٣/١٧١).

سمندل(١) ذراعين في ذراع فغمسوها في الزيت وأوقدوها حتى نفد الزيت وهي ترجع بيضا فالتهوا بها عن جميع ما حضر وكان عنده من أولاد أبيه وأولاد أولادهم مائة وخمسة وعشرون نفساً فزوج الذكور منهم بالإناث فعقد في يوم واحد خمساً وعشرين عقداً بينهم . ثم صار كل ليلة يعمل عرساً ويحتفل له . وبقي على ذلك مدة رجب وشعبان ورمضان .

عجيبة: السمندل :شيء بين غبار القطن ونسج العنكبوت يتلون في سقوف من سقفان تعلو نهاراً عدبه بأرض الهند . وأنه قليل جداً لا يظفر منه إلا باليسير . والنار هو الحيواني . يوجد في بعضه تجويف وفيه شيء شبيه بالصوف إذا وضع في النار لم يحترق منه شيء البتة .

ووجد عند الأمير علاء الدين بمصر منشفة فحمل طولها أربعة أشبار وعرضها دون ذلك . يمسح بها الوجه واليدان فاذا تدنست تلقى في النار فتنقى وهي من السمند وعند إنسان يعمل النشاب بمصر ريشة بيضاء قدر ذراع يوضع عليها الزيت وتلقى في النار فلا يزال تعمل فيها النار إلى أن تنفي المادة من الزيت . ثم تخرج وهي سليمة نقية بيضاء .

وكان شخص مغربي يدهن لحيته بدهن كان معه ويضع السراج فيها فإذا (٥٦و)ف فرغت مادة الدهن ضرب يده دقنه طفيت النار ولم يحترق منها شيء . انتهى .

١- سَمَندل : حيوان من الضفدعيات المائية ، زعم القدماء أنه يدخل النار ولا يحترق . ومن أسمائه: سمندر ، وسميدر ، وسندل وأسماء أخرى....(معجم الحيوان:٢١٣)

وقيل : دابة معروفة عند أهل الصين والهند . وقيل طائر يستلذ بالنار ولا تحرقه وبعضهم قال : دابة شبيهة بالثعلب ، ونوع من الفأر . وأقوال عديدة والتسمية أصلها فارسية سَمَنْدَرْ وتتألف من سام أي نار ومن انْدَرُون أي داخل وفيها تسميات بالفارسية عديدة . (الألفاظ الفارسية المعربة :٩٤)؛ وفيها يستنكر المؤلف ما كتب في معجم الحيوان .

والسَمَنْدل : بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة سماه الجوهري السندل بغير ميم . وابن خلكان بغير لام ؛ وهو طائر بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد . فإذا يبست كان قوتاً لهم . ولم يضرهم فإذا بعد عن السند ولومائة ذراع وأكله آكلٌ مات من ساعته . وهو يستلذ بالنار ومكثه فيها . وإذا اتسخ جلده لا يغسل إلا بالنار . وإذا أردت تحقيق ذلك فانظر كتاب حياة الحيوان للشيخ كمال الدين الدميرى رحمه الله .

((المدرسة البُلدُقيّةُ الشافعية (١))) :

هذه المدرسة ظاهر حلب بالقرب من الكلاسين . وكانت كبيرة . فاختصرت وقد دثرت بعد شيخنا المؤرخ فإنه كان يرممها .

أنشأها الأمير حسام الدين بلدق - عتيق الظاهر - وكان من أعيان الأمراء .

وأول من درس بها ركن الدين جبريل بن محمد التركماني وتوفي بها . ودرس فيها بعده ولده عز الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن ولي قضاء الشغر .

ووليها بعده جمال الدين محمد المعري وبعد فتنة تمر آل تدريسها للشيخ شرف الدين حمزة الحبيشي الشافعي . وتوفي عن ولد لا يعرف شيئاً فوضع القضاة أيديهم عليها ودرسوا بها .

ثم استنزل ابن الحبيشي عنها القاضي برهان الدين الحسفاوي ولم يدرس بها وحضرت دروسها مع القاضي زين الدين بن الخرزي . وكان ولده يدرس ، فدرس مسألة ما إذا أضيف بمسموم بالفا(٢) ونقل مذهب الشافعي أنه لا قصاص وعليه الدية. فاعترض عليه الشيخ شمس الدين السلامي بأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل امرأة في خيبر التي جعلت السم في الشاة . وأكل منها بشر بن البراء فمات من ساعته .

١- لا أثر لها الآن .

٢- كذا في الأصل

فاستشاط والد المدرس المذكور وغضب و لم يرد جواباً والجـواب أنـه إذا قلنـا أنـه قتلهـا إنمـا قتلها لنقضها العهد .

وتقدم أن من جملة وقف هذه المدرسة ثلث طاحون شـركة الفـردوس ومكتـوب علـى بابها : أنها وقف على الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بالعلم على مذهب الإمام الشـافعي رضـي الله عنه . وأنها بنيت في رابع شهر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة في أيـام صـلاح الديـن يوسف بن العزيز بن غازي .

((**المدرسة القيمرية** (١))) :

هذه المدرسة ظاهر حلب، خارج باب المقام في طرف المدارس والترب من القبلة.

أنشأها الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري سنة ست وأربعين .

أول من درس بها ركن الدين جبريل المتقدم ذكره جامعاً بينها وبين البُلْدُقيّة .

ودرس بعده ولده عز الدين أحمد و لم يزل بها إلى أن وليّ قضاء الشـغر . ووليهـا بعـده جمال الدين محمد المعري.

((**مدرسة بالجبيل**(٢))) :

هذه(٣) المدرسة ذكرها ابن(٤) شداد(٥) من جملة المدارس التي خارج حلـب . وهـي الآن داخل السور لأن السور مكان يصل إلى باب الأربعين . ثم إلى خندق القلعة كمـا بينـاه في سور حلب .

١- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١٠٩).

٢- هذه المدرسة في محلة الجبيل تعرف الآن بجـامع أبي ذر ؛ وهـي مدرسـة بـني العجمـي . (نهـر الذهب:٢/٣٩٣)؛(إعلام النبلاء :٤/٣٨٢-٥/٢٩٧)؛(الآثار الاسلامية:١٩٢)

٣- ف: هذاه .

٤- ف: بن .

٥- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٢٦٣)

أنشأها شيخ الطائفة شمس الدين أبو بكر أحمد بن أبي صالح عبد الرحيم الشهيد ابن العجمي على مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولما توفي دفن بها (١).

وقد دفن عنده جماعة من أقاربه كالشيخ أبي حامد ووالده عبد الرحيم وهم صالحون معتقدون . وبنو العجمي إذا حل بهم أمر يأتون إلى قبور هؤلاء يتبركون بالدعاء عندهم . وأهل محلتهم يأخذون من تراب قبورهم لأجل الحمى .

ولما طلب جكم الذي تسلطن بحلب والدي ليحضر بيعته امتنع والدي وذهب إلى هذه المدرسة . ودعا هناك فصرف عنه كيده . وكان قد رسم بنهب بيت والدي .

وإنما وضع هذه المدرسة هنا واقفها تبركاً بخالد بن رباح وبلال أخيه لأن أحدهما مدفون في مقبرة الجبيل المعروفة قديماً بمقبرة باب الأربعين - كما تقدم في فصل الزيارات - وهذه المقبرة فيها كثير من الصالحين . وقد تقدم فيه شرح بعضهم .

وكانت هذه المقبرة متصلة بهذه المدرسة لا بناء بينهما. والآن جدد بينهما بيوت وغيرهم وأهل هذه البيوت إذا حفروا أسس دورهم وجدوا فيها الموتى وهذه المدرسة الآن ملتصقة بالسور وفي إيوانها الشمالي شباك مطل على خندق البلد ، وكان قبل فتنة تمر فوق هذا الإيوان قاعة معلقة مرخمة عظيمة وبعد تمر وجدد غالبها . وكان بنو العجمي يأتون هذه المدرسة للتنزه . وخارج هذه المدرسة من جهة الشرق مقبرة نصفها مختص بأهل الواقف ونصفها لسائر المسلمين وكان بينهما حائط دثر في فتنة تمر وكان كل طائفة من بني العجمي لهم موضع مختص بهم لموتاهم وكان بهذه المقبرة أشجار مختلفة تسقى من ماء بركة المدرسة وغالب بني العجمي مدفونون في هذه المقبرة ووالدي مدفون بها كما تقدم . ومن جملة أوقاف هذه المدرسة سدس طاحون

١- المتوفى عام ٦٣١ هـ.

الدوير على نهر قويق من جهة القبلة . وحصة من رحا المحدثة ، وحوانيت بسوق الهوى . وحوانيت بسويقة حاتم ؛ استبدلت عن بيت كان بالقرب من المدرسة المذكورة .

وكان المدرس بها أخا الواقف الشيخ شرف الدين صاحب الشرفية . انتهى .

وكان قبلي هذه المدرسة في زمن الواقف رحبة واسعة فوضع يده صاروخان عليها بغير طريق شرعي . وجعلها اصطبلاً له . وفي الغالب لا يوضع فيها دابة إلا ماتت وقد محا الله ذرية هذا الرجل ببركة الواقف(١) .

((**مدرسة**)): قال ابن شداد(٢) أنشأها شمس الدين لؤلؤ عتيق أمين الدين يمن عتيق نور (٥٧و)ف الدين رسلان بن مسعود صاحب الموصل .

أول من درس بها الشريف عبد الله الحسيني(٣) . ولم يزل إلى أن توفي سنة اثنين وخمسين وستمائة .

ووليها بعده شرف الدين عبد الله بن عثمان بن محمد السجلاسي ولم يزل إلى أن انقضت الدولة ومات بعدها بأيام .

قلت : ولا أعرف هذه المدرسة .

((مدرسة بالمقام)):

أنشأها بهاء الدين المعروف بابن أبي سيال؛ قاله ابن شداد(٤) .

١- المدرسة المذكورة تعرف اليوم بجامع أبي ذر في محلة الجبيلة كما أسلفنا وهي تضم رفات أبو ذر (مؤلف كتابنا هذا) ففي قبلية الجامع بيتاً فيه ثمانية قبور سنحة لا حجارة ولا كتابة ، وقد أدخلت في القبلية . وصارت القبور تحت الجدار في جهة الشرق وفي وسط الجدار المذكور لوحة فيها أسماء من دفن في هذا المكان ومن بينهم سبط بن العجمي .

٢- (الأعلاق الخطيرة :١/١/٢٦٣)

٣- انظر ترجمته في موضع آخر .

٤- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٢٦٣).

((**ومدرسة بالمقام أيضاً**)):

قال ابن شداد(١) : أنشأها عز الدين أبو الفتح مظفر بن محمد بن سلطان بن فاتك الحموي . انتهت في سنة اثنين وخمسين وستمائة .

قلت : ولا أعرفهما ، بل خارج باب المقام مدارس وترب اندثرت وصار وقفها ملكاً بأيدي الناس فسبحان من لايزول ملكه .

((**المدرسة الناصرية**)): هذه المدرسة كانت قديماً كنيسة لليهود . وتعرف بكنيسة مثقال . ثم في سنة سبع وعشرين وسبعمائة حكم قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني بوجوب انتزاع هذه الكنيسة من أيديهم وجعلها فيئاً للمسلمين بعد أن ثبت عنده أنها محدثة في دار الإسلام. وعمل بها درساً يتعلق بهذه المسألة . ثم بنيت الكنيسة المذكورة مدرسة للعلم. وكتب إلى السلطان الناصر فأمره بعمارة منارة لها وجعل فيها خطبة(٢) انتهى.

وسبب ذلك أنه كان يدرس بالعصرونية التي إلى جانبها فسمع صوت اليهود فسأل عن ذلك فقيل له أنها كنيسة فتقدم بعض الحاضرين وشهد بما تقدم فحكم بذلك . انتهى .

[القاضي كمال الدين بن الزملكاني] :

وابن الزملكاني هذا هو : أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن خطيب زملكان أبي محمد عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي . مولده ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست ، وقيل سبع وستين وسبعمائة . وتوفي ليلة السبت السادس عشر من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة ببلبيس(٣) - وتقدم بعض

١-(الأعلاق الخطيرة : ٢٦٣/١/١).

٢- الخبر مشهور .

٣- بِلْبَيْس : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام .. فتحت عام ١٨-١٩ هو على يد عمرو بن العاص ... (معجم البلدان : بلبيس)

الكلام عليه في الفردوس - وحمل إلى القاهرة فدفن بها . وتقدم بعض الكلام عليه .

قال ابن حبيب : حبر لا يبارى ، وبحر لا يجارى . وعالم منشور الأعلام . وحاكم يتضح به مشكلات الأحكام ﷺ كان ذا نظم بديع . وإنشاء يده رفيع . وبلاغة وجوهها مسفرة . وكتاب رياضها مزهرة ، وتصانيف مفيدة ، وتعليقات بحورها مديدة انتهت إليه رئاسة المذهب في عصره . وحاز من المآثر ما يعجز الأقلام عن حصره وباشر بدمشق وكالة بيت المال .

كتب إليه ابن نباته من أبيات :

نفديه قوم تشبهوا حسداً ... به وليسوا له بأشباه

وإن نطقوا بالجميل أو فعلوا ... فللريا والكمال لله

((**المدرسة الصلاحية**)):

هذه المدرسة بالقرب من الناصرية المذكورة في درب بني كسرى(١) كانت أولاً داراً لبني العديم ثم انتقلت إلى صلاح الدين يوسف بن الأسعد بالطريق الشرعي فكانت داره . وكانت نفيسة بها رخام من الألوان المختلفة . فجعل لها محراباً وجعلها مدرسة على مذاهب الأئمة الأربع في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . وشرط أن يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي مدرسيها وذلك عند عوده من بلد سيس(٢) صحبة العسكر منصرفاً إلى منزله بطرابلس وجعل بابها مكتباً للأيتام أزيل في زماننا .

قال الشيخ زين الدين بن الوردي : ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بني العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم . نزع الله عنها لباس البأس والحزن وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن ، فكمل رخامها وذهبها . وجعل ثمال اليتامى

١- سترد ترجمته وما فيه من الآثار .

٢- سيس : مدينة في تركيا الآسيوية (كيليكيا) . لها مكانة عند الأرمن . فتحها المسلمون في العهود الأولى . اشتهرت في التاريخ الاسلامي .

عصمـــة الأرامل مكتبهـــا . وكملهـا بالفـــروع الموصلة ، والأصـول المفرعـة ، وجملهـا بالمراقع الذهبية . والــمذاهب الأربعــة . وبالجملــــة فقـد كتبهـا صـلاح الدنيـا في ديـوان صلاح الدين إلى يوم العرض . وتلا لســـان حســـنها اليوســـفي ؛ وكذلك مكنا ليوسـف في الأرض (١).

ولما وقف صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهـــة وقـال مـا معنـــاه ((ياليتك زدتنا من هذا)) انتهى .

[صلاح الدين يوسف بن السعد الدوادار] :

وتوفي صلاح الدين الدوادار(٢) واقفها بطرابلس . وكان من أجل الأمراء ، ذكياً فطنـاً معظماً حسن الخط ، وله نظم . كان كاتباً . ثم صار داودار قبجق بحماة . ثم شاد الدواوين بحلب . ثم حاجباً بها . ثم دوادار ابن الناصر بمصر . ثم نائباً بالاسكندرية ثم أمـيراً بحلـب . وشاد المال والواقف . ثم أميراً بطرابلس .

وقال ابن الوردي : في سنة أربع وأربعين وسبعمائة وصل عسكران من حماة وطرابلس للدخول إلى بلاد سيس لتمرد صاحبها كند اصطبـل الفرنجي ومنعـه الحمـل ومقـدم عسـكر طرابلس صلاح الدين يوسف الدوادار .

أنشدني في سفرته بيتين للإمام الشافعي رضي ا لله عنه قيل أنها تنفعـان لحفـظ البصـر . وهما :

ياناظريَّ بيعقوب أعيذكما ... بما استعاذ به إذ خانه البصر

١- عن الآية الكريمة : ﴿ ... **وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمـه مـن تأويل الأحـاديث ...**﴾ من سورة يوسف ورقمها : ٢١

٢- الداودار : هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير . ويتـولى أمرهـا مـع مـا ينضـم لذلـك مـن الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيـذ أمـور وغـير ذلـك بحسـب مـا يقتضيـه الحـال . ومنهـا الداودارية . (معجم الألفاظ التاريخية : ٧٧)

قميص يوسف ألقاه على بصري بشير يوسف فاذهب أيها الضرر

فأنشدته بيتين لي ينفعان إن شاء الله تعالى لحفظ النفس والبدن والأهل والمال وهما :

أمررت كفاً سبحت فيها الحصى وروت الركب بماء طاهر (٥٨و)ف

على معاشي ومعادي وعلى ذريتي وباطني وظاهري

قلت :(١) وكان بها خزانة كتب ، ومن وقفها خانان خارج باب الجنان وحوانيت هناك وحصتا كفره(٢) وسناجر(٣) . وطاحونها وحصة بقرية البريج(٤) ، وحصة بقرية اعناداان(٥) . وحضرت درسها مع شيخنا ومع الشويني - رحمهما الله - وكان يدرس في كتاب الحج من المنهج ومع السيد، وكان يدرس في تلخيص المفتاح.

((**المدرسة القرناصية**)) :

تقدم ذكرها في الجوامع .

((**السحلولية**)) :

ستأتي في الخوانق .

((**المدرسة السفاحية**)) :

تقدمت في الجوامع .

((**مدرسة ابن التقى**)) :

١- ف : وردت العبارة بكاملها على الهامش .

٢- كفرة : من قرى عزاز وتبعد عنها ١٧كم (التقسيمات الإدارية : ١٧٨)

٣- سناجر : لم نهتد إلى ترجمتها .

٤- بريج : من قرى الباب . تبعد عنها ١٢ كم (التقسيمات الإدارية :١٨٨)

٥- لعله يقصد : عندان - سبق التعريف بها - وما كتب علّه تصحيف .

هذه المدرســة بالقرب من سويقة علي . أوصى الأمير ناصــر الدين بن الحاج إبراهيم بن تقى البابي أن يصـرف من ماله في بناء مكتب للأيتام - وعدتهم عشرة - ومســجد وأن يرتب فيه قارىء يقــرأ البخاري وثلاثة يتلون كتـاب ا لله في نهار الاثنين والخميس(١) وتوفي بالقــاهرة في شــهر رمضان في الخامــس والعشرين منه سـنة خمـس وخمسـين وثمـانـمائة . فقـام صهـره الحاج عمر التادفي في عمارة ذلك .

وشرع في عمارتها سنة ست وخمسين فجاءت بناءً حسناً مصروفها يزيد على ثلاثة آلاف دينار .

[الأمير ناصر الدين بن تقي البابي] :

وابن تقى كان أبوه ذا مال وكـان صـديقاً لوالـدي . وعنده مباسطة . ومفاكهة حسنة . ونشأ له هذا الولد فعاداه أهل بلده فانتقل إلى حلب ، وباشـر عند النواب واشترى بيتاً من بني المهمندار . وأضاف إليه بيوتاً وصار ذا وجاهة عنـد الحكام وينسـب إلى عقل . وكان يتكلم خيراً بدار العدل . ويدافع عن بلده . فتوفي عن أولاد من جملتهم شـهاب الدين أحمد . فأوصى أحمد عند موته بشراء وقف المدرسة مضاف لوقف والده . وأن يرتب للمدرســة مدرس شـافعي . فلم يقوموا بذلك وقالوا أن عليـه ديناً وأن تركته لا تفي بالـديون . وتردد الشـيخ عبـد الرحمن الكردي إلى المدرسة رجاء أن يرتب فلم يرتبوه .

((**المدرسة العشائرية** بالقرب من الشرفية)):

وسيأتي الكلام عليها في آدر القرآن العزيز . (٥٨و)م

١- ف: الخميس

المدارس الحنفية

((**الحلوية**)) :

هذه المدرسة [ا]تجاه باب الجامع الكبير الغربي . كانت أولاً كنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين .

وهيلانة هي التي بنت القمامة(١) ببيت المقدس على مكان المصلوب(٢) وولدها قسطنطين بنى في أيامه بالشام وغيرها من المدائن والقرى أزيد من [ا]ثنتي عشر ألف كنيسة ؛ قاله ابن كثير .

وكانت هذه الكنيسة معظمة عندهم . يقال أنه كان بحلب نيف وسبعون هيكلاً للنصارى منها هذا الهيكل . وهذه المرأة بنت كنائس الشام كلها والبيت المقدس . وهذا الهيكل كان في هذه الكنيسة ولم يزل على ذلك إلى أن حاصرت الفرنج حلب في سنة ثماني عشرة وخمسمائة وملكها يومئذ ايلغازى بن ارتق صاحب (٥٩ظ)ف ماردين فهرب منها . وقام بأمر البلد ومن فيه القاضي أبو الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الخشاب فعمد الفرنج إلى قبور المسلمين فنبشوها(٣) فلما بلغ القاضي ذلك عمد إلى أربع كنائس من الكنائس التي كانت بها . وصيرها مساجد ؛ أحدها هذه . والثانية تأتي الحدادية ، والثالثة تأتي في المقدمية ، والرابعة على ما يغلب عليه ظني هي المسجد الذي بالقرب من حمام موغان. انتهى .

قلت : وبالقرب من حمام موغان مسجد بينها وبين الجاولية الحنفية مكتوب على حائطه:أنه عمر في أيام الناصر بن المعز ، بتولية محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي الشافعي في رمضان سنة خمس وخمسين وستماية.

١- كذا في الأصل . ٢- حيث أخرجت خشبة الصلب -كما يزعمون- وأقامت لذلك عيداً يسمى عيد الصلب.(المختصر :١/٦٤)؛(الكامل : ١/١٨٩)

٣- وارتكبوا جرائم رهيبة . انظر : (الدر المنتخب : ٨٢)

قال ابن شداد : وكان بموضع الدار التي هي الآن دار الزكاة - وهذه الدار والحمام المجاورة لها من إنشاء ذكا؛ وكان متولياً حلب من سنة اثنين وتسعين ومائتين. [وكان موضعهم (١)] بيت المذبح لكنيسة هيلانة التي هي الحلاوية . وبينهما ساباط معقود البناء تحت الأرض [يخرج(٢)] منها من الكنيسة إلى المذبح [إلى الهيكل] . وكان النصارى يعظمون هذا المذبح ويقصدونه من سائر البلاد . وكانت حمام موغان(٣) حماماً للهيكل وكان حوله قريباً من مائتي قلاية تنظر إليه ، وكان في وسطه كرسي ارتفاعه أحد عشر ذراعاً من الرخام الملكي الأبيض .

وذكر ابن شرارة النصراني في تاريخه (٤) : أن عيسى عليه السلام جلس عليه . وقيل جلس موضعه لما دخل حلب . وذكر أيضاً أن جماعة الحواريين دخلوا هذا الهيكل وكان في ابتداء الزمان معبداً لعبّاد النار . ثم صار إلى اليهود فكانوا يزورونه ثم صار إلى النصارى ثم صار إلى المسلمين . وذكر أيضاً أنه كان بهذا الهيكل قس يقال له ((برسوما)) تعظمه النصارى وتحمل إليه الصدقات من سائر الأقاليم ويذكر في سبب تعظيمهم له أنه أصاب أهل حلب وباقي أيام الروم فلم يسلم منهم غيره. انتهى.

وكانت هذه المدرسة تعرف قديماً بمسجد السراجين(٥) . ولما ملك نور الدين حلب وقفه مدرسة وجدد فيه مساكن يأوي إليها الفقهاء وإيواناً(٦) وكان مبدأ عمارته قال ابن شداد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومكتوب على بابها في سنة ثلاث وأربعين(٧) .

١- إضافة المحققين عن :(الدر المنتخب : ٨٣)   ٢- إضافة المحققين عن:(الدر المنتخب : ٨٣).

٣- قال عنه في الدر المنتخب : حمام البيلوني .   ٤- في الأصل : تاريخ .

٥- يرى الطباخ أنه سمي بذلك لسراجين كانوا بجانبه .(إعلام النبلاء :٢/٦٤) .

٦- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٢٦٤)

٧- انظر ما نقله بيشوف في : (تحف الأنباء : ٢٠٠).

ومتولى عمارتها القاضي فخر الدين أبو منصور محمد ابن عبد الصمد بن الطرسوسي الحلبي . وكان ذا همة ومروءة ظاهرة.له أمر نافذ في تصرفه في أعمال حلب ، وأثر صالح في الوقوف.ثم انعزل عن ذلك أجل انعزال ومات في وسط سنة تسع وأربعين وخمسمائة.انتهى.

والمحراب الذي في إيوانها منجور فرد في بابه : جدد في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن محمد في سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

وكان بها خزانة كتب فذهبت .

وكان على قبتها طائر من نحاس يدور مع الشمس فذهب . (٥٩و)ف

وجلب إليها نور الدين من أفامية مذبحاً من الرخام الملكي الشفاف – وقد تقدم الكلام عليه – كان نور الدين يملأ هذا الجرن في ليلة السابع والعشرين من رمضان قطائف محشوة ويجمع عليها الفقهاء المرتبين بالمدرسة(١) . انتهى .

ورأيت في كلام داود بن علي أحد الفقهاء بها مالفظه: فاطمة زوجة الطاساني هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية . كان في يدها سواران فاخرجتهما وباعتهما. وعملت بثمنهما الفطور كل ليلة . فاستمر ذلك الى اليوم . انتهى .

قلت : بل انقطع ذلك بالكلية .

وكانت هذه المدرسة من أعظم المدارس صيتاً وأكثرها طلبة ، وأغزرها جامكية(٢)

١- ذكر الطباخ عن أبي اليمن البتروني (صاحب الدر المنتخب) أن جدار من المدرسة وقع على هذا الجرن فانكسر وصار قطعاً وأسف الناس عليه لأنه كان غاية في الحسن (إعلام النبلاء: ٦٤/٢) .

٢- الجامكية : لفظ فارسي مشتق من جامة بمعنى اللباس ، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة . والجمع : جامكيات ، جوامك ، جماكي.(معجم الألفاظ التاريخية : ٥١)

ويرى ادى شير : أنها معربة وفارسيتها : (جَامَكى) وهو مركب من (جامة) أي قيمة ومن (كي) وهو أداة النسبة . أي رواتب خدام الدولة . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٤٥)

ومن شـــرط الواقـف أن يحمـل في كـل شـهر رمضـــان مـن وقفهـــا ثلاثــة آلاف درهــم للمدرسة يصنع بها للفقراء طعاماً . وفي ليلة النصف من شعبان في كل سـنة حلـواً معلومـة . وفي الشتاء ثمن كسوة فقيه شيء معلوم . وفي أيام شرب الدواء من فصلي الربيـع والخريـف ثمن ما يحتاج إليه من دواء وفاكهة . وفي المواليـد أيضـاً الحلـو أو في الأعيـاد مـا يرتفقـون بـه دراهم معلومة وفي أيام الفاكهة ما يشترون به من أنواعها .

ولما فرغ من بنائها استدعى لها من دمشـق الفقيـه الإمـام برهـان أبـا الحسـن علـي بـن الحسن بن محمد بن أبي جعفر ؛ وقيل جعفر البلخي . فولاه تدريسها واستدعى الفقيه برهان الدين أبا العباس أحمد بن علي الأصواتي السلفي من دمشـق ليجعلـه نائبـاً عـن برهـان الديـن فامتنع من القدوم فسير إليه برهان الدين كتاباً ثانياً يستدعيه فيه ، ويشـدد عليـه في الطلـب . فأجابه على كتابه بكتاب استفتحه بعد البسملة :

وَلَوْ قُلْتَ طَأْفِي النّارِ أعْلَمُ أنّـهُ رِضًى لَكَ أو مُدْنٍ لَنَا مِنْ وِصَالِكَ
لَقَدَّمْتُ رِجْلي نحوها فوطْئْتُهَا هدىً مِنْك لِي أوْ ضِلّة منْ ضلالِكَ

ثم قدم حلب بعد كتابه فاستنابه برهان الدين و لم يزل نائباً عنه إلى أن مات فحزن عليه برهان الدين حزناً غلب عليه . ولما فرغ مـن الصـلاة عليـه التفـت إلى النـاس وقـال : شمت الأعداء بعلي لموت أحمد (!).

و لم يزل برهان الدين مدرساً إلى أن خرج من حلب لأمر جرى بينـه وبـين مجـد الديـن أبي بكر محمد بن توسيكين(١) بن الداية لما كان نائباً عن السلطان بحلب وقصد دمشق فأقام بها إلى أن توفي يوم الخميس سلخ شعبان سـنة ثمـان وأربعـين (٥٩و)م وخمسـمائة . وتـولى المدرسة بعد خروجه الفقيه الإمام عبد الرحمن بن محمود بـن محمـد ابـن جعفـر الغزنـوي أبـو الفتح وقيل أبو محمد الحنفي الملقب علاء الدين فأقـام بهـا مدرسـاً إلى أن تـوفي بحلـب لسـبع بقين من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة .(٥٩ظ)ف

١- في الأعلاق الخطيرة : ١/١/٢٦٧: نوشتكين .

وولى بعده ولده محمود وكان صغيراً فتولى تدبيره الحسام علي بن أحمد بن مكي الرازي الوردي .

ثم ولى بعده الإمام رضي الدين محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله السرخي(١). وكان في لسانه لكنة . فتعصب عليه جماعة من الفقهاء الحنفية وصغروا أمره عند نور الدين وكانت وفاته يوم الجمعة آخر جمعة في رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . فكتب نور الدين إلى عالي بن إبراهيم بن إسماعيل بن علي الغزنوي . وكان بالموصل ليقدم إلى حلب ليوليه تدريس المدرسة .

وأتفق أن أبا بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الملقب علاء الدين سير رسولاً من الروم إلى نور الدين فعرض عليه المقام بحلب والتدريس بالحلوية، فأجابه إلى ذلك ووعده أن يعود إلى حلب بعد رد جواب(٢) الرسالة فعاد إلى الروم . ثم قدم حلب . فولى عالي تدريس الحلوية يوماً واحداً .

ثم أن نور الدين استحيا من علاء الدين الكاساني فاستدعى بابن الحكيم مدرس مدرسة الحدادين إلى دمشق وولى عالي الغزنوي وكان ابن الحكيم . ثم ولى علاء الدين الحلوية . ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الأحد بعد الظهر عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

وولى بعده عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس

١- صاحب كتاب :((المحيط الرضوي)). في الفقه . ويقع في مجلدين (كشف الظنون : ٢/١٦٢٠)

٢- ف: (الجواب)

ولم يزل مدرساً إلى أن توفي في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة . فولى بعده ولده تاج الدين أبو المعالي الفضل وخلع في يوم تدريسه عشرين حلقة على من حضر درسه من متميزي الفقهاء .

واستمر مدرساً إلى أن توفي فجأة في أواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فولي بعده كمال الدين أبو القاسم عمر بن قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة المعروف بابن العديم (١) .

ولم يزل مستمراً على تدريسها إلى أن قصد دمشق في خدمة الملك الناصر فولي تدريسها استقلالاً ولده مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن .

وتدريسها بيد بني العديم إلى الآن صورة . انتهى .

وكانت هذه المدرسة أخيراً في أيامي يستحي الشخص أن يمر على بابها من الفضلاء والعلماء الجالسين على دككها كالشيخ عز الدين الحاضري وجماعته ، وقد حضرت بها الدرس في أيام السيفي قصروه درس بها الشيخ أبو بكر بن اسحاق الحنفي القاضي درساً حافلاً في قوله تعالى : ﴿ **شهد الله أن لا إله إلا هو ....** ﴾ ورتبه على علوم وحضر قضاة البلد وشيخنا وفضلاء البلد إذ ذاك والكافل فلما أخذ في الدرس سأله شيخنا مسألة فارتج عليه بقية الدرس ، ودرس بعده في المجلس (٦١و)ف مدرسها عز الدين ابن العديم .

قلت : والبرهان الميلخي المتقدم ذكره هو الذي قام في إبطال : حيَّ على خير العمل من الأذان بحلب .

١- مورخ حلب الكبير وصاحب :((بغية الطلب في تاريخ حلب)). ((وزبدة الحلب في تاريخ حلب)). وغيرها . انظره .

والرضي المذكور قيل أنه كتبوا فيه إلى نور الدين أنهم أخذوا عليه تصحيفاً كثيراً من جملته أنه اشترى حانوتاً وفيه مقلى فإن كان من الخزف فصفحها ؛ وقال : فإن كان من الخرق . وأنه قال في الجنايز : الجباير .

ودرس في هذه المدرسة أيضاً أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن أمين الدولة ؛ وهو مذكور مع أقاربه .

ودرس بها أيضاً الحسين بن محمد بن أسعد الفقيه المعروف بالنجم ، وله تصانيف في الفقه منها شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن فرغ من تصنيفه بمكة . وله الفتاوى والواقعات ، وكان ديناً وله حكاية طويلة في حضوره عند نور الدين وقد سأله عن لبس خاتم في يده فكان فيه لوزات من ذهب فقال : لم تتحرز عن هذا ويحمل إلى خزانتك من المال الحرام كل يوم كذا وكذا فأمر نور الدين بإبطال ذلك .

وسميت بالحلاوية لأنه كان عندها سوق الحلوانيين(١) .

((المدرسة الشاذْبَخْتِية (٢))) :

هذه المدرسة بدرب العدول ، وهو سوق النشابة(٣) .

أنشأها الأمير جمال الدين شاذبجت الخادم الهندي الأتابكي . وكان نائباً عن نور الدين بحلب بقلعتها .

١- هناك أكثر من رأي في ذلك .

٢- عرفت قديماً بالعديمية نسبة إلى أحد مدرسيها من بني العديم - انظر المتن - وحالياً تعرف بجامع الشيخ معروف ؛ نسبة إلى صاحب ضريح مدفون بها . يقول عنه الناس أنه أحد الفداوية ..)).(نهر الذهب : ٢/٧٨)

٣- في عصرنا : سوق الضرب .

ومحرابها عجيب(١) ولها ايوان وخلاوي للفقهاء .

[الأمير شادبخت الهندي الأتابكي] :

وشادبخت المذكور استمر أمره بالقلعة ، وحفظهـا علـى ولـد نـور الديـن الصـالح مـدة حياته . وكان شاذبخت شهماً من الرجال ذا رأي سديد ، وعقل وافر ، وتدبير حسـن، ولـه اليد البيضاء في فعل المعروف ، وبناء الربط والمدارس .

بنى بحلب مدرستين :

- هذه

- والأخرى ظاهر حلب شماليها ؛ وكان يعرف بمشهد الزرازير . ورأيته وهـو عـامر . ثم إن الدولة هدمته . وأخـذوا الحجـارة لعمـارة سـور حلـب . والفـاعل لذلـك بـاك نـائب السلطنة بقلعة حلب في زمن الأشرف .

ونقل ابن العديم عز الدين وقفه بمربع شريف إلى الشاذبخيتية المذكورة . انتهى . ووقف شاذبخت المذكور أوقافـاً علـى الصدقـات . وعلـى خانقـاه سـنقرجار وقـف بحـران خانقـاه للصوفية . ولما توفي الصالح حفظ حلب . ولم يزل يأمر فيها وينهى إلى أن قدم عز الدين .

انتهى مارأيته بخط ابن عشائر .

ولما كملت هذه المدرسـة استدعى مـن سـنجار نجـم الديـن مسـلم بـن سـلامة ليوليـه تدريسها فقدم حلب وأصبح ليذكر بهـا الـدرس . واحتفـل شـاذبخت لوليمـة يعملهـا فسـير الظاهر غازي إليه وسأله أن يوليها موفق الدين بن النحاس فلم يسعه مخالفة الظـاهر.وانعكس عليه مقصوده. فتولى الموفق المدرسة. وسار النجم عن حلب. انتهى.

١- قيل عنه أنه من أجمل محاريب مساجد حلب . رخامي فيه عمـودان مـن الرخـام الأبيـض . في إعلاه كتب :((عمل أبي الرجاء وعبد الله ابني يحيى رحمه الله (؟))) وهو شبيه بمحراب الفـردوس (انظر ترجمتها).

ومما ينسب لعبد المحسن الصوري : (٦١و)ف

أنست بوحدتي حتى لو أني　　رأيت الأنس لا ستوحشت منه
و لم تدع التجارب لي صديقاً　　أميل إليه إلا ملت عنه

فأجازه النجم السنجاري :

لأني قد خبرتهم انتفاذاً　　فبرء من شئت منهم ثم منه
إذا عاشرت خِلاً صار خلاً　　وإن تسأل عن العاصي تكنه　　انتهى .(٦٠و)م

و لم يزل الموفق متوليها إلى أن توفي يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة اثنين وستمائة ((بتل عَبْدة(١))) من عمل ((حران)) عائداً من رسالة حملها لصاحب تبريز من جهة الظاهر غازي . ونقل إلى حلب فدفن بها .

وتولى بعده تدريسها القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن الخضر المعروف بابن القاضي الأبيض - قاضي عسكر العادلي - و لم يزل مدرساً بها إلى أن توفى ليلة الخميس سابع عشري شهر رمضان سنة أربع عشرة وستمائة .

وتولى تدريسها بعده الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة و لم يزل مدرساً بها وولده مجد الدين عبد الرحمن و لم يزل ينوب عن والده إلى أن استقل بها أخوه جمال الدين محمد ولد الصاحب كمال الدين إلى أن كانت فتنة التتر سنة ثمان وخمسين والتدريس بأيديهم إلى زماننا .

وقد نزل بها الشيخ باكير الحنفي وكان مدرساً بها متبرعاً علوماً شتى .

١- قال عنها ياقوت:((قرية من قرى حران بينها وبين الفرات ، تنزلها القوافل وبها خان مليح ، عمره المجد بن المهلب البهنسي وزير الملك الأشرف موسى بن العادل .(معجم البلدان : تل عبده)

((**المدرسة الأتابكية** (١))) :

هذه المدرسة قبلي بحرة شيخنا العلامة بن الشحنة ، ومن جملة ما نقم على ابن الشحنة أنه أخذ قطعة منها وأضافها إلى إيوانه ، وأخرب الطنبغا وعلي باي وابن الزهري بعض إيوانه بسبب ذلك ، وستأتي القضية مطولة في الحوادث إن شاء الله تعالى . انتهى .

أنشأها شهاب الدين طغربك الأتابكي عتيق الظاهر غازي نائب السلطنة بقلعة حلب ، ومدبر الدولة بعد وفاة معتقه . انتهت عمارتها في سنة ثمان عشرة وستمائة .

وأول من درس فيها الشيخ العالم جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي الحوراني الأصل . ولم يزل بها إلى أن توفي في الرابع والعشرين من شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة(٢) .

ووليها بعده مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم ولم يزل بها إلى أن خرج من حلب فراراً من التتر أسوة أهل بلده . وهي الآن داثرة ؛ قاله ابن شداد (٣).

قلت : غالبها الآن عامر . ومن جملة أوقافها ((فج كمون (أ))) . وبوابتها عظيمة الظاهر أنها من عمارة الواقف . ولم أسمع بها درساً قط . ولا رأيت أحداً (٦١و)ف في أيامي درس بها .

((**المدرسة الحدادية**)):

هذه المدرسة سميت بالحدادية بسوق الحدادين كان هناك . وهي بالدرب المتوجه إلى السفاحية .

١- في محلة الجبيلة . وتعرف الآن بالكلتاوية (الصغرى)

٢- انظر ترجمته في :((الجواهر المضيئة : رقم ٥٦٦)).

٣- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٢٧٣)

أ- م: حاشية في الأصل :((قف على أن وقف الأتابكية فج كمون)).

أنشأها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين بن أخت صلاح الدين ؛ كانت من الكنائس الأربعة التي تقدم ذكرها فهدمها وبناها بناءً وثيقاً .

وأول من درس بها الفقيه الإمام الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم المنعوت بالملجم و لم يزل بها إلى أن استدعاه نور الدين إلى دمشق .

وولي مكانه عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي . و لم يزل بها إلى أن توفي إما في سنة إحدى أو اثنين وثمانين وخمسمائة .

وقال مقرب الدين أبو حفص عمر بن قشام توفي عالي سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهذان القولان حكاهما كمال الدين ابن العديم .

وعالي المذكور صنف كتاب : ((التقشير في التفسير(١))) . قال أبو اليمن الكندي صحف حتى في اسمه . وفيه أوهام كثيرة سيما إذا تعرض في النحو .

ثم وليها بعده موفق الدين أبو الثنا محمود بن طارق النحاس الحلبي . و لم يزل مدرساً بها إلى أن توفي في السنة التي قدمنا ذكرها . عند ذكره في الشاذبختية .

ثم وليها بعده ولده كمال الدين إسحاق و لم يزل بها مدرساً إلى أن توفي ليلة الأربعاء مستهل شعبان سنة أربع وأربعين وستمائة .

ووليها بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصاري و لم يزل بها مدرساً إلى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة .

ووليها بعده ولده فخر الدين يوسف و لم يزل إلى أن قتلته التتر عند استيلائهم على حلب . انتهى .

١- ذكره حاجي خليفة وسماه :((نقشير التفسير)). وقال عنه في مجلدين ، أبدع فيه وأجاد . وذكر وفاته عام ٥٨٢ هـ. (كشف الظنون : ١/ ٤٦٦) .

قلت : وهذه المدرسة بعد الفتنة التمرية تعطلت عن إقامة الشعائر فيها . وسكنها النساء . وأغلق بابها حتى قدم الشيخ الصالح الزاهد العامل علاء الدين الجبرتي – نفع الله به – المتقدم ذكره في مدرسة الصاحبية . فحضر إلى هذه المدرسة بعد أن عمر الصاحبية كما تقدم . وأخرج النساء عنها . وصار يتردد إليها فأقام شعارها وعمر ما دثر منها . وفتح خلاويها بعد أن كانت مردومة بالتراب . وبيض إيوانها . وفتح بركتها . وأجرى إليها الماء من الحوض الذي خلف دار العدل واتخذ له فيها خلوة . وكان يتعبد بها . وعمر مرتفقها وحفره حتى بلغ الماء وكان ينزل إليه بنفسه . وينزح التراب منه ، وعمره عمارة متقنة . ولما حفروا المرتفق وجدوا فيها حجراً أسود على قبر وعليه صلبان . وكان أصل هذا المرتفق ناووسا للكنيسة . فتعاونوا على هذا الحجر . وربطوه بالحبال . وجذبوه إلى خارج هذا المرتفق . وبنى إلى جانب هذا المرتفق مستحماً . وأحضر إليه جرناً أسود من خارج وقفه بعض أهل الخير على (٦١ظ)ف هذا المكان والجرن الأبيض الذي على جانب البركة نقله من الحمام الخراب الذي خلف دار العدل بأمر بنت المؤيد وكان قد أخرجه بعض الناس من الحمام إلى مسجد هناك مهجور ليأخذه إلى منزله فسمع الشيخ بذلك . فأرسل إلى القاهرة . واستأذن بنت المؤيد في نقله إلى هذه المدرسة فأذنت له فيه فنقله . وفتح في هذه المدرسة بعض العناصر صهريجاً . وأنفق عليه جملة . وأقيم شعار هذه المدرسة بالذكر والصلوات الخمس والمؤذنين والحصر والبسط والمصابيح وغير ذلك . انتهى .

ومن جملة ما نقم الأعداء على الشيخ علاء الدين واستفتوا عليه أنه كان يصلي في هذه المدرسة وهو شافعي المذهب فهلا كانوا استفتوا على النساء الساكنات(١)بها.

١- في الأصل : الساكنين.

وعلى من عطل معاهدها . ولقد رأيت بعيني من غير قصد النساء سافرات(١) بها فلا حول ولا قوة إلا با لله . وسيأتي ما اتفق للشيخ في خانقاه الملكي ولما ألزم قصروه المدرسين بالتدريس(٢) ألزم شيخنا ابن الرسام الحنبلي بالتدريس فلم يجد له مكاناً يدرس بها .

وهذه المدرسة من جملة وقفها حوانيت بسوق الحرير . وآل تدريسها إلى المالكية . (٦١و)م

((**المدرسة الجُرْدِيكيةُ**)) :

هذه المدرسة بسوق البلاط لها باب من السوق المذكور ينزل إليها بدرج وباب آخر من درب شرقيها . وهي ملاصقة للصاحبية (٣) .

أنشأها الأمير عز الدين جُرْديك النوري في سنة تسعين وخمسمائة . وانتهت في سنة إحدى.

وأول من وليّ تدريسها الشيخ مقرب الدين أبو حفص عمر بن علي بن محمد بن فارس بن عثمان بن فارس بن محمد بن قشام التميمي الحنفي . ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي ليلة السبت الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

ثم وليّ تدريسها بعده نجم الدين عمر بن أبي يعلى عبد المنعم بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله الرعباني - ويعرف بابن أمين الدولة - ولم يزل بها إلى أن عزل نفسه ؛ إما في سنة ثلاث أو أربع وأربعين . وانقطع بيته . ولم يزل منقطعاً إلى أن قتل في بيته عند استيلاء التتر على حلب .

١- في الأصل : سافرن.

٢- في الأصل : اتداريس .

٣- قال عنها الغزي : ((لصيق أصلان دده[مسجد] من شماليه)). (نهر الذهب :٢/١٩١)

ثم وليها بعده صفي الدين عمر بن زقزق الحموي . ولم يزل مدرساً بها إلى أن جدد الطواشي(١) مرشد المنصوري بحماة مدرسة فاستدعاه . فتوجه إليه في سنة اثنين وخمسين وستمائة .

وتولى بعده محي الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس . ولم يزل إلى أن انقضت الدولة الناصرية .

.... (٢)

ومن جملة وقفها : حصة بكفر نوران(٣) . والفقهاء يتناولون من وقفها . انتهى .

وجردبك هو الذي تولى قتل شاور بمصر . وقتل ابن الخشاب بحلب . وكان بطلاً شجاعاً(٤) ولي أمرة القدس لصلاح الدين ، وتوفي سنة أربع وتسعين (٦٢و)ف وخمسمائة(٥)

١- الطواشي . وتجمع طواشية : وهم المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه . (معجم الألفاظ التاريخية : ١٠٩)

٢- بياض في الأصل . لكن في (م) أضيف بخط مغاير ومع مرور الزمن لم يبق له أثراً .

٣- كفرنوران: قرية في منطقة جبل سمعان . تتبع إدارياً ناحية الزربة وتبعد عنها ٣ كم وعن مركز المنطقة ٣٠ كم . (التقسميات الإدارية : ٢٠١)

٤- م: حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش .

٥- يذكر الغزى أن المدرسة أهملت حتى نحو عام ١٢٨٧ هـ. فتح لمدرستها باب من السوق وجعلت قهوة وعرفت بقهوة (اصلان دده) ثم ضبطتها الحكومة وجعلتها مكتبا وعادت لتهمل من جديد . حيث استأجرها تاجر من المعارف عام ١٣٢٩ هـ وجعلها حانوتاً . وهكذا زالت معالم هذه المدرسة التاريخية . (نهر الذهب : ١٩١/٢)

((المدرسة المقدّمية)):

هـذه المدرسة بدرب كان يسـمى قديماً بـدرب الحطـابين . والآن يسـمى بـدرب ابـن سلار .

أنشأها عز الدين عبد الملك المقدم . وكانت إحـدى(١) الكنـائس الأربـع الـتي صيرهـا القاضي أبو الحسن بن الخشاب مساجد في سنة ثمان عشرة وخمسمائة . وأضـاف إليهـا داراً كانت إلى جانبها .

وابتدىء في عمارتها في سنة خمـس وأربعين وخمسـمائة . وهـذه المدرسـة علـى هيئـة الشرفية . وقيل أنه أخذ ترتيب الشرفية منها . وشماليتها الآن داثرة .

وأول من درس بها برهان الدين أبو العباس أحمد بن علي الأصولي المقدم ذكره.

ثم وليها بعده الشريف افتخار عبد المطلب بن الفضل الهاشمي المقدم ذكره في الحلاوية ، ولم يزل بها إلى أن توفي .

ووليها بعده ولده أبو المعالي الفضل ، ولم يزل بها إلى أن توفي .

وتولاها بعده شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصـاري . ولم يـزل بهـا إلى أن توفي .

ووليها بعده افتخار الدين أبو المفاخر محمد بن تاج الدين أبي الفتح يحيـى بـن القـاضي أبي غانم محمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديـم . ولم يـزل بهـا مدرسـاً إلى أن قتـل عنـد استيلاء التتر على حلب .

قلت :.... ...(٢)

ومن جملة أوقافها رحا الجوهري قبلي حلب على قويق. وحصة بقرية كفتان(٣) .

١- في الأصل : احد .

٢- بياض في الأصل . وفي (م) يبدو أنه أضيف لكن لم يبق له أثر .

٣- لم نهتد إلى ترجمتها فيما لدينا من المراجع .

((المدرسة الجاولية)) :

هذه المدرسة بالقرب من السهلية وهي سويقة حاتم . الآن لها بوابة عظيمة مبنية بالحجر الهرقلي .

أنشأها عفيف الدين عبد الرحمن الجاولي النوري . وشرط أن يقرأ الفقهاء والمدرس شيئاً من القرآن . ويجعل منه للسلطان نور الدين .

وأول من درس بها الشيخ العالم علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد – أمير كاسان – للكاساني المقدم ذكره ولم يزل بها إلى أن توفي .

ووليها بعده الشيخ جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي المقدم ذكره إلى أن مات فوليها بعده نجم الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن حسام الكردي الهكاري المعروف بالحلبي . ولم يزل بها إلى أن كانت فتنة التتر . فقتل فيها .

وآل تدريسها إلى شيخنا الشيخ شمس الدين بن سلامة وسكن بها .

وآلت بعد وفاته لشيخنا العلامة محب الدين الشحنة الحنفي فدرس بها درساً حافلاً من أول سورة البقرة ، ونقل كلام الزمخشري ، والبحث عليه لوالده .

ومن جملة أوقافها حصة في لفحناز(١))) من عمل معرتمصرين .

((المدرسة الطمانية)) :

هذه المدرسة بدرب الاسفريس(٢) . بالقرب من حمام الهذباني . وقد (٦٢ظ)ف خط سليمان بن صالح بن علي بن عبد ا لله بن العباس المولود ببطياس – وموته كان بحلب – منازله بهذه المحلة ؛ فولده بها إلى اليوم . انتهى .

أنشأها الأمير حسام الدين طمان النوري .

١- كذا رسم الكلمة في الأصل .لعلها : تفتناز البلدة المعروفة .

٢- سترد ترجمته في فصل الدروب .

أول من درس بها الشريف افتخار الدين عبد اللطيف .

ثم آثر بها أبا حفص عمر بن حفاظ بن خليفة بن حفاظ - المعروف بابن العقاد الحموي - أحد طلبته علاء الدين الكاساني .

ثم سافر عنها فوليها شهاب الدين أحمد بن يوسف - المقدم ذكره -

ولم يزل بها إلى أن رحل إلى بغداد سنة اثنين وثلاثين وستمائة فوليها بعده ضياء الدين محمد بن ضياء الدين عمر بن حفاظ ؛ المعروف بالنحوي .

ولم يزل بها إلى أن توفي سنة اثنين وأربعين وستمائة فوليها الفقيه نجم الدين عبد الرحمن بن ادريس حسن الخلاطي مولداً . الحلبي منشأ . وعليه انقضت الدولة الناصرية .

ثم إن تدريسها كان ونظرها بيد شمس الدين بن أمير حاج الحنفي فادعى أبو بكر بن مهاجر وله اتصال بطومان الذي بنى الخان المعروف (المسبل) أن هذه المدرسة لجده طومان فصولح بينهما . وأخذ نظرها . واستقر تدريسها بيد شمس الدين المذكور .

واسم بانيها على بابها طمان لاطومان . ولا حول ولا قوة إلا با لله .

ومن جملة أوقافها بستان ظاهر بالقرب من الكلاسة يعرف ببستان الجورة .

((المدرسة الخشابية)) :

هذه المدرسة غربي القلعة على رأس القناة .

أنشأها الأمير حسام الدين محمود بن ختلو والي حلب .

كان أول من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحبلي(١) . (٦٢و)أ

١- كذا في الأصل : م ، ف . لعل الصواب : الحلبي .

ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة فوليها بعده ولده محي الدين بن محمد ولم يزل بها إلى انقضاء دولة الملك الناصر . انتهى .

وإلى جانبها(١) مسجد لحسام الدين .

وبالقرب منها خانكاه يقال لها : ((العادلية)) بنيت في سنة ست وسبعمائة .

((المدرسة الأسدية تجاه القلعة)) :

هذه المدرسة على باب بني الشحنة داخل القنطرة .

أنشأها بدر الدين ؛ بدر الخاتم عتيق(٢) أسد الدين شيركوه كانت داراً يسكنها فوقفها بعد موته .

وأول من درس بها صائن الدين أيوب بن خليل بن كامل.

ولم يزل إلى أن توفي في غرة شعبان سنة ثلاث وخمسين وستمائة فوليها بعده قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة .

ولم يزل بها أن توفي فوليها بعده الشيخ مجد الدين الحسن بن أحمد بن هبة الله بن أمين الدولة ، ولم يزل بها إلى أن توفي في وقعة التتر . (٦٣و)ف

والآن تدريسها بيد بني علاء الدين بن الشحنة .

وعلى بابها مكتوب : ((جدد هذه المدرسة المباركة للفقهاء المشتغلين في دولة السلطان العزيز الطواشي بيدمر الظاهري في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وستمائة)).

((المدرسة القليجية)) :

هذه المدرسة غربي دار العدل ، ملاصقة لها .أنشأها الأمير مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النوري . وانتهت عمارتها سنة خمسين وستمائة .

١- م: حتى بالقرب منها ؛ استدركت على الهامش في الأصل .

٢- كلمة عتيق سبقت بحرف(مـ)..... (!) في ف

وأول من درس بها الشيخ مجد الدين الحسن - المتقدم ذكره - جامعاً بينها وبين المدرسة الأسدية ، وعليه انقضت الدولة الناصرية .

والآن هي في تكلم أولاد الفان . ويدعون أنهم من ذرية الواقف . انتهى .

وفي كفالة جانبيك الناجي حلب . لما توفي أبو زوجته دفنه بهذه المدرسة .

((**المدرسة الفُطَيْسيةُ**)) :

هذه المدرسة دخلت في دار العدل و لم يبق لها أثر .

أنشأها سعد الدين مسعود بن الأمير عز الدين ايبك المعروف (بفطيس) عتيق عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب - صاحب بعلبك - كانت داراً يسكنها فوقفها بعد عينه مدرسة . وتوفي المذكور سنة تسع وأربعين وستمائة . وأول من درس بها أحمد بن محمد بن يحيى القراؤلي المارداني - المعروف بالفصيح - وعليه انقضت الدولة الناصرية .

وحكم القاضي شمس الدين بن أمين الدولة الحنفي بانتقال وقفها إلى القليجية إذ هي أقرب مدرسة إليها .

ومن جملة وقفها حصة بدير الجمال(١) .

(([**المدرسة**]**الشَاذْبَختيةِ** التي بظاهر حلب)) :

قد تقدم اسم بانيها(٢) ، وأين كانت في الشاذبختية التي داخل حلب .

أول من درس بها موفق الدين أبو الثنا محمود بن النحاس ؛ باعتبار شرط الواقف أن من في الجوانية كان إليه التدريس في البرانية . و لم يزل مدرساً بها إلى أن توفي في التاريخ قدمنا ذكره (٢).

١- دير الجمال : قرية تقع على طريق اعزاز حلب . تتبع ناحية تل رفعت وتبعد ٧كم . وعن حلب ١٥ كم (التقسيمات الإدارية : ١٨٤)

٢- جمال الدين شاذبخت الخادم الهندي الأتابكي . كان حياً عام ٥٧٨ هـ.

٣- وفاته عام ٦٠٢ هـ.

ثم وليها بعده صفي الدين محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري السلاري .

ولم يزل بها إلى أن مات في شهر رجب سنة ست عشر وستمائة فوليها بعده ولده شمس الدين محمد .

ولم يزل مدرساً بها أن توفي فوليها بعده نجم الدين أحمد بن الصاحب كمال الدين بن العديم . (٦٢ظ)م

ولم يزل مدرساً بها إلى أن مات ببلاد الروم وحمل إلى حلب فدفن بها سنة ثمان وثلاثين فوليها افتخار الدين أبو المفاخر محمد بن يحيى بن محمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم . وعليه انقضت الدولة . وقتل بحلب .

وهذه المدرسة لم يبق منها إلا الرسوم .

((المدرسة الآشودية)) :

... ...(١)

أنشأها الأمير عز الدين أشود التركماني الياروقي . (٦٣ظ)ف

أول من درس بها صفي الدين خليل الملقب بالزُرَقْزُق الحموي .

ثم رحل عنها فوليها بعده شمس الدين محمد الزرنيخي.

ثم رحل عنها فوليها ضياء الدين أيوب بن خليل بن كامل - المعروف بابن أخت الجمال خليفة - وخرج عنها .

ودرس فيها بعده بدر الدين محمد بن يحيى المعروف بالغوري.

((المدرسة السَيْفِيَة)) :

هذه المدرسة بالحاضر السليماني. خارج باب قنسرين. أنشأها الأمير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر.وكان إلى جانب هذه المدرسة المسجد الجامع المتقدم ذكره.

١- بياض في الأصل .

إشارة : قال الصاحب : مسجد سيف الدين أي المعروف بجامع السلطان(١) الآن وكان قبل أن يبنى مسجداً تربة لبني أبي جرادة وكان فيها القاضي أبو الفضل وأبوه أبو الحسن أحمد وأبوه وجماعة من سلفه ، والشيخ أبو الحسن علي بن أبي جرادة فلما جدده سيف الدين مسجداً حولت القبور إلى جبل جوشن . وكانت التربة بالقرب من خان السلطان في السوق . انتهى .

[الأمير علي بن سليمان بن جندر]:

وسيف الدين المذكور كان كثير الصدقات . توفي سنة اثنين وعشرين وستمائة وأبوه سليمان الأمير علم الدين صاحب عزاز وبغراس له مواقف مشهورة في الجهاد . توفي في أواخر الحجة (٢) بقرية ((غباغب)) سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

ورأيت في خط ابن عشائر وذكر أنه نقله من بغية الطلب من كلام الصاحب مالفظه : سليمان بن جندر . وهو الذي وقف المدرسة بالحاضر اتجاه المسجد الجامع على أصحاب أبي حنيفة .

وقال ابن شداد أن ابنه على وقفها(٣) . فانظر ما هذا .

لطيفة : قال الزكي أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الموصلي: وكنت مع علم الدين سليمان بن جندر بحارم وأنا وإياه تحت شجرة . وكنت إذ ذاك أؤم به في سنة سبع وسبعين وخمسمائة . فقال لي : كنت ومجد الدين أبو بكر بن الداية . وصلاح الدين يوسف بن أيوب تحت هذه الشجرة . وأشار إلى شجرة هناك . ونور الدين محمود بن زنكي إذ ذاك يحاصر حارم وهي في يد الفرنج . فقال مجد الدين ابن

١- وعرف بجامع حسان أيضاً .

٢- لعله : ذى الحجة .

٣- لم نهتد إلى ذلك في كتاب ابن شداد

السـداية : كنت أشتهي من الله أن يأخذ نور الديـن حـارم ويعطيـني إياهـا . وقـال صـلاح الدين : كنـت أشـتهي مصر . ثم قالا لـي ممَنَ أنت شـيئاً فقلت : إذا كان مجـد الديـن صـاحب حـارم ، وصلاح الديـن صـاحب مصـر مـا أصنـع بينكمـا ؟ فقـالا لا بـد أن تتمنى! فقلت : إذا كان ولا بد فأريد عم(١) .فقدر الله أن نور الدين كسـر الفرنج وفتـح حـارم وأعطاهـا مجـد الدين وأعطاني عم فقال صلاح الديـن : أخـذت أنـا مصـر . فإننـا كنـا ثلاثـة . وقـد بقـت أمنيـتي . فقـدر الله(٦٤و)ف تعـالى أن فتـح (٦٣و)م أسـد الـدين مصـر. ثـم آل الأمـر إلى أن ملكهـا صـلاح الديـن وهـذا مـن غرائـب الاتفـاقـات . انتهى .

ولما عدد ابن شداد والمساجد التي بالحاضر السليماني قال : مسجد الأمير سيف الدين بن علم الدين . قال : ومسجد أنشأه المذكور(٢) انتهى.

فالحاصل أن له مسجدين أحدهما كان إلى جـانب هـذه المدرسـة وقـد اندثـر . وبقـى محرابـه . والثـاني : هـو الـذي تقـام الآن فيـه الجمعـة المعـروف بجـامع السـلطان المذكـور في الجوامع. انتهى .

وهذه المدرسة عظيمة كثيرة البيوت للفقهاء . وبها منارة محكمة . وكان بها بركة ماء. وقد صارت الآن في الخراب ، لا مدرس ، ولاباب ، وربما سد بابها في بعض الأحيـان لخلـو البقعة من السكان ، وكانت أولاً قائمة الشعار .

أول من درس بها عز الدين محمد بن أبي الكرم بن عبد الرحمن السـنجاري . انتقـل إلى حلب سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فتولى تدريس المدرسة المذكورة .

ثم خرج منها إلى دمشـق وأقـام إلى أن توفـى في سـنة سـت وأربعـين بعـد أن تـولى

١- عم : قال عنها ياقوت : قرية غناء ذات عيون حارية وأشجار متدانية بـين حلـب وأنطاكيـة . وكل من بها نصارى ... (معجم البلدان : عم)

٢- الأعلاق الخطيرة : ١٩٨/١)

نيابـه الحكم بها سنة سبع عشرة فوليهـا بعد خروجه شـرف الـدين أبـو بكـر بـن أبي بكر الرازي .

ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي سنة ست وعشرين وخمسمائة فوليها بعده نجـم الديـن أحمد بن شمس الدين محمد بن يوسف وتقدم ذكره . ولم يزل بها مدرساً إلى أن مـات قريبـاً من فتنة التتر .

((المدرسة البلدقية الحنفية)) :

هذه المدرسة كانت بالحاضر ملاصقة للبلدقية الشافعية – المتقدم ذكرها – وقد اندثرت هذه المدرسة – ولم يبق لها أثر . وأخذت حجارتها في عمارة السور في دولة المؤيـد. وحمى شيخنا البلدقية الشافعية . ولم يمكنهم من نقضها . وقد تقدم اسم بانيها.

وأول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة .

ثم رحل عنها إلى دنيسر(١) فوليها بعده شمس الدين محمد بن مصطفى المـارداني . ولم يكن من ماردين وإنما هو من خلاط (٢).

ثم خرج عنها إلى الروم فوليها شرف الدين عمر بن العفيـف شيخ خانقـاه ابـن المقـدم وعليه انقرضت الدولة .

((مدرسة النقيب)) :

هذه المدرسة في أعالي جبل جوشن متاخمة لدار المعز . وهي غاية في العمـارة يقـال لهـا

١- دُنَيْسِرُ: قال عنها ياقوت : ((بلدة عظيمة مشهورة من نواحـي الجزيـرة قـرب مـاردين بينهمـا فرسخان ، ولها اسم آخر يقال لها :((قوج حصار)) .... وليس بها نهر جار ..)) (معجم البلدان: دنيسر)

٢- خِلاطُ: قـال عنهـا يـاقوت :((البلـدة العـامرة المشـهورة ... قصبـة أرمينيـة الوسـطى ... مـن عجائب الدنيا بحيرة خلاط فإنها عشـرة أشـهر لا يكـون ضفـدع ولا سـرطان ... ثـم يظهـر مـدة شهرين في السنة ....)). (معجم البلدان : خلاط)

تاج حلب . وهي كثيرة المساكن والمنافع . وهي منتزه حلب . وفيها بئر ماء يستقى منه من صحنهاومن درجها . ومن أعلاها . ولها صف خلاوى في أعلاها وقدامهم رواق ، وبه قناطر مطل على قويق . وحلب وبساتينها ولها قاعتان ، إحداهما عن يمين هذه الخلاوى والأخرى عن يساره وبها عدة قاعات غير هاتين بحيث إن الداخل إليها يرى العجب من كثرة مساكنها بأعلاها وأسفلها . وهي غاية في الارتفاع . وكان بأعلاها قصر أخذت أحجاره . وكان قد أنشأها مشهداً (٦٤ظ)ف ثم صيرها مدرسة وقبليتها في غاية الجودة إذ قبوها يتحير الناظر إليه من حسن (٦٣ظ)م التركيب . ولما عمر السور في أيام المؤيد راموا أخذ حجارتها فمنعها ا لله من النقض لإخلاص نية بانيها . ومحبته الشيخين رضي ا لله عنهما . ووقف عليها وقفاً . ودرس واقفها فيها سنة أربع وخمسين وستمائة .

[النقيب أبو الفتح المرتضى بن أحمد] :

وهذا النقيب هو : الإمام الشريف المرتضى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين بن الإمام الشهيد علي بن أبي طالب ، أبو الفتح .

وبخط الصاحب أبو الفتوح نقيب العلويين بحلب وابن نقيبهم : تولى نقابة الطالبيين بحلب بعد موت أخيه . وبقي على ذلك مدة . ثم عزله الظاهر غازي بسبب أنه أخذ الخراج واستدرك عليه فيه . وولى النقابة شمس الدين أبا علي بن زهرة ثم إن أتابك طغرل ولاه الحُسْبة (١) بحلب في أيام العزيز محمد . ودام على ذلك مدة . إلى

١- الحُسْبة :((نظام من النظم الإدارية الإسلامية يطلق بالمعنى الواسع على وظيفة المحافظة على النظام العام والمراقبة لما يجري بين الناس من معاملات والفصل الفوري بين المنازعات مما لايدخل في اختصاص القاضي ....)) (معجم الألفاظ التاريخية :٦١)

أن مات أبو علي بن زهرة فولاه نقابة الطالبيين . واستمر فيها . وولي بعد ذلك في دولة الناصر يوسف نقابة العباسيين مضافة إلى نقابة العلويين وهو شهير الترجمة . كثير المناقب والمفاخر سيء الاعتقاد .

[أبو القاسم بن الحسين بن العود الأسدي]:

ومن الغريب أن أبا القاسم بن الحسين بن العود نجيب الدين الأسدي . الفقيه على منهب الشيعة . كان قد بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة . وتوفي بقرية جزين(١) في نصف شعبان سنة تسع وسبعين وستمائة . ولما كان بحلب كان يكثر الإتيان إلى الشريف عز الدين النقيب – المتقدم ذكره – فاسترسل معه ابن العود يوماً فذكر أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم بمانبأ عنه سمع المرتضى فأمر به فجر من بين يديه . وأركبه حماراً مقلوباً .وطيف به شوراع حلب وأسواقها وهو يضرب بالدرة . فعظم محل المرتضى عند الناس . وتحققوا ما كان ينطوي عليه من حب الصحابة رضي الله عنهم . وهذا سبب انتقال ابن العود من حلب (٢) .

قلت : والمرتضى من نسل أبي بكر أيضاً من جهة الأم . وسيأتي بقية الكلام على نسبته إلى أبي بكر في ترجمة للأشراف .

وحيث ذكرنا ابن العود نذكر شيئاً من أحواله: قال العلامة قطب : وعمل في هذه الواقعة وأنا بحلب في الكتاب بعد الخمسين وستمائة . وكان استؤذن فيها يوسف الظاهري فتوقف خوف الفتنة وأمضاها المرتضى وفعلها بيده فلم يجسر أحد (٦٥و)ف من الشيعة أن يعارضه في ذلك .

١- جزْينُ : قال عنها ياقوت : قرية كبيرة من قرى أصبهان ... بها قبر المظفر بن الزاهد . " وذكر أيضاً : جُزِينُ : من قرى نيسابور .

٢- (شذرات الذهب : ٣٦٥/٥).

وابن العود المذكور كان من الحلة(١) . وهو عندهم إمام يقتدى به في مذهبهم وفيه مشاركة في علوم شتى . وحسن عشرة ، ومحاضرة بالأشعار والتواريخ والحكايات والنوادر.

ولما توفي - إلى لعنة الله - رثاه الجمال إبراهيم العاملي فقال :

عرّسْ بجزّين يا مستبعد النجف ففضلُ من حلّها ياصاح غيرُ خفي
نور ترى في ثراها فاستنار به وأصبح الترب منها معدن الشرفِ (٦٤و)م
فلا تلومون إن خفتم على كبدي صبراً ولو أنها ذابت من اللهفِ
لمثل يومك كان الدمع مدّخراً با لله يا مقلتي سحّي ولا تقفي
لا تحسبن جودَ دمعي بالبكاء سرفاً بل شحُّ عيني محسوبٌ من السرفِ

وهي أكثر من هذه الأبيات .

ولما بلغت هذه الأبيات جمال الدين محمد بن يحيى بن مبارك الحمصي ؛ وهو من أكابر أهل مذهبهم فقال راداً على ناظمها :

أرى تجاوز حد الكفر والسخُفِ من قاس مقبرة ابن العود بالنجف(٢)
ما راقب الله أن يرمى بصاعقة من السموات أو يهوى بمنخسف
وأعجب لجزّين ما ساخت بساكنها بجاهل لعظيم الزور مقترفِ
وقد تحيرت فيما فاه من سفه ومن ضلال وإلحاد ومن سرف

ومنها :

ما أنت إلا كمن قاس منطقة البيـ ـت المحرّمِ ذي الأستار بالكنف
ولا أقول كمن قاست جهالته الدّر الثمينَ بمكسورٍ من الخزف
أو من يقيس الجبال الشامخات بمنـ ـحط الحطيم وعرفَ المسك بالجيف
و من يقيسُ النجوم الزاهرات إذا سمت إلى أوجها والسعد بالخزف

١- هناك عدة مواضع عرفت بهذا الاسم - سبق وعرفنا أشهرها -علّه ينتمي إليها .

٢- المقصود النجف الأشرف في العراق . وله قدسية كبيرة عند الشيعة.

ولم أوفّك ما استوجبتَ من قدعٍ ولست أجمع سوءَ الكيل والحشفِ
وما أردت بهذا الغض من رجلٍ بمثله خلف من غابر السلفِ
ما كان هجوي له إلا ليقلع عن تكفير أهل الهوى والدين والصلفِ
وإن عتبت عليه وهو يسمعني لقد بكيت عليه وهو في الجذِف

ومنها :

فإن حملتم على ما قلته غرضي لقد لجأتم من الحسنى إلى كنف
وإن ظننتم بي السوء فلست إذا رضيت حيدرة(١) الهادي بذى أسف

قلت : اختلف في مكان قبر علي رضي ا الله عنه .

وقد قال سفيان الثوري: ((أعز الخلق خمسة أنفس : عالم زاهد ، وفقيه صوفي ، وغني متواضع ، وفقير شاكر وشريف سني (٦٥ظ)ف(٢))).

رجع : توفي الشريف النقيب المتقدم ذكره فجأة بحلب ليلة الخميس سادس عشر شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة . وترك ثلاثة أيام حتى تيقنوا موته . ثم دفن بمدرسته المذكورة في جانب قبليتها ؛ ومولده بحلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

ومن شعره في الإمام المستعصم با لله :

إمام لنا يهدي إلى منهج الهدى ويوضح من أدياننا كل مشكل
إذا عجزت أفهامنا عن صفاته عدلنا إلى آي الكتاب المنزل

ومن نظمه :

١- من أسماء علي بن أبي طالب .

٢- انظر :((زهد الثمانية من التابعين لابن أبي حاتم الرازي . تحقيق فالح البكور قيد الطبع)).

كيف السبيل إلى خلّ أصاحبه   يرعى المودة من حلّ وترحال(١)

لي عنده مثلُ ما عندي له ويرى   حفظ الوداد بترك القيل والقالِ

((**المدرسة الدقاقية**)) :

هذه المدرسة كانت شمالي الفيض ؛ أنشأها مهذب الدين أبو الحسن علي بن فضل ا لله بن الدقاق ؛ وبها يعرف ذلك المكان .

أول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة . وذلك في سنة ثلاثين وستمائة . ثم رحل عنها إلى دنيس فوليها برهان الدين اسحاق التركماني .

و لم يزل بها إلى أن رحل عنها إلى دمشق فوليها شمس الدين المارداني ففوضها لصهره بدر الدين محمد الكنجي .

ثم رحل عنها ففوضها شمس الدين لفخر الدين عبد الرحمن بن ادريس بن حسن الخلاطي . وعليه انقضت الدولة الناصرية .

وهذه المدرسة لم يبق لها أثر . ولم يعرف مكانها ؛ بل ظهر في هذه الأزمان اتجاه الفيض مكان أخرج منه أحجار هرقلية فيحتمل أنه من أسسها . ويحتمل غيره . فإنه كان على الفيض عمائر كثيرة كما سيأتي – وا لله تعالى أعلم – ولما خرجت أخذت أوقافها . وجعلت أملاكاً كغيرها .

((**المدرسة الجمالية**)) :

هذه المدرسة قبلي حلب خارج باب المقام قبلي الفردوس بقربها بئر ماء على جادة الطريق . أنشأها جمال الدولة إقبال الظاهري ؛ قال(٢) ابن العديم : أنه عتيق

١- ترجم له الصفدي وذكر البيت على النحو :.... يرعى المودة في حلي وترحالي .

٢ - م: حتى مدرسة على الحنفية . استدركت على الهامش .

ضيفة خاتون وكان عنده ظلم ، ولما قدم التتار إلى ظاهر حلب سنة إحدى وأربعين وستمائة مرض من خوفه في صفر ، وتوفي فيه ، ودفن في التربة التي أنشأها . وهي هذه ووقفها مدرسة على الحنفية .

قيل أنه انتخب أحجارها من أحجار الفردوس لما عمر فلذلك جاءت حسنة البناء محكمة النحت والآلة .

أول من درس بها شمس الدين عيسى الدمشقي . ولم يزل بها إلى أن توفي فوليها بعده جمال الدين يوسف . إلى أن مات . فوليها : قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد المعروف بابن العديم . إلى أن مات .

فوليها : نجم الدين سالم بن قريش(١) إلى أن توفي .

فوليها : قاضي البُلُسْتين(٢) ولم يزل بها إلى أن مات . (٦٦و)ف

فوليها : بدر الدين محمد بن نجم الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن خُشْنَام. وعليه انقضت الدولة .

وآل تدريسها بعد هولاكو(٣) لبني العديم .

ومن جملة أوقافها بعض حمام العتيق ببانقوسا.

((المدرسة العلائية)) :

... ...(٤)

أنشأها علاء الدين علي بن أبي الرجاء شاد ديوان الملكة ضيفة خاتون بنت العادل.

١- في الأصل : قريس. وما أضفناه عن الأعلاق الخطيرة .

٢- بلد من بلاد الروم .

٣- في الأصل : هولا

٤- بياض في الأصل .

قال ابن شداد(١) : لم أقف على ذكر لمن درَّس بها .

((المدرسة العديمية)):

هذه المدرسة خارج باب النيرب .

أنشأها الصاحب كمال الدين عمر بن العديم. وبنى إلى جوارها تربة وجوسقاً(٢) وبستاناً .

ابتدأ عمارتها سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وتمت في سنة تسع وأربعين ولم يدرس بها أحد لأن الدولة الناصرية انقرضت قبل استيفاء غرضه فيها .

وهي الآن تقام فيها الجمعة . وكان يخطب بها الشيخ الصالح أحمد الزركشي(٣).

((المدرسة الأتابكية)) :

هذه المدرسة داخل بانقوسا على يمين الخارج منه . وكانت قديماً خارج السور . (٦٥و)م

أنشأها الأتابك شهاب الدين طغريل الظاهري ؛ المتقدم ذكره .

تم بناؤها في سنة عشرين وستمائة .

أول من درس بها صفي الدين عمر الحموي.ولم يزل بها إلى أن توجه إلى حماة.

ووليها بعده نظام الدين محمد بن عثمان البلخي الأصل ، البغدادي المولد والمنشأ، ولم يزل بها إلى أن توفي بحلب ليلة الأربعاء تاسع عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة . وكان مولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

١- (الأعلاق الخطيرة : ٢٨٤/١/١)

٢- الجوسق: قصر صغير (معجم الألفاظ التاريخية : ٥٧)

٣- م: أضيفت العبارة بخط مغاير على الأصل .

فوليهــا بعده ولده تقي الدين أحمد . ولم يزل إلى أن قتل في فتنــة الـتتر . ثـم وليهـا في أيام الظاهريــة الفقيــه فخــر الدين عبد الرحمن بن ادريس بن حـسن ثم خـرج عنهـا إلى ديار مصر .

((**المدرسة الكلتاوية**)) :

هذه المدرسة داخل بانقوسا بالقرب من المدرسة المتقدم ذكرها .

أنشأها طقتمر الكلتاوي .

أخبرني والدي – رحمـه الله – أنـه نشـأ لـه ولـد وأنـه سمـع أن أهـل الحديـث تطـول أعمــارهم فأحضــروا والدي والشيخ عز الدين لقـراءة البخـاري عنـده فقـرىء البخـاري عنده للبركة . وحضــر فقهاء بانقوسا وسمعوا ، ووقف لها أوقافاً كثيرة من جملتها : معصرة خــارج بانقوسا.

[الأمير كلتاوي]:

والكلتــاوية نسبــة إلى الأمـير كلتـاوي . ولي البـيرة وســنجار وقلعــة الـروم ثـم اسـتقل بالحجــوبيــة بحلب ، وكان فيــه ظلـــم وتعصـب للأئمـة . كـان يحـب أهـل العلـم. ومـات في حـادي عشـــر رمضـان سنة سبع وثمانــين وســبعمائـــة . ودفـن بمدرســته . (٦٦ظ)ف

((**المدرسة الأشقتمرية**)) :

هذه المدرسة داخل باب النيرب ؛ بالقرب من حمام اشقتمر .

أنشأها اشقتمر – كافل حلب– وله تربة خارج باب المقام . ومكتب أيتام – وسيأتيان – واشقتمر تقدمت ترجمته في النواب . ومتى مات .

ومن أوقاف اشقتمر الحمام المنسوبة إليه وغيرها .

((**المدرسة الكاملية**)) :

هذه المدرسة بالقرب من الناصرية اتجاه الدقصلارية بيت هناك ...

أنشأها ... ...(١)

وسكنها الشيخ جمال الدين الملطي الحنفي - قاضي مصر - وترجمته(٢) في تاريخ المرادي وترجمه شيخنا الحافظ ابن حجر ترجمة غير حسنة .

[الشيخ جمال الدين الملطي] :

والمشهور عنه أنه لما كان بحلب صار يتصدق كثيراً لسعة ماله . وقد أثرى واتسع ماله، وولى قضاء مصر - عفا الله تعالى عنه - وله أولاد ، منهم : الشيخ علاء الدين علي ؛ كان مثابراً على الصلوات والطهارة ، عدلاً ، كريماً ، زاهداً ، عمي ثم قدحت عينه . فأبصر . وله أوقاف بحلب . وله ولد ولد بالقاهرة . جاء إلى حلب واجتمعت به وهو سليم الصدر - وبلغني أنه توفي .

((**مدرسة أنشأها اقجاخازنداراشبك** بالقرب من السفاحية)) ؛ وعمل لها بابين أحدهما اتجاه السفاحية . والآخر في الدرب الآخذ إلى ناحية القلعة . وله على هذا الباب حوض ماء .

ودرس بها القاضي أبو بكر بن اسحاق الحنفي .

وتقطعت عمارة هذه المدرسة لأنه بناها على غير أساس كعادته فخرب **غالبها...(٣)**

١- بياض في الأصل .

٢- حتى نهاية الترجمة كتبت في(م) بخط مغاير علّه قد صحح.

٣- بياض في الأصل .

وبنائه إلى جانب الحوض الذي أنشأه في درب الحدادية زاوية ولم يكملها ثم اتخذها داراً

[اقجاخازنداراشبك]:

وكان اقجا المذكور لا عقل له . ولما حصر الأشرف آمد كان متكلماً على آله الحصار وهم السلطان ببناء حصن ليشرف على آمد في الحصار فشرع اقجا في العمارة فلما رأى السلطان ما فعل قال له : هذا لا يكون على هذه الصورة فأجاب السلطان إن الله أعطاك السلطنة لا الهندسة . فهم السلطان بقتله فعز إلى العجم . ثم اتصل إلى مكة وجاء إلى حلب بعد موت الأشرف (٦٥ظ)م

المدارس المالكية والحنابلة

((مدرسة .....(١))):

أنشأها الأمير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر تحت القلعة لتدريس مذهبي مالك وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما .

((وزاوية بالجامع الكبير)):

وقفها الملك العادل نور الدين لتدريس مذهب الإمام مالك كما تقدم

((وزاوية بالجامع أيضاً)):

وقفها نور الدين لتدريس مذهب الإمام أحمد كما تقدم .

وتقدم في الصلاحية أنها وقف على المذاهب الأربع .

وتقدم في الزجاجية أنه أراد أن يقفها على الفرق الأربع .

١- بياض في الأصل

ذكر

آدر القرآن العزيز

فمنها :

((**العشائرية**)) :

وهي مطلة على الجامع الكبير من شباك ، أحدث في حائط الجامع بعد (٦٧و)ف فتنة كبيرة فشرط واقفها على نفسه أنه لا يمنع أحداً من الجامع أن يدخل ليستنجي فيها فسكنت الفتنة حينئذ.

قال والدي في تاريخه : أنشأها بعد وفاة ولديه الحسن والحسين شيخنا علاء الدين علي بن بدر الدين محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد ابن أبي العشائر(١).

ثم إن ولده ناصر الدين غير ذلك وجعل نفسه الواقف . وزاد ونقص في الأعيان والشروط . انتهى .

وشرط فيها مدرساً على مذهب الإمام الشافعي وملقناً للقرآن ، وهي لطيفة . وفيها أبواب منجور من صنعة أولاد عبد الله القلعيين . فرد في بابه . انتهى .

وقد قال ابن حبيب في ترجمة علاء الدين المذكور :

[علاء الدين ابن أبي العشائر] :

عالم علمه خافق ، وجواد فضله سابق ، ورئيس بيته مرتفع ، وشمل أصالته مجتمع، أفتى، وأفاد ، وحصل ، ودأب ، وباشر في آخر عمره خطابة الجامع بحلب ، وعمر داراً (٢) للقراءة بحضرة المدرسة الشريفة . وتوفي بها عن ستين سنة في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

١- سبقت ترجمته ؛ انظره أيضاً فيما يلي

٢-ف :دار .

وأما ولده فهو :

[محمد الريس بن علاء الدين بن أبي العشائر] :

الإمام ، الرحال ، المحدث ، الخطيب ناصر الدين محمد الريس ، ذو الهيئة العلية . والنفس الأبية ، والخط الباهر ، رحل إلى دمشق ، وقرأ على مشايخها ، واتقن وخّرج، ونظر التواريخ كثيراً - نظرت أجزاء من تذكرته - وانتقى من معجم البرزالي(١) والدمياطي(٢) ، والذهبي(٣) ، وابن رافع (٤) ، أشياء حسنة ؛ وهي عندي بخطه في مجلد ، وقد سمع والدي معه أشياء كثيرة ، ولم يثبتها والدي بخطه اعتماداً عليه .

فصار والدي يطالبه بها ليكتب فصار يماطله وذهب على والدي مسموع كثير بسبب ذلك ، وقد ذهب الزبيري إلى وجوب العارية في هذه الصورة والله أعلم بقصده وخرج من حلب إلى القاهرة لأنه لم يرض الذل بحلب. وأنشد(٥) لسان حاله:

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشبح فلا يرثي له أحد

وتوفي بالقاهرة . ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر في سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

١- محدث الشام. وصاحب المعجم الكبير القاسم بن محمد البرزالي الشافعي المتوفى عام ٧٣٩ هـ.

٢- أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي . شرف الدين (٦١٣ هـ ٧٠٥ هـ) من حفاظ الحديث ومن أكابر الشافعية .

٣- مؤرخ الإسلام الشهير المتوفى عام ٧٤٨ هـ.

٤- محمد بن رافع السلمي الدمشقي المتوفى عام ٧٧٤ هـ . صاحب كتاب ((الوفيات)).

٥- م: حتى نهاية الأبيات استدركت على الهامش بخط مغاير .

واتفقت له قضايا بحلب مع ابن أبي الرضا أوجبت خروجه من حلب .(٦٦و)م وخلف ولداً يقال له ولي الدين ، ومات ولي الدين المذكور عن غير ولد فبيعت كتبه بعده بالبخس حتى أنه بيع (شرح أحكام عبد الحق لابن بزيزة(١)) كل جزء بدرهم ؛ وكان ناصر الدين - والد المذكور - يخبأ (٢) كتبه ولا يظهر عليها أحداً، فلقد رأيت مجاميعه تباع بالهوان .

ولقد درس مرة بالسحلولية خارج حلب ، وحضر معه الشيخ كمال الدين أبو الفضل ابن العجمي - شيخ والدي - فلما رجع من الدرس قال لوالدي : (٦٧ظ)ف كنت أظن ابن عشائر يعرف شيئاً .

ومما وجدت بخطه من اللطائف قال : كتب إليّ صاحبنا أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصري من سيس :

يلوم على قصد الجهاد ملوم ... ونفسي بانصاف الكريم بشيرتي.
ولست أبالي اللوم يا ابن عشائر ... إذا رضيت عني كرام عشيرتي .

فكتب في جوابه:

هي النفس نفس الحر للخير سيست ... تقاد جنيب القلب في غزو سيسه
وما الفتح إلا بالقلوب موجهاً ... إلى الواحد الفتاح في كل خطره

قال وأنشدني الأديب علاء الدين علي بن محمد - كاتب الدرج -(٣) بالقاهرة

١- الكتاب هو شرح لكتاب :((الأحكام الكبرى في الحديث ، للشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفي عام ٥٨٢ هـ وهو كتاب كبير في نحو ثلاث مجلدات انتقاه من كتب الأحاديث . (كشف الظنون: ٢٠١/١)

٢- في الأصل : يخبو .

٣- أصله :(ديوان الإنشاء) الذي أوجده الأمويون لكتابة الرسائل ثم في العصر العباسي دعي:(ديوان الرسائل) و(ديوان المكاتبات).ومن أشهر الكتاب: ابن المقفع . وفي أيام الدولة =

مما يمدح به علاء الدين البيري المقتول على يد الملك الظاهر برقوق :

حب عليّ هو اعتقادي   من قبل أن ينشأ الوليد
وقد تشيعت في هواه   وعاد لي في الهوى يزيد

وكتب إليّ البارع صدر الدين أبو الربيع سليمان الياسوفي:

ما سوف أبلغ والأيام تمطلني   قصداً أو ملة من خير مأسوف
وإن دهراً مضى في غير عائدة   من وصله لعليه غير مأسوف

فأجابني وأحسن :

يامن محبتي الأولى مخلدة   عليه والقصد فيها غير مألوف
دهر مضى لي في حبك(١)محتسب   ولا أقول عليه غير مأسوف

وكتب إلى قاضي القضاة أمين الدين الأنفي صدر جواب كتابه إليّ :

وشي صنعاء وروض أنف   من صناعات كتاب الأنفي .
أيها الحبر وودي صادق   أنت في قلبي فقل لي أنا في .

أنشدني والدي- رحمه الله - قال: أنشدني الإمام ناصر الدين ابن عشائر لنفسه: (٦٦ظ)م

حديث الثغر صح لنا   سلسل ريقه العالي
رواة الحسن تسنده   لصفوان بن عسالي

ومن نظمه :

حملت من المودة منك جهدي   ومن ميز التفضل فوق طوقي
أفاخرك المحبة لا أحاشي   إذا ما قلت شوقك دون شوقي

= الفاطمية سمي بكاتب الدرج (الرسائل) وتحت يده دستة كتاب يسمون كتاب (الدست (أي الستة) ويعبر عن كاتب الدرج في عصر القلقشندي بالموقع . (معجم الألفاظ التاريخية : ١٢٧) ١- في الأصل (حبك).

وله:

أفديه وضاح المحيا طرفه   شاكي السلاح بمرهف بتـار
ظبي شعار جبينه وعيونه   الحق أبلج والسيوف عواري.

ورأيت بخطه من شعر بدر الدين محمد المعروف بابن الخطيب :   (٦٨و)ف

ومذ شاع عني حب ليلى وإنـي   كلفت بها شوقاً وهمت بها وجداً
تعرض لي من كل حي حسانـه   وأبدين لي شوقاً وأظهـرن لي ودا
وقلن عسى أن تملك القلب ناقلاً   غرامك عن ليلى إلينا فما أجـدى
ووا لله ما حبي لها جاز حـده   ولكنها في حسنها جازت الحـدا انتهى

وقد درس بهذه المدرسة شمس الدين النـواوي فدخـل إلى شيخنا المؤرخ وهـو يـدرس فقال:لأي شيء جئت. فقال : جئت لأرد عليك لحنك .

وآل تدريسها بعد ذلك إلى بدر الدين محمد بن عمر الواقف وكان جاهلاً فأخذته عنه. و لم أدرس بها . وألزمت بالنزول له عنها كرهاً .

فلما توفي أخذها القاضي زين الدين النصيبـي وأخوه القاضي شرف الديـن وقـد أغلـق هذا المكان بعد فتنة تمر وصار مسكناً لأقارب الواقف يلعبون فيه بالشطرنج فنزل فيها العلامة المحقق شمس الدين الأطعاني(١) فأقام فيه ذاكراً قائماً . فلما توفي سكنها الشـيخ الصـالح أبـو بكر الحيشي(٢) - رحمه ا لله ... ومنها :

((**دار ابن الصاحب**)): وستأتي في مكاتب الأيتام .

١- انظر ترجمته وزاويته في موضع آخر.

٢- أبو بكر بن نصر بن عمر الطائي البسطاني . والحيشي منسوب إلى قرية حيـش - مـن أعمـال معرة النعمان وتبعد عنها جنوباً ١٣ كم - غادر حيش وهو ابن عشر فدرس في المعـرة. وكـان لـه زاوية فيهـا . ثـم غادرهـا إلى حلـب . حيـث أصبـح للنـاس فيـه اعتقـاد . وانتهـت إليـه مشيخـة البسطـاميـة في الشـــام (التصوف). مات عام ٨٤٦ هـ.

ذِكرُ

آذُرِ الحديثِ

فمنها :

زاوية بالجامع الكبير

وقد تقدم ذكرها . وقفها الملك العادل نور الدين .

ومنها :

الناصرية وقد تقدمت في الجوامع . قال ابن الوردي في قصيدته ما يشهد بذلك ؛ وقد تقدمت قصيدته في ترجمة ابن الزملكاني .

ومنها:

دار

لا أدري أين هي ... .(١) وقفها نور الدين .

ومنها :

دار

أنشأها القاضي بهاء الدين بن شداد إلى جانب مدرسة المتقدم ذكرها في المدارس. وهذه الدار كانت إلى محنة تمر مجمعاً لأهل الحديث يسكنون بها ويقرؤن ويسمعون . ويكتبون الطباق ، ويرحلون إلى الآفاق ثم يرجعون . وطال ما مكث فيها والدي والشيخ عز الدين الحاضري والشيخ شرف الدين الأنصاري . وقرؤوا ودأبوا وكتبوا .

وبعد تمر انطوى ذلك البساط ، وآل أمرها إلى أن سكنها شخص حوّاء (٦٧و)م وأخذ منها قطعة أرض . وأضافها إلى بيته (٢) - فقطع نسله ومات عن قرب(٣) -

---

١- بياض في الأصل .

٢- في الأصل :(بيتها) . لعل الصواب ماذكرناه .

٣- سقطت من(م).

وأغلق بابها . واستولى عليها من ليس له معرفة له ولا ألم بشيء من أمور دينه فضلاً عن الحديث .

ومن وقفها : قرية كرمايل(١) ببلد اعزاز .

ومنها :

دار : أنشأها ظهير الدين بن العجمي بالقرب من الدار التي أنشأها ابن شداد المتقدم ذكرها .وقد جددها في هذه الأيام قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد الحلاوي الحنفي؛ ناب في الحكم بحلب . وولي قضاء دمشق وحماة بعد ذلك .

ومنها :

دار : أنشأها بدر الدين بن الداية وستأتي ترجمته رحمه الله تعالى - بحلب(٦٨ظ)ف اتجاه باب القلعة . خارج بوابة بني الشحنة دار مكتوب على بابها ما معناه : ((أنشأها بدر الدين الأسدي في دولة(٢) السلطان العزيز داراً لقراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه عل الفتح . وشرط أن يكون إمامها حنفي المذهب في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وستمائة ؛ وهي هذه .

ومنها :

دار أنشأتها أم الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين في الخانقاه التي بنتها وستأتي .

ومنها :

دور بظاهر حلب

فمنها :

زاوية في الفردوس التي قدمنا ذكرها .

١- كذا في الأصل . لم نهتد إلى ترجمتها .

٢- م : حتى .. ثلاثين وستمائة : استدركت على الهامش .

ومنها :

في تربة الأفضل علي بن الناصر صلاح الدين . من وقفه : وقد تقدمت في فصل الملوك .

ومنها :

دار أنشأها الصاحب مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف القفطي اتجاه الفردوس وكانت قديماً تعرف بالبدرية . ووقف عليها كتبا من جملتها : ((المجمل))(١) ، ورأيت جزءاً منه . انتهى .

قلت :

[أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف القفطي] :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد ابن محمد بن إسحاق بن محمد الوزير ، مولده بالقدس الشريف رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة . وتوفي بحلب بعد وقعة التتر .

وفي تاريخ الإسلام : في أحد الربيعين سنة ثمان وخمسين وستمائة . ومن نظمه:

ياقمراً حاز كل ظرفٍ وحاز مما حواه وصفُ

منزلك القلب إن زمانٌ عاند(٢) في أن يراك طرفُ

ضمك جبرٌ لكسر قلبي(٣) عليه فتحُ الهموم وقفُ

انتهى .

ومنها :

١- المجمل في اللغة لابن فارس . معروف ومشهور .

٢- في الطالع السعيد : عارض .

٣- في الطالع السعيد : قلب .

((دار بالسهلية بالقرب من سويقة حاتم)) :

أوصى محمد بن السيد حمزة - كاتب بكلمش - أن تجعل قاعته الملاصقة للخانقاه الزينية دار حديث ، فلما توفي جعل والده السيد حمزة عوض قاعته المدرسة المعروفة الآن خارج درب الزينية دار حديث وأقام بعمارتها والده بعده أتم قيام . وأكمل عمارتها.ولها شباك على الطريق واسع جداً.وتحته حوض ماء.وكان السيد حمزة المذكور مشار إليه بحلب قبل فتنة تمر وبعدها بواسطة بني العديم،وله ترجمة في تاريخ شيخنا.ولهذه الدار وقف مبرور وشرط واقفها أن يكون (٦٧ظ)م.(٦٩و)ف والدي محدثها.

...

... ...

... ...(١)

وقد انتهى الكلام في المدارس حسباً أو حكماً اللاتي كانت موقوفة على الفقهاء والمتفقهة .

واعلم أن الفقه(أ) في الدين نور يقذفه الله في القلب وهذا القدر قد يحصل لبعض أهل العناية موهبة من الله تعالى وهو المقصود الأعظم . وقال ابن الرفعة : الفقيه من عرف من أحكام الشرع من كل نوع شيئاً ؛ والمراد من كل باب من أبواب الفقه دون ما إذا عرف طرفاً منه كمن يعرف أحكام الحيض أو الفرائض وإن سماها الشارع نصف العلم . والفرق بين الفقيه و المتفقه مذكور في كتب الفقه . وقد استفتى الحسن

١- بياض في الأصل . يبدو أن المؤلف تركه على نية إكمال بعض المعلومات

أ- م: حاشية في الأصل :((قف على هذه القاعدة)).

البصري(١) في مسألة . فأجاب . فقيل له : إن فقهاءها لا يقولون ذلك . فقال: وهل رأيت فقيهاً قط ؛ الفقيه : القائم ليله ، الصائم نهاره الزاهد في الدنيا . الذي لا يداري ولا يماري . ينشر حكمة الله . فإن قبلت منه حمد الله . وإن ردت عليه حمد الله . وفقه عن الله أمره . ونهيه . وعلم ما يحبه . وما يكرهه له . فذلك هو العالم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . فإذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين (٢).

وانتهى الكلام أيضاً في آدر الحديث .

١- عن أخبار وأقوال :« الحسن البصري» انظر : كتاب :« زهد الثمانية من التابعين لابن أبي حاتم الرازي »؛ تحقيق فالح البكور ، قيد الطبع .

٢- انظر :« نقد الطالب : ١١٨- ١٢٥».

ذكر

[الخوانق والربط والزوايا والتكايا]

والآن نشرع في ذكر الخوانق والربط والزوايا على اختلاف طرائقهم . وقد قال شيخ الطريقة الجنيد(١)- رحمه الله- هذا علم انطوى بساطه ونحن نتكلم في حواشيه.(٦٨و)م . وقد اختلف أقوال القوم في ماهية التصوف على ألف قول.وكل عبر بلغته وصفر بإشارته.

فقيل:((هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني(٢))). (٦٩ظ)ف

وقال الجنيد: ((هو أن يميتك الحق عنك ، ويحييك به ، وعلامة الفقر الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويذل بعد العز، ويخفى بعد الشهرة، وعلامة الكاذب العكس(٣))).

وقيل:((هو أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم،من رجل كريم،مع قوم كرام (٤))).

وسئل الجنيد عنه فقال : ((أن تكون معه تعالى بلا علاقة (٥))).

وقال الكرخي:((التصوف: الأخذ بالحقائق. واليأس عما في أيدى الخلائق(٦))).

وقيل :((الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح . ولا يخرج منها إلا كل مليح(٧) .

وقيل : ((الصوفي: كالأرض يطؤها البر والفاجر ، وكالسحاب تظل كل شيء

١- انظر في أقواله وترجمته والمصادر التي ترجمت له كتاب :(الأربعين في شيوخ الصوفية لأبي سعد الماليني المتوفى عام ٤١٢ هـ. تحقيق فالح البكور ، بيروت (الشركة العالمية))

٢- القول لأبي محمد الجريري (الرسالة القشيرية:١٢٦)

٣- ورد نحوه لأبي حمزة البغدادي (المصدر السابق : ١٢٦)

٤- القول لمحمد بن علي بن القصاب(الرسالة القشيرية:١٢٧)

٥- (الرسالة القشيرية:١٢٧) ٦- (الرسالة القشيرية : ١٢٧)

٧- القول للجنيد أيضاً

وكالقطر يسقى كل شيء(١))) .

وإذا رأيت الصوفي يعتني بظاهره فاعلم أن باطنه خراب(٢))) .

وهذا باب طويل . والكلام فيه كثير فعليك بكتب القوم . وانظر أحوالهم ومنازلهم وخواطرهم من الإنس لتعرف الفرق بين الحال(٣) والمقام (٤) . وتعرف الأنس(٥) والقرب(٦) . والحياد والاتصال(٧) والفناء (٨) والبقاء(٩) ، والسكر(١٠)

١- للجنيد أيضاً ٢- للجنيد أيضاً

٣- الحال: عندهم معنى ما يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو انزعاج(الرسالة القشيرية: ٣٢)

٤- المقام:ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف ..ولا يناله إلا بالرياضة له .. ولا يرتقى إلى مقام آخر إلا باستيفاء شروطه. والفرق بين المقام والحال، الحال: موهبة . والمقام : مكسب. والحال يأتي من غير الوجود . والمقام يأتي ببذل المجهود . (الرسالة القشيرية : ٣٢)

٥- قال ذو النون :((أدنى مقام الأنس أن يلقى في النار فلا يغيبه ذلك عمن أنس به. (التعرف لمذهب أهل التصوف : ١٠٧)

٦- سئل سري السقطي عن القرب فقال: هو الطاعة .(المصدر السابق : ١٠٧)

٧- الاتصال: أن ينفصل بسره عما سوى الله ، فلا يرى بسره بمعنى التعظيم غيره ، ولا يسمع إلا منه . (المصدر السابق : ١٠٨)

٨- الفناء هو أن يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء من ذلك حظ . ويسقط عنه التمييز ، فناءً عن الأشياء كلها شغلاً بما فنى به كما قيل : ما أبالي امرأة رأيت أم حائطاً . والحق يتولى تصريفه قال ص: (.. كنت له سمعاً وبصراً..) والبقاء الذي يعقبه ، هو أن يفنى عما له ويبقى بما لله . والباقي : هو أن تصير الأشياء كلها شيئاً واحداً . فجملة الفناء والبقاء: أن يفنى عن حظوظه. ويبقى بحظوظ غيره . للمزيد انظر (التعرف لمذهب أهل التصوف : ١٢٣- ١٣٢) ٩- انظر الحاشية السابقة

١٠- السكر: هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ، ولا يغيب عن الأشياء . وكما رويّ : استوى عنده حجرها ومدرها ، وذهبها وفضتها. والصحو : هو عقيب السكر : هو أن يميز التعرف فيعرف المؤلم من الملِذ . فيختار المؤلم في موافقة الحق ولا يشهد الألم ، بل يجد لذة في المؤلم . (المصدر السابق : ١١٦)

والصحو(١) ، إلى غير ذلك من أحوالهم وإشاراتهم .

وقد قيل لعبد ا لله بن المبارك : من الملوك ؟ قال : الزهاد .

وكن كما قال الأول :

طَلِّقِ الدنيا ثلاثـــاً   واتخذْ زوجاً سواها .
إنها زوجةُ ســـوء   لا تبالي من أتاهـــا .
أنت تعطيها مناها   وهي تعطيك قفاها.
فإذا نالت مناهــــا   منك ولتك وراهـا.   انتهى .

ونبتدىء بتعريف الخانقاه :

[الخانكاه] : وهي بالكاف ، وهي بالعجمية ومعناها : ديار الصوفية . ولم يتعرض الفقهاء للفرق بينها وبين الزاوية والرباط.

[الرباط] :وهو المكان المسبل للأفعال الصالحة والعبادة

واعلم أنه يجوز للفقهاء الإقامة في الربط.وتناول معلومها .ولا يجوز للمتصوف القعود في المدارس وأخذ جرايتها؛لأن المعني الذي يطلق على التصوف موجود في الفقيه ولا عكس .

ونشرع الآن بذكر أول خانكاه بنيت بحلب فنقول:

((خانكاه البلاط(٢))) :

وسوق البلاط هو سوق الصابون الآن . ولها بابان أحدهما من السوق المذكور . والآخر من شارع شرقيها .

أنشأها شمق الخواص لولو الخادم - عتيق رضوان - وذلك في سنة تسع وخمسمائة واسمه مكتوب في - عتبة بابها الشرقي.وكان يتولى حلب نيابة.فسمت نفسه إلى التغلب عليها فقتل .

١- انظر الحاشية السابقة

٢- ذكر الطباخ أنه أدركها وهي في طريقها إلى الخراب عام ١٣٣٠ هـ.

[لولو الخادم ، عتيق رضوان] :

واعلم أن لولو المذكور هو الملكي ووقف هـذه علـى الفقـراء المنجرديـن دون المتـأهلين بحلب ؛ كذا رأيته في تاريخ الصاحب بخطه .

وهذا كان مملوكاً لتاج الرؤســـاء ثم صار إلى الملك رضـوان . وولي تدبـير حلـب مـع ابنه ألب أرســــلان الأخرس . وخاف منه فقتله مع جماعـة مـن أمرائـه وأجلـس (٧٠و)ف أخاه صبياً صغيراً يقال له سلطان شاه . وتولى أمر حلب وباع أملاكاً كثـيرة (٦٨ظ)م مـن بلد حلب تولى بيعها الحاكم بحلب وتولى لولو قبض ثمنها وحكم فيهـا منفـرداً بـالأمر إلى أن قتل وهو متوجه إلى قلعة جعبر قتله جماعة من مماليك رضوان بأمر مولاهم .

وفي ((عنوان :((البر)) : وألب أرسلان محمد استولى على حلب وله مـن العمـر سبع عشرة سنة . وقتل خلقاً من أصحاب أبيه . فاغتالـه خـادم كـان خصيصـاً بـه اسمـه لولـو في رجب سنة ثمان وخمسمائة وكان ملكه بحلب سنة واحدة . واستولى هذا الخادم على حلـب والمال ومزقه وظهرت منه شهامة . وخرج من حلب للصيد فرماه تركي بسهم فقتله في محرم ستة إحدى عشرة وخمسمائة .

وقال بعضهم لما عمل لولو على ألب أرسلان وقتله أخذ الأموال من القلعة وسار هارباً يطلب بلاد الشرق فلما وصل إلى دير حافر قال سنقر : تتركونه يقتل تـاج الدولـة ، ويـأخذ الأموال ، ويمضي . فصاح بالتركية يعني الأرنب . الأرنب . فضربوه بالسهام ، فقتلوه .

ولما هرب لولو أقامت القلعة في آمنه خاتون بنت رضوان يومين فلما قتل ملكوا سلطان شاه بن رضوان . انتهى .

وهذه الخانكاه كانت مركزاً للفقراء ومجمعاً لأهل الطريق فمن كان بها :

[الشيخ نجم الدين عبد اللطيف بن محمد الميهني] :

شيخ الطريقة سليل المشايخ المسلكين بقية السلف الصالحين نجم الدين أبو محمد عبد اللطيف شيخ الشيوخ بحلب بن الشيخ القدوة بدر الدين محمد بن أبي البركات موسى بن يوسف بن سعد بن سعيد بن محمد بن أبي ناصر بن أبي سعيد بن أبي الخير الحلبي الميهني.

وعمه : الشيخ نجم الدين .

وقد لبس والدي منه خرقة التصوف (١) المنسوبة إلى جدهم الشيخ العارف أبي الخير الميهني الصوفي في سنة ست وسبعين وسبعمائة بباب منزله بالقرب من الخانكاه المذكورة .

ونسب هذه الخانكاه والدي إلى نور الدين وبعد جددها.

[الشيخ أبو الخير الميهني الصوفي] :

والشيخ أبو الخير المذكور لبس من الشيخ أبي الفضل الحسن السرخي . وهو لبسها من أبي نصر سراج الدين الطوسي . وهو لبسها من أبي محمد المرتعش . وهو لبسها من الشيخ أبي القاسم الجنيد - وهو لبسها من خاله السري السقطي ، وهولبسها من معروف الكرخي، وهو لبسها من داود الطائي(٢) ، وهو لبسها من حبيب العجمي(٣) ، وهو

١- ف: الصوف .

٢- داود بن نُصير . أبو سليمان . أحد الأعلام . الكوفي الزاهد ، حدث عن هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد . وعنه ابن عليه وابن إدريس ... وثقه ابن معين ... أخرج له النسائي . توفي عام ١٦٠ هـ. وقيل : ١٦٥ هـ (خلاصة التذهيب : ٩٤)

٣- حبيب العجمي : أبو محمد البصري الزاهد ، العابد . حدث عن ابن سيرين والحسن . وعنه جعفر بن سليمان . قيل عنه : كان يرى بالبصرة يوم التروية وبعرفة عشية عرفة . وكان مستجاب الدعاء .(خلاصة التذهيب : ٦١)

لبسها من الحسن البصري(١) ، وهو لبسها من علي بن أبي طالب ، وهو أخذهـا مـن سيد المرسلين صلى ا الله عليه وسلم .

واعلم أن أبا الخير هو أول من فرض النصيب لأهل التصوف . وقد توفي عبـد اللطيف سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

قال ابن حبيب : وكان إنساناً خيراً في نفسه . مثابراً على فعل الخـير في يومـه أضعـاف أمسه .

ومن ذرية أبي الخير المذكور عبد اللطيف بن أبي الفتوح . وفي تاريخ شيخنا نصر الدين بن سعد بن سعيد بن محمد مولده يوم الإثنين ثاني عشـر ربيـع الأول(٧٠ظ)ف سـنة تسـع وستمائة بحمص .

ومات في أوائل سنة سبع وتسعين وستمائة بحلب فجأة غص بلقمة .

وترى ترجمته في تاريخ شيخنا . وكان ديناً خيراً . لا مبدلاً ولا مغـيراً مشـمولاً مقبـولاً في السكون والحركة .

واعلم أن هذه الخانكاه لم تزل بأيدي هذا البيت [و] لما مات عبد اللطيف شيخ والـدي أخذها ولده سراج الدين عمر .

وبعده أخذها ولده أبو الخير .

وكانوا يقيمون بها الذكر والأوراد ولها صوفه مرتبون تجري عليهـم (٦٩و)م المعـاليم من وقفها.وبيدهم أشهاد عليه خط الشيخ علي الهروي المتقدم ذكره يشـهد لهـم بذلـك ثـم سد باب الخانكاه الذي من السوق . وجعل صغيراً . وهو بـاق إلى الآن علـى تلـك الهيئـة . وهجرت وردم التراب خلف بابها الشرقي . وردمت بركتها وانقطع الماء عنها وسكنها من

١- انظر في ترجمته وأخباره والمصادر التي ترجمت له كتاب :« زهد الثمانية من التابعين لابن أبـي حاتم الرازي ، تحقيق فالح البكور . قيد الطبع »، ومصادر عديدة مشهورة .

جعلها بيتاً من جملة البيوت . ثم لما قدم الشيخ الصالح الزاهد العامل علاء الدين بن يوسف الجبرتي حلب – وستأتي ترجمته وما اتفق له في الحوادث إن شاء الله تعالى – وعمر الصاحبية والحدادية كما تقدم فيهما صار يتردد من الحدادية إلى هذه الخانكاه ، وأقام لها مؤذناً واماماً وأخرج التراب من بركتها وأجرى إليها الماء من رأس القناة في كيزان جديدة . فإن قناتها القديمة –أخذت كما سيأتي – تبرع بمصروفها الأمير تغري برد بن يونس نائب السلطنة بقلعة حلب إذ ذاك وأصرف عليها جملة كثيرة . وعزل مرتفقها وزاد فيه بيوتاً وهم أن يجرى إليه فائض الماء من البركة ، وفتح بابها الشرقي وفتح لها في صدر إيوانها شباكاً إلى الشارع لئلا يتطرق لابطال شعار هذه الخانكاه كما كانت . وفتح شباكاً آخر اتجاه بابها الغربي في جانب رواقها بحيث أن من كان في السوق يعلم أن هناك مسجداً ومن مر في الشارع يعلم ذلك .

وأخبرني من أثق به أن الجمل بحمله كان يدخل من باب هذه الخانكاه الذي في السوق. فلما اختصر فكان لا يعلم أن هناك خانكاه إلا من يدخلها . وهذا كان سبب فتح الشباكين المذكورين وبيض قبليتها . وكساها حصراً ومصابيح . ولما كشط كلها القديم شاهد في جانب قبليتها باباً من جهة الشرق ففتحه فوجده كان باب خلوة . وأخذها بعض جيران الخانكاه وأضافها إلى بيته . وعمر فوقها بيتاً له . وسيأتي ما اتفق له بسبب ذلك في الحوادث . انتهى .

قلت : وقول والدي أنها نورية يحتمل أن نور الدين جدد فيها شيئاً ولها أوقاف كثيرة مبرورة .

(خانكاه القديم (أ))) :

هذه الخانكاه تحت القلعة إلى جانب الخندق ملاصقة لدار العدل . (٧١و)ف

أنشأها نور الدين وتولى النظر على عمارتها شمس الدين أبو القاسم بن الطرسوسي.

قلت: وهي وقف على الصوفية المتجردين . وأنشأها في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وهي نيرة كبيرة متسعة الأرجاء ، بها قاعة للشيخ ، وقبة للفقراء وإيوان كبير ، وقبلية . وبشرقيها في صحن الخانكاه باب ينزل منه إلى بركة ماء من قناة حيلان ، وبوابتها عظيمة ، وهي من زمن الواقف .

وأما بابها الذي على الشارع وله دكتان فهو من إنشاء حسام الدين البرغالي لما كان شيخاً قبل فتنة تمر.

وهذه الخانكاه كان لها مطبخ يطبخ فيه للفقراء فسد الآن وخرب. وكان بها سجادة الشيخ شهاب الدين السهروردي.

[شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي]:

وهو العلامة شيخ الطريقة شهاب الدين أبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عمويه ؛ واسمه : عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه صاحب : ((عوارف المعارف(١))) . (٦٩ظ)م

قال الذهبي : هو الزاهد العارف . يحكى أنه أنشد يوماً في مجلس وعظه :

أ- م: حاشية في الأصل :((هذه الآن تعرف بالمقشاتية . متوليها ابن الأخ)).

١ ـ وهو مشتمل على ٦٣ باباً كلها في سير القوم وأحوال سلوكهم وأعمالهم كما ذكر. ترجم للتركية والفارسية وعلق عليه واختصره. وخرج أحاديثه غير واحد. (كشف الظنون:١١٧٧/٢)

لاتَسْقِني وحْدي فما عوَّدْتَني أني أشِحُّ بها على جُلاّسي
أنتَ الكريمٌ ولايليقٌ تكرٌّماً أن يعبر الندماءَ دور الكاسِ

فتواجد الناس لذلك . وطربوا ، وقطعت شعور كثيرة ، ومات(١)خلق عظيم.

ومن شعره :

تصرمَتْ وحْشَة الليـــالي وأقبلَتْ دولَة الوصـــالِ
وصار بالوصل لي حَسوداً مَنْ كان في هجركم رثـالي
وحَقّكم بعد إذ حَصَلتـم بكل من قاست لا أُبـــالي
تقاصرت عنكم قلـوبٌ فَيـالـه مورداً حـــلالي
عليّ ما للورى حـــرام وحبكم في الحشا حـلالي
تشربت أعظُمي هواكـم فـمـا لغير الـهـوى ومـالي
وما(٢) عَلىعادمٍ أُحاجـاً وعنـده أعـين الـــزلال

وقـد ترجـمه الذهبي ترجمة طويلة(٣) منها : أنه أضر في آخـر عمـره وأقعـــد ومـع هذه فما أخل بالأوراد ودوام الذكر وحضـــور الجمع في محفـــة. والمضي إلى الحـج إلى أن دخل في عشر المائـة. وضعـف. فانقطـــع في منزلـه. وتـوفي في مستهل المحرم ســنة اثنـين وثلاثين وستمائة. انتهى.

وقد آلت هذه الخانكاه مشيخة ونظراً بعد حسام الدين البرغالي إلى العلامـة عـز الديـن الحاضري.

ثم بعده إلى أولاده.

وشاركهم تاج الدين الكركي.

---

١ ـ كذا في الأصل. وفي ترجمة ابن خلكان: تاب. (وفيات الأعيان:٣/٤٤٦)

٢ ـ عند ابن خلكان: فما.

٣ ـ انظر:(سير أعلام النبلاء:٢٢/٣٧٣)

وقاضي المسلمين أبو بكر ابن إسحاق الحنفي .   (٧١ظ)ف

ثم استقل بها ولد الشيخ عز الدين علاء الدين الحاضري. فرمم ما استهدم منها واشترى(١) لها رخاماً ملوناً ليرخمها به فإن رخامها القديم تكسر غالبه. وسد باب الماء الذي كان في صحنها ، وفتح عوضه باباً من دهليزها . وانتقل إليها وسكن فيها . ومات كما سيأتي في الحوادث .

ولها أوقاف مبرورة منها : قرية بديثا(٢) من جبل السماق بالقرب من أريحا ولها حمام خلف دار العدل ، ولما دثرت عمرها المؤيد بالنصف . ودثرت الآن أيضاً ولها حوانيت على بابها . وغير ذلك .

((**خانكاه القصر**)) :

هذه الخانكاه تحت القلعة، بالقرب من السلطانية . وبابها يفتح إلى الغرب .

أنشأها العادل نور الدين. سميت بهذا الاسم لأنها كان في مكانها قصر من بناء شجاع الدين فاتك . وكان مبدأ عمارتها في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وهذه الخانكاه الآن اختصرت وأصبحت مسكناً . وكان أمرها بيد بني أمين الدولة .

((**خانكاه ـ**)) :

أنشأتها السيدة أم الصالح إسماعيل بن العادل نور الدين تحت القلعة إلى جانب السيفية المتقدم ذكرها في – المدارس في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وبنت إلى جانبها تربة، ودفنت بها ولدها الصالح – وتقدمت ترجمته.

---

١ ـ في الأصل: شرى .

٢ ـ كذا في الأصل . لعلها : (ابديتا). قرية تبعد عن أريحا ١٤كم . وعن احسم ٢كم . وعن ادلب٢٧كم. (التقسيمات الإدارية:١٣٩)

ووقفت على قراء هذه التربة أوقافاً من جملتها : بستان ظاهر حلب يعرف بالبقعة. وشرطت في القارىء أن يكون أعمى . وغرضها في ذلك أن تحضر القراءة بنفسها . وأن لا تحتجب منهم .

وأما الخانكاه فمن جملة أوقافها حصة بقرية كفركرمين(١) من عزاز .

خانكاه الزينية :

هذه الخانكاه بالسهلية وهي سويقة حاتم الآن(أ)، بدرب غيرنا قد يعرف بالسيد حمزة.

أنشأها المعظم مظفر الدين كوكبوري(٢) بن زين الدين علي كوجك ـ صاحب اربل ـ قاله ابن شداد(٣). انتهى.

[مظفر الدين كوكبوري]:

أما مظفر الدين كوكبوري فترجمته طويلة واحتفاله بالمولد مشهور ؛ قال(٤) في مرآة الزمان كان ينفق في كل سنة على المولد ثلاثمائة ألف دينار . وعلى الخانكاه مائتي ألف دينار وعلى دار المضيف مائة ألف ، وعلى الأسرى مائتي ألف دينار. وفي الحرمين والسبل ثلاثين ألف دينار. وقال من حضر المولد مرة عددنا على السماط مائة فارس وخمسة آلاف رأس مشوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى.

---

١ ـ كفركرمين: بلدة تقع إلى يسار الذاهب إلى بلدة الأتارب إلى قرية تلعقبرين تحيط بها أشجار الزيتون تقع بالقرب من خرائب أثرية قديمة تتبع إلى محافظة ادلب هي اليوم قرية ناحية بفضل التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث في سورية في السنوات العشرين الماضية. (التقسيمات الإدارية؛ دليل الشرق الأوسط)

أ- م: حاشية في الأصل :((مطلب خانكاه الزينية . سويقة حاتم)).

٢- كُوكُبْوري : اسم تركي معناه بالعربي الذئب الأزرق.(وفيات الأعيان:٤/١٢١)

٣- (الأعلاق الخطيرة :١/١/٢٣٤)

٤- م: حتى ... في مقالة)) استدركت على الهامش.

قال الذهبي وصاحب مرآة الزمان : مجازف لا يتورع في مقالة منها أنه صاحب الصدقات والربط والخوانق والمدارس ووجوه البر وتفقد المحاويج بنفسه ، وعيادة المرضى في البيمارستان بنفسه ما لا يحتاج إلى ذكره لكثرته.

قال الشيخ كمال الدين شيخ الخانقاه أنه يجلس اليتيم على ركبته ويمسح (٧٨و)ف وجهه بمنديله ، وإذا مات غريب شد وسطه ، ونزل بنفسه في قبره وألحده . وربما يقبل وجهه . ويدخل البيمارستان ويجلس عند المرضى ويسأل عن أحوالهم.

قدم عليه رجل ذكر له فاقة . فقال ينزل بدار المضيف حتى نكشف عن حاله فأنزل . وركب مظفر الدين وخرج إلى الصيد . وعاد فقام الرجل ، وقال : جئت إليك من بلد بعيد. فقال له مبارك : قد قلنا ينزل في دار المضيف . فقال : أريد شيئاً. فقال: لا أعطيك شيئاً . فقال : لا سمعاً ولا طاعة . أخذت طبل نار وضربت به في أقطار الأرض . إنك تقضي حوائج الناس وتصلهم . وجشمت الناس أن يقدموا عليك من البلاد الشاسعة ثم تمنعهم . فبهت . ثم قال: أما والله وكرامة لك . واستدعاه إلى القصر ، وأجلسه معه ، وأطعمه ، ووصله بمائة دينار .

ومولده في قلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وتوفي بإربل في تاسع رمضان سنة ثلاثين وستمائة .

وقال الصاحب أنه أخبرني أبو المحامد القوصي أنه توفي بإربل سنة تسع وعشرين وستمائة ، وحمل إلى مكة ليدفن بعرفات بالقبة التي أنشأها بها فعرض لهم العرب عند الكوفة فردوه إليها . ودفنوه بأرض النجف منها عند مشهد علي رضي الله عنه .

ورأيت في مختصر تاريخ ابن خلكان قال : توفي في وقت الظهر يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان سنة ثلاثين وستمائة .

وفي تاريخ ابن خلكان : ليلة الجمعة رابع عشر رمضان وله بمكة آثار عظيمة باقية إلى الآن(١) ؛ منها : المصانع التي بعرفات . وهو أول من أجرى الماء إلى الجبل . وعمر المصانع والفساقي بها . ثم حمل إلى مكة . ووجد الركب في تلك السنة التي نقل فيها وهي سنة إحدى وثلاثين شدة كبيرة من عدم الماء بمنزلة من المنازل فعاد الركب و لم يصلوا إلى مكة . ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد المذكور(٢) انتهى .

وتهيأ يوماً للصيد وكان البرد شديداً فانفرد عن أصحابه فسمع بزدارا(٣) يقول لآخر : فعل الله بهذا الشيخ وسب سباً قبيحاً . فسمعه . فالتفت الشاتم فرآه ، ففزع فناداه يا فلان وقع البرد على أذني فمنعني أن أسمع شيئاً فإذا حدثتني فارفع صوتك . فطابت نفس الشاب . ثم تصامم بعد ذلك سنين انتهى .

[زين الدين كوجك] :

وأما أبوه زين الدين على كوجك(٤) فكان قصيراً فسمي بذلك وهو لفظ أعجمي معناه صغير فرزق أولاداً كثيرة. وأصله من التركمان. وعمر طويلاً جاوز المائة. وعمي في آخر عمره. وانقطع بإربل إلى أن توفي ليلة الأحد حادي عشر [ذى] القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقيل في ذي الحجة ودفن بتربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد بالموصل وله أوقاف كثيرة ومدارس بالموصل. (٧٢ظ)ف

وكان تركياً أسمر اللون خفيف العارضين. قصيراً جداً، وحاله من أعجب الأحوال تارة يبدومنه ما يدل على سلامة صدره وغفلته ، وتارة ما يدل علىإفراط الذكاء و الدهاء.

---

١ ـ (وفيات الأعيان:٤/١٢٠)

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ بزدار: لعلها مركبة من بزة وتعني السلاح. ودار تعني ممسك أي ممسك السلاح ومتولي ذلك. أي الحرس للسلطان.

٤ ـ (وفيات الأعيان:٤/١١٤).

أتاه بعض أصحابه بذنب فرس ذكر أنه مات لـه فأمر لـه بفرس عوضاً. فأخذ ذلك الذنب أيضاًعشرة من الأجناد وأحضره وكل منهم يذكر أنه ماتت له دابـة فأمر لـه بفرس. وتداول ذلك الذنب اثنا عشر نفراً كل منهم يأخذ فرساً. فقال لهم في الآخـر: أما تستحون مني كما أستحي منكم. قد أحضر هـذا عنـدي اثنـا عشـر رجـلاً. وأنـا أتغـافل لئـلا يخجـل أحدكم. أتظنون أني لا أعرفه. انتهى.

وهذه الخانكاه مضيئة ، ولها باب من دار البازيـار مسـدود الآن. ولهـا أوقـاف كثـيرة خارج حلب باطعانا (١) ولسين (٢)(أ) وغيرها. انتهى.

وسميت بالزينية نسبة إلى أبيه وإلا في الحقيقة فهي المظفرية كما هو مكتوب عليها وكما تقدم عن ابن شداد.

ومتولى عمارتها محمد بن سليمان التبريزي في سنة سبع وستمائة.

((**خانكاه المجدية**)):

أنشأها مجد الدين أبو بكر محمد بن محمد المعروف بـابن الدايـة، قـرب عرصـة الفراتـي. انتهى.

قلت: وعرصة الفراتي اندثرت الآن. والآن هي قريبة من بلوقيـا المذكـور في المـزارات بالقرب من جامع أرغون.

[مجد الدين محمد بن الداية]:

ومجد الدين هذا أخو نور الدين الشهيد من الرضاع. كان بطلاً شجاعاً عاقلاً دينـــاً ،

١- علّها : طعانة : تتبع لناحية اخترين وتبعد عنها ٢٠كم . وعن اعزاز ٥٠ كم (التقسيمات الإدارية : ١٨٠)

أ- م: حاشية في الأصل :((قف على أن للزينية أوقافاً كثيرة خارج حلب باطعان ولسين)).

٢- لم نهتد الى ترجمتها .

اتفق موته وموت العمادي كافل حلب بدمشق فحزن عليهما نور الدين، وبكى لفقدهما، وقال: قص جناحاي. وقدم علىعساكره بعد مجد الدين سابق الدين عثمان وذلك في سنة خمس وستين وخمسمائة.

((خانكاه ـ)):

أنشأها سعد الدين كمشتكين الخادم مولى بيت الأتابك عماد الدين قرب دور بني العديم . وتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة مخنوقاً بوتر . انتهى .

قلت : بيت بني العديم اندثر في محنة تمر . وصار كوماً عظيماً عقب فتنة تمر ، وكان ملاصقاً للمدرسة الصلاحية من جهة الشرق . وكان عمارة عظيمة على بابه قناطر بلق . وفي أيامنا اشتراه(١) شخص يقال جمعه الفاعل وحرر منه تراباً كثيراً . وخرج فيه بئر ماء . وإلى جانبه بيت الشريف نقيب الأشراف وإلى جانب هذه الدار بوابة من الرخام الأصفر ثلاث قطع . وهي باقية واندثر داخلها وعمره الناس أملاكاً ولعل هذه الخانكاه المذكورة هذا المكان . والآن يعرف هذا المكان بالقلقاسية نسبة إلى شيخ كان ساكناً بها يكره أكل القلقاس (٢) .

[سعد الدين كمشتكين الخادم] :

وكمشتكين المذكور هو سعد الدين نائب الصالح إسماعيل وكان جدنا الكبير أبو صالح الشهيد بن العجمي كالوزير في دولة إسماعيل ، فقتل . فقالوا إن (٧٣و)ف كمشتكين جهز

١- في الأصل : شراه .

٢- القلقاس: من جنس اللوف . يشبه (القاريقون) . قال عنه أبو الخير الأندلسي صاحب كتاب النبات :((وهو نبات (أي قلقاس) غريب جداً . لم أجد من رآه ... وأسند تخصيص المعرفة به بمصر...)).(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة : ١٤٧)

لـه جماعة من الباطنية فقتلوه يوم الجمعة وهو خارج من صلاة الجمعة إلى بيته فقبض الصالح عليه . وقيل تحت العذاب في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

وفي تاريخ ابن خلكان أن الصالح قبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم إليه فامتنع ، فقتله . ولما سمع الفرنج بقتله نزلوا إلى حارم طمعاً فيها وذلك في جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين . فلما رأى أهل قلعتها الخطر من جهة الفرنج سلموها إلى الصالح فرحل الفرنج عنها .

قلت: وهناك خانكه أخرى بالقرب من آدرالشريف الهاشمي بدرب لا منفذ له وتسمى ((بخانكاه طاوس)) فتحتمل أن تكون هذه ويحتمل أن تكون المتقدمة والله أعلم .

خانكاه الشمسية :

هذه الخانكاه برأس درب البازيار ملاصقة لبيتي من جهة الغرب .

أنشأها شمس الدين أبو بكر أحمد جدي (أخو صاحب الشرفية) ابن عمي ؛ لأني ابن إبراهيم بن عائشة بنت نجم الدين عمر بن قطب الدين محمد بن موفق الدين أحمد بن فاخرة بنت الشيخ شمس الدين المشار إليه ؛ وموفق الدين أحمد المشار إليه هو ابن هاشم بن أبي حامد عبد الله أخي الشهيد .

وهذه الخانكاه كانت داره ، وبها سكنه ، ولها باب إلى دهليز قاعتي التي سكنتها ابنته فاخرة المذكورة .

وهي خانكاه عظيمة مشتملة علو وهو طباق مرخمة ببروز من الرخام الأصفر وسفل به

مغارتـان إحـداهما(١) فـوق الأخرى . وبها بـئر . وهـي محكمـة البنـاء . فلما توفي منشئها سنة إحـدى وثلاثين تـوفي عـن ابنـة واحـدة وهـي جدتـي فـأوصى إلى أخيـه الشـيخ شـرف الـدين (صاحب الشـرفية) بـأن يقفهـا على الصوفيـة فـوقفها أخوه(أ) .

وكانت هذه الخانكاه لها أوقاف جليلة وحلوى في المواسم ولها أمام وقد صلى والـدي بها بالقرآن الشريف . ومن وقفها : حصة(٢) بقرية كفردعال ؛ وقـدر الحصـة فـدان وربـع وقفت عليها وعلى الرم وحوانيت بسوق الحبالين الآن ولها سماط (٧٣ظ)ف قيل أن حاكمـاً أبطله لنقض الوقف .

وقد سكن هذه الخانكاه قبل فتنة تمر : الشيخ أحمـد الحمـوي . والشـيخ علي المتعيش وكانا من الصالحين القائمين .

ثم سكنها الشيخ شمس الدين الأطعاني في محنة تمر .

ثم سكنها بعد ذلك الشيخ شهاب الدين أحمـد بـن الحسباني ؛ ولـه ترجمـة في تـاريخي والدي و شيخنا .

ثم صارت بعد ذلك مسكناً للقضاة ومنهـم : القـاضي الحمصـي . وأحـدث فيهـا بابـاً ورام قلع رخام مغارتها . وأحضر من يقلعه فلم يوافقه على قلعه ....

قلت : وإلى جانب هذه الخانكاه من جهة الشمال خانكاه الخادم وكان من عتقاء بـني العجمي وقفهـا علـى سـكنى معتقـي بـني العجمـي(٣).ولهـا بابـان بـدرب البازيـار

١- في الأصل : احديهما .

أ- م:حاشية في الأصل :(على.... منها محمد اعلى مذهب ..).

٢- م: استدركت على الهامش وحتى نهاية الفقرة.

٣- ف،م : كتبت العبارة (الإناث منهم) ثم شطبت .

أحدهما جعل داراً وسد من جهة الخانكاه . ولهذه الخانكاه دار بالدرب المذكور وقف عليها. وهذه الدار بيد بني الحر(١) الغزال بمقتضى إجاره . وفي داخل هذه الخانكاه قبر .

وبهذا الدرب خانكاه أخرى اتجاه الخانكاه المذكور وبها قبر أيضاً ولا أعرف لمن تنسب ، وقد جعلت داراً ، وسكنها الناس ، وانطوى ذكر الخانكاه عنها .

((**خانكاه التنبيه**)) :

هذه الخانكاه(٢) بذيل العقبة بالدرب المتوجه إلى جب السدله .

أنشأها الأمير جمال الدين أبو الثنا عبد القاهر بن عيسى المعروف بابن التبني كانت داراً يسكنها فوقفها عند وفاته . وكانت وفاته في رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وبهذه الخانكاه قبر فلعله قبر واقفها وهذه الخانكاه أخذ بعضها وأضيف (٧١ظ)و إلى مساكن الجيران .

[الشيخ شمس الدين الغزي]:

وسكن في هذه الخانكاه العبد الصالح الشيخ شمس الدين الغزي ، وكان من الأخيار يقرى في الجامع الكبير الأيتام لله تعالى ، ويطعمهم . وللناس فيه اعتقاد . ويقفون عليه مساكن . فكان يأخذ ريعها . ويطعم به الفقراء .

توفي تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن بمقبرة ابن الأطعاني غربي الناعورة .

١- كذا في الأصل . وفي (م) استدركت على الهامش

٢- في الأصل : الخانكا .

((**خانكاه**)) :

أنشأها الأمير علاء الدين طاي بغا كانت داراً يسكنها فوقفها على الصوفية عند موته. وتوفي سنة خمسين وستمائة .

قلت : وهذه الخانكاه قبلي دار العدل . مكتوب على بابها : وقف هذا الرباط في أيام الناصر يوسف ابن العزيز محمد بن الظاهر غازي علاء الدين أبو سعيد (٧٤و)ف طاي بغا الظاهري على الصوفية المستعربة المقيمين بها من أهل الدين والصلاح والسنة والجماعة في شهر رجب سنة خمسين وستمائة.

وإلى جانبها قاعة مكتوب عليها: هذا ما وقفه علاء الدين طيبغا على الخانكاه.

((**خانكاه**)):

أنشأها سنقر النوري.

قلت: وهذه الخانقاه بالقرب من المتقدمة. ومكتوب عليها: عمر هذا الرباط في دولة أبي القاسم محمود بن زنكي مولاه سنقرجاه من ماله. ووقفه على فقراء العرب وزهادهم سنة أربع وخمسين وخمسمائة صنعة عيسى بن علي.

وتقدم في الشاذبختية أن شاذبخت له وقف على هذا الرباط. انتهى.

وإلى جانب هذا الرباط قاسارية مكتوب عليها: أسست هذه البنية في أيام العادل محمود برسم نافع الخانقاه المجاهدية الملاصقة، المتولى شاذبخت وقفاً مؤبداً في سنة أربع وستين وخمسمائة.

خانكاه:

أنشأها عبد الملك بن المقدم بدرب الحطابين المعروف الآن بدرب بن سلار أربع وأربعين وخمسمائة.

قلت: هذه خرب بعضها. وقد شرع في عمارته في هذه الأيام.

ومن جملة أوقافها حصتان بقريتي جسرين والمحمدية(١) من عمل دمشق . وحصة بقرية كفتان(٢) من حواضر حلب ؛ قاله ابن شداد.

خانكاه:أنشأها جمال الدولة اقبال الظاهري تحت القلعة في حدود الأربعين وستمائة.

قلت: هي برأس درب المبلط اتجاه تربة الظاهر بالسلطانية. ومن وقفها ربع حمام ببانقوسا المعروفة بحمام العتيق المتقدم ذكرها.

خانكاه: أنشأها أتابك طغريل عند باب الأربعين . وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

خانكاه : أنشأها بيرم مولى ست حارم بنت اليعسباي خاله صلاح الدين في دهليز دار المعظم وتعرف بخانكاه (الشيخ حوشي) لا أعرفها. (٧٢و)م

خانكاه البهائية(٣):

أنشأها الشيخ الفقيه الإمام العالم بهاء الدين المعروف بابن شداد . المتقدم ذكره في المدارس ودور الحديث التي أنشأها إلى جانب مدرسته وتربته كانت داراً يسكنها.

((**خانكاه**)):أنشأها سعد الدين مسعود بن عز الدين ايبك فطيس المتقدم ذكره في مدرسته التي أدخلت في دار العدل.

((خانكاه الدامغانية)):

هي داخل بيت ابن النفيس العجمي خارج باب الأربعين. كان اندثر بعضها فجددها ابن نفيس المذكور. وهي وقف على البسطامية.

وهي نسبة إلى حسن الدامغاني ، وهو مدفون بها. وكان مكتوب عليها وقفها أحمد ولا أعرفه.

---

١ ـ يقعان في الغوطة الشرقية ويبعدان عن دمشق١٧كم (التقسيمات الإدارية:٢)

٢ ـ علّه يقصد: كفتين تتبع معرتمصرين وتبعد عنها ١٥كم ، وعن ادلب ٢٥كم. (التقسيمات الإدارية:١٤٤)

٣ ـ في الأصل: البهايية.

الخوانك التي للنساء

خانكاه : أنشأتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك العادل...(١) وتوفيت سنة ست وخمسين وستمائة.

قلت: وهذه الخانكاه بالقرب من البيمارستان النوري مكتوب عليها : وقفت هذه الخانكاه فاطمة بنت الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب على الفقراء المقيمات بها. وإظهار الصلوات الخمس بها. والمبيت بها. ووقفت عليها كفر تعال(٢) من جبل سمعان بنظر إدريس بن محمد . وهذه الخانكاه الآن بيد بني السفاح(٣).

خانكاه : أنشأها نور الدين محمود بن زنكي في سنة ثلاثين وخمسين وخمسمائة في غلبة ظني ؛ قاله ابن شداد.

قلت : أظنها التي إلى جانب مدرسة شاذبخت التي بدرب العدول ، وهو سوق النشابين، وعلى بابها حوانيت كانت من مصالح هذه الخانكاه من داخلها فأخرجت، وجعلت حوانيت .

خانكاه : أنشأتها بنت صاحب شيزر سابق الدين عثمان قبالة دورهم (أ) .

قلت : هي برأس درب الأتابكية من جهة الشمال بالقرب من آدر بني الشحنة.

((**خانكاه** بدرب البنات)) :

ودرب البنات شمالي البيمارستان الكاملي

١- بياض في الأصل في (ف).

٢- تتبع إدارياً ناحية الزربة وتبعد عنها ١٢كم .وعن حلب ٢٢ كم.(التقسيمات الإدارية :١٩٦)

٣- موقع هذه الخانكاه أمام مدفن بني الجلبي . وهي خراب الآن . قاله الطباخ وسماها ((بالكاملية)). (إعلام النبلاء : ٤١٧).

أ- ف: حاشية بالأصل :((هذه الخانكاه تعرف الآن بالشجرية)).

أنشأتها زمرد خاتون وأختها بنتا حسام الدين لاجين ؛ قاله ابن شداد .

قلت : وبهذا الدرب مكان مكتوب عليه: هذا ما وقفته(١) ست العراق ابنة نجم الدين أيوب بن شادي عن ولدها سيف الدين في سنة أربع وسبعين وخمسمائة فلينظر في هذا وفي كلام ابن شداد (٢) انتهى .

قلت : وبالدرب المذكور بيت كمال الدين المعري - قاضي حلب - وكان مدفوناً به فنقل ، ودفن عند الفردوس . والخان الذي اتجاه هذا الدرب أسسه كمال الدين المذكور مدرسة فجاءت رسالة من النائب لشخص يقرره إماماً فيها . فقال : إنما أسسه خاناً . ورجع عن نيته . وانقرضوا .

((**خانكاه**)) : أنشأتها بنت والي **قوص**(٣).

((**خانكاه**)) :

أنشأتها الملكة ضيفة خاتون بنت العادل سيف الدين أبي بكر أم الملك العزيز محمد داخل باب الأربعين . مكتوب على بابها بنيت سنة خمس وثلاثين وستمائة .

قلت : وإلى جانبها من جهة الشرق زاوية أخي باكي العجمي دخلتها مع ولده الخواجا احمد .

قلت : واتجاه هذه الخانكاه **خانكاه القوامية** أظنها نسبة لمن سكن بها لا لبانيها . وهي وقف على البسطامية .

((**خانكاه الكاملية**)) :

قريباً من آدر بني الخشاب . (٧٥و)ف

١- ف: في الأصل :(وقفه).

٢- (الأعلاق الخطيرة : ٢٣٦/١/١)

٣- قال عنها ياقوت :((.. مدينة كبيرة عظيمة واسعة . قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً ... وهي محط للتجار القادمين من عدن..)) (معجم البلدان : قُوصُ)

الخوانك التي بظاهر حلب

((خانكاه)) :

أنشأها الأمير مجد الدين أبو بكر محمد بن الداية بمقام إبراهيم .

((خانكاه)) :

أنشأها الأمير شهاب الدين طغرل بك الأتابكي بالجبيل(١). وسيأتي في زاوية القلندرية شيء يتعلق بذلك .

((خانكاه)) :

أنشأتها الكاملية زوجة علاء الدين بن أبي الرجاء .

خانكاه السحلولية :

هذه الخانكا على شاطىء نهر قويق شمالي حلب . أنشأها شخص يدعى الشقيرا من مباشري حلب جعلها متنزهاً له . و لم يقفها فوصلت إلى كافل حماة الأسعردي وكان عبد الرحمن بن سحلول(٢) صاحباً للاسعردي . وكان الريس عبد الرحمن قد أحسن للأسعردي عند دخوله حلب ، فكافأه ووقف عليه هذا المكان ، وبنى له محراباً. وجعل له خلاوي برسم الفقراء ؛ كذا قاله شيخنا(٣).

وكان به منارة فآلت للسقوط ، فأخربها الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ عبد الرحمن ، وجعل مكانها غرفة، وذهبت الغرفة أيضاً .وهذه الخانكاه مكان لطيف نزه ، فيه من الرخام الملون والشبابيك المطلة على نهر قويق والبساتين وإلى جانبها بحرة فأفردها وباعها الشيخ ناصر الدين المذكور . وبهذه الخانكاه مدرس على مذهب الشافعي بشرط واقفها . انتهى .

١- الحي المعروف بحلب (الجبيله)   ٢- المتوفى عام ٧٨٢ هـ. انظره .

٣-م - استدركت على الهامش العبارة بكاملها .

والأسعردي ترجمته في تاريخ شيخنا . وعبد الرحمن المذكور هو ابن يوسف بن سحلول. كان رئيساً . وتوفي السبت تاسع عشري المحرم سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، ودفن خارج الخانكاه .

ومن جملة أوقافها : حصة بقرية بنغلا ، وحصة بحمام انطاكية ، وعلى الفقهاء والمدرس حصة بخان خارج باب أنطاكية بحلب .

وعلى بابها مكتوب : أنشأ هذه الخانكاه عبد الرحمن بن يوسف في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . فلما توفي آل أمر هذا المكان إلى الشيخ ناصر الدين المذكور ولده فأقام بها أتم قيام على أكمل الوجوه من الرئاسة وإطعام الناس ، فكان الفقراء والرؤساء يحضرون إليه فيضع بين يدي كل شخص ما يليق به ، وكانت لم تزل البسط والفرش والأغطية موضوعة في مرجتها . وعلى الدكة التي في المرجة . وكانت هذه الدكة مرخمة بالرخام الأصفر لأجل من يبيت هناك .

أخبرني من أثق به أنه كان يضع بين يدي الناس النقل(١) بحيث أن الشخص لا يرى من اتجاهه من كثرته . وكان التين الأخضر إذ ذاك قليلاً بحلب . فكان يحضره من تيزين لأجل من يحضر إلى عنده ، ولما قدم البلقيني حلب قبل فتنة تمر (٧٥ظ)ف عمل البلقيني ميعاداً بجامع منكلي بغا وخرج الناس في خدمته في ضيافة القاضي كمال الدين ابن العديم إلى هذا المكان فتأخر ابن العديم بمأ كوله فأحضر ناصر الدين المذكور من حواضر بيته ما قام بالحاضرين .

ولما ولد لوالدي أنس كان ذلك ليلاً فأرسل له ناصر الدين بكرة النهار خلخالاً من ذهب . ولما أغصب دمرداش والدي بقضاء حلب أراد والدي أن يرحل من حلب

١- النقل : من العربية : النقل : ما يتنقل به على الشراب : من فستق وتفاح ونحوهما . وقد يضم: النُقل... (موسوعة حلب : ٣١٧/٦)

فجـاء إليـــه ناصر الـدين بالجمـال ليرحلـــــه فلما غير دمرداش نيته ثبت والـدي عـن (٧٣و)م الرحلـــة. ولم يزل ناصر الدين في رئاسـة وحشـمة حتى سـرقه السـراق ليلاً .

ثم أنه خرج من حلب ، وقدم على جمال الدين الاستدار بالقاهرة فلم ينصفـه وكـانت أم جمال الدين الاستادار بنت عبد الله بن سـحلول وكان عبد الله عـم نـاصر الديـن وزيـر حلب ثم أنه حج من القاهرة فتوفي وهو متوجه سـنة اثنتي عشـرة وثمانمائـة وخلـف ثلاثة أولاد. وهم ناصر الدين المذكور والأمير أحمـد والأمـير عبـد الـرزاق فاستقل ناصـر الـدين بهذا المكـان لأنـه علـى طريقـة الفقـراء . وأقـام بهـا دون والـده . وكـان شـكلاً حسـناً ، كريم النفس - فلما أشرف على الموت أسند تدريسها إليّ - وتوفي يوم الجمعـة سـلخ جمادى الآخـر سـنة أربـع وأربعـين وصلـى عليـه بجـامع حلـب ، ودفـن خـارج الخانكاه .

فقام بها بعده ابن أخيه نـاصر الديـن محمـد بـن الأمـير أحمـد . وتـوفي في الليلـة المسـفر صباحها عن يوم الخميس تاسع جمادى الآخـرة سـنة أربـع وسـبعين وثمانمائـة ، وصلـي عليـه بجامع حلب ، ودفن بالسحلولية . وهي وقف علـى القادريـة وتقدمـت ترجمـة سـيدي عبـد القادر(١).

((زاوية الشيخ خضر)) :

على شاطىء نهر قويق شمالي حلب . أنشـأها الرئيـس بـدر الديـن بـن زهـرة متنزهـاً . وأخرج منها أمواتاً منهم امرأة بنقشها لأنها كانت مقبرة فرفع فيه قصة منظومة وقصيدة على لسان الأموات إلى السلطان فصادره .

١- الخانكاه لا أثر لها اليوم . ورد ذكرها في كتاب : (در الحبب :١/١/٤٠٠)
في ترجمة أبو بكر بن الترجمان المعروف بابن قمر . والمتوفى عام ٩٦١ هـ. لعل الخانكـاه المذكـورة دثرت بعد القرن العاشر .

ثم انتقلت بعد ذلك إلى شمس الدين محمد بن العجمي .

وزين الدين عمر بن النصيبي .

وهذه الزاوية بها بحرة عظيمة ليس في حلب مقدارها وبها إيوان وبه مناظر على نهر قويق ، والبساتين ، ولما انتقلت إلى جانب ابن العجمي وزين الدين بن النصيبي اغتصبها حلبان - كافل حلب - منهما . وأمر بنفيهما فابتاعها منهما قهراً ، وجعلها زاوية للأحمدية وللأدهمية ...(١) بشرط أن يضيف من نزلها من الطوائف الثلاثة ثلاثة أيام .

ثم إنها انشعثت في فتنة تمر فرمّها اقباى - مملوك المؤيد - ووقف عليها وقفاً بانطاكية(٢).

وحيث ذكرنا الأحمدية فنذكر ترجمة سيدي أحمد :

[الشيخ أحمد الرفاعي المغربي] :

فهو ولي الله ؛ أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن (٨٦و)ف رفاعة الشيخ الزاهد أبو العباس بن الرفاعي المغربي ؛ صاحب (الأحوال والكرامات).

توفي في جماد الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وله تسع وسبعون سنة .

وفي تاريخ ابن خلكان : وكان أصله من العرب ، وسكن البطائح بقرية يقال أم عبيدة. وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة ونسبته إلى رجل من المغرب يسمى رفاعه ، وهو شافعي المذهب ، وليس له عقب ، ولم يتزوج . ولذلك كان يلقب بالأعزب ، والعقب لأخيه الرفاعي ؛ هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته . وأحواله وكراماته شهيرة(٣) . انتهى .

١- ف: بياض في الأصل .

٢- لا أثر لها الآن .

٣- انظر ترجمته في :(وفيات الأعيان : ١٧١/١)

وخضر المذكور كان عجمي الدار .

((زاوية سيدي محمد الأطعاني البسطامي(١))) :

بطرف حارة المشارقة من جهة الشمال . بناها الخواجة حسين بن مصطفى وجماعة وكان الأطعاني أولاً يذكر بجماعته في مسجد كان ملاصق الزاوية المذكورة . وفي فتنة تمر خرب بعض الزاوية ، وسلمت قبتها فرممها الخواجا عبد الرحمن بن البلدي وعمر بها إيواناً، ودخل نصف المسجد الذي كان يذكر فيه الشيخ أولاً في هذا الإيوان . ونصفه خارج الإيوان من جهة التربة .

وهذه الزاوية مختصة بالبسطامية . وأقام الذكر فيها الشيخ حسين تلميذ سيدي عبد الله البسطامي شيخ والدي والشيخ حسين توفي بمكة.

ثم قام بعده ولده الشيخ الصالح سيدي أحمد وتوفي بمكة ودفن إلى جانب (٧٣ظ)م والده.

[الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الشامي]:

وقد لبست خرقة التصوف في هذه الزاوية من الشيخ الصالح القدوة المسلك عبد الرحمن بن الشيخ الصالح أبي بكر بن داود الشامي قدم حلب ونزل بالعشائرية ونزل الشيخ أبو بكر الحيشي(٢) عن مكانه وأجلسه مكانه. وكان حنبلي المذهب. وأقام حلقة الذكر والأوراد التي تلقنها من أبيه بحلب وله مؤلفات منها: على كتاب (حياة الحيوان) وهو مفيد ؛ زاد عليه المنامات. ومنها : (تحفة العباد بأدلة الأوراد(٣)) أخبرني أن مولده سنة ثلاث و ثمانين وسبعمائة. انتهى.

وهذه الزاوية نيرة. وبها مساكن. ولها منارة، جددها الحاج أحمد القصار.

١- صاحب احدى الطرق الصوفية . سيرد تعريفها .

٢ ـ انظر ترجمته في موضع آخر.

٣ ـ شرح فيه أوراد والده المسماة بالدر المنتقا المرفوع. (كشف الظنون: ١/٣٦٩)

إشارة: أخبرني الشيخ عبد الرحمن المذكور أنه لبس الخرقة من الشيخ الصالح ابن الناصح وأنه لبسها من المعمر وأنه لبسها من سيدي عبد القادر. ولما أخبرت والدي بذلك أنكر هذا الإسناد، وقال آن المعمر لم يدرك الشيخ عبد القادر، قال: ولاأعرف هذا المعمر.

((الخانكاه الدورية)) :

هي على شط نهر قويق اتجاه الناعورة.

أنشأها الخواجا شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف الشهير بالدوري (٣٧و)ف عين التجار بحلب. ووقفها على ولي ا لله الشيخ شمس الدين الأطعاني ولمن بسندها بعده، ووقف عليها ولد الخواجا غرس الدين وقفاً.

وهذه الزاوية لطيفة، وهي مفروشة بالرخام، ولها مناظر على نهر قويق، وبها مربع، وله باب من خارج الخانقاه. وبه شبابيك من الحديد. انتهى.

والشيخ شمس الدين الأطعاني لبس من وليّ ا لله عبد ا لله البسطامي المدفون بالقدس، ووالدي أيضاً لبس منه بالقدس وله كرامات، وأحوال ظاهرة.

[طائفة البسطامية]:

وهذه الطائفة البسطامية منسوبة إلى شيخ الطريقة أبي يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن علي البسطامي الزاهد،المشهور، وكان له أخوان زاهدان، عابدان أيضاً: آدم وعلي، وكان أبو يزيد أجلهم، وقال: دعوت نفسي إلى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعاً فمنعتها الماء سنة.)).

وكان يقول:((إذا نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى ارتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وآداء الشريعة.)) .

وله مقالات كثيرة، ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة.

توفي سنة إحدى وستين ، وقيل أربع وستين ومائتين.

وبسطام(١) بفتح الباء: بلدة مشهورة من أعمال قومس. انتهى.

قلت: وبالقرب من هذه الزاوية بطرف المقبرة مسجد يسكنه الطائفة الأدهمية.

أول من سكنه الشيخ العابد إسحاق العجمي كان شكلاً حسناً منقطعاً عن الناس وهو مدفون بهذا المسجد وجدد فيه الشيخ عبدا لله العجمي الأدهمي حوشاً ومطبخاً وغرفة وعلى بابه اتجاهه قبو. وبه بئر ماء كان قديماً، وبنى عليه هذا القبو الحاج محمد الحريري سميسم.

((زاوية القادرية)) :

خارج باب الجنان على نهر قويق ملاصقة للجسر. وقف على القادرية وعلى بابها كتابة كوفية. (٧٤و)م

((زاوية الحيدرية)) :

خارج باب أنطاكية على شاطىء نهر قويق.

أنشأها... ...(٢)

وسكنها الشيخ علي الحيدري. وكان في محنة تمر يدل التمرية على أرباب الأموال من أهل حلب.

((زاوية دقماق)) :

خارج حلب من جهة الشمال

---

١ - ترجم لها ياقوت بتوسع (معجم البلدان: بِسْطامٌ)

٢ - بياض في الأصل.

أنشأها كافل حلب دقماق:

[دقماق نائب حلب]:

وكان من مماليك برقوق. وكان معه بالكرك. وكان شكلاً حسناً شجاعاً كريماً وكان ممن فر في وقعة شقحب(١) مع كمشبغا الكبير إلى حلب. فأقام بها. ثم أمره الظاهر مقدمه بحلب، ثم نيابة ملطية، وولاه الناصر نيابة حماة، ثم أسر مع (٧٧و)ف تيمور . ومن بعدتم ولاه نيابة صفد ، ثم حلب . وواقع دمرداش النائب قبله . فانتصر عليه.

وفي آخر الأمر رضي عليه الناصر وولاه نيابة حماة. ثم حاصره سح(٢) وجكم. وقتل في شعبان سنة ثمان وثمانمائة.

استأجر أرضها من أربابها وفوضها للشيخ إسحاق. وكان شيعياً لأنه مرة أحسن إليه وأخبأه عنده في محنة حلت بدقماق المذكور.

ووقف على هذه الزاوية وقفاً بقرية المالكية من عمل عزاز.

وهذه الزاوية مشتملة على قبة بها قبور، وخارج القبة حوش محيط بهذه القبة و بيوت. وكان أبو بكر دوادار السيفي بردبك لما ولى على هذه الزاوية بعد موت بابا علي قتلاً ولد الشيخ إسحاق المذكور قد أسس خارج هذه الزاوية حوضاً وبوابة ليبني مكاناً. ولما عزل أستاذه عن كفالة حلب فتوجه معه إلى دمشق ولم يكمله وقد عمر أبو بكر المذكور قبة عند مرمى النشاب غربي الفيض وتحت هذه القبة صهريج ماء ليس من عمارته إنما تساعد عليه أهل الخير من الرماة الذين يرمون هناك بالنشاب. انتهى.

---

١ ـ عن وقعة شقحب انظر بتوسع: ((الدرة المضيئة:٢٦))

٢ ـ كذا في الأصل.

وإلى جانب هذه الزاوية تربة لبني النصيبي ؛ أنشأها القاضي زين الدين وأكملها ولده القاضي جلال الدين.

((**زاوية يبرق**))(١) :

خارج حلب بصدر بانقوسا على الجبل الأحمر. وهي زاوية عظيمة مبنية بالحجارة الجيدة.

أنشأها السلطان الظاهر خشقدم بتولي الشيخ محمد خادم الشيخ يبرق. وفوض أمرها إليه، وبقي بقية يسيرة من عمارتها. ومات السلطان ولم تكمل وبها شبابيك من النحاس الأصفر المحكم الصناعة.

وهي وقف على الأحمدية.

((زاوية المغاربة)):

خارج بانقوسا، وعليها وقف بقرية حندارات.

أنشأها... ...(٢)

زاوية القلندرية :

خارج بانقوسا جنب الحوض الكبير. وعليها وقف بقرية عين ارزة.

قلت: ولعلها من إنشاء طغرل بك المتقدم، وسيأتي في القناه ما يدل عليه

---

١ ـ زاوية يبرق: هي زاوية الشيخ يبرق وهي في ثكنة هنانو اليوم، والشيخ يبرق رجل من الصالحين مدفون فيها ومن هنا عرفت باسمه، كانت هذه الزاوية زاوية عظيمة أنشأها السلطان المملوكي الملك الظاهر خشقدم بتولي الشيخ محمد خادم الشيخ يبرق وهي وقف على الطريقة الأحمدية. جددها بعد خرابها والي حلب محمد أمين وكذلك فعل الوالي حيدر باشا وجعل لها منارة، تقام فيها صلاة الجمعة والعيدين. ((الغزي ٣١٦/٢ الطبعة الثانية))

٢ ـ بياض في الأصل.

[الشيخ محمد الساوجي شيخ القلندرية] :

وهؤلاء الطائفة منسوبون إلى الشيخ جمال الدين محمد الساوجي الزاهد. قدم دمشق وقرأ القرآن والعلم، وسكن جبل قاسيون بزاوية الشيخ عثمان الرومي(٧٤ظ)م وصلى بالشيخ عثمان مدة. ثم حصل له زهد وفراغ من الدنيا فترك (٧٧ظ)ف الزاوية....(١)، وأقام بمقبرة باب الصغير بقرب موضع القبة التي بنيت لأصحابه وبقي مديدة في قبة زينب بنت زين العابدين فاجتمع فيها بالجلال الدركزيني والشيخ عثمان كوهي الفارسي الذي دفن بالقنوات بمكان القلندرية.

ثم أن الساوجي حلق وجهه ورأسه فانطلى على أولئك حاله الشيطاني فوافقوه ، وحلقوا . ثم فتش أصحاب الشيخ عثمان (٢) الرومي على الساوجي فوجدوه بالقبة فسبوه، وقبحوا فعله ، فلم ينطق ولارد عليهم . ثم اشتهر . وتبعه جماعة وحلقوا وذلك في حدود العشرين والستمائة فيما أظن . ثم لبس دلق(٣) شعر وسافر إلى دمياط . فأنكروا حاله وزيه المنافي للشرع . فزيق بينهم ساعة وإذا هو بعد رفع رأسه فيما قيل شيبة كبيرة بيضاء ، فاعتقدوا فيه ، وضلوا به حتى قيل أن قاضي دمياط وأولاده وجماعته حلقوا لحاهم وصحبوه وا لله أعلم بصحة ذلك . انتهى .

توفي بدمياط ، وقبره مشهور ، وذكر شمس الدين الجزري أنه رأى كراريس من تفسير القرآن الكريم للشيخ جمال الدين الساوجي بخطه إلى أن قال : وذكر ابن اسرائيل الشاعر أن هذه الطائفة ظهرت بدمشق سنة نيف وستمائة . انتهى .

إشارة : وببانقوسا عدة تكايا يعسر علينا ضبطها .

١- بياض في ف. وفي(م) : رسم الكلمة اعلسر.

٢- سقطت من ف.

٣- كذا في الأصل وربما الصحيح ((خلق))

[الشيخ يونس بن يوسف الشيباني شيخ اليونسية] :

ولا أعلم بحلب زاوية للطائفة اليونسيه ، وهم منسوبون للشيخ يونس بن يوسف ابن مساعد الشيباني ثم المحارمي - شيخ الفقراء اليونسية- كان رجلاً صالحاً . قيل إنه كان مجذوباً لا شيخ له وأصحابه يذكرون له كرامات ذكر الشيخ محمد بن أحمد عنه أنه سافر معه فلما مروا على عين بوار التي بحلب منها الملح البواري - وهي بين سنجار وعارة - وكانت الطريق مخوفة ، فلم ينم أحد ، ونام الشيخ يونس . فسأله عن نومه فقال: مانمت حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وتدرك القفل وأصبحنا سالمين . وحكي عنه أنه كان عبد في قريته فقال له : إذا دخلت المدينة فاشتر لام مساعد كفناً - يعني زوجته - وكانت في عانة (١) . فقلت له : ومالها .قال : ما يضر . فلما حضرت وجدتها قد توفيت . وذكر له غير ذلك .

توفي الشيخ يونس في سنة تسع عشرة وستمائة في قريته وهي القنية من أعمال دارا . وقبره مشهور بها يزار . وكان قد ناهز تسعين سنة انتهى .

[الشيخ أبو السعود الباذبيني شيخ السعودية]:

ولا أعلم بحلب زاوية للسعودية . وهم منسوبون إلى أبي السعود بن أبي العشائر بن شعبان الباذبيني(٢) ثم المعري الزاهد . كان صاحب عبادة وزهد وأحوال وكان بالقرافة . توفي في تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة (٣).

١- عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة .. وهي مشرفة على الفرات ... وبها قلعة حصينة ... (معجم البلدان : عانة)

٢- كذا في الأصل انظر الحاشية التالية .

٣- الشيخ أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب (الباذيني) - بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق - من أجلاء مشايخ مصر . تخرج بصحبته مشايخ لا يحصون . ذكر الكثير عن ورعه . قيل إنه صام في المهد . دفن في سفح جبل المقطم . (الطبقات الكبرى : ١٦٢/١)

[إبراهيم بن أدهم شيخ الأدهمية]:

وأما الأدهمية فمنسوبون إلى سيدي العـــــارف ولي ا لله إبراهيـم بن(٧٨و)ف أدهم وستأتي ترجمته في مسجد الأسفريس.

((زاوية الحاج بلاط)) : خارج باب المقام .

أنشأها الأمير زين الدين الحاج بلاط داودار الحاج اينال-كافل حلب-(٧٥و)م وسبب عمارته لهذه الزاوية أنه توفي ولد لأستاذه الحاج اينال المذكور ودفن هناك و لم يكن هناك تربة ولا زاوية،وحضرت دفنه،فرأيت قد شق هناك أساس ووضع هناك أحجار لأجل بناء تربة.ثم شرع بعد ذلك الحاج بلاط في عمارة هذه التربة والزاوية وبينهما حـوش كبـير وكـان هنـاك بستان فتوصل إليه بطريق شرعي وعمر فيه هذه الزاوية.وجعل هناك حوض ماء أحضـره مـن قرية حبرين وأجرى الماء إليه ، وإلى التربة والزاوية من دولاب كان بالبستان المذكور انتهى .

وهي وقف على فقراء الطلبة من الحنفية عدة عشر أنفـار . ورتـب فيهـا إمامـاً ومؤذنـاً ومدرساً. وشرط أن يطبخ للطلبة الساكنين بها.طعام بكرة وعشيا ولكل واحد مـن المقيمـين وأصحاب الوظائف رغيفين مع زبدية طعام بكرة وعشيا ، ورتب ثلاثة أنفار يقرؤون القـرآن على تربة أستاذه الحاج اينال ليلة الاثنين وصبيحة الجمعة. انتهى.

ووقف على الزاوية والتربة ربع سـوق الملـح ،وربـع(١) قريـة معردبسـة(٢) . ونصـف باسوفان(٣) من جبل سمعان،وحصة بالنـيرب بقـرب حلـب. ومهمـا فضـل عـن المستحقين يكون له ثم لذريته من بعده . ثم من بعدهـم للعتقاء من مماليكه وجواريه(٤).

١- حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش في (م)

٢- معردبســـة : تتبع إداريـــاً ادلب وتبعـــد عنهـا ٣٠ كم.وعـن سـراقب جنوبـاً ١٠ كـم (التقسيمات الإدارية : ١٤٢)

٣- سبق التعريف بها .

٤-لم يبـق مـن الزاويـة سـوى الإيـوان وحجـرات بجانبـه وجـرن الحـوض لازال باقيـاً .ولا أثـر للتربة.(إعلام النبلاء : ٨/٦)

زاوية الجية:

هـذه الـزاوية داخل بـاب المقـام ملاصقـة لجـامع الطواشـي المتقـدم ذكـره في الجوامـع أنشأها .....(١)

((زاوية تغري ورمش)) :

تحت القلعة بالقرب من جامع دمرداش .

أنشأها تغرى برمش كافل حلب . وكانت أولاً سوقاً للخلع بلا بنـاء فاشـترى أرضهـا من بيت المال . وأسسها في سنة أربعين . وتمت في سنة إحدى وأربعين .

وجعـل لهـا وقفـاً حوانيـت علـى بابهـا وبحضرتهـا وحصصـاً مـن قـرى وجعـل سماطـاً ومجاورين وشيخاً بايزيداً آفاقياً (٢) عزباً . وجعل لها قارئاً يقرأ البخاري . وشرط أن يكـون حنفياً . وجعل فوقها مكتباً للأيتام . واتخذ بها مدفناً فخرج إلى الموكب فلما رجع سمع قراءة بالمدفن فقال :ماهذا (!) فقيل : يقرؤن القرآن للواقف . (٧٨ظ)ف فقال : إنما جعلت هـذا المكان سقاية للماء .

وأما بوابتها فكانت بدار العدل فنقلت(٣) إلى هذه الزاوية . وأما الحوض الذي بحضـرة شبابيكها فكان السلطان المؤيد قد أحضره لما أراد إعادة السـور علـى عادتـه القديمـة ليجعلـه عتبة باب عند ساحة بزا فلما لم يتفق ذلـك ألقيـت هنـاك فأحضرهـا تغـرى برمـش وجعلهـا حوضاً .

وهذه الزاوية لطيفة محكمة بـالحجر المنحـوت وفـرش مـن الرخـام الأصفـر وغـيره وإلى جانبها مطبخ يطبخ به للفقراء ، ومرتفق يأتي إليه الماء من دولاب على القناة وجعـل النظـر فيهـا لمـن تـولى نيابـة السـلطنة بقلعـة حلـب فكأنـه وا لله أعلـم استشـعر مـن نفسـه

١- بياض في الأصل .

٢- كذا في الأصل .

٣- في الأصل : فنقلتها.

الخروج عن الطاعة عند موت الأشرف فخاف أن يهدمها أهل القلعة وجعل عمالتها للريس ضياء الدين بن النصيبي لأنه هو الذي تولى عمارتها وكان صديقاً له . انتهى .

[تغري وُرَمش]

واعلم أن تغري ورمش(١) المذكور كان في خدمة الأشرف برسباي وكان الأشرف يعتمد عليه في أموره،ويشاوره،ويعظمه لعقله ودهائه ومكره، فإنه كان ذا رأي سديد، ولما نزل الأشرف إلى آق بسبب الأمير عثمان سلم إليه تخت مصر فأشار على الأشرف أن لا يجاوز البيرة، وأن يرسل جيوشه لمحاصرة آق فلم يعمل الأشرف برأيه فما نجح أمره ـ كما تقدم في ترجمة الأشرف ـ ثم لما رجع الأشرف إلى القاهرة لم يبرح تغري برمش(٢) من قلعة الجبل، ولم ينزل إلى العقبة بل لما شاهد الأشرف قد أشرف عليه نزل عن مكانه وقال: هذا المكان الذي سلمته إلى فزادت محبة الأشرف له، وفوض إليه كفالة حلب ليطالعه بأخبار التتار عوضاً عن انيال الجكمي. فدخل تغري برمش حلب وخرج القضاة إلى لقيه على عادتهم وكان شيخنا المؤرخ يعرفه قديماً من مدينة بهسنا(٣) لأن شيخنا كان حاكماً بها، وكان والد تغرى برمش صديقاً لشيخنا يستدعيه إلى بستانه مع ولده تغري برمش المذكور فلما التقيا تغافل كل منهما عن معرفة الآخر. وقال الكافل للقضاة إلى هنا تلقوني على طريق العتب. فقال القاضي الحنفي له: خالكم نور الدين محمود أخبرنا أنكم تتأخرون عن هذا الوقت فأنف من ذكر خاله وقال: اليوم يوم بارد فأحجم الحنفي عن مكالمته.

١- في الأصل : برمش . وورد الوجهان.

٢ ـ أوردها أحياناً برمش وأحياناً(ورمش).

٣ ـ بهسنا : ((قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط... من أعمال حلب)) (معجم البلدان: بهسنا)

ثم أنه نزل على عين المباركة، ودخل حلب بكرة النهار بحشمة زائدة فباشر حلب بعقل وعفة واستكشف أحوالها بالرجال والمكر، وجعل له في كل بيت من بيوت الأمراء من يخبره بأخبارهم، وأرسل إلى بلاد الأعاجم من يستكشف له الأخبار، ثم سافر عن حلب ....(١)

ثم قدمت عليه العساكر من مصر ثانياً، وهم: قرقماش...(٢) وجانم أخو (٧٩و)ف الأشرف وثاني بك نائب قلعة مصر واقبغا التمرازي وخجا سودون واركماس الدوادار ويشبك المشد وقراجا وتمراز. ومعهم كفال البلاد وهم: اينال الجكمي كافل دمشق، وجلبان كافل طرابلس وقانباي الحمزاوي كافل حماة وتوجهوا من حلب ومعهم القاضي معين الدين بن العجمي كاتب سر حلب، وكان تغري برمش يميل إليه إلى عين تاب، ثم إلى الابلستين، ثم إلى قرب سيواس.

ودخل بعض العسكر سيواس واشتروا(٣) حاجاتهم وكان قد ساق معه الأعراب والتركمان وابن رمضان والأكراد بيتوتهم ونعمهم ثم توجهوا من سيواس إلى اقشار وأخذوا قلعتها فهرب نائبها انيق حسن إلى قلعة بلدرش فتوجه المصريون وكافل طرابلس وحماه خلفه وحاصروا القلعة المذكورة اثنين وعشرين يوماً ، وعملوا مكحلة عظيمة ترمي بقنطار حلبي وأكثر ، ولما أشرفوا على أخذ القلعة المذكورة فر انيق حسن المذكور منها أيضاً . فأخذوها . ثم توجه إلى ارزمكان خلا كافل دمشق وحلب. وقد تقدم ذلك مفصلاً(٤) فتحققوا إذ ذاك موت الأشرف وكان قصد تغري برمش أن يتوجه إلى قلعة النجا لخلاص اسكندر من أخيه . و أن يذهب بالعسكر وبالاسكندر

١- بياض في (ف) . وفي استدركت بخط مغاير لكن ليس بمقروء.

٢- بياض في (ف) . وفي استدركت بخط مغاير لكن ليس بمقروء.

٣-في الأصل شروا.

٤- م: حتى آخر العبارة استدركت على الهامش.

إلى بـلاد العجـم لأخـذ ثأر الشـام مـن أولاد تـمـرلنـك. وكـان يقـول لشيخنا مـرات بـحلب: وا لله لأحضـرن نسـاء التتـار إلى حلـب ولأفعلـن بهـم كمـا فعلـوا بنسـاء الشام.

فلما لم يتم ذلك وتوفي السلطان، ورجع العسكر من غـير ائتـلاف بينهـم فلمـا (٧٦و)م قاربوا حلب كتب تغري برمش إلى أهل حلب يأمرهم بمنع العسكر من دخول حلب، فتوجه العسكر إلى بلادهم ، فأخذ هو في العصيان والخروج عن الطاعـة باطنـاً. ولمـا وردت خلعتـه باستقراره بكفالـة حلـب أراد كـاتب السـر أن يخلفـه علـى قـاعدتهم فقـال لـه: لا أخلـف بحضرتك. ثم أخذ في العصيـان واسـتجلاب التركمـان وغـيرهم فاستشـعر السـلطان جقمـق بذلك فورد المرسوم الشريف بملطفات إلى القلعة وأمراء حلب بالركوب عليه. فلما كان ليلـة الجمعة بعد العشاء المسفر صباحها عن سلخ شعبان سنة اثنين وأربعين ركـب الأمـراء عليـه، ورموا عليه من القلعة فركب هو أيضاً على الأمراء فشتت شملهم، فهرب أمـراء حلـب منهـا فلما أصبح النهار أرسل خلف القضاة فرحت في خدمة شيخي قاضي القضاة علاء الدين إلى دار العدل ودخلنا إليها من بـاب عنـد بيـت قـرا دمـرداش ودخلنـا إليـه فـإذا الجنـد عنـده وعليهم آلات الحرب والرمي موجود من القلعة وقد تهيأ هو وأهل القلعة للقتال فدخلنا إليـه بالشباك، فقال لشيخي وبقيـة القضـاة: ما السبب الذي رمى بـه أهـل القلعـة علـيّ هـل ورد مرسوم بذلك. وما الذي ظهر مني. وأمرهم بالصعـود إلى القلعـة للسـؤال عـن حقيقـة ذلك . (٧٨ظ)ف

فخرج القضاة إلى القلعة ، وخرجت معهم . فلما خرجنا من دار العدل وقاربنـا القلعـة ورأيت شيئاً هالني فرجعت أنا فصعد القضاة إلى القلعة فأظهر أهل القلعـة المرسـوم الشـريف بالرمي عليه فـنزل القضـاة . فلمـا نزلـوا قـدم أهـل القلعـة علـى اطلاقهـم هـلا مسـكتموهم وأمرتموهم أن يصعدوا على برج القلعـة . ويـأمرون العامـة بإخراجـه مـن البلـد . فلمـا نـزل

القضـــاة إلى دار العـــــدل وأخبروه بذلك بلغني أنهم ...(١) شــاوروه على الخطبة . فقال : اخطبـــوا باســـم الســـــلطان . وكذلك على رأسه بجامع الناصري بـــدار العـدل . ثـم جد في الرمي على القلعـة وعلـــى حصـــــارها ، وســـــيأتي طـرف مـن ذلـك في فصـل القلعة .

ثم أخرجه العامة من حلب في عاشر رمضان يـوم الثلاثـاء ورجمـوه ، وخـرج خروجـاً فاحشاً . واسكت مماليكه . وأخذ ما كان معهم من المال فخرج من بـاب أنطاكيـة وذهـب إلى طرابلس فمر على طريقه بطر علي بـن سقلسـيس . وراح إلى طرابلـس فملكهـا يـوم(٢) الخميس تاسع عشر رمضان . وأقام بها إلى آخر رمضان فخـرج منهـا بعـد أن صـادر أهلهـا فأمر أن يؤخذ من كل صاحب فسخة(٣) من الصابون على قدر موجوده فخص كل فسخة ألف درهم . وأما صابون الأمراء وأركان الدولة فإنه أخذ عن آخـره . وقصـد حصـار بـرج ايتمش ليأخذ مائه من زردخانه حلبان . وأرسل القضـاة الأربـع ومعهـم نـاصر الديـن محمـد الحلبي من جماعته إلى من بالبرج ليسلموا ما فيه من الزردخاناه ، فما أجابوا . وأمسكوا ناصر الدين ... ...(٤) فأرسل ناصر الدين إلى السلطان .

وأما تغري برمش فلما أخبره القضاة بالخبر همَّ بحصار البرج . وشـرع في خـراب بيـت الأمير محمد ناظر البرج ، وأخذ أربعة قدور نحاس من معصرته ومصبنته لصنع مكاحل لـيرمي على البرج .

١- بياض في ف. وفي(م) أضيفت بخط مغاير كلمه(س م).

٢- م: العبارة :((يوم الخميس.. وحتى أهل البرج إلى الرملة)) استدركت على الهامش

٣- فسخة : عامية وتعني (قطعة أو جزء)

٤- بياض في (ف) ، وفي (م) أضيف بخط غير مقروء.

فتوجه أهل البرج إلى الرملة وجلبان(١) وأظهر الفساد . ثم رجع إلى حلب ومعه الجم الغفير من التركمان والعرب فحاصر حلب وألح في حصارها وذلك عند باب النيرب وكان الناس يخرجون لقتاله ظاهر البلد فلما كان يوم الجمعه انكسر بعض الناس منه فأمسك جماعة من أهل حلب وقطع أيديهم فدخلوا إلى البلدة ورأى الناس أيديهم . فجد الناس عن ذلك في دفعه عن حلب فرحل عن باب السنيرب ، ثم حاصرها من باب الفرج وباب الجنان .

وفي يوم الجمعة أحضر السلالم إلى مسجد التوبة بباب الفرج . وأراد أن (٧٩و)ف يزحف من هناك فسمع أن كافل دمشق الحكمي انكسر من العسكر المصريين وأمسك فترك الزحف . فصاح الناس عليه من فوق السور ، وقويت قلوبهم . فرجع متوجهاً إلى لقى العسكر المصري إلى جهة حماة . فقاتلهم بالقرب من حماة فانكسر وهرب إلى جهة ابن صوجي إلى جبل الأقرع . فأمسكه .

ثم دخلوا به حلب راكباً على بغله وخلفه شخص في يده صولجان يلعب به فأسمعه الناس ما يكره وأصعدوه إلى القلعة ، وأودعوه السجن في قيد ثقيل فقال : بيني وبين القتل مسافة الطريق . وأرسل شخص إلى القاهرة إلى السلطان يخبره(٢)... ثم ورد المرسوم الشريف بقتله فانزلوه من السجن . وعصروه بين أبواب القلعة ليقر على المال . فلم يعترف . فأحضروه إلى باب القلعة وقدموه لضرب الرقبة فنادى عليه الجلاد : هذا جزاء من خرج عن الطاعة . فقال :

هذا جزاء من لم يرع نعمة الله . وأخذوا جثته ودفنوها في حانوت من وقف مدرسته وجعل له باب صغير إلى مدرسته . انتهى ...(٣)

١- بياض في الأصل .

٢- بياض في (ق) وفي(م) ليست مقروءة

٣- بياض في (ف) . وفي(م) أضيفت بخط مغاير . وليست مقروءة .

وتقدم طرف من أخباره في النواب .

((**زاوية مظفر**)) :

هي بالقرب من دار ابن نفيس العجمي المتقدم ذكره في الدامغانية . وهي وقف الأوحدية .

وواقفها مدفون بالجبيل . وكان رجلاً صوفيا . وهي بيد أولاده ساكنون بها . وقناة حلب داخلة فيها .

وعليها وقف بقرية كفر دعال(١).

زاوية البهادري:

بالقرب من جامع الصروي ؛ أنشأها :

[شهاب الدين أحمد بن الحسن الهلالي]:

الشيخ المسلك شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد الهلالي الشافعي نزيل حلب والده ، وهذا الرجل كان فقيراً من المال فلزم الشيخ ناصر الدين بن بهادر وكان الشيخ ناصر الدين صالحاً زاهداً منقطعاً عن الناس .

وتوفي ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة . ودفن خارج باب المقام في التربة التي اندفن فيها السفيري لأنه كان من تلامذته .

ثم لزم الشيخ شهاب المذكور والدي ، وقرأ عليه كثيراً ، وكان يخدم والدي ، ويشتري حوائجه بنفسه ثم أنه خدم بعض الأمراء فأثرى وكثر جاهه وهو مع ذلك يتردد إلى والدي كعادته ، ويقضي حوائجه كما كان أولاً وحج من حلب حجة مصروفها كثير . وتزوج امرأة فأولدها ولدين ثم أنه ترفع عنها ففارقها (٨٧ظ)م وتزوج.

١- وردت : كفرتعال .

وبنى هذا المكان ، وكتب مسودة وقفه بيده . ثم أشهدني عليه به فكتبت لـه نسخة . ولم يزل متضعفاً في بدنه بعد أن أثرى ورحل إلى القاهرة في حال الطلب . وقرأ على شيخنا الحافظ ابن حجر . ثم لما قدم شيخنا حلب صحبة الأشرف تزوج بمطلقة شهاب الدين ولم يعلم بذلك . فجاء شهاب الدين المذكور مسلماً على شيخنا ومع شهاب الدين برنية(١) فيها زنجبيل يهديها لشيخنا ، ودخل ابنه إلى أمه فأنكر الشيخ دخول الصبي إلى بيته . فسألني فأخبرته بحقيقة الأمر فاستحى شيخنا منه . ثم أن شيخنا لما سافر من حلب طلقها وندم على طلاقها في الطريق فكتب إليّ كتاباً ومن جملته : (٧٧و)م

وأشاع عني عاذلي   أني سلوت وما صدق

ومن جملته :

رحلت وخلفت الحبيب بداره   برغمي ولم أجنح إلى غيره ميلا

أعلل نفسي بالحديث تشاغلاً   نهاري وفي ليلي أحن إلى ليلا

وكان اسمها ليلا . وأمرني في الكتاب بالتكلم معها في مراجعتها فتكلمت وراجعتها إليه . وسفرتها إليه . ودامت عنده بالقاهرة ثم استأذنته بالتوجه إلى حلب لتزور ولديها فأرسلها وصحبتها الشيخ شمس الدين بن قمر تلميذه وكتب إليّ كتاباً يقول لي فيه: خيرها بين الإقامة والرجوع إليّ فخيرتها فاختارت الشيخ فجهزتها إليه . ودامت عنده حتى مات . وبلغني أنه طلقها في مرض موته طلاق الفار . انتهى .

١- آنية : ورد تعريفها . انظرها.

وهـذه الزاويـة لطيفة . لـها بابان إلى مسـكنه ، وكـان يجمـع الفقـراء عنـده ويذكـر بهم. واتخذ لها بســـطاً لمن يبيــت بهـا ، ووقـف عليهـا وقفـاً ببـاب النـيرب وحوانيـت وقاساريه .

وتوفي بعد أن صلى الفجر مـن يـوم الأربعـاء ثـاني ربيـع الآخـر سـنة إحـدى وأربعـين وثمانمائة ودفن عند شيخه .

((**زاوية ناظر الجيش** بباحسيتا اتجاه جامعها)):

أنشأها الرئيس كمال الدين إبراهيم أبـو أصبـع ناظـر الجيـش بحـلب وكـان دينـاً كريماً محباً للعلماء والفقراء ، ويؤثرهم . وكان متضعفاً في جســده ، يـأكل قليــلاً . حـج من حلب . ورجع من الطريق لضعف أصابه . ثم حج ثانياً .

وسبب عمارته لهذه الزاوية جاء إليه الشيخ شمـس الديـن محمـد بـن جعفـر بـن صـلاح الشهير بالمجرد البسطامي وذكر له أنه رأى رؤيا ليبنى هذا المكان فبناه في سنة خمس وعشـرين وثمانمائة ، وسكنه المجرد وذكر فيه .

وتوفي كمال الدين سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ودفـن بالزاويـة المذكـورة وتـوفي المجرد ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع وأربعين . (٨١و)ف

((**زاوية الحكم**)) :

بقلعةالشريف ، على جانب السور

ومكتوب على بابها :

بناها الشيخ عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشيخ المعافى(١) في سنة اثنين وستين وسبعمائة على الفقراء والمساكين . انتهى .

١- في الأصل (المعاما)

وقد جدد عليها مأذنة شخص من أجناد القلعة :(ابن الجردق) وكان يقول: أنا من أقارب الواقف(١) وقف ...(٢) وفي آخر أمره قيل : أنه ألقى بنفسه في ساطورة للقلعة الخلفية فمات . فإنه وجد ميتاً نهاراً . واستفتنا في أهل القلعة هل (حس(٣)) الساطورة أم لا . فقلت لهم لا . وأراد والدي بعد تيمور أن يسكنها ... ...(٤) بذهاب ..(٥) زمن تيمور وسكنها الآن ابن شمس الدين محمد بن عبد الأحد وله : الناظم ...(٦) وهو شاعر بني السفاح .

زاوية العجمي :

وهي (٧):

((**زاوية بالجلوم**)):

في القرب من حمام البنات ، بابها إلى جهة الشمال وقف عليها حصة باعندان (٨)وهي في يد أولاد الحافظ .

١- بياض في (ف) وحتى نهاية الفقرة . وفي(م) أكملت فيما بعد وبخط مغاير وسيء جداً تمكنا من قراءة ما ذكر .

٢- رسم الكلمة (عله من)

٣- كذا رسمها لعلها (تنحس).

٤- رسم الكلمة (لصعرمه)

٥- في الأصل (عها)

٦- رسم الكلمة :(الـاسر)

٧- بياض محل الفقرة في (ف) . وفي (م) أكمل على الهامش لكن بخط مغاير وسيء لدرجة لا يمكن قراءته أكمل ذلك طمس في الأصل .

انظر النماذج المرفقة لأصل (م).

٨- كذا في الأصل .

ذكر

الرُّبَط والتكايا

رباط بالرحبة الكبيرة:

وهي داخل باب قنسرين .

أنشأه سيف الدين علي بن سليمان بن جندر . وكانت دار تعرف ببدر الدين محمود بن الشكري الذي خنقه الظاهر غازي .

قلت : واتجاه مسجد المحصب مكان كان يسكنه الشيخ تاج الدين السراج فلعله هذا الرباط .

رباط تحت القلعة يعرف بالخدام :

قال ابن شداد (١) : لم يتصل بي ذكر بانيه .

رباط بالقرب من صاحبية ابن شداد يعرف باقامة عبد الولي البعلبكي .

قلت : **وداخل باب النيرب وخارجه** ربط وتكايا لا فائدة في تعدادها فإنها هجرت كغيرها (أ).

١- (الأعلاق الخطيرة : ٢٣٨/١)

أ- م: حاشية في الأصل :((وضح وضح جميع ما فيه لدى العبد الفقير والمذنب الحقير)).

ذكر

الترب التي داخل حلب وخارجها

((**التربة الشهابية**)):

هذه اتجاه المدرسة الناصرية . قيل : وبهـا تدريس للحنفيـة . وقـد اختصـر (٨١ظ)ف بابها .

((**اليشبكية**)):

تربة، ومسجد ، ومكتب أيتام .

أنشـأها يشـبك كـافل حلـب إلى جـانب الحـوض الـذي أنشـأه الطنبغـا العـلائي وجعـل في المسـجد قـارىء وذلـك في خـامس المحـرم سـنة ثـلاث وعشـرين وثمانمـائة .

ووقف عليها السوق المنسوب إليه استأجره مـن أربابـه وعمـره ووقفـه ووقـف عليهـا الجنينة التي يسكنها كافل حلب وغير ذلك .

((**الخشابية**)) :

بالقرب من باب قنسرين والجرن الأصفر .

جددهـا الحسـن بن إبراهيم بن الخشاب في سـنة ثـلاث وثلاثـين وسـتمائة ، وهو مذكور مع أقاربه . ولبني الخشاب تربة أخرى بالقرب مـن مصبغـة حلـب جعلـت الآن معصرة ثم صارت فرناً .قيل أنها تربة أُم الذي بنى المئذنـة ، وأخـبرني مـن رآهـا متهـدمة وبها شـبابيك .

وللأولى عليها وقف من جملته مزرعة الدوير عند بليرمون(١).

١- القرية المعروفة شمالي حلب . آلت إلي حي من أحياء حلب .

وقال ابن شداد في ترجمة صاحب المئذنة : وهـو القـاضي أبـو الحسـن (١) قـال: وهـو الذي أنشأ مسجد جرن الأصفر . وحمل إليه الجرن من مكان بعيد وبنـى التربـة الملابسـة(٢) لدور أهل بيته وهي من البناء العجيب لأنه من الحجارة الهرقلية وذلك في سنة ثمان وخمسمائة ووقف عليها .

((**الصفوية**)) :

بحضرة جامع منكلي بغا من الغرب بينهما شارع ، وهـي بنـاء محكـم وبهـا فـرش مـن الرخام . وفيها قبور وقراء يقرؤن القرآن .

ومن وقفها حصة برحا الدوير على نهر قويق .

((**تربة العجمي**)):

بـالقرب مـن سـويقة علـي عنـد خـان الثلـج . دفـن بهـا الطنبغـا حـاجب حلـب بغـير استحقاق. وهي بناء محكم . وبوابتها مليحة مرتفعة ، وعلى بابها أنها وقف على الإسـحاقية نسبته إلى الكازرون بن إسحاق . .

وهي زاوية كما تقدم وقد(٣) سمعت بها الحديث سـنة سـت وثلاثـين علـى العلامتـين شمس الدين البساطي المالكي – وابن نصر ا لله الحنبلي لما قدما صحبته (٧٨و)م الأشـراف ونزلا بها .

١- القاضي أبو الحسن محمد بن الخشاب (فخر الدين) . الذي اتم عمارة منـارة المسـجد الجـامع بحلب سنة ٤٨٢ هـ.(الأعلاق الخطيرة : ١/١/١١١)

٢- كذا في الأصل .

٣- ف: حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش .

((**العلمية**)) :

على جانب السور بالقرب من جامع الطنبغا من جهة القبلة وبها منارة.أنشأها:..(١) وبها قراء يقرؤن القرآن . ومن وقفها : حصة بقرية باشنطر (٢) . وقاسارية بحلب بسويقة حاتم كانت ثم صارت بيوتاً الآن .

((**تربة أرغون**)):

تحت القلعة . تقدمت ترجمة واقفها في النواب . وهو مدفون بها .ولها قراء .(٨٢و) وبها بركة ماء ومنارة على بابها وحوض ماء خارجها وقد عطل . وكان قد أجرى إليه الماء الشيخ الصالح الجبرتي وفعل بهذه التربة كما فعل في غيرها .

١- بياض في الأصل .

٢- لم نهتد إلى ترجمتها .

الترب التي بظاهر حلب

((تربة القفطي)):

خارج حلب بالقرب من مقام الخليل.

أنشأها أبو الحسن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي القفطي.

وهي قبة لطيفة محكمة البناء ومكتوب على ظاهرها: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام﴾.

[فائدة]:

قلت: العامة على ذو هذه بالواو صفة للوجه. وقرأ أبي وعبدا لله ذي بالياء صفة لربك. وأما التي في آخر السورة فقرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعاً للاسم وهكذا هي مرسومة في مصحف الشاميين. والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك. انتهى.

وتوفي في شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة. وأما أبو القاضي الأشرف أبو الفضائل يوسف فتوفي في ذي جبله بالكسر ثم السكون في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وستمائة.

[مدينة ذي جبلة]:

وذي جبلة : مدينة باليمن وتسمى ذات النهرين . وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها ، وأطيبها . قال عمارة : جبلة رجل يهودي وكان يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه الحرة الصليحية دار العزّوبة سميت المدينة.

وكان أول من اختطها عبد ا لله بن محمد الصليحي(١) ؛ المقتول بيد الأحول مع

---

١ ـ والده محمد بن علي الصليحي سني المذهب، كان قاضياً في اليمن. وأهله يطيعونه وله ولد يدعى علي. مال إلى رفقة الداعي عامر بن عبد ا لله الزواحي(داعي الفاطميين بمصر).وتأثربه =

الداعي يوم المهجم في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة. وكان أخوه علي قد ولاه حصن التعكر وهذا الحصن على الجبل المطل على ذي جبلة . وهي في سفحه . وهي مدينة بين نهرين جاريين في الصيف والشتاء.

وكان عبد الله بن محمد الصليحي قد اختطها في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحشر إليها الرعايا من محلا(١) وجعفر.

وقال علي بن محمد بن زياد الماربي؛ وكانت ذو جبلة للمنصور بن المفضل أحد ملوك آل الصليحي فأخذها منه الداعي محمد بن سبأ:

بذي جبلة شوق إليك وإنها   لتظهر للشيخ الذي ليس يضمر
عوائد للغيد الغواني فإنها   عن الشيخ نحو ابن الثلاثين تنفر

ومولد الأشرف المذكور في غرة صفر سنة ثمان وأربعين بقفط.

وله ولد آخر وهو القاضي المؤيد أبو إسحاق إبراهيم وكان الأشرف قد خرج من قفط في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة في الفتنة التي كانت بها بسبب الإمام الذي أقاموه وكان من بني عبد القوي الداعي، وادعى أنه داود بن العاضد فيها. ونفذ صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه العادل أبا بكر فقتل من أهل قفط نحوثلاثة آلاف وصلبهم على شجرها بظاهر قفط بعمائمهم وطيالسهم(٢).   (٨٢ظ)ف

- إلىأن خلفه بمذهبه وقام بنشره في اليمن ليتمكن من ضم اليمن تحت لوائه بشكل لامثيل له. واستمر إلى أن سافر قاصداً الحج حيث هجم عليه سعيد الأحول بن نجاح في سبعين فارساً في موقع يدعى (المهجم) فقتلاه وأخاه عبد الله (المذكور) عام٤٧٣هـ. ثم بعد ٨سنوات دبرت الحرة الصليحية زوجة علي قتل سعيد الذي غنم الكثير مدة حكمه.

(زامباور:١٨٣)؛(وفيات الأعيان:٣/٤١١)؛(سير اعلام النبلاء:١٨/٣٥٩)

١- ذكر ياقوت قريه تدعى(مَحِلَّةُ): قرية من قرى ذمار بأرض اليمن.(معجم البلدان: مَحِلَّةُ)

٢-(معجم البلدان : قفط).

وخدم الأشرف خدم سلطانية منها بالصعيد. ثم النظر في بلبيس ونواحيها. ثم النظر في البيت المقدس ونواحيه، وناب عن القاضي الفاضل في كتابة الإنشاء(١) بحضرة السلطان صلاح الدين ثم استوحش من العادل ووزيره أبي شكر فقدم حران فاستوزره الأشرف موسى بن العادل(٢) ثم سأله الأذن له في الحج فأذن له وجهزه أحسن جهاز على أن يحج ويعود فلما حصل بمكة امتنع من العود. ودخل اليمن فاستوزره أتابك سنقر في سنة اثنتين وستمائة ثم ترك الخدمة وانقطع بذي جبلة ورزقه دار عليه إلى أن مات في الوقت المذكور.

وكان أديباً ، فاضلاً ، مليح الخط ، محباً للعلم وللكتب واقتنائها ، ذا دين متين . وكرم. رحمه الله تعالى .

[القاضي الأكرم علي بن يوسف القفطي]:

إشارة : قال الذهبي في ترجمته على المذكور : وكان إماماً ، إخبارياً ، مؤرخاً وافر الفضائل ، صدراً محتشماً ، معظماً . كريماً جواداً . حلو الشمائل . له عدة تصانيف منها : ((أخبار النحاة وما صنفوه))، وكتاب : ((أخبار المصنفين))، وكتاب : ((الكلام على الموطأ))، وكتاب : ((أخبار الملوك السلجوقية)) ، وكتاب : ((تاريخ مصر إلى دولة صلاح الدين)) في ٦ مجلدات و ((تاريخ اليمن)) ، ((تاريخ

١- كاتب الإنشاء : ديوان الرسائل . ثم عرف بديوان المكاتبات . ثم الدرج ... (معجم الألفاظ التاريخية : ١٢٧)

٢- الملك الأشرف مظفر الدين موسى شاه أرمن بن العادل المتوفى عام ٦٣٥ هـ. (الإعلام بوفيات الأعلام : ٢٦٣)

محمود بن سبكتكين وأولاده)). و ((تاريخ آل مـرداس(١))) . وخـرج مشيخة الكنـدي. وله :((إصلاح ما وقع في الصحاح)) . وجمع من الكتب مـالا يوصـف . وقصـد بهـا مـن الآفاق . ولم يحب من الدنيا سواها . ولم يكـن لـه دار ولا زوجـة . وأوصـى بكتبـه للنـاصر صاحب حلب . وكانت تساوي خمسين ألف دينار .

وقد ذكره ابن سعيد وقال : نظم بيتين في جارية اشتراها فقال :

تبدَّتْ فهالَ البدرُ من كَلَف بهـا وحقّك مثلي في دجى الليل حائر

وماسَتْ فشقَّ الغصنُ غيظاً ثيابَهُ أَلسْـتَ تـرى أوراقَه تتنـــاثـر

وزعم أنه لا يؤتى لهما بثالث . فأنشدته في الحال :

وعاجت فألقى العود في النار نفسه كذا نقلت عنه الحديث المحابرُ

وقـالت فغـار الـدرُّوا صفّـر لـونُـه كذلك ما زالت تغار الضرائر

((**الجلالية**)) :

بالقرب من الفردوس، وقد اختصر بابها . وعليه قصر . وبابها يفتح إلى الغرب .

أنشأها :... ...(٢)

((**تربة اسقتمر** (٣))):

شمالي الفردوس .

أنشأها اسقتمر كافل حلب . وكان إذا عزل عن حلب يجلس فيها .

١- في الأصل : مراوس .

٢- بياض في الأصل .

٣- وردت كذا في الأصل :((اسقتمر)). والمشهور :((اشقتمر)).

وهذه التربة محكمة البناء وعليها قبو معقود مفروش بالرخام ودكك رخام وحوض مـاء من قناة حيلان ، وداخل هذه التربة قبة عظيمـة بمنـاظر علـى هـذا الحـوض . ومدفـون بهـذه القبة شيخ الإسلام ابن الشحنة محب الدين وجماعة من ذريته ، وغربي هذه القبـة حـوش وبـه إيوان . ومدفون بهذا الحوش جماعة من أولاد بني الشحنـة

(٨٣و)ف و (٩٥و)م

((**تربة الخطيب بن العجمي**)):

هذه ملاصقة لتربة اشقتمر . وصاحبها مذكور مع بني العجمـي . وهـي مشـتملة علـى حوش وبه قبة . وهو مدفون بها .

وعليها وقف بالأحص (١).

((**تربة سودي**)) :

هذه بالقرب من الظاهرية وهي مشتملة على قبة مبنية مـن الحجـر الهرقلـي وحـوش بـه بيوت .

أنشأها سودي – كافل حلب – الذي أجرى نهرها لما انقطع .

ووقف على هذه التربة وقفاً بسوق الحرير القديم وهو الآن سوق النحاس قبلي الجـامع الأعظم .

((**تربة القاضي الرئيس نور الدين بن المعري**)) :

شرقي تربة سودي المذكور . أنشأها في سنة ثـلاث وسـبعين وثمانمائـة . وهـي مشـتملة على قبة وشبابيك مـن الحجـارة الرخـام الصفـر والسـود . وجعـل هـذه التربـة فسْـقيّتين(٢) للموتى إحداهما للذكور والأخرى للإناث .

١– سبق التعريف بها .

٢– الفسقية – الفستقية : حوض يقام في الحديقة أو الميادين العامة أو في ساحة الدار أو داخل القاعات لتبريدها بمرور الماء . (معجم الألفاظ التاريخية :١١٨)

((**تربة ابن الصاحب**)) :

بالقرب من الظاهرية من شماليها وبينهما تربة بني سوادة . وقد صارت فضاءً الآن وكانت شيعة . وبها شجر وسرو .

رجع الكلام إلى تربة ابن الصاحب :[أحمد بن أبي المعالي] :

أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن الصاحب شرف الدين أبي محمد يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي ، وكان وافر النعمة ، سافر الهمة والعزيمة ، وله فضيلة ومعرفة وقراءة بالفصاحة والطرب ، يجتمع بأهل العلم والأدب ، ويترفق بذوي القصد والطلب .

توفي سنة خمس وستين وسبعمائة ، ودفن بهذه التربة .

وهي مشتملة على بوابة محكمة ظريفة بالحجر النحيت النظيف الكثير الصناعة إذ هي قبو ليس مجوفاً كعادة الأقبية بل كالفرش ، وبوسط هذا القبو كالفسقية التي تكون في وسط قاعة إذ هذا القبو كرخام مرخم ، وفوق هذا القبو غرفة من الحجر أيضاً ، وفي زماننا تصدعت الدعامة التي عليها هذا القبو فأصلحت . وداخل هذه البوابة قبلية لطيفة وحوش .

وقد جعل هذا المكان واقفه تربة ورباطاً . انتهى .

وسيأتي ذكر وقفها وترجمة واقفها في مكتب الأيتام الذي أنشأه بحلب (١) .

((**تربة غلبك**)) :

ملاصقة لتربة البلقا (٢) . وستأتي وهي مشتملة على قبو على بابها وحوض ماء كان يأتي إليه الماء من دولاب داخل التربة ، وقد عطل ، ويدخل من باب هذه التربة إلى حوش وبه إيوان صغير و بيت للدولاب المذكور ، وعليه قبة ويدخل من هذه الحوش إلى حوش أخرى بها قبر الواقف وغيره .

١- يذكر الطباخ أن التربة لم يبق منها سوى ساحة صغيرة في صدرها محراب مشرف على الخراب وعن يمينه قبر المترجم وقد ذهب معظمه . . . . (إعلام النبلاء : ٥/٤٣) .

٢- أي خارج باب المقام .

[غلبك بن عبد الله الجاشنكير]

أنشأها (١) غلبك بن عبد الله الجاشنكير - حاجب حلب - وكان أميراً كبيراً ديناً صارماً وله بر وأوقاف بحلب ، وكان متطلعاً إلى صالح الرعية . إلا (٨٣ ظ) ف أنه كان يحد على الخمر كثيراً . ويقول : أربعون للحد والباقي لما يحصل منه الفساد والافتراء .توفي بعد الستين وسبعمائة . انتهى .

ولهذه التربة قراء (٢).

((**تربة الغرنوتية**)) :

وهي التربة البلقا . كان بها بوابة عظيمة فأزيلت . وكان تحتها قبو يدخل منه إلى الناحية الأخرى فسد الآن .بناها محمد بن محمد بن محمد الخراز شيخ والدي (قال والدي) - رحمه الله - في ترجمته(٣) ... (٧٩ظ) م

((**تربة محمد بن قرا سنقر**)) :

هذه التربة تعرف بالمهمازية . وقد تقدم ذكر المهمازي في الزيارات .

وأنشأها قرا سنقر رباطاً أيضاً بحلب ؛ قاله شيخنا .

وقد كان الشيخ عز الدين الحاضري شيخ القراء بهذه التربة . فَنُوزِعَ في ذلك لأنه لايقرأ السبع ومن شرط واقفها قراءة السبع فرحل إلى القاهرة .وقرأ السبع ورجع وقد وقفت على كتاب الوقف . وفيه قرأ .

وهذا المكان له أوقاف كثيرة ؛ غير أنها في يد أولاد مواليه . ولايصرف منها شيء فلا حول ولاقوة إلا بالله .

١- كذا في الأصل . ويذكر: أغلبك .

٢- ذكر الطباخ أنه لم يقف على أثر لهذه التربة . علها دثرت . (إعلام النبلاء : ٣٤/٥).

٣- لم يذكر شيئاً في الأصل .

((**تربة الخليلي**)) :

هذه كانت خارج باب المقام ، واندثرت . وقد تقدم ذكر الخليلي في القضاة . ولما توفي عن غير عصبة . فأمر السلطان ببناء هذه التربة من ماله ، ووقف عليها أوقافاً فاتخذت أملاكاً .

((**الكاملية**)) :

هذه شرقي المهمازية . وقد تقدم لنا في الخوانك خانكاه الكاملية بظاهر حلب أنشأتها : الكاملية فلعلها هذه ، وهي مكان كبير كثير البناء . وهي تشتمل على قبلية بها محراب وايوانين وبأحدهما قبور وبحائطها الغربي قناطر إلى الفضاء فلا أدري ماهي

((**تربة عبد المحيي**)) :

هي غربي الترب بالقرب من المغاير . وعبد المحيي هو واقف الخان الذي بسوق القوى على أهل مكة والمدينة .

((**تربة القليجية**)) :

تقدم ذكر قليج في المدارس الحنفية ؛ هذه التربة بدرب المتوجه إلى مقام الخليل وهي مشتملة على حوش . وبه قبة من النحيت . وهي متركة من خارجها . وليس عليها كتابة وتحت هذه القبة محراب وبناء هذا المكان وثيق وإلى جانب هذه الحوش آثار عمارة . فلا أدري ماكان .

((**تربة شمس الدين بن العجمي**)) :

هذه يقال لها القبة المقطوعة شرقي الترب .

وواقفها مذكور مع أقاربه . (٨٤و) ف

((**تربة الوالي**)) :

ولها وقف بقرية دارة عزى .

وهو ايدمر الظاهر العزيزي الناصري والي حلب وقفها في ثاني شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وستمائة .

وكان يسكن بها شخص من السخفاء يقول عن نفسه : ((أنا السفياني وسأركب على الناس (١))) .

((**تربة موسى الحاجب**)) :

هذه بالقرب من باب المقام ؛ تشتمل على بوابة . وعليها قبو . وإلى جانبها حوض ماء. وكان يأتي إليه الماء من قناة حيلان.

[موسى بن عبد ا لله الناصري]

أنشأها موسى بن عبد ا لله الناصري ؛ الأمير شرف الدين ، نائب السلطنة بالبيرة. ثم حاجب حلب . قال ابن حبيب : كان إماماً كبيراً عارفاً خبيراً ، أحسن السياسة جزيل الرئاسة ، ذا نعمة وافرة ، وحشمة وجوهها سافرة . وخول وخيل ، وسير إلى الخير فسبق السيل ، ولي الحجوبية بحلب عدة أعوام (٢) . وأظهر من مباشرته بالدخيرة خواطر الأقوام ، ثم انتقل إلى البيرة . فأحسن فيها السيرة ، واستمر على الصوت والصيت إلى أن لحق بجوار من يحيي ويميت .

مات بالبيرة سنة ست وخمسين وستمائة ، ودفن بالتربة التي أنشأها ظاهر حلب ، وهو من أبناء السبعين .

وخارج مدفنه مدرسة له كان نظرها بيد شيخ من الحنفية فانتزع النظر منه العلامة محب الدين بن الشحنة . وكان الواقف جده لأمه . وكان كثيرا ماينشد :

تشفع بالنبي فكل عبد يجار إذا تشفع بالنبي
ولا تجزع إذا ضاقت أمور فكم لله من لطف خفي

١- قيل أن نسبه أي السفياني المعني يعود إلى أبي سفيان . ويجتمع حوله الناس . ويشكل جيشاً يقوم بأعمال التخريب ويكون ذلك في آخر الزمان . وا لله أعلم .

٢- في الأصل : مدة .

قلت : وقد جدد خارج باب المقام ترب كثيرة فلا حاجة بنا إلى تعدادها

((**تربة لبني ايبك** بالفيض)) :

وهما أحمد وعمر ، ولكل منهما وقف وقد اندثرت وبقي هناك قبر من الرخام الأصفر اتجاه الجنينة المعروفة بالشريفة .

ومن أوقاف أحمد شيء تحت يد القاضي ابن زين الدين النصيبي . وكان تحت يد والده قبله ، وكانا يجهزان إلى الحرمين الشريفين في بعض الأعوام ألف درهم ومن أوقافهما حصة بقرية بالا (١) جعلت اقطاعاً .

((**تربة اللالا**)) :

خارج باب النيرب .

ولها أوقاف كثيرة .

((**تربة القطب بن العجمي**)) :

هذه بالقرب من الهزازة ، وكانت مبنية بالحجارة الهرقلية . فنقلت حجارتها إلى عمارة السور . وبها قبر الواقف .

ولها أوقاف كثيرة .

١- قرية من مزارع عنجارة (انظرها) .

ذكر

مكاتب الأيتـام

((**مكتب بدرب العدول**)) :

وهو سوق النشابين ، اتجاه مدرسة شاذبخت .

أنشأه ناصر الدين الطواشي .

وله أوقاف كثيرة كبستان بككرو ظاهر حلب ، وغيره . (٨٤ ظ) ف

((**مكتب يشبك**)) :

في رأس السوق المنسوب إليه ، في جانب مسجده .

((**مكتب على باب المدرسة الصلاحية**)) :

هذا عطل .

((**مكتب الناصري**)) : على باب حمامه (١) .

((**مكتب عماد الدين بن الترجمان**)) :

هذا اتجاه الشرفية . وله وقف بحور (٢) ، وبانقور .

((**مكتب اشقتمر**)) :

بالقرب من حمامه ، على باب مدرسته .

((**مكتب ابن الطيار**)) :

وهو شهاب الدين الرهاوي ، بالقرب من حمام بلبان بالجبيل ، وعدة أيتامه أحد عشر ؛ منهم:ثمانية يصرف لهم من وقف شهاب الدين المذكور . وثلاثة من وقف أخيه الحاج محمد.

١- انظر حمام الناصري في موضع آخر .

٢- حور : تتبع عندان وتبعد عنها ١٥ كم وعن حلب ١٧ كم .(التقسيمات الإدارية : ٢١٩).

ومن وقف هذا المكتب : القاسارية التي تحت القلعة بالمكبسلة .

((**مكتب الماس**)) :

داخل باب النصر ، راكب على قبو .

((**مكتب تغري بردي**)) :

اتجاه جامعه .

((**مكتب علم الدين بن الكويز**)) :

على حمام الدلبة وله (١) ترجمة بتاريخ شيخنا . سيأتي في خططها .

((**مكتب الأمير ناصر الدين بن ذي القادر**)) :

بالقرب من المصبغة ، وكان بوابة لقاعات معين الدين بن العجمي فاشتراها وكلا من ورثة معين الدين ، وجعله مكتباً . وتحته حوض ماء .

وله أوقاف . ولناصر الدين المذكور :

((**مدرسة للحنفية**)) :

خارج باب النصر على الخندق ، وبها قراء يقرؤون أول النهار .

ولها أوقاف بحلب .

تولى شراءها له شيخنا المؤرخ .

((**مكتب ابن الصاحب**)) :

هذا بالقرب من مصبغة حلب ، وهي مشتملة على بوابة وداخلها فرش من الرخام ، وبركة ماء ، وايوان وإلى جانب هذا المكان قبة عظيمة حسنة البناء أوصى بإنشاء هذا المكان الأمير شهاب الدين بن الصاحب - المتقدم ذكره في الترب - في سنة خمس وستين وسبعمائة .وتوفي في هذه السنة .

١- حتى آخر العبارة سقطت من (ف) والمكتب بخط مغاير في (م)

وأخبرني والدي أنه كان متكلماً عليها الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل شيخه . وكان إذا خرج لقسم نواحيها يركب حمارة الفلاح لئلا يثقل على الفلاح كلفة دابة أخرى . ويطلب من الفلاح رغيفاً وبيضاً ليس إلا .

ولما توفي واقفها وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها :

أعليّ في حب الديار ملام — أم هل تذكرها عليّ حرام
أم هل أذم إذا ذكرت معاهداً — فارقتها ولها عليّ ذمام
دار الأحبة والهوى وشبيبة — ذهبت وجيران عليّ كرام
فارقتهم فارقت من وجدي بهم — أفعل لهم أوللكرى المنام
كانوا حياتي فابتليت بفقدهم — فعلى الحياة تحية وسلام (٨٥و)ف

وهي من أبيات لشهاب الدين أبي الثناء محمود بن سليمان الحلبي .

وفي ابن الصاحب يقول جمال الدين محمد بن نباته :

إليك أخا العليا والناس والندى — سرى أمل فيه ثناً وثواب
فلا ذم ديناً من رأى منك أحمد — ولا أظلمت حال وأنت شهاب
ولا برحت خدام وصفك ماعلى — محاسنها للواصفين حجاب
لعرضك يمن والمقاصد مرشد — وسعدك نجح والمقال صواب

انتهى.

[ناصر الدين محمد بن الصاحب] :

وكان له أخ وهو الرئيس ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن الصاحب شرف الدين أبي محمد يعقوب ماجد عز نصره . وقر بالعلم ناضره . كان كاتباً مجيداً ، سديداً سعيداً قرأ الفقه والعربية ، ومهر في الفنون الأدبية . وارتفع مكانه . وساعده زمانه ولي كتابة السر بحلب ودمشق ثلاثاً وعشرين سنة ، والتدريس بهما .

وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بدمشق عن سبع وخمسين سنة .

وهو القائل :

مُشَبب شبّ في صناعته ريحانة الوقت منشىء الطربِ

كأن أنفاسه لآلتـــــه روح تثير الحياة في القصـــبِ

مولده (١) سنة سبع وسبعمائة ... قرأ القرآن على تاج الديـن الرومـي ، والتنبيـه علـى ابن خطيب جبرين والزملكاني ، وعلم الحديث على شمس الدين بـن ... وسمـع بعـض .... المزي وأجاز له ... وكان يأخذه ... كاتباً مجيداً سعيداً كثير الحيا ذا فضل وإحسان ولي كتابة سر حلب سنة ٧٢٩ فباشرها مباشرة جيدة . وولي تدريس النورية والشعيبية والأسدية وولي قضاء ... بحلب . ولي كتابة السر بدمشق . ودرس بالشـامية الجوانيـة . ولي النظـر ... ... وكان يستحضر قواعد الفقه فروعاً وأصولاً . وقواعد أصول الديـن . وقواعـد الإعـراب والمعاني والهيئة وقواعد الطب .... (٢)

إشارة : قال ابن خلكان في ترجمة أبي القاسم الصاحب بن عباد ؛ وهو أول مـن لقـب بالصاحب من الوزراء (٣) . وأول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس فهو حفص بن الخلال (٤). انتهى .

١- بياض في (ف) . وفي (م) استدركت على الهامش بخـط مغـاير وسـيء جـداً . وغـير مقـروء . تمكنا من استخلاص هذه الفقرة .

٢- بقي نحو سطرين وقد طمسا .

٣- وفيات الأعيان : ٢٢٩/١ : وأضاف : لأنه كان يصحب أبا الفضـل ابـن العميـد . ... وإنما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب . فاسـتمر عليـه هـذا اللقب واشتهر به . ثم سمي به كل من ولّي الوزارة بعده .

٤- المعروف بالتاريخ الإسلامي أبو سلمة الخلال . حفص بن سـليمان الهمدانـي . أول مـن لقـب بالوزارة في الإسلام . وكان يقال له : ((وزير آل محمد)) ويعرف بالخلّال لسكناه بدرب الخلّالين بالكوفة . (معجم الأعلام : ٢٢١) .

وشرط واقفها أن يكون النظر في المكان لمن يكون حاجباً بحلب . وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه قدر معاليم أرباب الوظائف مصلحة .

((**مكتب الخواجا شهاب الدين الملطي**)) :

اتجاه بيته على مسجد بني العجمي . (٨٥ظ) ف

((**مكتب ابن مقلد**)) :

غربي الزجاجية ، بالدرب المتوجه إلى التربة الخشابية ، تحت الساباط ، اتجاه بيت ابن مقلد ، وقد عطل وخرب وقفه ، وهو صفة ايوان تحت الساباط المذكور وكان وقفه على جسر باب النصر فخربت في محنة تمر .

ذكر

المارستانات

ونبدأ منها :

بيمارستان العتيق :

قال ابن الجوزي : المارَستان بفتح الراء ، والعامة تكسرها . وبعضهم يتفاصح فيقول : البيمارستان وهو أعجمي فقيل : المارستان . انتهى .

ومعناه بيت المرضى (١) .

[ابن بطلان الطبيب المؤرخ] :

اعلم أن المختار بن الحسن المتطبب دخل حلب سنة أربعين وأربعمائة ؛ قال وبها بيمارستان صغير ، كذا نقلته من خط الصاحب .

ثم رأيت في تاريخ الصاحب من خطه أيضاً مالفظه : المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان الطبيب أو الحسن البغدادي ، طبيب حاذق . نصراني له مصنفات حسنة في الطب وعددها، وله شعر . وهو الذي بنى البيمارستان بأنطاكية .

وقيل هو وضع البيمارستان بحلب ، وجدد نور الدين عمارته .

وأنه اختار له هذه البقعة التي هو الآن فيها بحلب دون سائر بقاعها وأنه اختبر صحتها بلحم علقه في أماكن حلب بأسرها فلم يجد أصلح من هذا المكان لبناء البيمارستان ، فإن اللحم لم يتغير(٢) .

وقفت على مقالة وضعها في علة نقل الأطباء تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج

١- يتألف من مقطعين : بيمار وتعني مريض . وستان بمعنى أرض وبالتالي مبنى للمعالجة.واللفظ مركب فارسي وهو من المعربات . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٣٣) .

٢- ف : مكررة .

قديماً بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة(١) ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء صنفها في سنة خمس وخمسين وأربعمائة بأنطاكية ، وقال في آخرها وأظنه بخطه : قال المختار بن الحسن : صنفت هذه المقالة لصديق لي في سنة ٤٥٥ وأنا يومئذٍ مكدود الجسم ، منقسم الفكر في جمع الآلات لبناء بيمارستان بأنطاكية .

وقال في أثناء هذه المقالة : ومما يدل أيضاً على اختلاف أحوال البلاد بتنقل القرانات ماحكاه لنا مشايخ أهل حلب أن شجر النارنج ماكانت تنبت بحلب لشدة بردها ، وأن الدور القديمة كلها لم يكن يستطاع السكنى في الطبقة السفلى منها . وأن البادهنجات حدثت منذ زمان قريب حتى أن لادار إلا وفيها عدة بادهنجانات بعد أن لم يكن بحلب ولا واحد .

ووجدت في تعليق لي خرج ابن بطلان من بغداد سنة تسع وثلاثين وأربعماية ، وسافر إلى الشام ودخل مصر سنة أربعين وأربعمائة وأقام بها ثلاث سنين . ثم عاد إلى القسطنطينية وأقام بها سنة ثم خرج منها إلى حلب وأقام بها مدة . وبأنطاكية وكان يتردد من إحداهما إلى الأخرى إلى أن ترهب بأنطاكية .

ومات بها بعد خمس وخمسين . (٨٦و)ف

وكان القاضي كسرى - قاضي حلب - قد أسن ، وانحدر إلى ركبته مرض أزمنه ومنعه من المشي فجاءه أبو غانم وهو ابن بنت القاضي كسرى بابن بطلان الطبيب فنظر إلى موضع الألم وقال أدخلوه إلى حمام حارة . واتركوه بها حتى يغشاه الكرب ويضيق نفسه ولا تمكنوه من الخروج فإذا غلبكم على رأيكم وقام خارجاً بنفسه فخذوا ماءً بارداً واضربوا به فخذه إلى ركبته فإنه براء .

فأدخلوه إلى حمام الكنيسة عند باب الجامع -وهي حمام النطاعين وقد دثرت الآن- وفعلوا به ماقال . فأراد أن يستريح . وطلب ذلك منهم فقالوا له : هاهنا جماعة وعوراتهم

١- اللَقْوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق (المنجد في اللغة : اللَقْوة) .

مكشوفة فاصبر إلى أن نزيلهم من طريقك ، ودافعوه عن الخروج إلى أن زاد كربه ، ولم يطق الصبر . فنهز قائماً . فرموه بماء بارد كما أمرهم فاستمر ماشياً على عادته الأولى .

فسئل ابن بطلان عن ذلك فقال : رأيت هذا شيخاً مسناً . ولا يحمل مزاجه أن يسقى أدوية ويعمل له ضمادات ربما يؤذيه فلم أر له دواء ألطف من هذا .

قال لي بهاء الدين أبو محمد الحسن بن الخشاب أنه وجد بخط بعض بني شرارة النصارى الحلبيين أن بطلان توفي بأنطاكية يوم الجمعة الثامن من شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . انتهى .

وعلى بابه مكتوب عمره السلطان نور الدين بتولي ابن أبي الصعاليك .

وفي هذا البيمارستان قاعة للنساء مكتوب عليها عمر هذا المكان في دولة السلطان صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بتولي أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي الشافعي في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة .

وعلى إيوانه أنه عمر في أيام الأشرف شعبان ؛ وأن هذا الإيوان وقاعة النساء الصيفية أنشأها صالح سبط بن السفاح .

وعلى الشباك الذي على بابه أنه أحدث في سنة أربعين و ثمانمائة على يد الحاج محمد البيمارستاني . وقاعة المنسهلين كانت سماوية فأسقفها القاضي شهاب الدين بن الزهري .

ومن جملة أوقافه : قرية معراثا(١) وأراضي خارج حلب . ومن جملة (٢)أوقافه : حصة بوادي العسل . وحصة بالحميرا وحصة بطاحون عربيا ، جعلها المتكلم عليه الآن ملكاً له باليد العادية ؛ قاله العز بن العديم .

وهو بيمارستان مبارك يستشفى به وهو نير ، شرح ، ومفروش من الرخام . وبه بركتا ماء يأتي إليهما الماء الحلو من قناة حيلان . انتهى.

١- هناك العديد من المواقع تعرف بهذا الاسم .

٢- م: استدركت على الهامش .

وكان بحلب :

((**بيمارستان آخر قديم معروف ببني الدقاق**)) :

وقد دخل الآن في دار سودون الدوداري التي غربي الحلوية التي يسكنها أركان الدولة. انتهى

وعلى باب الجامع الكبير بيمارستان :

وله أبواب عظيمة ، ينسب لابن خرخاز . والآن قد أغلق بابه . ورأيته (٨٦ظ)ف وهو يجلس فيه الكحالون (١) ، وقد صار مسكناً .

البيمارستان الجديد :

أنشأه أرغون الكاملي - كافل حلب - داخل باب قنسرين في سنة خمس وخمسين وسبعمائة . واجتهد في أمره . ورفل في أثواب ثوابه . وأجره . وأحكم بنيانه ومهد محاله وإيوانه ، ورفع قواعده ، وهيأ بيوته ومراقده ، وأعد له الآلات والخدم ، ورتب بحفظ الصحة فيه أرباب الحكم، وأباحه للضعيف والسقيم ، وفتح بابه للراحل والمقيم.

[أرغون الكاملي]:

وتوفي سيف الدين المشار إليه في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة . أحسن الله إليه .

وكان لطيف الذات ، وافر الصلات ، ذا ذكاء أشرقت ذكاؤه . وسخاء سح سحابه فوفاً وفاؤه . ولِّي نيابة السلطنة بحلب قبل دمشق وبعدها توفي بالقدس . ودفن في تربة عمرها لنفسه وأعدها . ولم يبلغ من العمر ثلاثين سنة.

١- مفردها كحال : طبيب العيون . (معجم الألفاظ التاريخية : ١٢٨)

وفي ذلك يقول أبو محمد بن حبيب :

قولا لأرغون الذي معروفه ... بالعرف قد أحيى النفوس والأرج

أنزلك الرحمن خير منــزل ... رحب ورقاك إلى أعلـــى الـدرج

بنيت داراً للنجاة والشفاء ... ليس بها على المريـض من حـرج انتهى .

ومحلة هذا البيمارستان (١) كان بيتاً لأمير فتوصـل إليـه بطريـق شـرعي و لم يغـير بوابـة تلك الدار إنما كتب عليها : اسمه (٢) . وهي معمورة وهذا المارستان (٣) له أوقاف مبرورة منها قرية بنش من عمل سرمين وغيرها ، وكتاب وقفـه موجـود . وقـد (٨٢و)م رتـب فيـه التراتيب (٤) : قراء يقرؤون القرآن طرفي النهار ، وخبزاً يتصدق به . ورتب له جميع مايحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهم ودجاج وجميع الملطفات . ووقفه وافر بذلك .

وكان هذا المارستان في كفالة تغرى برمش على أتم الوجوه . وشـرط واقفـه أن يكـون النظر فيه لمن يكون كافل حلب ولما تولى جانم الأشرفي كفالة حلب جعل أمامه متكلماً على هذا البيمارستان فصنع له سحابة على إيوانه القبلي على قاعدة بيمارستان القاهرة إذ في هـذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد . انتهى.

خاتمة : نقلت من كلام ابن حجة في توقيع لعلاء الدين بـن أبـي الحسـن علـي الحنبلـي بنظر المارستان النوري بحلب : ((وصفت مشارب الضعفـاء بعـد الكـدر ، وسـقاهم ربهـم شراباً طهوراً ، وتلى لمن سعى لهم في ذلك ، وجـزى بالخيرات إن هـذا كـان لكـم جـزاء ، وكان سعيكم مشكوراً ، ودار شراب العافيـة علـى أهـل تلـك الحضـرة بالطـاس والكـاس . وحصل لهم البراء من تلك البراني التي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، وتمت الصحـة في مفـاصل ضعفائـه ، وقيـل لهـم (٨٧و)ف جوزيتـم بمـا صـبرتم ، وامتـدت مقاصيرهم ، وفتحت أبوابها . وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم.)). (٨٢ظ)م

١- ف: المابيمارستان .

٢- بياض في (ف) .

٣- م:البمارستان .

٤ - بياض في (ف) ، ثم أكملت في (م) بخط مغاير.

الفصل(١) الحادي عشر

في

- خططها (٢)

١- تكرر هذا الفصل في نسخة (م) حيث أضيف في نهاية الجزء الثاني وصفحة رقـم ٥٦ . وقمنـا بالجمع بين النسخ الثلاث وأشرنا إلى الجزء المكرر بالرمز (م*) . كما سبق وذكرنا في المقدمة .

٢- م* : وأضيف : ((وقلعتها ودار عدلها وسورها وحماماتها)) .

ولنبدأ منها بالقصبة العظمى التي يدخل إليها من باب أنطاكية وينتهي إلى تحت القلعة ، وما يتشعب عنها (أ) :

((**درب البزادرة**)) :

هو الملاصق لسور باب أنطاكية إلى ناحية القبلة (ب) .

وتقدم أن بهذا الدرب حجراً ينفع للبرقا (١) .

((**درب الزيدية**)) :

هو الدرب الذي به المدرسة ، وبرأسه مسجد تحت الساباط . وكان هذا المسجد قد جعل داراً ، وأبيع ، فانتزعه السوسي - قاضي حلب - وأعاده مسجداً كما كان وعلى بابه سبيل ماء وعلى علوه طبقة . (٨٧ظ)ف

ولهذا ... ... (٢) .

((**درب ابن كزلك**)) :

الآن نسبه إلى بني كزلك وكانوا تجاراً . وبه مسجد عمر في سنة سبع وسبعين وسبعمائة . وهذا المسجد جيد العمارة .

أ- م* : ٥٦ : ((بعد أن تعلم أن السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد تغمده الله تعالى برحمته وقف نصف قرية (الح ـار) بانون من معرتمصرين على إصلاح الشوارع والبقية على الحلاوية . ولنتكلم عن ذلك فنقول :

ب- ف : حاشية في الأصل :((قال في الذيل سمي بذلك الآن لأن الذين يحملون طيور الكفال يسكنون هناك)) . وأيضاً في (م*) .

١- كذا في الأصل . لعله : ((البرقان)) . أو : البرقاى . من (برق ظهره) لمع عليه (في الطب العربي).

٢- بياض في الأصل .

((**درب الحطابين**)) :

وهو الذي به المقدمتين المدرسة و الخانقة (أ) . وبرأسه من جهة السوق(ب) مسجد معلق أنشأه الحاج جعفر بن مزاحم قاله ابن شداد (١) .

وقد جدد هذا المسجد يوسف بن أحمد - أحد رجال الحلقة - سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . وقد عطل الآن (٢) وسد بابه وجعل ملكاً . ثم جدد في زماننا .

وهذا الدرب يعرف الآن ببني سلار ؛ كما تقدم إذ كانت دارهم به (جـ) . وهي بيد بني الحفساوي .

وخارج هذا الدرب من القبلة مسجدا أنشأه محمد بن رفاع بن أبي نصر سنة أربع عشرة وستمائة .

((**درب الخراف**)) :

هو الذي به المسمط الآن .(د) .

قال ابن شداد (٣) : برأسه مسجد . ثم قال (٤) : وبرأسه مسجد أنشأه النقيب

أ - م*(٥٦ظ) : ((المدرسة خانقاه المعدنين)) .

ب -م* (٥٦ظ) : ((العراق)) .

١- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١٨٩) .

٢- م* (٥٦ظ) : (هجر) .

جـ - ف : حاشية في الأصل : ((قال في الذيل : لأن دار الأمير ناصر الدين محمد بن سلار - كافل قلعة حلب - به وكان مقدماً عند الظاهر برقوق وكذلك ولده)) . وأيضاً م* .

د- ف، م* : ((قال في الذيل : وكان فيه باب الكنيسة . فلما جعلها ابن المقدم مدرسة حوَّل بابها إلى درب الحطابين)).

٣- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١٨٩) .

٤- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١٩١) .

أمين الدين أبو طالب الإسحاقي (أ) .

((**درب السبيعي**)) :

هو الذي به البيمارستان النوري منسوب إلى الحسن بن أحمد بن صالح الحافظ الهمداني السبيعي الحلبي من أولاد أبي اسحق السبيعي وابن عمرو. وأبو اسحاق له ترجمة في كلام المزي والذهبي وغيرهما في رواة الستة الأصول كان حافظاً متقناً ، رحالاً ، عالي الرواية . خبيراً بالرجال والعلل (ب) فيه تشيع يسير . توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . انتهى .

وتقدم أن بهذا الدرب مسجد ابن زريق .

((**درب حمام عتاب**)) :

وعتاب المذكور وكان شرابياً فباع لشخص شراباً وأمره أن يضع فيه من الماء البارد وأن يشربه فلما فعل ذلك مات في الحال فرفع أمره إلى كافل حلب فأمر بإحضاره وبإحضار البُرنية (١) التي أخذ منها الشراب فارتاع لذلك فأسقاه الكافل من الشراب الذي بالبرنية فلم يعمل فيه شيئاً فعند ذلك سألهم عتاب من أي موضع أخذتم الماء الذي أمرتكم بأخذه فقالوا من حب في دارنا . فحضر أرباب الدولة إلى هذه الدار ونظروا في الجب فإذا به حية عظيمة لم تمت فعند ذلك عمد عتاب إلى إبطال (٨٧ظ) ف صنعة الشراب وبنى هذا الحمام. وصار يأكل من ريعها . انتهى (٨٣و)م

أ- ف ، حاشية في الأصل : ((قال في الذيل : وبه دار الذهب لبني زهرة . ولهم هناك دور غيرها)) . وأيضاً (م*) .

ب- ف - حاشية في الأصل : ((قال في الذيل : سمع وروى عنه الدار قطني والبرقاني وكان وجيهاً عند سيف الدولة ويزوره في داره . وصنف له كتاب التبصرة في فضائل العترة المطهرة [لم يرد في كشف الظنون] وهو الذي وقف حمام السبيعي على السادة العلويين)). وأيضاً (م*)

١- البُرنية : إناء من خزف .(معجم الألفاظ التاريخية : ٣٣)

((**درب الدهانين**(١))) :

وبه خان الدهان . والذي يظهر لي أنه خان ابن الجلّي . وكان هناك السقاية المجدية . وحماماً دار دكا . وهناك مكان كان يعرف بتل فيروز .

((**درب به مطهرة** عمرها أقوش استادار (٢) الطنبغا كافل حلب)) :

وبهذه الدرب مسجد متسع عمره أبو الفتح مسعود بن الأمير سابق الدين عثمان في سنة خمس وستمائة (أ) .

وكان بهذا الدرب مسجد آخر معلق . وقد خرب وسُلَّمُه (٣) باقٍ .

قلت : وكان هذا الدرب يعرف قديماً بدرب الحصادين .

((**درب** به حماما الست)) :

وقد عطلت إحداهما ؛ نسبة (٤) ... ... (ب) .

ويصعد من هذا الدرب إلى فندق عائشة – وقد تقدم أنها عائشة بنت صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس . وكانت بارعة الجمال . تزوج بها موسى الهادي –

١– م: غفل الناسخ عن ذكر هذا الباب في الأصل . ثم عاد فذكره في (م*) . وسماه : ((درب الدهان)) .

٢– الاستادار : لقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان والاستادارية : وظيفة موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان من : المطابخ والشراب خانة ، والحاشية .... (معجم الألفاظ التاريخية : ١٤)

أ– ف: حاشية في الأصل : ((سابق الدين هو ابن داية نور الدين محمود)). وأيضاً م*(٥٦ظ) .

٣– م*(٥٦ظ) : درجه . ٤–بياض في الأصل .

ب– ف: حاشية في الأصل :((قال في الذيل : وبالحمام خلوة على يسرة الداخل لها جرن رخام أبيض . كان بحلب شخص يقال له ابن المرزوق وجاء إلى كمال الدين بن العديم صاحب الحمام وطلب منه شيئاً فلم يعطه فضرب الجرن برأسه فكسره)). وأيضاً (م*) .

وهذا المكان نزه مرتفع . وكان به مسجدان أحدهما بوسطه . وقد دثر والآخر بذيله وهو باقٍ . انتهى .

والآن احكار قرار هذا الفندق جارية في وقف الجامع الكبير . انتهى .

وكان بهذا الدرب خان يسمى خان القواسين لبني العجمي (أ) .

((**درب(ب) الدلبة**)) :

وكان به حبس وبه شجرة دلب فسمي بذلك (جـ) .

وكان بهذا الدرب حمام يسمى حمام العفيف. والآن به حمامان أنشأهما علم الدين بن الكويز.وكان بهذا الدرب على رأسه مسجد ؛ قاله ابن شداد والآن هناك مسجد مغلق(د) .

أ- ف : حاشية في الأصل: ((اندثر وعمر دوراً ، ثم حدده العلائي علي بن شهاب الدين أحمد بن الشيباني في سنة سبع وسبعين وثمانمائة .

[موسى الهادي] : وموسى الهادي هو ابن محمد المهدي . توفي لثلاث عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة . وخلافته أربعة عشر شهراً وأحد عشر يوماً . وقيل سنة وثلاثة أشهر . وقيل وأربعة أشهر . قيل أن أمه الخيزران قتلته لأنه اتصل به أن القوادين يترددون إليها في حوائجهم فثقل عليه ذلك وقال لها : إن بلغني أن أحداً وقف ببابك من خاصتي ضربت عنقه فانصرفت لاتعقل . وقيل أرسل إليها بأرز مسموم فخافت من ذلك فأطعمته كلباً فتساقط لحمه. فأرسل إليها لو أكلت منها كنت استرحت مني فمرض واشتد مرضه فوضعت على رأسه مخدة فمات والمهدي أبوه توفي يوم الخميس لثمان بقين من المحرم وسنة تسع وستين وكانت خلافته عشر سنين وتسعاً وأربعين)). وأيضاً (م*) .

ب- ف : حاشية بالأصل : ((الدَرْبُ : السوق أو الطريق في استعمالهم)) .

جـ- ف : حاشية بالأصل : ((وتقدم أنه لعلها هي التي وقع الطائر عليها وصاح : الله الله)) . أيضاً م* (٥٧ظ).

د - ف : حاشية بالأصل:((قال في الذيل : وعلم الدين هو داود بن عبد الرحمن بن داود الشريكي الأصل . مات بهزلة ببركة الرطيلي . =

((درب الحدادين)) :

هو الذي به الحدادية المتقدم ذكرها في المدارس .

وبهذا الدرب مسجدان كان أحدهما فوق الحوض الذي كان على باب المدرسة وتقدم أن اقجا (أ) خربه (ب) ، وجدد هناك حوضاً كبيراً ، والمسجد الآخر باقٍ وقد كان جدده زوجة الحمزاوي - كافل حلب - ثم جدده بعض التجار . وبرأس هذا الدرب بالقرب من السفاحية حمام ميخان . انتهى .

= صبيحة يوم الإثنين سلخ رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة بعد أن طال مرضه . وكانت أمور المملكة في مدة مرضه لاتصدر إلا عن رأيه وتدبيره وكان يجتمع بالسلطان خلوة . وأبوه عبد الرحمن خدم نائب الكرك حتى قرره في كتابة السر ثم تحول إلى حلب فخدم كمشبغا الكبير. وقدم معه القاهرة صاحب ديوانه . ونشأ علم الدين هذا ترفاً صلفاً مسعود الحركات وصاهر ابن أبي الفرج . وكان أخوه خليل أسن منه . ثم اتصلا بشيخ نائب الشام قبل سلطنته فخدماه وهو ينوب في طرابلس ثم في دمشق . ثم في حلب ثم قدما معه إلى القاهرة فعظم شأنهما وباشر علم الدين نظر الجيش بطرابلس ثم بدمشق . وامتحن هو وأخوه في وقعة صرخد وصودر ثم لما تسلطن شيخ تقرر في نظر الجيش ثم اختص بالظاهر ططر وتقرر عنده كاتب السر. وكان ديناً . يتعفف عن الفواحش . ويلازم مجالس أهل الخير مع طول الصمت . ومن حسناته أنه لما كان بسقحب صحبه الظاهر راجعاً إلى مصر استأذنه في زيارة القدس فتوجه من طريق نابلس فشكى إليه أهل القدس والخليل ما أضر بهم من أمر الجباية . وكانت لنائبه بالقدس. ويحصل منها لفلاحي القرى إجحاف شديد ويحصل للنائب ألوف الدنانير ولمن يتولى استخراج ذلك ضعفه . فلما رجع استأذن السلطان في إبطال هذه المظلمة فأذن له فكتب مراسيم وقرئت بالقدس والخليل فكثر الدعاء بسبب ذلك . وهو الذي أنشأ الميضأة بالقرب من الحمام المذكور على الشارع .)) . وأيضاً (م*) .

أ- م* :((خازندار)) .

ب- ف : حاشية في الأصل :((قال في الذيل : ولقد رأيت الحوض ورأيت اقجا الخازندار وهو يخربه ولاينكر عليه أحد بلسانه)) .

قال ابن شداد : وبهذا الدرب مشهد يعرف بعلي رضي ا لله عنه ولعله هو هذا المسجد المتقدم الذي هو باق الآن .

((درب الإسفريس)) :

تقدم ضبطه ومافيه من المنافع ، وتقدم أن المسجد الذي به نزل ولي ا لله العارف إبراهيم بن أدهم (أ) .

ثم قرأت بخط الصاحب مالفظه : دخل إبراهيم أنطاكية ومرعش وطرسوس والمصيصة وأدنه والظاهر أنه دخل حلب نفسها فإنه كان كثير التردد في أعمالها ونواحيها . وحيث ذكرناه نذكر ترجمته فنقول (١):

[إبراهيم بن أدهم]: هو أبو إسحاق البلخي أحد الزهاد ، نزيل الشام ، حج أدهم بأم إبراهيم فولدت إبراهيم بمكة فجعل يطوف به على الخلق ويقول ادعوا لابني أن يجعله ا لله رجلاً صالحاً . ثم نشأ وتوفي والده . واستجاب ا لله دعاءهم له (٨٨ظ)ف وصار إلى ماصار إليه من الزهد والعبادة بعد سلطنة خراسان وخرج يوماً إلى الصيد فأثار أرنباً وهو في طلبه فهتف به هاتف : إلهذا خلقت . أم بهذا أمرت ؟ ثم هتف به من قربوس سرجه وا لله مالهذا خلقت . فنزل عن دابته . وصادف راعياً لأبيه .(٨٣ظ)م فأخذ جبته الصوف فلبسها وأعطاه فرسه ومامعه ودخل البادية . ثم دخل مكة . وقال قدمت الشام من أربع وعشرين سنة . ماجئت لرباط ولالجهاد . وإنما جئت أشبع من خبز الحلال . وكان ينشد :

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا ولاأراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن با لله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

أ- حاشية بالأصل : انظر ترجمة إبراهيم بن أدهم قدس سره .

١- للمزيد انظر (كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية للماليني).

واختلف إلى الخلاء في الليلة التي توفي بها خمساً وعشرين مرة كل ذلك يجدد الوضوء للصلاة . فلما أحس بالموت قال : أوتروا لي قوسي . وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده .

توفي سنة إحدى وستين ومائة . وقيل اثنين وستين .

ورأيت في المنتظم : توفي في الجزيرة وحمل إلى صور فدفن هناك .

وترجمه الشريف في مجمع الأحباب ترجمة طويلة وذكر أنه توفي في الجزيرة وحمل إلى صور كما تقدم .

ثم رأيت في مصباح العيان أنه توفي في بعض جزائر البحر(أ) . وبجبلة قبر يزار يقال أنه قبره . انتهى .

وقرأت في تاريخ الصاحب: قال: ودفن بسوفين ، حصن ببلاد الروم هكذا ذكر.

وقد ذكر القشيري أنه مات بالشام (١) .

وقبره ظاهر بجبلة يقصده الناس للزيارة . ويتداول الناس الخلف عن السلف أنه القبر الذي بجبلة قبره . انتهى .

وقد زرت قبره وعليه من المهابة ماهو لائق به . وعنده حجر أسود يقال أنه كان يتوسده. وله غار على البحر كان يتعبد به،بالقرب منه مدفون سيدي إبراهيم الخطاب .

وعلى ابن أدهم مشهد وله مئذنة وعليه أوقاف جارية عليه . وهي كثيرة . وله سماط كبير . والناظر عليه إذا تعدى في وقفه يستغيث أهل المقام بسيدي إبراهيم فيظهر سره في الحال .

(أ)- ف : حاشية في الأصل : « وفي تاريخ الصفوي : دفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم . » . وكذلك في (م*) .

١- (الرسالة القشيرية : ٨) .

وأخبرني جماعة من أهل جبلة قالوا كان ناظر وهو شيخ المكان تعدى على المقام فاستغاثوا به فنشأت سحابة ووقع منها صاعقة على المئذنة والبيت الذي يسكنه الناظر إلى جانب المئذنة فوق السطح فدخلت إلى البيت وأحرق الشيخ المذكور وا لله تعالى أعلم .

ومن كلام سيدي إبراهيم : أطب مطعمك . ولاعليك أن لاتقوم ليلاً ولاتصوم نهاراً (أ) .

وكان عامة دعائه : اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك .

وقال لرجل في الطواف: لاتنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات:(٨٤و)ف تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة ، وتغلق باب العز وتفتح باب الذل ، وتغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد ، وتغلق باب النوم وتفتح باب السهر ، وتغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر ، وتغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت .

ومن كلامه :

هجرت الخلق طراً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب إربـاً فلم أسجد لمعبودٍ سواكا
تجاوز عن ضعيف قد جناكا وجاءك راجياً يرجو لقاكا (٨٤و)م

((**الدرب الآخذ إلى منكلي بغا** من رأس درب الاسفريس)) :

وبه مسجد قديم وجدَّده بعد خرابه الحسن بن الجلي . وله منارة قصيرة وبالقرب من جامع منكلي بغا اتجاه الحمام مسجد الاعزازي [كمال الدين رحمه ا لله تعالى] (١). وبالحضرة تكية أنشأها أخي الأبار وأبوه .

(أ)- م*: حاشية في الأصل :((مطلب : ماكان يقول سيدي إبراهيم بن أدهم نفعنا ا لله تعالى به آمين .)).

١-إضافة عن (م*).

((درب بني السفاح)) :

به آدرهم . والمدرسة المتقدم ذكرها (١) .وغربي دورهم مسجد من إنشائهم كان يقرىء به شمس الدين الغزي من أول النهار إلى الظهر ، وهو مسجد نير . والآن قد عطل . ومن الموقوف عليه نصف طاحون الجديدة .

وكان بهذا الدرب دار الشيخ زين الدين بن الوردي (أ) .

ونزل (٢) بهذا المسجد المسلك زين الدين الخوافي ومعه أولاده وجماعة . وذلك يوم الأحد سابع جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة . ثم سافر إلى العجم وألبس جماعة الخرقة . وأخذ العهد على جماعة . وأسمعهم مصافحة منه إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم بأشخاص قليلة .

قال والدي - رحمه ا لله - وفي صحتها نظر ولاأعرف أنا أحداً من الجماعة المذكورين فيها . انتهى .

ولما قدم إلى القاهرة كتب إليه شيخنا أبو الفضل :

قدمت لمصر يازين المعالي — فوافتها الأماني والعوافي
وماسرت القوافل منذ دهر — بمثل سرى القوادم بالخوافي

فأجابه :

أيا من فاق أهل العصر فضلاً — وعلماً بالحديث وبالاعتراف
تقدس سرك الصافي فاحيا — من الآثار مندرس المطاف

١-م* :(٥٨ظ) : ومدرستهم .

(أ) - ف : حاشية في الأصل : ((وقد خربت الدار وصارت ترمنه . وجدد مكانها اصطبل قاله في الذيل)) ، وأيضاً (م*) .

٢- استدركت على الهامش بخط مغاير في (م) وحتى بني السفاح .

سألت الله أن يبقيك حتـــى تفيض على القوادم والخوافي(أ)

والخوافي هو : أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن علي . انتهى .

(أ)- ف : حاشية في الأصل : « قال في الذيل : وأجاب ولده إبراهيم :

شهاب الدين من شرف وقدر علا مستغنياً عن اتصـــــاف

محيط العلم طود الحكم حقـاً لـه الفضل العظيم بلا خـلاف

وأجاب ولده محمد :

أيا ملك العلى شمس المعالـي ضياؤك للورى كاف ووافـي

بنورك قد تجوهر كل جسـم بعارض جودك ارتوت الفيـافي

بنظمك قد نثرت من اللآلىء على الآفاق وأظهرت الخـوافي

بقيت لحجرة الإسلام قطبـــاً بذاتك قائم كل العوافــــــي

وأجاب ولده إسماعيل :

أقمت بمصرنا صدر الأعالي وصيتك في العوالم غير خافي

وزينت الورى جيلاً فجيلاً فشرفت القوادم والخوافـــي

وقد قدم حلب قبل كائنة تيمور ركن الدين الخافي الحنفي . ونزل بخانقــاه القديـم في سـنة إحـدى وثمانمائة وسافر إلى الحجاز في أواخر رمضان من السنة وهو رجل صالح عالم فصيـح عـارف بعلـوم الأدب . انتهى .

وبالقرب من هذا الدرب دار ابن الشيباني . وكانت سـجناً . والطـاروق الـذي في الـدرب غطـاه المقر الشرفي شرف الدين الأنصاري بالرخام تبرعاً من ماله في سنة سبع وتممه سـنة ثمـان وسـبعين وثمانمائة . » ، أيضاً (م*) .

((**درب بني سوادة**)) :

هو الدرب الآخذ إلى البيمارستان الكاملي (أ) .

(أ)- ف:حاشية في الأصل:((قال في الذيل:يعرف ببني سوادة لأن منازلهم كانت به وهم بيت فضل ورئاسة وكتابة ونثر ونظم لكن فيهم التشيع وانقرضوا ببركة أبي بكر رضي الله عنه ومنهم: [بهاء الدين علي بن محمد بن سواده] : بهاء الدين علي بن محمد بن سواده الحلبي صاحب ديوان الإنشاء بحلب من الصدور الأماثل والكتاب والأفاضل . وله نظم منه في مملوكه طبرس :

جد لي بأيسر وصل منك يا أملي   فالصبر عنك عذاب غير محتمل

مالي بليت بأمر لاأطيق لـه   حملاً وبدلت بعد الأمن بالوصل

وكان هذان البيتان فألاً عليه فأمسك بعد نظمهما ثاني يوم وصادروه وقال لسان حاله :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طراً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت   ولا البخل يبقيها إذا هي ولت

وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة في منتصف رجب وقد قارب سبعين سنة .

قال ابن حبيب في ترجمته : ماجد ظهرت بهجة بهائه ، وسفرت عقيلة رائه وروائه . وحسنت كتابته ، وعرفت حرمته ومهابته ، وطالت أقلامه ، وصالت به أقلامه ، كان ذا نسب رفيع المنار، وفضل موارده غزار ، ونظم (مس) العقود ، ونثر يميل الطروس في حلل السعود ، وعزم أجرى في ميدان المعالي طرفه وجواده ، وعريض ... (بياضه) على منازل بني أبي سواده .

وقال في أول رسالة أنشأها في وقعة غازان :

يامن غدا ناظراً فيما جمعت ومن   أضحى يردد فيما قلته نظـرا

ناشدتك الله إن عاينت لي خطأ   فاستر عليّ فخير الناس من سترا

وقرأت بخط ابن عشائر قال : قرأت بخط أبي العباس بن جمعة الأنصاري فيما يغلب عليّ الظن أنهما لبهاء الدين علي بن أبي سوادة :

شبهت وجه معذبي لما بـدا   كالروض وهو مبهج ومدلج

فالخد ورد واللواحظ نرجس   والثغر نور والعذار بنفسج =

= ولما مات بهاء الدين حزنت زوجته عليه حزناً شديداً ولازمت البكاء مدة سنة . فلما كان بعد السنة طلبوا دارها ليعملوا فرحاً فأعطتهم فلما دخلت المغنية غنت هذه الأبيات :

تفارق من تهوى وقلبك صابر ... وتلهو ومنك الطرف ناهٍ وناهر
فواعجباً لم لايلازمك البكاء ... وتمسي ومنك الطرف ساهٍ وساهر
رعى الله من ساروا وفي القلب بعدهم ... من الشوق نار وهو شاكٍ وشاكر
ترى تسمح الأيام منك بنظرةٍ ... ويصبح غصن الوصل زاهٍ وزاهر

فلما سمعت ذلك صاحت ووقعت مغشياً عليها فحولوها فوجدوها ميتة . فجهزت ودفنت عند زوجها ؛ قاله الصلاح الكتبي .

قلت : والوفاء في النساء قليل وإن كان صدر منها حزن طويل . =

[فاطمة بنت الحسين وزوجها] : وأذكرتني هذه القصة مااتفق لفاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم لما توفي زوجها ابن عمها الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ضربت القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا قائلاً يقول : ألا هل وجدوا ما فقدوا فأجابه الآخر : بل أيسوا فانقلبوا . وكانت قد حلفت له بجميع ماتملكه أن لا تتزوج عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله عنه . ثم تزوجته فأولدها محمد الديباج .

[أم هشام بنت عبد الله بن عمر وزوجها] : ورأيت في الباب السابع من تذكرة الأوحد أبي جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكانت من أجمل النساء . وكان يجد بها وجداً شديداً . فمرض مرضه الذي هلك فيه فجعل يديم النظر إليها . وهي عند رأسه ، فقالت له إنك تنظر إلي نظر رجلٍ له حاجة .قال أي والله لي حاجة لو ظفرت بها لهان عليّ ما أنا فيه . قالت: وماهي. قال: أخاف أن تتزوجي بعدي . قالت : فما يرضيك . قال : أن توثقي لي بالأيمان المغلظة . فحلفت له بكل يمين : فسكنت إليها نفسه ثم هلك . فلما انقضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو أمير المدينة فأرسلت إليه مأراك إلا وقد بلغتك يميني فأرسل إليها : لك مكان كل عبد وأمة عبدان . وأمتان . ومكان كل شيء ضعفه . فتزوجته . فدخل عليها بطال بالمدينة . وقيل بل كان من مشيخة قريش مغفلاً.فلما رآها جالسة مع عمر أنشد :=

= تبدلت بعد الخيزران جريدة وبعد ثياب الخز أحلام نائم

فقال عمر : ويحك جعلتني جريدة وأحلام نائم فقالت : أم هشام ليس كما قلت . ولكن كما قال أرطاة بن شهبة :

كأني بها من ذات شجو وعزلة بكت شجوها بعد الحنين الموجع

وكنت كذات البز لما تعطفت على قطع من شلوه المتمــــزع

متى لاتجده تنصرف لطبابهــا من الأرض أو تعمد لألف فترفـع

[هدبة وزوجته] : ثم قال ابن حمدون المذكور : ولما قدم هدبة بن الحشرم للقتل قَوَداً قـالت زوجتـه إن لهدبة عندي وديعة وذلك بحضرة مروان بن الحكم فأمهله حتى آتيك بها فقال أسرعي فمضـت إلى السوق فانتهت إلى قصاب فقالت أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين . وأنا أردها عليـك . فقربت من حائط وأرسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت أنفهـا مـن أصلـه وقطعـت شـفتيها . وردت الشفرة ثم انسلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني ياهدبة متزوجـة بعـد مـاترى (!) . فقال : لا . الآن طابت نفسي بالموت وخرج يرسف بقيوده . فـإذا بأبويـه يتوقعـان الثكـل وهمـا بسوء حال . فأقبل عليهما وقال :

ابلياني صبراً منكـمـــا إن حزناً إن بدى بادىء شر

لأرى ذا اليوم إلا هنيـا إن بعد الموت دار المستقـــر

اصبرا اليوم فإني صابـر كل حي لقضاء وقـــــدر

وقد روي أنها تزوجت بعده على تشويه خلقها . ولم تدم على وفائها . انتهى .

ورأيت في تاريخ قرطاي الغري الخزنداري في ترجمة سيف الديـن المشـد أنه مـرض واشـتد مرضـه وهي المرضة التي مات فيها . وكانت له جارية فلما نظرت إليـه استعبرت فنظـر إليهـا فقـالت لـه يامولاي ماتشتهي قال : اشتهي أن لاتتزوجي بعدي . فألوت عنه . فأنشـد يتمثـل بهذيـن البيتـين وهما مشهوران بين الناس :

أقول لها يانور عيني من الـــذي يكون إذا ما مت عنك بديلي

أجاب لسان الحال منها يقول لي فواعجبا من ميت وفضولـــي انتهى. =

= **قلت** : [وفاء نائلة زوجة عثمان رض] : وعكس ذلك أنه لما قتل عثمان رضي الله كسرت زوجته نائلة ثناياها بحجر وقالت والله لايجتليك أحد بعد عثمان رضي الله تعالى عنه وخطبها معاوية بالشام فأبت .

[وفاء أمامة زوجة علي رض]:ولما حضرت علياً كرم الله تعالى وجهه الوفاة قال لزوجته أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لاآمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي؛يعني معاوية.فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عشيراً فلما مات وانقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان أن يخطبها له وبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل تخبره بذلك فتزوجها المغيرة رضي الله عنهما .

لطيفة : [نوادر أشعب] أشعب الطامع هو مولى فاطمة بنت الحسين المتقدم له عن عبد الله بن جعفر وسالم لايكتب حديثه وهو بذي له ترجمة في تاريخ دمشق وبغداد . يقال اسمه شعيب . ويكنى أبا العلاء وأبا إسحاق وهو خال الواقدي . وكان يقول : حدثني سالم بن عبد الله وكان يبغضني في الله . وقال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني في الله . وأحبه فيه .
قيل له في امرأة يتزوجها فقال ابتغي امرأة أتجشأ في وجهها فتشبع وتأكل فخذ جرادة فتتخم .
وقال : دخلت على سالم فقال : حمل إلينا هريسة وأنا صائم فاقعد وكل قصعة . قال فامتنعت فقال : ارفق فما بقي يحمل معك .

فرجعت فقالت المرأة يامشوم بعث عبد الله بن عمرو بن عثمان ومنها :يطلبك وقلت إنك مريض. قال : أحسنت فدخل الحمام وتمرخ بدهن وصفرة قال : وعصبت رأسي . وأخذت قصبة أتوكأ عليها فأتيته فقال لي ياأشعب . قلت : نعم جعلني الله فداك . ماقمت منذ شهرين . قال : وسألتم عني ولاأشعر . فقال ويحك يا أشعب ، وغضب ، وخرج . فقال ابن عثمان ماغضب خالي إلا من شيء . فاعترفت وقلت غضب من أني أكلت عنده هريسة فضحك هو وجلساؤه . ووهب لي . فخرجت . فإذا سالم فقال ياأشعب ألم تأكل عندي هريسة . قلت بلى فقال والله لقد شككتني .وحكايته في الطمع كثيرة ومضحكة منها : ماذكره ابن حمدون في تذكرته قال :
قال رجل لأشعب : مابلغ من طمعك . قال : لم تقل هذا إلا وفي نفسك أن تعطيني شيئاً =

=ومنها : قال : قيل أنه لم يمت شريف قط من أهل المدينة إلا استعدى أشعب على وصيته أو وارثه. وقال : احلف أنه لم يوص لي بشيء قبل موته .

ومنها : أنه وقف على رجلٍ يعمل طبقاً من الخيزران فقال : وسعه قليلاً فقال الخيزراني : كأنك تريد تشتريه قال : لا ولكن يشتريه بعض الأشراف فيهدى إلي فيه شيئاً .

ومنها : قيل له أرأيت أطمع منك ؛ قال : نعم . كلب أم حويل تبعني فرسخين وأنا أمضغ . ولقد حسدته على ذلك .

ومنها:أنه كان له خرق في بابه فينام ويخرج يده من الخرق يطمع أن يجيء إنسان فيضع في يده شيئاً.

ومنها : أن سالماً سأله عن طمعه قال : فقلت لصبيان مرة هذا سالم قد فتح بيت صدقة عمر حتى يطعمكم تمراً . فلما ذهبوا ظننت أنه كما قلت فغدوت في أثرهم .

ومنها قال : مارأيت رجلين يتشاوران إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء .

وقال : مارأيت عروساً تُزَفُّ بالمدينة إلا كنست بيتي ورششته طمعاً في أن تزفَّ إليّ .

وله حكايات غير ذلك مذكورة في التذكرة الحمدونية .

وتوفي أشعب سنة أربع وخمسين ومائة . فإن صح أنه ولد في خلافة عثمان ولاأرى ذلك يصح فقد عمر مائة وعشرين سنة . وقيل : ولد سنة تسع من الهجرة وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن إلى بعض فتلقي بينهن الشر فدعا عليها النبي صلى الله عليه وسلم فماتت . وهذا خبر لايصح .

قلت : والغالب على الظن صحة ماينقل عنه في الطمع ولو استغنى عنه لما عرف في الآفاق . بذلك قال الشاعر :

ووعدتني وعداً حسبتك صادقاً ... فظللت من طمعي أجيء وأذهب

وإذا اضجعت أنا وأنت بمجلس ... قالوا مسيلمة وهذا أشعب

ويعجبني قول علي بن أحمد النعيمي وله ترجمة في الميزان :

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعاً وريا

وكن رجلاً رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

(انتهى)

وبهذا الدرب مسجد ...(١) طغرل بني في أيام العزيز بتولي عبد المجيد بن الحسن ابن العجمي في سنة سبع وعشر وستمائة . ويعرف هذا المسجد قبل فتنة تمر بمسجد النحاة ؛ نسبة إلى الشيخين الإمامين أبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأندلسي الغرناطي المالكي ورفيقه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن (٨٩ظ)م أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي المالكي الأعمى المعروفين بالأعمى والبصير ، ولهما النظم الفائق ، والمؤلفات الحسنة . وقد كتب الشيخ أبو جعفر نسخة من البخاري في ثلاثين مجلداً ، وكذا نسخة من صحيح مسلم ، وبعض هذين الكتابين موجود بحلب . وكان جيد الخط . انتهى.

ترافقا من البلاد . ثم قدما القاهرة . ولما رحل من غرناطة أنشد:

ولما وقفنا للوداع وقد بدت   قبابُ ربا نجد على ذلك الوادي
نظرتُ فألفيت السبيكة فضةً   لحسن بياض الزهر في ذلك النادي
فلما كستها الشمس عاد لجينها   لنا ذهباً فاعجب لاكسيرها البادي

وله :

تجنّت فجنّت في الهوى كل عاقل   رآها وأحوال المحب جنونُ
وماوعدت إلا عدت في مطالها   كذلك وعد الغانيات يكون

وله :

محاجر دمعي قد محاهن ماجرى   من الدمع لما قيل قد رحل الركبُ
تناقض حالي قد شجاني فراقهم   فمن أضلعي نار ومن أدمعي سكبُ

وله :

مهلاً فما شيم الوفا معاره   لمن ابتغى من نيلها أوطاراً
رتب المعالي لاتنال بحيلة   يوماً ولو جهد الفتى أوطاراً

١- بياض في الأصل.

وله :

لاتأتمنه على القلوب فمنه أصل غرامهـــــا
فلحاظه هن التـــــي رمت الورى بسهامها

وله :

لما عدا في الناس عقرب صدغها كفّت أذاه عن الورى بالبرقـعِ
والصبح تحت خمارها متستـــــر عنا متى شاءت نقول له اطلعِ

وله:

منازل ليلى إن خلت فلطالمـــا بها عمرت في القلب مني منازل
وسائل شوقي كل يوم يزورها وماضُيّعت عند الكرام الوسائــل (٨٤ظ)م

وله :

ناولته وردة فاحمر من خجــل وقال وجهي يغنيني عن الزهَرِ
الخدّ وردٌ وعيني نرجس وعلى خدي عذارٌ كريحان على نهَرِ

وله : (٩٢و)ف

صيرتني في هواك اليوم مشتهـــراً لاقيس ليلى ولاغيـــلان في الأول
زعمت أن غرامي فيك مكتسبٌ لا والذي خلق الإنسان من عجلِ

انتهى.

ولما قدما القاهرة اجتمعا بالشيخ أبـي حيـان . ثـم قدمـا دمشـق وحلـب ، ورحـلا إلى ماردين . ثم رجعا إلى حلب ، ثم حجا من حلب مراراً . وجاورا(أ) . وقبل موتهمـا افترقـا بالقلوب لأن أبا عبد الله تزوج بالبيرة وأقام . وقدم أبو جعفر حلب .

أ- ف :حاشية في الأصل : ((ثم انتقلا إلى البيرة وأسمعا بها وبقلعة المسلمين)) ، وأيضـاً في (م*).

وبيت أبي عبد الله بالبيرة معروف على شاطئ الفرات (١) .

وتوفي أبو جعفر بحلب يوم السبت منتصف رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقابر الصالحين . وكانت جنازته مشهودة . ورثاه رفيقه الشيخ أبو عبد الله بقصيدة طنّانة :

لقد عزّ مفقودٌ وجلَّ مصابُ فللخد من حمر الدموع خضابُ
مصابٌ لعمري مأصبت بمثله ولا أنا فيما بعد ذلك أصابُ
فإن أبك لم أعتب وإن أرى صابراً فليس على الصبر الجميل عتابُ
بكيت ولكن لم أجد ذلك نافعاً ولافيه إلا أن يضيع ثوابُ
فَأُبْتُ لحسن الصبر وهو أجل ما إليه إذا جل المصاب يُأَبُ (٢)
لعمرك ماالدنيا بدار إقامة فللناس عنها رحلة وذهاب
إذا مارأيت الدار ملأى فإنه سينعق فيها بالفراق غرابُ
ومن صحب الأيام كرت خطوبُها عليه وكرّات الخطوب غراب
وكيف خلاص المرء منها وخلفه خيولُ الردى يجرين وهي عرابُ
لئن جمعتنا والجماعة رحمةٌ فقد فرقتنا والفراق عذابُ
تشاب بسم الموت والمرء غافل موارد منها للحياة عِذابُ
وما العسل الصافي شيء وإن حلا إذا كان بالسم القتول يُشابُ
يهول كمثل البحر إن هب عاصف فيهرم من أهوالها ويشاب
تفر الورى حتى إذا أطمعتهم فطالوا إلى نيل المراد وطابوا
رمتهم بأنواع الخطوب فلم تكن لتسمع شكوى أويجاب جواب
يعدون من عز النفوس اكتسابها وماهو إلا ذلة وتبابُ (٧٠ظ)م

١- في الأصل : الفراة .

٢- وفي رواية أخرى :بحسن .

وما مثل الدنيـا وطـلاب مـثـلـهـــا　　سـوى جيف من حولهـن كـلابُ
فتباً لها مذ جرّدت سيف غـدرهـــا　　لقتل الورى وما جف منه ذُبـابُ (أ)
فكم قتلت من ذي جلال و لم يقـــل　　كـأن نفـوس العـالمـين ذبـــابُ (ب)
لقــد راع قلبي مـن تقلــب دهـــره　　اُمـور قـضـت أن الحـيـاة سـرابُ
حوادث لم تتركن بي غـير أدمـــع　　يشــاب طعـام لي بـهـا و شراب
أرى الناس يمضي واحداً بعـد واحــد　　ولـم أرهــم بعــد الترحل آبـــوا (٩٢ظ)ف
وهم كحباب الماء يعـلـو فينـطـفــيء　　ولاطـمـع في أن يــدوم حبـــاب
يذيب(١)الثرى من ليس يحصون كثرة　　كهـول وشيب قد مضوا وشبـاب
تفقــدت أتـرابي فـألـفـيـت كـلـهـم　　تضمنهم بطن الـتراب فغـابـــوا
فـمـاذا انـتـظـاري أن فيهـم لأسـوة　　فلم يبـق إلا أن تـحـث ركـــاب
ولكـن أرجـي أن أعيـش لـعـلـــني　　ييسر لي قبـل الممـات متـــاب
وكـان يهـون المـوت لو ترك الفتـى　　و لم يكن في يوم الحساب عقـاب
ولكننـا نجـزى ونسـأل في غـــدٍ　　ونقطع من دون الخلاص عقـاب
فلا يتمنى المـوت شـخـص لشـــدة　　ينـال بـهـا من دهره ويصـــاب
إذا مات فات الأمر وانقطع الرجـــا　　و لم يبق إلا موقف وحســـاب
ومـا دام حـيـاً قـد يـوفـق للتقــى　　فيفعل فعلاً صالحاً فيثــــاب(٢)
عجبت لهـذا الـدهـر يفـنـى خيـــاره　　وهـم فيه زين أن ذا لعجـــاب
لقد أخذ الموت اللبـاب فلم يـــدع　　سوى القشر لايلفى لديه لبـاب

أ- ف :حاشية في الأصل : « ذبابة السيف : حده » .

ب- ف :حاشية في الأصل : « جمع ذبابة » .

١- في الأصل : يذب .　　٢-في رواية أخرى : ويشاب .

فأي شهاب غاب عنا فلم يكن ... ليخلفه في الخافقين شهاب
فو الله ما يأتي الزمان بمثله ... وإن زعموا إتيانه فكذاب
فكم عطف الحسنى على مثلها وكم ... حوى منه تأكيد البيان جواب
ومن نعته هذا فلا بدل له ... ولو طلبوا إلا بدال منه لخابوا
هو العلم الفرد المنادي لكشف ماله ... عن عقول الباحثين غياب
فإن ضم منا للقلوب محبة ... فقد أنصفوا في ضمه وأصابوا
سلوني على المرء الخبير سقطتم ... فأحواله في الصالحين عجاب(٨٥ظ)م
أبا جعفر مازلت وا لله سالكاً ... سبيل رجال أخلصوا وأنابوا
عطفت على كتب الحديث وضبطه ... فولى مشيب فيهما وشباب
وكنت إذا أديته قارئاً له ... تكاد القلوب القاسيات تذاب
فتطرب أهل الحي حتى كأنما ... غذا القوم من ثغر الكؤوس رضاب
فما للبخاري بعد موتك قارئ ... ولو علموا عِظَم المقام لهابوا
وكم مدع في العلم أدركه الغني ... وما ثم من علم لديه يصاب
مراراً أمام المصطفى قد قرأته ... بأفصح نطق لم يفته صواب
تخاطبه في قبره وهو سامع ... وأنت بإجزال الثواب تجاب
وفي حجر إسماعيل أيضاً قرأته ... وقد شرعت للدار عين حراب
فتسمع أصوات الرجال إذا التقوا ... كما تَزْأَرُ الآساد وهي غضاب (١)
وأنت مديم للقراءة لاالحشا ... يراع ولامنك الفؤاد يراب (٢)
ومن كان في البيت المحرم قارئاً ... حديث رسول الله كيف يهاب (٩٣و)ف
وفي ذاك مازلنا جميعاً كأننا ... حسامان ضم الصفحتين قراب
نلازم تحقيق العلوم وجمعها ... وليس نرى إلا بحيث نتاب

١-في الأصل : (لوار)؛ لعل من الصواب ماذكرنا .
٢- في الأصل : لحش .

فنسهر حتى يقضي الليل عمره | ويكشف عن وجه الصباح نقاب
وكنا كندماني جذيمة لم يكن | يعض علينا للتفرق ناب
فلم ندر إلا والتفرق واقع | وقد سد من دون التواصل باب
كأن لم يكن منا اجتماع ولم نبت | ومن بيننا للكشف منه كتاب
وأي اجتماع بعدما حكم الردى | وحال من النوب المهيل حجاب(١)
ولكن نرجى أن يكون لنا غداً | بجنة عدن مجمع ومآب
أبا جعفر قد كنت أكرم صاحب | إذا عد من أهل الوفاء صحاب
لقد كنت.....سمح النفس خلوا عن الأذى | حميد السرى لاشيء فيك يعاب(٢)
ولو أن مابي من فراقك بالحصى | لذاب فكيف القلب ليس يذاب
بموتك مات العلم والحلم والتقى | فأصبح ربع الفضل وهو خراب
وأصبحت الطلاب بعدك لايرى | لهم طمع في أن ينال طلاب(٨٦و)م
فمن للمعاني الغر بعدك عندما | ترى وهي للذهن السليم صعاب
ومن لفنون العلم يجمع شملها | إذا اختلفت سبل لها وشعاب
ومن لكلام الحق في وجه مبطل | ولو أنه قد عز منه جناب
لمثلك تبكي العين من متوكل | عليه من الحمد الجميل ثياب
أبا جعفر ما مات من عاش ذكره | وذكرك باق لم ينله ذهاب
فوالله لا أنساك حتى يضمني | كمثلك في بطن الضريح تراب(٣)
سبقت وإنا لاحقون فكلنا | سنمضي مضاء ليس منه إياب

١- وفي رواية أخرى : وحان .

٢- بياض في (ف) وفي (م) : رسم الكلمة (كلو) . وأغفلها الطباخ عندما نقل عن القصيدة من إحدى نسخ كنوز الذهب الخطية انظر: (إعلام النبلاء : ٧٨/٥)

٣- وفي رواية أخرى : ما .

ولابد أن يستوفي المرء عمره ويفرغ زاد خَصَّه وشراب
وتقديم أقوام وتأخير غيرهم يفاوت أعمار لهن كتاب
لقد أوحشت من بعدك الأرض كلها كأن البلاد العامرات يباب
فآنسك المولى كما كنت مؤنسي وذو البر مجزي به ومثاب
سقى الله ذاك القبر صيّب رحمة يخالطها من ذي الجلال ثواب انتهى(١)

وأما الشيخ أبوعبد الله فإنه توفي بالبيرة سنة ثمانين وسبعمائة ولهما رحلة في مجلد. والبديعية(أ) وشرحها .

١- القصيدة وردت أيضاً في (م*)

(أ) - ذكرها أبو ذر في القسم المكرر (م*) وهي :

دع الدار وارحل للذي جاء بالبشرى وبع دارك الدنيا من الله بالأخرى
دعينا إلى دار النبوة عزمة فقمنا ولم نترك لأنفسنا عذرا (١َ)
ولما تجاوزنا الفرات وقد غدى سناء الشمس يلقى فوق قصبها تبرا
وقفنا لتوديع الأحبة وقفة طوت بتها كشحا على كبد حرا
فسرنا وولى القوم عنا وودعوا وأيدي النوى ينشرن أدمعنا نثرا (٢َ)
صبرنا وقلنا إنما الخير في الذي قصدنا ولولا ذاك لم نستطع صبرا (١٢٧)
وحانت إلى نحو الفرات التفاتة ومامتنعت عيني فرددتها أخرا
وقلت دعوا بحر الفرات وأسرعوا فسوف نرى من جود خير الورى بحرا
فبتنا بنهر الجوز(٣َ) والناس قد رأوا هناك هلال الصوم واستقبلوا الشهرا

===================

١َ- الحق والواجب (المنجد في اللغة)

٢َ- في الأصل : وونها .

٣َ- انظر (معجم البلدان : نهر الجوز)

وكـان على الساجوربعد مبيتنـــــا فللـه مـا أبـهـــى وأبـهـجـه نـهـــــرا(١َ)

وبـالبــاب بـتـنـا وا لله بـعد فـاتـح .بمت قد قـصـدنـا باب نـعـمته الـكـــبرى

فنمت بهـا كي نـكسر النـوم ساعة وسـرنـــا بـعـــزم لانـطـيـــق لـــه كـسرا

على حـلـب الشهباء ولي لـنا الدجى بأديمـه إذا شـــهـب الـصبح تـــذكـرا

فـلـمـــا نـضى عـنـا الـظـلام نـقابه كـمـا نـضى الجـلـبـاب عـن كاعـب عذرا

رأينا التي قـد أكـمـل ا لله حسـنـهـا ومـاخـالـف الأخـبـار عـن وصفها الخبرا

كفى المـاء فـيـهـا والهـواء يـقـيـهما مـن الـطـيـب مالعيـنـين العـلـيل به تـبرا

ومـا أنـا أسلـو عــن كريم أرنـا بها أولـئـك قوم لسـت أنسـى لـهــم شـكـرا

أقمنـا بهـا مـقــدار مـاهي ... ... وقـمـنـا لـقـصـد عـنـده يحمـد المسرى (٢َ)

وقـد مـر شـهـر الـصـوم إلا بـقـيـة إذا زدتها يومـاً فـقـد كملتـهـا عـشـرا

وثـالـث يـوم مـن حمـاة بدت لـنـا حدائق أرخى الحسـن مـن فـوقـها سـترا

ترى النهر يجري كالمجرة وسـطـهـا فتحسب غصن الـزهـر مـن حـولـه زهرا

فبات عليها الركب ثم مضوا ضحاً وبالـرســتــن اسـتــوفى ومـن جـنيه اسرا

فصبح حمـصـاً والمطى عـلـى ونـا فـقـلـت أريحـوا لايكن أمـركـم عـسـرا

وثـاني يـوم قـد حـثـثـنـا ركابنا ونحــن بجـــاه المـصـطـفـى لانرى ذعرا

ومن بركات المصطفى كان يومـنـا بقارة(٣َ) صـحـواً لاشـتـــاء ولا وقـرا

إلى أن نزلـنـا مـن دمـشـق لـبـلـدة غـدت جنة الدنيا فأكـرم بـهـــا قـطـرا

وذلك يـوم الـعـيـد والـدهـر كله لساكنهـا عـيـد فـيـا حســنـه دهـرا

ولـكـنــهـــا أرض الـغـنـى وداره ولاعـيـش فـيـهـا للـذي يجـد الـفـقـرا

قـضـيـنـا بـهـا الآمال ثم استحثـنـا إلى المصطفى شوق حشى في الحشى جمرا

فسـرنـا وشـهـر الفطر قد مر ثلثـه إلى من أرانا شرعة الـصـوم والـفـطـرا

==================

١َ- نهر محدث بحلب . انظر معجم البلدان

٢َ- رسم الكلمة (الترى) .

٣َ- علها المدينة المعروفة الآن بين حمص ودمشق على الطريق .

فودعت الركبان ثم تابعوا رحيلاً وقالوا إن موعدنا بالزورا
ولما أتى حوران .... جوها وأصبح لحلق الوجه قد أظهر البشرى(١َ)
فما كان إلا أن ركبنا تيمناً إذ الجو يبكي فوقنا بعدما افترا
فأقبلت الأمطار من كل جانب علينا وعاد البر من حينه بحرا
إلى أن نزلنا من محجة جانباً ولم نستطع نخطو ذراعاً ولاشبرا(٢َ)
فقلنا لأجل المصطفى هان كل ذا وبالله أجرا سوف يعطى به أجرا
نزلنا وقلنا سوف يرحم ربنا ويجعل بعد العسر في أمرنا يسرا
وثاني يوم بيض الجو وجهه وأبدى لنا البشرى وجاء بما سرا
فأصبح وجه الأرض خف ماؤه فقمنا بأيدي العيس نلطمه جهرا
وفي ازرع باتوا وأسروا يصبحوا بدير حليف ثم أمسوا على بصرى(٣َ)
فأول بشر أن رأينا بربعها معاهد من سرنا له نقطع القفرا
إليها انتهى عند الولادة نوره كذاك إليها سير فافهم السرا
ومن أجل هذا آنس الله ربعها فكل أخي تيم رآها فقد سرا
وبعد رحيل الركب عنا بساعة بدير بحيرا عند تيماء قد مرا(٤َ)
هناك وافى ركب مكة مقبلاً ومنهم أجل الخلق كلهم قدرا
وكان بحيرا ناظراً فوق ديره فأبصره والسحب تمنعه الحرا
وشاهد أزواج الفلا سجدت له وكل هشيم مسه مسة اخضرا
فأكرم مثواهم وأحسن في القرى وباركهم من قبل ذا عنده يقرا
وإذ باشر الآيات بشر عمه وقد عمه نصحاً وأوسعه برا

=====================

١َ- رسم الكلمة (عـــد) .

٢َ- محجة : قرية من قرى حوران . زعموا أن هناك حجر قد جلس عليه النبي (ص) . ويستبعد ياقوت الحموي هذا الزعم ... (معجم البلدان :محجة)

٣َ- في الأصل :دزع . لعلها كما ذكرنا . وماكتب تصحيف

٤َ- بالقرب من بصرى الشام . وقصة صاحبه مع النبي مشهورة

وأعلمه هذا النبي الذي يرى وكان لدى أشياعه عالماً حبرا

فلما وقفنا ذاكرين لعهده إلى أن سقينا الأرض من دمعنا قطرا

رحلنا وفي سفل البنية خيموا وقد شاب .... الدجى وقضى العمر (١َ)

وبعد أداء الفرض ساروا فأصبحوا بزيزي ومازالت ركابهم تترا (٢َ)

أقعمنا ثلاثاً نجتبي كل نعمة فقمنا على عزم وجدبنا المسرا

وفي ثالث جئنا الحسى وخامساً معاناً وأياماً مكثنا بها قسرا (٣َ)

وقمنا وقام الناس من كل حازم رمى بنفسه في البيد واستهل الأمرا (٦َ)

وثاني يوم أصبح الركب نازلاً بذات الصفا فاستقبل البلد القفرا

فمدوا على أرحائها وتقدموا لزاخر بحر يجعلون اسمه يسرا

تلاطم أمواج السراب به وما ترى الفلك إلا الخيل والنجب الضمرا

وأضحت فجاج البر فينا عواملاً فترفعنا طوراً وتخفضنا أخرى

ولم يبق إلا الحبر من كل داخل وأصبح به السير لايقبل القصرا

وثالث يوم من معان ورودنا على ذات حج فارتوا وسروا ظهرا

وعند ابتداء الشمس ذاك وحبذا شهورا ياخير الأنام بها يرا

وفي ثالث لاحت تبوك لنا ضحى وقد لبست من حلها حللاً خضرا

وردنا بها الماء المبارك كيف لا وذلك مما سيد الخلق قد أجرا

أتى عينها والماء كالدمع قد غدا يص فلما... فيها جرت بحرا (٥َ)

أقاموا ليلتين على رضى وفي سحر أمت مطيهم الصحرا

====================

١َ- البنية : على طريق الحاج نحو المدينة .(معجم البلدان : البنية) ، رسم الكلمة :(ريحى).

٢َ- من قرى البلقاء فيها سوق عظيم (معجم البلدان : زيزي) ٣-َذكر العديد منها موقع باليمامة (معجم البلدان : الحس). ، المدينة المشهورة بالأردن . ٤َ- كذا قرأناها .

٥َ- ليست مقروءة في الأصل .

وجـازوا عـلى وادي الأخيضر ثانيـاً ... وقـد قطعـوا من بـدئه مسـلكاً وعـرا

وجاءوا إلى (الصامي) عشـية ثـالث ... ورووا وسـاروا إذ بـدى الأفـق مـفـترا (١)

وبـاتـوا على (مـاء المعـظـم) بـعـد ذا ... ومـا أحـد منـهـم إلى المـاء مضـطـرا

وبـعـد عـلى مـاء الحبيـب مبيتهـم ... فـرووا وسـاروا قبـل أن يـبصروا الفجرا

وفي ثمر الـروم انـجلى الصبح ضاحكاً ... لـنـا فـلـقـطـنـا مـن حـمـى أرضـه درا

وفي صبح ثاني مبرك النـاقـة .... وفي ظهـر ذاك اليـوم قـد وردوا الحـجـرا (٢)

وجاءوا العلا بعـد الغروب فأكثـروا ... لـربـهـم شـكـراً وللمـصـطـفـى ذكـرا

وطـابـوا بتخليـص المـفـازة أنـفسـاً ... وأن لهـم أن يـبـصـروا ذلـك الـبـدرا

أقـامـوا ثـلاثاً فـاستراحـوا وأودعـوا ... وسـاروا عـلـى عـزم وقـد جنفوا الظهـرا

وثاني يوم أودوا الشـعـب عـليـهـم ... فـيـا طـيـب ذاك المـاء لـو لـم يكن بـذرا

ومن بعـد في (وادي هـدبة) خيمـوا ... عـلـى مـورد لابـد مـنـه وإن ضـرا

وسرنـا ووجـه الصبح أبيـض بـاسـم ... فـلاقـت مـن السـوداء احـمـالـنـا سـرا

فسالت دمـاً فيهـا جفـان مـطـيـنـا ... على الصخر كالخنساء حين بكت صخرا

وجازوا على(وادي العظام) فلم يـروا ... بجـاه رسـول الله خيـمـاً ولاضـرا

وكان بقـرب (الفحلتين) مـبيتهـم ... وإذ رحـلـوا صـلـوا ورآهـمـا الـفـجـرا

وبتنا لدى(وادي القرى) يأنس القري ... ويـنـبـق مـن أرض الحـجـاز بـه عـطـرا

و(بالسد) أوردنـا صبـاحـاً ولم يـزل ... نـديـم السرى حـتـى نزلنا على (البـترا)

فبتنا نناحي الـنـفـس كـيـف لـقـاؤه ... ولم يبق سوى الذنب وجهاً ولا عـذرا

نسـايـس مـن أحـل الخطـايـا ونرتجي ... إذا مـاذكـرنـا ذلـك الـكـرم الـوفـرا

وقد أسهر الشوق الشديـد عيونـنـا ... فـلا أحـد إلا ومـقـلـتـه سـهـرا

فقمنـا فصبحنـا (المدينـة) بـكـرة ... فـلـلـه مـن يوم صـبـيـحـتـه غـرا

======================

١َ- كذا رسم الكلمة (ع) .

٢َ- ليست مقروءة في الأصل .

صعدنا على أعلى (الثنية) فانجلت ... لنا من (بصيد النخل) في حلة خضـرا (١َ)
وقد جال بين الشرق والغرب نوره ... وغاب ضياء الشمس فيه فما بدى
نضينا أكف القصد إذ رفعت لنا ... وذيل الصبا فوق الحدائق قد جرى
وحن جميع الركب حتى مطيهم ... فكم أنفسٍ تفنى وكم أدمع تجرى
ونادى منادي القوم هذا ضريحه ... هنيئاً لمن أسرى هنا ينقذ الأسـرى (١٢٦)
فلما سمعناه رمينا نفوسنا ... عن العيس براً للذي علم البرا
إذا أبصر المشتاق بر ديارهم ... وسار على ظهر المطى فما برا
ولما رأينا النور من حجرات من ... تميز بالفرقان واختص بالإسرى
شددنا عقود العزم منا لتوبة ... تعود لنا من غافر الذنب بالبشرى
وقد أفلح السارون واقترب الرضى ... وقيل ادخلوا في كهف رحمة الكبرا
دخلنا فسلمنا وقمنا تجاهه ... قيام كسير القلب ينتظر الجبرا
وملنا إلى الصديق نهدي تحية ... وتشكر في الإسلام أفعاله الغرا
وقمنا لدى الفاروق صاحبه الرضى ... نسلم بالحسنى ونحسن في الذكرى
ولُذْنا بتابوت الرسالة بعد ذا ... وقلنا أسانا يا إله الورى غفرا
وفي الروضة العليا قصدنا لربنا ... صلاة جعلناها لأنفسنا ذخرا
ومابين قبر للرسول ومنبر ... لثمنا ثرا من أم ساكنه أثرا
هناك عدت من جنة الخلد روضة ... ستجعل من نار الجحيم لنا سترا
وزرنا الأولى حلو البقيع وحسبنا ... به قبة العباس غوث من اضطرا
بها الحسن الأرضى قيل وأمه ... وقد قيل بل في بيته تابوت قبرا
وقبة عثمان الصبور على الأذى ... على بنتي المختار قد أسبل السترا (٢َ)
وزرنا الإمام الحبر مالكاً الرضا ... فلم نر قبر أقبل ذا قد حوى بحرا
وحمزة زرنا سيد الشهداء كم ... أنال الهدى نصراً فحاز به البشرا

==================

١َ- رسم الكلمة (انحزا).

٢َ- كتب على الهامش (رضي الله عنه).

وزرنـا قبـاء ثـم المسـاجـد كـلـهـا   وبير أريس قد قصدنا به الظهــــرا (١َ)

ومن بير حاءٍ شـربـنـا تـبـركـــاً   ومن كل بئر مس من مائـهـا قـطـرا (٢َ)

ولما فـرغـنـا مـن زيـارة كـل مـا   يؤمل في نقـل الخطى نحـوه أحـرا

رحلـنـا إلى أم القـرى نعمـل السـرى   عسى سورة الإخلاص في حجنا نقـرا

ولما وصلـنـا ذا الـحـلـيـفـة بـعـدمـا   مضت ساعة والركب أجمع قد سـرا

قضوا أرباً من غسلـهـم وركـوعـهـم   ومن سنن المختار قد تبعـوا الأثـرا

وبعد نضو لـبـس المـخـيـط وأحرموا   وقد أعلنوا لبيك واجتنبوا الـجـهـرا

فباتوا على(تربان) وارتحلـوا ضحى   فكنا على الرَّوْحاء واليوم قد مـرا (٣َ)

فجزنا على وادي الغزالة والثـرى   نشم لـخير الخـلـق مـن طـيـه نـشرا (٤َ)

هـنـالك جـاءته الـغـزالـة تـشـتـكـي   وقد صادها من صاد ما قد لاذ ذعرا

فنادته لي بالشعب خشف على ظمـا   وقـد صـادني هذا ولاأملك الصـبرا

فـقـلـبـي كـسـير مـوجـع لـفـراقـه   وأنت كريم لم تزل تجبر الكسـرا (٥َ)

فسرَّحهـا مـن بعـد عهـد فأسرعت   رجوعاً و لم تستطع خلافاً ولاعـذرا

وبالقرب للصفـراء بـاتـوا فـأصبحـوا   عليها فذرت سحب خيراتـهـا درا

ومـدت لـهـم جـنـاتـهـا الخضـر ظلهـا   فما أنصفوها حين يدعونها الصفـرا

=================

١َ- ارلس : بئر بالمدينة سقط فيها خاتم النبي (ص) من يد عثمان(رض) . وارلس بلغة أهـل الشام : الفلاح. (معجم البلدان : بئر ارلس)

٢َ-بئر في أرض كانت لأبي طلحة بالمدينة المنورة.(معجم البلدان : بئر حاء)

٣َ-تربان : واد بين ذات الجيش وملل والسيالة على المحجة نفسها نزل بها رسول الله(ص)(معجم البلدان : تربان) ،بين مكة والمدينة سميت بذلك لما استراح بها تبع بعد غزاته المشهورة .(معجم البلدان: الروحاء)

٥َ- قصة الغزالة مع الصياد وإخلاء سبيلها وسراحها مشهورة.

٦َ- كتبت الأبيات على هامش الأصل .

وما زال بين الماء والظل سيرهم إلى أن تولى يومهم وأتوا بدرا (١َ)
وبالعدوة الدنيا نزلنا بحيث قد أقام رسول الله ينتظر النصرا
بحيث حمى الله الهدى بنبيه وأصحابه الأخيار حتى محا الكفرا(١٢٧)
يصارع أهل البغي قبل آراهم وكان كذاك الأمر إذ عظم الأمرا
رمى بالحصى في أوجه الجمع رمية خفر أشد القوم بأساً وما قرا (٢َ)
وناول عوداً في القتال حذيفة فعادله سيفاً يبيد العدى قهرا
وأقبل جبريل الأمين بحبه فلما رأى الشيطان ماقد رأى فرا
فبتنا بتلك الأرض نلمح نوره وثوب الدجى في لبة الأفق قد زرا
فلما تعرى الصبح عن ثوب ليله دخلنا وعقد الشهب يبدي لنا نثرا
إلى أن قطعنا رمل عالج الذي يظل القطا في قطع كثبانه حيرا
وفي (بطن خَيْثُ) قد نزلنا وفي الدجى سروراً وحرف العيس قد كتبت سطرا (٣َ)
فبتنا على (ودان) ثم (بدابغ) فلاح هلال الشهر للناس وافترا (٤َ)
وسرنا فبتنا بالبيادر واغتدوا فجازوا على (ذات السويق) بنا ظهرا
وجاؤوا (خليصاً) فارتووا وتعجلوا إلى بلد تقل الخطايا به ندرا (٥َ)
فباتوا على ظهر (المدرج) واغتدوا (بعسفان) ثم(المنحنا) نزلوا عصرا (٦َ)
وما صحوا إلا أبا عروة الذي ترى العين من (صانه) كلما سرا (٧َ)

=================

١َ- في الأصل : اتو .

٢َ- في الأصل:اقر ا .علّها كما ذكرنا .

٣َ- هوعلم لصحراء بين مكة والمدينة .(معجم البلدان : خَيْثُ)

٤َ- ودان : قرية بين مكة والمدينة تبعد عن الأبواء ٨ أميال قرب الجحفة(معجم البلدان: ودان) .

٥َ-حصن بين مكة والمدينة(معجم البلدان : خليص)   ٦َ- قال عنها ياقوت(مياه لعبس)، منهل على طريق (جحفة - مكة) . وقيل غير ذلك (معجم البلدان : عسفان) .

٧َ- غير منقوطة في الأصل .

وبعد زوال الشمس ساروا وشوقهم ... يحثهم مذ شب وسط الحشى جمرا
فباتوا على أدنى المساجد منهم ... وقد نشقوا من طيب أم القرى عطرا
وفي حرم الله اغتدوا (وبذي طوى) ... قد اغتسلوا كي يتبعوا السنة الغرا
وإذ صعدوا فوق (الثنية) أشرفوا ... على حرة الدنيا لمن فهم السرا
ولما دنوا من كعبة الله أبصروا ... بدائع حسن تخجل الكاعب البكرا
فمالوا إلى الركن الشريف وقبلوا ... كما قبل المشتاق من كاعب ثغرا
وطافوا وحتماً بالمقام تركعوا ... وفازوا بأمن بعدما دخلوا الحجرا
وبلزم البيت المكرم لازموا ... وإذ علقوا بالستر كان لهم سترا
وقاموا لدى الميزاب يدعون ربهم ... وفوق الصفا والوا لربهم الذكرا
إلى أن وفوا السعي سبعاً إذا انتهوا ... لمروتهم كروا لنحو الصفا كرا
ومن زمزم العذب المذاق تضلعوا ... فما صدروا إلا وقد شفوا الصدرا
وما ماؤه إلا لما قد شربته ... فسل عنه ماشئت من نعم تترا
طعام لمحتاج وماء لذي ظماء ... وبر لذي سقم فكم آلم أبرا
فكان جميل العفو فيها قراهم ... ومن حل في دار القرى لايقرا
ويوم نزلنا في منى صحتِ المنى ... فبتنا على إحسانه نحمد الدهرا ١٢٨
وفي عرفات قد عرفنا لربنا ... مواهب فضل ليس يحصى لها شكرا
وفي موقف المختار بالصخرات قد ... وقفنا بحيث الترب قد فاخر التبرا
وبعد زوال الشمس حتى غروبها ... لربهم قاموا ينادونه جهرا
فلو كنت في ذاك المقام تراهم ... حفاة عراة مثل مايردوا الحشرا
وقد تركوا أبناءهم وديارهم ... وجاؤوه شعثاً قصد رحمته غبرا
وقد خشعت أصواتهم وقلوبهم ... وأبدوا لذي العرش التذلل والفقرا
وضجت هناك الأرض من دعواتهم ... وأبدوا بكاءً هم أن يبكي الصخرا
فهبت عليهم رحمة الله هبة ... فما منعت قصداً ولاتركت وزرا
وعمت عليهم نعمة الله عندما ... توارى محيا الشمس واستقبلوا الغفرا

وبالمشعر المبرور بتنا فلم نزل   نديم بته التعظيتم لله والذكرا
وبعد صلاة الصبح سرنا إلى منى   فلما قصدنا الرمي والحلق والنحرا
.... السحج والبعض قائل   لبعضٍ هنيئاً إن حجك قد برا (١)
بعدها فأكملنا المناسك في منى   ووجه الليالي قد أضاء لنا بشرا
فلما اعتمرنا ودع الركب راحلاً   وذا آيب يبغي الشام وذا مصرا
وما تقتضي أشواقهم أن يفارقوا   ولكن قضى رب الورى ذلك الأمرا
وما هي إلا حكمة الله كلما   قضوا حجهم حنوا لأوطانهم طرا
وتا الله لاأنسى بمكة عيشنا   فيا حبذا لو كنت أقضي به العمرا
نشاهد ذاك الستر والليل مسبل   فننتظر حسناً لانطيق له حصرا
وقد رفعت ما بيننا الستر وانجلت   وقالت لكم وصلي ولا تبتغوا هجرا
فطاف بها العشاق من كل جانب   فكلهم من وصلها قد قضى نذرا
وقد دهشوا من حسن ماشهدا فهم   من الوجد في سكر وما شربوا خمرا
وما كان في رق الخطايا تكرمت   عليه بحسن العفو حتى انثنى حرا
إذا طفت في تلك الديار كأنني   أرى المصطفى فيها وأباه الزهرا
ديار ذوي العلياء من آل هاشم   فكم وهبوا والجو قد أمسك القطرا
وكم أطعموا وفد الحجيج وكم سقوا   وكم ستروا عيباً وكم كفوا ضرا
تهلل من بشر السماح وجوههم   لأضيافهم والأرض عابسة غبرا
وما سدلوا إلا على الصون أزرهم   وما ضيعوا من شد يوماً بهم أزرا
وما حل امرؤ منهم يد جوده   عن السائل المحتاج قد عقدوا الأمرا
هم المطعمون الوحش في كل شاهق   هم المانعون الجار من كل ماضرا   ١٢٩
أناس رسول الله صفوة مجدهم   فإن فاخروا من ذا يساويهم فخرا
بهٖ شرف الله الأباطح من منى   ومكة واستدعى إلى قصدها الضمرا

=================

١-رسم الكلمة في الأصل : (التصانيم) .

ومن شعر أبي عبد الله(١) :

إني سئمت من الزمان لطولما — قد صدعن حسن الوفاء رجاله
ومن النوادر في زمانك أن ترى — خِلاً حمدت وداده وخلاله

١- في (م*) : وله تغمده الله تعالى برحمته .

- وأمن يوم الفيل خيفة أهلها — ورد بخسر من أراد بها شرا
ولولاه لم يجعل بمكة بيته — وأجرى بها من ماء زمزم ماأجرا
فبكت رقاب المشركين فسميت — ببكة لما أهلكت من نوى مكرا
فمن لم يشد الأزر في قصد بلدة — بدا المصطفى منها فبالنفس قد أزرا
زيارة خير الأنبياء براءة — لدى الحشر من نار قد التهبت حرا
فلم يكن الإنسان ينجو بغيره — إذا زمر الأموات قد نشروا نشرا
ذكرت طريق القاصدين لوجهه — لأوقظ عزم المرء وإن قام واغترا
وأغربت عن آثاره ودياره — لأجعله يوم القيامة لي ذخرا
عليه صلاة الله ماهبت الصبا — يحدث كيف الظل قد بلل الزهرا
والآل والأصحاب أهدي تحية — كما الروض أضحى يافع الزهر مخضرا
وأبرأ مما نال أصحابه بما — يسوء فلم يحسن ومن بمثله يبرا
هم نصروا دين الرسول وهاجروا — فيا عجباً من قائل فيهم هجرا
وللآل عندي حرمة لاأضيعها — وللصحب حق من يضيعه أتى نكرا
ولاشك في فضل الصحابة كلهم — ولكن أبو بكر بتقديمه أحرا
ومن بعده الفاروق ذو الحزم والتقى — وعثمان فاذكر ذلك الصابر البرا
وبعد علي صهره وابن عمه — فحسبك من جار القرابة والصهرا
وظن بأصحاب الرسول جميعهم — جميلاً وقدم منهم العشرة الغرا
على الآل لو أثنيت والعشرة الرضى — وسائرهم ما عشت لم أبلغ العشرا
وقفت على مدح الرسول وآله — وأصحابه ناديت سجعي والشعرا

قلت : ولاأعلم بعدهما قدم حلب من المغاربة مثلها .

[العلامة محمد بن محمد الحكمي الأندلسي] : وقد قدم حلب شيخنا العلامة المحقق ذو الفنون شمس الدين محمد أبو عبد ا لله محمد بن محمد بن يحيى ابن محمد بن (٩٣ظ)ف عيسى الحكمي الأندلسي . مولده كما أخبرني به سنة ست وثمانمائة . قرأ النحو على الشيخ أبي بكر بن قاسم الأندلسي والفقه على الشيخ محمد بن محمد بن سراج الأندلسي ، والمعاني والبيان على العلامة ابن مرزوق ، وأصول الفقه عليه وعلى غيره. وكذلك المنطق على الشيخ عبد الرحمن بن الباز القسطنطيني ، والقرآن على شيخ الإسلام أبي عبد ا لله محمد المنتوري - بكسر الميم - وهي بلدة بالأندلس ، والفلسفة على الشيخ عمر القلشاني ، والطب على الكرماني ، واللغة على عدد: منهم ابن فتوح، والحساب على أبي عبد ا لله محمد الصناع الغرناطي ، والتاريخ على شيخ الإسلام أبي قاسم العبدوسي . رحل من بلده إلى مصر لطلب الرواية ، فقرأ على شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر فأعجبه وصار يميل إليه ، ويعظمه . ويثني عليه . فسعى له في قضاء حماة بغير نول فقدم إلى حماة . وسار سيرة حسنة بحرمة وافرة ، وأقرأ جماعة من أولاد الحمويين ثم رحل إلى حلب للأخذ عن والدي فنزل بالشرفية (٨٦ظ)م في بيتي يوم الخميس سادس عشر من شوال سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فقرأ على والدي أشياء . وسمع بقراءتي على والدي أشياء . وقرأت عليه قطعة من صحيح البخاري وسمعت من فوائده نقلاً عن أبي القاسم العقياني في قوله صلى ا لله عليه وسلم : ((لاردها ا لله عليك)) قال : معناه لا تفعل . ((ردها ا لله عليك)) . وسمعته يقول عن أبي القاسم .

=فزاحم نثري نثرة الأفق رتبة وجاوز شعري بامتداحهم الشعرا
عليهم صلاة ا لله مادر شارق بأفق وما جاد الغمام ومادرا

المذكور في حديث الخضر وموسى كذب عدو الله . قال : أي شيطانه الحامل له على هذه المقالة . وغير ذلك . انتهى .

وكان مغربياً ريض الأخلاق . كريماً . وكتب لي إجازة صدرها بقوله :

((أما بعد حمد الله مجير السائلين ، ومجيب الراغبين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من أجاز فأجاد . وأقرت محاسنه كل راض . وروت عين مكارمه كل صاد وعلى آله وصحبه السالكين مجاز الفضل على الحقيقة المالكين لدرج المعالي الجليلة والمعاني الرقيقة .

ومنها ماأنشده بسنده إلى يحيى بن معين :

المال ينفذ حله وحرامه ... يوماً ويبقى في غد آثامه

ليس التقي بمن يمير بأهله ... حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب مايحوي وتكسب كفه ... ويكون في حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاته وسلامه

وبسنده إلى المعري التاجر :

تأمل أبدر التم أحسن أم بدري ... وقس نظراً عطفيه بالغصن النضر

وقل ماتشاء عن لحظه ورضابه ... وحدث فكل معدن السحر والخمر

ودع ذكر أخبار العذيب وبارق ... وصف عن عذيب الريق أو بارق الثغر(٤٩و)ف

وكن مستضيئاً بالهدى من جبينه ... إذا ضل هادي الفكر في ظلمة الشعر

ومن إنشاده :

جزى الله إخوان الخيانة أنهم ... كفونا مؤنات البقاء على العهد

فلو قد وفوا كنا أسارى لعهدهم ... تراوح مابين النسيئة والنقد

ومن إنشاده بسنده إلى سلطان المغرب ملك إفريقية :

مالي عليك سوى الدموع معين ... إن كنت تغدر في الهوى وتخون

من منجدي غير الدموع وأنها ... لمغيثة مهما استغاث حزين

ا لله يعلم أن ماحملتني صعب ولكن في رضاك يهون (٨٧و)م

وبسنده إلى أبي عبد ا لله بن الأحمر سلطان المغرب :

أيا ربة الخدر التي سلبت نسكي على كل حال أنت لابد لي منك

فإما بذل وهو أليق بالهوى وإما بعز وهو أليق بالملك

وقد اجتمع شيخنا المشار إليه بشيخنا الشيخ شمس الدين بن الشماع وسأله أن يستأجر له من يوصله إلى الروم . وأخفى ذلك عنا فرحل عن حلب سابع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة وقال والدي في ترجمته . وكان إنساناً حسناً إماماً في علوم منها : الفقه والنحو وأصول الدين وغير ذلك ، نظيف اللسان مستحضراً للتاريخ ولعلومه كأنها بين عينيه مع التؤدة والسكون ، وشبع النفس وبلغني أنه توفي بالروم في أواخر شعبان سنة أربعين وثمانمائة. وأوصى لوالدي بكتبه فرد والدي الوصية.انتهى.

وقد قدم حلب أيضاً الشيخ العلامة المحقق ذو الفنون أبو الفضل المغربي لكنه قدم متخفياً وذهب إلى عين تاب . وتوفي بها . وأوصى بكتبه لشخص من فقهاء عين تاب فطلبه كافل حلب الحاج اينال . وضربه . وأخذ الكتب منه . ثم حضر مرسوم من القاهرة بإحضار كتبه إلى القاهرة فبلغني أنه أثبت محضر بأنه حي بالروم وأن المتوفى بعين تاب ليس أبا الفضل . انتهى .

وبهذا الدرب درب يقال له :

درب البنات :

وتقدم أنه شمالي البيمارستان تجاه الخان . وبه مسجد إنشاء بني شنقش قاله ابن شداد(١) . وتقدم الكلام على الخانكاه التي به .

قال ابن العديم : وأظن أنه درب البنات يعرف بأم ولد كانت لعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح اسمها بنات ، وهي أم ولد داود(٢) .

١- الأعلاق الخطيرة :(١/١/١٨٦) .

٢-(زبدة الحلب : ١/٧٦)

وبهذا الدرب قبلي البيمارستان مسجد منتخب(١)الدين أحمد بن الإسكافي وعليه دائرة بها كتابة كوفية وهي : عمر هذا منتخب الدين أحمد بن الإسكافي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وبه مسجد المحصب . وقد تقدم (٢) .

((**درب الرحبة**)) :

وهو الذي به الأسدية . ومسجد ابن الطرسوسي قبلي المدرسة في السوق . وجدده أحمد بن محمد التاجر في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

((**قلعة الشريف**)) :

هي منسوبة إلى الشريف أبي علي الحسن بن هبة الله الهاشمي – مقدم الأحداث بحلب يعرف بابن الخثيثي وقد سلم حلب إلى أبي المكارم مسلم ابن قريش العقيلي فلما قتل مسلم انفرد بولاية المدينة وسالم بن مالك بالقلعة فبنى الشريف عند ذلك قلعته في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة خوفاً على نفسه من أهل حلب . واقتطعها عن المدينة وبنى بينها وبين المدينة سوراً. واحتفر خندقاً ثم خرب السور في أيام إيلغازي ابن أرتق حين ملكها واستقل بملكها في سنة ست عشرة وخمسمائة (أ) .

١- في الأعلاق الخطيرة :(١٨٦/١/١) : منتجب الدين ٢-الأعلاق الخطيرة :(١٨٦/١/١)

أ- م،ف : حاشية في الأصل . ، وفي (م*) : ((قال في الذيل : وفي زبدة الحلب أمر إيلغازي ولده بإخراب قلعة الشريف وإخراج من كان فيها من جند رضوان فأخرجهم شمس الدولة بن قرناص بعد الإغارة على أعمال الفرنج وأغلقت أبواب حلب في وجوههم . وتولى الرئيس علي بن قرناص خرابها في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة ولما ملك ألب أرسلان حلب جرى على قاعدة أبيه في أمر الإسماعيلية لأنه كان قد بنى لهم بحلب دار دعوة وطلبوا منه أن يعطيهم هذه القلعة فأجابهم فقبح عليه القاضي أبو الحسن بن الجناب فعله فأخرجهم منها بعد أن قتل منهم ثلاثمائة نفس وأسرمائتين وطيف برؤوسهم البلد وذلك في سنة ثمان وخمسمائة. وفي هذه القلعة =

ومسلم المذكور قال الذهبي كان رافضياً ، خبيثاً . أظهر ببلاده سب السلف . ورأيت في تاريخ ابن العديم ،أنه أخذ حلب من سابق بن محمود بن نصر بن صالح في أول يوم من المحرم سنة اثنين وسبعين وأربعمائة وهو مدفون بسر من رأى في قبة نقل إليها من حلب . وقتل بأنطاكية على بابها في صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

ومولده في يوم الجمعة ثالث عشر من رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ورأيت في كلام الذهبي عن الماموني وثب عليه خادم في الحمام فقتله . انتهى .

وكان كريماً فاضلاً حليماً شاعراً ، ومن شعره :

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر   والماء صنفان ذا صافٍ وذا كدر

رجع : وكان لما حاصر مسلم وضايقها خطب إلى سابق صاحبها أخته . وتم العقد في يوم تسلمه القلعة ودخوله إليها . ودخل في ذلك اليوم والساعة بالعروس فقيل أنه في ساعة واحدة فتح قلعتين . وفي ذلك يقول منصور بن تميم :

قرعت أمنع حصن وافترعت به   نعم الحصار ضحى من قبل يعتدل
وحزت بدر الدجى شمس الضحى فعلى   مثليكما شرفاً لم تبدل الكلل

((درب الزجاجين)) :

تقدم الكلام عليه في الزجاجية . وبهذا الدرب حمام يعرف الآن بالزجاجين(أ) وبه مسجد غربي المدرسة أمر بعمارته العادل أبو بكر محمد بن أيوب بتولي أحمد بن عبد الله الشافعي في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

مساجد منها مسجد الأتابكي وهو معتقد يقصد بالنذور . ولاأعرف له ترجمة وزاوية الحكيم وهي على جانب السور .)) . بعدها خرم في (م*).

أ- ف:حاشية في الأصل :((وقف على بني الكمال بن العجمي؛قاله في الذيل)).وأيضاً في (م*) .

((**درب بني الخشاب**)) :

هو الآخذ من رأس درب الزجاجين إلى ناحية باب قنسرين . وكان بهذا الدرب بيوتهم وهي باقية (أ) . وكان به مكتب أيتام وتقدم الكلام عليه وفي أول هذا الدرب حوض ماء قد عطل . وسيأتي الكلام عليه وبهذا الدرب باب صغير يسمى ((باب الخوخة)) يأخذ إلى ناحية الجلوم .

وبهذا الدرب قربة بني الخشاب وقد تقدم الكلام ، وبهذا الدرب قاعة تسمى قاعة الجوهري . وتقدم الكلام عليها في المزارات وبرأس هذا الدرب مسجد يعرف بابن مشكور، وقد جعل حبساً الآن .

((**درب الخانكاه**)) :

وهو الآخذ إلى الجرن الأصفر به الخانكاه ، وقد تقدمت. وبرأسه مسجد أنشأه أبو الحسن محمد بن الخشاب وإلى جانبه الجرن المذكور،وقد تقدم الكلام عليه.

((**ناحية الجلوم**)) :

سميت ... ... (١) وبها عدةمساجد يشق علينا حصرها ، وحمامات خراب .

((**عقبة بني المنذر**(٢))) :

هي من أعلى مكان في حلب وأنزهه وأطيبه هواءً وقد نزلها جماعة من بني صالح واختطوا دورا لسكناهم . وقناة حيلان لاتطلع إلى هذه الحارة إنما يشرب أهلها من صهاريج

أ- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((قال في الذيل : بأوله بيت عليه بوابة عظيمة كان لبني القطب بن العجمي)) .

١- بياض في الأصل . ويذكر الأسدي في تسميتها بهذا الاسم خمسة مذاهب(انظر الموسوعة المقارنة لحلب، المجلد الثالث الطبعة الأولى ١٩٨٤) .

٢-م* : عقبة المنذر .

يجمع فيها من ماء المطر أو يسكب فيها من الماء الحلو وبها آبار عميقة . وبذيل هذه الحارة حمام يعرف بالبزدار وقديماً بالصفي . وبها عدة مساجد منها : مسجد بالقرب من مسجد قاقان على بابه كتابة كوفية ... ...(١) . (٨٨و)م

[الشيخ أبو بكر بن محمد الحصني] :

نزل به لمسجد الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني العبد الصالح العالم (أ) العلامة الورع الزاهد الموجود مثله في مشايخ الرسالة المتقلل من الدنيا في المأكل والمشرب والملبس المنقبض عن الناس وعن لقيهم الداعي إلى الحق سبحانه وتعالى بسرمين وأعمالها حتى رجعوا عما كانوا عليه من سب الصحابة - رضوان الله عليهم - فرجعوا إلى الدين والترضي عن الصحابة وملازمة السنة والجماعة ، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والتفسير والتصوف وغير ذلك (ب) . وترجمته أشهر من

١- بياض في الأصل .

أ- م : حاشية في الأصل :((هو الشيخ تقي الدين أبو بكر الحصني المتوفى سنة ٨٢٩، انظر ص٢٣ في فصل الخطط أيضاً)) .

ب- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((قال في الذيل : منها : شرح المنهاج ، وشرح الغاية ، وشرح التنبيه في مجلدات ، وشرح صحيح مسلم ، ولخص المهمات في مجلدين ولخص تخريج أحاديث الإحياء في مجلد ، وشرح النواوية بمجلد ، وأهوال القبور بمجلد ، وقمع النفوس بمجلد ، وسير نساء السلف العابدات (مجلد) ، وقواعد الفقه(مجلد) ، وتفسير آيات متفرقات (مجلد) ، وتأديب القوم (مجلد) ، وسيرة للسالك (مجلد) ، وتنبيه السالك على مضار المسالك (٦ مجلدات) ، وشرح الهداية ودفع الشبه (مجلد) ، وشرح أسماء الله الحسنى (مجلد)، إلى غير ذلك مولده في أواخر سنة ٧٤٢ وقدم دمشق وسكن البادرانية وأخذ عن شرف الدين بن البراسي

وشهاب الدين الزهري ونجم الدين بن الجابي وشمس الدين بن الصرخدي وشرف الدين الغزي ، وبدر الدين بن مكتوم ، وثبت نفسه على قاضي حسبان متأخراً . وكان يقول بسرمين في الميعاد : أنا شريف حسيني ، وأقدم أبا بكر وعمر على علي رضي الله تعالى عنهم . وكان خفيف الروح متبسطاً . له نوادر يخرج مع الطلبة في المفترجات ويبعثهم على الانبساط واللعب وذلك مع الدين والتحرز في أقواله وأفعاله وتزوج عدة نساء . ثم أقبل على العبادة قبل الفتنة ، وتخلى عن النساء، و انجمع عن الناس مع المواظبة على الاشتغال وبعد الفتنة زاد ورعه وإقباله على الحق سبحانه وتعالى . وامتنع من مكالمة من يتحيل منه . وأطلق لسانه في الحكام . وله في الزهد والتقلل من الدنيا حكايات ، وجمع بين العلم والعمل . وكان أشعرياً منحرفاً عن الحنابلة يطلق لسانه فيهم ، ويبالغ في الحط على شيخ الإسلام ابن تيمية وسكن زاويته في الشاغور عدة سنين . وأصابه وقر في سمعه ، وضعف بصره ، وقام في عمارة رباط في داخل باب الصغير وساعده الناس في ذلك بأموالهم وأنفسهم ، ثم شرع في عمارة خان السبيل شمالي المصلى ، وفرغ من عمارته في مدة قريبة ، ولما حججت سنة سبع وثلاثين ووصلت دمشق خارج العمارة رأيت شخصاً يفرق الطعام على الحجاج فقيل لي هذا وقفه الحصني ، ولما شرع في عمارة الخان ذهب إليه الحاج قاسم السرميني وساعده بشيء من الدنيا فدعى له بالبركة فأثرى وكثر ماله . ولما قدم حلب جاء إلى المدرسة الشرفية فرأى والدي نائماً على حصير وتحت رأسه حجر فجلس عند رأسه فاستيقظ والدي . فسلم عليه . فقال لوالدي : أيما أفضل ابن تيمية أم ابن قيم الجوزية . فقال له والدي : ابن القيم تلميذ ابن تيمية فقال لوالدي : لا ابن القيم أفضل . فسكت والدي . فقال : أريد سكناً لي في هذه المدرسة . فقال له والدي : لاكلام لي إلا في سكني إن رأيت تسكن فيه ولم يعرفه . فخرج . فقيل لوالدي : هذا الحصني . فلم يتفق اجتماعهما بعد ذلك .

وتوفي بدمشق سنة تسع وعشرين وثمانمائة في جمادى الآخرة ودفن بدمشق . وقبره يزار بالقبيبات عند والده . وأخبرني شخص أنه رؤي في النوم فقال له أصلح الحق سبحانه وتعالى بيني وبين ابن تيمية رحمهما الله تعالى . انتهى .

أن تذكر وهو مدفون بدمشق وقبره يزار . انتهى .

وبهذه الحارة مسجد قديم عمر في زمن الظاهر غازي .

وبها مسجد قرب آدر بني المنذر وعليه كتابة كوفية (أ) . وهو مسجد (٩٦ظ)ف متسع وقد اختصر الآن . و هو مكان نزه مبارك يرى فيه الصالحون وينبت بالزعفران . وبها مسجد آخر بالقرب من دار ابن الهذباني وله أوقاف (ب) .

وبها مسجد آخر بدرب يعرف قديماً بدرب المغاربة . وهو غير نافذ . وهو مسجد نزه في قبليته مناظر تشرف على قبلي البلدة وما والاها ، وفي ذيل العقبة بالقرب من حمام البزدار المذكور مسجد قديم . وكان بأعلى العقبة حمام تقدم الكلام عليها في الكلام على الحمامات التي عددها ابن شداد (جـ) .

درب ابن الحكم (د) :

وكان تاجراً وهو الذي بنى الحمام المعروف بالخواجا اتجاه المسجد الجامع المتقدم ذكره في الجوامع وقد آلت هذه الحمام إلى أحد الحرمين الشريفين ثم باعها شخص من أولاد الحكم ولباني الحمام وقف على الفقراء بقرية أديخ (١) . وقد رأيت كتاب وقفها

أ- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « قال في الذيل : وهي بسم الله الرحمن الرحيم (**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضت** ... الآية » .

ب- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « تعرف الآن ببني الفوعلي ولعله جدده » .

جـ- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « قال في الذيل : ودار ابن الهيذباني وكانت محكمة البناء وبيعت ثم جددها بعض التجار » .

د- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « وهو الخواجا منصور ، عن الذيل » .

١- كذا في الأصل . علها داديخ ؛ سبق التعريف بها .

وقد أبيعت ثم أن مشتريها (أ) أعادها وقفاً على الحرمين .

وبهذا الدرب مسجد بأوله . وعليها كتابة : منها أنه عمره عجلان . وكان بهذا المسجد نخلة تثمر كل سنة وله وقف . وقد جدد فيه الحاج علي الصايغ وكان يقرأ له به صحيح البخاري . وجدد المذكور بهذا الدرب حوض ماء .

وبهذا الدرب جامع تقدم الكلام عليه ، وبه مسجد آخر شمالي الجامع المذكور(ب).

((درب مسجد الجورة)) :

هذا المسجد جدد في أيام العزيز محمد أبو القاسم عبد المجيد بن الحسن بن العجمي في سنة سبع عشرة وستمائة . وهذا المسجد كان على ساحة الشارع فعلا الشارع وبقي المسجد على ماكان عليه فسد بابه القديم لأنه لم يمكن الدخول منه وأحدث له هذا الباب .

((درب الشحام)) :

كان به حمام فدثرت . وكان به حوض ماء فتعطل .

وبهذا الدرب قاعة عظيمة كانت لبني زهرة ، وحجارة القاعة شبيهة بحجارة مشهد الحسين رضي الله عنه الذي بسفح جبل جوشن . ويقال أنها أخذت منه . ويليه :

أ- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((وهو الخواجا أبو بكر ابن القطان ؛ قاله في الذيل . ثم قال : وابن القطان المذكور كان يبيع الأوقاف ويشتريهاويتخذها لنفسه . وكان ذا مال كثير. فمات فقيراً من غير نسل . انتهى .)) .

ب- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((قال في الذيل : والحوض المذكور مجدد على باب قاعة المحيى الذي عمر الخان الموقوف على أهل الحرمين الشريفين وله تربة خارج حلب بين باب المقام وباب قنسرين خربت .)) .

((**درب الطير**)) :

وتقدم الكلام عليه ، وعلى مسجده ، وعلى البيمارستان الذي كان به .

((**قصبة باب الجنان**)) :

تقـــدم الكلام على داركورة . وأن كورة كان نائب حلـب وتقـدم الكـلام (٧٨ظ)م على القصـــر الذي اتجـــاه هذه الدار ، وعلى بيـت النـار الـذي كـان بهـذا الـدرب وعلـى مسجد القصر .

-**أول درب بهذه القصبة يأخذ إلى العقبة** : وبه مسجدان ملاصقان للسور .

وبرأس هذه القصبة :

((**درب يأخذ إلى السهلية**)) :

وهو سويقة حاتم .

((**ودرب يأخذ إلى الصبانة**)) :

وسيأتي الكلام عليه .

أما الدرب الذي يأخذ إلى السهلية فكان به حمام يسمى حمام العـوافي . وتقـدم الكـلام عليها . وبه حمام شمس الدين لولو . وهي باقية . (٩٦و)ف

((**قطيعة السدلة**)) :

تقـدم الكلام علـى جامعهــا ، وعلى بيرهــا . وسـيأتي الكـلام علـى الحـوض الـذي كان بها.

وبالدرب الآخـذ إلى جهـة العقبـة مسـجد عمـره أبـو طـاهر وزوجتـه. وعلـى بابـه أن القاسارية التي بجانب مسجد القصر وقـف عليـه . وبـرأس هـذا الـدرب أن الخانكـاه التبنيـة. وتقدم الكلام عليها .

وبدرب ابن قيس الآخذ في غربي هذا الدرب مسجد .

وفي شـــرقي هـــذا الدرب درب آخذ إلى درب السـمانين ، وبـه مسـجد أنشـــأه ... ... (١).

وبقطيعة حمام أوران درب آخذ إلى الصبانة (أ):

وبه مسجد النحويين . نزل به الشيخ تاج الدين العجمي في أيامنا وأقرأ هناك وكان من أهل العلم والصلاح ، ثم انتقل إلى دياره فدخل بين الملوك فصلب هناك وتقدم الكـلام على حمامي أوران وعلى الكنيسة التي كانت هناك وصارت مسجداً .

وإلى جانبه **درب آخذ إلى المزيبلة وتعرف الآن بالعقيبة :**

وتقدم الكلام على القلايات التي كانت بها ، وتقدم الكلام على الجاولية .

((**السهلية** وهي سويقة حاتم)) :

بها حمامان لبني عصرون . وقد صارتـا لابـن مشـكور . ووقفهـا علـى ربـاط بـالقدس وعلى مصالح القساطل التي من السهلية إلى باب الجنان . وجعل النظر في ذلك لخطيب الجامع الكبير ودولاب الحمامين (ب) دخل الآن في أملاك الناس .

((**ومن السهلية درب آخذ إلى جهة العقبة**)) :

وفي أوله مسجد بجانب السوق . ومسجد آخر عمر في أيام الظاهر غازي بذيل العقبة . وإلى جانبه حوض ماء سيأتي الكلام عليه .

وبقطيعة السهلية :

- درب آخذ إلى الحلاوية وباب جامع الغربي .

١- بياض في الأصل .

أ- ف : حاشية في الأصـل ، وفي (م*) : ((قـال في الذيـل : والصبانـة كـانت قديمـاً داخـل بـاب قنسرين بالقرب من حمام المالحة الآن . وهناك آثارها .))

ب- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((اتجاه الحمام الواحد جعل الآن داراً .)) . مـع بعـض التغيير والترتيب في (م*) .

- **ودرب آخذ إلى باب الجامع الشمالي** : وبه بيمارستان . تقدم الكلام عليه .

- **ودرب آخذ إلى جهة المدبغة** :

وبهذا الدرب الخانكاه الزينية - تقدم الكلام عليها - ودار حديث .

وفي هذا الدرب(١) **درب كان يأخذ إلى المزيبلة** - وقد سد الآن - ويعرف **بدرب المقدسي** . انتهى .

- ومن قطيعة السهلية **درب آخذ إلى الرواحية** :

وتقدم ... ... (٢) أبي نصر بن البازيار ومافيه ، وكان من رؤساء البلد . وقد سلم الناس فيه من فتنة التتر لفرمان كان على بابه .

ثم يأخذ إلى **درب شمس الدين بن العجمي** وبه مسجد معلق لشهاب الدين بن عشائر(٣) وكان به ربعة يقرأ فيها ، ويدعى عقب القراءة للواقف . ورأيت في حدود الشمسية أن المسجد كان موجوداً عند بنائها فالظاهر أن شهاب الدين المذكور جدده لا ابتكره . وله (٤) وقف بالقرى على قراءة سبع به إنشاءه العفيف . وقاعة بالقرب من دار شيخنا المذيل . وصارت الآن ملكاً .

[محمد بن أبي بكر الباجباري] :

وقد نزله العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان (٧٩و)م ابن أحمد بن سلامة الباجباريم(أ) محتداً .المارديني مولداً وباجبار قرية ببلد الموصل (٩٨و)ف

١- م*: وفيه درب

٢- بياض في الأصل .

٣- م: وحتى نزل به العلامة ؛ استدركت على الهامش .

٤- استدركت على الهامش في (م) وحتى نهاية الفقرة.

أ-م: حاشية في الأصل : ترجمة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن سلامة المتوفى سنة ٨٣٧ .

مولده سنة ثمان وخمسين وسبعمائة .

نشأ ببلده في طلب العلم فقرأ على جماعة منهم علاء الدين السيرافي . والشيخ حسام الدين صاحب النجار . والشيخ سربحا . والشيخ أحمد الآمدي ، والشيخ أحمد الجندي ثم قدم حلب قبل تمر فأقام بها أكثر من عامين فقرأ على ابن الشحنة غالب ((الكشاف)) و((المطول)) للتفتازاني مرتين وغير ذلك ، ثم رجع إلى بلده . ثم قدم حلب في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة عشر وثمانمائة فاستوطنها . وقرأ فيها على العلامة جلال الدين البلقيني (أ) ، وولي بها تدريس المدرسة الجاولية . وإمامة محراب الحنفية بالجامع الكبير . وانعكف الناس عليه للقراءة .

وقد كتب إلى والدي سنة ثلاث عشرة وقد ولد له ولد :

ياسيداً بعلومه ساد الورى　　وسمى الأئمة رفعة وبهاء

هنئت بالولد العزيز ممتعاً　　بحياته متسربلاً نعماء

وبقيت في عيش رغيد طيب　　حتى ترى أبناءه آباء

قلت : لو قال أحفاده لكان أبلغ . وقد مدح البحتري للمتوكل لما ولد له المعتز . فقال:

بقيت حتى تستفيىء برأيه　　وترى الكهول الشيب من أولاده .　　انتهى (ب).

أ – ف: حاشية في الأصل ،(م*):((قال في الذيل : وذهل عن صرف ميمون بن مهران فقال له الشيخ جلال الدين : انصرف ،واتخذ المسجد المذكور سكناً لأولاده و زوجه وسكن أخوه شيخنا بدر الدين حسن بالرواحية بعياله ،ثم انتقل إلى هذا المسجد بعد انتقال أخيه منه لما وليّ تدريس المدرسة الجاولية وانتقل إليها بعياله)).

ب– ف: حاشية في الأصل ،(م*) : ((قال في الذيل : وأنشدني شيخنا أبو الفضل ابن حجر في .. قال : أنشدت القاضي عبد الباسط الشحنة مهنئاً له بولد وذلك في حسن الاتباع :

هنئت بالولد العزيز ونلت من　　كل الذي ترجوه منه مرادا =

وقد أخبر الشيخ بدر الدين المشار إليه أنه ولد للشيخ المؤمن وهو من أولاد سيدي عبد القادر ولد وأنه تكلم في الشهر الثالث من عمره فقال: لا إله إلا الله تكلم بذلك مرات ولما بلغ ثلاث سنين صار يخبر بأشياء فتقع. وذهب إلى مقابر أجداده بجيال (كذا) فتكلم بأشياء لا يدرى ما هي(أ)(!).

ولما قدم شيخنا ابن حجر كتب بدر الدين إليه بقصيدة مطلعها:

لبدر سنا علياك أبهى من البدر   وطلعتك الغراء كالكوكب الدري

وقد(١) وقفت على قصيدة من نظم سراج الدين القوي كتبها إلى الشيخ زادا لما قدم حلب مطلعها:

لبدر سنا علياك أبهى من البدر   وبهجتك الحسنا كالكوكب الدري

واذكرني هذا ما اتفق وهوأن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية ـ رضي الله عنهما ـ فأنشده :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته   على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن يضيمه   إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

=وبقيت في عز تدوم ورفعة   حتى ترى أحفاده أجدادا

أ ـ ق: حاشية في الأصل، وفي(م*):((قال في الذيل:وهاهنا فائدة لا ينبغي أن ننسى ذكرها: أن من تكلم في المهد جماعة: ففي الصحيحين لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج، والذي كان يرتضع في حجر أمه ومر راكب فقالت: اللهم اجعل ابني مثله. وفي(مر): تكلم رضيع المرأة التي تقاعست عن الأخدود. وذكر القرطبي عن ابن عباس: أنه تكلم في المهد شاهد يوسف ويحيى بن زكريا عن الضحاك والخليل. ذكر البغوي وابن ماشطة ابنة فرعون كذا في المسند وفي المستدرك. قال:وابن ماشطة فرعون. قال والدي: وأفادني بعض أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم لما وضع. انتهى. وتكلم مبارك اليمامة.)).

١ ـ م: حتى نهاية الأبيات استدركت على الهامش.

فقال لـه معاويـة : شـعرت بعـدي يـا عبـد ا لله. ثـم لم يلبـث أن دخـل معـن بـن أوس فأنشدهما. فقال معاوية: كيف هذا. فقال عبد ا لله: اللفـظ لي والمعنـى لـه. وهـو أخـي مـن الرضاعة. فأنا أحق بشعره. انتهى .

فأجاب شيخنا(أ) لقصيدة الشيخ بدر الدين بقصيدة مطلعها:

أ ـ م*: شيخنا ابن حجر المشار إليه بقصيدة سمعناها عليه بقراءة كانت...(١*)نـاصر الديـن محمـد بن المهندس بمنزل شيخنا المذيل بحلب في يوم الاثنين خـامس شـوال سـنة سـت وثلاثـين وثمانمائـة. وهي:

بدت في سماء الحسن تزهر كالذرى	نـورة تـروى الحـديـث عــن الــزهـــــر
بديعة حسن قد سبى وجه طرسها	القلوب ورقم العـشـرة كـالخـال........(٢*)
ولا عـجـب من درة مـثـل زهرة	. . . . . إلى البـدر. . . . والبـحــــر
تفآلت إذ وافت مـن ابـن سـلامة	نـهــار حـيـلـي بـالســلامة والـصــبر
إمـام لـه في المجد بيت قـد اغتنـى	به عن بيوت الشعر فـضـلاً عن الشـعـر
وبالفخر يدعوه الصحاب........	وبـالـرفـق بـالـطــلاب ينـعـت بالحـبـر(٣*)
مباحث في الأصلين راقت لسامع	وذي نــظـــر تبـدى أرق من الشـعـر
لو أن خطيب الري يخطب بكرها	لتحظى لزادت في الفخــار على الفخــر(٤*)
وفي الـفقه والـتـفسير والجبر الذي	يصح لقد أربى العيان على .... (٥*)
وأمـا تفـاعيـل الـعـروض بـطبعه	السليم بها يغنى عن الخوض في البحـــر

====================

١*ـ رسم الكلمة في الأصل:(حعله).

٢*ـ رسم الكلمة في الأصل:(سوى).

٣*ـ رسم الكلمة في الأصل:(لعله).

٤*ـ رسم الكلمة في الأصل:(لحص).

٥*ـ رسم الكلمة(السحبر).

وقـد رام تقريضي تصـانيفـه الـتي ... نصـال عمرو عنـدها وأبو عمــــــرو (١*)

وزيـد وبـكـر والـخـلـيـل وتـغـلـب ... ويـحيـى وعبـد القـاهر الخـير والخــبر

وماذا عسى فكرى يطيـع لـواجـب ... مديحي وما مـدد الشهـاب مـن البـــدر

ولا سيـمـا مـع غـربـه وفـراق مــن ... ألـفـت وقـد مدت إليّ يد القهـــــــر

وقد كنت من مصر بكيت تعنتـاً ... فـلـما تـفـرقـنـا بـكـيـت عـلـى مـصـر

فلم يأت ما أرضى و لم أرض ما أتـى ... ولـكــن تـعودنا بـطـاعـة ذي الأمــــر

وبرزت لاعتباً بل الــدهر لايعـــي ... لتقسيمه فاصفح أخا الحلم عن نــــزري(٢*)

فـهـذا لـعـمـري الجهـد مني بذلـته ... ولكن سأقضي الدين إن مد في عمـــري

عـبرت زمـانـاً والـقـريـض يطيعني ... فياليت شعري هل يفي شـيئاً شـــعري (٣*)

فقد لاح عذري يا إمام زمـانــــه ... وفـرقـة إلـفــي عـلـمـتـني الهـوى العذري (٤*)

ورفقة قوم صار ذو الفضل فـيـهـم ... وأبـنـاء أهـل الـجـهـل شـان في الـقــدر

... ... أمر بـهـــم ... فـلـم أجـن ثـمـراً بـل تـحـيرت في أمـري

... ... بـالله خـشيـتي ... فـداركـني اللطــف الـخـفـي ولا أدري

.. الحمد في الأولى والأخرى وانـي ... عـلـيـه اعـتـمـادي في الـسـريـرة والجهري

ومـنــه عـلـى خـيـر الأنـام محمد ... صــلاة وتسـليـم وبـــر إلـى بـــر

ولازال بـدر الـديـن يـسـوق نـوره ... على طالب العلم الشريف مدى الدهـري

====================

١*ـ كذا البيت في الأصل.

٢*ـ كذا قرأناها والكلمة التي تسبقها حيث طمس الأصل.

٣*ـ كذا قرأناها.

٤*- كذا قرأنا صدر البيت .

بدت في سما الحسن تزهر كالدر　　منورة تروى الحديث عن الزهري(٩٨و)ف

ومن جملتها:

تفألت إذ وافت من ابن سلامة　　غداة رحيلي بالسلامة والنصر

وقد سمعت هذه القصيدة على شيخنا الناظم.

قلت : أنشدني العلامة محب الدين بن الشحنة قال : أنشدنا الشيخ بدر الدين المشار إليه ، قال : أنشدنا سريجا لنفسه ، وأخبرني أيضاً به الشيخ بدر الدين إجازة :

أما يزيد فإني لا أكفره　　لكنه فاسق بالظلم مشتهر

وجوز أحمد رأس الدين لعنته　　عن ابن جوزيهم نقلاً كما ذكروا (٨٩ظ)م

وأنشدنا بالسند إلى ابن سريجا يتحمس فيها:

وما جبت البلاد لكسب علم　　وعلمي منه تكتسب البلاد (١)

وها أنا راقد بديار بكر　　إلى أن يبلغ الأمل الرقاد

فأما والثرى وأموت حراً　　وأما والثريا والمراد

انتهى.

وتوفي للشيخ بدر الدين ولد بماردين يقال له سيف الدين فأنشد:

يعز عليّ يا ولدي وعيني　　ويا من فاق بالفضل النبيه

بأن ألج الديار ولست منها　　وأن أطأ التراب وأنت فيه (٢)

وللشيخ بدر الدين أخت يقال لها دنيا ولها شعر رقيق فمنه في الشقيق:(٣)

مدورة على غصن دقيق　　يحاكي لونها لون العقيق

كأن جماجم السودان فيها　　يحير حسنها غادي الطريق

---

١ ـ م: في الأصل : ((خرب)).

٢ ـ م*: فيها　　٣ ـ م*: أغفلها الناسخ.

وكان أبو الشيخ بدر الدين من أهل العلم والأدب شرع في نظم الكنز، ومن نظمه وقد عرضت له حمى ليليه:

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام(١)

ومن مبتكراته في الهجو(٢) :

مدحت الخسيس النذل ثم هجوته لأني حرمت البر من جانب المدح

إذا انصب ماء الياس في مقلة الرجاء فليس لها عند الحكيم سوى القدح

وللشيخ بدر الدين مؤلفات منها:((تفسير الفاتحة))؛ وقد كتب له عليه شيخنا العلامة شيخ الدين الباعوني نظماً ونثراً. وله مؤلف في صنعة الحديث انتزعه من كلام الطيبي(٣).

ومن قصائده الطنانة ما كتب به إلى المقر الأشرف الشهابي ابن السفاح من قصيدة :

يقبل الأرض محروم بلا سبب سوى الفضائل والعلم الذى اكتسبا

ولو درى أن كسب العلم منقصة ماجد في حفظه يوماً ولا طلباً

ولو قضى العمر في لهو وفي لعب لكان في عالم الجهال قد نجبا

فمن لأرض بها الجهال قد رأسوا واستوعبوا الوقف مسروقاً ومنتهباً(٩٨ظ)ف

وخولوا صبية التدليس واعجباً وظيفة الدرس أصبحت بينهم لعبا

---

١ ـ م*: غيّر ترتيبها مع الأبيات التالية.

٢ ـ انظر الحاشية السابقة.

٣ ـ الطيبي: شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله المتوفى عام ٧٤٣هـ. له كتاب في تراجم رجال الحديث دعاه : ((أسماء الرجال)) لازال مخطوطاً. قام بتحقيقه فالح البكور معتمداً على نسختين فريدتين في العالم، وهو قيد الطباعة.

يا للرجال فهل للوقت من رجـل يقـوم منتصراً لله محتسبـاً
ويخلص القصد من سر ومن علـن ويفقد الناس من قال قد اضطربا
كم روج الطاهر المعمور من رجل على الغبي وأخفى الباطل الخربـا
لكن لدى النقد ما يخفى على فطن لا سيما الصارم البتـار إن ذربـا (٩٠و)م
اعنى شهاب الدنا والدين نـاظـرنا نجل الأكارم والسادات والنجبـا
ومن إذا يمـم الـراجـون سـاحتـه أضحى لهم جبريل المرتجى سببـا

و(١) لما سكن الشيخ بدر الدين المذكورفي هذا المسجد المتقدم كان جميع ما يحتاج إليه يأخذه من بيت شيخنا المذيل. وكان في لسانه سلطة على الأكابر. وكان الظاهر عيسى صاحب ماردين يقول : ((يا ا لله السلامة من لسان ابن سلامة)).وكان يحسن إليه ويكرمه. دخل مرة إليه فإذا هو في الطريق بالوزير الحاج فياض والأمير اصغا يأكلان لبنا وعسلاً فما أطعماه فقال لهما: لا هناكم ا لله. ودخل إلى الظاهر وحكى له ما لقيه فأسر له بجائزة سنية.

وكان يقرأ بعض البخارى بالجاولية ويجتمع الناس عنده فيحكى لهم حكايات من الرقائق والعامة تميل إلى ذلك . وكان يكتب الشيء ثم يلصق فوقه. ثم يكتب ثم يكشط ثانياً ويكتب عليه.

وأصابه الفالج في آخر عمره فتوفى بعد العصر نهار الإثنين سابع عشري صفر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة . وكان شيخنا الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين قد قدم حلب للأخذ عن والدي فخرج في جنازته وصلى عليه ودفن(٢) بجبانة خارج باب الفرج(٣).[انتهى].

---

١ ـ م: أغفلها الناسخ. واستدركت ضمن المتن بخط مغاير في(ف).

٢ ـ م : أغفلت حتى نهاية الفقرة . ٣ ـ انظر ما كتبه المؤلف عن الموقع المذكور في موضع آخر.

رجع(١):وبالقرب من المسجد المذكور(أ)زاوية أنشأها شيخ والدي شهاب الدين أحمد بن عشائر فلما توفي غيرها ولده تاج الدين وجعلها قاعة وفي تمر خربت فباعها ولده بدر الدين وهي خراب لبعض العدول بحلب فجددها قاعة وكل أيام تهدم حيطانها (ب)(٢).

((**درب الخابوري**)):

على باب الجامع الشمالي، وهو غير نافذ(جـ) .

[الشيخ أحمد بن عبد الله الخابوري] والخابوري هو خطيب الجامع(٣).

---

١ ـ سقطت من (م*).

أ ـ م: حاشية في الأصل:((أي المسجد الذي نزل به بدر الدين محمد بن سلامة)).

ب ـ حاشية في الأصل:((قال في الذيل: لعماد الدين إسماعيل الحنبلي)).

٢ ـ م*: وأضيف:((فهي لاتزال تنهدم في كل الأيام)).

ج ـ ف: حاشية في الأصل، وفي (م*):((قال في الذيل: منسوب إلى شمس الدين أحمد بن عبد الله ابن الزبير بن أحمد بن سليمان الخابوري الشيباني الشافعي، خطيب الجامع توفي بحلب في سنة تسعين وستمائة عن تسعين سنة. وبه كان سكن ابن منير الاطرابلسي وخربت داره فجددها الشيخ سعيد المؤدب، وبه آدر الخواجا علاء الدين شبانوا واسمه علي بن حسام الدين محمود بن كوكب ـ نزيل حلب جده ـ وكان انساناً حسناً ذا مال كثير، وكان بمسكنة قبان للذهب وشرى في هذه الدور كل ذراع بألف،وتوفي في مدة إقامة التتار بحلب،ودفن بجامعها مع القتلى= وهم بيت حشمة أصلهم(قوالسه) منهم الخواجا عز الدين وكان مسكنه عند الصاحبية بالقرب من المصبغة عند بيوت الظاهر غازي وهي قاعة عظيمة.)).

٣ ـ لترجمته انظر الحاشية السابقة.

((**درب الديلم**)):

وهوالآخذ من باب الجامع الشرقي إلى عقبة الياسمين. وبه المدرسة الشرفية وعند القطيعة مسجد الشيخ الشهيد بن العجمي(أ) ، وإلى جانبه حوض ماء . وسيأتي الكلام عليه.

وبرأسه مسجد يعرف بابن الزراد وله وقف.

وبرأسه **درب لا ينفذ** وبه كان سكن صاحب الشرفية(ب).

أ ـ ف: حاشية في الأصل. وفي(م*):((وقف عليه الظاهر غازي حانوتاً بسوقة حلب.)).

ب ـ ف: حاشية في الأصل. وفي(م*):((وأخيه مجد الدين وجميعه وقف على بني العجمي و الديلم كانوا سكانه في أيام سيف الدولة فنسب إليهم.

واعلم أن الديلم أفخاذ وعشائر، ومنهم ملوك بنى بويه وباسل بن ضبة بن اد بن طانجة بن الياس ابن الياس بن مضر تزوج امرأة فولدت له ديلم بن باسل، وبويه المذكور كان فقيراً. وله ثلاثة أولاد علي وهو أكبرهم والحسن أوسطهم وأحمد أصغرهم، فرأى في منامه كأنه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب وأضاءت الدنيا بتلك النيران ورأى البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقصه على منجم فقال له: يكون لك ثلاثة أولاد ويملكون الأرض ومن عليها ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب. فقال له بويه: تسخر بي، فقال له: المنجم أخبرني بوقت ميلادهم. فأخبره فحسب. ثم قبض على يد علي الذي لقب عماد الدولة فقبلها وقال: هذا يملك البلاد. ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه الحسن الذي لقب ركن الدولة. ثم هذا وقبض على يد أخيهما أحمد الذي لقب معز الدولة فغضب وقال لأولاده: اصفعوه. فقال لهم اذكروا لي هذا إذا قصدتكم وأنتم ملوك. فأعطاه بويه عشرة دراهم وانصرفوا فكان الأمر كما ذكر وصاروا إلى ما اشتهر؛ قاله في الذيل.)).

((**درب البازيار**(١))) :وهو الدرب الذي لا ينفذ. وفي أوله الرباط الشمسي.

[أحمد بن نصر البازياراني]:

وهو منسوب إلى أحمد بن نصر بن الحسين البازياراني أبي عليّ الكاتب. كان أبوه من أهل سامراء(أ). وانتقل هو وأهله إلى حلب وسكنها. واتصل بخدمة سيف الدولة، وحظي عنده، ونادمه. وكان فاضلاً. أديباً. كاتباً.

توفي سنه إحدى وخمسين وثلاثمائة. وحمل تابوته إلى بغداد. وفي كلام ابن شهاب توفي سنة اثنين وخمسين.

وهذا الدرب هو سكن سليمان بن عبد الملك. وعمر بن عبد العزيز. وفي أوله تحت الأرض أزج عظيم وبه طرق مصارف الماء.

درب الخطيب هاشم(ب):

وهو الذي يفتح إليه باب سر الشرفية. وكان على رأس الدرب حوض ماء.

وبهذا الدرب مسجد.وبه أيضاً بناء عظيم وقد جعل قاسارية(جـ).والظاهر أنها كانت كنيسة ثم صار غالب هذا الدرب لعماد الدين ابن الترجمان.ولهذه الدور باب يفتح قبلي

---

١ ـ م: استدركت على الهامش وبخط مغاير لكامل الفقرة.

أ ـ ف: حاشية في الأصل. وفي(م*):((قال في الذيل: وأصله من خراسان واتصل بخدمة المعتضد وخدمه، وخف على قلبه. وكان يتعاطى لعب الجوارح، فرد إليه المعتضد نوعاً من جوارحه.)).

ب ـ ف: حاشية في الأصل. وفي(م*):((ويعرف قديماً بدرب التميمين.)).

جـ ـ ف: حاشية في الأصل وفي(م*):((قال في الذيل: وبهذه القاسارية حصة وقف على الشرفية ثم اتخذت داراً في سنة ثمان وسبعين ورأيت في بعض التواريخ أنه كان على باب الجامع دير ولا أدري محله الآن.)).

الشرفية إلى ناحية بيوت أقاربه فإن غالب بيوتهم كانت بـدرب الديلم.وكـان لبـني الترجمـان ثروة. وانقرضوا.

[الخطيب هاشم]:

وأما الخطيب هاشم فهو ابن أحمد بن عبد الواحد ـ خطيب حلب ـ وابنه محمد خطيبها أيضاً. وهم أسـديون . ولـد ابنـه في حـدود الستين وخمسـمائة(أ) (١٠٠و)ف ونيـف علـى الثمانين . وحدث عن أبيه . ولأبيه ديوان خطب. وكانا شافعيين روى عن محمد مجد الديـن

أ- ف: حاشية في الأصل :((قال في الذيل : درب الخطيب هاشم منسوب إلى الخطيب أبي طـاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن علي بـن هاشـم الأسـدي خطيـب حلب وابن خطيبها ، وهم أسديون ، أصلهم مـن الرقـة وانتقلـوا إلى حلـب أيـام الملـك رضـوان . وأول من انتقل منهم علي بن هاشم ، وتوفي أبو طاهر المذكور سنة سبع وسبعين وخمسـمائة عـن إحدى وثمانين سنة ونصف وله تصانيف منها :(اللحن الخفـي) ، وكتـاب :((مناجـاة العـارفين) وكتاب خطب وغير ذلك.

وورد إلى بغداد حاجاً . وسمع عليه بها خطبة وغيرها . وخلع عليه ببغـداد في الأيـام المسـتنجدية ، وشرف بسيف مكتوب عليه :

شرفي على كل السيوف لأنني قد ما سكنت خزانة المستنجد .

ولما ولي الخطابة وخطب ونزل وصلى وأتم الصلاة وانفتل من المحراب تقدم إليه أبو عبد الله محمـد بن نصر العيراني واعتنقه وقال :

شرح المنبر اصدرا لتـلـقـيـك رحـيـبـا
أترى ضم خطيباً أم ترى ضم طبيبـا

وأيضاً ذكرت في (م*) لكن بعد العنوان الرئيسي مباشرة .

العديمي حديثاً واهياً وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة(أ). وتقدم شيء من أخباره في الجامع.

[سعيد بن الخطيب هاشم]:

وكان له ولد آخر يسمى سعيداً . خطب بحلب أيضاً . سمع عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي. سمع أباه وعبد الواحد بن عبد الماجد بن القشيري، وأبا بكر بن علي بن ياسر الجياني مولده في رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة بحلب.

وتوفي يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وستمائة.

[سعيد بن عبد الواحد عم الخطيب] :

وللخطيب عم يقال له : سعيد بن عبد الواحد روى عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان شيئاً من شعره . وروى عنه أخوه أحمد . ولأبي محمد بن سنان إليه أبيات يعرض فيها بذكر روشن(١) عملهأبو طاهر بحلب . وكان من ظرفاء الحلبيين . والأبيات :

بحياة زينب يا ابن عبد الواحد   وبحق كل نبية في ياقد

أ- ف: حاشية في الأصل ، وفي (م*) :((قال في الذيل : ومن الغرائب أنه كان يخطب بجامع حلب بالحاضر في ورقة بيده . ومن نظمه :

إن غربت حلب الشآم وغربت   سكنى المقيم بها عن الأمصار

فلنعم عوني دمع عيني إذ تفا   نت أسرتي وتخاذلت أنصاري

١- الروشن : فارسية بالأصل : الفتحة أو النافذة أو الكوّه (معجم الألفاظ التاريخية :٨٤) (المنجد في اللغة وموسوعة العمارة الاسلامية)

ولها وظيفة دفاعية توجد في أعلى الأسوار(العمارة العربية الاسلامية(١٩٧٩) ص٢٧٣؛ قلعة دمشق(١٩٧٦)ص٢٥٩

وزينب هذه التي أقسم عليه بحياتها هي بنت الشيخ أبي نصر بن هاشم والقسم عليه بالنبية هو أن أبا نصر كان له ملك بقرية ياقد من قرى حلب(أ). وكان له فلاح فيها له بنت تدعى أنها نبية تبصر في المنام الوحي . وكان الفلاح أقل عقلاً من ابنته . وكان يقسم بحق النبية . وكان أبو نصر يحكي عن خرافات هذا الفلاح فلذلك أقسم عليه بها وقلة العقل في أهل هذه القرية باق الآن وقد ادعى رجل منهم النبوة يقال له: ابن الدربي وأخته أيضاً تدعي النبوة . وقد أنشد أبو الفتيان بن حيوس في أبي نصر بن هاشم لما مات :

وتربة المرحوم والحاء جيم   لقد ثوى في النار منه رجيم

تبكي لظى إن حل في قعرها   وتستقيل الله منه الجحيم

مضى وفعل السوء اضماره   فما أتى الله بقلب سليم(ب)   (٩١و)م

أ ـ حاشية بالأصل، وفي(م*):((والحصة الآن وقف على خطيب جامع حلب)).

ب م*: حاشية في الأصل:((**قلت**: وأذكرني دعوى هذه المرأة النبوة ما ادعت به سجاح من النبوة **في إيام الصديق الأكبر** أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكذلك ادعى مسيلمة الكذاب ـ لعنه الله ـ وجرى بينهما وبين مسيلمة المذكور أمور. وآخر الأمر أن مسيلمة أرسل إليها يقول: إنك تدعى النبوة وأنا أدعيها فهيا نجتمع واتل عليك ما نزل عليَّ من القرآن. وتتلين عليَّ مانزل عليك. فمن كان الحق معه يتبعه الآخر.

فاستشارت قومها في ذلك، فاشاروا بما قال. فتواعدوا إلى مكان، وسار مسيلمة بقومه. وسارت سجاح بقومها. ثم اتفقا على الاجتماع في ليلة عينوها فأفرد مسيلمة لها خيمة وفرشها بأنواع الزنبق. وأوقد فيها شموعاً كثيرة . وأمر بإطلاق العود. وأنواع البخور، وقال: إن المرأة إذا شمت الرائحة الطيبة قامت إلى ملامسة الرجال. فجاءت سجاح ودخلت الخيمة. ودخل مسيلمة فسلم عليها ، وسلمت عليه وقال:هاتي قرآنك. فقالت: بل هات قرآنك. فابتدر يقول: ((ألم تر أن الله خلق لكم أزواجاً، يولجوا فيكن ايلاجا. وتخرجن من بطونكن إخراجا)). ثم قال: =

=ألا قومي إلى المخدع		فقد هيىء لك المضجع
فإن شئت سلقنـاك		وإن شئت على أربـع
وإن شئت بثلثيه		وان شئت بـه أجمـع

فقالت: لاوا لله بل به أجمع، فذلك أوحيّ إليّ. فنهض إليها. ورفع ساقيها فلم تتكلم. فلما فرغ منها قالت له: إني راجعة إلى قومي فأخبرهم أني رأيت الحق معكَ، وإني قد صدقتك، وآمنتبك. فان قومي يبايعوني على ذلك. ثم ابعث إلى قومي واخطبني منهم فإني أتزوجك، فوافقها على ذلك. فرجعت إلى قومها وأخبرتهم بقصتها معه. فتبعوه على ذلك. وبعث مسيلمة وخطبها، وتزوجها. وإليها أشار الحريري بقوله:((إنها ومرسل الرياح لاكذب من سجاح)). انتهى.

وسجاح كقطام. واما مسيلمة فأرسل إليه أبو بكر رضى ا لله عنه جيشاً وأميرهم خالد رضي ا لله عنه فقتل على يد وحشي وأبو دجانة وعبد ا لله بن زيد المارذي(١*) وابن سهل، وزيد بن الخطاب وهو أول من أدخل البيضة في القارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص. وكان يدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها، ورثاه بعض الكفار فقال:

لهفي عليك أبا ثمامة		لهفي على ركني بشمامة
كم آية لك منهم		كالشمس تطلع في غمامة

وكذب لعنة ا لله عليهما بل آياته كانت أكاذيبه.تفل في بئرتبركاً فملح ماؤها. ومسح رأس صبي فقرع، ودعى لرجل في ابني له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب. ومسح على عين رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه. ووقعته كانت في ربيع الأول سنة اثنى عشر. قتل فيها أربع مائة وخمسون من الصحابة وقيل ستمائة. منهم سبعون من الأنصار. وكان بيد سالم مولى أبي حذيفة لواء المسلمين فقطعت يمينه. فأخذ اللواء بيساره فقطعت. فاغتبق اللواء ثم صرع. وقتل في هذا اليوم ثابت بن قيس بن شماس. وأجيزت وصيته بعد الموت. انتهى.

[الأسود العنسي]:

قلت: وادعاها أيضاً الأسود العنسي ويقال له:((ذو الخمار)) باسم شيطانه،أولأنه يخمر =

====================

١* - كذا في الأصل.

=وجهه. وقيل ذو الخمار اسمه((عيهلة)). وقيل له الأسود لخلاط كـان في عنقـه. وكـان يدعـى أن سحيقاً و(سعسا)(١*) يأتيـان بـالوحي. ويقـول همـا ملكـان يتكلمـان علـى لسـاني. قتله فـيروز الديلمي. وقيس بن مكشاح وداذويه دخلوا عليه من سرب صنعته لهم امرأة كان قـد غلـب عليهـا فوجدوه سكران لا يعقل. وفي كلام بعضهم أن مرزمامه زوجه دلتهم علـى السـرب وسـقته البنـج وحمل رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام قتله الرجـل الصـالح فـيروز(٢*). وفي رواية قتله رجل مبارك من أهل بيت مبارك وقتل إنمـا قتـل فـى خلافـة أبـي بكـر رضـى الله عنـه. وفيروز هو ابن أخت النجاشي رضي الله عنهما.

رجعنا إلى المقصود: وهذا الدرب كان يعرف قديمـاً بـدرب التميمـين وهـو الـذي يفتـح إليـه بابـا الشرفية وكان على رأس الدرب حوض ماء وبه مسجد ولهذا الدرب مكان عظيـم النبـأ. والظـاهر أنه كان كنيسة. وقد جعل قاسارية ولهذه القاسارية حصة وقف علـى الشـرفية ثـم اتخـذت داراً في سنة ثمان وسبعين.

ورأيت في بعض التواريخ أنه كان على باب الجامع ديراً ولاأدرى محله الآن. ثم صار غالب الدرب المذكور لعماد الدين ابن الترجمان، وبه دار الحاج سالم الحلاوي وكان من أهل الخـير والصـلاح لم يدخل بيته دنس أبداً. انتهى

وكان لبني الترجمان ثروة وانقرضوا. ولهم مسـاكن بـدرب الديلـم اتجـاه أمكنتهـم الـتي هـي شـرقي المدرسة. انتهى. والله أعلم.

==================

١* ـ كذا رسمها.

٢* ـ كذا في الأصل. وعند ابن الأثير: آزاد.(الكامل:٢/٢٢٩)

((درب الحبيشي)):

وهو الآخذ من عقبة الياسمين إلى جهة المدبغة.

وبه مسجد قديم وجدده الشيخ شرف الدين حمزة الحبيشي وكان من أهل العلم. شافعي المذهب(أ).

وكان بهذا الدرب حمام يسمى حمام السرور لبني العجمي فباعها بعض بني العجمي في أيامنا وعمرت جنينة ومساكن.

((درب الشيخ إسماعيل)):

(١) وكان من الصالحين من زقاق الشيخ نبهان.

وبهذا الدرب مسجد الشيخ إسماعيل المذكور(ب).

وكان بهذا الدرب كنيسة لليهود فيما يزعمون فاتخذت دوراً بمربع شريف. وكان هذا الدرب يسكنه اليهود قديماً فلذلك لا نورانية علمية(٢) . (١٠٠و)ف

((سويقة علي)):

هكذا ذكر القدماء من المؤرخين(٣) هذه المحلة ، ولا أعرف لعلي ترجمة وتقدم الكلام على حماميها(٤).

أ ـ ف: حاشية بالأصل، وفي(م*):((أدركته وكان فيه شح. وخلف ولدا يقال له علي بعكس والده كريم النفس، فاخر البزة، نزهاً. منقطعاًعن الناس)).

١ ـ م*: الشيخ الصالح..... ب ـ م*: أضيف:((وكان به مسجد جدده إسماعيل المذكور)).

٢ ـ م*:((واتخذت دور المسلمين بمربع شريف و لله الحمد والمنه)).

٣ ـ م*:((حلب)). ٤ ـ م*:((وسيأتي الكلام على حمامه)).

((**درب**(١) **الفرافرة**))(أ):

نسبة إلى بني فرفور(٢). وكانوا(٣) رؤساء. وكان بهذا الدرب مسكن نقباء الجيش الأمير شهاب الدين أحمد وشعبان أولاد كيكلدي وكانامن أهل الخير والصلاح يميلون إلى العدل،ويحبون أهل الخير.وكانا محبين لوالدي وغيره من أهل الخير، وكان شعبان المذكور يجلس عند حانوت الذي يبيع الشمع. والذي يبيع الفاكهة. شخصين يخبران بمن يشتري الفاكهة والشمع فيرسل إليه بكرة النهار ويقول له: بلغ النائب عنك أنك تفعل وتفعل وأراد إخراج اقطاعك. فارجع عما أنت فيه وإلا أخرج اقطاعك وإنما يفعل ذلك شفقة عليه لأنه إذا فعل المحرم احتاج إلى بيع الاقطاع . انتهى.

وبهذا الدرب قسطل(ب) من أيام الظاهر غازي وكان عليه قبو فاندثر ولما قدم الأشرف برسباى الى حلب نزل بهذا الدرب العلامة بدر الدين العيني.

... ...(٤)

كان به ...(٥)

---

١ - م*:((درب بني الفرافرة)). أ -ف:((يـأتي ذكر هذه الأبواب في أواخرالكتاب)).وفي(م) أضيف ((صحيفة٣٤)). ٢ -م: في الأصل(منهم). وأيضاً في(ف) ثم شطبت.

٣ - حتى آخر الترجمة سقطت من(م). وترك مكانها بياضاً.

ب - م*:حاشية في الأصل:((هو القسطل الذي بقرب الخانكاه)).

٤ - بياض في الأصل .

٥ - بياض في الأصل.

((درب الدقصلارية(أ))) :

كانوا تجاراًقبل فتنة تمر(ب) وكانوا تسعة أخوه. ونزل عندهم السخومي ((شارح المصابيح))(جـ). وارتحلوا من حلب قبل تمر؛ وسبب رحلتهم أن واحداً منهم لبس تفصيلة جاءته من العجم فحبسها شخص من السوق وسأله عن ثمنها . فقال عند ذلك: هذا بلد لا يسكن وارتحل إلى القدس هو وأخوته.

وهذه الدار عظيمة واسعة الأرجاء. وبهذا الدرب مسجد قديم وبه منارة. وبه(١) المدرسة الكاملية . (١٠٠ظ)ف.

((درب بني الريان)) :

هو الآخذ من هذا الدرب إلى جهة القرناصية.وتقدم الكلام على بني الريان ، وهناك مساكن بني الاستاذ . والخانكاه العادلية . وخانكاه أخرى . (٩١ظ)م

((درب بني كسرى)) :

هو الذي فيه المدرسة الصلاحية ، وكان به دور بني العديم (د). وبهذا الدرب مسجد لهم . وهناك مساكن عز الدين (هـ).

أ- ف: حاشية في الأصل . وفي(م*) : ((الدقزلارية)).

ب- ف: حاشية في الأصل . وفي(م*):((ينجرون بسوق العصرونية وربما نسب السوق إليهم)).

جـ- ف: حاشية في الأصل . وفي(م*) ((وكان عالماً ديناً ، منقطعاً عن الناس توفي قبل تيمور.)).

١- حتى نهاية العبارة سقطت من (م).

د- ف: حاشية في الأصل وفي(م*) :((خربت في تيمور)).

هـ-ف: حاشية في الأصل وفي (م*) :((نقيب الأشراف شيخ والدي . وكان هذا الدرب يمر فيه إلى المدرسة السيفية)).

[كسرى بن عبد الكريم السلمي] :

وكسرى هو ابن عبد الكريم بن كسرى بن كسور السلمي . قاضي حلب . مات سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة . وولي قضاء حلب في سنة خمس وأربعين وأربعمائة . انتهى .

وحيث انتهينا إلى تحت القلعة فنرجع إلى ما وعدنا في أول القطيعة التي برأس قصبة باب الجنان :

((**درب الصبانة** (١))) :

به مطابخ للصابون عديدة تزيد على عشرين . وذلك لكثرة أشجار الزيتون بمعاملة حلب، وقد كان الأحص كثير أشجار الزيتون لأنك كنت إذا خرجت منه إلى قرية بابلى ثم أخذت في الرابية المطلة على بابلى تدخل في أشجار الزيتون والتين ولذلك قل قرية من قرى الأحص إلا وبها معصرة للزيتون ؛ وسيأتي الكلام في المعاملات مفصلاً إن شاء الله تعالى .

وبحلب سوق يباع فيه الصابون يحمل منه كل يوم أحمال عديدة إلى ناحية الروم والعجم وغيرهما. وفي معاملة حلب في قراها عدة مطابخ للصابون أيضاً (أ) والجميع يجلب إلى هذا السوق ويباع. انتهى.

وبهذه الحارة مسجد يقال له مسجد بدران، وله وقف على الصدقات برحاحاسين وغيرها، وهو مدفون بهذا المسجد. وكان يخدم هذا المسجد شخص يقال له: البعير من

١- م* درب المصابن .

أ- ف: حاشية في الأصل ، وفي (م*) :((ببلد سرمين وغيرها)).

فقهاء الحنفية، وكان شيخاً مسناً، وكان يذكر أنه يجد في هذا المكان دراهم من وقف هذا المسجد بعض رحا الحربلي.

وبرأس التل مسجد. وعند أسفله مسجد؛ قاله ابن شداد.

وهذه الناحية الآن كثيرة المساجد (أ).

((**سويقة الحجارين**)) :

كان يسكن هناك الحجارون ويجتمعوا .

بأول الدرب مسجد ، وبئر (ب). وبأوسطه : مسجد . وبآخره مسجد وبئر (جـ).

وكان قديماً يسمى **بدرب القرابين** .

((**درب المدابغ**)):

تقدم الكلام على الجامع الذي به .

((**ناحية باحسيتا**)):

فنبدأ منها بباب الفرج :

أ- ف: حاشية في الأصل ، وفي (م*) :((منها مسجد له منارة آلت الى الانهدام فاستؤذن شيخنا المذيل في فكها فلم يأذن وهناك مسجد معلق الى جانب المصبنة المهدمة وقسطل .))

ب - ف: حاشية بالأصل . وفي (م*) :((على الجادة)).

جـ- ف: حاشية بالأصل :((تدعى بئر عثمان)).

على يسار الداخل منه إلى حلب مسجد ، وبه مزار والناس يعتقدون فيه ويقولون أنه مسجد سيتا المنسوب إليه المحلة . وأنه باح بسره ؛ فسميت تلك المحلة (١٠١و)ف باح سيتا.

وهذا الباب يدخل منه إلى قصبة تنتهي إلى قطيعة باب النصر وسيأتي الكلام عليه .

وبهذه القصبة عدة مساجد منها مسجدان لابن حرب ، أحدهما يعرف بمسجد القادوس الآن وعلى بابه منارة .

ومنها : مسجد الشيخ سوار وتقدم ذكره في المزارات ، وعلى بابه منارة . أيضاً . وسكن به الشيخ قاسم الرملي نزيل حلب . وسيأتي ذكره في الحوادث ووسع في هذا المسجد .

((**درب اليهود**)):

بأوله مسجد لطيف محكم البناء بناه شخص من مباشري(أ) حلب . وبقربه دار الشيخ شمس الدين بن الشماع . وستأتي ترجمته في الحوادث . وبهذا المسجد شبابيك على الطريق .

وبوسط هذا الدرب مسجد معلق ، له منارة مطلة على الكنيسة التي هي اليوم بأيديهم يذكرهم أنها لهم . وسيأتي الكلام عليها . (٩٢و)م

((**درب الحرانيين**)) :

هو الدرب الآخذ من درب اليهود إلى ناحية سويقة علي .

وبأوله مسجد.وبقربه مسجد آخر يعرف بالشيخ محمد الحراني . وقد قرأت فيه الحديث على عبد الواحد الحراني .

أ ـ ف: حاشية في الأصل، وفي(م*):((وعليه مكتوب إنما يعمر مساجد الله.. الآية..وله شبابيك على الشارع)).

وفي أوسط هذا الدرب حوض ماء وبرأسه في القطيعة حوض آخر . انتهى .

وفي الدرب الآخذ إلى قصبة باب النصر مسجد قديم له منارة .

((**باب النصر**)):

في دركاته مزار (أ) ، ومنفعة (١) ، ومسجد . وتنتهي قصبة هذا الباب إلى قطيعة جامع المهمندار ، وبتشعب في هذه القصبة درب آخذ إلى المعقلية (ب).

وكانت المعقلية (جـ) أولاً يعقل بها خيل اللمجاهدين وأبلهم ، وكانت رحبة متسعة . وبها بوايك ، ونصب في بعض الحروب القلعة بها منجنيق ورمى به على القلعة فرموا من القلعة حجراً من منجنيقها فكسرت رجل الرامي بالمنجنيق الذي في المعقلية ، وقتل معه جماعة. وقد جعلت الآن دوراً ومزروعاً . انتهى .

أ ـ ف: حاشية في الأصل، وفي(م*):((والمزار يوقد عليه النور ليلاً ونهاراً ولاأدري قبر من هو.)).

١ ـ م*: وكتابة تقدمت.

ب ـ ف: حاشية في الأصل، وفي(م*):((قال في الذيل: وإذا خرجت من دركات الباب تجد مسجداً معلقاً أنشأه الماس الدوادار قسطلا أنشأه أيضاً وبأوسطه قسطل كبير أيضاً ومسجد كان له منارة.)).

جـ ـ م*:حاشية في الأصل،((قف على المعقلية وهي الآن بستان وراء دارنا والزينية بحي الفرافرة.))

وقد ولد بهذه المحلة شيخ الإسلام جمال الدين يوسف المزي؛ خاتمة السماط(أ).

((**العونية**(ب))):

محلتها كانت خندق البلدة قديماً الآخذ إلى باب الأربعين . وآثار السور باقية هناك .

أ ـ ف: حاشية في الأصل، وفي(م*): [جمال الدين بن عبد الرحمن المزي] ((قال في الذيل: خاتمة الحُفاظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر المزي؛ قال الذهبي: وهو خاتمة سماط أهل الحديث الإمام أعجوبة الزمان شيخنا العلامة الحافظ الناقد المحقق المفيد محدث الشام أبو الحجاج بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي الحلبي ثم الدمشقي.

مولده في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة. برع في طلب الحديث وله عشرون سنة. وسمع، ورحل. وعني بهذا الشأن فصار نسيج وحده وفريد دهره. وإليه المفزع والمهرع. وأقر له الحفاظ بذلك. وبالتقدم على أبناء عصره. وسمع منه الحفاظ. وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ثلاثاً وعشرين سنة ونصفا. – قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لما باشرها لم يلها من حين بنيت إلى الواقف فإن احتج من فيه الرواية ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية. انتهى.

وكان خطه مليحاً. وهو الذي قرر سنن ابن ماجه بحلب لانتفاع الناس به، ومن نظر في كتاب تهذيب الكمال علم محله من الحفظ. وبالجملة فما رأى أحد مثله. ولا رأى مثل نفسه، وكان صالحاً سليم الباطن متواضعاً، قليل الكلام وقد بالغ في الثناء عليه ابن حبان،ابن سيد الناس وغيرهما من العلماء. وإذا نظرت في كتابه الأطراف عرفت علمه وقضيت بالعجب العجاب. –

توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنين وأربعين وسبعمائة وقد زرت قبره عند ابن تيمية ـ قدس الله سره ـ ولما توفي أراد أن يلي دار الحديث الأشرفية الحافظ الذهبي فلم يكن من ذلك لفقد شرط الواقف فى اعتقاد الشيخ فيه.)).

ب ـ ف: حاشية في الأصل، وفي(م*):((تصغير عين)).

وأهل حلب يقصدون هذه العين للحما بكرة السبت ويغتسلون منها .

وبالقرب منها حوض ماء ومطهرة .

وفوقهما مسجد أنشأه الحاج عبد الله الزموطي .

((**درب الجبيل**)) :

تقدم بعض الكلام على الجبيل(أ). وسيأتي(١) بقية الكلام عليه. (١٠١ظ)ف.

وحدد بهذا الدرب مسجد بالقرب من مدرسة الجبيل(ب).

قصبة بانقوسا:

حدد في أيامنا سوق وخان. وكان أولاً للكلتاوي وبه اصطبله. وداره فآل إلى الانهدام. فاتخذه الفقراء مساكن لهم فجاء شخص من التجار الغرباء يقال له: ابن الاكنجي(حـ) فتوصل إليه وعمره سوقاً وخاناً، وكان قبل ذلك كافل حلب الحاج اينال همَّ أن يجعله سوقاً

أ- ف: حاشية في الأصل ، و(م*) :((لم يكن دوراً إنما كان مقابر)).

١- م: سقطت عبارة :((وسيأتي بقية الكلام عليه)).

حـ - ف: حاشية في الأصل،و(م*) : ((عمره أولاً الحاج محمد بن الشكيزان أدركته وكان ذا مال كثير غرق أكثره في البحر وبنى داراً على الخندق عظيمة فقطع ثم أعاده ثانياً وأنفق عليه كما أخبرني بعض الناس ثلاثة آلاف (أشرفي)ثم حدد المسجد بعد انهدامه الخواجا منصور التاجر وإلى جانبه مكتب وقعت الصاعقة عليه فاحترق ثم خرجت من الشباك إلى خندق البلد ورأى الناس في الخندق ناراً عظيمة ؛ قاله في الذيل .)).

ب - ف: حاشية في الأصل ، و(م*) :((وتوفي بحلب سنة ست وتسعين ، وكان تاجراً في المماليك، أودعه بعض التجار أموالاً فاخرجها في عمارة الخان المذكور .انتهى ؛ من الذيل)).

================

١*- كذا قرأناها .

للصابون ويجعل هناك مصبنة فلم يتفق له ذلك، فجاء هذا الرجل المذكور وعمره طمعاً فيما أراده الحاج اينال من نقل سوق الصابون إلى هناك فلم يتم له ذلك ،

وتقدم الكلام على جامع الصروي ، وعلى درب البياضة .

وبهذه القصبة عدة مساجد.

وجدد بها [ا]بن النفيس العجمي حماماً [ا]تجاه الجامع .

((حارة الأعجام)):

هي الآخذه من درب الميدان الأسود إلى درب باب النيرب . وسيأتي الكلام على الميدان في الأسوار . وكانت هذه المحلة مسكناً للأعاجم الذين بحلب .

((درب باب النيرب)):

الآخذ إلى تحت القلعة ؛ تقدم الكلام على ما فيه من المساجد والتكايا .

((محلة القصيلة)) :

كانت مزرعة داخل السور فعمرت دوراً وسكنها الناس الغرب وبها عدة مساجد

((درب باب المقام)) :

تقدم الكلام على مافيه من الجوامع وغيرها يتشعب منه إلى :

((ساحة بزا)) :

وبها حمام حمدان ، ومنها أخذ هولاكو حلب . وسيأتي الكلام في السور على هذه المحلة. (٩٢ظ)م

((درب المرمي)) :

هو الدرب الآخذ من حمام الذهب إلى ناحية القلعة وقد بلطه الظاهر غازي ويعرف الآن بدرب المبلط(١).

١- م* : بزقاق المبلط.

وسميت حمام الذهب لأنها وقف على الفقراء . وكانوا يأخذون منهم صدقتهم ذهباً . وقد جعل بعضها الآن ملكاً . والذي فعل ذلك قرض ا لله ذريته(أ).وهذا الوقف منسوب إلى ايدغري ومعه (١) حصص في قرى منها : حصة كفر كرمين إلى جانب الأتارب . وآل الوقف إلى الست خديجة ، وكانت من الصالحات الخيرات . فتزوج بها شخص يدعى حسن بن عم أوغلي وماتت في صحبته فاستولى على الوقف ، وولد له ولد يدعى أحمد فحرّف ، وغيرّ ، وكتب للوقف مكاتيب رأيتها مزورة فمات شاباً فقيراً . وكذلك أبوه مات فقيراً ببركة الواقف . وقد كان المتقدمون إذا أرادوا خراب بيت أحد أخذوا من تراب الموقوف وطرحوه في بيته . وأشار الدميرى في المنظومة(ب).

((**باب قنسرين**)) :

تقدم الكلام على ما في قصبته من المساجد وغيرها ، وكان قديماً (١٠٢و)ف يعرف بالدرب الآخذ إلى حمام المالحة.[أما] مطابخ الصابون فحولت إلى ناحية ذكرفا.

أ – ف: حاشية بالأصل ، و(م*) :((قال في الذيل وقال منتخب الدين ابن أبي طي في سيرة الظاهر في سنة تسع وثمانين وخمسمائة عزل الظاهر بدر الدين إبراهيم (بتروه(١*)) عن ولاية حلب وسيره إلى دمشق ، وكان إبراهيم رجلاً صالحاً . خيراً محباً لأهل الدين . وولى مكانه في حلب صارم الدين سنقر المعروف بالصفتكيني فساس الأمور أحسن سياسة وأثر أثاراً حسنة منها شونة الحطب وهي دحرة عظيمة لم يحصل أحد مثلها وبنى في القلعة الهوى المعروف بالصفتكيني وهو عظيم جداً وبلط من باب العراق الى باب القلعة الطريق المعروف بالمرمى ببلاط أسود . وعزم عليه أموالاً عظيمة . انتهى . وبأوله حمام الذهب وهي وقف على الفقراء .)).

١- م: وحتى نهاية الترجمة استدركت على الهامش وبخط مغاير .

ب- ف: حاشية في الأصل ، و(م*) :((زاد في الذيل فقال : والناس كانوا في زمان قد سلف يحترزون منه خيفة التلف. ومن أراد هدم دار ألقى من تربة الوقف بها لن تبقى . وقال المتقدمون : من أكل الوقف وقف.)).

[أسواق حلب]

خاتمة (١): الأسواق التي كانت بحلب :

- **سوق الظاهري** :

الآن الذي يباع فيه القماش المخيط هو :((**سوق الشراشبين**)). وقبل بنائه كان معصرة ومداراً .

((**وسوق الصاغة**)):

الآن الكائن شرقي الجامع كان :((**سوق النطاعين**)) ، وكان سوق الصاغة القديم بالقرب من حمام الست . وكان يقال له :((تل فيروز)) لأنه كان تلاً ؛ كذا رأيته في بعض كتب الأوقاف .

وفي كتاب وقف السلطان نور الدين أنه وقف سوق الصاغة على المدرسة العصرونية الشافعية بحلب . انتهى .

وهو السوق الذي يباع فيه البز الآن . وسوق البز قديماً كان غربي الجامع .

و((**سوق الحبال**(٢))):

الآن الذي بغربي الجامع كان ((**سوق البز الخليع**))

أخرى : قال الصاحب في سنة خمس وسبعين وخمسمائة قبض الصالح قرية للإسماعيلية تعرف ((بحجيرا)) من نقرة بني أسد . فكتب سنان كتباً عديدة إلى الصالح في إطلاقها فلم يطلقها . فأرسل جماعة من الرجال معهم النفط والنار فعمدوا إلى الدكاكين التي في رأس الزجاجين من الشرق في القرية ، فألقوا فيها النار (أ) فنهض ثابت رئيس البلد بمن معه في

١- م: بياض في الأصل . و لم تكمل.

٢- م* سوق الحبالة .

أ- م* :((قف على حريق الأسواق)).

المربعة والجماعة المرتبون بحراسة الأسواق وأخذوا السقايين لإطفاء الحريق فأتى الإسماعيلية من أسطحة الأسواق وألقوا النار والنفط في الأسواق فاحترق سوق البز الكبير ، وسوق العطارين وسوق مجد الدين ، المعد للبز ، وسوق الخليع . وسوق الشراشبين . وهو الآن يعرف بالكتانيين . وسوق السراجين . والسوق الذي غربي الجامع إلى أن انتهى الحريق إلى الحلاوية . واحترق للتجار والسوقة مالا يحصى وافتقر كثير منهم بسبب ذلك و لم يظفروا من الإسماعيلية بأحد فلا حول ولا قوة إلا با لله العظيم .

الفصل الثاني عشر (1)

في

- قلعتها .
- ودار العدل .
- وسورها .
- ونهرها .
- وقناتها .
- وكنائسها .
- وبعض الديارات التي بها .
- أو بمعامليها .
- وجبلها.
- وبعض جبالها . (٩٣و)م

١- م*(٧٥ظ) اختصر الكلام على النحو (الكلام على قلعتها اليمانية)

[قلعة حلب]

اعلم أن القلعة التي بحلب قيل أول من بناها ميخائيل وقيل سرقوس(١) (١٠٢ظ)ف الذي بنى حلب . وهي على جبل مشرف على المدينة . وعليها سور . وبه أبراج وكان قديماً عليها.بابان من حديد أحدهما دون الآخر ؛ كذا قاله ابن الطيب (٢) الذي نكبه المعتضد.

والآن عليها خمسة أبواب ثلاثة من حديد خالص واثنان مجددان وهذان البابان والبرج الذي عليهما جددهما دمرداش كافل حلب بعد فتنة تمر وأخرب أماكن بحلب ونقل أحجارها لعمارة هذا البرج فمن ذلك خان القواسين نقل أعمدته وجعل بين هذا البرج وبين البلد خلواً يوضع عليه سقالة من الخشب يمر عليها الصاعد للقلعة وعليه مشط من الحديد يرفع وينزل في عجلات وهو باب سادس خارج الأبواب بحيث إذ هجم أحد على باب القلعة أرخي هذا المشط وبقى من هجم داخل هذا المشط .

انتهى .

وقد تقدم أن الخليل صلى الله عليه وسلم كان قد وضع أثقاله بتل القلعة وكان يقيم بها ويبث الرعاة إلى تل الفرات والجبل الأسود ويجلس بعض الرعاة بما معهم عنده ويامر بحلب ما معه واتخاذ الأطعمة ، ويفرقها على الضعفاء والمساكين وبها مقامات له صلى الله عليه وسلم (٣).

١- م* : سلقوس ، الأعلاق الخطيرة ٧١/١/١٠ :((سلوقس)) وهو سيلوقوس نيكاتور الأول أحد قادة الاسكندر الكبير مؤسس السلالة السلوقية التي اتخذت من انطاكية عاصمة وحكمت من ٣١٢ - ٦٤ ق. م حيث احتل الرومان سوريا .

٢- م* : أحمد بن الطيب.

٣- (زبدة الحلب : ٩/١) ؛(اليواقيت والضرب : ٢٢).

وقال الهروي : بقلعة حلب مقام إبراهيم وبه صندوق وبه قطعة من رأس يحيى ظهرت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . وقال الصاحب : وفيه رأس يحيى موضوع في جرن من الرخام في خزانة . ووقع الحريق ليلة من الليالي في المقام المذكور فاحترق جميعه في سنة أربع وستمائة ، ولم يحترق الجرن المذكور .

وفي تاريخ العظيمي(١) في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ظهر [بـ]بعلبك رأس يحيى في حجر منقور فنقل إلى حمص . ثم إلى حلب . ودفن في هذا المقام المذكور في جرن من الرخام الأبيض . ووضع في خزانة إلى جانب المحراب وأغلقت ووضع عليها ستر يصونها . وتقدم الكلام مستوفاً في المزارات .

أما المقام الأعلى فهو الذي تقام فيه الجمعة ، وكان به رأس يحيى عليه الصلاة والسلام(أ).

وأما المقام الثاني فكان موضعه كنيسة للنصارى إلى أيام بني مرداس وكان فيه المذبح الذي قرب عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام . فغيرت بعد ذلك وجعلت مسجداً للمسلمين. وجدد عمارته نور الدين الشهيد ووقف عليه وقفاً ورتب فيه مدرساً يدرس الفقه علي مذهب أبي حنيفة.

وقال ابن بطلان في القلعة مسجد وكنيستان وفي إحداهما المذبح.

وهذا المقام تقدم الكلام عليه في الزيارات ولما ملك كسرى حلب وبنى سور البلد بنى في القلعة مواضع. ولما جاء أبو عبيدة(ب) إلى حلب وأخذها ثم جاء إلى القلعة

١- (تاريخ العظيمي : ٣٣٦)

أ - ف : حاشية في الأصل ، و(م*) :((واحترق في سنة تسع وستمائة في أيام الظاهر قاله ابن أبي طي وفيه مدفون يوسف بن الظاهر المذكور .))

ب ـ ف: حاشية في الأصل، و(م*):((عامر الفهري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنه)).

فلما عاينها دامش أبو الهول قال: هي قلعة منيعة شامخة حصينة يعجز عن مثلها الرائد ويمتنع على الطالب والقاصد، لا ينفع أهلها محاصرة الرجال ولا يضيق (١٠٣و)ف صدرهم من قتال. ثم احتال عليها أبو الهول وأخذها من يومنا ـ والقصة مطولة مذكورة في كتاب الواقدي(١) ـ وقد أخذها من البرج الكبير المطل على باب الأربعين هذا وصفه لها.

وقد وجدها مرممة الأسوار بسبب زلزلة كانت أصابتها قبل الفتوح فأخربت أسوار البلد وقلعتها. ولم يكن ترميماً محكماً فنقض بعض ذلك وبناه كسرى كما تقدم. فكيف لورآها وهي مشيدة الأركان. محكمة الأسوار مشحونة بالرجال والأسلحة. وكذلك لبني أمية وبني العباس فيها آثار(٢).

ولما استولى نقفور ملك الروم على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة والهاشميون قد اعتصموا بها فحمتهم، ولم يكن لها حينئذ سور عامر لأنها كانت قد تهدمت فكانوا يتقون سهام العدو بالأكف والبرادع . وزحف نقفور عليها فألقى على ابن أخته حجراً فمات فلما رأى نقفور ذلك طلب الصلح فصالحه من كان فيها.

ومن حينئذ اهتم الملوك بعمارتها وتحصينها.

فبنى سيف الدولة منها مواضع لما بنى سور حلب وكانت الملوك لا تسكنها بل كانوا يسكنون قصورهم الذين بالبلد.

قال الذهبي: لما قتل ابن أخت الملك كان قد أسر من أعيان حلب ألفاً ومائتين فضرب أعناقهم جميعهم.

---

١ ـ (فتوح الشام: ١/١٥٥)

٢ ـ لا توجد آثار ظاهره يمكن إعادتها إلى هذين العهدين ولكن بكل تأكيد توجد لهما آثار تنتظر التنقيبات الأثرية التي لا زالت في بدايتها.(المحققان)

ولما وليّ سعد الدولة بنى فيها . وسكنها وذلك لما تم ما بناه والده سيف الدولة من الأسوار.

وكذلك بنى فيها بنو مرداس دوراً وجدّدوا سورها .

وكذلك من بعدهم من الملوك إلى أن وليها عماد الدين اقسنقر وولده عماد الدين زنكي فحصناها. ولهم بها آثار حسنة.

وبنى فيها طغدكين برجاً من قبليها. ومخزناً للذخائر عليه اسمه.

وبنى فيها السلطان نور الدين أبنية كثيرة وعمل ميداناً، وخضره بالحشيش يسمى الميدان الأخضر./ قد اختصر الآن وتبدل بالجريد بعد الخيزران/(١).

وكذلك بنى فيها ولده الصالح باشورة(٢) كانت قديمة فجددها وكتب عليها اسمه.

وفي وسطها برج كبير فوق طريق الماء الذي يدخل إلى الساتورة وعلى البرج اسم الصالح إسماعيل.

وكانت هذه الباشورة من موضع الباب الذي يلي البلد(٣). وتدور وسط التل إلى المنشار المتصل بباب الأربعين. وكان في الباشورة مساكن للأجناد(أ) وقد خرب الظاهر

١- عن (م*).

٢- عن الباشوره انظر :(الأعلاق الخطيرة: ١/١/٨١).

٣- تقدم ترتيب المحلة في (م*).

أ- ف: حاشية في الأصل ، و(م*) : ((ثم في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن أبي طي دخلت والظاهر غازي قد شرع في بناء جسر الجبل (كذا) وهدم الطريق الأول وكان أولاً يدخل إليه من سرداب عليه باب يقال له باب السر وكان عمّره شريف الدين أبو المعالي ابن =

=سيف الدولة . وكان هذا الباب برسم المهمات . فلما ملك حلب رضوان كره الصعود من باب القلعة وكان يتحرز من الباطنية ففتح هذا السرب وجعله درجة يصعد منها إلى الجوشن وهو فصيل للقلعة ولم تزل كذلك إلى زمن الصالح إسماعيل فعمل له في الخندق الذي هو موضع هذا الجسر بستاناً كان ينزل إليه ويتفرج فيه .

فلما ملك حلب العادل خرب فصيل القلعة من جنب تلك الدرجة إلى حدود دركاوات القلعة وعمل مكان الفصيل سفحاً . ثم عمل طريقاً منكشفاً في وجهه سترة شراريف إذا كان راكباً رأى وجه من يكون واقفاً تحت القلعة وكان الصاعد في تلك الدرجة ينزل أولاً إليها من شمالي ميدان باب العراق حتى يصير إلى قصر خندق القلعة . ثم يصعد من هناك مع سفح التل . فلما ملك الظاهر حلب فكر في أمر الدرجة يحكم على صفة من يكون على جانب الخندق فلا يمكنه من حصل في الخندق دفع عادية من مريد أذيته إما اختياراً وإما اضطراراً . فعمد إلى الدرجة وهدمها وقلع شجرة وأذهب أثره . ثم هدم باقي الفصيل إلى الأرض . وكان سور حلب الشرقي يتصل بفصيل القلعة فقطعه وباعده عنها . ثم جعل سعة الخندق أربعين ذراعاً ثم بنى جانب الميدان من جهة الشمال بالصخور ثقب قعر الخندق إلى أن نبع الماء من أصله ثم بنى ثمانية عضائد من أسفل الخندق ورفعهاإلى أن حاذت أرض الميدان . ثم مد عليها أخشاب التوت وأعواد الدلب والسندان وجعله سقياً واحداً إلى تل القلعة ، ثم أقام على تل القلعة باباً عالياً وجعل عليه مصراعين من حديد ثم بنى على أصله من الشمال برجاً عالياً وجعل عليه باب حديد أيضاً ثم ساق من هذا البرج إلى سور القلعة العالي طريقاً مدرجاً بحجارة سود طوال وبنى له شراريف من يسار هذا الطريق ثم عمد إلى رأس هذا الطريق من جهة الشمال فبنى عليه برجين عظيمين عاليين مسافته أبراج القلعة . ثم جعل في أحدهما باب حديد فإذا أفضى إليه خرج إلى داخل القلعة وبنى هذا الجسر في مقدار خمس سنين وعزم عليه ما يزيد على خمسين ألف دينار مصرية .

غازي هذه الباشورة. ووسع الخندق في عمقه. وبنى حائطه من جهة البلد؛ وتقدم في الفردوس(١) ما وجد في الخندق من الذهب لما حفر في سنة عشر وستمائة في رابع عشر رمضان. قال ابن شداد فوجد فيها تسعة عشر لبنة من ذهب وزنها سبعة وعشرون رطلاً بالحلبي - الرطل: سبعمائة وعشرون ورفع بابها إلى مكانه (١٠٣ظ)ف الآن وعمل لها هذا الجسر الممتد وحصنها. وبنى فيها مصنعاً كبيراً للماء الحلو ومخازن للغلات وسفح تلها. و في تاريخ الصاحب: سفح بعضها. وعزم على التتميم فاخترمته المنية، وبناه بالحجر الهرقلي. وكان الباب أولاً قريباً من أرض البلد متصلاً بالباشورة فوقع في سنة ستمائة وقتل تحته خلق كثير كما تقدم في الجامع وبنى على الباب برجين لم ير مثلهما قط ، وعمل للقلعة خمس دركاوات بأزاج معقودة، وجعل لها ثلاثة أبواب حديد زاد واحد وجعل لكل باب اسفهلاراً(٢) ونقيباً، وبنى فيها أماكن يجلس بها

= ثم قال في سنة خمس وتسعين ثم تسفيح تل القلعة بالحجارة وانتهت القطعة التي بين باب الجبل وباب القلعة . وشرع في هدم باب القلعة والباشورة إلى جهة الشرق والأرض متصلة به . ثم شرع بعد هدمه في سعة الخندق وقطع باب القلعة عن البلد وبنى به الجسر الكبير .

وفي سنة سبع حد الظاهر في عمارة القلعة وحفر خنادقها وفي سنة ثمان وتسعين شرع الظاهر في حفر خندق القلعة وتوسعته أربعين ذراعاً ، وبنى جانبه بالصخور وثقب أرضه حتى نبع الماء ؛ قاله في الذيل .)).

١- ما ذكر عن الفردوس سقط من (م*) .

٢- اسفهلار وظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وإلى صاحبها يرجع أمر الأجناد، واللفظة أعجمية تعريبها قائد جيوش . (معجم الألفاظ التاريخية : ١٦)

الجند وأركان الدولة، وكان معلقاً بها آلات الحرب. وفتح في سور القلعة باباً يسمى باب الجبل، شرقي بابها وعمل له دركات لا تفتح إلا له إذا نزل دار العدل. وهذا الباب وما قبله انتهت عمارتهما في سنة إحدى عشرة وستمائة وقد سد هذا الباب. وعمل عليه برجان عظيمان. وأخبرني من أثق به أن الباب الذي أغلق هو الذي عليه البرج المطل على سوق الخيل(أ).

واعلم أن هذه القلعة لم تزل في عمارة وزيادة إلى أن ملكها صلاح الدين يوسف وأعطاها لأخيه العادل فبنى بها برجاً وداراً لولده فلك الدين وتعرف به.

وفي وسطها بئر قديمة ينزل إليها بمائة وخمسة وعشرين مرقاة قد هندمت تحت الأرض وخرقت خروقاً وصيرت آزاجاً ينفذ بعضها إلى بعض إلى ذلك الماء المالح.

قلت: وهذه الدار بيد بعض أمراء القلعة الآن. وهذه البئر موجودة بها. وذكر بعض القدماء أنه كان على هذا البئر دولاب حيلة يستعمل عند احتياج أهل القلعة إلى الماء وليس عندهم من الدولاب ما يستعملوه في الساتورة المعهودة . وبنى فيها الظاهر ساتورة محكمة بديع إلى العين يميز بها سائر منازلها .وبنى ممشا من شمالي القلعة إلى باب الأربعين وهو طريق بآزاج معقودة لا تسلك إلا في الضرورة وكأنه باب سر . وزاد في حفر الخندق وأجرى فيه الماء الكثير . وأخرق في شفير الخندق ممايلي البلدي مغاير أعدها لسكنى الأسارى يكون في [كل] مغارة خمسين بيتاً وأكثر .

وبنى فيها داراً تعرف بدار العز . وكان في موضعها دار للعادل نور الدين تسمى دار الذهب. ودار تعرف بدار العواميد ، ودار الملك رضوان ؛ وفيها يقول (٩٤و)م

أ- ف : حاشية في الأصل و(م*) : وأما السلاسل التي توضع على بابها تمنع الراكب من الدخول إليها فتقدم في ذكر ثمال ونصر أنها أحدث في أيامهما .

الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي (١) في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وأنشده أياها ممتدحاً له :

دار حكت دارين في طيب ولا عطر بساحتها ولا عطار
رفعت سماء عمادها فكأنها قطب على فلك السعود تدار (١٠٤و)ف
وزهت رياض نفوسها ببنفسج غض وورد يافع وبهار
وضحت محاسنها ففي غسق الدجى يلقى لصبح جبينها أسفار

ومنها :

فتقرعين الشمس أن يضحى لها بفنائها مستوطن وقرار
تربت يد وفت بها خيلاً لها في غير معترك الورى احضار
وفوارساً شبت لظى حرب وما دعيت نزال ولم تشن مغار
صور ترى ليث العرين تجاهه منها ولا يخشى سطاه صوار

ومنها :

وموسدين على أسرة ملكهم سكراً ولا خمر ولا خمار
هذا يعانق عوده طرباً وذا دأبا يقبل ثغره المزمار

وهي طويلة جداً فإنه خرج من هذا إلى ذكر البركة والفوارة والرخام ثم إلى مدح الملك الظاهر فاقتصرت منها على ما يعلم منه حسن هذه الدار .

انتهى .

وبنى حولها بيوتاً وحجراً وحمامات وبستاناً كبيراً في صدر ايوانها فيه أنواع الأزهار

١- كان يلقب ب (مدلويه) . توفي عام ٦١٩ هـ. (وفيات الأعيان:٥/٢٦٦)

وأصناف الأشجار ، وبنى على بابها أزجاً يسلك فيه إلى الدركاوات التي قدمنا ذكرها . وبنى على بابها أماكن لكتاب الدرج (١) وكتاب الجيش .

قلت (٢) : وهذه القاعة هي القاعة العظمى الموجودة الآن وهي محكمة البنيان . واسعة الأرجاء . كثيرة المخادع . وبها إيوان كبير . وبصدره وجانبيه مخادع ، وقد كان قد أشرفت هذه القاعة في أيامنا على الانهدام فأمر السلطان الظاهر خشقدم لمتوليها بإصلاح هذه القاعة فأصلحت وبيضت وزخرفت .

وهذه القاعة مفروشة من الرخام الملون المحكم التركيب وبها فوارة يأتي إليها الماء من الساتورة الحلوة إلى مقلب في إيوانها الصغير محكم من الرخام الملون جدده ... ...(٣) ثم يغوص الماء في أسفل هذا المقلب ويخرج من الفوارة التي في وسط هذه القاعة . ولهذه القاعة دهليز طويل جداً وبوابة عظيمة .

وإلى جانب هذه القاعة قاعة لطيفة مفروشة من الرخام الملون المحكم التركيب . ولها بابان أحدهما يدخل من جانب القاعة العظمى . والآخر يدخل دهليزها . وسيأتي من عمرها ..

وبهذه القاعة العظمى من جهة الشرق قاعة ثالثة لطيفة . ولها أيضاً بابان يخرج منه إلى عند حمام القلعة الآن وباب في جانب القاعة العظمى .

١- انظر التعريف به في (مادة : كاتب الإنشاء). بموضع آخر .

٢- العبارة بكاملها استدركت على الهامش في (م).

٣- بياض في الأصل .

ولو استوفينا وصف هذه القلعة لأطلنا . وفي الجملة مارؤي مثلها . ...(١)

ولما تزوج في سـنة تسع وستمائة بضيفة خاتون ابنة عمه الملك العادل التي (١٠٤)ف حكمت في حلب بعد وفاته . وأسكنها بها وقعت نار عقب العرس فاحترقت وجميع ما كان فيها من الفرش والمصاغ والآلات والأواني . واحترق معها الزردخاناة . وكان الحريق في حادي عشر جمادى الأولى من سنة تسع . ثم جدد عمارتها وسماها ((دار الشخوص)) لكثرة ما كان منها في زخرفتها وسعتها أربعون ذراعاً في مثلها .

وفي أيام العزيز ولده وقعت من القلعة عشرة أبراج مع أبدانها وذلك في سنة اثنين وثلاثين وستمائة . ووافق ذلك زمن البرد ، وكان تقدير ما وقع خمسمائة ذراع وهو المكان المجاور لدار العدل ، ووقع نصف الجسر الذي بناه الملك الظاهر فاهتم الأتابك شهاب الدين طفربك بعمارتها فجمع الصناع واستشارهم فأشاروا أن يبني من أسفل الخندق على الجبل ويصعد بالبناء فإنها متى لم تبن على ما وصفناه وقع ما بنى (٩٤ظ)م عاجلاً وطرأ فيه ماطرأ الآن . وإن قصدها عدو لم يمنعه . فرأى (٢) الأتابك أن ذلك يحتاج إلى مال كثير ومدة طويلة فعدل عن الرأي . وقطع أشجار الزيتون والتوت وترك الأساس على التراب وبنى .

ولهذا لما نزلتها التتر لم يتمكنوا من أخذها إلا من هذا المكان لتمكن النقابين منه .

وفي سنة ثمان وعشرين بنى فيها العزيز داراً إلى جانب الزر دخاناه . يستغرق وصفها الأطناب ، ويقصر عنه الإسهاب . مساحتها ثلاثون ذراعاً في مثلها . ولما

١- بياض في الأصل . وفي (ف) أضيف كلمة صح .

٢- سقطت من ف

تسلم التتر القلعة في تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة عمدوا إلى خراب سورها ، وأحرقوا ما كان بها من الذخائر والزردخاناه والمجانيق . ولما هزم الملك المظفر التتر على عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب ثم عادوا إليها مرة ثانية بعد قتل المظفر فرأوا في القلعة برجاً قد بنى للحمام بأمر الملك المظفر قطز فأنكروا وأخربوا القلعة خراباً شنيعاً وما فيها من الدور والخزائن . ولم يبقوا فيها مكاناً للسكنى وذلك في المحرم سنة تسع وخمسين انتهى .

وقال(١) بعض المؤرخين : وفي دولة العزيز جدد طغربك داراً فيها للسكنى فظهر في الأساس صورة أسد من حجر أسود فأزالوه عن موضعه فسقط بعد ذلك الجانب القبلي من أسوار القلعة وانهدم من جسرها قطعة كبيرة . ولما حفر العزيز أساس الدار المذكورة وذلك في سنة اثنين وثلاثين وستمائة ظهر لهم مطمورة مطبقة وفيها رجل في رجليه لبنة حديد . فلا أشك أنه :

[القاضي أحمد بن أبي أسامة]:

أحمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد . بن بهلول بن أبي أسامة أحد كبراء حلب . وهو الذي قبض عليه أسد الدولة صالح بن مرداس ودفنه حياً بالقلعة وهذا الرجل ولي قضاء حلب وتمكن في أيام سديد الدولة ثعبان بن محمد وموصوف والي القلعة فكانا يرجعان إلى رأيه . فلما حضر نواب صالح كان(١٠٥و)ف ابن أبي أسامة في القلعة فتسلمها نواب صالح . وقتلوا موصوفاً وابن أبي أسامة دفنوه حياً (!) وذلك سنة خمس عشرة وأربعمائة .

١- م* :٧٨ (وحكى).

وقال بعض الناس في ذلك :

وأد القضـــاء أشـد من وأد البنـــات عمى وغيـــا

أدفنت قاضي المسلمين بقلعة حلب الشهباء حيا

واعلم (١) أنه قد تقدم أن هـذه القلعة حصينة، مباركة ببركة الخليل عليه الصلاة والسلام . وبركة الخضر عليه السلام ومقامه(٢)بها. وما رامها أحد بسوء إلا أهلكه الله بعد ذلك. ولم تؤخذ فيما استحضر بقتال ولا خربت في جدال. وها أنا أذكر لك ما يبين هذا:

أما الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فأخذوها (أ) بالحيلة، وصعود الرجال على أكتاف الرجال ليلاً، وكانت أسوارها غير حصينة كما تقدم(ب).

وأما فتح القلعي فقد عصى فيها على مولاه مرتضى الدولة بن لولوثم سلمها إلى نـواب الحاكم

وقد عصى فيها عزيز الدولة فاتك على الحاكم فسلمها أيضاً. وقتل بالمركز وكان قصره الذي تنسب إليه خانكاه القصر المتقدم ذكرها متصلاً بالقلعة، والحمام المعروف بحمام القصر إلى جانبه تحصيناً لها فصار الخندق موضعه، ولما جاء الملك الظاهر هدم الحمام وجعلها مطبخاً له. (٩٥و)م

ولما قتل عزيز الدولة صار الظاهر وولده المستنصر(جـ) يوليان والياً بالقلعة ووالياً

---

١ ـ م*: فصل

٢ ـ م*: مقامهما

أ ـ م*:((فإنهم أخذوها بالفتح الإلهي والتأييد الرباني، والبرهان النبوي، والسر المحمدي)).

ب ـ م*:((ولو كانت حصينة أيضاً لما امتنعت عليهم رضوان الله عليهم أجمعين)).

جـ ـ م*:((العبيدين)).

بالمدينة ؛ خوفاً أن يتفق ما اتفق من عزيز الدولة .

وأما أبو المكارم مسلم بن قريش فقد غارت الساتورة فسلموها له إذ ذاك عطشاً. وسنذكر طرفاً من أخبار حصاره لها(١):

لما حاصرها غلت الأسعار بحلب فعول على الرحيل عنها(٢). وقرب(٣) أبو الحسن بن(٤) منقذ من سور القلعة أحد أمرائه فطلع إليه صديق له من أهل الأدب. فقال له ابن منقذ كيف أنتم. فقال: طول حب. خوفاًمن تفسير الكلمة. فعاد بن منقذ وهو يقلب هذا الكلام فصح له أنه قصد بكلامه أنه قد ضعفوا.فأوجس أنها كلمتان وأن قوله طول: يريد مدا.وحب بير.فقال: مدابير وا لله. فاعلم مسلماً بهذه النكتة فقويت نفسه حتى ملكها.

وتقدم الكلام مستوفياً في ملوكها.

وأما هو لاكو فإنه أخذها بالأمان ثم خربها.

وبقيت نحو ثلاث وثلاثين سنة كذلك حتى شرع في عمارتها قرا سنقر المنصوري بأمر الملك المنصور. وفي سنة تسعين و ستمائة كملت عمارتها.

وقال ابن حبيب: وكتب عليها اسم السلطان الأشرف خليل بن المنصور(١٠٥ظ)ف .بماء الذهب فإنه تولى السلطنة في هذه السنة.

وأما غازان فامتنعت عنه كما سيأتي.

وامتنعت عن منطاش أيضاً.

---

١ ـ سقطت من (م*).

٢ ـ م*:((واتفق له ما ذكرنا في ترجمته)).

٣ ـ حتى نهاية الخبر سقطت من (م*).

٤ ـ ف: عن.

وأما تيمور فأخذهـا بالأمان ، ثم خربها جماعته كما تقـدم في فصـل النـواب . وأخـذ منها من حواصلها ما أبهـــره كما اعترف به تيمور أنه لم يجد في حصـن قـط مـا وجــد فيها . ودامت على ذلك خراباً حتى انتــدب لعمارتها جكم وهو الذي ادعـى السـلطنة بحلـب . وقتــل على يـدي عثمان بن طرغلـي في ســنة تســع وثمانمائة كمـا تقـدم، وأخـرب عـــدة أمــاكن بحلـب مـن الـترب والمـدارس لعمارتهـا . وعمـل بنفســـه . واســتعمل قضاة البلـــد وعمــر البرج المطل على ســوق الخيـل ، وكذلـك الـبرج المطـل على باب الأربعين .

وبنى قصراً على البرجين المطلين على باب القلعة . وهذا(١) القصر عظيم واسع جداً . مفروش بالرخام وله مناظر من جهاته المطلة على البلد . وله بوابـة عظيمـة . واتجاهها ايـوان واسع برسم مصالح خدمة السلطان إذا حضر إلى حلب ونزل بهذا القصـر ، وقيـل أنـه لم يـر مثل هذا القصر في حصون المسلمين .

والمكحلة التي على جدران البرجين . والدكارة من فعل الأمير نـاصر الديـن بـن سـلار نائب برقوق بالقلعة .

وقد حاصرها جـماعة منهم :

-ابن قصروه فامتنعت .

-وكذلك تغري ورمش كافل حلب في سنة اثنين وأربعـين - حصـار ايلبغـا - ورمـى عليها بمكحلة عظيمة . فأثر برميها في البرج المطل على سوق الخيل ونقـب عليهـا، ونـزل في النقب بنفسه ، فرأى ما يهوله . فرجع . ودام في حصارها بمشاة من الأكراد وزحف عليهـا

١- م: استدركت حتى نهاية الفقرة على الهامش في الأصل.

ليلة العاشـــر من رمضان من جميع جوانبها ونزلوا إلى الخندق ظناً منهـم أن يلقـوا الجســر الذي لها ففتح أهل القلعة باشـــارة نقيبها الأمير شـهاب الدين طاقـات مـن أعلـى الجسـر ، ورمـوا عليهم بقدور من الكلـــس فخرجـوا . وكـانت المكحلـة إذا ألقيـت بالنـار يقـول شخص مجدوب كان تحت القلعة :((بطال . بطال))؛ وتقدم (١) شـيء مـن أخبـار تغـري ورمش في زاويته .

وبالجملة لم يأخذها أحد إلا بالأمان كما في فصل الملوك .

وقد نقـــل إلى هذه القلعة المؤيـد أخشـاباً مـن دمشـق مـن الجـوز . وســـقف القصر ببعضه (أ). وأحدث الكوات التي في ظلمة الدركاة . وبعضها باقٍ الآن .

وقد عمر فيها باك في أيام الأشرف برجاً مثمنـاً شرقي بابهـا . وعمـل لـه شـباكاً مـن النحاس الأصفر فرد في بابه .

ثم خرب من ســـورها مكان من جهة الغرب فعمر في أيـام الظـاهر جقمـق (٩٥ظ)م وأصلح في التسفيح ماكان بالقرب من جسرها وفي أيامه .

وقد كان على خندقها حائط قدر قامة يمنع الناس مـن الوقـوع فيـه ، سـبب بنائـه أن مغربيـاً حضر إلى حلب . وأخذ شـــخصاً ســـقاء من أهـــل باحســـيتا وأنزلـه إلى الخناقيـة وغـور الماء فوجدا مطلباً فأخـــذ المغربي تبراً وقال للســـقاء خذ فامتنع . وقال : هــذا صـار لي . فذهب المغربـي بعـد أن أعطـى للســـــقاء شـــيئاً مـن الذهـب كـأقراص الخبـز(١٠٦و)ف فنصب الســقاء الدلاء على هذا المكان لينزع الماء فاســـتفاق النـــــاس عليه وأحضروه إلى

١- م*: أغفلها الناسخ وحتى نهاية الفقرة .

أ- م* : أضاف :((وابقى الفائض بدهليز القلعة . ثم استعملت في حوائج القلعة .)).

حاكم حلب . فذكر له ما اتفق مع المغربي . فأخذ الحاكم منه الذهب وعمر به الحائط المذكور .

/ فصل (١) /:

ذكر ما يضرب فيها (٢) من النوبات:

أما النوبة التي تضرب عند ثلث الليل الأخير فهذا شيء أحدثته ضيفة خاتون أم العزيز لأجل قيام الليل. فإنها كانت تقوم ذلك الوقت للصلاة. وما كان أحد يستطيع ايقاظها .

وأما التي تضرب بعد العشا فللإعلام بانقضاء صلاة العشاء. ودق الطبل مرة بعد ذلك إلى ثلث الليل ثم يضرب مرتين ، ثم ثلاثه فأصل ذلك أنه كان بالقلعة جرس كالتنور العظيم معلق على برج من أبراجها التي من غربيها كانت الحراس تحركه ثلاث دفعات في الليل: دفعة في أوله لانقطاع الرجل عن السعي. وأخرى في وسطه للبديل . وأخرى في آخره للاعلام بالفجر.

وعلق هذا الجرس في سنة ست وتسعين وأربعمائة . والسبب في تعليقه ما حكاه منتخب الدين يحيى بن أبي طي النجار الحلبي في تاريخه: أن الفرنج لما ملكوا أنطاكية في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة طمعوا في بلاد حلب فخرجوا إليها وعاثوافي بلادها وملكوا معرة النعمان . وقتلوا من فيها. فخافهم الملك رضوان بن تاج الدولة تتش لعجزه عن دفعهم فاضطر إلى مصالحتهم فاقترحوا عليه أشياء من لمتها أن يحمل إليهم في كل سنة قطيعة من مال وخيل وأن يعلق بقلعة حلب هذا الجرس ويضع صليباً على

١- إضافة عن (م*).

٢- ف: فيه

منارة المسـجد الجامع فأجابهم إلى ذلك فـأنكر عليـه القـاضي أبـو الحسـن بـن الخشـاب وكان بيـده زمام البلـد وضع الصليب على منارة الجامع ، وقبّح ذلك . فراجـع الفرنـج في أمر الصليب إلى أن أذنوا لـه في وضعـه على الكنيسـة العظمى الـتي بنتهـا هيلانـة. فلـم يزل بهـا إلى أن حاصرت الفرنـج حلب سـنة ثمان عشـرة وخمسـمائة ونبشـوا ما حولهـا من القبـور فأخـذ القـاضي ابـن الخشـاب الكنـائس كمـا تقـدم ورمـى الصليب .

وأما الجرس فإنه لم يزل معلقـاً إلى أن ورد حلـب الشـيخ الصـالح أبـو عبـد الله بـن حسـان المعري فسـمع حركة الجرس وهو مجتاز تحـت القلعـة فـالتفت إلى مـن كـان معـه وقال ، ما هذا الذي قـد سـمعت من المنكر في بلدكم (!) هـذا شـعار الفرنـج . فقيـل لـه : هذه عادة البلد من قديم الزمان . فـازداد إنكـاره وجعـل اصبعيـه في أذنيـه . وقعـد في الأرض ، وقال : الله أكبر الله أكبر . وإذا بوجبة عظيمة قـد وقعـت في البلـد فـانجلت عـن وقـوع الـجرس . إلى الخـندق . وكسـره وذلـك في سـنة سـبع وثمـانين (١٠٦ظ)ف وخمسمائة .

فجدد بعد ذلك، وعلق مرة ثانية فانقطع لوقته ، وانكسر ، وبطل من ذلك اليوم.

[محمد بن حسان الزاهد المغربي]

قال كمال الدين في تر ـة هذا الرجل : محمد بن حسان بن محمد أبو عبـد(٩٦و)م الله وأبو بكر بن المغربي ، الزاهد . رجل فاضل ، مقـرىء ، محـدث . ولي مـن أوليـاء الله تعـالى قدم حلب ، ونزل بدار الضيافة ، بالقرب من تحت القلعـة ، وكـان مـن الموسـرين المتمولـين ببلاد المغرب ، فترك ذلك يعه ، وخرج على قدم التجريد ، وحـج إلى بيـت الله الحـرام ، ثم قدم حلب ، ورحل منها إلى جبل لبنان ، وساح فيـه ، وقيـل إنـه مـات فيـه ، ولم يذكـر وقت وفاته . انتهى .

ثم اتخذ هذا الضرب في القلاع عادة

وأما الضرب الذي يضرب وقت اصفرار الشمس فسببه أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان يتخذ للفقراء طعاماً يجمعهم ذاك الوقت لأكله (١).

وبقية ما يضرب فيها من الأوقات فهو من اصطلاح الملوك .

خاتمة(٢):

أما مساجدها فقد تقدم الكلام عليها .

وأما بيعها فسيأتي .

وقد هرب من هذه القلعة الأمير هبة تدلى في الحبال . وكتب الأديب الكاتب عمر بن إسماعيل الفارقي إلى الناصر بن العزيز يعتذر عن ذلك .

عذري عن القلعة الشهباء أوضحه   لربها زاد ربي في سعادته

رأت تكرر اطلاق الهبات بها   فأطلقت هبة منها كعادته

وقد هرب(٣) من حبسها سالم بن بدران ومعه ماعة . وتدلى بحبال ... ...(٤)

وقد ألقى نفسه منها نهاراً في وقعة تغرى ورمش (فتيان) وسبب ذلك أن خطط نائب السلطنة أحسَّ بأن ماعة من أهل القلعة واطؤوا تغرى ورمش على تسليمها إليه وأخذوا منه ذهباً ، منهم من تسلم الذهب بالبلد ، ومنهم من أخرج إليه الذهب في

١- انظر ما كتبه المؤلف عن ذلك في بداية حديثه عن القلعة .

٢- م* : سقطت عبارة المساجد والبيعة.

٣- م* : سقطت عباره هروب سالم بن بدران . ووضع:((وسيأتي في الذيل من هرب منها)).

٤- بياض في الأصل .

علب اللبن وممن كان منهم الدبسي(أ) ، وعثمان القلاب بالساتورة وغيرهما . فلما أحس بذلك طلبهم من أبراج القلعة متفرقين وقتلهم ، أحس فتيان المذكور بذلك فألقى نفسه من أعلى القلعة ، وخرج من النقب الذي نقبه تغري ورمش . وجاء إلى تغري ورمش وأعلمه بما اتفق . فخلع عليه . وأشهره في البلد وأما عثمان فإنهم ألقوه في المنجنيق . انتهى .

وسورها مساحته ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون ذراعاً .

وعدد أبراجها تسعة وأربعون برجاً .

وأبدانها ثمان وأربعون بدنة ؛ هذا ما كانت عليه قديماً (١) وللسري الرفاء قصيدة يمدح سيف الدولة بها :

وشاهقة يحمي الحمام سهولها ... وتمنع أسباب المنايا وعورها (٢)

إذا سترت غر السحاب وقد سرت ... جوانبها خلت السحاب ستورها

مقيم تمر الطير دون مقامه ... فليس ترى عيناه إلا ظهورها (٣)

وقال الخالديين من قصيدة يمدحا سيف الدولة ويهنئانه بفتح حلب ويصفا القلعة :

وقلعة عانق العيوق سافلها ... وجاز منطقة الجوزاء عاليها

لا تعرف القطر إذ كان الغمام لها ... أرضاً توطأ قطريه مواشيها (٤)

أ- ف: حاشية في الأصل وفي (م*) :« الذي توفى بالجلح . وكان استاذاً في رمي القصير وكان يرمي بغير إصابة قصداً ، ولما جاء تغرى ورمش ليشرف على مكحلته رماه فلم يصبه قصداً ».

١- إضافة عن (م*).

٢- في الأصل : وعودها . وما أثبت من (ديوان السرى الرفاء : ١٠٨).

٣- في الأصل : مقيما .

٤- في الأصل :« عطا». والصواب عن (ديوان الخالديين: ١٦٥).

إذا الغمامة راحت خاض مساكنها حياضها قبل أن تهمي عزاليها
على ذرى شامخ وعرق امتلأت كبراً به وهو مملوء بها تيها
له عقاب عقاب الجو حائمة من دونها فهي تخفى في خوافيها
ردت مكايد أملاك مكايدها وقصرت بدواهيهم دواهيها
أوطأت همتك العلياء هامتها لما جعلت العوالي من مراقيها

وقال الفقيه الوزير أبو الحسن على بن ظافر المعروف بابن أبي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الظاهر غازي:

وفسيحة الأرجاء سامية الذرى قلبت حسيراً عن علاها الناظرا
كادت لفرط سموها وعلوها تستوقف الفلك المحيط الدائر
وردت قواطنها المجرة منهلاً ورعت سوابقها النجوم أزاهر
شماء تسخر بالزمان وطالما بشواهق البنيان كان الساخرا
ويظل صرف الدهر منها خائفاً وجلاً فما شيء لديها حاضرا (١)
ويشوق حسن روائها مع أنها أفنت بصحتها الزمان الغابرا (٢)
فلأجلها قلب الزمان قد انثنى قلقاً وطرف الجو أمسى ساهرا (٣)
غلابة غلب الملوك فطالما قهرت من اغتصب المماليك قاهرا
غنيت بجود مليكها وعلت به حتى قد امتطت الغمام الماطرا
فترى وتسمع للغمام ببرقه والرعد لمعاً تحتها وزماجرا

١- لدى ابن شداد : يمسي . (الأعلاق : ١/١/٤٠٤)
٢- لدى ابن شداد : النادرا .
٣- في الأصل : ((قلنا)).

ذكر[1]

دار العدل

سبب بنائها أولاً أن نور الدين لما طال مقامه بدمشق وأقام بها أمراؤه وفيهم أسد الدين شيركوه أكبر أمرائه. وكان الأمراء قد اقتنوا الأملاك وتعدى كل منهم على مجاوره [2]في قرية أو غيرها فكثرت الشكاوى إلى القاضي كمال الدين فأنصف بعضهم من بعض ولم يقد ـ على الإنصاف من شيركوه فأنهى الحال إلى نور الدين فأمر ببناء دار العدل . فلما سمع شيركوه ذلك أحضر نوابه وقال: اعلموا أن نور الدين ما بنى هذه الدار الا بسببي وحدي إلا فمن هو الذي يمتنع على القاضي كمال الدين وا لله لئن أحضرت إلى دار العدل بسبب واحد منكم لأصلبنه. فامضوا إلى من كان بينكم وبينه منازعة فأعطوه، وأرضوه بأي شيء ممكن ، ولو أتى ذلك على بيع ما بيدي. فقالوا إن الناس إذا علموا ذلك ألحوا في الطلب. فقال لهم: خروج أملاكي عن يدي أسهل عليّ من أن يظن نور الدين أني ظالم أو يساوى بيني وبين آحاد العالم في الحكومة. فخرجوا من عنده وفعلوا ما أمرهم به ، وأرضوا خصماهم، وأشهدوا عليهم. فلما فرغت دار العدل جلس نور الدين فيها لفصل الخصومات والمحاكمات وكان يجلس في الأسبوع يومين وعنده القاضي و الفقهاء وبقى ذلك مدة فلم يحضر إليه أحد يشتكي من أسد الدين. فقال: نور الدين للقاضي ما جاءنا أحد يشتكي من أسد الدين فعرفه القاضي الحال فسجد نور الدين شكراً لله تعالى. وقال(١٠٧ظ)ف الحمد لله الذي أصحابنا ينصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا . وكان إنما يعينه على ذلك صدقه. وحسن نيته. انتهى.

---

١ ـ م*:(الكلام على دار العدل).

٢ ـ في الأصل: ((لحاوره))

ثم سلك هذه السنة السلطان الملك (١) الظاهر غازي فبنى سوراً على حلب وفتح له باباً من جهة القبلة اتجاه باب العراق. وباباً من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق، كما سيأتي في سورها . وكان إذا ركب يخرج منهما ،

ومن دار العدل بحلب لجلوسه العام فيهما بين السورين: السور العتيق الذي فيه الباب الصغير وفيه الفصيل الذي بناه نور الدين. وبين السور الذي جدده .

ومكتوب على بابها: أنشأ هذه الدار اقبال الظاهري العزيزي الناصري بتولي مملوكه ايدغدي صنعة المطوع. انتهى.

ولم تزل(٢) الملوك تجدد في هذه الدار سيما بعد فتنة تمر. فاينال الصصلاني وسع المقعد المعروف بالشباك.

ويشبك جدد البحرة.

وتغرى ورمش عمّر السقف الذي قدام الشباك، ورخم الأرض تحته وجدد المكان الذي يجلس فيه المباشرون.

وقرقماش بنى قبة بأربعة أواوين فوق سطحها.

وقانباي البهلوان بنى قبة على الزدخانة. وفرع من ذلك في سنة خمسين وثمانمائة.

وجلبان جدد المطبخ(٣).

---

١ ـ سقطت من(م*).

٢ ـ م*: سبقه كتاب ابن الجلي. انظر ماسيلي

٣ ـ م*: وعمر جلبان المطبخ.

(أ) وتقدم في الجوامع مسجد السيدة. وجامع الناصري. ومن بناه. وكل نائب ينعزل من حلب تتركها أعوانه كالخربة فيأتي من بعده يصلحها(ب). (٩٧و)م

وبهذه الدار حمام لأجل حريم الملوك. وقاعة الحريم سقط منها مكان على جوارى جانم أخي الأشرف ـ كافل حلب ـ فمات منهم من مات فجدده المذكور.

ومن الغرائب أن البلدي كافل حلب وقع من اصطبله بها حجر على فرس له فمات الفرس فكتب السلطان إليه يخفض عنه في ذلك فشق عليه ذلك فقيل له: لأي شيء شق عليك . فقال فرس في اصطبلي تموت فما يخفى عليّ السلطان فكيف أحطامي. وهذه الدار قديماً كانت تعرف بابن مجلى وهو الأمير نور الدين علي بن عمر بن مجلى ، نائب حلب عن السعيد بن الظاهر لأنه جددها بعد أن خربت. ورأيت قطعة من توقيعه انشاء تاج الدين أحمد ابن سعيد بن الأثير الحلبي:

((ولما كان الأمير نور الدين ممن أثرته الدُول، واستخلصته لأنفسها الملوك الأول، وأشير إليه في الحل والعقد ، وثبت خلاص اخلاصه على النقد وامتاز بنفسه وسلفه، وانحاز إلى فئة من عفافه وصلفه، وأرسل الجياد إلى الجهاد مطلقة الأعنة، وأبات المناوئين من كيدهم على وخز الأسنة. تعين علينا أن نفرده بكفالة المملكة الحلبية ونيابتها، ونعول على همه المتمكنة في أصالتها واصابتها فليصرف الأحوال (١٠٨و)ف على أ لل المصارف ويساو في الحق بين الباد والعاكف. ويتخذ العدل جنة ولرفق

أ ـ م*: أُضيف:((وجدد جانبك المؤيدي بها أماكن.

ثم المقر الصيفي قانصوه نصره الله جدد فيها مقعداً عظيماً ملاصقاً لجنينة يشبك. وكان الناس يمرون من الشباك الى الجنينة على باب الحريم فقطع ذلك آنفاً وغيره. وجعل الجنينة ولما بناه مدخلاً من عند الشباك وعزل طريقاً كان خرباً(سال)، وبناه أحسن بناء فجاء حسناً. وجعل مقعداً للمباشرين يحلون به عند باب المقعد المذكور وذلك في سنة ست وسبعين.)).

ب ـ م: حاشية في الأصل :((كل من جدد بعد سنة ثلاث وأربعين... ...)).

سنة. ويأمر من عنده من الجند باكمال العدد والعَدد. والتأهب إلى مايدعون إليه من الخدمة التي لاتنتهي إلى آمد، ويحفظ من في وديعته من الرعايا، ويعمر البلاد التي هي أول الوصايا، ويعلم أنه موقوف ومسؤل. ويجازي حقيقه لا مجازاً بما يفعل ويقول(أ).

... ...(١)

أ ـ م: حاشية في الأصل:((طالع فيه العبد الفقير الى الله سفيان (كذا) من الحاج يحيى بن الحلواني العلواني في سنة تسعاً وخمسين وألف)).

١ ـ بياض في الأصل.

ذكر

السـور

كان سور حلب مبنياً بالحجارة من بناء الروم. ولما وصل كسرى أنوشروان إلى حلب وحاصرها تشعثت أسوارها وكان ملك حلب إذ ذاك توسطينيانوس ملك الروم. ولما استولى عليها أنوشروان(١) وملكها رمَّ ماكان هدم من أسوارها وبناءها بالآجر الفارسي وشاهدنا منه في الأسوار التي مابين باب الجنان وباب انطاكية. قال(٢) الصاحب: أظن أن كسرى فتحها من هذه الجهة فإنها كانت أضعف(١٠٨ظ)ف مكان في البلد فلهذا كانت المرمة فيه دون غيره.

وفي أسوارها أبرجة عديدة جددها ملوك الإسلام بعد الفتوح مثل بني أمية . وبني صالح لما كانوا ولاة عليها من قبل بني العباس وعلى الخصوص صالح بن علي وعبد الملك ولده .

ولما خربت بمحاصرة نقفور ملك الروم لها في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وخرج منها سيف الدولة هارباً واستولى عليها نقفور . وقتل جميع من كان فيها . ثم رجع إليها سيف الدولة جدد سورها سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة واسمه مكتوب على بعض الأبرجة . ولحقت منها برجاً كان إلى جانب باب قنسرين من جهة الغرب (٣).

وكذلك جدد فيها سعد الدولة بن حمدان ولد سيف الدولة أبرجة واتفق سورها في سنة سبع وستين وثلاثمائة .

وبنى بنو مرداس لما ملكوها فإن معز الدولة أبا علوان ثمال بن صالح بن مرداس بنى فيها أبرجة بعد سني عشرين وأربعمائة .

١- م*: كسرى .

٢- حتى نهاية قول الصاحب استدرك على الهامش في (م)

٣- م*: عزا القول إلى الصاحب .

وبقيت إلى أن خربت بأيدي التتر . وكذلك غيرهم من الملوك الذين أسماؤهم مكتوبة عليها مثل :

قسيم الدولة آقسنقر

وولده عماد الدين زنكي الأتابك .

وبنى نور الدين فصيلاً على مواضع من باب الصغير إلى باب العراق . ومن قلعة الشريف إلى باب قنسرين إلى باب انطاكية ، ومن باب الجنان إلى باب النصر إلى باب أربعين جعل ذلك السور ثانياً قصيراً بين يدي السور الكبير.وعمر أسوار باب العراق. وكان ابتداء العمارة في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . انتهى كلام الصاحب .

وقد دخل المختار بن الحسن بن بطلان (١) حلب في سنة أربعين وأربعمائة قال: ولها سور فيه سبعة أبواب .

ولما ملك الظاهر غازي حلب أمر بإنشاء سور من باب الجنان إلى برج الثعابين . وفتح الباب المستجد . وأمر بحفر الخنادق وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة .

وفي هذه السنة أمر برفع الفصيل (٢) الذي بناه نور الدين . وجدد السور والأبرجة ، [و] عين لكل أمير من أمرائه برجاً يتولى عمارته إلى أن انتهت وكتب كل أمير اسمه على برجه ، وبنى أبرجة من باب الجنان إلى باب النصر ، وبنى سوراً من شرقي البلد على دار العدل ، وفتح له باباً من جهة (٣) القبلة . وباباً من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق يسمى الباب الصغير . وكان يخرج منهما إذا ركب ، وبنى دار العدل ؛ كما تقدم - بين السورين الجديد الذي جدده إلى جانب الميدان

١- سبق التعريف به . انظره .

٢- سبق التعريف به . انظر: (معجم الألفاظ التاريخية : ١١٨).

٣- انتهى ماورد في القسم المكرر (م*) في الصفحة ١٦١ (٥٠).

والسور العتيق الذي فيه الباب الصغير . وفيه الفصيل الذي بناه نور الدين . وكان الشروع في بنائها في سنة خمس وثمانين وخمسمائة (٩٨و)م.

[خندق الروم]:

واهتم الملك الظاهر (١) أيضاً بتحرير خندق الروم . وسمي بخندق الروم (١٠٩و)ف لأن الروم حفروه لما نازلوا حلب أيام سيف الدولة . وهو من قلعة الشريف إلى الباب الذي يخرج منه إلى المقام ويعرف بباب نفيس . ثم يستمر خندق الروم من ذلك الباب المذكور شرقاً إلى باب النيرب . ثم يأخذ شمالاً إلى أن يصل إلى باب القناة خارج باب الأربعين . ثم يأخذ غرباً من شمالي الجبل إلى أن يتصل بخندق المدينة .

وأمر الظاهر برفع التراب وإلقائه على شفير الخندق مما يلي المدينة فارتفع ذلك المكان . وعلا . وسفح إلى الخندق .

وبنى عليه سور من اللبن في أيام العزيز .

وبنى الأتابك شهاب الدين طغربك برجاً عظيماً فيما بين باب النصر وبرج الثعابين مقابل أوتونات الكلس ، ومقابر اليهود من شمالي حلب . وذلك بعد العشرين وستمائة .

وأمر الأتابك طغربك(٢) المذكور الحجارين بقطع الأحجار من الحوارة من خندق الروم ، وقصدا في توسعته . فعمق . واتسع . وازداد البلد به حصانة .

وتقدم الكلام على قلعة الشريف.

ورأيت في تاريخ الإسلام: في سنة عشر وستمائة حفر خندق حلب فظهر قطع ذهب وفضة، وكان الذهب نحو عشرة أرطال صورى والفضة بضعة وستين رطلاً. وكان على هيئة اللبن . انتهى.

١- سبق التعريف به . انظره .

٢- سبق التعريف به . انظره .

وكذلك في تاريخ ابن كثير؛ لكنه قال: ظهر بلاطة وهم يحفرون فوجد تحتها من الذهب خمسة وسبعون رطلاً ومن الفضة خمسة وعشرون رطل فضة بالرطل الحلبي.

وكذلك في تاريخ الكتبي؛ لكنه قال: فوجد تحتها سبع عشرة قطعة من الذهب والفضة على هيئة اللبن. فاعتبرت. فكان منها ذهباً مصرياً ثلاثة وستون رطلاً بالحلبي. وعشرة أرطال. ونصف صوري. وأربعة وعشرون رطلاً فضة. ثم وجدوا حلقة من ذهب وزنها رطلان ونصف فكمل الجميع قنطارا. انتهى.

وجدد الملك الناصر يوسف بسور حلب أبرجة كل واحد منها أيضاً قلعة وذلك في سنة اثنين وأربعين وستمائة.

وسبب بنائه لها أن التتر لما نزلوا حلب ثم رحلوا عنها من غير حصول غرض أخذ في الاستعداد وتحصين البلد بالأبرجة من باب أربعين إلى باب قنسرين، وذلك من شمال حلب إلى قبليها عدتها نيف وعشرون برجاً. ارتفاع كل برج فوق الأربعين ذراعاً وسعته ما بين الأربعين إلى الخمسين وكل برج له رواقات تستر المقاتل من حجارة المجانيق والنشاب. وكان السور يشتمل على مائة وثمانية وعشرين برجاً وبدنة، ومساحته خارجاً عن دور القلعة ستة آلاف وستمائة وخمسة وعشرون ذراعاً.

وسور القلعة تقدم.

هذا ما كانت عليه أسوار البلد قديماً. ولما هجم هولاكو(١) أخربه كما سيأتي في التتار، ودام كذلك إلى أن جاء كمشبغا وأخرب بانقوسا وذلك في سنة اثنين وتسعين وجعلها دكاً ، وذلك لخروجهم على السلطان برقوق وقيامهم مع منكاش(٢) (١٠٩ظ)و. وأمسك جماعة من أهل الهزازة وقتلهم. وقطع أصابع جماعة من الرماة منهم. وقتل ابن أبي الرضا بسبب هذه القضية فعند ذلك سأله أهل حلب أن يعمر سور حلب. وكان منذ خربه

---

١ ـ ف: ترك مكانها بياضاً ثم استدركت بخط مغاير . وكذلك (م*).

٢ ـ في الأصل: منطاس.

هولاكو(١) لم يبق له إلا الأساسات فجمع أهل حلب من بينهم ألف ألف درهم وعمر السور عمارة هائلة . وجعل له بابين. وفرغ من عمارته في دون ثلاثة أشهر وعمل أكثر أهل حلب فيه تبرعاً بأنفسهم.

ودام كذلك حتى هجم تمرلنك حلب خرب أسوارها أيضاً.

فجاء المؤيد ـ رحمه الله ـ إلى حلب واستشار عقلاء الناس على إعادة السور على ما كان عليه قديماً إلى باب العراق. فأشار شيخنا المؤرخ بعدم ذلك فإن فيه تخريب المساجد وغيرها. فغضب المؤيد منه ومال جماعة إلى رأي (٩٨ظ)م السلطان واستصوبوه.ثم في اليوم الثاني اجتمع شيخنا بالسلطان فقال له السلطان: الرأى ما أشرت به. فأمر بعمارة الأسوار ، وجدد أبراجاً عديدة من باب الجنان إلى باب قنسرين كل برج منها كالقلعة.

ثم إن الأشرف برسباي تمم ماكان قد بقي من عمارته. وهو الآن مستقر على بنائها(أ).

---

١ ـ في الأصل: هلاكو.

أ ـ م: حاشية بخط مغاير:((وقد جدد بعد سنة ثلاث وأربعين ذكر ذلك في الذيل)).

[أبواب حلب]

ذكر أبواب حلب **قديماً** : ونذكر بعد ذلك أبوابها الآن .

فأولها مما يلي القبلة :

((**باب قنسرين**)):

وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى جهة قنسرين ، ويمكن أن يكون بناء سيف الدولة ، لأنه إلى جانبه برج كان عليه اسمه .

ثم جدده الملك الناصر يوسف في سنة أربع وخمسين وستمائة ونقل إلى بنائه الحجارة من قرية الناعورة (١) من برج كان بها من أبرجة القصر الذي بناه سليمان بن عبد الملك فيها ؛ وقد تقدم ، و نقل إليه باب الرافقة . وهذا الباب كان أولاً على سور عمورية فلما فتحها المعتصم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين نقله إلى سر من رأى لما شرع في بنائها سنة احدى وعشرين . ثم نُقل من سر من رأى لما خربت إلى الرافقة، وبنى على هذا الباب أبرجة محصنة كالقلاع المرحلة ، وعمل فيها طواحين وأفران ، وجباب للزيت وصهاريج للماء وحمل إليها السلاح .

ومن عجائب الاتفاقات ما حكاه القاضيان الأجلان كمال الدين بن العديم ... ...(٢) قالا : قصدنا في بعض الأيام زيارة الشيخ الصالح العابد الزاهد العالم (١١٠و)ف العامل شرف الدين أبا عبد الله محمد بن موسى الحوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا به وصول الباب ليركب على باب قنسرين فاجرينا ذكره فقال لنا : يوم فروغ هذا الباب ينزل على المدينة من يأخذها ، ويخرب هذا الباب وسائر البلد .)).

فجرى الأمر على ما ذكر. ولما استولت التتر على حلب كان أول ما خرب منها.

١- سبق التعريف بها .

٢- بياض في الأصل .

ثم لما أخرجت التتر عنها وملكها الملك الظاهر أبو الفتح بيبرس نقض حديده المصفح به ومساميره وحمل إلى دمشق ومصر . انتهى .

وهذا الباب دركاته عظيمة بها عدة أبواب كالقلعة .

ثم يتلو هذا الباب من جهة الشرق :

((**باب العراق**)):

وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى ناحية العراق ، وهو باب قديم . وكان مكتوب على بعض أبرحته : أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس . وكان ثمال بحلب بعد العشرين وأربعمائه .

وبين يدي الباب ميدان أنشأه الملك العادل نور الدين محمود في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وله بابان (١).

كذا كان قديماً وقد أزيل هذا السور وحول إلى قبلي البلد . ولم يبق لهذا الباب أثر .

وأما الخندق الذي كان فيه هذا الباب فإنه صار داخل هذا السور انتهى .

ويتلو هذا الباب شرقاً :

((**باب دار العدل**)):

كان لا يركب منه إلا الملك الظاهر غازي ، وتقدم الكلام على هذا الباب .

ويلي هذا الباب شرقاً :

((**باب الصغير**)):

وهو الباب الذي يخرج منه من تحت القلعة من جانب خندقها ، وخانقاه القصر إلى دار العدل ، وكان يسمى باب الفرج (٩٩و)م.

ومن خارجه البابان اللذان جددهما الظاهر غازي في السور الذي جدده على دار العدل . أحدهما يدعى :

---

١ ـ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ٧١/١/١

- **الباب الصغير** أيضاً ، يفتح على شفير الخندق، ويخرج منه إلى الميدان الآتي ذكره.
- **والآخر** :مغلق.

هكذا كان قديماً . فإن السور كان يأخذ من البرج الذي على جانب قلعة الشريف إلى خندق القلعة ، ويأخذ من الخندق من جهة الشمال إلى العونية. وقد جدد الظاهر غازي السور الثاني الذي يأخذ من تم الخندق المذكور من القبلة، ويأخذ شرقاً وشمالاً إلى العونية . ثم أزيل هذا السور الوسطاني وسدت الفرجتان من القبلة والشمال. وصار البلد على ما تراه انتهى.

ويلي الباب الصغير الأول:

((باب الأربعين)):

وكان قد سد ، ثم فتح ، وله بابان ، واختلف في تسميته بهذا الاسم فقيل أنه خرج منة مرة أربعون ألفاً فلم يعودوا هكذا قال ابن شداد(١) (١١٠ظ)ف.

وفي كلام الصاحب عاد منهم واحد فرأته امرأة في طاق من علو وقالت له: يا دبير جئت. فقال: دبير من لم يج. فسمي بذلك.

وقيل إنما سمي بذلك لأنه كان بالمسجد الذي داخله أربعون من العباد يتعبدون فيه. وكان الباب مسدود. وقيل: أربعون محدثاً.

وقيل: كان به أربعين شريفاً، وإلى جانب أعلى مسجد الأشراف مقبرة.

وهذه الثلاثة ـ أعني باب العراق وباب الصغير وباب الأربعين ـ كان الظاهر غازي قد سفح بين يديها تلاً من التراب الذي أخرجه من خندق الروم. سماه(التواتير) محيط بها من شرقي قلعة الشريف إلى باب القناة. وفتح فيه ثلاثة أبواب و لم يتمها فأتمها ولده العزيز، و سمى القبلي منها.

---

١ ـ (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٧٢)

((**باب المقام**)):

ويعرف قديماً بباب نفيس رجل كان به اسفاسلارا(١).

ويلي هذا الباب شرقاً:

((**باب النيرب**)):

وسمي باب النيرب لأنه يخرج منه إلى قرية تسمى بهذا الاسم.

وكان يلي هذا الباب:

((**باب القناة**)):

وهو باب بانقوسا وسمي بهذا الاسم لأن القناة التي ساقها الملك الظاهر غازي من حيلان إلى المدينة تعبر منه(٢). انتهى.

خندق الروم: وقد كان على الخندق المذكور من الأبواب :

باب يسمى **بباب الرابية** التي يباع فيها التين والغلة، خارج باب قنسرين وكان السور اللبن المجدد على خندق الروم من حد هذا الباب.

وقد صار على هذا الخندق أبواب مجددة بابان من جامع الطنبغا صغيران لا يدخل منهما إلا المار لا الدواب.

وباب بخندق بالوج:

رجعنا إلى ما يلي باب القناة. ويليه(٣):

((**باب النصر**)):

وكان يعرف قديماً بباب اليهود . لأن اليهود تجاوره بدورهم ومنه يخرجون إلى مقابرهم

---

١ ـ اسفاسلار: أو الاسفهسلار وهي وظيفة من وظائف أرباب السيوف وإلىصاحبها يرجع أمر الجند وهي نقطه المحمية يقابلها بالعربيه ((قائد الجيوش)). (معجم الألفاظ التاريخية).

٢ ـ (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٦٣).

٣ ـ (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٧٤).

واستقبح الملك الظاهر غازي وقوع هذا الاسم عليه فسماه باب النصر. وجعل عليه أربعة أبواب لكل بابين دركات يسلك من إحداهما إلى الأخرى حنية معقودة وبنى عليه أبراجاً محكمة، ويخرج منه على جسر معقود على الخندق. وبناء فنادق تباع فيها الغلات كان في مكانها تلال من التراب والرماد. وكان قبل بناء الظاهر لهذا الباب بابان يخرج منهما إلى باشورة يخرج منهما إلى ظاهر البلد.

ويلي هذا الباب:

((**باب الفراديس**)):

وهو من غربي البلد. ويسمى الآن **باب الفرج** (١١١و)ف.

وفي كلام الصاحب أنه إلى جانب برج الثعابين ، وأن الظاهر مات و لم يفتحه، فتطيروا به. و لم يزل على ذلك إلى أن فتحه الناصر ابن ابنه. ورتب له أجناد.

ويلي هذا الباب:

((**باب الجنان**)):

وسمي بذلك لكونه يخرج منه إلى البساتين، وله بابان.

ويلي هذا الباب:

((**باب أنطاكية**)):

وهو باب حلب الأعظم، وسمي بذلك لكونه يخرج منه إلى جهة أنطاكية وهذا الباب كان قد خربه نقفور لما استولى على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. ثم لما عاد إليها سيف الدولة بناه. و لم يزل على ما أنشأه إلى أن هدمه الملك الناصر يوسف، وبناه فكان ابتداء عمارته في سنة ثلاث وأربعين وستمائة . وتم في سنة خمس وأربعين وبنى عليه برجين عظيمين. وعمل له دركاة. وحنايا بعضها على بعض. وله بابان.

ويلي هذا الباب:

((**باب السعادة**)):ويخرج منه إلى ميدان الحصى. أنشأه الملك الناصر في سنة خمس وأربعين

وبنى عليه أبرجة، وله دركاة، وبابان، وهو الآن مسدود، وما فتح إلا وتشاءم به أهل البلـد. وهو إلى جانب برج كان يعرف ببرج الغنم. ويعرف الآن (ببرج المزنر) ومن هـذا البـاب إلى باب قنسرين المذكور.

وكان بحلب من الأبواب قديماً باب يسمى:

باب الفرج:

وهو إلى جانب حمام القصر المشهور الذي يلي القلعة . أخربه الظاهر غـازي ودرست معالمه.

وباب على الجسر الذي على نهر قويق :

خـارج باب إنطاكية كان من بناء سيما الطويل . وسمـاه (بـاب السـلامة) ودثـرت معالمه ، وكانت الروم خربته أيام سيف الدولة .

خاتمة :من غرائب الاتفاقيات ما حكاه أبو عبـد الله بـن الاسـكافي لغـرس النعمـة أبـي الحسن في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة أن في خلافة المستنصر بـالله صـاحب مصراحـترق برج من أبراج حلب فذكر ذلك للمستنصر خادم كان بحلب . فقال لـه : إن كنـت صادقـاً يخطب لنا بالعراق . وعندنا في كتبنا دليل على ما قلناه . قال أبو عبـد الله واتفـق أن جئنـا ، وأقمنا الخطبة في ذي القعدة سنة خمسين . انتهى .

واعلم أنه لما احرق تمر أسوار حلب جددت أبواب حلب في أوائـل شـهر رجـب سنة أربع وإلى خامس رمضان دام العمل فيها بإشارة دقماق كافل حلـب ؛ كـذ رأيتـه بخـط بـن القرناص .

وسمعت المتقدمين يقولـون أن الصفـائح الـتي علـى الأبـواب أخـذت مـن (١١١ظ)ف أبواب الناس بالبلد . ومن جملة الأبواب التي كانت مصففحة باب الخانقاه الشمسية . وبـاب سكنى .

ذكر

الميادين

((**الميدان الأخضر** الذي جدده الظاهر غازي)):

هو شمالي حلب طوله سبعمائة وخمسون ذراعاً . وعرضه من القبلة خمسون ذراعاً ومن الشمال سبعون ذراعاً . هكذا كان قديماً . وخارجه دكة عظيمة لا يصعدها من الملوك للنزول عليها إلا السلطان .

ولم تزل الملوك تعمر في هذا الميدان وتحسنه . ولما أراد الأشرف برسباي الحضور إلى حلب عمر فيه قصروه كافل حلب عمارة كثيرة . وعمر فيه اينال الأشقر .

ومما قيل فيه :(١)

فحبذا في حلب مسارح   للحسن روح الروح في عيانها
وحبذا ما يمرح الأعين في   مروجه الفيحا في ميدانها
وما اكتست أقطاره من حلل   تتوق الصانع في ألوانها
وما جرى حوليه من حد   عين الحياة الورد من غدرانها
رحب مجال الخيل ممتد   السابق في الحلبة من فرسانها
لا يبلغ الغاية من أقطاره   إلا فتى يطلق من عنانها
كأنه بعض مروج الجنة الفيحاء   قد زحزح عن رضوانها

((**ميدان باب قنسرين**)) : طوله ألف ومائة وخمسون ذراعاً.

((**ميدان باب العراق**)) : طوله خمسمائة وعشرون ذراعاً ، وعرضه من القبلة خمسة وثمانون ذراعاً ومن الشمال مائة وخمسون ذراعاً (٢).

١- م: استدركت على الهامش

٢- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٦٦)

ذكر

نهرها

اعلم أن هذا النهر خفيف الماء ، وشربه يورث البخل ، وكان بعض الملوك إذا كان بحلب يقول : لا تطلبوا مني نفقة فإني بحلب . وأهل حلب لا يشربون منه إنما يشربون من قناتها . والنيل يورث عدم الغيرة . والدجلة الخلفاء لا تشرب منه لأنه يورث ليناً في الحركات .

وروى ابن العديم في تاريخه بسنده إلى سعيد بن إسحاق أن إلقاء الأقلام في كفالة مريم عليها السلام كان بهذا النهر (١).

وهذا النهر له مخرجان وبين حلب وبينهما أربعة وعشرون ميلاً . أحدهما في قرية يقال لها (٢) ((الحسينية)) بالقرب من عزاز . يخرج الماء من عين كبيرة فتجري في نهر ، ويخرج بين جبلين حتى تقع في الوطأة التي قبلي الجبل الممتد من بلد عزاز شرقاً وغرباً .

والمخرج الآخر يجتمع من عيون ماء من سنياب(٣) ومن قرى حولها كلها من بلد الراوندان فتجتمع مياه الأعين ، وتجرى في نهر يخرج من فم فج سنياب فيقع في الوطأة المذكورة (٤). ويجتمع النهران فيصيران نهراً واحداً في بلد عزاز ونهر قويق (١١٢و)ف.

١- إشارة الى قوله تعالى في سورة آل عمران : ٤٤ :﴿ إِذْ يُلْقُون أَقلامَهمْ أَيّهمُ يكفُلُ مَرْيَمَ ..﴾.

٢- سقطت من (ف).

٣- ذكرها ياقوت :((سبتاب)): وقال :((سألت عنها بحلب فقالوا : لا نعرف هذا الاسم ، إنما مخرجه من شناذر)).

٤- ف: المذكور .

ثم يخرج إلى دابق . ويمر بمدينة حلب . وتمده عيون قبل وصوله إليها . وكذلك بعد أن يتجاوزها . وتمده العين المباركة وتدور به الأرحى . وأول هذه الأرحا قرية ((مالد(١))) من شمالي حلب . ويسقى في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي إلى قنسرين. ثم يمر إلى المطخ فيفيض في الأجم .

وحكى جماعة أن نهر قويق يفيض في المطخ ، ويخرج إلى بحيرة أفاميا . وبعض الناس يقول أن سمك البحرة يحيض فيحمر ماؤها ، فاستدلوا بذلك على ما ذكروه والمسافة بين مفيضه وأفامية مقدار أربعة عشر ميلاً(٢).وقال أبو زيد البلخي (٣) في تاريخه : ويخرج نهر حلب من حدود دابق دون حلب بثمانية عشر ميلاً ، ويغيض في أجمة أسفل حلب . وقال ابن حوقل النصيبي(٤) فيما وقفت عليه فيه : ولها - يعني حلب - واد يعرف بأبي الحسن قويق ، وشرب أهلها منه . وفيه قليل طفس .

وذكر الحسن بن أحمد المهلبي (٥) في كتاب :((المسالك والممالك(٦))) الذي صنعه للعزيز الفاطمي لما ذكر حلب قال : وشرب أهلها من نهر على باب المدينة يعرف بقويق ،

١- هناك قرية تعرف ((بتل مالد)) في الوقت الحاضر وتبعد عن تل رفعت ١٥ كم وعن عزاز ٢٥ كم. علّها المقصودة . (التقسيمات الإدارية : ١٨٥) ٢- (الأعلاق الخطيرة : ٣٢٨/١/١).

٣- أبو زيد البلخي أحمد بن سهل . من علماء المسلمين . نبغ في الجغرافيا مولده في بلخ عام ٢٣٥ هـ. عمل كاتباً لحاكمها . قام برحلات عديدة . وكان يكتب عم يشاهد . توفي ببلخ عام ٣٢٢هـ.(الأعلام : ١٣٤/١)

٤- ابن حوقل : محمد بن حوقل البغدادي ثم الموصلي . يكنى بأبي القاسم (الاعلام ١١١/٦). نبغ في علم الجغرافيا . له كتاب شهير (صورة الأرض) . توفي عام (٣٦٧ هـ).

٥- الحسن بن أحمد المهلبي :في (كشف الظنون ١٦٦٥/٢) الحسين بن أحمد المهلبي .

٦- الكتاب معروف ومشهور وأخذ العديد منه . منهم أبو الفداء (صاحب حماة). في كتابه تقويم البلدان وسماه (العزيزي) كغيره نسبة إلى الخليفة العزيز (٣٦٥-٣٨٦) حيث صنفه للعزيز .

وتكنيه أهل الخلاعة :((أبا الحسن)):

وقال أبو الحسين بن المنادى (١) في كتابه المسمى ((بالحافظ(٢))) فخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سنياب على سبعة أميال من دابق يمر إلى حلب ثمانية عشر ميلاً ثم إلى مدينة قنسرين اثنى عشر ميلاً ثم إلى مرج الأحمر اثنى عشر ميلاً . ثم يفيض في الأجمة فمن مخرجه إلى مفيضه اثنان وأربعون . ورأيت في كلام ابن الجوزي كذلك.

والمرج الأحمر هذا هو المعروف الآن بمرج ((تل السلطان(٣))) ، وإنما عرف بتل السلطان لأن السلطان ألب أرسلان السلجوقي خيم به مرة فنسب إليه . انتهى .

وفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وصل نهر الساجور إلى حلب وسلط على قويق فكثر ماؤه، وطال بقاؤه واجراره. وكان بإشارة ارغون الدوادار.

ورأيت بخط بدر الدين الناسخ شيخ والدي في صفر وصل إلى حلب نهر الساجور، وسلط على نهرها قويق فعمت فوائده، وطابت موارده، وزاد بعد النقصان، وتبسم الزهر من حوله، ومالت إليه الأغصان وكان يسقم في المصيف، ويبرأ في أواخر الخريف. كما وصفه الصنوبري كأنه أراد قوله(٤) (١٠٠ظ)م:

قويق على الصفراء راكب متنه ربّاه بهذا سهد وحدائقه (٥)

إذا جدجد الصيف أبصرت جسمه ضئيلا ولكن الشتاء يوافقه (٦)

---

١ ـ أحمد بن جعفر.. ابن المنادي. أبو الحسين المقرىء. الحافظ. مقرىء جليل. عالم بالآثار، نهاية في علم العربية. صلب الدين، شرس الأخلاق. صنف أشياء وجمع. توفي عام ٣٣٦هـ . (طبقات القراء:١/٢٨٤)

٢ ـ كتاب (الحافظ): لم نقف له على ترجمة في كتب الفهارس الشهيرة. (المحققان)

٣ ـ قرية تقع إلى الشرق من سراقب وتبعد عنها ٢٢كم وعن ادلب ٤٧كم. والتل معروف. (التقسيمات الإدارية:١٤٣)

٤ ـ (الديوان: ٤٢٣ ـ ٤٢٤)

٥ ـ في الديوان : جسمه. (الديوان: ٣٢٤)

٦ ـ الديوان: غادر.(الديوان: ٣٢٤)

ورأيت في تاريخ الصفدي ما لفظه الأمير سيف الدين الدوادار الناصري إلى أن قال: سمع البخاري من الحجار بقراءة الشيخ أثير الدين وكتبه بخطه في مجلد (١١٢ظ)ف في الليل على ضوء القناديل.وكان له معرفة بعلم الميقات(١) : واجتهد في حلب على سياق نهر الساجور. وبذل فيه أموالاً يتحقق بها أنه عند ا لله مأجور. وما زال إلى أن أدخله حلب. وساق به إليها كل خير وجلب. إلى أن قال: وهو الذي كمل سياقة نهر الساجور إلى حلب بعد ما كان ساقه سودي، ولم يتفق وصوله ويوم دخوله خرج لتلقيه هو والأمراء وأهل البلد مشاة، وشعارهم التكبير والتهليل وحمد ا لله تعالى.ولم يمكن أحد من المغاني و المطربين من الخروج معهم،وكان يوماً مشهوداً واحكم عمله وسياقته في الجبال والسهول. واتفق في طريقه واديان وجبلان فبنى على كل واحد ـ الواديين ـ جسراً يعبر الماء عليه. وأما الجبلان فكان الأول منها سهلاً نقب في مدة يسيرة ، والآخر كان صخراً أصم وطول الحفر في هذا الجبل ثلاث مائة وستون ذراعاً. وأعمق موضع فيه من الجباب طوله ستة عشر ذراعاً وبعضه محفور على هيئة الخندق بعضه جباب مقفرة وكان من هذا القدر نحو عشرين ذراعاً لا يمكن حفره إلا بعد حرقه بالنار. وانتهى عمل هذا الجبل في ثمانية أشهر. وكان بعد هذا الجبل سهل فظهر بالحفر فيه حجارة مدورة لا يمكن نبشها إلا بالمشقة. وقيل له:يا خوند با لله لا تتعرض لهذا فإنه ما تعرض له أحد إلا ومات.فقال:أنا أكون فداء المسلمين فيه، وجعل مشده(٢) شخصاً من مماليكه اسمه أرغون فاتفق ما جرى. انتهى.

وفي اجرائه في أيام أرغون(٣) يقول شرف الدين أبو عبد ا لله الحسين بن ريان:

---

١ ـ علم الميقات: لعل المراد به علم مواقيت الصلوات الخمس أو ميقات الناس على اختلاف مساكنهم وبلدانهم عند ارادة الحج والعمرة. (أبجد العلوم: ٢/٢/٢٤٦)

٢ ـ سبق التعريف بالمشد.

٣ ـ ورد في أكثر من موضع؛ انظره.

لما أتى نهر الســـاجور قلت له ... مـاذا التـأخر مـن حـين إلى حـــين
فقـال أخرني ربي ليجعلـــني ... من بعض معروف سيف الدين أرغون

وقال أبو محمد بن حبيب:

قد أضحت الشهباء تثنى على ... أرغون في صبح وديجور
من نهر الساجور أجرى بهـا ... للناس بحراً غير مســجور انتهى.

وكان سودي قد أجراه كما رأيته في ذيل على تاريخ صاحب حماة وذلـك سـنة ثـلاث عشرة و سبعمائة قبل أرغون وأنفق عليه أموالاً كثيرة. انتهى.

وفي بعض التواريخ في شعبان سنة ثلاث عشرة تكامل حفر النهـر الـذي عملـه سـودي طوله من نهر الساجور إلى نهر قويق أربعون ألف ذراع في عـرض ذراعـين وعمـق ذراعـين، وغرم عليه ثلاث مائة ألف درهم.

واعلم أن نهر الساجور أصله من عين تاب يجتمع من عيون ببلد عين تاب ويجـري إلى قريـة التفاح ، ويجتمع عليه عيون أخر من بلد تل باشر ، ثم ينتهي إلى (١١٣و)فالفرات ، ويصـب يه . وله ذكر في الفتوح ونزله أبو عبيدة حين ففتح منبج انتهى.(١٠١ظ)م .

غريبة: كان سيف الدولة بن حمدان بنى لـه قصـراً بالحلبـة. وسـاق قويقـاً. وأدخلـه في قصره. وكان قد رأى في منامه كأن حية قد تطوقت على داره فعظم ذلـك عليـه ، فقـال لـه بعض المعبرين : الحية في النوم ماء ؛ فأدار نهر قويق حول قصره . ثم إن الروم فتحوا حلب . واستولوا على داره كما تقدم في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة . وخربت الدار ، وعاد النهر إلى حاله(١). انتهى .

وفي سنة تسع وستين وسبعمائة طفا(٢) نهـر حلـب وزاد ، وتكـرم بمـاء ذهبـه الأحمـر

١- (زبدة الحلب : ١/١٩١)

٢- لعل الأصوب القول : طغا

وجاد ، وارتفع وعلا ، وملأ الرعب قلوب الملأ ، وقلع الغراس النابتة ، ومما آثار الأشجار الثابتة . وجار على الجار برفعه وحطه. وهدم كثيراً من البيوت المبنية على شطه ، وأهلك عدة من المواشي ، واستطال معرضاً عن لوم العاذل والواشي ، ووصل إلى أماكن لم يصل إليها فيما مضى من الأزمان ، ثم سكن بعد الحركة ولان ، بعد الشدة والزيادة لا بد لها من نقصان .

وقال ابن حبيب :

لما طفا نهر قويق ولم يأت بسيب بل بسير غزير

قالت الأشجار من حوله مهلاً لقد زدت علينا كثير

وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة في شهر جمادى الأولى زاد هذا النهر زيادة كثيرة ، وخربت بيوتاً بالقصيلة ظاهر حلب ، وعلا الماء على الأشجار ، وصل الماء إلى أسفل التلة التي خارج باب الفرج وذلك عقب الثلج الكثير الذي وقع بحلب ومعاملاتها . ودام أياماً بجامعها كالتلال ؛ وفي ذلك يقول الأديب الأريب الفاضل عماد الدين إسماعيل ابن الزيرتاج الشافعي تغمده الله تعالى برحمته - وستأتي ترجمته في الذيل (١) - : الحمد لله الذي أجرى الماء بقدرته وأوقف عقول أوليائه على بدائع حكمه ، أحمده على ما منحنا به من فائض نعمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من أخلص في نيته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من بريته . صلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه ، والتابعين لسنته ، وبعد فلما طغى الماء وزاد بظاهر مدينة وأكثر فيها الفساد ، وحمل بجيوشه يجوس خلال تلك الديار ، وهلك من

١- منها وبتصرف : إسماعيل بن الحسين بن الزير تاج المعروف بجده . كان حياً عام ٨٤٩ هـ. اشتغل في الفقه . وليَّ قضاء حلب وأعمالها . اثنى عليه العديد من علماء عصره . نبغ في العديد من العلوم منها الشعر والنحو . . .

أهلها من استمر على مقاومة التتار ، وخرق جيوبها بخارق العادة ونودي على بيوتها بالخراب فلم تكن تحمل الزيادة ، وفوض بالهدم تلك الأماكن وعرض (١١٣ظ)ف بالجزم على تحريك الساكن ، ورفع من أبوابها ما كان مبنياً على الفتح ، وأزال شكل محاسنها بمحو كل رسم ، وهبوط كل سطح ، ودار حول كل دار فالتقى الماء على أمر قد قدر، وانحدر نحو بساتينها ولم يقلع عن قلع أشجارها وهو كما قيل السيل المنحدر ، واقتحم تلك البيوت يقلعها بعروضه وأوجب قلبها إذ سيق (١) القضاء وتقوس قوس الهلاك بقروضه، فكم قصر حاز عليه المد إلى الغاية ، وبحث عن(١٠٧ظ)م إدراك نهايته فلم يحفظ له نهاية . كم عامر رخم فعام فيها ، فأعلن الهدم سرائرها ، وأظهر خافيها ، وهلك من الرجال والنساء والأطفال عدة ، وكابد من تلك الأموال والأحوال كل شدة ، وساقهم الحين إلى موارد الهلكة واعنف في سوقهم ، وأصبحوا وتلك المياه من تحتهم . وخر عليهم السقف من فوقهم واختطفتهم أيدي المنية وهي تجري بهم في موج كالجبال ، وأحاطت بهم البلية ، واتسع الخرق وضاق المجال ، ودخلت عليهم الأمواج من كل باب ، وهي نوح بعد فوح ، وكم والد رام خلاص ولده فحال بينهما الموج ، ولحقت أرواحهم بذي الفضل والامتنان ، إذ غلق عنهم باب الفرج وفتح لهم باب الجنان :

عليهم سفح جوشن بات يبكي ... لما لا قوه من نكد وضر
وزاد بكاؤه والنوح حتى ... رأيت عيونه بالفيض تجري

واستمال ذلك السيل قلب كل جدار فقوى إليه ميله ، وبالغ في ذلك حتى ما بلغ العرم سيله ، فكأن بقية الطوفان طافت بتلك الأرض وسعت لتقابل مبرم ذلك

١- ف : بياض في الأصل

البنيان بالنقــض ، وَبلَغَ السَّيلُ الزبى(١) ، وأسكن لقية المنازل برونق تلك الربا ، وهلك من المتاع كل حقير وجليل ، وقرى فيها بنحو الإمالة قل متاع الدنيا قليل ، إلى أن منّ ا الله تعالى وأخمد من ذلك الطوفان ما كان بالقلوب من حر الجمر ، وزال ببركة ا الله تعالى الغيظ وغيض الماء ، وقضي الأمر(٢) . فالحكم لله العلي الكبير له التصرف في ملكه . انتهى .

وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة أصلح هذا النهر جلبان كافل حلب وقيل له ما قيل لأرغون فلم يلتفت إلى ذلك ، وانفق عليه مالاً كثيراً جمعه من أرباب الأملاك .

وهذا النهر تغزل فيه الشعراء لخفته وعذوبة مائه ، وطيب تربته ، وقد بلغني أن أرضه مرخمة بالرخام الأسود . والللينوفر ينبت فيه .

ورأيت في تاريخ بدر الدين العيني (٣) ما لفظه أن نهر قويق ماؤه موصوف بالرقة والخفة ، وقيل أن أوله وخيم فإذا امتد طاب (١١٤و)ف.

وسمعت والدي يقول : ما بين النهرين أخف منه ، ولقد جيء بماء النيل ووزن به فإذا هو كخفته.

ومما قال الشعراء في الللينوفر:

يألف المياه طمعاً في دوام　　　الحياة صفوة السقام .

وللشعراء في مدحه:

غرام فمنه كأنه ودروع الماء تشمله　　　تحت الشعاع أكاليل الطواويس

١- عن المثل العربي:((بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبى)). والزبى جمع زبية ، وهي حفره تحفر للأسد إذا أرادوا صيده ، وأصلها الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً . يضرب المثل لما جاوز الحد .(مجمع الأمثال : ٩١/١).

٢- اقتباس من الآية الكريمة :﴿ **وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي** ﴾ (سورة هود : الآية : ٤٤)

٣- سبق التعريف به .

ومن أحسن ماوصف به الشعراء هذا النهر قول أحمد بن محمدالصنوبرى(١)في القافية:

قُويقٌ لَهُ عَهْدٌ لَدَيْنا وَمِيثَـاق وهَـذي العُهُـودُ والْمواثيـق أطْـواقُ
نَفى الخَوْفَ أنا لا غَريقَ تَرى لَـهُ فَنَـحْـنُ على أمْنٍ وذا الأمْـنُ أرْزَاقُ
ونـزهَهُ ألاَ سَفينَـة تمطي مَطَـاه لَـهَـا وَخْدٌ عَلَيْـهِ وَإعنـاقُ
وَأنْ لَيْسَ تَعْتَاقُ التَّماسيح شُرْبَـه إذا اعتاق شرب النيل مَنهُن معتـاق
ولا فيه سِلّورٌ وَلَوْ كان لم أكُـنْ أرَى أنّـهُ إلا حَـميـمُ وغَسّـاقُ
بـلى يعـلنُ التسبيح في جنبـاتـه عَلاجـم بالتسبيح تـذكـرحُـذاقُ (٢)
أقامَت به الحيتان شوقاًولم تـزل تَقَـام على شَطّيـه للطـير أسْـوَاقُ (٣)
وَسُرْبِلَ بالأَرْحاءِ مَثْنَى وموحـدا كمـا سَرْبلَتْ غُصْنـاً من الْبان أوْراقُ
وفاضت عُيونٌ من نواحيـه ذُرَّفٌ ولمـا تعـاونْهـا جُفُـونٌ وآمـاقُ
هُوَ المَاءُ إن يُوصَف بكنهُ صِفاتـهِ فللمـاء إغضـاءٌ لـديَـه وإطْـرَاقُ
ففي اللَوْنِ بلـوْرٌ وفي اللمْعِ لُؤلُـؤ وفي الطيِّب قنْديـدُ وفي النفع درياقُ
إذا عَبَثت أيدي النسيم بوجهـه وقـد لاح وَجْـه منـه أبيـُ براقُ
فطَوراً عَلْيـه مِنْه درعٌ خفيفـةٌ وطـوراً عليـه جوشن منه رقراق
ولـم يعْـدُهُ فـر مُتشـوقٌ بأرؤس تبْـر والـزبـر جد أعْـنـاق
له ورق يعْلوُ على المـاء مُطْبَقٌ كأطبـاق مَـذْهـون يليهـن أطبـاق
وَقَـدْ عـابَـهُ قَـوْمٌ وكُلُّهـمُ لَـهُ عَلَى ما تعاطَوْهُ مِنَ العَيْبِ عُشّـاقُ
وقالُوا ألَيسَ الصَّيفُ يبلى لباسَهُ فَقُلتُ الفَتَى في الصيفِ يُصْفَةٌ طَاقُ

١ ـ (ديوان الصنوبري: ٤٢٣).

٢ ـ العلاجم: ج (علجوم): الضفدع الذكر . ، في الديوان: مذكن.

٣ ـ في الديوان: سوقاً.

يهابُ قُويق أن يُملَّ فإنما   يُقيمُ زَمَاناً ثم يمضي فَيَشتاقُ
وما الصَّبْحُ إلا آيبُ ثم غائِبُ   تُواريه آفاق وتُبْديه آفَاق
ولا البَدْرُ إلا زَائدُ ثم ناقِصُ   لَهُ في تَمامِ الشَّهر حَبْسٌ وإطْلاقُ
ولو لَمْ تطَاوَلُ غَيبةُ الوَرد لم تَتُقْ   إليْه قُلُوب تائقاتٌ وأحْدَاقُ
ولو دَامَ في الحُبِّ الوِصَال ولم يَكُن   فِرَاقٌ ولا هَجْرٌ لما اشتاق مشتاق
وَفَضلُ الغَنى لا يستبينُ لذى الغنى   إذا لم يبين ذَلكِ الفَضْلَ إملاقُ
قُوَيقُ سيلُ الغَيْثِ يَأتِي وينقضي   ويأتي انسياقاً تاره ثم ينساقُ(١)/(١١٤ظ)ف

وقال :

للصنوبري أيضاً فيه وقد مدّ(٢):

اليوم يا هاشمي يوم   لباسه الطل والضباب
عيد في عيدنا قويق   وخلقت وجهه السحاب
ما لون الزعفران ما قد   لون من مائه التراب
تذهب أمواجه كخيل   شقر لها وسطه ذهاب
فبادر الشرب قبل فوت   قد برد السماء والشراب

وقال أيضاً(٣):

رياض قويق لا تزال مروضة   يجاور فيها أحمر اللون أبيضه
يعارضنا كافوره كل شارق   إذا ما الصبا مرت به متعرضه

---

١ ـ في الأصل: ويأتِ.
٢ ـ (الديوان: ٤٥٥).
٣ ـ (الديوان: ٤٥٥).

لدى(العوجان) المستفادة عنـــده   مغان على حث الكؤوس محرصه (١)
إذا ما طفـا النيلوفر الغـ فوقـه   مفتحـة أجفـانـه أو مغمضـــة
حسبت نجومـاً مذهبـات تتـابعت   فرادى ومثنى في سماء مفضضـه

وقال الشيخ أبو النصر محمد بن محمد بن إبراهيم الحلبي(٢):

مَا بَرَدى عندي وَلاَ دجلـة   ولا مجاري النّيل في مصـر (٣)
أَحْسَنُ مَرْأًى من قُوَيـقُ إذا   أَقْبَـلَ في الْمَـد وَالجَـــزْرِ
يا لَهْفَتَا مِنْهُ على جرعـــة   تَبِـلُ مِنّـي غُلَّـة الصَّـدْرِ(٤)

وقال الصنوبري(٥):

أمـا قويـق فـارتـدى بمعصفـر   شرق بحمرتـه الغداة بياضـه
فكأنما فيما اكتسى من صبغه   نفضت شقائقها عليه رياضه

ولغيره(٦):

قويق إذا شم ريح الشتـا   أظهر تيهـاً وكـبراً عجيبـــا
ونـاسـب دجلـة والنيل   والفرات بهـاء وحسنـاً وطيبـا
وإن أقبل الصيف أبصرته   ذليـلاً حقـيراً حـزينـاً كئيبـــا
إذا ما الضفادع نـادينـه   قـويـق قـويـق أبى أن يجيبـــا
فيـأويـن منه بقـايا كسين   من طحلب الصيف ثوباً قشيبـاً
وتمشي الجرادة فيـه فـلا   تـكـاد قـوائمـهـا أن تـغـيـبـاً

---

١ ـ قرية عند جبل جوشن عندها ينعطف نهر قويق. وبذلك سميت.
٢ ـ كتاب الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة: ١٣٩.
٣ ـ في (الأعـلاق الخطـيرة: ٣٣٧/١/١):مس.   ٤ ـ ووردت أيضـاً : نَغْبَـةٍ وهـي الجرعـة.
٥ ـ (الديوان: ٢٥٥).   ٦ ـ أيضـاً للصنوبـري(الديـوان: ٤٥١). وقـد نسبها ياقوت في معجمه للصنوبري انظر (معجم البلدان:قويق).

وقال الصنوبري:

قويق إذا شم ريح الشتاء تشم الخلافة من جيبه (١)

وفي وغد من عتبه فليس ملوماً على عيبه

وقال أبو القاسم الحسين بن علي المغربي: (١٠٣و)م

أما قويق فلا عدته مزينة من خدرها برز الغمام الصيب (١١٥و)ف

نهر لا بناء الصبابة معشق فيه وللصاد الملوح مشرب

وقال الصنوبري(٢):

قُوَيْقُ عَلَى الصَّفْراءِ رُكِّب جِسْمُهُ رُباهُ بِهَذا شُهّدُ وَحَدائِقُه

إذا جَدَّجِدُّ الصَّيفِ غَادَرَ جِسْمُهُ ضَئِيلاً ولكنَّ الشتاء يوافِقُهُ

يريد أن أصحاب الأمزجة الصفراوية تنحل أجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء ويريد أن قويقاً يقل ماؤه في الصيف حتى يبقى حول المدينة كالساقية وربما انقطع بعـ السنين بالكلية(٣). انتهى.

وقال أيضاً:

لله يوماً مد في صدره قويق مقصور جناحيه

مصند لا يلثم ماء الحياة منه لمخضر عتذاريه

وقد وصفه الشعراء كثيراً لكنا اقتصرنا على ما ذكرناه لعلمنا أن الصنوبري لايشق غباره في وصف حلب. ولا فيها أحد عداه. ولا يبلغ العشر من مداه.

خاتمة: كان أبو الطيب المتنبي مع الشريف أبي إبراهيم على سيف قويق وهو يسايره ويحادثه ويناشده فمر على رجل معه قصبتان بينهما شبكة وهو يضعها في الماء ويرفعها فقل أن تخرج وما فيها شيء من دق السمك فوقفا ينظران إليه . فقال الشريف

١-أضيف (عم) ٢- (الدر المنتخب:١٣٨)

٣- نقلها حرفياً عن ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة:١/١/٣٢٥)

للمتنبي : يا أبا الطيب قل في هذا شيئاً. فقال سمعاً وطاعة . ثم التفت الشريف إلى غلمانه يحدثهم حتى لا يشغل أبا الطيب عما يفكر فيه . ولبث ساعة يمكن أن يعمل فيها الثلاث والخمسة . ثم سأل المتنبي عما فعله فقال: وا لله ما خطر ما أرتضيه.

فقال له الشريف : بل أنا خطر ببالي ، وأنشده على لسان الصياد :

وخناجر من فضة تستل من سيف صقيل
باكرتها بمفاضة زغف وخطى طويل

فلما سمعها المتنبي استحسنها ، وأثنى على فضل الشريف وأدبه . واستنشده شيئاً فأنشده - كما اتفق - يصف فرساً أدهم أغر:

يارب ليل كماني الشوق خيفته فجئته فوق ليل وجهه فلق
موله الطرف نحو الحسن يرقبه كأنه ديدبان مسه فرق
يطل تسمع ......في شكيمته إذا استمر به في سيره العنق (١) (١٠٣ظ)م

لأبي الحسن بن علي بن عنبر الحلوى(٢):

لَئِنْ سَمَحَتْ أَيْدي اللَيَالي بِرِحْلَةٍ إلى حَلَب حَلَّ الْحَيَا عندها الْحُبَا
شَكَرتُ لَما أَوْلَت يَداً غُربَة النَّوى زَمَاني بهَا شُكْرَ الُمجَازَى على الحِبا (٣)
وَقَابَلتُ مَغْنَاهُ وَقَبّلتُ مَبْسماً يحيى فيحي عنده مبسم الصبا(٤)(١١٥ظ)ف
فأهلاً وسهلاً بالشمال تَؤُمه وَسَقيا وَرَعياً لِلْجَنُوب وللصَّبَا(٥)

وقال المهذب عيسى بن(٦) سعدان(٧):

١- رسم الكلمة في الأصل : (رفتا). ٢- سقط اسم الشاعر والبيت الأول من (ف).

٣- في الأصل : ((النوا)) ، في الأصل :((المجاز)).

٤- عند ابن شداد :((ميتاً)). (الأعلاق :١/١/٣٩٠)، في الأصل :((تأمه)).

٥- ذكرها ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٣٩٠٩). ٦- سقطت من (ف)

٧- ذكر الأبيات ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٣٩١).

عَهْدِي بِهاَ فِي رواق الصُّبْح لاَمعـة تَلُّوى ظفائر ذَاكَ الْفَاصم الرَّجِـــل
وقولها وشعاع الشمس منخـــرط حييت ياجبل السماق من جبـــل
يَاحَبّذا التّلعاتُ الخُضْرُ من حَلَـب وحَبّذا طَلَلٌ بالسّفح من طَلَـــل
ياسَاكِنى البَلَد الأَقْصى عَسَى نَفسٌ منْ سَفْح جَوْشَن يُطِفَى لاعجَ الغَلَلَ
طَالَ الُمقَامُ فوَا شَوْقي إلى طَلَـل بَيْنَ الأحَصِّ وبين الحصحص الرَّمـل
مَاذَا يُريُد الهَوى مِنىّ وقَد عَلقَـت إِني أَنَا اْلاَرْقَم بُن الأَرْقم الدَّغـــلِ

وقـال الخطيـب أبـو عبـد ا لله محمـد بـن حـرب وهـو بالبـيرة يتشـوق إلى حلـب مـن أبيات(١):

يَقَـرُ لِعَيْني أن أَروُح بَجَـوْشـــن وماء قُوَيـق تحتـه متُسَـربـــاً
لقـد طُفْتُ في الآفـاق شرقـاً ومَغربـا وقَلَبـتَ طـرفي بينـهـا مُتَـقـلـبَـا
فلـم أركـالشهَبـاءِ في الأرض منـزلاً لا كـقـويـق في المشـارب مَشْرَبَـا
جعلتُ استعارَ الَوحْد لي بعد بَعْدكم شِعاَراً ومجرى مذهب الحب مذهبـا (٢)
لعـل زَمَـانـاً قـد قـضى بفَـراقِـنـا يُرينـا قـريبـاً شَـملَنـا مُتَقربـا (٣)

وقال أبو نصر محمد بن خضر الحلبي(٤):

يـا حـلـبـاً حُـيـيـت مـن مصـر وجاد مَغْناك حيا القَطْر
أَصْبحَتُ في جِلّقَ حـــيران من وجد إلى مَرْبَعكِ النضـرِ (٥)

ومنها:

والْـعَـينُ مـن شَـوْقٍ إلى الَـعـين والفيـض غَدَت فائضة تَجْري

١- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٣٩٢).
٢- عند ابن شداد : الدمع.
٣- عند ابن شداد : يريني
٤-(الأعلاق الخطيرة :١/١/٣٩٣).
٥- عند ابن شداد (حران).

كم فيك من يَوْم ومـــن لَيْلَـــةٍ   مَرَّ لنا مِنْ غُرَرِ الدَّهــــــــرِ
ما بين بِطْيَاسَ وحَيْلانَ والجوْسَـــــقِ والميــــــدانِ والجســـــــــر (١)
وروض ذاك الجـوُهَـري الـذي   أرواحـه أذكى مـن العطْـــــر
وزَهْـرُهُ الأحْـمـرُ نـاضِـــــر   اليـاقـوتِ والْأصـفـر كـالتِّبر (٢)
والنّورُ في أجيـاد أغصـانَـه   مُنَظـمٌ أَبْـهـىَ مـــن الـــدُّر
مـنـازلٌ لازال خِـلْـفُ الحَيَـا   عـلى رُبـاهــا دَائمَ الـســدرِ
تــا للهِ لا زلـتُ لهــا ذاكــراً   مـاعِشـتُ في سِريّ وفي جهـرِ
وكيف يَنْساها فتى صِيغَ من   تُـربتـهـا الـطَّيبـة الـنشـــر (٣)
وكــل يـوم مـر في غَـيـرهــا   فـغير مَحسـوب مـن العُمـــر
إن حَـنّ لي قـلْـبٌ إلى غَيرها   فلا غَرْو وحن الطّير للْوكــــر (٤)
ياليتَ شِعْري هل أرهَا وهلْ   يَسْمَح بالقُربِ بها دَهري (١١٦و)ف(١٠٤ظ)م

وقال موفق الدين أبو القاسم بن أبي الحديد(٥):

سَلاَمٌ على الحَي الذي دون حَوْشنٍ   سَلاَم يُرثُّ الدَّهْرَ وهوَ حدِيـدُ
يـضـوع بمَسْـراه الـبـلاَدكـأنّمـــا   ثراها من الكافُور وهو صَعِيـدُ
فـلـي أبـداً شـوقٌ إلـيـه مُبَـــرحٌ   ولـي كـل يـوم أنـةٌ ونـشيـد
وكـيـف أداوي بـالـعـراق مَحبَـة   شآمـيــة إن الـدواء بـعيـــد(٦)

وقال نور الدين علي الغرناطي (٧):

حادي العِيسِ كم تُنيخُ المَطَايا   سُقْ فروحي من بُعْدهمِ في سِياق

١- وردت قبل (الجوسق) عند ابن شداد . ٢- في الأصل :((ناظر)). صوبناها عن (ابن شداد).
٣- في الأصل : ضيع (م). ٤- في الأصل : لاغرو. ٥- ذكرها ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : ٣٩٦/١/١) ٦- في الأصل :(شيامية). ٧- ذكرها ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : ٣٩٩/١/١).

حلباً إنها مقر غرامي ومرامي وقبلة الأشواقِ
لا خلا جَوْشن وبطياسُ والسّعْديّ من كُلّ وابل غيْداقِ (١)
كم بها مرتعاً لطَرفٍ وقَلبٍ فيه يُسْقَى المنى بكأس دهَاق
وفجر الصَّبَا بشط قُوَيق لا عَدَته حَدائق الأحْداقِ

وقال(٢):

وَشَاهِقة يَحْمي الحمام سُهُولَهَا وتَمْنَع أسْبابُ المنَايَا وعُورَها
إذا سَتَرتْ غُرّ السحَاب وقد سرت جَوَانِبُها خِلْتَ السّحَاب سُتُورَهَا
مقيم تمير الطير دون مقامه فليس ترى عيناها إلا ظهورها(٣)

وللخالديين من قصيدة مدحا بها سيف الدولة ويهنئانه لفتح حلب في صفة القلعة(٤):

وقلعة عانق العيُّوقَ سافلها وجاز منطقة الجوزاء عاليها
لاتعرف القطر إذ كان الغمام لها أرضاً توطأ قطريه مواشيها
إذا الغمامة راحت خاض ساكنها حياضها قبل أن تهمى عزاليها (٥)
على ذرى شامخٍ وعر قد امتلأت كبراً به وهو مملوء بها تيهاً
له عقابٌ عقابُ الجو حائمة من دونها فهي تخفى في خوافيها
ردّت مكايد أملاك مكايدها وقصّرت بدواهيهم دواهيها
أوطأت همّتك العلياء هامتها لما جعلت العوالي من مراقيها

وقال الفقيه الوزير أبو الحسن علي بن ظافر المعروف بابن أبي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الملك الظاهر غازي(٦):

وفسيحة الأرجاء سامية الذرى قلبت حسيراً عن علاها الناظرا

١- م: وحتى نهاية الأبيات استدركت بخط مغاير . ٢- الأبيات للسري الرفاء قالها في مدح سيف الدولة . (الديوان:١٠٨- ١٠٩) ٣- في الأصل :((مقيماً)). ،الأبيات سبق وذكرها المؤلف .
٤- (ديوان الخالديين : ١٦٥). ٥- في الديوان : لاحت ٦- (الأعلاف الخطيرة :١/١/٤٠٤)

كـادت لفـرط سُمُوّها وعلوهـا   تستـوقـف الفلك المحيط الدائـرا
وردت قواطنهـا المـجرة منهـلاً   ورعـت سوابقها النجوم أزاهـرا (١٠٤ظ)م
شماء تسخر بالـزمـان وطـالـمـا   بشـواهـق البنيان كان الساخـرا
ويظل صرف الدهر منها خائفاً   وَجِـلاً فما يمسي لديها حاضـرا (١١٦ظ)ف
ويشوق حسن رواتها مع أنهـا   أفنـت بصـحتها الزمان الغابـرا
فلأجلها قلبُ الزمان قد انثنـى   قـلقاً وطـرفُ الجو أمسى سـاهرا
غلّابة غلب المـلـوك فطـالـمـا   قهرت من اغتصب الممالك قاهرا
غنيت بجود مليكـهـا وعلت به   حـتـى امـتـطـت الـغـمـام الـماطرا
فترى وتسمـع للغمـام ببرقـه   والرعد لمـعـاً تحـتـهـا وزمـاجـرا

وأنشدني الشيخ الإمام بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر بـن النحـاس الحلبي لنفسه يتشوق حلب(١):

سَقَى حلباً سُحْبٌ مِنَ الدَّمْعِ لم تَزَلْ   تَسُحُ إذا شَحَّ الغمام غـمـائـمـاً (٢)
وحَيَّاً الحيـاَ قيعـانَهـا وآكـامـهـا   وأخْرجَ فـيـهـا لـلرَّبـيـع كمـائمـاً
بـلادٌ بـهـا قـضيّت لهوي وصَبْـوَتي   وصَاحَبْتُ فيها العيش جذلان ناعماً

وله أيضاً (٣):

سَقى زماناً تقضى في ربا حلَبَ   من السّحَاب مُلثٌّ المـزْنِ هطّـاَّلُ
ولا عدا ربعها غيث يُراوحُـهُ   يحثُّهُ مِـنْ حـداةِ الـرَّعْـدِاء جـال
منازِل لم أزل ألهو بـمرْبـعـهـا   نعمت فيها فلا حالت بها الـحال (٤)
أصْبو إليها ولا أُصغى للأئـمـة   مالذةُ الـعـيـش إلا الـقـيـل والقـالُ (٥)

١- ذكرها ابن شداد في :(الأعلاق الخطيرة :١/١/٤٠٤). ٢- عند ابن شداد : السحاب .
٣- أيضاً ذكرها ابن شداد في :(الأعلاق الخطيرة : ١/١/٤٠٦)
٤- عند ابن شداد :((بها نعمت .)). ٥- عند ابن شداد :((العشق)).

[ما كتب عن حلب نثرا]

واعلم : أنا قد أوردنـا في وصـف حلـب . وفي وصـف أمـاكن منهـا شيئاً مـن النظـم ولنضيف إلى ذلك شيئاً من النثر إذ هو حليفه وصديقه . بل توءمـه وشـقيقه. . ونقتصـر مـن ذلك على نبذة يسيرة فنقول:

[كتاب الملك الناصر إلى أخيه العادل]

وقد كتب القاضي الفاضل عن الملك الناصر إلى أخيه العادل بفتح حلب:

((وقد علم المجلس السامي موضع حلب من البلاد ، وموقعها من المراد .. ومنه :

((.. وكتبنا كتابنا هذا وقد تمكنت أعلامنا الشريفة على قلعتها المنيفة وتفرقت نوابنا في - مدينتها موفية بمواعيد عد لنا الجليلة اللطيفة)).

[كتاب عماد الدين الكاتب]

((.. في مثل ذلك صدرت هذه المكاتبة مبشرة بما منَّ ا لله تعالى به مـن الفتـح العزيـز . والنصر الوجيز ....)).

ومنها :((... قد سكنت الدهماء مذ سكنت الشهباء ، وبشـرت بهـا بـالأمس افتحهـا السوداء لما كان لنا في فتحها اليد البيضاء ..)).

[كتاب محي الدين بن الزكي إلى الناصر]

وكتب محي الدين بـن الزاكـي - قـاضي دمشـق - إلى النـاصر يهنيـه بفتـح حلـب :)) وعدكم ا لله مغانم كثيرة .. الآية ...)). إلى أن قال :((.. ولا زالت عزماته مؤيدة منصورة. وراياته على رؤس المعـاقل مرفوعـة مشـهورة . وقلـوب المؤمنـين بحياتـه ونصـره مسـرورة ، وجموع الكفرة وصور الصلبان بسيفه مغلولة مكسورة ؛ من النصر المتين ، والفتح المبـين مـن فتح هذا المعقل الذي أجمعت العقول على اختياره وتفضيله ، وعجزت الخواطر لـولا ظهـوره إلى عالم الحسن عن تصويره في عالم الخيال (١١٧و)ف وتمثيله. فيالهـا عـن شـهباء ليس لهـا

سوى السحاب سرج ، والريح لجام . وعذرا لم يفضض لها بغير اختيارها ختام ..)) ، إلى أن قال : ((فهي نهد والأرض لها صدر وألف . والبلاد لها سطر.

إلى أن قال : ((فهي نهد والأرض لها صدر ، وألف والبلاد لها سطر ..)).

وطائر المعاقل عندها غواشي وراكب الحصون بين يديها ماشي

[وصف ابن جبير لحلب]

وذكر الإمام الصالح أبو جعفر (١) في كتاب وضعه ذكر رحلته وما رأى فيها من البلاد فقال:

((حلب قدرها خطير ، وذكرها في كل زمان يطير ، خطابها من الملوك كثير ، ومحلها من النفوس أثير ، كم هيجت من كفاح ، وسلت عليها من بيض الصفاح ، لها قلعة شهيرة الامتناع ، ثابتة الارتفاع ، معدومة الشبيه والنظير في القلاع ، تناهت حصونه أن ترام وتستطاع ، قاعدة كبيرة ، ومائدة من الأرض مستديرة منحوتة الأرجاء موضوعة على نسبة اعتدال واستواء ، فسبحان من أحكم تدبيرها وتقديرها ، وأبدع كيف شاء تصويرها وتدويرها . عتيقة في الأزل حديثة ، وإن لم تزل قد طاولت الأيام والأعوام ، وسبعت الخواص والعوام . انتهى.)).

وقد ذكرنا طرفاً من هذا في الفصل الأول (٢).

١- هو الإمام الصالح والمعروف بابن جبير وكتابه عرف باسمه (رحلة ابن جبير) وقد ذكرها الكثير من الرحالة والبلدانيين العرب في معظم العصور . سيما الهجرية حيث وصلتنا كتاباتهم بما حفظ من مخطوطات . للمزيد انظر كتاب :((حلب في كتب الرحالة والبلدانيين العرب . إعداد وتصنيف د. شوقي شعث . والمهندس فالح البكور طبعة دمشق)).

٢- للأسف وقع ضمن القسم حيث الخرم .

[ذكر القني المتفرعة عن القناة العظمى]

[القناة العظمى](١)

هذه القناة ، قيل : هي ((عين إبراهيم الخليل عليه السلام وهي تأتي من حيلان . قرية شمالي حلب – وقيل : إن الملك الذي بنى حلب وزن ماءها إلى وسط المدينة وبنى عليها . وهي تأتي إلى (مشهد العافية) تحت (بعاذين) وتركب بعد ذلك على بناء محكم . رفع لها لانخفاض الأرض في ذلك الموضع . ثم تمر إلى أن تصل إلى (بابلي) وهي ظاهرة في مواضع عدة . ثم تمر في جباب قد حفرت لها إلى أن تنتهي إلى (باب القناة) وتظهر في ذلك المكان ، ثم تمر تحت الأرض إلى ان تدخل إلى (باب الأربعين) وتنقسم في طرق متعددة إلى البلد ، وقيل : إن الملك الذي بنى حلب لما انتهت القناة أعطى للصانع الذي ساق الماء عليها مائة ألف دينار .

ولأهل حلب صهاريج في دورهم فيها الماء منها إلا ما كان من الأمكنة المرتفعة ((كالعقبة)) و(قلعة الشريف) فإن صهاريجهم من المطر . وكان الذي حفرها أجراها إلى كنيسته التي جددتها هيلاني ؛ أم قسطنطين . وصارت كما قدمنا مدرسة .

وقيل : إن القناة دثرت ، وإن عبد الملك بن مروان جددها في ولايته والذي أدخلها إلى حلب الشيخ الأمين بن الفصيصي ، الذي تغلب على (قنسرين) . ولم يدخلها داره حتى لا يقال عنه : لحظ نفسه .

١- لقد ذكر سبط بن العجمي العنوان هذا في بداية الفصل لكن لم يبق منه في الأصل سوى ورقة واحدة ، وبمراجعتنا لما تضمنته وجدنا أنه ينقل حرفياً عن ابن شداد ويضيف بعض التعقيبات المحدودة يبدأها بكلمة (قلت). وإتماماً . للفائدة رأينا استكمال الموضوع من كتاب (الأعلاق الخطيرة: ٣٣٩/١/١) حيث ينقل سبط بن العجمي وأشرنا إلى ورقة الأصل في مكان ورودها . مع ما تتطلبه من تحقيق طبعاً .

وقد قيل : إن هذه القناة إسلامية ، والصحيح أنها رومية وكانت لا تدخل في قديم الزمان إلا إلى الجامع فقط .

وفي أيام نور الدين محمود بن زنكي أخرج منها قطعة إلى (المطهرة) التي هي غربي الجامع بسوق السلاح ، وعمل منها قسطل إلى (رأس الشعبيين) وأخرج نور الدين المذكور قطعة أخرى منها إلى الخشابين ، وساق منها إلى (الرحبة الكبيرة) داخل باب قنسرين ، ثم انقطع ذلك كله بعد وفاة نور الدين ، ولم ندرك من القناة شيئاً سوى (قسطل الخشابين) فقط .فلما كانت سنة خمس وستمائة سير الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك ناصر صلاح الدين إلى دمشق صناعاً . وخرج بنفسه وأوقفهم على أصل هذه القناة التي تخرج من(حيلان) وأمرهم باعتبار الماء الخارج منها واعتبار ما يصل منه إلى حلب فاختبروا ذلك فرأوا أن مقدار الماء الخارج من أصل القناة مائة وستون إصبعاً، ووصل إلى حلب منها عشرون إصبعاً لا غير . وضمنوا له أن يكفوا جميع سكك حلب وشوارعها وآدرها ومدارسها وربطها وحماماتها ، ويفضل منه شيء كثير يصرف إلى البساتين والأراضي، فشرع الملك الظاهر فيها وبدأ أولاً بإصلاح المجرى الذي لها من(حيلان) إلى بلد (حلب) وباشر ذلك بنفسه، وأحضر إليه جميع الأمراء فضربوا خيمهم على سيفها. ثم أمر بزرعها من (حيلان) إلى(باب حلب) فكانت خمسة وثلاثون ألف ذراع بذراع النجارين، وهو ذراع ونصف، ثم قسم ذلك قطعاً على الأمراء . وأضاف إليهم صناعاً وفعلة وحمل إليهم الكلس والزيت والحجارة والآجر، فأصلحت جميعها، وكانت منكشفة لا سقف لها، فقطع الطوابيق من الصخور الصلبة وطبقها جميعها، إلا مواضع جعلها برسم تنقيتها وشرب الماء منها، وأجرى جميع المجرى إلى(باب حلب) في ثمانية وخمسين يوماً.

[طريق(باب الأربعين – المعقلية)]:

ولما اتصلت بالبلد أمر ببناء القساطل. وأول قسطل بناه القسطل الذي على(باب الأربعين) تحت(الرباط) الذي بناه شهاب الدين طغريل الأتابك، من رأس خندق الروم،

وصورته حوض طوله عشرون ذراعاً في رأسيه المشرقي والمغربي قبتان في وسطيهما كالصهريجين ولكل واحد منهما أنبوب مقدار الإصبع يفيض ليلاً ونهاراً ، وولّي عمارته فخر الدين موسى بن شمس الخلافة محمد بن مختار المصري، ثم ساق هذه القناة إلى داخل باب أربعين، ثم أخذ منها قطعة ودخل بها إلى باب المعقلية. وأمر فبني قسطل على باب المسجد المعروف ببني الأستاذ. ثم بني قسطل آخر في (وسط المعقلية) ثم بني قسطل في (آخر المعقلية) بينه وبين القسطل ثلاثمائة ذراع، ثم ساق الماء منها إلى المسجد الذي داخل(باب النصر) وعمل عنده قسطلاً أيضاً. ثم ساق الماء منه إلى قدام (باب النصر) وعمل حوضاً كبيراً طوله قريب من عشرين شبراً فيه ثلاثة أنابيب تفيض ليلاً ونهاراً، ثم ساق من هذا القسطل إلى باحسيتا وعمل فيها قسطلين. وهناك انتهى طريق(المعقلية).

[طريق(باب الأربعين – السويقة ومسجد البلاط)](١)

ثم ساق من أصل القناة من (باب أربعين) إلى الطريق الآخذ إلى (مدرسة ابن أبي عصرون) و(كنيسة اليهود) وتفترق قدام (كنيسة اليهود) قسمين:

- قسم يأخذ إلى السويقة
- وقسم يأخذ إلى البلاط وما يليه.

وهذا الطريق الآخذ إلى (البلاط) فيه قسطل في (رأس العقبة) قدام (درب دار الملك الظاهر) ثم يخرج إلى عند (باب مسجد البلاط)، وهناك قسطل، ثم يسير إلى رأس درب الديلم، وهناك قسطل، ثم يسير إلى رأس الدرب المعروف بالبازيار، وهناك قسطل، ثم يسير إلى عند (حمام ابن أبي عصرون) وهناك قسطل، ثم يسير إلى رأس (درب شراحيل) وهناك قسطل.

والقسم الآخر يأخذ إلى (مسجد المزيبلة)وهناك قسطل، ثم إلى عند (حمام أوران) وهناك قسطل، ثم إلى وسط (السدلة) وهناك قسطل. ثم إلى (باب الجنان) إلى عند (مسجد

---

١ ـ إضافة المحققين.

القصر) وهناك قسطل، ثم يعود إلى الطريق الآخذ إلى(سويقة اليهود) يسير الماء إلى عند (دور بني القيسراني)وهناك قسطل،ثم ساقه إلى أول(سويقة اليهود)في رأس الطريق الآخذ إلى(باب النصر)،وعمل حوضاً كبيراً يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلاً ونهاراً،ثم ساق منه إلى وسط (السويقة)عند(دار الصبغ) وعمل هناك قسطلاً ثم ساق منه إلى(رأس السويقة)وبنى تحت قبلة (المسجد المعلق) في وسط الطريق الآخذ إلى(البلاط)قسطلاً. وهناك انتهى طريق السويقة.

[طرق (النبع – المصنعة)]:

ثم ساق القناة من أصل الماء الذي تحت القلعة إلى رأس السوق وبنى برأس الطريق الآخذ إلى أسواق حلب وقصبة(١) البلد مصنعة في الأرض وجعل ماء القناة جميعها يجتمع في تلك المصنعة، ثم جعل فيها مقاسم يخرج الماء فيها على السوية فينفرق في حلب على السواء ، فأخرج منها طريقاً إلى الجامع وما يضاف إليه ، وطريقاً إلى(كتاب الأسود) وما يليه،وطريقاً إلى (باب العراق)وما يليه ، وطريقاً إلى (القطيعة)وما يليها .

فأما طريق الجامع فبنى عليه في رأس درب العدول قسطلاً .

قلت : هو برأس سوق البلاط . وهو الذي إلى جانب البشتكية . ثم يصير منه إلى رأس الصاغة تحت المسجد المعلق .

قلت : وعلى باب حمام الدلبة الذي على مسجد أيضاً وقد خرب الآن وليس هو المذكور هنا وقد اندرست معالمه . وأخذ منه إلى حمام العفيف بن زريق الذي عند حبس الدلبة ثم أخذ من (قسطل رأس الصاغة) إلى رأس (سوق النطاعين) في شرقي الجامع وبنى هناك قسطلاً.

قلت : وقد اندرست معالمه واندثرت آثاره والجرن موجود وهو برأس درب الخطيب هاشم المتقدم ذكره .

---

١ ـ انتهى ما استكملناه عن ابن شداد وتبدأ ورقه الأصل من كتابنا هذا ورقمها في القسم المكرر٥١ (تسلسل١٦٢).

ومنه ينقسم الماء ثلاثة أقسام .

- قسم منه فوارة الجامع

- وقسم يشق وسط الجامع ويسير إلى (المطهرة الغربية) وما يتصل بها .

- وقسم يأخذ إلى (باب قنسرين) وما يليه .

فأما القسم الفوارة ففاصله ينصرف إلى (صهاريج الجامع) ومصانعه ، ويمد (المطهرة الغربية)

وأما القسم الذي يخرج إلى (المطهرة) فإنه إذا خرج منها سار إلى رأس الشعبيين و(سوق الطير العتيق) وهناك قسطل .

قلت : وهو موجود وهو مركز وقد جدد سودون الدوادار بالقرب منه عند مسجد بني زهرة قسطل وقد عطل انتهى.

ثم يصير منه إلى درب الخراف وهناك قسطل.

قلت : وإلى جانب المسجد الذي برأس الدرب الذي يخرج منه إلى سوق الهوى قسطل كان قد عطل وجدده الحاج علي الصانع على باب داره وبدرب تجاه مسجد الجورة المتقدم ذكره قسطل وقد عطل.

ثم يصير الماء إلى رأس (درب الصباغين)، وهناك قسطل.

قلت : وهو الآن يتوجه إلى الشمال وقد عطل الآن والآن موجود تحت الساباط قسطل تأتي إليه أحياناً. ثم منه إلى المسجد الذي قدام باب انطاكية . وهناك قسطل سبع أنابيب يفيض الماء ليلاً ونهاراً .

قلت : وهو موجود وقد عطل . ثم جدد . وكان قد جدده قصروه وأجرى فيه الماء وكذلك القسطل الذي قبله حوّله في سنة سبع وسبعين وثمانمائة شخص يقال له درويش عن باب الشعيبية إلى مكان آخر ليكشف باب الشعيبية . وأخذ في بناء الشعيبية وعزل بالوعة إلى خارج البلد. وهي محكمة مبنية بالحجارة الهرقلية، انتهى .

[طريق (باب قنسرين والخشابين ودار ذوكا)]

وأما الطريق الذي يخرج إلى باب قنسرين وما يليه فيخرج إلى رأس سوق العطارين العتيق ورأس المدبغة . وهناك قسطل .

قلت: وقد درست معالمه .

وينقسم هناك قسمين :

- قسم يأخذ إلى الخشابين .

- وقسم إلى (دار ذوكا).

فأما قسم دار ذوكا فيصير إلى (المطهرة الصغيرة) المعروفة بتل فيروز برأس سوق العطر .

قلت : وهذا التل رأيت في كتاب (عقود الجواهر) أن في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة شرع الظاهر في نقله وكان عالياً أشرف على جميع المدينة وكان (٥١)م* على الأسوار والدور ضرر عظيم ووجد تحت هذا التل آثار قديمة من بناء الروم وبنى سودون قيسارية في قبلي المصنعة وأسكن فيها الحلبيين. وبنى في قبلي هذه قيساريةأسكن فيها ...(١) وجعل لها باباً إلى الجوارين وبابا إلى الغرب قبالة السقاية . انتهى .

ثم من هناك إلى حمام دار ذوكا ثم إلى داره وهناك قسطل ثم منه إلى دار ذوكا فيفيض في بركة في وسطها وهناك آخر هذا الطريق .

وأما طريق الخشابين فيصير إلى رأس الخشابين وتحت القبة وهناك قسطل .

قلت : درست معالمه وجدد علاء الدين ابن الشيباني قسطلاً بالقرب من حمام الست. انتهى .

وينقسم الماء هناك وأعني من القسطل الذي تحت القبة . ينتهي :

- قسم إلى باب قنسرين .

١- ليست مقروءة.

- وقسم إلى الزجاجين .

فأما قسم الزجاجين فيصير إلى رأس درب أسد الدين الأخذ شمالاً إلى سوق الأساكفة القديم والبز ، وهناك قسطل ،

قلت : وقد لحقت رسومه جدد علاء الدين المذكور .

ثم يصير إلى عند مسجد المجن . وهناك قسطل .

قلت : وهو موجود وتعطل ... (١) مائة .

ثم يصير إلى رأس درب البيمارستان وهناك قسطل.

قلت : درست معالمه .

ثم يصير إلى رأس درب الحطابين ، وهناك قسطل يفيض عنه ثلاثة أنابيب ليلاً ونهاراً.

قلت : وهو موجود متعطل فان .

[طرق عن باب النيرب]

فأما طريق (باب النيرب) فيصير إلى رأس (درب ابن بلديق...(٢) وهناك قسطل .

قلت : قد عطل ، والجرن موجود هناك وجدد بن الكلزي هناك قسطلاً . وجدد قسطلاً بقربه شخص من التجار يقال : محمد بن أحمد بن غنيم حصل له جنون في شبابه ومات .

ثم يصير إلى عند المسجد المعروف بابن الأسكافي ، وهناك قسطل .

قلت : قد عطل وبقيت رسومه .....(٣) الآن

ثم يصير إلى عند مسجد المحصب وهناك قسطل .

قلت : وكان قد عطل فجدده شخص من التجار يقال له : أبو بكر بن الجلبي ، ثم

١- رسم الكلمة (محمدى) .

٢- رسم الكلمة (الحمر).

٣- تعذرت علينا قراءة الكلمة . ورسمها (غدير فنون)

عطل أيضاً ، وحفر الشيخ عبد الكريم هناك بئراً .

وينقسم الماء هناك ثلاثة أقسام :

- قسم يأخذ إلى (ربع بني الطريرة) قدام المسجد المعروف بصفي الدين بن طارق الريس في رأس (درب الماسح) . وهناك قسطل . وهو آخر هذا الطريق .

- وقبسم يأخذ إلى (باب قنسرين).

- وقسم يأخذ إلى الجرن الأصفر فيصير إلى عند (دار غرس الدين قليج) وهناك قسطل خلف تربة بني الخشاب.

قلت : درست رسومه .

ثم يصير إلى (الجرن الأصفر) عند المسجد ، ثم إلى (الرحبة الصغيرة) وهناك قسطل.

قلت : قد عطل ثم يصير إلى عند دار بني بكران عند باب أتون حمام الشريف . وهناك قسطل وهو آخر هذا الطريق.

وأما القسم الذي يأخذ إلى (باب قنسرين) فيصير إلى قدام باب قنسرين وهناك قسطل يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلاً ونهاراً .

قلت : وهو موجود ثم يخرج منه الماء إلى ظاهر البلد تحت (برج الغنم) مقابل (سوق الأعلى) ، وهناك حوض كبير يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلاً ونهاراً (١).

[طريق (المصنعة - كتاب الأسود)](٢)

وأما الطريق الذي من (المصنعة) إلى كتاب الأسود فيصير إلى تحت المسجد المعلق المعروف ببني الطرسوسي . وهناك قسطل .

١- الكلام لابن شداد في (الأعلاق الخطيرة : ٣٤٩/١/١)

٢- إضافة المحققين.

قلت : هذا القسطل خلف دار العدل ، وهو جرن صغير أصفر وهيئته غريبة(١) ثم إلى المسجد المعلق الذي على سطح (كتاب الأسود) وهناك قسطل ثم إلى (٥٢)م (الحدادين) إلى قدام (المدرسة الحنفية) ، وهناك قسطل ، ثم إلى (الأسفريس) إلى عند (المسجد المعروف ببني دايح) وهناك قسطل ،

وينقسم إلى قسمين :

- قسم يأخذ إلى (عمود العسر) وهناك قسطل ، وهو آخر هذا الطريق

- وقسم يأخذ إلى عند (مسجد الجبلي) وهناك قسطل ، ثم يدخل من هناك إلى (درب البنات) وهناك قسطل ، وهو آخر هذا الطريق .

[طريق (المصنعة - باب العراق)]

وأما الطريق التي تأخذ من (المصنعة) إلى (باب العراق) فيسير إلى خلف (مدرسة القاضي بهاء الدين ابن شداد) عند (حمام النفري) و(دار الحديث) وهناك قسطل ، وينقسم الماء هناك قسمين :

- قسم يأخذ إلى (باب العراق).

- وقسم يأخذ إلى (باب القطيعة) و(قلعة الشريف) .

فأما الذي يسير إلى (باب العراق) فينتهي إلى داخل (باب العراق) وهناك قسطل. ثم يخرج إلى ظاهر السور من شمالي (باب العراق) وهناك حوض عظيم يفيض في ثلاثة أنابيب ، ليلاً ونهاراً ، ثم يسير الماء منه إلى تحت(التواثير) قدام الباب الذي يؤخذ منه إلى (مقام إبراهيم) عليه السلام والمقابر ، وهناك قسطل عند (مسجد الارتاحي) ، ثم يسير منه إلى المدرسة التي جددها الملك الظاهر تربة ، فيفيض في بركتها .

وينقسم الماء هناك قسمين :

١- انتهى ما وجدناه من الأصل عند سبط بن العجمي واتماماً للفائدة نكمل عن ابن شداد حيث ينقل عنه سبط بن العجمي صاحب كتابنا هذا . انظر (الأعلاق الخطيرة : ٣٤٩/١/١).

- قسم يسير إلى قدام خان السبيل (الذي بناه سيف الدين بن علم الدين) بن جندر، وهناك قسطل يفيض في بركة أمام الخان ليلاً ونهاراً .

وأما الطريق التي تأخذ إلى رأس (القطيعة) و(قلعة الشريف) فإنه يسير إلى (رحبة السوق) التي تأخذ إلى الآن إلى (حمام حمدان) وهناك قسطل ، ثم منه إلى عند مسجد الشجرة ، وهناك قسطل . ثم يسير إلى(خرابة خليج) إلى عند المسجد وهناك قسطل .

ثم ينقسم إلى قسمين :- قسم يأخذ إلى (حمام القاضي ابن الخشاب) في (رأس درب الحديد) وهناك قسطل .

- وقسم يأخذ إلى قلعة الشريف ، إلى عند (مسجد القبة) وهناك قسطل ثم يسير هذا إلى الطريق التي ظاهر باب قنسرين إلى (خندق الخاص الكبير) فيفيض إلى بركة وفي ظاهر هذا الخندق من القبلة مقابل الحمام المعروفة بسوق التبن ، وهناك قسطل . ثم يسير منه إلى (باب الرابية القبلي) ثم يسير منه إلى كتف الخندق ، ثم يسير منه إلى يسرى (حمام القاضي) وهناك قسطل ثم يسير منه إلى المدرسة التي أنشأها سيف الدين بن علم الدين سليمان بن جندر فيفيض في بركتها ، ثم يسير الفائض إلى بركة الجامع فيفيض ليلاً ونهاراً ثم ويتصل بالقساطل التي ذكرناها في طريق مدرسة سيف الدين إلى (جامع أسد الدين).

وهذا آخر ما جدده الملك الظاهر وأنشأه من القساطل التي تجري فيها المياه وينتفع بها سوى ماهو سائح إلى برك المساجد والمدارس والربط والحمامات والدور والبساتين وغير ذلك .وصرف على هذه القساطل والطرقات أموال كثيرة .

ووقف عليها الملك الظاهر أوقافاً سنية .

وتجدد في أيام الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر ، بظاهر البلد، بسبب سوق الماء إلى (حمام سعد الدين ابن الدرمش) أربعة قساطل ، أحدها بـ (سوق الخيل) . سيق إليه الماء من القسطل الذي خارج (باب المقام) عند (مسجد

الأرتاحي) وساق من القسطل المذكور قسطلاً إلى آخر السوق الأخذ من باب الرابية إلى (الحاضر) من قبلي السوق ، وقسطلاً بالقرب من (جامع أسد الدين) بالحاضر ، وساق الماء فيه إلى قسطل على باب داره .

وكان يدخل إلى حلب قناة من جهة باب قنسرين ولما عمل الشيخ منتخب الدين ابن الأسكافي المصنعة التي في المسجد الذي هو شمالي (مسجد المحصب) رأيت هذا الطريق وقد نبش فاستدللت بذلك على صحة ما قيل .

ورأيت جماعة من الصناع يقولون : إن القناه إسلامية جلبها إلى حلب ابن الفصيصي، حين حبس في حلب ، وكانت هذه القناة قد فسدت مرايقها لطول المدة ونقصت منابع عيونها فكراها الملك الظاهر - رحمه الله - وحرر طريقها إلى البلد وسد مخارج الماء منها؛ فكثر ماؤها . وجرى في القنوات والقساطل كما قدمنا .

فقال أبو (المظفر محمد بن .. الواسطي المعروف بابن سنينير يمدحه بما فعل ، من هذه المكرمة التي عم نفعها ، وشاع برُّها وصنعها :

رَوّى ثَرَى حَلب فَعَادَتْ رَوْضَةً
أُنفاً وكانت قَبْلَه تَشْكُو الظمَا
أَحيْاَ مَوات رُفَاتِها فكأنه
عيسى بإذن الله أَحيْا الأَعْظُما
لا غَرْوَ أَنْ أَجْرىَ القَنَاةَ جداولاً
فلطالما بقَناته أجرى الدَّما (١)

١- انتهى ما نقلنا عن (الأعلاق الخطيرة : ٣٥٤/١/١) .

[كنائسها]

- - - - - - - - - - - - - - - -(١)

١- لقد ذكر العنوان ضمن بنود هذا الفصل ، لكن ضاع من أصل النسختين أيضاً. لاستكمال الفائدة انظر كتاب (الدر المنتخب : ٨١) المنسوب لمحب الدين ابن الشحنة وهو معاصر لسبط ابن العجمي فقد تناول هذا الموضوع

[بعض الديارات التي بها أو بمعامليها]

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -(١)

١- أيضاً ذكر العنوان ضمن بنود هذا الفصل لكن المحتوى ضاع من نسختي الأصل للأسف .

[جبالها] *

الكلام في جبال معاملتها

فمنها

((**جبل سمعان**)) :

وهو سمعان الديري كان ينزل به ، وتقدم الكلام عليه وعلى رفيقيه في المزارات . وهما : شمعون الصفا(١) وقس بن ساعدة .

وقيل سمعان اسم الجبل نفسه ، والدير مضاف إلى الجبل(٢) .

وكان على الدير حصن(٣) أخربه سعد الدولة خوفاً من الروم أن يضايقوا حلب به .

وفي وسط هذا الجبل جبل شاهق يقال له : ((بيت لاها الشرقي)) . لأن جبل اللكام يقال له : ((بيت لاها الغربي)) ؛ ومعناه بالسريانية : ((بيت الله تعالى)) . يقال أن الخليل عليه السلام كان يرعى غنمه من أرض حلب إلى بيت لاها . وهذا الجبل فيه قرى كل قرية كبلدة صغيرة. وبه زيتون وتين وغير ذلك(٤) .

إشارة : يقال لما حول بيت(٥) لاها من الجبال : جبل ليلون ؛ ذكره البلاذري في حديث الجراجمة(٦) وجميعها من جبل سمعان .

---

*- أيضاً سقطت من الأصل .

١ ـ يرى ياقوت ـ نقلاً ـ أنه سمعان المقصود.(معجم البلدان: دير سمعان)

٢ ـ معروف ومشهور.

٣ ـ عن الدير والحصن ومراحل الإنشاء وتطوره انظر كتاب ((قلعة سمعان: لمؤلفه د. شوقي شعث)).

٤ ـ انظر: (زبدة الحلب: ١/٩). و(اليواقيت والضرب:٢٢)

٥ ـ م: استدركت على الهامش.

٦ ـ (فتوح البلدان:١٦٣ - ١٦٧).

ولعيسى بن سعدان(١) لنفسه:

يا دار علوى ما جيدي بمنعطف إلى سواك ولا قلبي بمنجذب
ويا قرى الشام من ليلون لابخلت على بلادكم هطالة السحب
ما مر نومك مجتازاً على بصرى إلا وذكرتني الدارين من حلب
ليت العواصم من شرقي فامية أهدت إليّ نسيم البان والغرب
ما كان أطيب أيامي بقربهم حتى رمتنا عوادي الدهر عن كثب (١١٧ظ)ف

ومنها:

((جبل السماق))(٢):

وهو من وادي الركايا وسرمين بطرفه، وهو جبل مشتمل على قرى عظيمة وقد تقدم الكلام عليه في الفصل الأول.

[سنان صاحب الدعوة النزارية]:

وقد قدم إلى هذا الجبل سنان بن سلمان بن محمد أبو الحسن البصري صاحب الدعوة النزارية، ومتولى الحصون الإسماعيلية، كان أديباً، فاضلاً، عارفاً بعلم الفلسفة، وله شعر حسن، وكلام منثور وجيد ، وتمكن في الحصون وانقادت(٣) إليه الطائفة الإسماعيلية ما لم ينقادوا إلى غيره. ومن شعره:

وما أكثر الناس وما أقلهم وما أقل في القليل النجبا
ليتهم إذ لم يكونوا خلقوا مهذبين صحبوا المهذبا

١ ـ قال عنه ياقوت عند ذكره: شاعر حلبي. لم أدركه.
٢ ـ ذكره ياقوت مفصلاً في معجمه. انظره. (معجم البلدان: جبل السماق)
٣-ف:مكررة

وله:

ألجـأنـي الـدهر إلى معشر	مـا فيهـم للـخيـر مـستمـتع
إن حدثوا لم يفهموا سامعاً	أو حدثوا مجّـوا و لم يسمعوا
تـقـدمـي أخـرنـي فـيـهـم	من ذمة الإحسـان ما يصنع

وقد اجتاز هذا الرجل بحلب فجـاء إلى المسـجد الـذي خـارج بـاب الجنـان ، ويعـرف بمشهد علي، وصلى فيه العصر. ووجد رجلاً مسناً هناك فقـال لـه: مـن أيـن يكـون الشـيخ. فقال من صبيان حلب. فأعرض عنه و لم يكلمه.

وله:

لو كنت تعلم كل ما عـلـم الـورى	طـراً لـكنت صديق كل العالـم
لكن جهلت فصرت تحسب أن من	يهوى خلاف هواك ليس بعالم
فاستحى أن الحق أصبح ظـاهـراً	عما تقول وأنت شبـه النـائـم

وهذا سنان(١) المذكور انقاد له جميع من في جبل السماق وادعوا فيه الألوهيـة وكـانوا يحلفون به. أرسل الملك الناصر رسولاً يهدده. فقال للرسـول: سـأريك الرجـال الذيـن ألقـاه بهم وأشار إلى جماعة من أصحابه أن يلقوا بأنفسهم من أعلـى فـألقوا نفوسـهم واحـداً بعـد واحد فهلكوا. وكان هذا الرجل يعلم الصبيان بالبصرة(٢)(١٠٥ظ)م وقد مـر وهـو صـاعد إلى الحصون على حمار أبيض حين ولاه إياها صاحب ألَموت فمر باقميناس. فاراد أهلهـا أن يأخذوا حماره فبعد جهد ما تركوه. فلما بلغ من أمره ما بلـغ وانقـادوا إليـه أحضرهـم يومـاً وأوصاهم . وقال لهم عليكم بالصفا بعضكم لبعض ولا يمنعـن أحدكـم أخـاه شـيئاً هـو لـه. فنزلوا إلى جبل السماق وقالوا قد أمرنا بالصفا وأن لا يمنع أحدنا صاحبه شيئاً هو له فأخذ

---

١ ـ عـن حصـن ألمـوت وصـاحبهـا وتـاريخ هـذه الحركـات انظـر كتـاب(تـاريخ فـاتح العالم:٢/٢٥٣-٢٧١) .

٢ ـ في الأصل:(اعل). ويتكرر ذلك.

هذا زوجة هذا. وهذا بنت هـذا سفاحاً. سموا أنفسهم الصفاة(أ). فاستدعاهم سنان إلى الحصون وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان قد أحل لهم وطيء بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم وأسقط عنهم رمضان.وقد كتب إلى السلطان نور الدين رسالة لما كتب (١١٨و)ف إليه نور الدين يهدده؛ كذا حكاه ابن خلكان.

وقال ابن العديم الصحيح أنه كتبها إلى صلاح الدين:

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا	لا قام مصراع جنبي حين تصرعه
قام الحمام إلى البازي يهدده	واستيقظت لأسود البر أضبعه
أضحى يسد فم الأفعى باصبعه	يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله، وعلمنا ماهدد به من قوله، فيا لله العجب من ذبابة تطن في أذن الفيل ، وبعوضة تعد في التماثيل(ب). ولقد قالها قبلك آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون، أوللحق تدحضون ، وللباطل تنصرون. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولئن صدرت قولك في قطع رأسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي، فتلك أماني كاذبة، وخيالات غير صائبة فإن الجواهر لا تزول بالأعراض، كما أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض وإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات ، وعدلنا عن البواطن والمعقولات قلنا في رسول الله أسوة حسنة في قوله : ((ما أوذي نبي ما أوذيت)). ولقد علمتم ما جرى على عترته وعشيرته وأهل بيته. والحال ما حال والأمر ما زال، و لله الحمد في الآخرة والأولى ، إذ نحن مظلمون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون ، وإذا جاء الحق زهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً وعلمتم ظاهر حالنا ، وكيفية رحالنا وما يتمنونه من الفوت ،

أ ـ م: حاشية في الأصل: ((قف على من سموا أنفسهم بالصفاة)).

ب ـ حاشية في الأصل:((قف على قوله:ذبابة تطن في أذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل)).

ويتقربون به إلى حياض الموت. قل فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. وفي أمثال العامة السائرة(أ):

((أو للبط تهدد بالشط، فهيء للبلايا سبايا، وتدرع للرزايا جلباباً، فلا ظهرن عليك منك، ولأنفشنهم فيك عندك، وتكون كالباحث عن حتفه بظلفه، وما ذلك على ا لله بعزيز، فإذا وقفت على كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد، ومن حالك على اقتصاد، واقرأ أول النحل وآخر صاد. انتهى.)).

لطيفه(١): ولما وثب الإسماعيلية جماعة سنان على صلاح الدين المرة الثالثة بدمشق أرسل صلاح الدين يهدده فلم يرسل إليه جواباً. بل كتب من شعره الأبيات المتقدمة على طرة الكتاب الوارد إليه . ثم قال لقاصد صلاح الدين : هذا هو الجواب. وقال له : إن صاحبكم يحكم على ظواهر جنده ، وأنا أحكم على بواطن جندي وقلوبهم،ودليله على ما تشاهده الآن . ثم استدعى عشرة من صبيان القلعة (١٠٦و)م وكان على حصنه المسمى(الكاف) فيه باب ريح إلى الخندق ، واستخرج سكيناً من تحت مصلاة ، وألقاها في الباب ثم أشار إليهم وقال : من أراد هذه فليلق (١١٨ظ)ف نفسه خلفها . فتبادروا جميعاً فتقطعوا على الصخر. فقام القاصد إلى الناصر . وعرفه ما جرى فصالحه عند ذلك .

وفي تاريخ أبي غالب قال: في المحرم سنة تسع وثمانين هلك سنان . وكانت وفاته في حصن (الكاف) . وكان رجلاً عظيم المخاريق ، ذا قدرة على خديعة القلوب وكتمان السر، وأصله من قرية من قرى البصرة تعرف ((بعقر السدن)) وخدم رؤساء الاسماعلية بألموت. و رأس نفسه بعلوم الفلسفة، وقرأ كثيراً من علوم الجدل والمغالطة،

أ ـ حاشية في الأصل:((قف على مثل سائر: أو للبط تهدد بالشط)).

١ ـ استدركت على الهامش.

ومن رسائل إخوان الصفا ،وبنى في الشام حصوناً لهذه الطائفة بعضها مستجدة ، وبعضها كانت قديمة ، وحصنها ووعَّر مسالكها ، وحذر الملوك خوفاً من هجوم أصحابه عليهم بالقتل ، ودام له الأمر بالشام نيفاً وثلاثين سنة ، وسير إليه داعي دعاتهم من ألموت جماعة عدة مراراً ليقتلوه ، خوفاً من استبداده بالرئاسة . فمنهم من يقتله ومنهم من يخدعه ، ويثنيه عما سير لأجله .

ولما توفي وليَّ مكانه شخص يدعى أبو منصور محمد .

إشارة : بهذا الجبل قرية اصطمك (١) . فيها مصنع عظيم للماء من بناء الروم مبنى بالحجر الهرقلي . على قناطر كثيرة ، محكم البناء ، وهو من عجائب الدنيا .

وكان أحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو الفضل قدم الشام ونزل بجبل السماق واستطاب ماءه . واستلذ هواءه . ولما رحل عنه قال :

ياجبل السماق سقيا لـك	ما فعل الضنى الذي حلك
فارقت أطلالك لا أنسه	قلاك قلبي لا ولا ملك
فأى لذاتك أبكي دما	ماءك أم طيبك أم ظلك
أم نفحات منك تبدى إذا	دمع الندى إثر الدجى ملك

((**جبل بني عليم**)) :

منسوب إلى بني عليم بن جناب بن كلب بن وبرة وقد نزلوا هذا فعرف بهم .

وهذا الجبل من قرية المغارة (٢) إلى قرية معرزاف(٣) (أ). ويشتمل على قرى نضرة

١- لم نقف على ترجمة للموقع .

٢- تتبع إدارياً مدينة أريحا وتبعد عنها ١٥ كم وعن إدلب ٢٨ كم وعن احسم ٦ كم .

٣- معرزاف : تقع إلى الشرق من أريحا وتبعد عنها ١٠ كم وعن إدلب ٢٢ كم .[التقسيمات الإدارية:١٣٨] .

أ- م: حاشية في الأصل : ((قف على أنه يقال لقرية معرزاف . معرة زاف

كثيرة الأشجار والثمار . وقرية المغارة خارجهـا مغـارة كبـيرة جـداً . وسـقفها مـن خـزف زخرفته زائدة .

((**جبل أريحا**)) :وأريحا قرية كبـيرة بـل بلـدة عظيمـة لهـا جـامع . ومسـاجد . وبهـا خانقاه للصوفيـة . وينـزل إليهـا الماء ويتفـرق في جامعهـا وآبارهـا . مـن عـين تسـمى (الكرساني) . وماؤها عذب . ولاذكر لأريحا في الفتوح . وهـذا الجبـل مشـرف جـداً . وفي أعلاه عين ماء . ينظر منه قلعة حلب عند الغروب .

(١١٩و)ف

((**جبل الأعلى**)) :سمي بذلك لعلوه . وهو مطل على العمق ، متصل بجبل سمعان مـن جهة الشمال . وبجبل السماق من جهة القبلة ، وفيه قرى عظيمـة منهـا : أرمنـاز مـن غربيـه وكورتها، وهي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف زاي .

وقال ابن خلكان : إنها قرية من عمل دمشق ، وقيل من أعمال انطاكية .

وذكر السمعاني أنها من أعمال حلب . وقال لي من رأى أرمناز إن بينهـا وبـين عـزاز من عمل حلب أقل من ميل من جانبها الغربي .

والمعروف أن أرمناز هي القرية المعروفة بهذا الجبل الآن . وبهـا معمـل الزجـاج لكـثرة الرمل والحطب بها . وبها عين ماء .

ومن شرقيه الجزر وفيه من العمائر وبناء الروم آثار يروق الطرف .

ومن قرى هذا الجبل كفرتخارين ؛ وهي قرية حسنة ، كثيرة الأشجار ،ولها مسجد نـزه ، وقلعتها تحت الأرض ، والماء داخل هذا الحصن . وهو عين جارية ، وينزل إلى هذا الحصن بدرج .وفي أسفل هذا الجبل إلى ناحية بلد سـرمين قـرى تدعـى (بالحقـة)(١) وهـي قـرى عظيمة كثيرة الفواكه والزيتون . واعتقاد أهلها سيء .

١- لم نقف لها على ترجمة

وقال حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان الأتاربي :

اسكان عرشين القصور عليكـــم سلامي ما هبت صبـاً وقبـول (١)
ألا هل إلى حث المطايا إليكـــم وشم خزامى حربنوش ســبيل (٢)
وهل غفلات العيش في دير مرقس يعود وظل اللهو فيه ظـلـيـــل (٣)
إذا ذكرت لذاتها النفس عندكـم تلاقي عليها زفرة وعـويـــل
بلاد بها أمسى الهوى غيـر أنــي أميل مع الأقدار حيث تميـــل (٤)

١- في الأصل :(عريب) . صوبناها عن معجم البلدان حيث ذكر :((عَرْشِينُ القصور : قريـة مـن قرى الجزر من نواحي حلب ..)) ثم ذكر الأبيات .

٢- عند ياقوت: المطي . حَرْبَنُوشُ : قال عنها ياقوت : قرية من قـرى الجزر مـن نواحي حلـب ..)) . ثم أورد البيت المذكور .)) (معجم البلدان : حربنوش) لا زالـت تعـرف بهـذا الاسـم وتتبـع إدارياً معرة مصرين وتبعد عنها ٨ كم وعن إدلب ١٨ كم . (التقسيمات الإدارية : ١٤٤).

٣- ديرمَرْقُس: قال عنه ياقوت : ((من قرى الجزر من نواحي حلـب)). ثـم ذكـر الأبيـات . وفي الأصل دير مرقش(معجم البلدان : ديرمرقس)

٤- انتهى ما وجدنا من نسخة الفاتيكان (ف) وبدأ الخرم .

الفصل الثالث عشر

في

- ذكر التتار .
- وتراجم بعض ملوكهم .
- ووقائعهم .

[جنكيزخان] : اعلم أن ملكهم الأول وطاغيتهم هو جنكزخان الذي خرب البلاد وأباد العباد وأنشأ(١) للتتار ذكراً ، وقبله إنما كانوا ببادية الصين فملكوه عليهم وأطاعوه طاعة أصحاب نبي لنبي ، بل طاعة العباد المخلصين لرب العالمين ، وأمه تزعم أنها حملت به من شعاع الشمس (أ) ؛ فلهذا لا يعرف له أب . والظاهر أنه مجهول النسب ، ورأيت في مسند أبي يعلى ما يدل(٢) على هذا وهو أن (حرقوسا) لما سأل علي رضي الله عنه أمه من أين هذا قالت: لا أدري إلا أني كنت أرعى غنماً في الجاهلية (بالربذة)فغشيني شيء كهيئة الظل فحملت منه فولدت هذا . انتهى .

وهو الذي وضع الكتاب الموسوم (بالياسا)(٣) والتي يتحاكمون ويحكمون بها وأكثرها تخالف شرائع الله وكتبه ، وإنما هو شي اقترحه من عند نفسه وذكر بعضهم أنه كان يصعد جبلاً ثم ينزل ثم يصعد ، ثم ينزل حتى يعيا . ويقع مغشياً عليه . ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقى على لسانه حينئذ. فإذا كان هذا هكذا فالظاهر أنه الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها.

وذكر الجويني أن بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد فسمع قائلاً يقول له :أنا قد كلفنا (٤) جنكيز خان وذريته الأرض .

وفي كتابه : من زنى محصناً كان أو غير محصن قتل(٥) وكذلك من لاط قتل . ومن تعمد الكذب قتل . ومن سحر قتل ، ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعان

١- في الأصل : انشى

أ- حاشية في الأصل : قف على أن جنيكزخان حملت به أمه من شعاع الشمس .

٢- مكررة في الأصل .

٣- انظر كتاب :« تاريخ فاتح العالم : ١/ ٦١)

٤- كذا قرأناها .

٥- استدركت على الهامش

أحدهما قتـــل ، ومن بال في الماء الواقف قتل . ومن انغمس فيه قتل ، ومن وجد هارباً و لم يرده قتـــل ، ومن رمى إلى أحد شـيئاً من المأكول قتل ؛ بل يناولــه مـن يـده إلى يـده(!) . ومن أطعم أحداً شــيئاً فليأكل منه ولو كان المطعم أمير الأسير ، ومن أكـل و لم يطعـم مـن عنده قتـل، ومن ذبح حيواناً ذبح مثله ؛ بل يشق جوفـه ويتنـاول قلبـه بيـده يسـتخرجه مـن جوفه أولاً .

وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسـنه فوهـن أمـره بعـض خواصـه وقال : ياخوند هذا زجاج لا قيمة له . فقال : أليس قد حمله مـن بـلاد بعيـدة حتـى وصـل إلينا مسالماً أعطوه مائتي (بالس)(١) .

وقيل له إن في هذا المكان كنزاً فإن فتحته أخذت منه مالاً كثـيراً فقـال : الـذي بأيدينـا يكفينا دعوا هذا يفتح للناس ويأكلونه . وهم أحق به منا ، ولم يتعرض له .

وكان يحب المصارعين وأهل الشطارة وقد اجتمع عنده منهم جماعـة فذكـر لـه إنسـان بخراسان فأحضره فصرع جميع من عنده فأكرمه . وأعطاه بنتاً من بناته .

فمكثت عنـده مـدة لا يتعـرض لهـا فـاتفق أنهـا زارت بيـت القـان فجعـل السـلطان يمازحها ويقول : كيـف رأيـت المستعرب . فذكـرت أنـه لم يقربهـا .فتعجـب مـن ذلـك . وأحضره فسأله عن ذلك فقال : يا خوند أنـا إنمـا حظيـت عنـده بالشـطارة . ومتـى قربتهـا نقصت منزلتي عندك.

ولما احتضر أوصى أولاده بالاتفاق . وضرب لهم الأمثال و[كان] بين يديه نشاباً فجعل يأخذ السهم ويعطيه للواحد منهم . فيكسره . ثم أنه غير حزمة أخرى ودفـع مجموعـة إليهـم فلـم يطيقـوا كسـرها. فقـال: هـذا مثلكـم إذا اجتمعتـم واتفقتـم. وذاك مثلكـم إذا افترقتـم واختلفتم. وله عدة أولاد أكبرهم (توشي) .

١- كذا .في الأصل

وتوفي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وقال الذهبي مبدأ ملكه في سنة تسع وتسعين وخمسمائة. واستولى على بخارى وسمرقند في سنة ست عشرة. ومدن خراسان في سنة ثمان عشرة. [وعندما] رجع من حرب السلطان [جلال الدين] (١٠٧و)م خوارزم شاه على نهر السند وصل إلى مدينة...(١) من بلاد الخطا فمرض بها ومات في رمضان سنة أربع وعشرين. وكانت أيامه خمساً وعشرين سنة. وكان اسمه قبل ان يملك الملك(تمرجين). ومات على دينهم وكفرهم. وبلغنا أنه خلف من الأولاد الذين يصلحون للسلطنة ستة وفوض الأمر إلى أوكتاي أحدهم بعدما استشار الخمسة الآخرين في ذلك. فلما هلك جنكيز خان امتنع أوكتاي عن الملك وقال: لي أخوة وأعمال من هو أكبر مني. فلم يزالوا نحواً من أربعين يوماً حتى تملك وحكم على الملوك. ولقبوه (قان الأعظم) ومعناه: الخليفة. مما قيل: رتب جيوشه. وفتح الفتوحات. وطالت أيامه. وولي بعده الأمر.

مونكوكا

وهو القان الذي كان أخوه هولاكو أمن جملة مقدميه ونوابه على خراسان.

[قبلاي]:

وولي بعد مونكوكا أخوه قبلاي . وطالت خلافته . وبقي نيفاً وأربعين سنة ، وعاش إلى سنة ثلاث وتسعين وستمائة. ومات سنة خمس بمدينة خان تالف التي هي كرسي المملكة وهي أم الخطا.

١- بياض في الأصل

وأما ...(أ) فهو اسم جبل بتلك الديار . وهو حدبين بلاد الهند وبلاد الخطا .

هذا ومنكوكا وهلاكو أخوة . وهم أولاد طولي (١) بن جنكيزخان . وقتل طولي في مصاف عظيم بين السلطان جلال الدين خوارزم شاه سنة ثمان عشرة وستمائة بخراسان من ناحية غزنة(٢) انتهى .

وقال المؤيد في ستة عشرة (٣) قال : وفي هذه السنة كان ظهور التتر وقتلهم من المسلمين ،وذكرت قصة طويلة فانظرها إن أردت. انتهى

وقال سبط بن الجوزي كان أول ظهورهم بما وراء النهر سنة خمس عشرة انتهى .

وقرأت في كلام ابن أبي حجلة نقلاً عن ابن كثير قال : في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ورد من ملك التتار جنكيزخان كتاب إلى ملوك الإسلام يدعوهم إلى طاعته ويأمرهم بتخريب أسوار بلداتهم وعنوانه :((من نائب رب السماء ، فاتح(٤) الأرض، ملك المشرق والمغرب هامان . انتهى)).

وهذا غير الأول . ورأيت في بعض التواريخ عن خط البرزالي قال : جنكيزخان في سنة ست وستمائة كان ظهوره وأول خروجه إلى فرغانة . ونواحي الترك . انتهى.

وقرأت في التذكرة للقرطبي قال : وفي جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة خرج جيش من الترك يقال له التتر فأقبلوا(٥) من وراء النهر ومادونه من جميع بلاد خراسان . وهذا الجيش يؤمن أن الخالق المصور هما التتران (٦) . وملكهم يعرف بخان

أ- رسم الكلمة (ننكه)

١- في مصادر أخرى باسم (ترولي).

٢- غَزْنَةُ : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان . وهي الحد بين خراسان والهند شديدة البرد ...)) (معجم البلدان : غزنة)

٣- أي عام ٨١٦ هـ.

٤- رسم الكلمة في الأصل : مالح

٥- في الأصل :((مقلوا)) . لعلها كما ذكرنا.

٦- كذا قرأناها .

قامان . وأخربوا مدينة بشاور . وأطلقوا فيها النيران . وأتوا إلى خوارزم وقتلوا وسبوا وخربوا واطلقوا الماء على المدينة من نهر جيحان ثم صيروه لمشهد الرضوى بطوس أرضاً وخربوا الري وقزوين وأبهر(١) وزنجان(٢) وأردبيل(٣) ومراغة ، ووصلوا إلى العراق الثاني. وأتو أصبهان(٤) وأهلها يشتغلون بالحديث فحفظهم ا لله تعالى وتلقوهم. واجتمع فيها مائة ألف إنسان وساق القدر التتر إلى مصارعهم . فمرقوا عن أصبهان وجاؤوا إلى همذان (فهدوها)(٥) بعد أن قامت الحرب على ساق . وصعدوا جبل أروند (٦) وقتلوا من فيه من صلحاء المسلمين . وقتلوا من في العراق الثاني . وربطوا خيولهم إلى حواري المساجد والجوامع وأوغلوا في بلاد المشرق .

قال : فقد كملت خرجاتهم . ولم يبق إلا قتلهم لهم فخرجوا على العراق الثاني كما ذكرنا ، وخرجوا في هذا الوقت على العراق الثالث وما اتصل بها من البلاد . وقتلوا جميع من كان بها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد . وحصروا ميافارقين واستباحوا جميع من فيها من المسلمين ، وعبروا الفرات فوصلوا إلى حلب . وقتلوا من كان فيها إلى (٧) أن تركوها خالية . ثم أوغلوا إلى أن ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة ودخل زغيمهم إلى مصر فخرج إليهم [**الملك المظفر قطز**](٨) إلى أن التقى بهم بعين جالوت فكان له عليهم من النصر واالظفر كما كان لطالوت . فقتل منهم جمع كثير .

١- أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل . ينسب إليها العديد من الأعلام (معجم البلدان : أبهر)

٢- زَنْجانُ : بلد كبير مشهور قرب أذربيجان. قريبة من أبهر وقزوين خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث (معجم البلدان : زنجان)

٣- أردبيل : من أشهر مدن أذربيجان. (معجم البلدان : أردبيل)

٤- في الأصل : أصبهاني

٥- كذا في الأصل .

٦- أروند: اسم جبل مطل هلى هَمَذان ... (معجم البلدان : أروند)

٧- كذا قرأناها .

٨- إضافة المحققين .

وارتحلوا من ساعتهم عن الشام وعبروا الفرات منهزمين ، وراحوا (١٠٣ظ)م خاسئين . انتهى .

[أبو بكر الشعيبي]:

وقال سعد الدين الجويني : سألت الشيخ أبا بكر الشعيبي الزاهد عن التتار قبل أن يطوفوا البلاد فزفر زفرة ثم أنشد: (أ)

وما كل أسرار النفوس مزاعة ولا كل ما حل الفؤاد يقال .

والشعيبية : قرية من قرى ميافارقين.

وكان هذا من الصلحاء الأبدال ، صاحب علم وعمل ورياضيات . ومجاهدات . قال الجويني المذكور : سألني السلطان المظفر أن أقول له أن يأذن له في زيارته فلم يجب ، وقال : أنا أدعو له أن يصلحه الله تعالى لنفسه ولرعيته فيجتهد أن لا يظلم . قال : وكان أكثر أوقاته يتكلم على ....(١) خرج إلى الشعيبية وقال لأولاده : احفروا لي قبراً . فأنا أموت بعد يومين . فحفروا له ثم مات في اليوم الذي عَّينه في سنة إحدى وأربعين وستمائة . انتهى.

رجع : وهلاكو تقدم أنه ابن طرلي.

[**طولى(٢) بن جنكيزخان**] :

ورأيت بخط بعضهم : طولي بن جنكيزخان كان من أعظم ملوك التتار حازماً . شجاعاً مدبراً ، ذا همة عالية ، وسطوة عظيمة وشهامة شديدة وله خبرة بالحروب وافتتاح الحصون ، ومحبة في العلوم العقلية من غير أن ينفعل(٣) منها شيئاً . واستدعى

أ- حاشية في الأصل : ((قف على نظافة هذا وما كل أسرار النفوس .)).

١- رسم الكلمة في الأصل :((الحاطه)).

٢- عند أبي الفداء (طولو).(المختصر : ٤/٢)

٣- كذا في الأصل .

إليه جماعة من العلماء بها كالمؤيد العُرضي ، والتقي علي الجويني ، وابن طلب . وغيرهم . وجمع حكماء مملكته وأمرهم أن يرصدوا الكواكب ويحققوا أمرها ، وكان واسع الصدر يطلق الكثير من الأموال والبلاد مما يشح التتار بمثله ؛ فإن الغالب عليهم الشح ، وكان على قاعدة المغل في عدم التقيد بدين أو الميل إليه . وإنما كانت زوجته قد تنصرت وكانت عضد النصارى ويقيم شعارهم بتلك البلاد التي استولى عليها وكان سعيداً في حروبه وحصاراته لم يرم أمراً إلا سهل عليه وحصل في قلوب الناس كافة من الرعب منه ما أوجب انقيادهم إليه أو هربهم من بين يديه فطوى البلاد واستولى على الأقاليم وفتك في الشام .

ورأيت في بعض التواريخ قال : لما ملك هلاكو الشام أحضر النصير الطوسي(١) وقال انظر من يملك مصر من عظمي أو مقدمي عساكري فقد قيل أني لا أملكها فنظر فلم يجد من أسماء من يملكها إلا كتبغا . وكان صهر هلاكو يسمى كتبغا نونين فظنه هلاكو إياه . فانفذه على العساكر الذي خذلهم الله تعالى على يد المظفر على عين جالوت.

[هلاكو وابن المستعصم]:

وحكى سراج الدين الأرموي أنه لما توجه إلى هولاكو (٢) رسولاً من جهة صاحب الروم بعد أخذه بغداد . قال : دخلت عليه فوجدت حوله صبياً صغيراً يلعب فأخذ بمجامع قلبي فلم استطع كف بصري عنه . فلما رأى ذلك هلاكو قال للترجمان:

١- محمد بن محمد . الشيخ العلامة . كان يخدم صاحب ألموت . ثم خدم هولاكو . وحظى عنده. وعمل له مرصداً بمراغة وزيجاً . وله مصنفات عديدة في علوم شتى . كانت ولادته في عام ٥٩٧. ووفاته عام ٦٧٢ هـ. ودفن في مشهد موسى الجواد

٢- في الأصل : هلاكو . ويتكرر ذلك .

قل له أتعرف هذا الصبي من هو . فلما قال لي الترجمان ذلك قلت : لا . قال : فلم تديم النظر إليه قلت : أجد في نفسي الميل إليه عن غير اختياري . قال : هذا ولد الخليفة . قال سراج الدين : فقمت قائماً وقبلت قدمي ذلك الصغير . فقال هولاكو للترجمان : عرفه أنا قد أقمنا له من يؤدبه بآداب المسلمين ، ويعلمه دين الإسلام . ولم ندخله في دين المغل . قال الأرموي : فقلت له من الشكر ما على ذلك ما ناسب. وتحققت رجحان عقله .(أ)

وذكر أن هذا الولد اسمه المبارك أبو .....(١) وبقي عنده إلى أن مات .

وقرأت في سيرة الظاهر بيبرس أن في شهر رمضان سنة أربع وستين وستمائة وصل المبارك ولد المستعصم الذي كان عند هولاكو وصحبته جماعة من أمراء العربان فأنزله نائب الشام جمال الدين النجيبي ولما وصل السلطان إلى دمشق سير إليه جلال الدين بن الداودار الطواشي ... فما عرفوه وظهر أنه بخلاف ما أظهر فسيره إلى مصر محتفظاً عليه .

[كتاب هولاكو إلى الناصر]:

وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة – في وسط العام – قرىء بدمشق كتاب . هولاكو بسبب الناصر (٢) وذلك قبل أن يصل إليه وهو :

أما بعد فنحن جنود الدنيا (ب) ننتقم ممن عتا وتجبر . وطغى وتكبر ... ونحن قد أهلكنا البلاد وأبدنا العباد . وقتلنا النسوان والأولاد . فيا أيها الباقون أنتم بمن مضى

أ- حاشية في الأصل :((عجيبة))

١- رسم الكلمة ((الباحث)). لعلها ((الثاقب)).

٢- الملك الناصر يوسف الثاني الأيوبي ملك حلب .

ب- حاشية في الأصل :((قف على قول فنحن جنود الدنيا)).

لاحقون . ويا أيها الغافلون أنتم سائرون [نحن](١) جيوش الهلكة لاجيوش (١٠٨و)م المملكة ، مقصودنا الانتقام ، وملكنا لا يرام ، ونزيلنا لا يضام ، وعدلنا في ملكنا قد اشتهر ، ومن سيوفنا أين المفر .

أين المفرُّ ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء.

ذلّت لهيبتنا الأسودُ وأصبحت في قبضتي الأمراء والخلفاء.

ونحن إليكم صائرون ، ولكم الهرب ، وعلينا الطلب .

ستعلم ليلى أي دين تداينت وأي عزيم للتقاضي غريمها .

دمرنا البلاد وأيتمنا الأولاد ، وأهلكنا العباد ، وأذقناهم العذاب وجعلنا عظيمهم صغيرا، وأميرهم أسيراً . تحسبون أنكم منا ناجون أو متخلصون وعما قليل سوف تعلمون على ما تقدمون . وقد أعذر من أنذر ؛ قاله الذهبي في تاريخ الإسلام .

[زواج هولاكو وإسلامه]:

وفيه : قال الظهير الكازروني(٢) : حكى لي المنجم أحمد بن البواب النقاش - نزيل براعة - قال : عزم هلاكو على زواج بنت ملك الكرج فأبت حتى يسلم فقال: عرفوني ما أقول . فعرضوا عليه الشهادتين . فأقربهما . وشهد عليه بذلك خواجا نصير الدين الطوسي، وفخر الدين المنجم . فلما بلغها ذلك أجابت فحضر القاضي فخر الدين الخلاطي فتوكل لها النصير وللسلطان الفخر المنجم وعقدوا العقد باسم

١- بياض في الأصل . والإضافة للمحققين من سياق المعنى .

٢- الشيخ ظهير الدين علي بن محمد بن محمد الكازروني - نسبة إلى كازرون مدينة في إيران ولد عام ٦١١ هـ. سمع الحديث من العديد من شيوخ عصره . كان مؤرخاً . لغوياً . فقيهاً . شاعراً ... صنف من الكتب :((مقامة في قواعد بغداد))،((مختصر التاريخ)) والكثير وقد ضاع معظمها . توفي عام ٦٩٧ هـ.(مقامة في قواعد بغداد: مقدمة المحقق)

باماران خاتون بنت الملك داود بن ايواني على ثلاثين ألف دينار . قال لي ابن البواب: وأنا كتبت الكتاب في ثوب أطلس أبيض . فتعجبت من إسلامه .

قلت : إن صح هذا فلعله قالها بفمه لعدم تقيده بدين و لم يدخل الإسلام إلى قلبه. وا لله أعلم .

وسمعت من والدي - رحمه ا لله - يقول أنه لما نزل على حلب وسمع أذان المؤذنين في الأوقات الخمس سأل بعض من معه : ما هذا . فقال له : هذا الأذان يعلمون به أوقات الصلوات . فقال ؛ ومن أمرهم بهذا .

فقال : نبيهم . فقال : ومتى مات نبيهم . فذكر له تاريخ وفاته . فقال :

وهؤلاء إلى الآن يسمعون أمره ، فتعجب من ذلك . انتهى .

ولما رجع من الشام وقتل الكامل بلغ ثمن المكوك من القمح بميافارقين... خمسة وأربعين ألف .ورطل الخبز بين (١) سبعمائة وعشرون درهماً وستمائه درهم واللحم الرطل بستمائة درهم ، واللبن بستمائة الرطل . والعسل : الأوقية بستمائة والبصل بثلاثة دراهم ، ورأس كلب بستين درهماً ، وبيعت بقرة لنجم مختار بسبعين ألف فاشترى الملك الأشرف رأسها وكوارعها بستة آلاف وخمسمائة درهم ؛ قاله ابن أبي حجلة . انتهى.

[وفاة هولاكو]:

وتوفي إلى لعنة ا لله في سنة أربع وستين وستمائة (٢) بكركرجلي . وقيل أن وفاته كانت في سابع ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ببلد مراغة ، ونقل إلى قلعة (تلا) فدفن بها. وكان هلاكه بعلة الصرع فإنه كان حصل له منذ قتل الكامل صاحب ميافارقين الصرع في كل وقت فكان يعتريه في اليوم الواحد المرة والمرتين والثلاث . ولما عاد من

١- كذا قرأناها .

٢- عند المؤيد إسماعيل أبي الفداء :((٦٦٣هـ)).(المختصر :٤/٢)

كسرة بركة أقام يجمع العساكر وعزم على العود فزاد الصرع فمرض و لم يزل ضعيفاً نحو شهرين فهلك . فاخفوا موته ، وصبروه ، وجعلوه في تابوت خشب وقيل أنهم لم يدفنوه بل علقوا تابوته بسلاسل في قلعة (تلا) من عمل سلماس(١) . ثم أظهر موته ولما دخل حلب معه (الخفير) ووصل إلى القدس والخليل ، ومات عنده .

وكان ولده في بلد ((مابرق)) فسيروا في طلبه . فلما حضر أجلسوه على (التخت) ، وكتب إلى مماليكه يعرفهم بذلك ، وخلف من الأولاد - لاكثرهم ا لله ولا أنشأهم - سبعة عشر ذكراً ، غيرالبنات . وقرأت في زبدة الفكرة أنه توفي في تاسع عشر ربيع الآخر؛ وكذا قرأت في تاريخ المؤيد . فلا رحم الرحمن تربة قبره ، ولا زال فيها منكر ونكير . وتقدير عمره فوق الستين .

[منكوتمر بن هولاكو]:

ومن أولاده أشموط ، ومنكوتمر وهو صاحب المصاف على حمص وهو ... وجرحه الأمير علم الدين الدواداري يوم المصاف على حمص فلما اتفق نصر المسلمين حصل له غم ... ...(٢) ما جرى عليه وعلى عساكره وحدث نفسه (!) بجمع العساكر من سائر ممالك بيت هولاكو وقصد الشام والأخذ بثأره فقدر موت (١٠٨ظ)م أبغا (٣) وملكَ أخيه أحمد (٤) وهو مسلم لايرى محاربة المسلمين ؛ فانكسرت همته واعتراه صرع فتدارك فمات في العشر الأول من المحرم سنة إحدى وثمانين ببلد الجزيرة الغربية(٥) بقرية يقال لها (تل خنزير).

١- سَلَمَاسُ : مدينة مشهورة بأذربيجان . بينها وبين أرمية يومان . وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي بينهما ... ينسب إليها العديد من رواة الحديث الشريف .(معجم البلدان : سلماس)

٢- أثر طمس أودى بالكلمة .

٣- قيل مات مسموماً ببلاد همذان بعد حكم دام ١٧سنة (المختصر:٤/١٦)

٤- كان يسمى بيكدار (المصدر السابق)

٥- في جزيره ابن عمر (المصدر السابق:٤/١٦)

وقيل كانت وفاته في أواخر سنة ثمانين . وقرأت في تاريخ المؤيد (١) أنه توفي في سنة ثمانين ، وكذلك في زبدة الفكرة . وقيل أنه لم يمت حتى أُكل لسانه وأتى على أكثر من نصفه . فكفن في أربعة أثواب نسيج وجعل في تابوت . ثم سير فدفن في (تلا) وقد نيف على الثلاثين.

[**مقتل ازدمر**] :

وفي تاريخ ابن الوردي قيل أن الحاج ازدمر ساق وخرج التتر إلى مقدمهم منكوتمر فطعنه فرماه واستشهد ازدمر ثم مات منكوتمر وكانت سبب كسرة التتر (٢). انتهى.

[اغتيال ابغا والنقمة على الجويني] :

وقرأت في زبدة الفكرة : قيل أن عطا ملك علاء الدين الجويني - صاحب ديوان بغداد - كان قد عزم على اغتياله واغتيال أبغا ، ونقل الملك عنه لأمر أخافه منه ، وكان بالجزيرة شحنة يسمى مؤمن آغا فأرسل عطا ملك المذكور إليه يأمره بأن يتحيل على قتل منكوتمر فدس إليه سماً فمات منه. ولما مات خرج الشحنة المذكور من الجزيرة وفر هارباً ومعه اثنان من أولاده خوفاً من هذه الجزيرة ، وعلم أقارب منكوتمر بأمره فجدوا في طلبه ليقتلوه . فلم يجدوه. فاختاطوا على نسوانه ومن خلفه من الأولاد فقتلوهم عن آخرهم. وحضر مؤمن إلى مصر وولداه معه وأعطوا بها اقطاعات ولم يزل مقيماً بها إلى أن توفي فيما بعد.

وفي سنة ثمانين توفي علاء الدين عطا ملك المذكور (٣) واتفق أن أبغا نقم عليه في هذه المرة معتقداً أنه واطيء المسلمين في الكسرة... .... (٤) واستصفى أمواله

١- مضطربه الشكل. صوبناها عن (شذرات الذهب:٣٧٥/٥)

٢- من المصاف وسبب كسره التتر انظر؛((المختصر في تاريخ البشر:١٤/٤)

٣- (المصدر السابق:١٦/٤)

٤- لم يبق أثر للكلمات المشار إليها.

وذخائره ؛ فعمل هذه الأبيات :

لئن نظر الزمان إليّ شـزرا ... فلا تكُ ضيقاً من ذاك صـــدرا
وكـن بعـد ذا ثقـة فـإني ... أرى لله في ذا الأمـر ســـــرا
زمـاني إن رمـاني لا أبـالي ... فقـد مـارسته عسراً ويســـرا
وقـد صـاحبته ستين عامـاً ... مضين وذقتـه حلـواً ومـــرا
رأيت الدهر لا يبقى بحـال ... يريك الوجه ثم يريك ظهـرا
أرى دهري معـاند كل حر ... كأن له لدى الأحرار حـــرا
إذا دكت جبال الصبر دكاً ... ترى مني فـؤاداً مسـتـقـــرا
ففي البأساء لم أخضع لبؤس ... وفي السراء لست اطلبن كثـرا (١)
فصبراً أيهـا القـلـب المعنى ... يكون ختام هذا الأمر نصـرا

وجعل في عنقه غل ، فدخل عليه كاتبه فشاهده على هذا الحـال فبكى فأنشـده عـلاء الدين المذكور لنفسه :

لا تجزعن لما جرى فالخير فيه لعله ... قد كان عبداً انفا بعض الإله فعله

وعلاء الدين المشار إليه شعره كثير حسن وترجمته مشهورة . ومن شعره (٢) :

أبادية الأعراب عني فـإنني ... بحاضرة الأتراك نيطت علائقـي.
وأهلك يانجل العيون فإنني ... جننت بهذا الناظر المتضـايـق .

١- في الأصل : (كذ) . لعل الصواب كما ذكرنا وما يتطابق مع المعنى .

٢- (المختصر في تاريخ البشر : ١٦/٤). وذلك قاله في امرأة تركية .

رجع:

[**ابغا بن هولاكو**] :

ومن أولاده ابغا وكان ملكاً عظيماً عالي الهمة شجاعاً مقداماً خبيراً بالحروب لم يكن بعد والده مثله ، وهو على مذهب التتار واعتقادهم ، وله رأى وحزم ولما اتفق الكسرة على حمص كان بالرحبة فرجع على عقبه إلى همدان فمات غماً وكمداً بين العيدين ؛ كذا قاله بعضهم(١). وفي تاريخ المؤيد في سنة إحدى وثمانين في المحرم ببلاد همذان وملك سبع (١٠٩و)م عشرة سنة . قيل أنه مات مسموماً (٢).

وفي زبدة الفكرة : توفي سنة إحدى وثمانين في أوائل المحرم ؛ قال: وقيل أن أبغا مات في نصف الحجة من السنة الحالية . واستبد أخوه بكدار بعده . انتهى .

وهو أحمد الآتي ذكره .

وفي تاريخ قطب الدين اليونيني أنه توفي سنة ثمانين وستمائة وكان دخل الحمام وخرج منه فسمع أصوات جملة من الغربان تنعق فقال : هذه تقول مات ابغا . وركب من الحمام فإذا كلاب صيد قد صادفها في طريقه ، فعوت كلها في وجهه. فتشاءم من ذلك . وبلغه أن خزانة أبيه وخزانته وقد كانتا في برج على البحر....(٣) بالبرج وغارت الأرض بجميع ما فيه ، ولم يسلم سوى قطعة منه فمات في نصف الحجة من السنة المذكورة . في قرية بابل من قرى همذان اسمها بابلى. وقيل في بلدة اسمها كرماشهان(٤) من بلاد همذان أيضاً، ودفن عند أبيه في قلعة (تلا) وله من العمر نحو خمسين سنة .

١- كابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب : ٣٦٦/٥)

٢- (المختصر في تاريخ البشر :١٦/٤)

٣- رسم الكلمة : (مدحس).

٤- كذا في الأصل . وعند الجويني سماها (كرمان شاهان) وذكرها من بلاد همذان أيضاً . (تاريخ فاتح العالم : ٣٦٥/٢)

وتوفي بعده بيومين أخوه اغاي (١)

[عن عظمته صلى ا لله عليه وسلم] :

كان لهولاكو ثم لولده ابغاخاز ندار يدعى سونجق وكان ممن تنصر في المغل وذلك في دولة ابغا في أولها ، قال للفاضل علي بن مرزوق سمعت الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي يقول كنا في مخيم سونجق وعنده جماعة من أمراء المغل وجماعة من كبار النصارى في يوم ثلج فقام نصراني ينتقص النبي صلى ا لله عليه وسلم وهناك كلب صيد عزيز على سونجق في سلسلة ذهب . فنهض الكلب وقطع السلسلة ووثب على النصراني فخمشه وأدماه فقاموا إليه وكفوه عنه ، وسلسلوه فقال بعض الحاضرين هذا لكلامك في محمد صلى ا لله عليه وسلم . فقال : أتظنون أن هذا من أجل كلامي في محمد لا . ولكن هذا كلب عزيز النفس وأني أشير بيدي فظن أني أريد ضربه فوثب ثم أخذ في الانتقاص وزاد في ذلك فوثب إليه الكلب ثانياً وقطع السلسلة . وافترسه وا لله العظيم . وأنا أنظر ، ثم عض على زردمته فاقتلعها فمات الملعون وأسلم بسبب ذلك من المغل نحو أربعين ألفاً واشتهرت الواقعة (أ).

وعلي بن مرزوق له ترجمة في معجم الذهبي . صلى ا لله على محمد ورضي ا لله عن أصحابه وعترته.

[أحمد بن هولاكو] :

ولما مات ابغا إلى لعنة ا لله ترتب في مملكة التتار - وذلك في سنة إحدى وثمانين وستمائة - أخوه لأبيه أحمد ؛ وسبب تسميته بأحمد أن الأحمدية دخلوا به النار بين

١- كذا قرأناها .

أ- حاشية في الأصل :((قف على عظمة قدر النبي صلى ا لله عليه وسلم)).

يدي هلاكو فوهبه لهم . وسماه أحمد فأسلم واسمه أولاً (بكدار) ؛ كما تقدم . وكان حسن الإسلام على ما يقال وعمره يومئذ مقدار ثلاثين سنة ووصلت الأخبار إلى الشام بأن كتبه وأوامره وصلت إلى بغداد تتضمن إظهار شعائر الإسلام وإقامة منابره، وأعلى كلمة الدين وبناء المساجد والجوامع والتقيد بالأحكام الشرعية وإلزام أهل الذمة بلبس الغيار وضرب الجزية عليهم. ويقال أن إسلامه كان في حياة والده. وفي حادي عشر صفر وصل إلى دمشق رسل من جهته قاصدين السلطان فانزلوا بقلعة دمشق وتوجهوا إلى مصر ومعهم سيف الدين كبك الحاجب وكان طريقهم على القدس لأجل الزيارة وسيرهم في الليل دون النهار وهم شهاب الدين أتابك الروم وشمس الدين ابن شرف الدين وزير صاحب ماردين . ومعهم العلامة قطب الدين محمود بن مسعود بن المصلح قاضي شيراز وفي الحادي والعشرين من رمضان عادوا (١٠٩ظ)م من مصر ولم يتوجه معهم رسول . وبحيث ذكرنا القطب الشيرازي . فلنذكر ترجمته :

[أبو الثناء القطب الشيرازي] :

فهو أبو الثناء اشتغل على والده وعمه وغيرهما . ومات أبوه وله أربع عشرة سنة. فرتب مكانه طبيباً بالبيمارستان بشيراز . ثم سافر وله نيف وعشرون سنة . وقصد النصير الطوسي . ولازمه ، وقرأ عليه تواليفه في الفلسفة وعلم اللغة . وبرع في ذلك . وكان يسمه قطب فلك الوجود . وسافر معه إلى خراسان ثم رجع وسكن بغداد بالنظامية . واجتمع بهولاكو وأبغا وقال له ابغا : أنت أفضل تلامذة هذا وأشار إلى النصر وقد قارب الموت . فاجتهد حتى لا يفوتك من علمه شيء . قال : قد فعلت ولم يبق لي حاجة بالزيادة .وولي قضاء سيواس وملطية ولم يبخل العلم من يده . وكان مزاحاً لطيف المحاضرة. له عدة مؤلفات . منها :((درة المنهاج)) للملك دوباج ملك كيلان. و((فعلت فلا تلم))(!)

مولده في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة بكازرون . وقيل بشيراز . وتوفي في سادس عشر رمضان سنة عشرة وسبع مائة بتبريز ودفن إلى جانب القاضي البيضاوي.ومن نظمه من قصيدة :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف ... ...(١) بالذي لست أهله

[نصير الدين الطوسي وأتباعه] :

ونصير الدين محمد قال ابن تيمية : كان وزيراً للملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت، ثم لما قدم الترك إلى بلاد المسلمين وجاؤوا بغداد كان هو منجماً مسيراً لهولاكو ، وأشار عليه بقتل الخليفة وأهل العلم واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا واستولى على الوقف وأعطى علماء المشركين وبنى الرصد بمراغة على طريق الصابئة . وكان أحسن الناس منه نصيباً من كان إلى الملك أقرب وأوفرهم نصيباً من كان أبعد عن الملك كالصابئة والمعطلة . وان ارتقوا بالنجوم والطب .

والمشهور عنه وعن أتباعه أنهم لا يحافظون على الفرائض ، وفي رمضان يشربون الخمر وغيره . ولم يكن لهم قوة وظهور إلا مع المشركين ولهذا لما قوي الإسلام في المغل وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء وكانوا أبغض الناس إلى نيروز الشهيد (٢) الذي دعى غازان إلى الإسلام . والتزم له النصر وهدم البزخانات (٣) وكسر الأصنام . وفرق سدنتها. وألزم اليهود والنصارى بالجزية والصغار . انتهى .

١- رسم الكلمة (موالى سوا) .

٢- عين نائباً له وأتابكاً وفي سنة ٦٩٧ هـ قتله بتهمة مكاتبة المسلمين ورتب مكانه قطلوشاه. (المختصر في تاريخ البشر : ٣٧/٤)

٣- البزخانات: لعلها دكاكين بيع الخز أي الحرير .

ونسخة كتاب الملك أحمد :

بقوة ا لله وإقبال دولة قان خرمان أحمد إلى سلطان مصر : أما بعد فإن ا لله سبحانه وتعالى بسابق عنايته ، وعظيم آيته . وقد كان أرشدنا في عنوان الصبى وريعان الحداثة بنور هدايته إلى الإقرار بتوحيده والاعتراف بربوبيته والشهادة لمحمد عليه السلام بصدق نبوته وحسن الاعتقاد في أوليائه الصالحين من عباده في بريته فمن يرد ا لله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . فلم نزل نميل إلى إعلاء كلمة الدين وإصلاح أمور المسلمين إلى أن أفضى بعد أبينا الجيا(١) وأخينا الكبير ...(٢) الملك إلينا فأفاض علينا من جلابيب ألطافه ولطايفه ما حقق به آمالنا في جزيل الآية ، وعوارفه وجلاء هذه المملكة علينا وأهدى عقباً لها إلينا فاجتمع علينا في فوزبلباي وهو الجمع الذي يقدح فيه الآراء جميع الأخوان والأولاد والأمراء الكبار ومقدمي العساكر في انفاذ (١١٠و)م الجم الغفير من العساكر الذي ضاقت الأرض برحبها من كربهم وامتلأت القلوب رعباً لعظم صولهم وشدة بطشهم إلى تلك الجهة بهمة يخضع لهاشمٌ الأطواد وعزمة يلين لها صم الصلاد . ففكرنا فيما محضت فيه زبدة عزائمهم عنه فأجمعت أهواءهم عليه ، فوجدناه يخالف لما كان في ضميرنا عن إنشاء الخير العام الذي هو تقوية شعار الإسلام ، وأن لا يصدر عن أوامرنا ما أمكنا إلا ما يوجب حقن الدماء ويسكن الدهماء ، ويجزى له في الأقطار أزج نسائم الأمن والأمان ويستريح به المسلمون في سائر الأمصار في مهاد الشفقة والإحسان تعظيماً لأمر ا لله وشفقة على خلق ا لله فألهمنا ا لله تعالى إطفاء تلك النائرة وتسكين الفتن الثائرة ، وإعلام من أشار بذلك الرأي بما أرشدنا لله تعالى إليه من تقديم ما يرجى به شفاء العالم من الأدواء .

١- كذا في الأصل .

٢- رسم الكلمة (لومه)

أو تأخر ما يجب أن يكون آخر الدواء ، وإننا لا نحب المسارعة إلى هزِّ النصال للنصال إلا بعد إيضاح الحجة ، ولا نأذن لها إلا بعد تبين الحق وتركيب الحجة . وقوى عزمنا على ما رأيناه من دواغن الصلاح ، وتنفيذ(١) ما ظهر لنا به وجه النجاح. إذ كان شيخ الإسلام، قدوة العارفين جمال الدين عبد الرحمن الذي هو نعم الغوث لنا من أمور الدين فأصدرناها رحمة من ا لله لمن وعاها ونقمة على من أعرض عنهما وعصاها. وأنفذنا أقضى القضاة قطب الدين ... بهاء الدين هما من ثقات هذه الدولة الزاهرة ليعرفاهم طريقنا فيتحقق عندهم ما تنطوي عليه لعامة المسلمين جميل نيتنا . وبينا لهم أننا (٢) من ا لله على بصيرة وأن الإسلام يجب ما قبله ، وأنه تعالى ألقى في قلوبنا نفع الحق وأهله ، ويشاهدون عظيم نعم ا لله على ألطافه بما دعانا إليه من تقديم أسباب الإحسان ، ولا يحرمونها بالنظر إلى ساكن الأحوال فكل يوم هو في شان ، فإن تطلعت نفوسهم إلى دليل مستحكم به(٣) دواء من الاعتماد وتبغون بلوغ المراد فلينظروا من جملة ما ثرنا مما اشتهر خبره وعمر أثره فإنا ابتدأنا بتوفيق ا لله بأعداء أعلام الدين وأظهاره وإيراد كل أمر وإصداره تقديماً ،وإقامة لنواميس الشرع المحمدي على مقتضى قانون العدل الاحدي(٤) ، إجلالاً وتعظيماً على قلب الجهور وعفونا عن كل من اجترح سيئة واقترف ، وقابلناه بالصفح وقلنا عفا ا لله عما سلف، وتقدمنا بإصلاح أوقاف المسلمين من المشاهد والمساجد والمدارس وعماره بقاع البر والربط الدوارس ، وإيصال حاصلها بموجب عوائدها القديمة إلى مستحقيها بشروط واقفيها. ومنعنا أن يلتمس شيء مما استحدث عليها . وأن لا يغير أحد شيئاً مما قرر أولاً فيها .

١- مضطربة الشكل . كذا قرأناها .

٢- في الأصل :((اثنا)).

٣- رسم الكلمة في الأصل :((مسه))؛ لعله كما ذكرنا.

٤- كذا في الأصل

وأمرنا تعظيم أمر الحاج وتجهيز وفده وتأمين سبيله ، وتيسير قوافله ، وأطلقنا سبيل التجار والمترددين إلى تلك البلاد ليسافروا لحيث اختيارهم على أحسن قواعدهم، وحرمنا على العساكر والقردولات و الشحاني في الأطراف التعرض لهم في مصادرهم ومواردهم . وقد كان صادف قراغولنا جاسوساً في زي الفقراء كان سبيل مثله أن يهلك . فلم نر اهراق دمه . وبحرمة ما حرم ا لله تعالى ، وأعدناه إليهم ولا يخفى ما كان في انفاذ الجواسيس(١) آنفاً من الضر العام على المسلمين فإن عساكرنا طالما رأوهم في زي الفقراء والنساك وأهل الصلاح فساء ظنونهم في تلك (١١٠ظ)م الطوائف . فقتلوا منهم من قتلوا أو فعلوا بهم ما فعلوا ، وارتفعت الحاجة بحمد ا لله إلى ذلك بما صدر منا فتح الطريق ، وتردد التجار وغيرهم. فإذا أمن الفكر في هذه الأمور وأمثالها لا يخفى عليهم أنها أخلاق جبلية(٢) طبيعية، وعن شعرابن ...(٣) والتطبع ...(٤) وإذا كان الحال على ذلك فقد ارتفعت دواعي النفرة التي كانت موجبة للمخالفة .

فإنها إن كانت بطريق الدين وللذب عن وجوه المسلمين فقد ظهر بحمد ا لله تعالى من عز دولتنا النور المبين وإن كانت لما سبق من الأسباب ممن تحرى الآن طريق الصواب فإن له عندنا لزلفى وحسن مآب. وقد رفعنا الحجاب . وأتينا بفصل الخطاب، وعرفناهم غرضنا بنية خالصة لله تعالى استنيناها وحرمنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها ليرضى به ا لله والرسل ويلوح على ...(٥) أثر الإقبال والقبول . ويستريح من اختلاف الكلمة هذه الأمة. ويتجلى بنور الائتلاف ظلمة الاختلاف والغمة. فيسكن في سابغ ظلها البوادي والحواضر، وتقر القلوب التي بلغت من الجهد الحناجر وتعفى سائر الهنات والجرائر .

١- كذا قرأناها .　　٢- كذا في الأصل .

٣- رسم الكلمة (الولف).　　٤- رسم الكلمة (عربه).

٥- في الأصل : ((- سا)). لعلها :((سمتنا)) . ففيها يستقيم المعنى .

فإن وفق ا لله سلطان مصر لاختيار ما فيه صلاح العالم وانتظام أسباب بني آدم فقد وجب عليه التمسك بالعروة الوثقى وسلوك الطريقة المثلى لفتح أبواب الطاعة والانجاد وبذل الإخلاص بحيث تنغمر تلك الممالك والبلاد وتسكن الفتن الثائرة . وتغمد السيوف الباترة ، فتمكن الكافر أرض الهدينا وروض الهدون ، وتخلص رقاب المسلمين من أغلال الذل والهون. وإن غلب سوء الظن بما يفضل به واهب الرحمة، ومنع عن معرفة قدر هذه النعمة فقد شكر ا لله مساعينا وأبدى عذرنا

﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾ (١). وا لله الموفق للرشاد والسداد وهو المهيمن على العباد.

ونسخة جواب السلطان قلاوون الى السلطان أحمد:

بسم ا لله الرحمن الرحيم

بقوة ا لله تعالى كلام قلاوون إلى السلطان أحمد أما بعد: حمد ا لله الذي أوضح بنا ولنا الحق منهاجا، وجاء بنا: ﴿ **فجاء نصر ا لله والفتح ودخل الناس في دين ا لله أفواجاً** ﴾ والصلاة على سيدنا ونبينا محمد الذي فضله على كل نبي يحي به(٢) أثر كل نبي ناجى وعلى آله وصحبه صلاة تنير ما دجى . وتنير من داجا والرضى عن الإمام الحاكم بأمر ا لله أمير المؤمنين وسليل الخلفاء الراشدين وابن عم سيد المرسلين ، والخليفة الذي تمسك ببيعته أهل هذا الدين إنه ورد الكتاب الكريم بالملتقى والتكريم المشتمل على النبأ العظيم من دخوله في الدين وخروجه عمن خالف من العترة (٣) والأقربين .

١- سوره الإسراء : آية : ١٥.

٢- مكررة في الأصل .

٣- غير منقوطة في الأصل . لعلها كما ذكرنا ففيها يستقيم المعنى .

ولما فتح هذا الكتاب فألح بهذا الخبر المعلم والحديث الذي صح عند أهل الإسلام وأصح الحديث ما روى مسلم . وتوجهت الوجوه بالدعاء إلى ا لله سبحانه وتعالى في أن تثبته على ذلك بالقول الثابت . وأن تثبت حب هذا الدين في قلب له كما أثبته أحسن الثبت. من أخشى الثابت وحصل الفصل المبتدأ بذكره من حديث إخلاصه النية في أول العمر وعنوان الصبا في الإقرار بالوحدانية . ودخوله في الملة المحمدية بالقول والعمل والنية، والحمد لله على أن شرح ا لله صدره للإسلام وألهمه شريف هذا (١) الإلهام كحمدنا ا لله على أن جعلنا من السابقين الأولين إلى هذا المعالي والمقام، وثبت أقدامنا في كل موقف جهاد واجتهاد تتزلزل دونه الأقدام .

وأما افضاء التوبة في الملك .... بعد (٢) (١١١و)م

نهاية الجزء الأول ويليه :لجزء الثاني ((الخطط))
وهو الأخير وبه يتم الكتاب

١- مكررة في الأصل .

٢-إلى هنا انتهى ما وجدناه من الأصل.

كنوز الذهب
في تاريخ حلب

تأليف

سبط ابن العجمي الحلبي

المتوفى ٨٨٤ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الدكتور
شوقي شعث

المهندس
فالح البكور

دار القلم العربي

منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

كنوز الذهب

باذنجكي

في تاريخ حلب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بسم ا لله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى ا لله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

الحمد لله المحيي المميت ، المغني المغيث، مقدر الأرزاق و الآجال ، ومدبر الكائنات في أول الآزال ، نحمده ونتوكل عليه ، ونلجأ في أمورنا إليه ، ونشهد أن لا إله إلا ا لله الواحد القهار العزيز الغفّار ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله ، صلى ا لله عليه وسلم وزاده فضلاً وشرفاً لديه أمابعد :

فلما منَّ ا لله سبحانه بإكمال المقدمة بين يدي الذيل كما أشرنا إليه ، أخذنا في جمع ذيل على تاريخ شيخنا المشار إليه وبدأنا بطرف من الأوائل إذ له تعلق بالتاريخ ووقفت على مؤلف لأبي عروبة مختص بذلك ولم أنقل منه شيئاً بل كنت كلما وقفت على كلام أحد من العلماء في ذلك جمعته وضممته إلى كلام غيره ، ثم وقفت على فصل في هذا المعنى للشيخ العلامة أبي الفرج بن الجوزي فأضفته إلى ما جمعته . وباب الزيادة مفتوح فمن وقف على شيءٍ فليلحقه وا لله أسأل أن يوفقنا وأن يختم لنا بالسعادة وأن يجعلنا من عباده المفلحين ، وحزبه الصالحين .

وأستفتح بقول الأول :

دع سالف الأموات لاتبكهم وابك على نفسك يا جاهل

أأنت بالخالد من بعدهم أنت على آثارهم راحل

حرف الألف " الهمزة "

" **آدم** صلى ا الله عليه وسلم " :

أول من نسي .

وأول الأنبياء .

وأول من بنى الكعبة ، أو شيث . وقيل غير ذلك

وأول من سمى حواء (١) حواءً (٢)

" **إدريس نبي ا الله** صلى ا الله عليه وسلم " :

أول من خط بالقلم (٣) . وقطع الثياب ، وحاكها . وكانوا يلبسون الجلود .

" **إبراهيم**(٤) **خليل ا الله** صلى ا الله عليه وسلم "

أول من يكسى يوم القيامة .

أول من لبس السراويل (٥) ، قال الأزرقي :

وأول من نصب حدود الحرم .

وأول من استحد ، وقلّم أظفاره .(٦) .

وأول من ضيّف الضيف (٧) .

وأول الناس قص شاربه (٨)

---

(١) في الأصل : حوا : ويتكرر ذلك (٢) في الأصل : حواً

(٣) ذكر ذلك ابن كثير عن ابن اسحاق أيضاً . (قصص الأنبياء : ٦٢)

(٤) في الأصل : إبراهيم (٥) (قصص الأنبياء : ١٩١)

(٦) (المصدر السابق نفسه : ١٩٠-١٩١) . (٧) الحاشية السابقة . (٨) الحاشية السابقة .

وأول الناس رأى الشيب (١) ، قال ابن قتيبة :

وأول من ثرد الثريد ، وأطعمه المساكين .

وأول من استاك ،

وفرق شعره (٢) .

وتمضمض(٣) .

واستنثر(٤) .

واستنجى بالماء (٥) .

ثم قصي بعد الخليل نصبها ، وقيل نصبها إسماعيل بعد أبيه ثم قصي ــ وقيل أول من نصبها عدنان ، ثم قريش بعد نزعها . والنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، ثم نصبت عام الفتح بأمره عليه الصلاة والسلام لتميم الخزاعي .

ثم في زمن عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة ، ثم في زمن معاوية نصبها كرز ابن علقمة وعبد العزيز بن مروان ، والمهدي ، ثم الراضي .

ثم الراضي أمر بعمارة العلمين اللذين بالتنعيم سنة خمسة وعشرين وثلاثمائة . ثم المظفر ــ صاحب أربل ــ أمر بعمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من حد عرفة سنة ست عشرة وستمائة ، ثم المظفر ــ صاحب اليمن ــ سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

---

(١) (المصدر السابق ١٩٠ - ١٩١)

(٢) (المصدر السابق ١٩٠ - ١٩١)

(٣) (المصدر السابق ١٨٦)

(٤) (المصدر السابق ١٩٠ - ١٩١)

(٥) (المصدر السابق ١٩٠ - ١٩١)

فائدة :

أول ما نزل من القرآن العزيز سورة : (اقرأ) (١) .

وأول ما نزل منه في المدينة الشريفة : (ويل للمطففين) (٢) .

وأول آية نزلت في الإذن بالقتال : (أُذِنَ لِلّذينَ يُقاتَلُونَ بأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) (٣).

وأول آية نسخت في القرآن آية القبلة .

وأول ما ابتدئ به عليه السلام من الوحي الرؤيا الصادقة أو الصالحة .

وأول ما علم جبريل للنبي عليهما السلام الوضوء .

" **إبراهيم بن النبي** صلى ا لله عليه وسلم " :

أول قبر رش قبره ، قاله النووي .

" **إسماعيل نبي ا لله** صلى ا لله عليه وسلم " :

الذبيح على الصحيح (٤) ، أو إسحاق (٥) وصحح .

وأول من تكلم بالعربية ، والصواب : أنه أول من كتب (٦) .

وأول من ركب الخيل.وكانت وحشية فذللها ا لله له ، لأنه سمع وأطاع للذبح (٧)

---

(١) سورة العلق ، ورقمها : ٩٦

(٢) رقمها : ٨٣

(٣) سورة الحج : آية : ٣٩

(٤) كذا عند ابن كثير . (قصص الأنبياء : ٢١٩)

(٥) يرى ابن كثير أن من يذكر أن الذبيح هو (إسحاق) فإنما تلقاه من نقلة بني إسرائيل الذين بـدّلوا وحرّفوا وأوّلوا التوراة والإنجيل ......(قصص الأنبياء ٢١٩) . ثم يورد عدة أدلة تؤكد أن الذبيح هو إسماعيل

(٦) قصص الأنبياء :٢١٩ .

(٧) أيضاً في المصدر السابق .

" **إسرافيل** " : أول من سجد من الملائكة ، ولذلك جوزي بولايته اللوح المحفوظ قاله النقاش ، نقله السهيلي . صلى الله على نبينا وعليه وسلم .

" **أبي بن كعب** رضي الله عنه " (١) : أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، قاله اليعمري

فأول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان . وفي كلام بعضهم :

أول من كتب له حين قدم المدينة .

" **أردشير** " :

أول من ملك من بني ساسان (٢) .

" **أنوش بن شيث** " :

أول من دعا باسم الرب سبحانه (٣) .

" **ابن النفيس ؛ أبو الفضل الكوفي** " :

أول من قضى في مصر على الحنفية ، ولم يعرف بها مذهب أبي حنيفة . ولاه

---

(١) المتوفى عام ١٩ هـ وقيل ٢٠هـ وقيل ٢٢هـ بالمدينة المنورة وهو غني عن التعريف (طبقات القراء: ٢٨/١)

(٢) أردشيربن بابك بن ساسان :مؤسس الدولة الساسانية في إصطخر ـ حيث ظهر ـ وذلك بعد أن أتم الطوائف ٢٦٦ فلم يزل يتغلب على ملك ويقتل آخر حتى كون هذه الدولة . وفي عصره ظهر السيد المسيح عليه السلام (الأخبار الطوال :٤٢)

(٣) قيل إنه وصي آدم عليه السلام بما أنزل الله عليه من الصحف . ويرى البعض من السلف أنه أيضاً بنى الكعبة بالحجارة والطين .(الكامل في التاريخ : ٣١/١)

إياها المهدي سنة ١٩٤ ؛ قاله الحافظ عبد القادر في طبقات الحنفية .

" **أسعد بن زرارة** " :

أول من صلى بالمدينة قبل مقدمه صلى ا الله عليه وسلم .

وقيل: مصعب بن عمير .

وأسعد أول من بايع في العقبة . أو:

ابن معرور (١) .

وأبو الهيثم بن التيهان (٢) .

" **أشعث بن قيس** بالمثلثة في آخره " (٣):

أول من مشت الرجال معه وهو راكب .

" **أحمد بن الحسن : أبو بكر الفارسي** " :

تفقه على المزني .

أول من درس مذهب الشافعي ببلخ برواية المزني ؛ قاله ابن السبكي في طبقاته .

---

(١) هو البراء بن معرور بن صخر بن سنان. قال عنه الذهبي إنه أول من بايع ليلة العقبة الأولى .كان فاضلاً تقياً . مات قبيل قدوم الرسول المدينة المنورة(تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/ ٣٠)

(٢) أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري الأوسي . نقيب بني عبد الأشهل في بيعة العقبة . وقيل مات في حياة الرسول . وقيل بقي حتى شهد صفين مع علي بن أبي طالب . ويرى ابن حجر العسقلاني أنه أول من بايع في العقبة ووفاته عام ٢٠هـ أو ٢١هـ (الإصابة : ٤/ ٢٠٩) .

(٣) له صحبة ورواية . وفد على النبي في سبعين من كندة قبيلته ، قيل ذهبت عينه يوم اليرموك ،ولي أذربيجان ، كان جواداً .كريماً . توفي عام ٤٠هـ(تهذيب سير أعلام النبلاء :١/ ٥٠)(خلاصة التهذيب:٣٣).

" **أحمد بن عمر : أبوالعباس بن سريح** ؛ الباز الأشهب " :

أول من فتح باب النظر ، وعلم الناس طريق الجدل ؛ قاله ابن السبكي أيضاً

" **أكثم بن صيفي** " :

أول من قال " مَنِ اسْتَرعَى الذِّئبَ الغَنَمَ فقد ظَلَمَ "(١) ؛ قاله الدميري .

" **إبراهيم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي** " (٢) :

أول من درس بنظامية بغداد

" **إبراهيم بن يزيد النحوي** " :

أول من سمعت منه :(ما عداهما) .

كذا رأيته بخط الشيخ عز الدين الحاضري .

" **أحمد المستعين** " (٣) :

أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة فجعل عرضها ثلاثة أشبار وصغّر القلانس وكانت طوالا (٤) .

---

(١) ويروى : " مَنِ اسْتَرعَى الذِّئبَ ظَلَمَ " أي ظلَمَ الغنم ، ويضرب لمن يولّي غير الأمين ، ذكره الميداني وذكر قصته عن أكثم بن صيفي . انظره (مجمع الأمثال : ٢/٣٠٣)

(٢) إبراهيم بن علي بن يوسف ويكنى بأبي اسحاق ولقبه جمال الدين ، صاحب كتاب (طبقات الشافعية – مطبوع ومشهور)توفي عام ٤٧٦ هـ والنظامية درس فيها نحو ١٧ سنة .

(٣) أبو العباس أحمد بن المعتصم بن الرشيد ولد عام ٢٢١ هـ وتوفي عام ٢٥١ هـ حيث ثار عليه الأتراك وقتل ذبحاً بعد سجنه وله ٣١ سنة . كان خيراً فاضلاً أديباً . ويذكر السيوطي عنه أنه أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة أيضاً (تاريخ الخلفاء : ٢٨٦)

(٤) في الأصل : طولاً

" **أحمد بن المتوكل** " (١) :

أول خليفة قُهِر.

وحُجِر .

ووكل به .

" **أحمد بن الحسين : أبو البكر البيهقي** " (٢) :

قال الذهبي : أول من جمع نصوص الشافعي .

قال ابن السبكي : وليس بل آخر من جمعها .

" **أحمد بن عيسى : أبو سعيد الخراز** " (٣) :

أول من تكلم في علم البقاء (٤) والفناء (٥)

توفي سنة نيف وثمانين ومائتين (٦) .

---

(١) المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل : ولد عام ٢٢٩هـ بويع بعد قتل المهدي . في عهده كانت تمرد الزنج واختلف مع أخيه الموفق . وظهرت دعوة المهدي ، توفي عام ٢٧٩ هـ.ويذكر السيوطي أيضاً أنه أول خليفة قهر وحجر عليه ووكل به من جهة المعتضد (ابن أخيه الموفق) (تاريخ الخلفاء :٢٩١)

(٢) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني المتوفى عام ٤٥٨ هـ .

(سيرأعلام النبلاء : ١٦٣/١٨)

(٣) الخراز نسبة إلى خرز الجلود .

(٤) في الأصل : البنا .

(٥) في الأصل : الفنا .

(٦) أبو سعيد الزاهد الكبير – شيخ الصوفية – وعن تكلمه بالبقاء والفناء قال الجنيد:" لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا " توفي عام ٢٨٤ هـ. (شذرات الذهب :١٩٢/٢)

عن أخباره والمصادر والمراجع التي ترجمت له انظر كتاب :" الأربعون في شيوخ الصوفية " لأبي سعد الماليني المتوفى عام ٤١٢هـ . تحقيق فالح البكور " قيد الطبع " .

" **أسعد الحميري** " (١) :

أول من كسا الكعبة ؛ قاله السهيلي .

" **أسود بن زريع** " :

أول من قصَّ بالبصرة .

وبالمدينة عبد الله بن نوفل بن الحارث ، وبالكوفة أبو قرة الكندي . وبالبصرة كعب بن سور (٢) ، وبالعراق سلمان بن ربيعة .

" **أمية بن الصلت** ":

أول من كتب باسمك اللهم .

" **إسماعيل بن عباد : أبو القاسم** وزير / مؤيد الدولة بن بويه " :

أول من لقب الصاحب من الوزراء ، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد **فقيل** له : صاحب العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما ولي الوزارة وبقي **ذلك** علماً عليه . وقيل إنه لقب بذلك لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه من الصبا فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .(٣).

" **إسماعيل بن إسحاق المالكي القاضي** "(٤) :

أول من اتخذ شهوداً معينين (٥)

---

(١) هو تبع الأصفر وهو تبان بن ملكيكرب . أحد ملوك حمير . ملك بعد أبيه (ملكيكرب) . وهو الذي جاء باليهود من أرض الحجاز إلى اليمن .(المحبر : ٣٦٧)

(٢) استقضاه عمر (رض) عام ١٨ هـ (الكامل : ٣٩٤/٢)

(٣) سبق التعريف به : انظره .

(٤) إسماعيل بن اسحاق بن إسماعيل الأزدي : القاضي ببغداد .صنف في القراءات والحديث والفقه، كان إماماً في العربية .توفي عام ٢٨٢هـ (شذرات الذهب : ١٧٨/٢) .

(٥) غير منقوطة في الأصل .

" **إسماعيل بن محمد بن محمد قاضي المسلمين زين الدين أبو الوليد اللخمي الأندلسي الغرناطي المالكي** ":

أول قاضٍ مالكي وليَّ حماة ، قاله ابن قاضي شهبه.

"**افريدون بن اثفيان**"(١).:

أول من سمي بكي .والكيية بنو ساسان ، قيل لهم ذلك لأن كل واحد منهم يضاف إلى كي ، وهو البها ، قاله السهيلي .

"**إبليس لعنة ا لله عليه**":

أول من عصر الخمر .

وإدريس عليه السلام قلع عينه.

وإبليس أول من يكسى يوم القيامة .

"**انطاكية** ":

أول بلد ظهرت فيه النصرانية ، قاله ابن العديم. (٢)

"**أنوش** وتفسيره الصادق":

أول من غرس النخلة .

وبوب الكعبة .

وبذر الحبة .

---

(١) مضطربة الشكل ضبطناها عن مراجع التحقيق .وآخر يدون بن اثقيفان ملك ٥٠٠ سنة بعد بيوارسف . من ملوك الطبقة الأولى من الفرس . (الكامل : ١/ ٢٢٠)

(٢) (زبدة الحلب : ٢/١)

"**أوس بن الصامت** ":(١)

أول ظهار كان في الإسلام ظهار أوس من زوجته خويلة ، قاله ابن الجوزي .

"**أغسطس**":(٢)

أول من سمي بقيصر .إليه تنسب القياصرة ، وسمي بذلك لأن أمه ماتت وهي حامل به فشق جوفها .وكان يفتخر بأن النساء لم تلده .

ولاثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه ولد المسيح عليه السلام .

" **أحمد بن إبراهيم بن عمر القاضي شهاب الدين العمري المعروف بابن رستة الحنفي ، قاضي الإسكندرية** " :

قال ابن قاضي شهبة :

هو أول من ولي القضاء بها من الحنفية مضافاً مع المالكية .

"**ازدمر الخازندار نائب صفد**":

قال ابن قاضي شهبة :

هو أول نائب أعيد إليها لنيابتها .

---

(١) أوس بن الصامت بن قيس ، أحد بني الخزرج وشقيق عبادة بن الصامت . وكان ممن شهد بدراً مات في خلافة عثمان "رض"وله خمس وثمانون سنة . وهو زوج خويلة بنت ثعلبة المجادلة التي أنزل الله فيها وفي زوجها ما أنزل .(تاريخ الصحابة : ٣٣)

(٢) أغسطس:ويعني الصباء،ملك بعد يوليوس ودام ملكه نحو٥٦سنة وشهرته أنه أول من خرج من روما وسير الجنود وغزا اليونان واستولى على ملكهم وهو الذي بنى قيسارية .(الكامل في التاريخ :١/١٨٥)

"اقليدس الحكيم ":(١)

أول من اخترع الرياضيات .

وقيل تقدمه جماعة .

---

(١) اقليدس بن نوقطوس :الحكيم اليوناني.قيل أول من تكلم في العلوم الرياضية وأفردها علماً نافعاً وأخرجه في كتاب عرف باسمه .ويقال إن القدماء تكلموا في ذلك قبله لكنه جمع أقوالهم .ونقحها ونسبت إليه (تاريخ الحكماء : ٢٦٠)

حرف الباء

" **البطن** ":

أول ما ينتن من الإنسان

"**بشير بن سعد** ، بفتح الموحدة"(١)

أول من بايع الصديق من الأنصار بالخلافة رضي ا لله عنهما .

"**بلال بن حمامة** ":(٢)

أول من أظهر إسلامه ، قاله النووي .

وأول من أذّن في الإسلام .

"**بختنصر** ":

أول من اتخذ المكامن في الحروب ،قاله السهيلي في التعريف .وأول من ....ونقله اليعمري عن الطبري .

" **البراء بن معرور**":(٣)

أول من تكلم ليلة العقبة.

أول من مات من النقباء ، قاله ابن الجوزي .

---

(١) بشير بن سعد بن ثعلبة : أحد بني الخزرج .شهد العقبة وبدر وأحد والمشاهد قتل في عين تمر عام ١٣ هـ . (خلاصة التهذيب : ٤٢)

(٢)بلال بن رباح وأمه حمامة . أعتقه أبو بكر . وكان له ولاؤه ، كنيته أبو عمرو وقيل غير ذلك . كان مؤذناً للرسول (ص) ذهب الى الشام بعد وفاة الرسول مؤثراً الجهاد على الأذان . توفي عام ٢٠ هـ . وقبره في دمشق . وقيل في عمواس أو غيرها . (تاريخ الصحابة : ٤٣)

(٣) سبقت ترجمته ، انظره .

وأول من أوصى بثلث ماله .

"البصرة ":

أول من مصرها عتبة بن غزوان (١) بالمثناة فوق بالقاف ، وهي مثلثة الباء . والنسبة إليها بالفتح والكسر لاالضم لئلا يشتبه بالنسبة الى بُصرى .

((. . . ابن شرحا (أ) :

ذكر في عمود نسبه عليه السلام .

وشرحها هو سعد رجب .

وهو أول من سن رجباً للعرب .

والعتيرة (٢) هي الرجبيّة.

"بطليموس " (٣) :

أول من سطح الكرة .

واخترع الاسطرلاب.

---

(١) عتبة بن غزوان السلمي .صحابي . كان عامل عمر على البصرة -وهو الذي مصرها وبنى مسجدها كان من رماة الصحابة.توفي عام١٧هـ .وله ٥٧ سنة.(تاريخ الصحابة : ١٨٧)

(٢) العتيرة:ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية والمسلمون في صدر الإسلام . فنسخ . (المغرب : ٢/ عتر) الرجبية : من ذبائح الجاهلية في رجب ونسخها الأضحى (المغرب : ١/رجب) .

(٣) بطليموس (كلوديوس) : فلكي وجغرافي يوناني (نحو ٩٠ -١٦٨) نشأ في الاسكندرية . أشهر مؤلفاته: " المجطسي "و " جغرافية بطليموس "وله نظرية في الأفلاك . وهي أن الأرض لا تتحرك وأن الفلك يدور حولها (المنجد : بطليمس)* .

أ - رسم الكلمة : بديل .

حرف التاء

"تبع "(١):

أول من عمل للكعبة غلقاً، قاله السهيلي . وقيل أول من بوَّب الكعبة أنوش بن شيث (٢) ، وقيل تبع الحميري(٣) ،وهوتبع الثالث ، وقيل إن جرهماً (٤) بوبته .

"تميم الداري ":(٥)

ويقال له الديري . فالداري نسبة إلى جده الدار . والديري نسبة إلى دير كان يتعبد فيه .

أول من قصَّ على الناس . استأذن عمر رضي ا لله عنهما في ذلك فأذن له (٦) وهو أول من أسرج في المسجد ، قاله أبو نعيم الأصبهاني .(٧)

"تماضر بنت الأصبغ ":

أول كليبية نكحها قرشي،قاله الواقدي ، وهي زوج عبد الرحمن بن عوف رضي ا لله عنهما (٨).

---

(١)تبع : للمزيد انظر :(المحبر:٣٦٤-٣٦٨)

(٢) مرَّ، انظره .

(٣) قيل اسمه تبان أسعد أبو كرب حيث كسا الكعبة الوصائل والملاء فكان أول من كساها وجعل لها باباً ومفتاحاً.(الكامل : ٢٤٤/١)

(٤) إحدى القبائل العربية قبيلة جرهم . وهم من العرب البائدة .

(٥) تميم بن أوس بن خارجة .كنيته أبو رقية . كان يختم القرآن في ركعة وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح . سكن الشام . ومات ببيت جبرين من بلاد فلسطين (تاريخ الصحابة : ٥٠)

(٦) عنه روى سيد البشر نبينا محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم حديث الجساسة والدجال . ويرى الخزرجي أنها منقبة شريفة

(٧) أيضاً نقلها عنه الخزرجي في كتابه (خلاصة التذهيب :٤٧)

(٨) تماضر بنت الأصبغ وهو سيد كلب . تزوج بابنته عبد الرحمن بن عوف عندما أرسله النبي صلى ا لله عليه وسلم سنة ست للهجرة على رأس سرية إلى كلب وأمره أن يتزوج بنت سيدها . (المحبر : ١٢٠)

حرف المثلث

" **ثمال بن أثال** ":

أول من لبى بمكة كما رأيته في الإكمال للأمير .

"**ثابت بن قيس بن شماس** "[1] :

أول من خلع في الإسلام خلع امرأة ثابت .

---

(١) أحد بني الخزرج : قال عنه النبي (ص) " نعم الرجل ثابت بن قيس بن الشماس " قتـل يـوم اليمامـة وكان قدأمره أبو بكر (رض) على الأنصار ففي ذلك الجيش روى عن رسول لله (ص) الحديث الشريف . (خلاصة التذهيب : ٤٨) ، (تاريخ الصحابة : ٥٣) .

حرف الجيم

" جابر بن عبد ا لله " : (١)

أول من أسلم من الأنصار ، أسلم قبل العقبة الأولى ، قاله الدار قطني :

وأول دار أسلمت من دور الأنصار دار بني عبد الأشهل .

"جندب بن جنادة : أبو ذر رضي ا لله عنه " :

أول من حيا النبي صلى ا لله عليه وسلم بتحية الإسلام (٢)

" الجعد بن درهم ":(٣)

أول الجهمية (٤)

قتله خالد بن عبد ا لله القسري بواسط ، قاله ابن تيمية .

"جذيمة بن مالك ":

أول من رمى بالمنجنيق .

---

(١) جابر بن عبد ا لله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي - الخزرجي ، شهد العقبة مع أبيه وشهد مع النبي (ص) تسع عشرة غزوة ، استغفر له النبي ليلة البعير خمساً وعشرين مرة . روى عنه أكثر من ١٠٠٠ حديث . مات نحو ٨٠أو ٧٩ هـ بعد أن عمي .(تاريخ الصحابة : ٥٨)

(٢) أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان .. الغفاري الصحابي المشهور والمتوفى عام ٣٢ هـ في خلافة عثمان رضي ا لله عنه ولاعقب له . ويذكر ابن جنان البستي أيضاً أن أبا ذر أول من حيا النبي (ص) بتحية الإسلام . (تاريخ الصحابة : ٦٠)

(٣) الجعد بن درهم : قتل عام ١٢٤ هـ انظر ظروف قتله (بالكامل ٤/٢٥٥)

(٤) الجهمية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ......الخ .كفره العديد

وأول من أوقد الشمع .

وهو أول من حُذيت له النعال .

والنبي صلى ا لله عليه وسلم رمى بالمنجنيق في الطائف.

" **جذيمة الأبرش** ":(١)

أول من قال :" كَبُرَ عُمْروٌ عَنِ الطَّوْقِ "(٢)

وعمرو هذا ابن أخته ، وهو عمرو بن عدي بن نصر ، وكان جذيمة ملك الحيرة وجمع غلماناً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر ، وكان له حظ من الجمال فعشقته رقاش أخت جذيمة فقالت له : إذا سقيت الملك فاخطبني إليه ، فسقى عدي جذيمة ليلة ثم تلطف (٣) له في الخدمة ، فقال له:سلني ما أحببت ، فقال له زوجني رقاش أختك ، ففعل فعلمت رقاش أنه سينكرذلك عند إفاقته ، فقالت للغلام ادخل على أهلك الليلة ، فدخل بها فأصبح وقد لبس ثياباً جدداً وتطيب ، فقال له جذيمة : ما هذا ! قال أنكحتني أختك ، فقال :

خبريني وَأنْتِ غَيرُ كَذُوب　　　أبِحُرِ زَنَيْتِ أم بهجينِ
أَمْ بعبدٍ وأنتِ أهلٌ لعبدٍ　　　أم بدونٍ (٤) وَ أنتِ أهل لدُونِ

قالت بل زوجتني كفواً من أبناء الملوك . فأطرق جذيمة فلما رآه عدي خافه على نفسه فهرب منه ، ولحق بقومه وبلاده . فمات هناك .

وعلقت منه رقاش فولدت غلاماً فسماه جذيمة عمراً ، وتبناه ، وأحبه ، وكان جذيمة لا يولد له فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم الملك يجتنون له الكمأة فكانوا إذا وجدوا كمأة خياراً أكلوها.وراحوا بالباقي للملك، وكان عمرو

---

(١)عن أخباره والأمثال الواردة انظر :(مجمع الأمثال : ١٣٧/٢)

(٢) المصدر السابق .

(٣) ليست واضحة كذا قرأناها

لا يأكل مما يجتني ويأتي به جذيمة فوضعه بين يديه ، فقال :

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلاً .

ثم إن عمراً خرج يوماً وعليه ثياب وحلي فاستطير / (٣ و) م وفقد زماناً ثم إن مالكاً وعقيلاً من بني البَلْقَينِ (١) توجها إلى الملك بهدايا وتحف فبينما هما نازلان انتهى إليهما عمرو وقد عفت أظافره وشعره . فقالا له : من أنت ؟ قال : أنا ابن التنوخية . فلهيا عنه . ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه فقبله .وقال لهما حكمكما . فسألاه منادمته :

فلم يزالا نديميه أربعين سنة وبعث عمراً إلى أمه فأدخلته الحمام وألبسته ثياباً وطوقته طوقاً له من ذهب . فلما رآه جذيمة قال : " كبر عمرو عن الطوق " فأرسلها مثلاً..

قال متمم بن نويرة في مالك وعقيل يرثي أخاه :

وكُنا كَنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً مِنَ الدَّهرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا

فلما تَفَرقنا كأني ومالكاً لِطوُلِ اجتِمَاعٍ لم نَبِت لَيْلَةً مَعَا

" **جبير بن مطعم** ":(٢)

أول من لبس الطيلسان بالمدينة .

" **جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه ":

أول من عرقب فرسه في سبيل الله .

---

(١) رسم الكلمة في الأصل : اللعيف .

(٢)جبير بن مطعم بن عدي ، كنيته أبو سعيد وقيل غير ذلك ، صحابي أسلم يوم الفتح وتوفي عام ٥٩/ هـ (تاريخ الصحابة : ٥٨) .

"جعفر بن المعتضد" :

أول من وليّ الخلافة من الصبيان . (١)

"جعفر بن فلاح (٢) الذي ولي إمرة دمشق للباطنية " :

أول نائب وليها لبني عبيد .

توفي سنة ستين وثلاثمائة ،

وفيه يقول محمد بن هانئ :

كانت مسائلة الركبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر

حتى التقينا فلا وا لله ماسمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

"أبو جهل – لعنةا لله عليه – **عمرو بن هشام** ":

أول من حُزّ رأسه ، قاله ابن دريد في الوشاح .

وهو أول من نحر لقريش حين خرجوا من مكة إلى بدر .

وهو أول كافر حمل رأسه إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم .أو :

---

(١) لقب بالمقتدر با لله ولد عام ٢٨٢هـ ، ولما اشتدت علة أخيه المكتفي وعلم أن المقتدر احتلم فولي وعمره ١٣ سنة . وثار عليه ابن المعتز ، والقرامطة . وحدثت فتن وقلاقل في عهده . إلا أنه كان جيد العقل صحيح الرأي لكنه بذر كثيراً من أموال الخلافة إلى أن قتل عام ٣٢٠ هـ .(تاريخ الخلفاء : ٣٠٣)

(٢)كان أحد قواد المعز أبي تميم معد بن منصور العبيدي صاحب أفريقية . أرسله لفتح الديار المصرية مع جوهر القائد . فلما فتح الديار المصرية أرسله جوهر إلى دمشق فحاصر أهلها عام ٣٥٩ هـ فأخذها وأقام فيها حتى عام ٣٦٠ هـ إلى أن تغلب عليه الحسن بن أحمد القرمطي فقتله .(شذرات الذهب : ٢٩/٣) .

أبو عَزَّة الجمحي [1] ، أو كعب بن الأشرف [2] .

وأبـو عزة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله بأحد وقال صلى الله عليه وسلم في قتله : " لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين " .

---

(١) كان يؤلب المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وجيشه ثأرا لقتلى بدر .

(٢) أحد بني طيء. وأمه يهودية من بني النضير ، كان يشبب بنساء المسلمين في شعره وذهب يحرض قريشاً للثأر لقتلى بدر . فتطوع بعض المسلمين لقتله فقتلوه عند حصنه في المدينة المنورة عام /٣/ هـ .
(الكامل :٢ / ٩٩) .

حرف الحاء

" **حوآ** ، بالمد ":

أول من حاضت.

وهي أم كل حي .

"**حاطب بن عمرو**":

أول من هاجر إلى أرض الحبشة .

" **حام** ":

أول جزية أخذت من بني آدم كان يأخذها بنوه من ولد فرط (١) بن يافث .

" **الحارث بن معاوية بن ثور** " :

أول من صاد بالصقر

وقيل :بهرام جور .

" **الحارث الرايش** ": (٢)

هو أول التبابعة .

وهوأول من غنم .

وقال الحافظ مغلطاي إن أولهم حمير بن سبأ .

"**الحارث بن السليل الأسَدي** ":

أول من قال:" تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلا تأكُلُ بِثَدْيَيْها "(٣) ،قاله مغلطاي في الزهر الباسم.

---

(١) عند ابن الأثير: فوط

(٢)أحد ملوك حمير : وأول من سمي تبع وهو الحارث بن شدادولقب بالحارث الرائش ، وبملك الأملاك .
(المحبر : ٣٦٤)

(٣) يضرب في صيانةالرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال وعن قصته انظر :
(مجمع الأمثال:٢/ ١٢٢)

"حرب بن أمية ":

أول من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز ، أو : سفيان بن أمية،أو عبد قصي .

وفي كلام السهيلي : عبد بن قصي تعلموه بالحيرة .وتعلمته أهل الحيرة من أهل الأنبار .

" حران ":

المدينة المعروفة أول مدينة وضعت (أ) على وجه الأرض (١) ، قاله ابن العديم . ثم بابل (٢) ثم نيون (٣) ، ثم دمشق ، ثم صنعاء اليمن ، ثم انطاكية ، ثم رومية .

" الحجاج بن يوسف الثقفي " :

أول من أخرج المحامل (٤)، وفيه أُنشد :

أول عبدٍ أخرج المحاملا أخزاه ربي عاجلاً وآجلاً

وهو أول من كتب القرآن على الدراهم ،

(أ) حاشية في الأصل :" قف على أول مدينة وضعت ، ثم ، ثم "

(١) ذكر ياقوت الحموي أيضاً في " معجم البلدان : حران"

(٢) يقال أول من سكنها نوح عليه السلام . وهو أو ل من عمرها .

(٣) لعلها نينوى العاصمة الآشورية الهامة

(٤) المَحْمل : بفتح الميم الأولى وكسر الثاني ، على العكس : الهودج الكبير الحجاجي . وأما تسمية بعير المحمل به فمجاز . وإن لم نسمعه .(المغرب : حمل)

كتب عليها :"سورة الإخلاص "(١)

وأول من بنى مدينة في الإسلام ،وهي" واسط "(٢)

وأول من ضربت له الجيوش .

ونقل له الثلج .

وأول من أحدث الأذان الأول بمكة ، وبالبصرة زياد.

والحجاج أول من كسا الكعبة الديباج ، أو :

عبد الله بن الزبير ، أو عدنان ، أو إسماعيل .

وكان في جوف الكعبة كسوة من قبل المظفر - صاحب اليمن - وهو أول من كساها من الملوك بعد انتصار دولة بني العباس .

"**حسان بن بلال بن الحارث** ":

أول من أحدث الإرجا (٣) ، بالبصرة .

وحسان صحابي .

" **الحسن بن علي نظام الملك** - ترجمته في فصل المدارس - " :

أول من بنى المدارس ، كذا قاله الذهبي . ورددت هذا فيما تقدم .وأول من فرق

---

(١) قيل إن عبد الملك بن مروان نقش على أحد وجهي الدرهم :" قل هو الله أحد "وعلى الوجه الآخر:" لاإله إلا الله ". وطوق الدرهم على وجهيه بطوق . وكتب في الطوق الواحد : " ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا " وفي الطوق الآخر :" محمد رسول الله أرسله الله بالهدى ...."ذكر ذلك المقريزي في كتابه عن النقود وأضاف أنه في رواية أخرى الحجاج أول من نقش فيها :" قل هو الله أحد ". (النقود العربية :٣٦)

(٢) سميت بواسط لأنها في منتصف المسافة بين الكوفة والبصرة . (معجم البلدان : واسط)

(٣) الإرجاء : يعني التأخير . يقال ارجأته : أخرته . وسُمّوا بالمرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان . ولعنهم النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم يقولون الإيمان كلام ، دون عمل . (الفرق بين الفرق : ١٩٠)

الإقطاعات على الجند . ولم تكن عادة الخلفاء والسلاطين من زمن عمر رضي الله عنه إلا أنه الأجناد تجيء إلى الديوان ثم تفرق العطايا عليهم حسب المقرر لهم .

لطيفة :

استأذن نظام الملك السلطان ملكشاه في الحج فأذن له ، وهو إذ ذاك ببغداد فعبر دجلة ، وعبروا بالأقمشة ، وضربت الخيام على الشط . قال عبد الله الساوجي : فأردت الدخول عليه فرأيت بباب الخيمة فقيراً فقال لي : أوصل هذه الأمانة إلى الصاحب وأعطاني رقعة فدخلت بها ووضعتها بين يديه فنظر فيها ، وبكى ، حتى ندمت ، ثم قال : أدخل عليَّ صاحب هذه الرقعة . فخرجت فلم أجده فأخبرته بذلك فدفع إليَّ الرقعة فإذا فيها : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي : " اذهب إلى الحسن وقل له إلى أين تذهب حجك عنا . أما قلت لك أقم بين يدي هذا التركي أعن صاحب الحوائج من أمتي ، فرجع نظام الملك وكان يقول : لو رأيت ذلك الفقير حتى أتبرك به .

قال فرأيته على الشط وهو يغسل (خريقات) فقلت له : إن الصاحب يطلبك فقال : مالي وللصاحب إنما كانت عندي أمانة فأديتها .

" **الحسن بن محمد بن الحنفية** ": (١)

أول من تكلم بالأرجا.

---

(١) أبو محمد الفقيه : روى عن أبيه وابن عباس وعنه عمرو بن دينار والزهري . قال مصعب الزبيري ومغيرة بن مقسم هو أول من تكلم في الأرجاء توفي عام ٩٥ هـ (خلاصة تذهيب الكمال : ٦٩)

" **الحسن الطبري** ":(١)

أول من صنف في الخلاف المجَّرد .

وهو أول من صنف في الجدل ، قاله النووي .

"**حسين بن شعيب السِّنْجي** ــ أبوعلي ــ" (٢)

أول من جمع في تصانيفه بين طريقة العراقيين والخراسانيين . قاله الأسنوي .

"**حارثة بن سراقة** ":(٣)

أول قتيل قتل من الأنصار يوم بدر ، أو :

عمير بن حمام (٤) (٥) ، قال الثاني الزهري .

" **حرملة بن سعد بن ذيبان** ":

أول من سعى في الحمالة ، قاله مغلطاي .

" **حوت صغير** ":

خاف من حوت كبير بالسفينة فعاذ منه بالبيت المعظم فهو :

---

(١) الحسن (أو الحسين) بن القاسم أبو علي الطبري : شيخ الشافعية ببغداد . درس الفقه وصنف التصانيف . قال الأسنوي : وصنف في الأصول والجدل والخلاف . وهوأول من صنف في الخلاف المجرد . وكتابه فيه يسمى المحرر . سكن بغداد وتوفي فيها عام ٣٥٠ هـ . (شذرات الذهب : ٣/٣)

(٢) الحسين بن شعيب السنجي المتوفى عام ٤٢٧ هـ والسنجي نسبة إلى سنج قرى مرو . فقيه شافعي . (معجم الاعلام : ٢١١)

(٣) قتل في بدر (٢هـ) من الأنصار ثمانية . خمسة من الأوس . وثلاثة من الخزرج . وهم : حارثة بن سراقة وعوف ومعوذابنا عفراء رضي الله عنهم جميعاً. (شذرات الذهب: ٩/١) .

(٤) أحد بني الخزرج . حيث قتل منهم خمسة . (المصدر السابق) .

(٥) أضيف في أعلى السطر كلمة رسمها :"دخن"

أول من عاذ بالبيت .

وأول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت الحامل للمخلوقات (١)

"حفص بن سليمان ، أبو سلمة الخلال ":(٢)

أول من لقب في الإسلام بالوزير لقبه بذلك أبو مسلم الخراساني .

وأول من وزر السفاح.

" الخَيْسمان الخزاعي ":

أول من قدم بمصاب أهل بدر ، قاله اليعمري .

"حميد بن زهير ":

أول من بنى بيتاً مربعاً .وكان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيماً للكعبة .

---

(١) قال بعضهم : الحكمة في ذلك ليعلموا أن الحياة دار فناء ويتأكدوا من زوالها . والله أعلم .

(٢) حفص بن سليمان الهمذاني الخَلال درب الخلالين بالكوفة (وفي رواية كان يبيع الخل ويدعو لآل العباس). أول من لقب بالوزارة في الإسلام . وقيل له: " وزير آل محمد" .توفي عام /١٣٢/ هـ (معجم الأعلام : ٢٢١)

حرف الخاء المعجمة

" **خباب بن الأرت** بالمثناة آخره":(١)

أول من دفن بظاهر الكوفة . وكان الناس إنما يدفنون على أبواب دورهم ،قاله النووي .

وهوأول من مات بالكوفة من الصحابة رضي ا لله عنهم وعنه / (٤و)م .

"**خديجة بنت خويلد** رضي ا لله عنها ":

أول امرأة تزوج بها صلى ا لله عليه وسلم .

وأول من آمن من النساء .

وأول من صلى معه صلى ا لله عليه وسلم .

وأول أزواجه عليه الصلاة والسلام موتاً.

" **خُبيب** -بضم المعجم أوله - **بن عدي** ": (٢)

أول من سن الركعتين عند القتل . أو : زيد بن الحارثة .

وأول من صلب في الإسلام خبيب.

" **خالد بن الأعلم** ":

أول من فرَّ يوم بدر ، قاله اليعمري .

" **خالد بن عبد ا لله القسري** ":(٣)

أول من استدار للصلاة حول الكعبة لما ولى إمرة مكة في أيام عبد الملك بن مروان

---

(١) خباب بن الأرت من بني سعد بن يزيد . كنيته أبو يحيى ، وقيل أبو عبد ا لله . مولى ثابت بن الأرت مات بالكوفة منصرفاً مع علي يوم صفين عام ٣٧ هـ عن خمسين سنة ، وقيل غير ذلك .(تاريخ الصحابة :٨٨)

(٢) خبيب بن عدي :قال عنه ابن حيان : له صحبة .(تاريخ الصحابة : ٨٩)

(٣)خالد بن عبد ا لله القسري : أبو الهيثم ، من بجيلة ، ولد عام ٦٦هـ أحد خطباء العرب وأجوادهم . تقلد أمير العراقين . توفي عام ١٢٦هـ . (شذرات الذهب : ١٦٩/١)

" **خالد بن سعيد بن العاص** ":(١)

أول من كتب بسم ا لله الرحمن الرحيم .

" **خالد بن برمك** ":

أول من سمى المستمنحين زواراً وكانوا يسمون السؤال .

" **الخشوع** ":

أول ما يرفع من الناس .

" **الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف** ":

أول من قطع يده في السرقة من الرجال ، لكن قال ابن قتيبة : لا أدري هو أولهم أم لا . وقطع النبي صلى ا لله عليه وسلم عمروبن سمرة (٢) في السرقة (٣) أخوعبد الرحمن (٤) .

"**الخليل بن أحمد** ": (٥)

أول من استخرج علم العروض .

---

(١) خالد بن سعيد بن العاص : ولاه أبو بكر الشام ، قتل يوم أجنادين ، وقيل إنه قتل بمرج الصفر في المحرم سنة ١٤ هـ . واستعمله رسول الله صلى ا لله عليه وسلم على صدقات بني زيد وقد قيل إنه أسلم قبل أبي بكر لرؤيا رآها في رسول الله صلى ا لله عليه وسلم . (تاريخ الصحابة : ٨٦)

(٢) عمرو بن سمرة بن حبيب العبشمي : راجع (الإصابة : ٢/٥٣٤)

(٣) في الأصل : السرق

(٤) عبد الرحمن بن سمرة العبشمي : له صحبة . وكان إسلامه يوم الفتح . وشهد غزوة تبوك مع النبي صلى ا لله عليه وسلم ، ولي سجستان . ثم عاد للبصرة .توفي عام ٥٠ هـ . وقيل ٥١هـ (الإصابة : ٢/٣٩٣)

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي اليحمدي أبو عبد الرحمن ولد عام ١٠٠ هـ من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض . وصاحب معجم " العين " توفي عام ١٧٠ هـ . (معجم الأعلام :١٤٥)

حرف الدال

" داود عليه السلام " :

أول من سرد الدروع ، وحلقها ، وكانت قبل ذلك صفائح .

وأول من قال أما بعد .(١)

" دانيال الحكيم ":(٢)

أول من فرق بين الشهود ، قاله الدميري .

" داود بن علي الأصفهاني ، إمام أهل الظاهر ":(٣)

أول من بلغني صنف في مناقب الإمام الشافعي ، قاله ابن السبكي .

" الدرة ":

أول ما حمل في السفينة من الدواب .

" الدم " :

أول ما يقضى بين الناس فيه .

﴿ فائدة ﴾ :

أول من يرد الحوض فقراء المهاجرين .

أول ما يقضى منه شهيد وعالم ومتصدق لم يريدوا وجه الله تعالى .

أول ما يحاسب به العبد صلاته .

---

(١) وقيل في موضع آخر – سيأتي – إن أول من قال أما بعد هو قس بن ساعدة .

(٢) دانيال : بطل نبوءة دانيال . عاش مسبياً في بابل . وضعه البعض كأحد الأنبياء . وهناك سفر دانيال من أسفار التوراة . كتب في أواخر القرن ٣ ق .م . (عن المنجد في الأعلام : دانيال) بتصرف .

(٣) داود بن علي الإمام أبو سليمان الأصفهاني الفقيه الظاهري . نزيل بغداد . كان ناسكاً . زاهداً كثير الورع . تبعه جمع عرفوا بالظاهرية . كان من أشد الناس تعصباً للإمام الشافعي فصنف في فضائله والثناء عليه كتابين . توفي عام ٢٧٠ هـ . (شذرات الذهب : ٢/١٥٨)

أول ما يتكلم من الإنسان يوم القيامة فخذه ، وركبتاه .

أول من يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المدينة وأهل مكة والطائف .

" **دار الندوة** ": (١)

أول دار بنيت بمكة وجعل بابها إلى المسجد بناها قصي بن الكلاب . وقيل سعد ابن عمرو بن الهصيص السهمي أول من بنى بيتاً بمكة .

ودار الندوة باعها عكرمة بن عامر بن عبد مناف لمعاوية بمائة ألف درهم (٢) .

وقال عمرو بن سعد :دار الندوة صارت دار الإمارة .

"**لطيفة** ":قال الفاكهاني : كان بمكة ستة عشر حماماً .

---

(١) قال عنها ياقوت : ".بمكة أحدثها قصي بن كلاب بن مرة لما تملك مكة وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ...." (معجم البلدان : دار الندوة)

(٢) ذكر ذلك ياقوت الحموي في معجمه ، وأورد رواية أخرى . انظره .

حرف الذال المعجمة

" **ذؤيب بن كليب** مصغراً ":

أول من أسلم باليمن .

حرف الراء

" **رافع بن مالك** ":(١)

أول من أسلم من الأنصار . وقال الصفدي : رافع ومعاذ أول من أسلم من الأنصار .

" **رانوناء** ":(٢)

بين المدينة وقباء ، مسجدها أول جمعة جمعها عليه الصلاة والسلام فيه .

---

(١) رافع بن مالك العجلان . شهد العقبتين ، وكان نقيباً قتل يوم أحد شهيداً .وابناه رفاعة وخالد بدريان .(تاريخ الصحابة : ٩٨)

(٢) انظر " معجم البلدان : رانوناء " .

حرف الزاي

" **الزبير** ":(١)

أول من سل سيفاً في سبيل الله تعالى ، قاله النووي تبعاً لإبن الجوزي .

"**الزبير بن عبد المطلب** ":

أول من دعا إلى حلف الفضول (٢) ، قاله اليعمري .

" **زينب بنت جحش** ":

أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم موتاً بعده (٣) .

وأول امرأة جعل عليها النعش .

وأول امرأة ضرب فسطاط على قبرها ، ضرب بالبقيع ، بالموحدة لشدة الحر .

" **زياد بن أبي سفيان** " : (٤)

أول من لبس ثياب الكتان بالبصرة ، والكتان بفتح الكاف .

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد -بن كلاب الأسدي ، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة ، وأحد البدريين ، وأول من سل سيفاً في سبيل الله . هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها ، توفي سنة ٣٦ هـ بعد انصرافه من وقعة الجمل (خلاصة التذهيب : ١٠٣)

(٢) الحلف معروف ومشهور في التاريخ ، وكان أول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب وفي ذلك يقول : حلفت لنعقدن حلفاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دار

نسميه الفضول إذا عقدنا يعزبه الغريب لدى الجوار

(مروج الذهب : ٢٧٧/٢)

(٣)توفيت عام ٢٠ هـ وهي بنت خمسين سنة .

(٤)عرف في التاريخ بزياد بن أبيه ، من دهاة العرب الأربعة . توفي عام ٥٣ هـ وعن قصة إلحاق معاوية لزياد بنسبه انظر : (مروج الذهب : ١٤/٢)

وهو زياد بن أبيه . وأنشد أبو سفيان فيه :

أما وا لله لولا خـــــوف واشٍ ... يراني ياعليُّ من الأعـادي /(٤ظ) م

لبين أمـره (١) صخر بـن حـرب ... و لم تكن المقالة عن زيـــاد

فقد طالت محاولتي ثقيفـــــــاً ... وتركي فيهم ثمر الفـــؤاد

وفي كلام ابن قتيبة في المعارف : ولاه معاوية البصرة وأعمالها فلما مات المغيرة بن شعبة جمع له العراقين . فكان أول من جمع له .

(١) ليست مقروءة أضفناها عن مصادر التحقيق (مروج الذهب : ١٥/٢)
أيضاً وردت : " المجمجم " (المصدر السابق)

حرف السين

" **ساروغ بن أرغو** ":(١)

أول من أظهر سكة الدراهم والدنانير .

ونسج الابرسم .

واخترع الأصباغ . (٢)

" **سليمان عليه السلام** ":

أول من لبس السراويل .

وأول من عمل الصابون .

وأول من كتب بسم ا لله الرحمن الرحيم (٣)

وأول من دخل الحمام . وأول من صنعت له النورة.

وأول من استخرج اللؤلؤ من البحر .

" **سودة بنت زمعة** ":

أول امرأة تزوج بها عليه الصلاة والسلام بعد النبوة .

" **سعد بن أبي وقاص** " :

أول من رمى سهماً في سبيل ا لله (٤) تعالى

وأول من أراق دماً في سبيل ا لله تعالى .

---

(١) ساروغ بن أرغو من ولد سام بن نوح . قام بالأمر بعد أبيه وكثرت الجبابرة . وفي زمنه أول ماعبدت الأصنام .(تاريخ اليعقوبي : ١/ ٢١)

(٢) حاشية في الأصل :" وتقدم أن الخليل أول من لبسها "

(٣) سبق أن ذكر ذلك لكن لغيره . انظره .

(٤) سعد بن أبي وقاص : قيل عنه أول من رمى سهماً في سبيل ا لله . (خلاصة التذهيب : ١١٥)

"**سمية أم عمار بن ياسر** ":

أول شهيد في الإسلام . قاله النقاش

" **ابن أردشير** ":(١)

أول من ملك الحيرة من الساسانية .

" **السكبة** ":(٢)

أول فرس ملكه عليه الصلاة والسلام .

وأول فرس غزا عليه ، قاله النووي .

" **سكينة بنت الحسين** ":

أول من دخل مصر من ولد علي رضي الله عنهم جميعاً ، حملت إلى الأصبع بن عبد العزيز ليدخل بها ، فوجدته قد نعي . فرجعت . قاله ابن زولاق .

" **سبأ بن يشحب** ":(٣)

أول من سبي السبي ، ولذلك سمي سبأ ، وإنما اسمه عامر .

سليمان بن ربيعة :

أول من تولى قضاء الكوفة ، قاله النووي ، وقال ابن قتيبة :

أول قاض لعمر في العراق .

وأول من ميَّزَ بين العتاق (٤) والهُجُن .(٥)

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) السكب : وفي الأصل مضطربة لعلها السكبة : فرس اشتراها الرسول صلى الله عليه وسلم من أعرابي . (الشجرة النبوية في نسب خير البرية خ : ١٧)

(٣) يرى المؤيد صاحب حماة في تاريخه : أن سبأ يشحب اسمه : عبد شمس . فلما أكثر الغزو والسبي سمي سبأ،وكان له عدة أولاد:منهم:حمير وكهلان . وجميعهم من العرب العاربة (المختصر في تاريخ البشر:١/ ١٠٠)

(٤) العتاق : عتاق الخيل والطير كرائمها . (المغرب : عتق)

(٥) الهجن : عندما يكون الأب كريما والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً،وتضرب للخيل والإنسان.

" **سليمان بن هب بن سعيد** ، وزير المهدي ":

أول من كتب وأدام عزه ،

قال الصولي : كان الناس يكتبون " أمير المؤمنين أطال ا لله بقاءه ، وأعزّه .

وسليمان قال : إذا قلنا وأعزه ، سألنا له عزاً ، وإذا قلنا : وأدام عزه سألنا له عزاً دائماً ، فاستعمله الناس

" **سنجر عبد ا لله التركي الصالحي** (١)" :

أول من كسا الكعبة بعد الخلفاء له ترجمة في مشايخ الذهبي .

" **أبو سلمة بن عبد ا لله الأسدي** ، وهو :

عبيد ا لله بن عبد الأسد (٢)":

أول من هاجر من مكة إلى المدينة ، كما في صحيح مسلم .

وأول من هاجر إلى أرض الحبشة .

" **سنان الأسدي : هب بن عبد ا لله بن محصن** (٣) ":

أول من بايع تحت الشجرة . وقال ابن قتيبة :

أبو سنان بن المحصن أول من بايع بيعة الرضوان . وقال الواقدي :

أول من بايع ابنه سنان بن أبي سنان . ويقال عبد ا لله بن عمر رضي ا لله عنهما .

---

(١) عله الأمير علم الدين سنجر بن عبد ا لله الشجاعي المنصوري المتوفى عام ٦٩٣ هـ .

(الإعلام بوفيات الأعلام : ٢٩٠)

(٢) من رواة الحديث : ذكره الإمام مسلم وسماه عبد ا لله بن عبد الأسد . . (الكنى : ١٢٣) .

(٣) سنان بن أبي سنان بن محصن الدؤلي الأسدي . مات سنة ٣٢ هـ . وكان بينه وبين أبيه عشرون سنة . ومات أبو سنان الأسدي والنبي صلى ا لله عليه وسلم على قريظة . (تاريخ الصحابة : ١٢٥)

" **أبو سنار** ":

أول من قال :" أَشْرِقْ ثَبِيرُ كَيْمَا نُغِيرُ " (١) كما في كلام الدميري .

واسمه : عميلة بن الأعزل .

" **سعيد بن عثمان بن عفان** " : (٢)

أول من قطع نهر بلخ من العرب .

" **سوق الثمانين** " :

أول قرية بنيت في الأرض لأن أهل السفينة كانوا ثمانين .(٣)

---

(١) أي أشرق : ادخل ياثبير في الشروق كي نسرع للنحر ، ويضرب في الإسراع والعجلة .

(مجمع الأمثال : ١/ ٣٦٢)

(٢) المتوفى عام ٦٢ هـ .

(٣) معظم المؤرخين المسلمين ذكروا ذلك

حرف الشين المعجمة

"**شيث بن آدم** عليهما السلام":

أول من ابتدع الكتابة (١) .

"**شعبة بن الحجاج** (٢) ":

أول من تكلم في الرجاف (٣) قاله النووي / (د و) م .

١- وقيل غير ذلك .

٢- إمام أهل الحديث توفي عام ١٦٠ هـ .

٣- أرجف الناس : إذا خاضوا في أخبار الفتن أو نحوها ، ومنه المرجفون في المدينة .

(القاموس المحيط : رَجَفَ)

حرف الصاد

" **صبيح**، بضم الصاد- **مولى حويطب بن عبد العزى** ":

أول من كوتب ، قاله الزمخشري .

وتقدم أن سلمان الفارسي أول من كوتب . فا لله أعلم .

" **الصُرَد**":(١)

أول طائر صام عاشوراء، وهو الطائر الذي وقع على حرف السفينة في قصة موسى والخضر عليهما السلام .

وصُرَد على وزن زُفَر.

---

(١) صرد : طائر أعظم من العصفور ، ضخم الرأس والمنقار شرس الطباع يصيد صغار الحشرات وربما العصافير وله أسماء عديدة منها : نهس وغناش .....(معجم الحيوان : ٢٢٧)

حرف الضاد

" **الضحاك** (١)":

واسمه : بيوراسف بن أندراسب

أول من صلب .

ومن قطع الأيدي والأرجل ، قاله السهيلي في التعريف .

---

(١) سماه ابن الأثير : بيوراسب بن اندراسب. وذكر أنه أول من صلب ومن قطع وضرب الدراهم وذكر أيضاً قصة نهايته .

حرف الطاء

" طرفة بن العبد " :

أول من قال : (خلالك الجو فبيضي واصفري) (١) ، وذلك أنه خرج مع عمه في سفر وهو صبي فنزلوا على ماء فذهب طرفة فنصب للقنابر فخاً وبقي عامة يومه فلم يصد شيئاً ثم حمل فخه وتحملوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال :

يالك مـــــن قُبَّرَةٍ بمَعْمَرِ ... خَلاَلَكِ الجوُ فبيضي واصْـفِرِي

ونَقِّري ما شئت أن تُنقري ... قد رحل الصيادُ عنك فابشري

ورفع الفخ فماذا تحـــذري ... .(٢)

" طغرلبك السلجوقي " : (٣)

أول ملوك السلجوقية ، وكان حنفياً سنياً ، يصوم الإثنين والخميس وخطب بنت القائم الخليفة فشق ذلك على الخليفة ، ثم زوجه بها ، وقدم بغداد في سنة خمس وخمسين وأربع مائة ، وأرسل يطلبها وحمل مائة ألف دينار برسم نقل جهازها ، فعمل العرس بدار المملكة ، وأجلست على سرير ملبس بالذهب ، ودخل السلطان وقبل الأرض بين يديها و لم يكشف البرقع عن وجهها إذ ذاك ، وقدم لها تحفاً ، وانصرف مسروراً .

---

(١)- ذكره الميداني في مجمعه ، وقال : يضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها (مجمع الأمثال:١/ ٢٣٩)

(٢)- وعجزه : لأبُدَّ من صيدك يوماً فاصْبِرِي .

(٣)- سبقت ترجمته انظره .

"**طَقَزْتَمر**" بضم الطاء المهملة والقاف وسكون الزاي وفتح التاء المثناة من فوق" :
أول من ولي نيابة حماة من الترك ، قاله ابن قاضي شهبة ، وهوالحموي الناصري .

" **طهموت** " : (١)

أول من كتب بالفارسية ، قاله المؤيد صاحب حماة في تاريخه .

" **طويس** " : (٢)

أول من تغنى بالمدينة ، واسمه : طاوس فلما تخنث سمي بطويس .

يقال : ((أشأم من طويس)) (٣) ، وأخذ طريق الغناء عن سبى فارس .

وذلك أن عمر (رضي الله عنه) كان صير لهم في كل شهر يومين يستريحون فيهما من المهن فكان طويس يغشاهم حتى فهم طرائقهم .

وكان يقول : ياأهل المدينة مادمت بين أظهركم توقعوا خروج الدجال أمي كانت تمشي بين نساء الأنصار بالتمائم ، وولدتني ليلة وفاته عليه السلام ، وفطمتني يوم موت أبي بكر ، وبلغت الحلم في يوم قتل عمر ، وتزوجت يوم قتل عثمان وولد لي في يوم قتل علي رضي الله عنهم .

---

(١)- سماه المؤيد في تاريخه ((طهمورث)) من ولد أوشهنج ، وهوالملك الثاني من الطبقة الأولى (الفيشداذية) من ملوك الفرس ، وذكر ايضاً أنه أول من كتب بالفارسية . (المختصر في أخبار البشر : ١/ ٤٠) .

(٢)- انظر أخباره في (مجمع الأمثال : ١/ ٢٨٥) .

(٣)- (مجمع الأمثال : ١/ ٣٩٠) .

حرف العين

" عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق " رضي الله عنه (١) :

أول من أسلم مطلقاً ، أو من الرجال ، أوزيد بن حارثة ، أو خديجة ومن الصبيان : علي .

زاد مغلطاي : خباب بن الأرت ، أو بلال .

وذكر عمر بن شبة أن خالد بن سعيد بن العاص أسلم قبل علي .

وأول من جمع القرآن في المصحف ، وأول من قاء تحرزاً من الشبهات .

وعن ابن عباس أنه قال : أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه / (٥ ظ) م.

" عمر بن الخطاب " : (٢)

هوأول من وسع المسجد ، وأول من اتخذ له الجدار ، قاله ابن دحية .

وأول من اتخذ له الدرة ، واتخذها من نعل النبي صلى الله عليه وسلم فما ضرب بها ، لكن روى البيهقي مايخالف ذلك .

وأول من مصر الأمصار في الإسلام ، وأول من أرخ أو يعلى بن أمية .

---

(١)- عن أوليات أبو بكر رضي الله عنه انظر (تاريخ الخلفاء :٥٩) .

(٢)- عن أوليات عمر رضي الله عنه انظر : (تاريخ الخلفاء : ١,٨) .

وأول من دون الديوان عمر رضي ا لله عنه ، وأول من ختم الكتب بالنبطي (١)عمر (أ) " **عثمان بن عفان** " رضي ا لله عنه : (٢)

أول من هاجر إلى أرض الحبشة ، أو حـــاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وقيل غير ذلك وأول من اتخذ الأروقة للمسجد ، وأول من زاد أذاناً في الجمعة .

وأول من عمل جـدة ساحلاً ، وذلك سنة نيف وعشرين ، وكان الساحل قبلها الشُعَيْبَة (٣) .

وأول من استراح في الخطبة يوم الجمعة وكان إذا انتهى جلس ولم يتكلم حتى يقوم ، وأول من طالب للكعبة (بيت) (٤) كسوتين (٥)

---

(١) – لعلها كما ذكرنا ، كذا رسمها.

(أ)– حاشية في الأصل : ((قال الجزري حكى لي ...الصحابة لما اختلفوا في المؤذن قال لهم علي رضي ا لله عنه إنه لايكون مؤذن حتى يأتي عليه التاءات السبع فقال له عمر صدقت أطال ا لله بقاءك .

فكان عمر أول من نطق بهذا الدعاء))

(٢)– عن أوليات عثمان رضي ا لله عنه ، انظر :((تاريخ الخلفاء : ١٣١)) .

(٣)– شعيبة : كانت مرفأ مكة ومرسى سفنها ، وقيل : قرية على شاطئ البحر على طريق اليمن ....(معجم البلدان : شُعَيْبَة) .

(٤)– كذا في الأصل .

(٥)– غير منقوطة ، كذا قرأناها .

" **علي بن أبي طالب** " رضي الله عنه :

أول من يجثوا بين يدي الرحمن للخصومة ، كما في صحيحي البخاري ومسلم .

وعن سلمان الفارسي قال : أول هذه الأمة وروداً على نبيها صلى الله عليه وسلم الحوض علي رضي الله عنهما .

وهو أول من وضع النحو (١) ، أو أبو الأسود الدؤلي .

وقيل:أول من تكلم بعد علي رضي الله عنه ، أو الأعرج عبد الرحمن بن هرمز(٢) قاله مغلطاي .

وقال الغزالي في الإحياء : أن علياً أول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحق .

وأول من كتب عافانا الله وإياك ، كتب ذلك إلى معاوية ؛ قاله ابن العديم .

وأول من حول من قبر إلى قبر المبرد عن محمد بن حبيب .

[موضع قبر علي رضي الله عنه] :

قال الصلاح الصفدي : واختلف موضع دفنه فقيل : في قصر الإمارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة ، وقيل بنجف الحيرة ، وقيل وضع على صندوق وكثر عليه من الكافور وحمل على البعير يريدون به المدينة فلما كان ببلاد طيء أضلوا البعير ليلاً فأخذته طيء ودفنوه ونحروا البعير .

---

(١)- في الأصل : " ضع " ثم صححت على الهامش .

(٢)- كذا ورد التعبير في الأصل .

وأول من ولي الخلافة وأبواه هاشميان ثم بعده [أبو] (١) اسحاق المعتصم (أ) ، ثم محمد الأمين .

وأول من بنى في هذه الأمة السجن .

" فائدة " : لعلي رضي الله عنه تسعة وثلاثون ولداً ؛ قاله الذهبي .

"عبد الله بن جعفر " :

أول مولود ولد في الإسلام بالحبشة .

" عبد الله بن الزبير " :

أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة (٢) .

وأول من فرش الحجارة بالمطاف ببعض الحجارة التي فضلت من عمارة الكعبة تحتها (٣) .

" عبدالله بن الحارث " :

أول من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا يَبولن أحدكم مستقبل القبلة)) وأول من حدث الناس بذلك كما في سنن ابن ماجه .

---

(١)- إضافة المحققين .

(أ)- حاشية في الأصل : ((فيه نظر)) .

(٢)- قيل فرح المهاجرون يوم ولد ،لأن اليهود قالوا سحرناهم فلا يولد لهم ولد ، فحنكه رسول الله (ص) بتمرة لاكها وسماه عبد الله . (تاريخ الخلفاء : ١٦٨) .

(٣)- قيل جدد عمارتها .

" **عبد ا الله بن العباس** " رضي ا الله عنهما : (١)

أول من عرف بالبصرة .

" **عبد ا الله بن عمرو ، والد جابر** رضي ا الله عنهما " (٢)

أول قتيل من المسلمين يوم أحد .

"**عبد ا الله بن جحش** " :

أول لواء عقد في الإسلام له ، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين .

وهو أول أمير أمره صلى ا الله عليه وسلم .

وغنيمته أول غنيمة في الإسلام .

" **عمر بن عبد العزيز** " :

أول من اتخذ دار المضيف من الخلفاء ، وأول من فرض لأبناء السبيل .

وأول من أحدث الشرفات والمحراب في مسجد رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم.

---

(١)- عبد ا الله بن العباس بن عبد المطلب : أبو العباس ، الحبر البحر ، ابن عم رسول ا الله (ص) وأبو الخلفاء ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وتوفي عام /٦٨ هـ/ بالطائف .قيل عنه : بحر هذه الأمة لكثرة علومه فقد بصره في آخر عمره ....(نكت الهميان : ١٨٠.)

(٢)- عبد ا الله بن عمرو بن حرام : أحد بني الخزرج ، من أصحاب العقبة ، استشهد في عهد الرسول (ص) بأُحُد ، ودفن هو وعمر بن الحمام في قبر واحد ، كانا متصافيين وكان يسمى قبرهما قبر الأخوين . (تاريخ الصحابة : ١٥٤) .

" عبد الرحمن بن سمرة " : (١)

أول من دفن بمرو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل توفي بالبصرة

" عبد الرحمن بن أبي بكرة " :

أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة . (٢)

" عبد الله بن علي المنصور " : (٣)

أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس وولد علي ، وكان قبل ذلك أمرُهم واحداً .

وهو أول خليفة قرب المنجمين ، وعمل بأحكام النجوم ، وأول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات ، وأول خليفة استعمل مواليه وغلمانه في أعماله ، وقدمهم على العرب (٤) .

---

(١)- عبد الرحمن بن سمرة العبشمي : من مسلمة الفتح ، افتتح سجستان أو بعضها وافتتح كابل ، توفي عام /٥٠هـ/ ......(شذرات الذهب : ٥٣/١-٥٦) .

(٢)- ذكر ذلك ابن العماد الحنبلي نقلاً عن الذهبي ، وقال توفي عام /١٠١هـ/ ....(شذرات الذهب : ١٢٢/١)

(٣)- هو أبو جعفر المنصور ولد سنة /٥٩هـ/ ، بويع بالخلافة بعد أخيه السفاح عام /١٣٧هـ/ كان فحل بني العباس هيبة ، وشجاعة ، وحزما،....

وهوالذي ضرب الإمام أبا حنيفة رحمه الله ، على القضاء .

بنى بغداد عام /١٤٠هـ ، وخلع عمه عيسى من ولاية العهد ، وسلمها لابنه المهدي .

أخباره كثيرة سيما في الذكاء ، توفي عام /١٥٨هـ/ .....(تاريخ الخلفاء : ٢٠٨-٢١٨)

(٤)- ذكر السيوطي أوليات المنصور في كتابه :((تاريخ الخلفاء : ٢١٧)) .

" **عبد ا لله بن ذكوان ؛ أبو الزناد** " : (١)

أول من سمي أمير المؤمنين في الحديث .

وفي الفقه : أول من سمي أمير المؤمنين أبو اسحاق الشيرازي (٢).

" **عبد ا لله بن أبي سرح العامري** "

أول من كتب له عليه الصلاة والسلام من قريش ، ثم ارتد (٣) .

" **عبد ا لله بن لهيعة** ، بوزن مِعيشة ، قاضي مصر " : (٤)

أول من حضر إلى مصر من قبل الخليفة ، وأول قاضٍ حضر لنظر هلال رمضان واستمر عليه الناس .

" **عبيد ا لله بن أبي بكرة** " :

أول من قرأ بالألحان ، وأول من استنجى بالماء في البصرة .

---

(١)- عبد ا لله بن ذكوان : مولاهم أبو الزناد المدني ، أحد الأئمة ، قال عنه الإمام أحمد : ثقة أمير المؤمنين وثقه العديد ، توفي عام /١٣٠هـ/ ...(خلاصة التذهيب : ١٦٦) .

(٢)- سبق التعريف به .

(٣)- عبد ا لله بن سعد بن أبي سرح العامري : كتب للرسول الوحي ، فإذا قال : عزيز حكيم كتب عليم حكيم ، وأشباه ذلك ، ثم ارتد .

وعند فتح مكة أمر (صلى ا لله عليه وسلم) بقتل ثمانية ولو تحت أستار الكعبة ومنهم عبد ا لله هذا ، ففر واختبأ عند عثمان بن عفان (قريبه) ، ثم قدم الرسول وطلب له الأمان فأمنه ....((الكامل : ١٦٨/٢)) .

(٤)- عبد ا لله بن لهيعة أبو عبد الرحمن الحضرمي قاضي مصر ، الحافظ ، المسند وثقه العديد توفي عام /١٧٤هـ/ ......((شذرات الذهب : ٢٨٣/١)) .

" عبد ا لله بن عامر ":

أول من لبس الخزّ .

" عبد ا لله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب " :

كان يشبه النبي صلى ا لله عليه وسلم ، أول من قضى بالمدينة .

[أول القضاة] :

وأول من قضى بالعراق سلمان بن ربيعة (١) بالمدائن .

وأول من قضى بالكوفة أبو قرة الكندي (٢) ، ثم استقضى عمر شريح بن الحارث الكندي (٣) بعده فقضى خمساً وسبعين سنة .

وأول قاض على البصرة كعب بن سور الأزدي(٤) استقضاه عمر رضي ا لله عنه.

---

(١)- عله يقصد سليمان بن ربيعة الباهلي : قيل له صحبه . وقيل من كبار التابعين ، ويعد في الكوفيين ولي الجبل والكوفة لعمر ثم لعثمان .ثم غزا أرمينية فقتل ببلنجر عام /٢٥هـ / وقيل /٢٧هـ/ وثقه العجلي ...

(الثقات : ١٩٨) ؛ (خلاصة التذهيب : ١٢٤) .

(٢)- أبو قرة الكندي روى عن سلمان ، وعنه روى أبو اسحاق ..(الكنى : ١٦٨) .

(٣)- أبو أمية شريح بن الحارث الكندي : ولي قضاء الكوفة لعمر مدة /٧٥/ سنة و لم يتعطل سوى /٣/ سنوات ، كان فقيهاً ، نبيهاً شاعراً ، أحد السادات الطلس ، الأطلس الذي لاشعر بوجهه ، وقصة قضائه بين علي (رض) أمير المؤمنين واليهودي حول درع لعلي معروفة ومشهورة ، توفي عام /٨٧هـ/ ... (شذرات الذهب : ٨٤/١) .

(٤)- كعب بن سُورٍ الأزدي : قاضي البصرة لعمر وعثمان . كان من نبلاء الرجال وعلمائهم ، قتل يوم الجمل . قيل : قام يعظ الناس ويذكرهم ، فجاءه سهم غرب فقتله ..(تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٢٢/١)

" علي بن سبأ " :

أول من كفر من الرافضة وقال : علي رب العالمين ، فأحرق علي رضي الله عنه أصحابه بالنار .

" عمار بن ياسر " :(١)

رأيت بخط الدميري : أول من بنى مسجداً لله تعالى في الإسلام بنى مسجد قباء.

" عبد الله بن كليب من بني عامر بن صعصعة " :

أول من ضرب بسيفه باب القسطنطينية ، وأذن في بلاد الروم .

" عبيد الله بن زياد " :

أول من غشّ في الذهب والفضّة ، كذا رأيته بخط عز الدين الحاضري .

" عبيد الله " : (٢)

أول من ملك مصر من العبيديين ، قاله الحسيني في مجمع الأحباب .

" عبيد بن عمير الليثي " : (٣)

أول من قص بمكة ، ويقال :

أول من قص الأسود بن سريع (٤) ، وكان من أصحابه .

---

(١)- مكررة في الأصل . (٢)- وإليه ينسب العبيديون .

(٣)- عبيد بن عمير الليثي أبو عاصم المكي ، مخضرم روى عن علي وعائشة ، وعنه عمر بن دينار ومجاهد ... قيل عنه : أول من قص عبيد وثقه أبوزرعة ، توفي سنة /٦٤هـ/ . (خلاصة التذهيب : ٢١٦) .

(٤)- الأسود بن سريع التميمي المنقري ، صحابي غزا مع رسول الله (ص) أربع غزوات ، كان شاعراً محسناً فصيحاً ، قيل : إنه أول من قضى بالبصرة ، توفي عام /٤٢هـ/ ...(خلاصة التذهيب : ٣١) .

" عبدان بن محمد المروزي " :

عبدان قرأ على المزني والربيع ، أقام بمصر سنين ، ثم انتقل إلى مرو وحمل معه مختصر المزني ، وهوأول من حمله إلى هناك .

" عامر بن جشم " : (١)

أول من صبغ ثيابه بالزعفران ، وهوأول عربي قسم للذكر مثل حظ الأنثيين فنزل القرآن بذلك .

" عامر بن الظرب " : (٢)

أول من قضى في الجاهلية في الخنثى من حيث يبول (٣) .

وقيل : هوأول من سن الدية مائة من الإبل .

" عبد الرحمن بن محمد ؛ الفخر ابن عساكر " : (٤)

أول من درس بالعذراوية بدمشق .

---

(١)- عامر بن جشم بن كعب اليشكري يلقب بذي المجاسد ، قيل عنه إنه ورث للذكر مثل حظ الأنثيين .

وكانت العرب تورث البنين دون البنات ، حتى ولا النساء ولا الصبيان ...(المحبر : ٢٣٦، ٣٢٤) .

(٢)- عامر بن الظرب العيرواني من حكماء العرب المشهورين في الجاهلية ، أكثر من حكم أخذ به الإسلام .

(٣)- حكم في الخنثى حكماً جرى حكم الإسلام به ..(المحبر/٢٣٦) .

(٤)- شيخ الشافعية فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد ولد عام /٥٥٠هـ/ ، درس في العديد من مدارس دمشق ، كان زاهداً عابداً ، حسن الأخلاق ، توفي سنة /٦٢٠هـ/ ..(تهذيب سير أعلام النبلاء:٢,٢/٣) .

" **عبد الرحمن بن أبي عمر** " :

أول من ولي قضاة الحنابلة بدمشق ، قاله شيخنا ابن ناصر الدين /(٦٦ظ) م .

" **عبد الصمد بن علي** " : (١)

أول من بنى المدرج في الصفا والمروة في خلافة المنصور .

" **عبد الصمد بن الفضل بن خالد بن هلال المراوحي** " :

أول من أخرج عمل المراوح بمصر ، روى ابن وهب ، وابن عيينة ، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

" **عبد العزيز الشيخ عز الدين بن عبد السلام** " :

أول من أخذ التفسير في الدرس (٢) .

" **عبد المطلب** " :

أول من خضب بمكة بالسواد ، وأول من حلى الكعبة ، وفي الإسلام : الوليد بن عبد الملك أو عبد الملك .وأول من سن الدية مائة من الإبل عبد المطلب ، ويقال أبو سيَّار ، وتقدم في عامر بن الظرب .

---

(١)- عبد الصمد بن علي ..بن عباس الهاشمي ، كان ضريراً ، ولي إمرة دمشق للمهدي والرشيد ولي مكة والموصل ، عاصر العديد من الخلفاء فيه الكثير من المفارقات والغرائب توفي عام /١٨٥هـ/ .

(شذرات الذهب : ٣٫٧/١) ، (نكت الهميان : ١٩٣) .

(٢)- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء (٥٧٧/٦٦٠هـ) ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ولد ونشأ بدمشق ..(معجم الأعلام : ٤١٩) .

" **عبد الملك بن قريب** - بالموحدة في آخره - **الأصمعي** " : (١)

أول من ..... (٢) معاني الشعر وتكلم فيها ، وفسرِها .

وأول من أملى غريب كل بيت ..... (٣) الأخفش .

" **عبد الملك بن مروان** " : (٤)

أول من اتخذ المارستان للمرضى ، ودار الضيافة ، وأول من نقش بالعربية على الدراهم ، وأول من سمي في الإسلام عبد الملك .

---

(١)- العلامة أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي البصري الأصمعي اللغوي الإخباري عاش /٨٨/ سنة ، وله عدة مصنفات ، قيل إنه كان يحفظ /١٤/ ألف أرجوزة منها مايزيد عن /٢٠٠/ بيت ، وأخباره كثيرة في ذلك ، توفي في عام /٢١٦هـ/ ... (شذرات الذهب : ٢/٢١٦) .

(٢)- رسم الكلمة (سو) لعلها نَمّق وتعني حسَّن وزين وتستخدم للكتابة .

(٣)- رسم الكلمة (عىه) .

(٤)- عن أوليات عبد الملك انظر : (تاريخ الخلفاء : ١٧١) .

" **عبد الملك بن جريح** " : (١)

أول من صنف ، أو :

سعيد بن أبي عروبة (٢) ، أوحماد بن سلمة (٣) ، قاله ابن عبد الهادي في الطبقات .

" **عبد عمرو الفاسق** " :

أول من أنشأ الحرب يوم أحد بين الفئتين .

" **عبدالقيس** " :

قال في صحيح البخاري : أول جمعة جمعت بعد جمعة ، جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد عبد القيس ، بِجُوا ثاء (٤) من البحرين .

" **عبدالرحمن بن زياد بن أنعم** " :(٥)

أول من ولد بإفريقية من المسلمين .

---

(١)- عبد الملك بن حريح ، أبو الوليد وقيل أبو خالد (٨٠ - ١٥٠ هـ) فقيه الحرم المكي .

(معجم الأعلام : ٤٦٦) .

(٢)- سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي البصري ، أبو النضر ، حافظ للحديث توفي عام / ١٥٦هـ /

(معجم الأعلام : ٣٠٤) .

(٣)- حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة المتوفى عام / ١٦٧هـ / ، مفتي البصرة وأحد رجال الحديث ومن النحاة ....(معجم الأعلام : ٢٢٥) .

(٤) - حصن لعبد قيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي ....(معجم البلدان : جواثاء) .

(٥)- شيخ إفريقية وقاضيها وأول من ولد بها ، عبد الرحمن زياد بن أنعم الشعباني الإفريقي الزاهد الواعظ وفد على المنصور فوعظه بكلام حسن ، توفي عام / ١٥٦هـ / ....(شذرات الذهب : ١/٢٤٠) .

" **العباس بن عبد المطلب** " : (١)

أول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي ، قاله أبو أحمد الحاكم .

" **عبيدة بن الحارث** " : (٢)

أول راية عقدت في الإسلام له ، أو لحمزة رضي الله عنه .

" **عتاب بن هرم اليربوعي** " :

أول من ردف ، وسبب هذا أن لم يكن في العرب أكثر غارة على ملوك الحيرة من بني يربوع فصالحوهم على أن يجعلوا لهم الرادفة ، ويكفوا عن أهل العراق .

وكانت الرادفة أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس ، وإذا غزا الملك جلس الردف موضعه .

" **عتبة بن مسعود ، أخو عبد الله** " :

أول من سمى المصحف مصحفاً ، قاله السهيلي .

" **عتبة بن عبد الله الهمداني الشافعي** " : (٣)

أول من ولي قضاء القضاة بالعراق ، قاله الذهبي في العبر ، توفي سنة خمسين وثلاثمائة .

---

(١)- توفي عام /٣٢هـ/ عن /٨٨/ سنة .

(٢)- أحد المهاجرين ، وكان قد عقد له سرية فبلغ ثنية المرة ، فلقي عكرمة بن أبي جهل فلم يكن بينهما قتال فرجع وقتل يوم بدر ..(شذرات الذهب : ٩/١) .

(٣)- ذكر وفاته ابن العماد ، وذكر أوليته هذه ....(شذرات الذهب : ٤/٣) .

وقال السبكي : هوأول من ولي قضاء القضاة ببغداد ، رآه بعضهم بعد موته في المنام ، فقال : مافعل الله بك قال : غفر لي وأمر بي إلى الجنة على ماكان مني من التخليط ، وقال : آليت أن لا أعذب أبناء الثمانين ثم ذكروفاته كما تقدم .

" **عثمان بن مظعون** " :

أول من دفن في البقيع ، وأول من توفي من المهاجرين (١)،وقال محمد بن الهاشمي : أسعد بن زراة أول من دفن بالبقيع ، وقد تقدم .

" **عثمان أبي قحافة** " :

أول من ورث خليفة في الإسلام ، وقد تقدم في ترجمة ولده رضي الله عنهما .

" **عثمان بن سعيد الأنماطي** ، صاحب المزني والربيع " : (٢)

أول من حمل إلى بغداد علم المزني .

" **عثمان بن أبي العاص** " : (٣)

كان الناس يهرولون في الجنائز فلما مات عثمان مشي في جنازته ، فهو أول من مشي في جنازته .

---

(١)- عثمان بن مظعون القرشي الجمحي ، أول من مات من المهاجرين بعد رجوعه من بدر .وقبله النبي (ص) وهو ميت ، كان ممن حرم الخمر على نفسه قبل تحريمها ، توفي عام /٢هـ/ ...(شذرات الذهب:١/٩).

(٢)- لم نقف له على ترجمة .

(٣)- الأمير عثمان بن أبي العاص ، أبو عبد الله الثقفي الطائفي ، قدم في وفد ثقيف إلى النبي (ص) سنة تسع فأسلموا ، أقره أبو بكر على الطائف ، ثم عمر ، ثم أرسل للفتوحات ، فسكن البصرة، توفي عام /٥١هـ/ (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/٦٩) .

" **عثمان الصلاح** " : (١)

أول من درس بدار الحديث الأشرفية وبالرواحية بدمشق (٢) .

" **عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث** ؛ المتلمس الأكبر " :

أول من نسأ (٣) الشهور ، أو قلع (٤) فمكث سبع سنين ، ثم من بعد ابنه عشرون سنة .

وقيل اسم المتلمس صفوان ، وقيل أول من نسأ سدير بن ثعلبة ، ونسأ بعده المتلمس (٥)

---

(١)- عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري ، الفقيه الشافعي ، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه ... ، زا ر الموصل وخراسان ثم عاد إلى الشام ليدرس في الرواحية وغيرها ، صنف العديد من الكتب توفي عام /٦٤٣هـ/ ...(وفيات الأعيان : ٢٤٣/٣) .

(٢)- العبارة بكاملها استدركت على الهامش .

(٣)- النسأة للشهور الحرم ، وكانت النسأة في بني مالك بن كنانة ، والنسأة هو أن يقف السيد بعد أن يجتمع الناس إثر الحج فيقول : اللهم إني قد أحللت أحد الصفرين الصفر الأول ، وأنسأت الآخر للعام المقبل وبعدها ألغى الإسلام هذه العادة ...(مروج الذهب : ٥٧/٢) .

(٤)- ذكره المسعودي أيضاً لكن قال : ((قلع بن حذيفة بن عبد)) ، وأضاف :

(حذيفة يدعى : أبو القلمس ، أول من نسأ) ...(المصدر السابق) .

(٥)- انظر الحاشية السابقة .

" عدي بن نضلة " : (١)

أول من وَرَّثَ في الإسلام ، مات بالحبشة فورثه ابنه النعمان .

" عدي بن مادة " :

أول من اعتم من العرب ، قاله الكلبي .

" العضد " :

أول مايظهر سمن الإنسان فيه .

" عفان بن مسلم الحافظ " : (٢)

أول من امتحن بخلق القرآن فامتنع فرسم بقطع عطائه ، وكان في كل شهر ألف درهم ، فقال : ((وفي السماء رزقكم وما توعدون)) ، فدق عليه الباب شخص ذلك اليوم لايعرف وقال : خذ هذه الألف ، ولك عندي كل شهر ألف ثبتك الله كما ثبت الدين .

---

(١)- عدي بن نضلة ويقال عدي بن أسد ، ذكره ابن حجر العسقلاني وذكر قصة توريثه ...

(الإصابة : ٢/٤٦٤) .

(٢)- عفان بن مسلم الأنصاري ، مولاهم البصري الصفار أبو عثمان ، أحد أركان الحديث ، نزل بغداد ونشر بها علمه ، وحدث عن شعبة وأقرانه ، وثّقه يحيى بن معين ، توفي عام /٢٢٠هـ/...

(شذرات الذهب : ٢/٤٧) .

" **عقبة بن أبي معيط** " :

أول مصلوب صلب في الإسلام (١) ؛ قاله الصلاح الصفدي .

" **عقبة بن الأزرق** " :

أول (٢) من استصبح لاهل ...(٣) ؛ قاله الأزرقي .

وقال الفا ...(٤) : أول من استصبح محمد ...(٥) ، أحمد المنصوري في ولايته على مكة ، وولايته في عام الستين ومائتين وكان استصباح في مناه (٦) .

" **العلاء بن الحضرمي** " : (٧)

أول من نقش خاتم الخلافة ، قاله أبو عمرو .

" **علي بن الحسن البلخي** " :

أول من درس بالحلاوية بحلب (٨) .

---

(١)- عقبة بن أبان ... بن عبد شمس من مقدمي قريش في الجاهلية ، كنيته أبو الوليد وكنية أبيه أبو معيط كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأسروه يوم بدر ، وقتلوه ثم صلبوه ، فكان أول مصلوب في الإسلام (...(معجم الأعلام : ١ ,٥) .   (٢)- في الأصل "أو " .

(٣)- رسم الكلمة : ((الان..)) ثم مسح .   (٤)- ليست مقروءة ، أولها (الفا ..) علّها الفاكهي .

(٥)- يتأخر في الأصل .   (٦)- رسمها : ((منا)).

(٧)- العلاء بن الحضرمي : عامل النبي (ص) كان مستجاب الدعوة ، توفي عام /٢١هـ/ ...

(شذرات الذهب : ٣٢/١) .

(٨)- انظر الجزء الأول .عداده في أهل الحجاز له صحبة،مات في ولاية معاوية ..(تاريخ الصحابة:١٧٦)

"**عمير بن عدي**" :

أول من أسلم من خَطْمة (١) .

" **عمير بن وهب الصحابي** " :

أول من رمى بنفسه عن فرسه بين أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم فأنشأ الحرب .

" **عمرو بن حريث** " :

أول من اتخذ بالكوفة داراً .

" **عمرو بن أمية الضمري** " :

أول رسول بعثه صلى ا لله عليه وسلم بعثه إلى النجاشي ، قاله ابن هشام .

" **عمرو بن الحضرمي** " :

أول قتيل من المشركين وماله أول مال خمس ، قتل يوم نخلة (٢)، قاله أبو عمرو .

---

(١)- خَطْمَةَ : فخذ من الأنصار ، من الأوس واسمه : عبد ا لله بن جشم بن مالك بن الأوس حارثة وعامتهم في المدينة المنورة كانوا يقطنون ...(عجالة المبتدئ: ٥٥) .

(٢)- قتل في السنة الأولى للهجرة عندما أرسل النبي (ص) عبد ا لله بن جحش في سرية ليرصدوا عيراً لقريش وأمرهم بالكمين في موقع عرف باسم ((نخلة)) بين مكة والطائف ، فمرت العير وهي تحمل زبيباً فرمى أحد المسلمين ويدعى واقد بن عبد ا لله التميمي سهماً فأصاب عمرو بن الحضرمي وأرداه قتيلاً ، وغنم المسلمون فاقترح عبد ا لله بن جحش تقسيم الغنيمة ، وذلك قبل أن يفرض الخمس ، فكان أول مال خمس مال عمرو بن الحضرمي ..(الكامل : ٧٩/٢) .

" **عمرو بن عبيد** " : (١)

أول من صنف في علم الكلام وواصل بن عطاء .

" **عمرو بن الحمق** " : (٢)

أول مسلم حمل رأسه ، وهو صحابي بايع في حجة الوداع .

" **عمرو بن عامر الخزاعي** " :

أول من سيب السوائب ، وقال المؤيد : هو أول من جعل الأصنام فوق الكعبة (٣) .

وقال ابن الجوزي : أول من سيب السوائب ، ونحر النحائر ، وحمى الحام ووصل الوصيلة . وأول من بدّل دين إسماعيل عليه السلام .

---

(١)- عمرو بن عبيد البصري المعتزلي القدري ، صاحب الحسن البصري ثم خالفه واعتزل حلقته فلذا قيل المعتزلة ، توفي بمرّان قرب مكة ، عام /١٤٢هـ/ .وقيل /١٤٤هـ/ . .... (الكامل : ٤/ ٣٧٦) (شذرات الذهب : ١/ ٢١٠) .

(٢)- عمرو بن الحمق الخزاعي ، صحابي من أهل الكوفة كان إلى جانب علي (رض) ، فلما قتل علي هرب إلى الموصل ودخل غاراً فنهشته حية فقتلته ، وعثر عليه أتباع معاوية وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى معاوية فكان أول رأس في الإسلام يحمل من بلد إلى بلد ....(تاريخ الصحابة : ١٧٨) .

(٣)- يرى المسعودي أن أول من نصب الأصنام على الكعبة هو عمرو بن الي

(مروج الذهب : ٢/ ٢٣٨) .

" **عمرو بن الجعد أو ابن أبي الجعد الصحابي** " :

أول من قضى بالكوفة .

" **عفيف بن معدي كرب** " : (١)

أول من حرم الخمر على نفسه ، أوعامر بن الظرب ، قاله ابن عبد البر في ترجمة العباس بن مرداس .

" **عمر بن محمد الفرغاني** " :

له ترجمة في طبقات الحنفية ، أول من درس بالمستنصرية للحنفية .

" **فائدة** " : أول من لحن سمع بالعراق هذه عصاتي ، والصواب : عصاي .

---

(١)- عفيف بن معدي كرب : واسمه شرحبيل ، حرم الخمر على نفسه قبيل الإسلام وقال في ذلك قصيدة انظر : ((المحبر : ٢٣٧ - ٢٣٩)) .

حرف الفاء

" **فاطمة** عليها السلام " :

أول من جعل لها مثل القبة على النعش بالمدينة ، أو زينب .

" **فاطمة بنت الأسد** " (١) :

أول هاشمية تتزوج من هاشمي ؛ قاله النووي .

وأول هاشمية ولدت هاشمياً . وولدها علي رضي ا لله عنه أول هاشمي بين هاشميين

" **فاطمة بنت مر الخثعمية** " (٢) :

أول من قالت : " قد كان ذلك مرة فاليوم لا " .

وسببه أن عبد ا لله بن عبد المطلب مر عليها فرأت نور النبوة في وجهه فدعته إلى نفسها وأن تعطيه مائة من الإبل ، فقال :

أمـــا الحرام فالمحال دونه ... والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تـنوينه ... .(٣)

ثم مضى فتزوج آمنة فحملت به صلى ا لله علية وسلم . ثم مر عليها فقال لها هل لك كما قلت لي . فقالت : " قَدْ كَانَ ذَلِكَ مَرَةً فَالْيوَم لا " (٤) .

" **الفرع** " :

أول مونة مارت (٥) إسماعيل عليه السلام وأمه التمر بمكة . قاله السهيلي .

---

(١) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . وهي من النساء المنجبات والمنجبة : كانت العرب تسمي من تلد ثلاثة بنين من الأشراف منجبة .(المحبر : ٤٥٧) .

(٢) انظر أخبارها وقصة المثل في : " مجمع الأمثال : ٢/١٠٥ " .

(٣) وعجز البيت : " يحمي الكريم عرضه ودينه " .

(٤) يضرب المثل في الندم والإنابة بعد الاحترام . (المصدر السابق) .

(٥) كذا في الأصل

" **الفردة** " (١) :

أول سرية خرج فيها زيد أميراً ؛ قاله اليعمري .

" **فاطمة المخزومية** " :

أول امرأة قطعت يدها في الإسلام (٢) .

" **الفرائين** " (٣) :

أول علم يرفع هو .

" **فرعون** " :

أول من خضب بالسواد ومن أهل مكة عبد المطلب ، وتقدم .

وفرعون أول من قطع الأيدي ، والأرجل من خلاف . وأول من صلب .

" **الفضل بن سهل** " (٤) :

كانت أرزاق الكتاب والعمال أيام المنصور وبني أمية ثلاثمائة درهم .

كل سنة إلى أيام المأمون . فأول من سن الزيادة الفضل المذكور .

---

(١) الفردة : سنة ٣هـ . وكان من أمرها أن قريشاً بعد غزوة بدر سلكوا طريق العراق إلى الشام تفادياً بالمرور بالمدينة حيث النبي وأصحابه . وعلم النبي (ص) بخروج قافلة فأرسل لهم سرية بإمرة زيد فوجدهم عند عين ماء تدعى الفردة (مياه في نجد) فغنم العير وما تحمل وعاد إلى النبي (ص) (الكامل : ٢/١٠١) .

(٢) قصتها معروفة ومشهورة .

(٣) طمس في الأصل كذا قرأناها.

(٤) الفضل بن سهل السرخسي : أبو العباس (١٥٤هـ ـ ٢٠٢هـ) وزير المأمون وصاحب تدبيره يلقب بذي الرياستين (الحرب والسياسة)(معجم الأعلام : ٥٩٢)

فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه " (١) :

ولي سلطنة بلاد فارس . أول من خوطب بالشاهنشاه في الإسلام .

توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة (٢) .

---

(١) فناخسر الملقب (عضد الدولة البويهي) الديلمي أبو شجاع (٣٢٤-٣٧٢هـ) أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق . وأول من لقب بالإسلام بشاهنشاه . (معجم الأعلام : ٥٩٥) .

(٢) استدركت على الهامش كامل العبارة

حرف القاف

" **قصي** " (١) : أول من سقف الكعبة .

وقريش أول من رفع بابها ليدخلوا من شاؤوا .

وأول من جدد بناء الكعبة بعد الخليل عليه السلام .

وأول من ثرد الثريد فأطعمه بمكة وسقى اللبن بعد بنت (٢) بن إسماعيل (٣) .

" **قحطان** " :

أول من قحط أموال الناس من العرب .

وأول من قيل له عم صباحاً .

وأول من قيل له أبيت اللعن (٤) .

واسمه مهمزم ؛ قاله ابن ماكولا (٥) .

" **قسطنطين** " (٦) :

أول من صاد بالشواهين ، كما في حياة الحيوان للديمري .

" **القلم** " :

ورد أول ما خلق الله القلم وأُعرب في الرفع .

" **بنو قينقاع** مثلث النون " :

أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) عند أوليات قصي انظر : (الكامل : ٢/١١) .

(٢) عند ابن الأثير " نابت " .(الكامل : ١/١٧) .

(٣) استدركت هذه المعلومات على الهامش بجانب قصي .

(٤) (الكامل : ١/٤٥) .

(٥) كامل السطر استدرك على الهامش . والاسم كذا رسمه .

(٦) أول ملك من الروم استنصر إثر زيارته لبيت المقدس . (الكامل : ١/٢٣١)

واموالهم اول اموال خمست بعد بدر (١)

" **أبو قبيس** " :

أول جبل وضع في الأرض حين مادت .

وأول من بنى فيه أبو قبيس فسمي به (٢) ؛ قاله ابن الجوزي .

" **قباء** " :

أول مسجد أسس على التقوى مسجدها (٣) .

" **بنو قريظة** " :

أول خمس وقعت فيه السهمان يوم بني قريظة (٤) .

" **قس بن ساعدة** " :

أول من قال (كذا) من العرب كما في حديث رواه اليعمري .

وأول من خطب متوكياً على عصى .

وأول من كتب من فلان إلى فلان .

وأول من آمن بالبعث من غير علم .

وأول من قال : " أما بعد " . وسيأتي .

وأول من قال : " البينة على المدعي واليمين على من أنكر (أ) .

---

(١) القصة معروفة ومشهورة .

(٢) انظرالخبرفي الكامل ومروج الذهب وكل من ذكر قصة نوح عليه السلام

(٣) ذكر ذلك كل من كتب عنه في المصادر القديمة .

(٤) قال ابن عبد البر : " إن غنيمة بني قريظة ..... أول غنيمة جعل فيها الخمس (لله ورسوله) .وقد تقدم أن أول ذلك كان في بعث عبد الله بن جحش والله أعلم ".(الدرر في اختصار المغازي والسير:٢٠٧) .

(أ) وحاشية في الأصل : ط قف على أول من قال البيّنة على المدعي واليمين على من أنكر " .

" **فرط بن كعب** " :

أول من نيح عليه بالبصرة ، كما في سلم .

" **القاسم ابن النبي** صلى ا لله عليه وسلم " :

أول ولد له عليه السلام ؛ قاله النووي .

" **القاسم بن عبيد ا لله** " (١) :

وزير المعتضد ، ثم المكتفي ، فلقّبه المكتفي : ولي الدولة ، وهو أول من لقب بالدولة .

ولقب ابنه الحسن : " عميد الدولة " .

" **قابيل** " :

أول ولد آدم .

وأول من قتل قتيلاً .

وأول من نصب ناراً وعبدها .

" **القضيب** " :

أول سيف تقلده النبي صلى ا لله عليه وسلم .

" **قيس بن عاصم** " :

أول من وأد البنات في الجاهلية للغيرة والأنفة من نكاحهن .

" **قليبص** " (٢) :

أول ملك من ملوك اليونان .

---

(١)عند ابن الأثير:"القاسم بن عبدا لله. المتوفى عام ٢٩١هـ وكان عمره نحو ٣٣سنة.وفيه قال ابن السيار:
أمات ليحيا فما أن حيى وأفنى ليبقى فما أن بقى (الكامل في التاريخ : ١٠٩/٦) .

(٢) كذا في الأصل . وعند المسعودي (فيلبس) وتفسيره : محب الفرس.وكانت مدة ملكه سبع سنين . (مروج الذهب : ٢٨٧/١) .

حرف الكاف

" كلثوم بن الهدم " (١) :

أول من دفن بالبقيع من الأنصار . أو أسعد ؛ قاله بعضهم .

قال والدي ــ رحمه الله ــ وفي الثاني نظر .

" كعب بن مالك ":

أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بعد أن قالوا قتل (٢) قاله اليعمري .

" كعب بن لؤي " (٣) :

أول من قال أما بعد ، أو يعقوب أو داود عليهما السلام ، أو سحبان أو يعرب ابن قحطان .

وتقدم في قيس . قال السهيلي :

وكعب أول من جمع يوم العروبة (٤) .

وقيل : هو أول من سماها الجمعة . فكانت تجتمع إليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم ببعثه عليه السلام ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم بإتباعه والإيمان به .

---

(١) كلثوم بن الهدم : يقال إن رسول الله (ص) أول ما نزل لدى هجرته نزل عنده في المدينة المنورة . وقيل غير ذلك توفي في السنة الأولى للهجرة .(الكامل : ٢/٧٥-٧٧) .

(٢) قال كعب بن مالك :" فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حي لم يقتل" . (االكامل : ٢/١٠٩) .

(٣) كانت العرب تؤرخ منذ وفاته . وهو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم للمزيد انظر : (الكامل في التاريخ : ٢/١٦) .

(٤) العروبة كانت العرب في الجاهلية تسمى يوم الجمعة : عروبة .وباقي أيام الأسبوع : السبت شيار والأحد أول ، والإثنين أهون ، والثلاثاء جبار ، والأربعاء دبار ، والخميس مؤنس.(مروج النهب:٢/٢٠٧) .

وينشد : ياليتني شاهد فحوا دعوته   إذا قريش (١) تبغي لاحق خذلنا (٢) .

" **أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط** " (٣) :

أول من هاجر إلى المدينة من النساء .

" **كيومرث** " (٤) :

أول من ملك من ملوك الفرس .

وقيل هو أول ملك من بني آدم .

وهو أول من وضع التاج على رأسه .

" **كيقباذ بن راع** " (٥) :

أول من أخذ العشر (٦) .

---

(١) في (الكامل : ١٦/٢ حاشية) : " حين العشرة " .

(٢) استدركت على الهامش الفقرة بكاملها .

(٣) أسلمت قديماً وبايعت وهاجرت إلى المدينة حيث تزوجها زيد بن حارثة ثم بعد موته الزبير بن العوام ثم ابن عوف ثم عمرو بن عاص حيث ماتت عنده . روت عن رسول الله (صلعم). (الإصابة:٤٦٧/٤)

(٤) ليست واضحة في الأصل صوبناها عن مصادر التحقيق . (مروج الذهب : ٢٢٠/١) .

(٥) مضطربة الشكل صوبناها عن مصادر التحقيق .

(٦) يقال انه أيضاً سمى البلاد بأسمائها . وحدها بحدود . وأخذ العشر من غلاتها لأرزاق الجند ، وكان حريصاً على عمارة البلاد . وقيل إن ملوك الكيانيه من نسله . ملك نحو ١٠٠ سنة . (الكامل : ١١٧/١) .

"الكعبة الشريفة ":

لما أهبط ا لله آدم إلى الأرض اشتد بكاؤه على الجنة . فأنزل ا لله له خيمة من خيام الجنة فوضعها له بالجنة في موضع الكعبة.والخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها /(٨و)م قناديل من ذهب . ونزل معها الركن وهو ياقوتة بيضاء . وكان كرسياً لآدم يجلس عليه فلما كان الغرق زمن نوح مكثت في الأرض خراباً ألفي سنة حتى أمر ا لله إبراهيم أن يبنيها فجاءت السكينة كأنها سحابة فيها رأس يتكلم له رأس كرأس إنسان فقال : يا إبراهيم خذ ظلي فابن عليه فبنى هو وإسماعيل البيت ولم يجعل له سقفاً . وحرس ا لله آدم والبيت بالملائكة و لم تزل هذه الخيمة إلى أن قبض آدم ثم رفعها ا لله بالحجارة ثم نسفه الغرق . فغمر مكانه حتى بناه الخليل ، وحفر عن قواعده وبناه على ظل الغمام فهو أول بيت وضع للناس .

حرف اللام

" **ليلى بنت أبي حثمة** " :

أول امرأة من المهاجرين دخلت المدينة (١) .

" **لقمان** " :

أول من جعل الدّية مائة جدي .

" **لحي بن حارثة** " (٢) :

أول من بحر البحيرة . وغير دين الخليل عليه السلام .

" **لمك** " :

والد نوح عليه السلام . أو لامك .

أول من اتخذ العود ؛ وسيأتي في لامك (٣) .

---

(١) ليلى بنت أبي حثمة العدوية وزوج عامر بن ربيعة العامري . أسلمت قديماً وهاجرت إلى الحبشة ثم إلى المدينة وكانت أول ظعينة دخلت المدينة في الهجرة . (الإصابة : ٣٨٧/٤) .

(٢) يرى المسعودي أن أول من غير دين إبراهيم عليه السلام وعبد الأصنام أيضاً هو عمر بن لحي واسم لحي : حارثة بن عامر .(مروج الذهب : ٥٦/٢) .

(٣) ذكره كل من أرخ لبدء الخليقة فالأنبياء .

حرف الميم

" النبي صلى ا لله عليه وسلم محمد بن عبد ا لله " :

أول من وضع حجر اً في مسجد قباء .

وأول من تنشق عنه الأرض .

وأول شافع .

وأول مشفع .

وأول من يقرع باب الجنة (١) .

وأول أمة تدخل الجنة أمته صلى ا لله عليه وسلم .

" **موسى** عليه السلام " :

أول أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام .

" محمد بن إدريس الشافعي الإمام " (٢) :

أول من صنف في أصول الفقه .

وأول من قرر ناسخ الأحاديث ومنسوخها .

ومن شعره (أ) :

وأنطقت الدراهم بعد صمت ... أناساً بعد أن كانوا سكوتاً

فما عطفوا على أحد بفضل ... ولا عرفوا لمكرمة بيوتاً

---

(١) استدركت على الهامش .

(٢) الإمام الشافعي رحمه ا لله المتوفي عام ٢٠٤هـ . قال عنه ابن العماد نقلاً عن الأسنوي : " الشافعي أول من صنف في أصول الفقه بإجماع ، وأول من قرر ناسخ الحديث ومنسوخه . وأول من صنف في أبواب كثيرة من الفقه معروفة .. " . (شذرات الذهب : ٢/ ١٠) .

(أ) حاشية في الأصل : " قف على هذين البيتين للإمام الشافعي رضي ا لله عنه " .

" **لطيفة** " :

قال الربيع كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها . فمضى الرجل وتبعته إلىباب المسجد فقلت:وا لله لاتفوتني فتياه.فأخذت الرقعة فوجدت فيها:

سل المفتي المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح .

فإذا الشافعي قد وقع : فقلت :

معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح .

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يفتي بمثل هذا . فقلت : يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا لهذا الشاب .

فقال : يا أبا محمد هذا رجل هاشمي (أ) قد أعرس في هذا الشهر شهر رمضان . وهو حدث السن . فسأل : هل عليه جناح أن يقبّل ويضم بدون وطء.فأفتيت بهذا .

فقال الربيع : فتبعت الشاب . فسألته عن حاله . فذكرلي مثل ما قال الشافعي . فما رأيت فراسته أحسن منها .

قال ابن حزم:"من تختم بالعقيق.وقرأ لأبي عمرو.وتفقه للشافعي.وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه".

وأول قصيدته :

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

" **محمد البخاري** شيخ الإسلام " :أول من صنف في قسم الصحيح .

وهو ابن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبه بن بردبه ، بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ، ثم ذال ثانية معجمة ساكنة ثم باء موحدة / (٨ ظ) م مكسورة ثم هاء .

(أ) قف على هذه الفراسة ، حاشية في الأصل .

وقيل بذل برذبه ، وقيل غير ذلك .

علا عن المدح حتى مايزان به وكأنما المدح من مقداره يضع

ووالده كنيته أبو الحسن من العلماء سمع من مالك بن أنس . ورأى حماد بن زيد وصالح بن المبارك . وحدث عن أبي معاوية وجماعة.روى عنه أحمد بن جعفر وقال (١) دخلت عليه عند موته فقال : لاأعلم في جميع مالي درهماً من شبهه . قال أحمد بن جعفر .... (٢) عزت إليّ نفسي .وقال الحاكم إنه دخل الجزيرة وسمع من أحمد بن الوليد وإسماعيل بن عبد الله وهذا وهم فإنه لم يدخل الجزيرة ولم يسمع من أحمد بن الوليد إنما روى عن رجل عنه ، ولامن ابن زرارة إنما إسماعيل الذي يروي عنه هو إسماعيل ابن أبي أويس (٣) . وأما ابن واقد فإنه سمع منه ببغداد ، وعمر بن خالد سمع منه بمصر . وروى عن الحسين الكرابيشي (٤) وأبي ثور مسائل عن الشافعي رضي الله عنه . وأمه مجابة الدعوة ذهبت عيناه فرأى الخليل عليه السلام فقال : يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة بكائك ودعائك .

وقال البخاري : لما بلغت خراسان أصبت ببصري فعلمني رجل أن أحلق رأسي وأغلفه بالخطمى ففعلت فرد الله عليَّ بصري .

ووصلت إليه شعرة من النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١)حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش . (٢) رسم الكلمة . (معد) .

(٣) إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني . روى عن أخيه عبد الحميد وسليمان بن بلال وعنه البخاري ومسلم .... توفي سنة ٢٢٠ هـ . (خلاصة التذهيب : ٣٠) .

(٤) الحسين بن علي بن يزيد الكرابيشي الفقيه البغدادي . صاحب الشافعي . أخرج توفي عام ٢٤٦ أو ٢٤٨هـ . (خلاصة التذهيب : ٧١) .

وقال البخاري : أرجو (١) أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا . قال الذهبي : يشهد لهذه المقالة كلامه في الجرح والتعديل فإنه يبلغ مايقول في الرجل المتروك أو الساقط فيه نظر أو سكتوا عنه .

ولا يكاد يقول كذاب ، ولايضع الحديث . وهذا من شدة ورعه . انتهى .

وقال ابن قطان : قال البخاري :كل من قلت عنه منكر الحديث فلا تحل الراوية عنه ، وكان رامياً . ومن شعره : ·

اغتنم في الفراغ فضل ركوع   فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سوء   ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

وأنشد البخاري :

خالق الناس بخلق واسع   لا تكن كلباً على الناس تهر

وأنشد :

أن تبقى تفجع بالأحبة كلهم   وفناء نفسك لا أبالك أفجع (أ)

وهذا أحسن من قول القائل :

ومن يعمر يلق نفسه   ما يتمناه لأعدائه

ومن قول مؤيد الدين الطغرائي :

هذا جزاء امرىءٍ أقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الأجل

" **محمد المهدي** ":

أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين .

---

(١) في الأصل : أرجو .

(أ) حاشية في الأصل : (قف على هذه الأبيات) .

" **محمد بن عمر الإمام فخر الدين الرازي** ": (١)

أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق إليه لأنه يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وقسمة فروع ذلك التقسيم . ويستدل بأدلة السير والتقييم فلا يشذ عن تلك المسألة فرع له بها علاقة .

" **محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد ابن المرجل الشيخ سعد الدين بن الوكيل** " (٢) :

أول من درس في المدرسة الناصرية بالقاهرة (٣).

" **محمد بن علي القفال** " (٤) :

أول من صنف في الجدل .

" **محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب القاضي** " (٥) :

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر القرشي الطبرستاني . العلامة . صاحب التفسير الكبير المشهور ، قيل عنه أوحد زمانه . عمت تصانيفه كافة الأقاليم توفي عام ٦٠٦ هـ .(شذرات الذهب : ٤١/٦) (٢) العلامة أبو الفنون صدر الدين محمد بن عمر بن مكي عرف بابن الوكيل أو ابن المرجل ولد بدمياط عام ٦٦٥هـ نشأ بدمشق نبغ في العديد من الفنون توفي بالقاهرة عام ٧١٦ هـ . (شذرات الذهب : ٤١/٦)

(٣) استدركت العبارة بكاملها على الهامش .

(٤) محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي أبو بكر ، عرف بالقفال ، ولد عام ٢٩١هـ . من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث . واللغة . والأدب . من أهل النهر . مولده ووفاته في الشاش (وراء نهر سيحون) وإليها نسب . توفي عام ٣٦٥هـ . (معجم الأعلام : ٧٥٢) .

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي . البصري . روى الحديث الشريف عن أبي عوانة وطبقته . ولي القضاء جماعة من أولاده توفي عام ٢٤٤هـ .(شذرات الذهب : ١٠٥/٢) .

أول من أخذ الرشوة ؛ قاله المؤيد . وأخذها قبله يرفا (١) .

" **محمد بن هارون المعتصم** " :

أول من أدخل الديوان الأتراك .

وهو أول من أضيف إلى لقبه اسم الله تعالى .

وأول من[لبس] التاج من الخلفاء . وكان معروفاً بالإستكبار من الأتراك . لم يمت حتى نيف على ثلاثين ألفاً من الغلمان الأتراك .

" **محمد المتوكل** " :

أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب . وكان من قبله الخلفاء يركبون بحلية من الفضة الخفيفة في المناطق والسيوف والسروج واللجم .

" **محمد بن سفيان** " (٢) :

أول من تسمى محمداً . ومحمد بن اليَحْمد (٣) .

وقال ابن الجوزي : محمد بن حاطب له صحبة .

" **محمد الزهري** " :

أول سيرة صنفت سيرته ؛ قاله السهيلي .

" **محمد بن سليمان** " :

حمل ، في سنة ستين ومائة ، الثلج للمهدي ووافى به مكة .

فالمهدي أول من حمل إليه الثلج من الخلفاء ؛ قاله ابن الجوزي في المنتظم (٤) .

---

(١) حاجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) محمد بن سفيان بن مجاشع . وكان سفيان أتى الشام فنزل عند راهب فأعجبته مضافته . فسأله الراهب عن نسبه . فانتسب إلى مصر . فأخبره سيبعث نبي من العرب يدعى محمداً.فسمى سفيان ابنه محمداً (المحبر:١٣٠)

(٣) لايوجد من عرف بهذا الاسم . من المسمين بمحمد قبل الإسلام .

(٤) أيضاً ذكر ذلك ابن الأثير في (الكامل : ٥٧/٥) .

" **محمد بن مسروق** " :

قال في طبقات الحنفية : هو أول من اتخذ القمطر بمصر فكان يختمها وتودع فإذا جلس للحكم أحضرت . وإنما كانت القضاة قبله تحمل الكتب في منديل وتودع .

وهو أول من أدخل النصارى إلى الجامع في حكوماته (١) .

" **محمود السلطان نور الدين الشهيد** " :

أول من بنى دار الحديث على وجه الأرض وترجمته معروفة قدمتها ،وكرمه موصوف ، وفضله معروف . لسانه ينشر ما قاله الشافعي رضي الله عنه :

يا لهف قلبي على مال أفرقه   على المقلين من أهل المروات

إن اعتذاري إلى من جاء يسألني   ما ليس عندي من إحدى المصيبات

" **المسجد الحرام** " :

أول مسجد وضع في الأرض المبارك (!) .

" **أبو أمية المختط** " :

أول من اختط داراً بطرسوس لما مصرت .

" **المختار بن أبي عبيد** " (٢) :

أول من لبس الدراريع السود .

" **مروان بن الحكم** " (٣) .

---

(١) كذا في الأصل

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي من كبار الثائرين على بني أمية . قيل عنه أحياناً يدعى الثورة ضد بني أمية وأحياناً ضد ابن الزبير حتى بعث له أخاه مصعب فتلاقيا في الكوفة . وانتهت بموت المختار عام ٦٧هـ .

(شذرات الذهب : ٧٤/١) .

(٣) إليه تنتسب الأسرة المروانية من الخلفاء الأمويين . كان كاتب السر لعثمان بن عفان رضي الله عنه. توفي عام ٦٥هـ (شذرات الذهب : ٧٣/١) .

أول من اتخذ المقصورة في المسجد .

وقال ابن الجوزي : معاوية .

وأول من قدم الخطبة قبل الصلاة في العيدين مروان . وأول من أخذ الأمر بالسيف .

" **مراير بن مروة** ، من أهل الأنبار " :

أول من كتب بالعربية .

" **مروان الحمار** " (١) .

أول من أمر بتجنيد الجند لأن الكتّاب شكوا في رجل فأمر بتجنيد الجند (٢) .

" **مسراج مولى تميم الداري** " :

أول من أوقد قنديلاً في مسجد ؛ قاله ابن العاقولي في الوصف (٣) .

أخرجه ابن عبد البر ، وتقدم في تميم .

" **مسيلمة الكذاب** " :

أول من أدخل البيضة بالقارورة .

---

(١) آخر خليفة أموي لقب بالحمار قيل عنه مكاره الحرب . وقيل لأن العرب تسمى كل مائة سنة حماراً فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقب مروان بالحمار لذلك . كان مشهوراً بالفروسة والدهاء .. قاتل جيش العباسيين الثائرين عام ١٣٢ هـ . (تاريخ الخلفاء : ٢٠٥) .

(٢) استدركت على الهامش .

(٣) لعلها : الرصف .

" **مصعب بن عمير** " :

أول من قدم المدينة .

وأول من سمى بالمقرئ .

وأول من جمع الجمعة بها (١) .

وقيل أسعد بن زرارة .

" **معاوية** " :

أول من جلس في الخطبة يوم الجمعة .

وقيل عثمان رضي ا لله عنه .

وأول من جعل ابنه يزيد ولي عهده .

وأول من اتخذ ديوان الخاتم (٢) وأمر بهدايا والنيروز والمهرجان .

وأول من قتل مسلماً صبراً .

وأول من أقام على رأسه حرساً .

وأول من قيدت بين يديه الجنائب .

وأول من اتخذ الخصيان (٣) .

وأول من جعل درجات المنبر خمسة عشر .

(٤) وأول من ترك حداً في الإسلام .

---

(١) ذكر ذلك أيضاً ابن حبان في :(تاريخ الصحابة : ٢٢٩) .

(٢) (تاريخ الخلفاء : ١٦٠) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) حتى نهاية الفقرة استدركت على نهاية الهامش .

وأول من اتخذ المقصورة في المسجد (١) . وذلك أنه أبصر على منبره كلباً .

وأول من خطب قاعداً (٢)على منبر.وكانت الولاة قبله يخطبون يوم الجمعة قياماً على أرجلهم في وجه الكعبة .

وكان يقول : أنا أول الملوك .

" **معاوية بن عبيد ا لله** وزير المهدي "(٣) :

هو الذي نقل الخراج بالعراق إلى المقاسمة .

وهو أول من صنف كتاب الخراج بالعراق على الكتاب والسنة .

" **مالوية بن نوير** " :

أول من ولد بالكوفة ؛ قاله ابن قتيبة (٤) .

" **مضر** جده عليه السلام " :

أول من سمى من العرب حداء الإبل . وكان أحسن الناس صوتاً وفي الحديث : " لا تسبوا مضر ولا ربيع فإنهما كانا مؤمنين " (٥) .

" **معبد الجهني** " :

أول من قال في القدر بالبصرة (٦) .

---

(١) (تاريخ الخلفاء : ١٦٠) .

(٢) مضطربة الشكل صوبناها عن مصادر التحقيق .

(٣) أبو عبد ا لله معاوية بن عبيد ا لله يسار الأشعري مولاهم ،كاتب المهدي ووزيره، وكان من خيار الوزراء صاحب علم وفضل ورواية وعبادة وصدقات . روى عن منصور بن المعتمر .

(شذرات الذهب : ٢٧٩/١)

(٤) استدركت على الهامش .

(٥) (الكامل : ٢١/٢)

(٦) قيل صلبه عبد الملك من أجل ذلك . وقيل عذبه الحجاج بأنواع العذاب ثم قتله . ووفاته كانت عام /٨٠/ هـ (شذرات الذهب : ٨٨/١) .

" **المغيرة بن شعبة** " :

أول من سمى عمر رضي ا لله عنه أمير المؤمنين .

وأول من وضع ديوان البصرة .

وأول من سلم عليه بالإمارة (١) .

وأول من رشا في الإسلام . قال : ربما عرق الدرهم في يدي أدفعه إلى يرفا ليسهل أذني على عمر رضي ا لله عنه .

قال الشعبي : أول ما عرف العرب بالدهاء والحزم (٢) .

" **المقداد** " (٣) :

أول من غزا بفرس في سبيل ا لله .

" **منذر بن عامر الأشجع العبدري** " :

أول من أسلم من ربيعة (٤) .

" **منوشهر** " (٥) :

أول من حفر الخنادق في الحروب ؛ قاله اليعمري عن الطبري .

" **ماعز** " :

أول من رجم في الزنا في الإسلام .

---

(١) في الأصل : (إمرة) .

(٢) استدركت على الهامش .

(٣) علّه المقداد بن الأسود . شهد بدر وله قول مشهور . توفي عام ٣٣هـ . (شذرات الذهب : ٣٩/١)

(٤) المنذر بن محمد بن عائذ الأشج . ويقال له : أشج عبد القيس . له صحبة وأول من أسلم من ربيعة وقال له النبي (صلعم) : إن فيك لخصلتين يحبهما ا لله ورسوله: الحلم والحياء . (تاريخ الصحابة : ٢٣٧) .

(٥) سماه ابن الأثير : منوجهر . وقال : "...... ملك بعد أفريدون .... كان يوصف بالعدل ، .....وهو أول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب ..." .(الكامل : ٩٣/١) .

واسمه عرير ؛ بالمهملتين ، على وزن غريب .

" **معمر بن راشد** " :

أول من دخل إلى اليمن .

" **موسى الهادي** " :

أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف والأعمدة والقسي الموترة (١) .

" **مهجع** " (٢):

أول قتيل قتل يوم بدر . وهو أول من جرح .

أو : عمير بن الحمام .

" **مُهَلْهِل** " :

خال امرئ القيس الكندي ، واسمه : عدي .

أول من قصد القصائد ؛ وذكر الوقائع (٣) ، قاله النووي .

---

(١) ذكر ذلك السيوطي في : (تاريخ الخلفاء : ٢٢٥) .

(٢) مهجع ، مولى عمر بن الخطاب . وهو يماني . (شذرات الذهب : ١/٩) .

(٣) قيل حتى إن اسمه المهلهل أخذ من كونه هلهل الشعر أي رققه .

حرف النون

" **نوح** نبي الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم " :

أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض .

وأول من اتخذ السفن .

وأول من صام رمضان .

" **النضر بن كنانة** " :

أول من سن الدّية في العرب .

" **نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان** " :

أول من بنى نجران ، وبه سميت . قاله البكري ؛ نقله السهيلي .

" **نضلة بنت عبد العزى** " :

أول موروث في الإسلام .

" **النضر بن كلاب** " :

أول من سمي قريشاً بقريش ؛ قاله المبرد .

" **النضر بن شميل** " أو " **معمر بن المثنى** " :

أول من صنف بالغريب .

" **النعمان بن بشير** " :

أول أنصاري بايع أبا بكر رضي الله عنه .

وأول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة ؛ قاله النووي .

" **النعمان بن ثابت** الإمام أبو حنيفة " :

أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط .

" **نتيلة** بضم النون وفتح التاء فوق أم العباس بن عبد المطلب " :

أول أعرابية كست الكعبة الحرير ؛ قاله النووي . وقال أبو عمر :

أول شيء كسيته الكعبة أنه عليه السلام كساها قَباطي (١) .

وقيل : أول من كساها عدنان بن أود .

وقيل : أول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان .

وقيل : أول من جللها عبد المطلب وهاشم .

" **نمرود** بضم الميم (كذا) " (٢) :

أول من تجبر في الأرض (٣) .

وأول من عمل له خبز الرقاق . وقال ابن قتيبة :

أول من تجبر ، وقهر ، وغضب ، وسن سير السوء .

وأول من لبس التاج .

ووضع أمر النجوم . ونظر فيه ، وعمل به .

وأهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه فعذب بها أربعين يوماً ثم مات (٤) .

﴿ **فائدة** ﴾ :

أول أشراط الساعة هو تحشر الناس من المشرق إلى المغرب .

وأول طلوع الشمس من مغربها .

---

(١) نوع من اللباس ينسب إلى القبط ــ سكان مصر من المسيحيين . ويقال قُباطِي .

(القاموس المحيط: القبط)

(٢) في المصادر العربية القديمة ورد أيضاً (نمرود) . وهو أول ملوك بابل الذين مهدوا الأرض بالعمارة . دام ملكه نحواً من ستين سنة . وقيل : أنه لم يجمع ملك الأرض إلا لثلاثة ملوك : نمرود ، وذي القرنين وسليمان بن داود وكان نمرود في زمن إبراهيم الخليل . (الكامل : ١/٥٥) ؛ (مروج الذهب : ١/٢١٥) .

(٣) عرف قديماً بنمرود الجبار .

(٤) القصة مشهورة ومعروفة .

حرف الهاء

"**هود عليه السلام**" :

قال ابن كثير : أول من تكلم بالعربية . ويقال :

أبوه أول من تكلم بها .

ويقال : نوح . ويقال : آدم .

وإسماعيل أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة .

" **هاجر** " :

أول من ثقب أذنها ، وخفضت .

وأول من جرت ذيلها ، قاله السهيلي .

وذلك أن سارة غضبت عليها فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها . فأمر الخليل عليه السلام أن تبر قسمها بثقب أذنيها وخفاضها فصارت سنة في النساء .

" **هاشم** " :

أول من مات من ولد عبد مناف (١) .

" **الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة** " :

أول من عمل الحديد .

" **هامان** " : (٢) .

أول من طبخ الآجر .

" **هارون الرشيد** " :

---

(١) اسمه : عمرو . وكنيته أبو نضلة . وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمهم . وهو أكبر ولد عبد مناف وأولهم موتاً . عن ٢٠ سنة أو ٢٥ . (الكامل : ٢/٩) .

(٢) وزير فرعون . انظر أخباره في : (الكامل : ١/١٠٣ - ١٠٦) .

أول خليفة لعب : بالصوالجة . في الميدان .

ورمى بالنشاب في البرجاس (١) . ولعب بالكرة والشطرنج .

" **هرقل** " :

أول من ضرب الدنانير . وأحدث البيعة للأولاد .

" **هرمس** الساكن في صعيد مصر الأعلى " (٢) :

أول من تكلم في الجواهر العلوية .

وأنذر بالطوفان . وخاف ذهاب العالم ، ودروس الصنائع فبنى الأهرام وصورفيه الصنائع والآلات ، ورسم فيه صفات العلوم .

" **هلال بن أمية** " :

أول لعان كان في الإسلام لعانه مع زوجته .

" **أبو هيثم بن التيهان** " (٣) :

أول من بايع يوم العقبة .

أو البراء بن معروف (٤) .

أو أسعد بن زرارة (٥) ، [و] تقدم .

---

(١) البُرجَاس:غرض في الهواء على رأس رمح أو نحوه.وهي فارسية معربة . وفارسيتها . ، (بُرجاس) : ومعناها هدف السهم وقال أدى‌شير :يظن أصلها يوناني . (الألفاظ الفارسية المعربة : ١٨) .

(٢) الهرامسة كثيرة . أشهرهم كان قبل الطوفان ـ تزعم الفرس أن جده كيومرث ٢ـ وهو أول من تكلم في الأشياء العلوية ... وبنى ... وصور . (أخبار الحكماء : ٦.) .

(٣) واسمه : مالك بن التيهان . آخى النبي بينه وبين عثمان بن مظعون ، من المسلمين الأول . (المحبر : الفهرس) .قيل هو أحد النقباء . توفي عام ٢٦ هـ في خلافة عمر رضي الله عنه . (تاريخ الصحابة : ٢٣٢)

(٤) سبق التعريف به .

(٥) سبق التعريف به .

حرف الواو

" **الوليد بن المغيرة** " :

أول من حكم بقطع يد السارق في الجاهلية ؛ قاله الدميري. وقال ابـن الجـوزي : أول من خلع نعليه عند دخول الكعبة في الجاهلية فخلع الناس نعالهم في الإسلام .

وهو أول من قضى بالقسامة في الجاهلية وأقرها الشارع صلى الله عليه وسلم[1] .

وأول قسامة كانت من بني هاشم .

والوليد المذكور أول من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية [2]. وقطع في السـرقة وقال وهب : الحكم بالقسامة ، أوحى الله إلى موسى عليه السلام في كل قتيـل وجـد بين قريتين أو محلتين .

" **الوليد بن عبد الملك** ":

أول من زين الكعبة بالذهب .[3]

" **واصل بن عطاء** " [4] :

أول من صنف في الكلام . وهو أول من قال الخـبر خـبران : خـاص وعـام . فلـو جاز أن يكون الخاص عاماً . ولو جاز أن يكون الكـل بعضـاً . والبعـض كـلاً والأمـر خبراً ، والخبر أمراً [أ] . وهو أول من قال الحق يعرف من وجوه أربعة : كتـاب نـاطق وخبر مجمع عليه ، وحجة عقلية ، وإجماع من الأمة . وهو أول من قال :

---

(١) القسامة : هو أن يحلف اليمين لينفي تهمة ألصقت به . وعن القسامة والوليد بن المغيرة انظر : (المحبر : ٣٣٥) .

(٢) (المحبر : ٢٣٧) .

(٣) انظر أعماله في : (تاريخ الخلفاء : ١٧٨) .

(٤) سبق التعريف به .

(أ) حاشية في الأصل " قف على هذه الأبيات " .

النسخ يكون في الأمر والنهي دون الأخبار .

" **وحشي بن حرب** " :

أول من حد بالشام في الخمر (١) .

" **وهب بن عبد ا لله الأسدي أبو سفيان** " :

أول من بايع بيعة الرضوان . وقد تقدم في حرف السين .

" **أم ورقة بنت نوفل** " :

لما غزا صلى ا لله عليه وسلم بدراً قالت له : أتأذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم لعل ا لله يرزقني شهادة . قال : قري في بيتك فإن ا لله عز وجل يرزقك الشهادة فكانت تسمى (الشهيدة) .

وقد كانت قرأت القرآن فاستأذنت النبي صلى ا لله عليه وسلم أن تتخذ في دارها مؤذناً فأذن لها . وكانت دبرت غلاماً لها وجارية فقاما إليها فغماها بقطينة لها حتى ماتت وذهبا .

فأصبح عمر رضي ا لله عنه . فقام في الناس فقال من عنده من هذين علم أو من رآهما فليخبر بهما . فأمر بهما فصلبا . فكانا أول مصلوب بالمدينة .

ووقع في شرح المنهاج للدميري تبعاً لشيخه الأسنوي أم فروة وهو غلط .

---

(١) ذكر ذلك ابن الأثير في : (الكامل : ١٧/٢) .

حرف اللام المعتنقة

" **لامك** : بفتح الميم ، ويقال بكسرها " :

ويقال لمك أول من اتخذ العود ، والغناء . وسببه يطول ذكره ؛ قاله السهيلي .

وهو أبو نوح عليه السلام .

وأول من اتخذ المصانع .

حرف الياء

" **يوسف الصديق** عليه السلام " :

أول من علّم عمل القراطيس .

" **يوسف بن يعقوب بن ماثان** " :

أول من تنبه لحمل مريم قيل إنه تزوجهاودخل بها فوجدها حاملاً فأعرض عنها . وما ذكرها إلا بخير لما رأى من شدة عبادتها (١) ؛ قاله السهيلي في التعريف .

" **يحيى بن زكريا** صلى الله عليهما وسلم " :

أول من آمن بعيسى عليه السلام . وأول من سمي بهذا الاسم .

" **يحيى بن يَعْمُر** " :

يقال أول من أحدث الضَبْط الموجود بين أيدينا اليوم ؛ قاله السمين في عرابه .

" **يحيى بن عبد الحميد** الحماني " (٢) :

---

(١) هو ابن عمها وكانا يخدمان الكنيسة . انظر أخباره : (الكامل : ١/١٧٥-١٧٨) .

(٢) يحيى بن عبد الحميد الحماني ، أبو زكريا الكوفي الحافظ . روى عنه جماعة قال ابن عدي : له مسند صالح . توفي عام ٢٢٨ هـ . (خلاصة التذهيب : ٣٦٥) .

أول من صنف المسند بمصر أسد بن موسى (١) .

" **يحيى بن خالد بن برمك** " :

أول من أمر من الوزراء .

وأول من زاد في الكتب : ونسأله أن يصلي على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

نكبه الرشيد ومات في حبسه بالرافقة لثلاث خلون من محرم سنة تسعين ومائة وهو ابن سبعين سنة .

" **يعرب بن قحطان** " :

أول من تكلم بالعربية قاله الشريف النسابة .

وقاله ابن قتيبة في المعارف قال : وهو أول من حياه ولده بتحية الملك : أنعم صباحاً ، وأبيت اللعن .

" **يعقوب أبو يوسف** " :

صاحب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، ولي القضاء ببغداد لثلاثة خلفاء المهدي وابنه الهادي وابنه ثم هارون الرشيد . أول من دعى بقاضي القضاة (٢) .

وأول من غير لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هي عليها الآن وكان ملبوس الناس من قبل ذلك شيئاً واحداً لايتميز أحد على أحدبلباسه توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة(٣)

---

(١) أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي . أسد السنة وصاحب التصانيف . ولد بالبصرة وقيل بمصر . ورحل في طلب العلم . توفي عام ٢١٢هـ عن ثمانين سنة . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/٣٩٥) .

(٢) (شذرات الذهب : ١/٣٠٠) .

(٣) المصدر السابق .

" **يعقوب بن اسحاق النيسابوري الأسفراييني** أبو عوانة بفتح العين " (١) .

أخذ عن الربيع والمزني .

وهو أول من أدخل مذهب الشافعي وتصانيفه إلى أسفرايين (٢) ؛ قاله الأسنوي .

" **يعلى بن أمية** " :

يقال أول من أرخ الكتب (٣) .

" **الياس بن مضر** ؛ جده عليه السلام بكسر الهمزة " :

موافق لاسم إلياس النبي عليه السلام ، والأصح أنه سمي بضد الرجاء . واللام فيه للتعريف ، والهمزة همزة وصل .

يقال إنه سمي السل ، وإياس ، وداء الياس ؛ لأن الياس مات منه .

وفي الحديث : " لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمناً " . وذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج . والياس أول من أهدى البدن إلى البيت قاله الزبير .

وأول من وضع الحجر بعد الطوفان .

" **يمن بن يعرب** " :

أول من قال القريض والشعر .

" **أهل اليمن** " :

أول من أحدث المصافحة .

---

(١) أسفرايين :قال عنها ياقوت:"بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان " . (معجم البلدان : أسفرايين) .

(٢) صنف الصحيح المسند . رحل إلى الشام والحجاز واليمن ومصر . توفي بأسفرايين عام.٣١٦هـ . "(شذرات الذهب : ٢/٢٧٤) .

(٣) (الكامل في التاريخ : ١/١٠) .

﴿ فائدة ﴾

واعلم : أن الأوائل لهم أثر في الخير[و] . بالشر ولفاعلها ذكر بالخير والشر وقال تعالى : (وأنا أول المؤمنين) . وقال تعالى (إن أول بيت وضع للناس للّذي ببكة) . وقال صلى الله عليه وسلم : (لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل) . وقال صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئ ومن سن /(١١٠م) في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئ) .

﴿ قاعدة ﴾

" **لنذكر** " هنا قاعدة تنفعك عند مطالعتك التواريخ :

روى أبو عمر بن عبد البر بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس في زروبها " .

وعن مالك بن دينار : " يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيئ إلا قول بعضهم ببعض " .

ومن هذا القبيل كلام النسائي في أحمد بن صالح لأنه طرده من مجلسه فكان آفة أحمد الكبر وشراسة الخلق ،وقال النسائي :فيه جفاء في مجلسه . وقول يحيى بن معين : رأيته كذاباً يخطر في جامع مصر قيل هو أحمد بن صالح ، وهو شيخ بمكة كان يضع الحديث .

ووقع في المبسوط من قول عبد الله بن وهب : لا تجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء لأنهم أشد الناس تحاسداً وتباغضاً . وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار .

وقال شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد (١) . أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام . انتهى .

" **قلت** " : والمؤرخون فإن أهل التاريخ ربما وضعوا أناساً أو رفعوا .

إما لتعصب أو جهل .أو لمجرد اعتماد على نقل لايوثق به أو غير ذلك من الأسباب التي أشرنا إلى بعض ذلك أول المقدمة .

وقال السبكي : " يشترط في المؤرخ الصدق " .

انتهى .

---

(١) ابن دقيق العيد واسمه محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين القشيري المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) . قاض . من أكابر العلماء في الأصول . مجتهد .

(معجم الأعلام : ٧٥٥) .

[فصل (1)]

في ذكر

نواب حلب

(١) وريقات معدودة ، بخط مغاير ورديء ، هذا ما عثرنا عليه من فصل النواب وقد وضعت في نهاية الجزء الأول بشكل عشوائي وهي مبتورة الأول فيها تلخيص عن كتاب الدر المنتحب (ذيل لابن العديم) . اخترنا لها هذا العنوان وطالما أشار إليه مؤرخنا بقوله : " انظر فصل النواب " . وإتماماً للفائدة رأينا تعداد أسماء النواب بالتسلسل وفق توليتهم والذين شمل أسماءهم الخرم في الأصل .

اسم الوالي أوصاحب حلب	سنة التولية
الملك الناصر بن الملك العزيز	٦٣٤هـ
لولو بن بدر الدين	٦٥٨هـ
أيدمر أقوش الشمسي	٦٧٨هـ
علم الدين سنجر الباشقردي	٦٧٩هـ
سيف الدين بلبان الطباخ	٦٩١هـ
قرة سنقر	٦٩٩هـ
سيف الدين قبجق	٧١٠هـ
أسن تيمور	٧١٠هـ
قرة سنقر (مرة ثانية)	٧١١هـ
سيف الدين سودي الجمدار	٧١٢هـ
علاء الدين التون بوغا	٧١٤هـ
سيف الدين أرغون الناصري	٧٢٧هـ
التون بوغا (مرة ثانية)	٧٣١هـ
سيف الدين طرغاي	٧٣٨هـ
سيف الدين الناصري طشتقمر	٧٤١هـ
آي طوغمش الناصري	٧٤٢هـ

اسم الوالي أوصاحب حلب	سنة التولية
طقز تيمور الحموي	٧٤٢هـ
يلبغا اليحياوي	٧٤٤هـ
سيف الدين قريق طاي	٧٤٦هـ
سيف الدين طيق تيمور	٧٤٧هـ
سيف الدين بك تيمور	٧٤٧هـ
أرغون شاه الناصري	٧٤٨هـ
فخر الدين أياز	٧٤٨هـ
سيف الدين بيغاروس	٧٥٢هـ
أرغون الطاملي	٧٥٣هـ
سيف الدين تار الناصري	٧٥٥هـ
سيف الدين منجك الناصري	٧٥٩هـ
علاء الدين الماردينى	٧٥٩هـ
سيف الدين بك يمور المومني	٧٦٠هـ
سيف الدين بك تيمور الخوارزمي	٧٦٠هـ
شهاب الدين أحمد	٧٦١هـ
سيف الدين قوتلو بوغا الأحمدي	٧٦٢هـ
سيف الدين منغلي بوغا الشمسي	٧٦٣هـ
قوتلو بوغا (ثانية)	٧٦٤هـ
أيشيق تيمور الماردينى	٧٦٥هـ
سيف الدين	٧٦٦هـ
سيف الدين منكلي بوغا	٧٦٧هـ

اسم الوالي أوصاحب حلب	سنة التولية
علاء الدين التون بوغا الطويل	٧٦٩هـ
سيف الدين أسن بوغا	٧٧٠هـ
قوش تيمور	٧٧٠هـ
أيشيق تيمور (مرة ثانية)	٧٧١هـ
عز الدين أيدمر الدوادار	٧٧٣هـ
إيشيق تيمور (ثالثة)	٧٧٤هـ
سيف الدين بلك تيمور الخوارزمي	٧٧٥هـ
إيشيق تيمور (الرابع)	٧٧٥هـ
سيف منكلي بوغا الأحمدي	٧٨٠هـ
إيشيق تيمور (خامسة)	٧٨٠هـ
سيف الدين تيمور باي التمرداش	٧٨١هـ
منغلي بوغا الأحمدي (ثانية)	٧٨١هـ
سيف الدين أينال اليوسفي	٧٨٣هـ
سيف الدين يلبغا الناصري	٧٨٣هـ
سودون المظفري	٧٨٧هـ
يلبغا الناصري (ثانية)	٧٨٨هـ
كمشبغا الحموي	٧٩١هـ
الجراكسة	
قره تيمور طاش الأحمدي	٧٩٢هـ
سيف الدين بلبان	٧٩٣هـ
تغري بردي	٧٩٦هـ

....

اسم الوالي أوصاحب حلب	سنة التولية
أرغون شاه	٧٩٩هـ
علاء الدين أقبغا الهذياني	٨٠٠هـ
دمرداش	٨٠١هـ

عن كتاب : (معالم وأعلام : ٣٢٤) .

.......(*)

ويلاه ويلاه يا (١) شهبا عليك وقـــد كسوتني ثوب حزن غير متســلب
من بعد ذاك العلى (٢) بالعز قد حكمت بالذل فيك يد الإقدار والنــوب
وحين جاء قضاء (٣) الله ما دفعـت عنك الجيوش ولا الشجعان بالقضب
وأصبح المغل حماماً (٤) عليـك ولم يرعو لجارك ذي القربى ولاالجنب
وبدلوا من لباس اللين(٥) ذا خشـن نعم ومن راحة الأبدان بالنصـب
وكل ما كان من مال (٦)لديك غـدا في قبضة (٧) المغل بعدالورق والذهب
وخربوا ربعك (٨) المعمور حين غـدوا يسعون في كل نحومنه بالنـكب
وخربوا من بيوت (٩) الله معظمهـا وخربوا ما بها من أشرف الكتـب
كذا بلادي أمست ريح (١٠) خـالية وأصبحت أهلها بالخوف والرهـب
لكن مصيبتك الكبرى التي عظمـت سبي الحريم ذوات الستر والحجـب

---

* انظر الصفحة السابقة .

(١) ليست واضحة صوبناها من سياق الكلام .

(٢) في الأصل : العلا .

(٣) طمس في الأصل . صوبنا ها من سياق الكلام .

(٤) انظر الحاشية السابقة .

(٥) ليست واضحة . مع ما سبقها من صدر البيت كذا قرأناها .

(٦) ليست واضحة كذا قرأناها .

(٧) في الأصل : " مصر٠ ه" .

(٨) أثر الطمس . كذا قرأناها .

(٩) كذا قرأناها .

(١٠) طمس في الأصل : لعلها كما ذكرنا .

من كل جارية [١] لاشمس تنظرها ولايراها سوى أم لهـــــا وأب .
يأتي إليها عدو الدين يلطخهـــــا ويجتليها على لاه ومرتقـــــــب .
علمه عبد ....أنفســـــــــنا [٢] ذاك الجمال وشلت منك بالعطـــب
ولاه ...سبحان من [٣] نفـــذت أحكامه في الورى حقاً بلا كـذب .
قضى رب [٤] بهذا الأمر من قدم بحكم عدل جرى في اللوح مكتتب .
سألتك [٥] ا لله بالمختار سيــــدنا محمد ذي التقى والطهر والحســب .
أن لاترينا ســـــــــــر حمنا [٦] ولاتعاملنا بالمقت والغضـــــــب .
بجاه هذا النبي السيد السنـــــــــد الهادي الشفيع الرفيع القدر والرتب .
صلى ا لله عليك إله العرش خالقنا والآل والصحب سادات الورى النجب

ولقد رأيت علل في سيرته وما فعله بالمسلمين وبلغني أنه في بعض البلاد جمع الأطفال وساق عليهم .. [٧] .

[ولاية دمرداش عام ٨٠٢هـ]

رجع : وأقام دمرداش نائباً بها إلى سنة أربع و ثمانمائة فعزل عنها وطلب إلى مصر .

---

(١) أثر الطمس تعذر قراءتها ؛ لعلها كما ذكرنا .
(٢) تعذرت قراءة صدر البيت بكامله .
(٣) تعذرت القراءة .
(٤) لعلها كما ذكرنا .
(٥) خرم في الأصل . لعلها كما ذكرنا .
(٦) كذا في الأصل .
(٧)خرم في الأصل .

[ولاية دقماق عام ٨٠٤ هـ]

فولي عنه الأمير دقماق[١] الخاصكي نائب..[٢] وفي يوم الخميس ثاني القعدة سنة خمس وثمانمائة ورد رسول تيمور الخواجا..[٣] ابن محمود صحبة شرف الدين..[٤] وخاصكي من جهة السلطان فرج وهو قايتباي وصحبتهم هدية إلى السلطان من جملتها فيل..[٥] وباز وسنقر وصقر وقبا قصيركم [٦] مزركش بريش وفيه ....[٧] .

وكان قبل ذلك ورود الأمير شهاب الدين أحمد المذكور ....[٨] وأقام بحلب أياماً وصحبتهم ...[٩] من أمراء ....[١٠] من عندهم أن في بعض .

وتصافف هو وإياه للحرب فأمسكه وبعث به إلى القهرة . فلما جاء تيمور إلى الشام وتكرر طلبه له فلم يجبه السلطان إلى ذلك فأرسله مكرماً . وسافروا من حلب إلى جهة الروم على طرسوس واجتمعوا بتيمور في الروم ثم أرسل الخاصكي وشهاب الدين ومسعود المذكور وصحبتهم الهدية ، فلما وصل السلطان ذلك أرسل لتيمور زرافة . ودخلت حلب يوم عيد الفطر سنة ست وثمانمائة .

١- في الأصل خرم . بقي " .. د .. " أضفناها عن مصادر التحقيق .

٢- طمس في الأصل .

٣- خرم في الأصل .

٤- طمس في الأصل .

٥- طمس في الأصل . ليست مقروءة .

٦- كذا في الأصل .

٧- خرم في الأصل .

٨- خرم في الأصل .

٩- خرم في الأصل .

١٠- خرم في الأصل .

ثم قدم مسعود وصحبته منكلي بغا (١) الحاجب بمصر يوم الثلاثاء (٢)رابع شوال من السنة المذكورة ومعهم هدايا من السلطان إلى تيمور منها الزرافة المذكورة ونعامات وقماش وغير ذلك . ثم ورد منكلي بغا الحاجب راجعاً من عند تيمور بعد أن مات تيمور وقدومه في جمادى سنة ثمان .

[ولاية أقبغا الهذباني عام ٨,٦هـ .]

رجع: ثم هرب منها دقماق (٣) المذكور وكان قد جاءه الطلب من مصر فوليها أقبغا الهذباني (٤) ودخلها يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانمائة . وأقام بها نائباً إلى سابع عشر من جمادى الآخرة من السنة فمات ليلة الجمعة السابع والعشرين من الشهر المذكور ودفن من عنده قبل الصلاة بالتربة التي أنشأها داخل جامعه بحلب .

فلما توفي جاء دقماق وأخذ حلب ـــ وكان عند التركمان ـــ وجاء معه ابن دلغاز وكزل نائب البيرة (٥) .

---

(١) وردت ترجمته في جزء الخطط .

(٢) في الأصل : الثلثا ويتكرر ذلك .

(٣) دقماق المحمدي الظاهري . من عتقاء برقوق . ولي نيابة عدة بلدان . أسره تيمور عند احتياحه المنطقة ثم هرب منه ، وليّ حلب ٨,٤هـ ـــ كما ذكر ـــ توفي عام ٨,٨ هـ . كان أميراً جليلاً . شجاعاً . ذا عدل . أنشأ تربة خارج حلب . (الضوء اللامع : ٢١٨/٣) .

(٤) أقبغا العلاء الهذباني الظاهري . برقوق : ولي نيابة عدة بلدان . منها حلب لأكثر من مرة إلى أن توفي عام ٨.٦ هـ كان ميالاً للخير .(الضوء اللامع : ٣١٦/٢) .

(٥) انظر : (الضوء اللامع : ٢٢٨/٦) .

[ولاية دمرداش الثانية وعصيان الأمير جكم]

ووليها عن [١] أقبغا المذكور الأمير دمرداش ــ وكان نائب طرابلس إذ ذاك ــ ودخل حلب في مستهل رمضان واستمر نائباً بها إلى شهر شعبان فجاء الأمير جكم إلى حلب فتقاتلوا وانكسر دمرداش . ثم أخذ حلب ونائبها إذا ذاك غائب .

[ولاية علان المتوفى ٨٠٨هـ] .

ثم جاء الأمير نوروز **وعلان** [٢] **نائب حلب** من حماة فأخرجاه منها فهرب واستمر علان نائبها . وهو الذي وليها عوضاً عن دمرداش في سنة ثمان . ودخلها يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الأول .

[عصيان جكم وتوليه حلب عام ٨٠٨هـ] .

وقال خاتمة الأدباء تقي الدين ابن حجة : مر قاضي القضاة صدر الدين بن الأدمي [٣] على حماة سنة سبع وثمانمائة وهو إذ ذاك صاحب ديوان الإنشاء بالشام والمؤيد كافلها في تلك الأيام وركابه متوجه إلى حلب . والأمير جكم في خدمته بحيث يوصله إلى محل كفالته . وكنت في تلك الأيام بحلب أيام كافلها علان فهرب علان واختفيت

---

(١) في الأصل : عند .

(٢) علان اليحياوي الظاهري برقوق . ترقى لنيابة حماة ثم حلب وانضم إلى جكم ثم إلى شيخ . تولى نيابة طرابلس . توفي عام ٨٠٨هـ (الضوء اللامع : ٥/١٥٠) .

(٣) علي بن محمد بن محمد أبو الحسن ، صدر الدين ابن الأدمي (٧٦٨-٨١٦ هـ) قاض ، من الشعراء الكتاب المترسلين . مولده ووفاته بدمشق . (معجم الأعلام : ٥٣٤) .

بعده . فلما حل ركاب قاضي القضاة صدر الدين المشار إليه بحلب توصل بحنوه وصدق محّبته إلى أن أعرف أين كنت مختبأً .

فكتب إلي:

قصدنا حماة فلم نلق من أردنا ولم نرع عهداً وإلا
وجئنا إلى حلب خلفه فإن كان فيها اجتمعنا وإلا

فكتبت إليه الجواب :

أمولاي وا لله حال الجريـ ض دون القريض الذي قد تولا
وأرجو وقد [عنت] هوى البلاد خلاصي بالصدر منها وإلا

ثم قدر ا لله بالسلامة وتوجهت في خدمته متنكراً إلى دمشق .

ثم في سنة ثمان ولي نيابتها جكم (١) من الناصر . وكان شهماً مقداماً وهو الذي أفنى البرانع (٢) الذين استولوا على أنطاكية وما والاها قتلاً وواقع نعير على قنسرين وأمسكه ثم جيء به إلى دار العدل ....(٣) شوال سنة ثمان .

ثم عزل جكم عن حلب بدمرداش ......(٤) بحلب في تاريخ المذكور قبله .

(ولاية جركس القاسمي لحلب عام ٨٠٩ هـ) .

قبله استقر بجركس القاسمي (٥)، ليلة فجاء جكم فهرب ومن ثم قطع جكم خطبة

---

(١) جكم أبو الفرج الظاهري برقوق . تدرج في المناصب حتى ملك حلب . أظهر العصيان مع شيخ فتمكن من دمشق وحماة وحلب وحتىالرها . إلى أن قتل في لقاء قرايلوك عام ٨٠٩ هـ (الضوء اللامع:٣/٧٦)

(٢) كذا قرأناها .

(٣) أثر الطمس تعذرت القراءة .

(٤) أثر الطمس تعذرت القراءة .

(٥) جركس القاسمي . سيف الدين الظاهري برقوق : ولاه حلب لمدة يومين ثم عاد معه خوفاً من جكم قتل عام ٨١٠ هـ ببعلبك . شقيق السلطان جقمق (الضوء اللامع : ٣/٦٧) .

الناصر ، وخطب لأخيه المنصور ثم بلغه وفاة المنصور فخطب للخليفة ، ثم خطب لنفسه كما تقدم .

[تغلب تمربغا المشطوب على حلب] .

ولما قتل جكم في التاريخ المقدم ، واتفق ما يأتي من حصار على باك أشار سيدنا قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة بولاية المشطوب (١) تمربغا(٢) والكتابة بسببه فورد المرسوم الشريف بذلك وورد تقليده وذلك من الناصر وتقدم أن شيخاً حاصره وأخذ القلعة منه ، وأعطاها لبنجا كما تقدم ، وأما البلد فسيأتي من تولاها .

واعلم أن في سادس عشرالمحرم سنة عشرحصرعلى باك بن خليل بن قراجا دلغادر(٣) المقتول بحلب في الشارع ،الآتي حلب ومعه أمراء من التركمان كامل كبك وقرادي باك وغيرهما . ومن العرب الكعبيون كفد مرو ابن سحج . واستمر ذلك والناس يقاتلونهم خارج السور وكان نزوهم بالميدان الأخضر أياماً ثم انتقلوا إلى السعدي . وفي غالب الأيام لما كانوا بالميدان الأخضر، كانوا يأتون باب الفرج يقاتلون فيخرج إليهم العوام والعانيون (٤) يقاتلونهم ويستظهرون عليهم . ولما كانوا بالسعدي وما حوله كانوا يأتون كل يوم للقتال فيخرج إليهم العامة ومعهم العانيون وتارة أهل بانقوسا واستمر ذلك إلى تاسع صفر فكبسهم الترك الذين بحلب وهو يوم جمعة .

---

(١) في الأصل : المغطلوب . (٢) تمر بغا المشطوب : كان شجاعاً . فارساً متواضعاً محباً للخير تأمر عشرة في أيام أستاذه الظاهر برقوق . ساعد جكم ثم عاد إلى حلب واستولى عليها مدة . ثم مات بأرض البلقاء من الشام وهو مع شيخ ونوروز عام ٨١٣ هـ . (الضوء اللامع : ٣/ ٤١) .

(٣) علي بن خليل بن قاراجا بن دلغادر:علاءالدين الأرتقي،أميرالتركمان بمرعش.يعرف بعلي باك حاصر حلب ونهب القرى . ثم في أيام المظفر أحمد وليّ نيابة عنتاب سنة ٨٢٤هـ . (الضوء اللامع:٥/٢١٧) .

(٤) كذا في الأصل .

ومنها ...وكان (١) شيخ قد رأى شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في النوم فشكا له ماالناس فيه فأشار إليه أن يأتي سيدي الوالد رحمه الله تعالى وأن يأمره وأن يقرأ لهم " عمدة الأحكام " (٢) في مجلس وأن يدعو عقب ذلك فإن الله يفرج عنهم فجاء هذاالرجل إلى سيدي الوالد وأخبره بالمنام ففعل سيدي ذلك ففرج الله تعالى عن الناس .

[ولاية دمرداش عام ٨١١ هـ]

ثم استقر **دمرداش** في كفالة حلب عوضاً عن المشطوب في سنة إحدى عشرة وشرع في الإفساد بين شيخ وبين السلطان وتعاطى أسباب المناكرة بينه وبين الحلبيين فولى التاج قضاء حلب ، وكان دمرداش لا يعتقد إسلام التاج ، وصرح بأنه ولاه للإنكاء في أهل حلب .

[تغلب شاهين على حلب] .

واستمر دمرداش نائباً بها إلى أن دخلت سنة عشرة فأرسل شيخ شاهين دواداره(٣) إلى حلب ليتسلمها فوصل إلى حلب يوم الجمعة ثاني المحرم فوصل إلى بانقوسا وتسلق السور ففتحوا له الباب يوم السبت رابع محرم فدخل إلى البياضة وهرب من كان بحلب من جماعة دمرداش وطلعوا إلى القلعة وعصوا بها واستمر شاهين حاكماً بحلب .

---

(١) استدركت على الهامش كلمة لكن لم تظهر بالتصوير .

(٢) وهو في الفروع للشيخ أبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قداحة الحنبلي المقرئ المتوفى عام ٦٦٠ هـ وهو مختصر في العبادات ..... (كشف الظنون : ٢/١١٦٤) .

(٣) شاهين الأخرم الظاهري برقوق ويعرف بشاهين كتك . كان سيئ السيرة . لكن كان شجاعاً ومقداماً عارفاً بفنون الفروسية . قاتل شيخ ونوروز أولاً ثم انضم إلى شيخ ليتوفى في الرملة بعد قتل نوروز . (الضوء اللامع : ٣/٢٩٢) .

وفي تاريخ ابن شهبة في سنة ثلاث عشرة كان نائب حلب دمرداش محصورا مع نوروز بحماة فلما اصطلح شيخ ونوروز في ربيع الأول هرب منها وتوجه نوروز إلى حلب .

[تولية تغري بردى]

ثم السلطان ولى نيابتها لتغري بردى (١) ابن أخي دمرداش .

[تولية نوروز عام ٨١٣هـ] .

وبعد أيام قدم قرقماش (٢) طائعاً فولاه السلطان نيابة حلب . وفي كلام غيره : ثم فوض شيخ نيابة حلب إلى نوروز في سنة ثلاث عشرة .

وقال ابن شهبة : في جمادى الأولى استقر نوروز في نيابة حلب . انتهى .

فوصل نوروز إلى حلب وتسلم قلعتها من نواب دمرداش بالأمان .

[تولية قرقماش ثم لشيخ عام ٨١٣هـ] .

ثم وليها عوضاً عن قرقماش ولاه إياها الناصر واستقر إلى أن عزل بالأمير شيخ .

فوليها الأمير شيخ (٣) في أواخر سنة ثلاث عشرة .

وفي كلام ابن شهبة : وليها شيخ في ذي الحجة .

---

(١) تغري بردي سيف الدين الظاهري برقوق البشبغاوي ولي حلب ثم دمشق . كان حليماً . كثير الحياء عاقلاً . توفي عام ٨١٥ هـ . (الضوء اللامع : ٢٧/٣) .

(٢) قرقماش : ويدعى سيدي الكبير تميزاً عن أخيه تغري بردي سيدي الصغير . عمهما فتبناهما دمرداش المحمدي . فولاهما عدة نيابات وتقلبا في المناصب خرجا على السلطان وانتهت حياته مع أخيه بسجنهما بالإسكندرية . وقتلهما عام ٨١٦هـ (الضوءاللامع : ٢١٩/٥) .

(٣) انظر أخباره وبتوسع في (الضوء اللامع : ٣٠٨/٣) .

ثم قال وفي سادس عشر من الحجة خلع على قرقماش نيابة حلب عوضا عن شيخ وقال غيره : ودخلها في صفر أعني شيخاً سنة أربع عشرة .

واستقر في نيابتها إلى أثناء ذي القعدة من السنة المذكورة فهجم القلعيون (١) على شيخ ونهبوا خيله لأن السلطان توغرصدره عليه وفي يوم الجمعة خامس الحجة تأهب شيخ للخروج وخرج من حلب يوم السبت ورموا عليه من القلعة إلى أقرب باب المقام وذهب من ذهب فاتفق له ما تقدم في ترجمة الناصر من القتال مع الناصر . وقتل الناصر .

[تولية سودون ثم يشبك بن أزدمر عام ٨١٥هـ]

وفي تاريخ ابن شهبة في سنة خمس عشرة قال : وفيها كان نائب حلب قرقماش استقر فيها وهو بدمشق في الغور من السنة الحمالة وهي سد سح وفي زمن الحصار استقر في نيابتها قرقماش فلم يتم له فلما اتفق للناصر ما اتفق من قتله توجه نوروز إلى حلب فدخلها في أوائل ربيع الأول الآخر سنة خمس عشرة ورتب فيها نائباً سودون الجلب (٢) فمات في ربيع الآخر فولي نيابتها يشبك بن أزدمر (٣) ، انتهى ما قرأته في بعض التواريخ .

---

(١) غير منقوطة في الأصل .

(٢) سودون الظاهري برقوق ويعرف بسودون الجلب . ترقى في أيام ابن أستاذه الناصر . وكان مقداماً. شجاعاً . ناب في الكرك ثم طرابلس ثم نيابة حلب توفي عام ٨١٥هـ (الضوء اللامع : ٢٨٢/٣) .

(٣) يشبك بن أزدمر الظاهري : قدم من بلاد الجركس . أبلى في وقعة تمر حيث أسر واحتال فهرب فقربه الناصر فولاه حماة ثم حلب من أيام نوروز الحافظي وكان إلى جانبه . كان أميراً جليلاً ، وشجاعاً . قتله المؤيد عام ٨١٧ هـ . (الضوء اللامع : ٢٧٠/١٠) .

[ولاية طوخ عام ٨١٦ هـ]

وفي تاريخ ابن شهبة : في شهر ربيع الآخر نزل نوروز نائب الشام على حمص وقد امتنع عليه نائبها اينال فلم يزل به حتى نزل إليه بأمان فعصر ركبتيه وقتل ممن كان معه خمسة عشر رجلاً وبعثه مقيداً إلى قلعة دمشق فسجن بها وسار إلى حماة وكان دمرداش قد عاد إلى حلب فخرج منها إلى جهة قلعة الروم فدخل نوروز حلب وعليه تشريفه فقرئ . ثم مضى يريد عين تاب وجعل نائب حلب سودون الجلب ففر دمرداش فقطع الفرات فعاد نوروز إلى حلب فقدمها في ثاني عشر وقد مات سودون فعين لنيابة طرابلس طوخ ولكفالة حلب أزدمر ورجع نوروز إلى دمشق .

فأظهرظلماً عظيماً واستمر إلى يوم الأربعاء خامس حجة سنة خمس عشرة فركب على جند حلب ورحمة العامة ، وخامر عليه غالب جماعته فتوجه إلى جهة دمشق .

وجهز أمراء حلب وراء دمرداش يطلبونه فدخل إلى حلب يوم الجمعة سابع الشهر المذكور واستمر إلى يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة ست عشرة فبلغه أن نوروز واصل إلى حلب لإخراجه فهرب من يوم الجمعة لجهة العمق بعد أن شوش على جماعة من أكابر الحلبيين فدخل نوروز إلى حلب يوم الاثنين تاسع عشر صفر وأقام بها خمسة أيام ثم توجه إلى دمشق بعد أن ولى نيابة حلب للأمير طوخ (١) .

فلما كان يوم السبت رابع عشرين صفر نزل دمرداش ببانقوسا بعساكر كثيرة فلم يلتفت إليه طوخ ، وغلق أبواب حلب . وقابله من داخل السور وأرسل وراء العجل يطلب حضوره . فأجابه إلى ذلك فهرب دمرداش ليلة الإثنين سابع عشر نحو العمق ، ونزل على حارم واستمر إلى أواخر سنة ست عشرة .

ولما كان نائباً بها طوخ كان تغري ورمش الآتي ذكره دواداره بها .

---

(١) طوخ الظاهري برقوق ، ويقال له طوخ بطخ . ارتقى بعد أستاذه إلى التقدمة . ثم عصى على الناصر . انضم الشيخ ونوروز . ولي حلب . ثم قبض عليه المؤيد فقتله ذبحاً عام ٨١٧هـ (الضوء اللامع:٤/٩)

وفي تاريخ ابن شهبة : ولي طوخ مدينة حلب في سنة ٨١٦ في صفر انتهى .

وطوخ قتل العجل بن نعير عند قرية اللجينة من بلد سرمين في ربيع الأول سنة ستة عشر.

[العجل بن نعير] :

والعجل يقال إن اسمه يوسف بن نعير بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عصية بن فضل بن ربيعة ، كذا نقلت نسبه من تاريخ ابن شهبة(١).

وقرأت بخط ابن عشائر قال :

قرأت بخط شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن محمود الكاتب صاحب الديوان بحلب أن ربيعة : هو ابن الطموم بن حازم بن علي بن ربيعة بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك .

قال ابن شهبة : ولد العجل سنة ثمانين أو بعدها . وكان كثير الشر والعساكر وأعان على قتل أبيه على ما بلغني ، ثم انفرد بعده بالأمر وحضر للمصاف مع شيخ على حمص في آخر سنة تسع . وقاتل قتالاً شديداً وأظهر أن ذلك لطلب ثأر أبيه مع شيخ على نوروز. ولما اصطلحا مع الناصر فرج في سنة ثلاث عشرة أخرج / أقطاع العجل نوروز وساعده شيخ على استقلاله .

فلما كان في شهر ربيع الأول (٢) سارإلى ظاهر حلب ونزل على السلطان . وكان يخرج إليه طوخ ونائب طرابلس ، فلا يلتفت إليهما .وهم بالقبض عليهما على ما قيل فبدره طوخ وقتله . وصار لطوخ بذلك ذكر كثير.

---

(١) ذكر السخاوي نسبه أيضاً وأنه أمير آل الفضل بالشام والعراق . خرج عن طاعة أبيه . خرج في نجدة جكم لدى حربه مع ابن الباز إلى جهة أنطاكية .

وبقى في خدمة جكم .. ثم هرب وبقي إلى أن قتله طوخ عام ٨١٦هـ . (الضوء اللامع : ١٤٦/٥) .

(٢) ففي الأصل :سا

[تولية اينال الصصلاني عام ٨١٦هـ] .

ثم ولّى السلطان المؤيد اينال الصصلاني (١) عوضاً عن طوخ بالقاهرة في شوال سنة ست عشرة ودخل حلب في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وباشر مباشرة جيدة أخيه أهل حلب ، وكان له حرمة وهيبة على العرب والتركمان واستقر إلى أن قتل كما تقدم في قدوم السلطان شيخ إلى حلب لأنه أظهر العصيان في رجب وانضاف إليه من انضم وقاتلوا السلطان فانكسر، وقبض عليه .

[تولية أقباي عام ٨١٨هـ] .

ثم وليها أقباي (٢) في سنة ثمان عشرة من المؤيد عند إقامة المؤيد بحلب عوضاً عن الصصلاني لما قتله المؤيد كما تقدم .

واستمر إلى آخر سنة تسع عشرة أو أوائل سنة عشرين فخرج من حلب خفية وتوجه إلى القاهرة على الهجن لأنه بلغه أنه تكلم في حقه عند السلطان فأكرمه وولاه دمشق .

---

(١) اينال الصصلاني : قيل عنه : كان عاقلاً شجاعاً ، حسن الشاكلة ، عارفاً بالأمور . قرأ عنده القاضي علم الدين البلقيني وألبسه خلعة . وتنقل في الخدم إلى أن ولي الحجوبية الكبرى بالقاهرة . توفي عام ٨١٨ هـ .

(الضوء اللامع : ٣٢٧/٢) .

(٢) أقباي المؤيدي ولاه الدوادارية الكبرى بالقاهرة ثم نيابة حلب ثم ولاه دمشق حتى عام ٨٢٠ هـ حيث قتله المؤيد . كان أميراً كبيراً مهيباً جباراً ذا حرمة (الضوء اللامع : ٣١٤/٢) .

(تولية الأمير قجقار القردمي عام ٨٢٠هـ) .

ثم وليها قجقار القردمي (١) .

واستمر نائباً إلى أن أمسكه السلطان المؤيد عند عودته إلى حلب من جهة الشمال كما تقدم .

(تولية الأمير يشبك اليوسفي عام ٨٢٠هـ) .

ثم وليها عوضه يشبك اليوسفي (٢) واستمر نائباً بها إلى سنة إحدى وعشرين ولما كان نائباً بها رجفت حلب يوم الأربعاء ثاني عشر شعبان من السنة المذكورة رجفة عظيمة أخرجت بعض الناس مشاة وكذا النساء والأولاد على وجوههم لأن فيهم من حضر فتنة تمر وتذكر ما اتفق له في أولاده وحريمه وفيهم من لم يحضره لكن بلغه خبر ذلك .

وفي السنة : (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) إلى معاملات حلب .

---

(١) قجقار القردمي ، قردمي الحسيني ، تنقل بعد أستاذه إلى أن انضم للمؤيد شيخ فقدمه وتقلب في المناصب . إلى أن غضب عليه ططر فاعتقله وحبسه في الإسكندرية ثم قتل عام ٨٢٤هـ عن ستين سنة . قيل عنه : كان كريماً محترماً عنده أدب وحب للفروسية .(الضوء اللامع : ٢١١/٦) .

(٢) يشبك اليوسفي : انظر الضوء اللامع في ترجمته حيث توسع بذلك .

وسبب ذلك أن ابن قرالوك عثمان بن الطور كذا رأيته بخط سيدي الواحد رحمه الله ــ قارب حلب من قرا يوسف المتغلب على بعض بلاد العجم وكنت أنا إذ ذاك صغيراً لأن مولدي في سنة ثمان عشرة فأرسلني سيدي الوالد ــ رحمه الله ــ مع بقية الأولاد إلى القلعة واستمرت الرجفة إلى يوم الخميس فرجفوا رجفةً أعظم من الأولى وأخرجت الناس عن آخرهم من البلد إلى المعاملات . وأخبرني والدي ــ رحمه الله ــ قال : جاءني قاضي القضاة علاء الدين ابن خطيب الناصرية ــ رحمه الله ــ وأنا واقف على باب الشريفة المدرسة وأعطاني نفقة . وكانت ذهباً وهو راكب على فرس عربي فأردت أن لا آخذها فحلف عليّ وألزمني بأخذها وقال : هاهنا تظهر الصحبة . ثم تعرف الناس في البلاد ولم يزالوا على ذلك .

وأما عثمان المذكور فإنه هرب من المذكور وكان رسم له السلطان أن يقطع الفرات العظمى فما منعوه من ذلك ، وتفرق عسكره فرقاً وجاء بعض أصحاب قرا يوسف إلى حلب ، وقيل دخل منهم أربعة أشخاص من باب القناة وتفرقوا يفتشون على عثمان المذكور وذهبوا إلى بلد سرمين وداروا عليه فلم يجدوه . وفي هذه الأيام تواقع يشبك نائب حلب مع جيش قرا يوسف فوق تل (بابلى) وظهر عنها يشبك عن شجاعة لأنه كان في جماعة يسيرة فقتل جماعة وكسرهم ثم جاء الخبر أن قرا يوسف أحرق بعض عين تاب وأخذ من أهل القلعة الذين خرجوا إليها دراهم اختلف في قدرها فمن يقل ومن يكثر وعاث بها جداً . ثم عدى إلى البيرة وأحرق بعض البلد ثم منها إلى الرها وأخرب ، وكان جماعة من أصحاب أبي بكر بن الفوز بقلعتها فقيل إنه لم يشاكلهم وما ذاك إلا أنهم كانوا مستخفين وفي نيتهم قتاله ثم جاء الخبر أنه جاوزهم ورجع على عقبيه وتراجع الناس إلى حلب في العشر الأواسط من شعبان من السنة المذكورة واختلف في سبب رجوعه فقيل إنه مرض وابنه وطعن ومات برأس العين . وقيل إنه رأى نفسه في جماعة قليلة فخاف على نفسه

دخول الشام ، ثم جاء الخبر إلى حلب أنه هلك من جماعته ثمانية ومن الخيل نحو خمسة آلاف فرس ، ثم لما رجع الناس إلى أوطانهم وجدوا حوائجهم وما خلفوه من المتاع سالماً لم يتعرض له أحد من أهل الفساد و لله الحمد . انتهى .

وسبب الوقوع بينه وبين قرا يوسف بن قرايلك (١) أن في سنة إحدى وعشرين توجه ابن تيمور إلى جهة تبريز لمحاربة قرا يوسف فاشتغل قرا يوسف بما دهمه من ذلك فمشى قرايلوك إلى ماردين وهي من بلاد قرا يوسف فكسر عسكرها وقتل منهم نحواً من سبعين نفساً وأخذ من بلادها ثمان قلاع ومدينتين وحول أهل اثنين وعشرين قرية بأموالهم وعيالهم وسكنهم ببلاده واستمر على حصار ماردين فلما بلغ ذلك قرا يوسف انزعج وسار ففر منه إلى آمد فتبعه ونازله بها فانهزم منه إلى قلعة نجم وأرسل إلى نائب حلب يستأذنه في الوصول إليها فاشتد الأمر على أهل حلب كما تقدم خوفاً من قرا يوسف ثم أرسل كافل حلب كتاباً إلى السلطان بما اتفق وفيه أن قرا يوسف ابن قرايلك بعد أن عدى الفرات ووصل إلى نهر المرزبان فهجموا عليه من شميساط فوقع (٢) بينهم مقتلة عظيمة بمرج دابق ثاني عشر شعبان فانهزم قرايلك ونهبت أمواله ونجا في ألف فارس إلى حلب .

وانزاح أهل حماة عنها حتى ترك الناس الأبواب مفتحة فانزعج السلطان وأمر بالنهي إلى الشام وكتب إلى العساكر الإسلامية بالمسير إلى حلب وكان وصول الخبر يوم الإثنين ثالث شعبان بعد المغرب على يد بردبك نائب عين تاب .

وذكر أن ولد قرا يوسف وصل إلى عين تاب فرمى فيها النار فهرب النائب منها وأن السبب في ذلك تحريض يشبك الدوادار الذي كان أميرا الحاج وهرب من المدينة فيقال إنه اتصل بقرا يوسف وأغراه ببعض الممالك الشامية ثم ظهرأن ذلك ليس بحق .

---

(١)- عن ترجمته وأخباره انظر : (الضوء اللامع : ٢١٦/٦) .

(٢) في الأصل : فوقعه .

وجمع السلطان الخليفة والأمراء والقضاة ليتشاوروا في القضية فلما اجتمعوا سأل عن البلقيني وكان أمرهم أن يحضر فعرف أنه لم يبلغه ذلك فانزعج بدر الدين العيني لكونه كان رسوله إليه واستمر ينتظره إلى أن حضر فقص عليه قصة قرا يوسف وما حصل لأهل حلب وحماة ثم بلغ ثمن الحمار خمسمائة والاكدش خمسين ديناراً ثم ذكر لهم سوء سيرة قرا يوسف وأن عنده أربع زوجات فإذا طلق واحدة دفعها إلى قصر له وتزوج غيرها حتى بلغ عدد من في القصر أربعين امرأة يسميهن السراري ويطؤهن كالسراري بملك اليمين . فاتفق الحال على كتابة فتوى متضمنة سوء سيرته فصورت وكتبت وكتب عليها البلقيني (١) ومن حضر المجلس يتضمن جواز قتاله . وأعجب السلطان ما كتب الحنبلي وأمر أن ينسخ ويقول على الناس فانصرفوا ومعه الدوادار الباني والخليفة والقضاة فنادوا بأن قرا يوسف طرق البلاد وأنه يستحل الدماء والفروج والأموال وخرب البلاد فالجهاد الجهاد فذهل الناس عند سماع النداء واشتد القلق جداً وكتب إلى نائب الشام وأن ينادي بذلك في كل مدينة ويضيف إلى ذلك أن السلطان واصل بعساكره ثم نودي في الأجناد أن يتهيئوا في السفر ومن تأخر صنع به كذا فاشتد الأمر فخيروا بين المشي في خدمة الأمراء وبين الاستمرار في أجناد الحلقة .

ثم وردت كتب قرا يوسف إلى حلب وإلى السلطان يعتذر عن دخوله عين تاب ويعاتب على إيواء قرايلوك ويعلم السلطان أنه باق على المودة وأن قرايلوك أخذل ماردين وغيرها. وحلف في كتابه أنه لم يقصد دخول حلب وإنما إليها . وجهز السلطان خلعه لكافل حلب وشكر فعله وفتر عزم السلطان عن السفر . وأهل عين تاب صالحوا قرايوسف على مائة ألف درهم وأربعين فرساً فرحل بعد إحراق الأسواق

(١) القاضي بحلب آنذاك

وامتنع الناس بالقلعة ، ثم رحل في تاسع عشر رمضان إلى بلاده ، وكان السلطان ندم وقرايلوك وعوقب قرا يوسف بموت ولده . انتهى .

ثم إن السلطان المؤيد جرد من الأمراء المصرية إلى حلب ثمان أمراء للإقامة بحلب. ووصلوا في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وهم الطنبغا القرمشي (١) والطنبغا الصغير (٢) (بغير تصغير) والأمير طوغان(٣) والأميرالطنبغا المرقبي (٤) وشرباش قامسوا وأزدمر الناصري (٥) ، وجلبان ، وأقبلاط الدمرداشي (٦) فوصلوا إلى حماة وكان نائبها اينال دوادار نوروز فمسكوه حسب المراسيم الشريفة بذلك لهم واستقر في نيابتها أقبلاط المذكور ثم وصلوا إلى حلب .

فيما هم مقيمون بلغهم وفاة المؤيد . وتوفي في شهر المحرم كما تقدم واستخلاف ولده وأن أتابك ولده تتر المذكور . فحصل لهم أمر عظيم فقصدوا التوجه للقاهرة

---

(١) الطنبغا سيف الدين القرمشي الظاهري برقوق تنقل في المناصب أيام الفتن في البلاد الشامية أوصى به المؤيد . غضب عليه ططر وقتله عام ٨٢٤ هـ ودفن بتربة الطنبغا الخوباني . كان أميراً ساكناً كارهاً للشر . (الضوء اللامع : ٣١٩/٢) .

(٢) الطنبغا بن عبد الواحد . كان أحد المقدمين بالقاهرة ورأس نوبة المؤيد أقام بحلب مدة . قتل في وقعة بينه وبين التركمان عام ٨٢٤هـ كان فاضلاً يستحضر الكثير من السيرة والتاريخ . (الضوء اللامع:٣٢٠/٢) .

(٣) ترجم السخاوي لأكثر من واحد عرف بهذا الاسم .

(٤) الطنبغا العلاء المرقبي المؤيدي شيخ ، تولى نيابة قلعة حلب وقلعة المرقب ،ثم تولى الحجوبية الكبرى إلى أن تسلطن الظاهر ططر فسجنه ومات عام ٨٤٤هـ .(الضوء اللامع : ٣١٩/٢) .

(٥) أزدمر الناصري نسبه إلى ناصر الدين الظاهري برقوق . أحد مقدمي القاهرة وفرسانها فقد سنة أربع وعشرين وثمانمائة . (الضوء اللامع : ٢٧٦/٢) .

(٦) أقبلاط الدمرداشي المحمودي ترقى بعد أستاذه فقدمه المؤيد ثم ولاه نيابة حماة وغيرها قيل توفي بملطيه عام ٨٣٠ هـ كان شجاعاً حسن السيرة . (الضوء اللامع : ٣١٨/٢) .

ويشبك نائب حلب بحلب وتكرر لهم المكاتبات بسرعة الحضور فخرجوا من حلب وجاء الأمير الكبير القرمشي ليودعه فطلع يشبك إلى مأذنة جامع الناصري داخل دار العدل فأشار إليه بالسلام الأمير الكبير وخرجوا من حلب .

ويذكر أن يشبك طلب منجمه ابن الفلكي واستشاره بالخروج إليهم فقال له : هذه ساعة لاأرى لك بالخروج فيها فلم يلتفت إليه و لم يصغ إلى قوله . فخرج في أثرهم ، فقتل ، وقطع رأسه . وكان أضمر سوءاً كثيراً لأهل حلب فوقاهم الله شره وجعل كيده في نحره . وعلق رأسه بباب القلعة وهو الظالم على المصريين وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر من محرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

ثم دفن مع عظم رأسه بعد يوم في المكان الذي أنشأه بحلب عند باب السر . ثم أخذت جلدة الوجه والرأس بعد أيام فدفنت معه . فلما اتفق ذلك عادوا إلى حلب ونهبوا موجوده ، وأقاموا أياماً . انتهى .

[مقتل علي النسيمي]

وفي أيام يشبك المذكور قتل علي النسيمي الزنديق . ادعى بدار العدل بحضور شيخنا المذيل (١) وشمس الدين بن أمين الدولة وكان إذ ذاك نائب الشيخ عز الدين وقاضي القضاة فتح الدين المالكي وقاضي القضاة شهاب الدين وأخيه(٢) الحنبلي المدعو ابن الحازوق بألفاظه المنسوبة إليه : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا ، أو نفتن عن ديننا وكان قد أغوى بعض من لاعقل له وتبعوه على كفره وزندقته وإلحاده.

فقام للدعوى عليه ابن الشنقشي الحنفي وعلماء البلد .

فقال له النائب : إن أنت أثبت ما تقول فيه وإلا قتلتك .

فحجم عند سماعه هذا الكلام عن الدعوى . والنسيمي لا يزيد في كلامه على

(١) ابن خطيب الناصرية .

(٢) مضطربة الشكل :كذا قرأناها

اللفظ بالشهادتين ، ونفى ما قيل عنه فحضر عند ذلك الشيخ شهاب الدين بن هلال وجلس فوق القاضي المالكي وأفتى في هذا المجلس بأنه زنديق وأنه يقتل ...(١) لما جلس فوق المالكي انحرف منه .

ثم إن ابن هلال قال للمالكي لم لاتقتل هذا الزنديق . فقال له المالكي : أتكتب خطك بأنه يقتل .

فقال : نعم .

فكتبت له صورة فتوى ، فكتبت عليها فعرض خطة على شيخنا المذيل وبقية القضاة والعلماء الحاضرين فلم يوافقه على ذلك . فقال له المالكي : إذا كان القضاة والعلماء لا يوافقونك كيف أقتله بقولك .

فقال يشبك : أنا لا أقتله فإن السلطان رسم لي أن أطالعه وأنظر ماذا يرسم السلطان فيه .

وانفصل المجلس على ذلك ودام عندالنائب بدارالعدل في الإعتقال وطولع المؤيد بخبره .

ثم بعد ذلك حصل للنائب خروج إلى العمق فأخرجوه إلى سجن القلعة فورد مرسوم المؤيد بأن يسلخ ويشهر بحلب سبعة أيام وينادى عليه ، ثم تقطع أعضاؤه ويرسل منها شيئ لعلي باك بن دلغادر وأخيه ناصر الدين وعثمان قرايلوك فإنه كان قد أفسد عقائد هؤلاء ففعل ذلك به (٢) . وهذا الرجل كان كافراً ملحداً نعوذ بالله من قوله وفعله وله شعر رقيق (أ) .

---

(١)- ليست مقروءة.

(٢) مدفون في المكان المعروف " زاوية النسيمي " في محلة الفرافرة اتجاه الحمام المعروف بحمام السلطان بدار الحكومة .

(أ)- حاشية في الأصل : " مطلب قتل النسيمي " .

[ولاية الطنبغا الصغير عام ٨٢٤هـ] .

ثم استقر في نيابتها الطنبغا الصغير [١] وفي الحجوبية الكبرى شاهين الإيدكاري [٢] عوضاً عن عمر ..... شهري . وكان قد توجه نائب عنه إلى طرطوس . وكان النائب بقلعة حلب شاهين الأرغون شاوي .

ثم إن الأمراء توجهوا من حلب فوصلوا إلى دمشق وكان النائب بها جقمق فحصل بين الأمراء وبينه أمر ثم .... [٣] فحصل لهم النصر وطردوه فتوجه إلى قلعة صرخد ونهبوا موجوده ، وأقاموا بدمشق .

وكان قبل ذلك قد انسحب [٤] مقبل الدوادار من الأبواب الشريفة إلى عند نائب دمشق المذكور فلما انكسر توجه صحبته هو وطوغان أمير آخور فإنه كان قد خامر على رفقته وصار من حزب نائب دمشق وبلغهم أن المظفر نزل من القاهرة وصحبته الأتابك ططر وعلي باي الدوادار وتغري بردي ربيب قصروه أمير آخور ودخلوا دمشق في جمادى الأولى فلما اتفق ذلك مسكهم جميعهم بالقلعة ما خلا طوغان فإنه توجه صحبته نائب الشام إلى صرخد وأزدمر الناصري فإنه كان له معهم ابنان فقيل الطنبغا القرمشي وبهر المرقبي الطنبغا وشرباش وانصرف إلى القدس .

ثم حضر السلطان بعد ذلك إلى حلب . وقبل وصوله نزل أهل القلعة وكبسوا الطنبغا الصغير بدار العدل فانسحب [٥] في نفر يسير وتوجه إلى جهة كركر ثم عاد

---

(١) سبق التعريف به .

(٢) (الضوء اللامع : ٢٩٣/٣) .

(٣) بياض في الأصل .

(٤) في الأصل سحب .

(٥) في الأصل : نسحب

مختفياً إلى حلب عند حلول الركاب السلطاني ثم توجه في جماعة من أصحابه إلى عند نائب كركر فخرج عليه التركمان وقتلوه وغالب من معه .

[تولية اينال الساقي الجكمي عام ٨٢٤ هـ] .

فأقام السلطان بحلب إلى شهر شعبان وقرر في كفالة حلب الأمير اينال الساقي وهو الجكمي (١) وفي الحجوبية أحمد بن شهري وفي نيابة القلعة يشبك الساقي والأمير باك رأس نوبة تتر .

[تولية الأمير تغري بردي عام ٨٢٤هـ] .

فلما قصد السلطان العود إلى القاهرة ، واقتضت الآراء الشريفة عزل اينال المذكور واستقرار تغري بردي المذكور نائباً بحلب .

ولما وصل السلطان إلى الشام أمسك (٢)الأمير علي باي الداوادار واينال الجكمي واينال الأزعرس وجماعة من الأعيان . واستقر تتر سلطاناً ولقب بالظاهر وذلك في رمضان فتوجه بالعساكر ودخل القاهرة ، فلما كان نهار الأربعاء مستهل الحجة شق تغري بردي نائب حلب العصا ، وخرج عن طاعة السلطان وأمسك عمر سبط بن

(١) اينال الجكمي : حج عام ٨٢٦ هـ ثم ولي في القاهرة ثم حلب عوضاً عن قرقماس عام ٨٣٩ هـ ثم دمشق . بعدها خرج عن الطاعة فقتل عام ٨٤٢هـ فحمل رأسه إلى القاهرة . ودفنت جثته في تربته بدمشق.

(الضوء اللامع : ٣٢٧/٢) .

(٢) في الأصل : مسك .

شهري والأمير بردبك العجمي(1) والحاج قطلو بغا من المقدمين بحلب وجماعة من أمراء حلب وانسحب أقبلاط أتابك العساكر وصحبته بعض أمراء حلب إلى حماة فإن أقبلاط لما وصل السلطان عزله من نيابة حماة وعوضه بالأمرة الكبرى بحلب .

واستقر في نيابة حماة جار قطلو . وفي نيابة الشام تنبك... (2) عوضاً عن جقمق فإن السلطان لما وصل دمشق أرسل أماناً للأمير جقمق على يد مقبل الدوادار فحضر للأمير فأمسك وقتل واستقر مقبل أتابك العساكر بدمشق وأقبل طوغان أمير آخور وجهز إلى القدس الشريف .

وأما ما كان من تغري بردي فإنه استمر على عصيانه ، وحاصر قلعتها وكان يشبك نائب القلعة قد طلب إلى الأبواب الشريفة ، واستمر باك بمفرده بالقلعة ودام القتال بين أهل القلعة وبينه . ولما كان خامس الحجة توفي السلطان تتر وولى ولده السلطنة واستقر برسباي (3) نظام الملك وطرباى أتابكاً (4) .

---

(1) بردبك العجمي الجكمي : تنقل في الولايات . ثم عمل في حلب ثم النيابة في حماة وأقام بها إلى أن خرج عن الطاعة . آل أمره أن ألقي عليه القبض وأودع سجن الإسكندرية فدمياط . ثم أطلق ليصبح أحد المقدمين بدمشق وأميراً للحاج الشامي توفي عام ٨٥٥ هـ . (الضوء اللامع : ٣/٧) .

(2) ليست مقروءة في الاصل .

(3) برسباي الدقماقي الظاهري أبو النصر عمل في خدمة برقوق ثم ابنه الناصر وتقلب في المناصب فعمل مع ططر ثم نائباً لابنه الصالح حيث استقر الرأي على تنصيبه سلطاناً عام ٨٢٥ هـ فساس البلاد . وفتحت على يده العديد من البلاد منها قبرص .... توفي عام ٨٤١هـ . (الضوء اللامع : ٣/٨) .

(4) طرباي الظاهري برقوق : وكان من رؤساء الفتن أيام الناصر . تقلد عدة مناصب إلى أن عين أتابكاً لابن ططر . ثم سجنه برسباي . ثم نائباً في طرابلس إلى أن مات بها عام ٨٣٦ هـ . كان أميراً جليلاً عفيفاً . ميالاً لأبناء جنسه الشراكسة . (الضوء اللامع : ٤/٧) .

وأمسكوا من الأمراء بالقاهرة يشبك الدوادار الذي كان انسحب إلى جهة قرا يوسف قديماً وجانبك الصوفي فلما بلغ [تغري بردي (١)] نائب حلب ذلك جد في حصار القلعة وعلى أهل البلد في الجنايات فابتهل الناس إلى الله تعالى فيه فلما كان نهار الاثنين سابع عشرين الحجة أشار أهل القلعة لعوام المدينة بالهجوم على النائب وطرده فكبسوه بدار العدل فانسحب في نفر يسير وفرج الله تعالى عن الأمراء المعتقل عليهم وخرج النائب من البلد وتوجه إلى حارم واجتمع بالأمير كزل (٢) فإنه كان نازلاً على بلد حارم يستخرج منهم الأموال وعادوا نهار الأربعاء تاسع عشرية إلى حلب فخرج إليه أمير عمر سبط بن شهري وباقي الأمراء والعوام ولم يمكنوهم من الوصول إلى الجدران فلما كان آخر النهار توجه إلى جهة الباب في نفر يسير وعاد غالب جماعته وأكابرهم مثل كزل ودواداره وأمير آخوره ورأس نوبته وغالب مماليكه ومن كان بخدمته وكان قد جهز إلى التركمان منهم متولي بن كبك الأوشرى وابن كردي الكيدري وغيرهم فانسحبوا صحبته بعد أن أمسك العوام جماعة من التركمان وسلبوهم .

(تولية قاني باك عام ٨٢٥هـ) .

ولما كان نهار السبت ثاني شهر المحرم سنة خمس وعشرين ورد الخبر (بنقل) (٣) قاني باك البجاسي الذي كان نائب طرابلس وولي عوضاً عن المذكور . وورد عليه المرسوم الشريف بولايته يوم عزله سنة أربع وعشرين حلب وصحبة العساكر وهم

(١) ليست مقروءة أضفناها من سياق الكلام .

(٢) كزل نائب البهنسا . كان ممن تآمر في أيام المؤيد ثم عصى مع تغري بردي في عام ٨٢٥هـ يظن أنه توفي في هذه الوقعة . (الضوء اللامع : ٢٢٨/٦) .

(٣) إضافة المحققين من سياق الكلام .

اينال نائب صفد المستقر الآن في نيابة طرابلس والنائب بغزة . وعسكر الشام صحبة دوادار كافل الشام ومقبل الدوادار أتابك العساكر بالشام وحاجب الحجاب وغالب عسكرها وعسكر حماة ـ وورد مرسوم إلى عمر سبط بن شهري لحلب والأمير أقبلاط أتابك العساكر بحلب أن يتوجهوا بمن عندهم من العسكر أثر المخذول فتوجهوا نهار السبت المذكور . ولما كان يوم الأحد ثالث شهر محرم حصرت العساكر ولم يدخلوا البلد ونزلوا شمالي حلب . وتوجهوا يوم الإثنين رابع شهر تاريخه إلى جهة الباب في أثر الأعداء فلحقوا التركمان على جانب الفرات فقصدوا نهبهم فدخلوا على كافل حلب وقالوا نحن رعية السلطان وقطعوا عليهم أغناماً وانسحب تغري بردي النائب وكزل ولم يتحقق إلى أي جهة توجهوا وعاد كافل إلى محل كفالته نهار الإثنين حادي عشر المحرم .

وفي نهار الأربعاء سابع عشرين من المحرم سنة خمس وعشرين ورد الخبر أن تغري بردي دخل إلى بهسنى في أربع نفر باتفاق مع نائبها شراباش ولما ورد الخبر بذلك كاتب الأمير قاني باك البجاسي كافل حلب الأبواب الشريفة بهذا الخبر على يد أمير آخور وعاد (١) في سادس عشر ربيع الأول منها .

وفي صفر ورد الخبر من بردبك نائب كختان أن تغري بردي كاتبه على أنه يتفق معهم فأجاب السمع والطاعة وطلب منه اليمين على الوفاء وأن تجهز إليه أكبر جماعة ممن يثق إليه ليحصل اليمين والاتفاق فجهز إليه شرباش نائب بهسني ولما وصل إلى القرب من كختا نزل في زورق أكراد للراحة فجهز نائب كختا وأعلم الأكراد أن قصده إمساك المذكور ونزل إليه من القلعة ومسكه وجماعته وصعد به إلى القلعة بكختا وبعض جماعته هرب .

---

(١) في الأصل :" عاوس " .

وفي ثالث ربيع الآخرة خرج العسكر المنصور صحبة كافل حلب إلى جهة العمق ولما كان ثاني جمادى الأولى ورد الخبر من الأبواب الشريفة باستقرار الأشرف برسباي عوض الصالح ، ودقت البشائر ، وزينت المدن سبعة أيام ، واستقر سودون (بن) (١) عبد الرحمن (٢) دوادار وقصروه أمير آخور . واستمر الحصار لعسكر حلب على قلعة بهسنا ونازلوها إلى سلخ شعبان فحضر نائب حماة جار قطلوبغا بعساكر حماة ونزل على القلعة وفي عشرين رمضان حضر نائب حلب وأقام بها يومين وثالث يوم بلغه الخبر أنه عند عودته إلى حلب جهز ربيب قصروه المذكور وطلب الأمان من جارقطلو نائب حماة فآمنه ونزل إليه فلما بلغه ذلك خرج من حلب ، وتوجه إلى بهسنا وأحضروا المذكور إلى حلب وأودع سجن القلعة وهو يقيم بها إلى سلخ جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ثم برزت المراسيم الشريفة في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين بقتله فقتل . واستقر المشار إليه في كفالة حلب . واستقر في نيابة بهسنا جربغا .

وكان في ربيع الآخر سنة ست وعشرين حضر الناصري محمد بن منجك وعلى يده مرسوم شريف بطلبه إلى الأبواب الشريفة . فتوجه صحبته في جماعة يسيرة فرضي عليه السلطان ورسم له بالعود إلى كفالة حلب ، فعاد إليها في آخر جمادى الآخرة واستمر إلى عاشر رمضان بها فتوفى قاني باك كافل الشام فولى البجاسي كفالته بالشام وتوجه إليها وأرسلوا معه من حلب القاضي شهاب الدين بن زين الدين الموقع ليوصله إلى معاملته على عادتهم في ذلك فوصل إلى الشام وأحسن إليه وأعطاه مائة فلورى (٣) وخلعه وأمر جماعته أن يخلعوا عليه .

---

(١) إضافة المحققين عن مصادر التحقيق .

(٢) سودون بن عبد الرحمن الظاهري برقوق : كان من خواصه ثم ترقى في عهدابنه إلى نيابة غزة ثم طرابلس في عهد الشيخ . ثم خرج عن الطاعة بعدها عينّه برسباي دوادار ثم نيابة الشام عام ٨٢٧هـ . توفي عام ٨٤١هـ . كان جليلاً شجاعاً سيوساً (البدر الطالع : ٢٧٥/٣) . (٣) انظر تعريفها في الفصل الأول .

[تولية الأمير جار قطلو عام ٨٢٦هـ] .

واستقر في كفالة حلب جار قطلو با [1] كذا كان يكتبه في علامته بالراء وشيخنا المذيل سماه جان ــ بالنون ــ فوصل إلى حلب في أول يوم أو ثاني يوم من شوال سنة ست وعشرين . وكان شهماً مع جنون .

واستقر في كفالة حماة عوض جلبان المؤيدي أمير آخور . ولما كان نهار الأربعاء تاسع صفر سنة سبع وعشرين برزت المراسيم الشريفة إلى برسباي الحاجب بالشام وإلى نائب القلعة بها وسائر الأمراء بإمساك البجاسي المذكور فكبسوه بدار السعادة فركب عليهم وكسرهم ومسك بعض الأمراء وانسحب الحاجب وأقام بدار العدل بدمشق أربعة أيام فبلغه أن عساكر مصر واصلة صحبة سودون عبد الرحمن [2] الدوادار المستقر في كفالة الشام عوضه وصحبته مقبل نائب صفد ونائب غزة ونائب القدس ومن انضم إليهم فلما بلغ ذلك البجاسي خرج من دمشق وتوجه لمقابلتهم فوجدهم على الجسر المعروف بجسر يعقوب من ذلك الجانب فنزل من الجانب الشمالي والعساكر من الجهة القبلية ، ولما كان نهار الثلاثاء خامس عشر صفر حضر سودون عبد الرحمن ومن معه من العساكر ، ودخل دمشق فلما بلغ ذلك البجاسي رجع إليهم ودخل نهار الأربعاء سادس عشر الشهر المذكور فاجتمعت عند باب القلعة فرفس البجاسي وأراد أن يدخل وعدى باب الجابية إلى عند جامع مرجان الطواشي فلما رآه العسكر رفسوا عليه والمكان ضيق فتفرق عنه جماعته وأدار فرسه

---

(١) سماه السخاوي : جار قطلي وقال : وهو على ألسن العامة بالشين المعجمة بدل الجيم سيف الدين الأشرفي . ومن عتقاء الظاهر برقوق نائب دمشق . ولي نيابة حماة . ثم حلب عام ٨٢٦ هـ . ثم الشام بعد سودون بن عبد الرحمن عام ٣٥ إلى أن توفي عام ٨٣٧ . كان شهماً منصفاً محباً للخير.(البدر الطالع: ٥١/٣)

(٢) في الضوء اللامع سودون بن عبد الرحمن لكن صاحب الكنوز عاد وكررها كما نرى .

ليرجع فتقنطر وسقط عن الفرس فلحقوه ، وضربوه بسيف ورمح وحملوه إلى قلعة الشام . وانكسر عسكره ونهبوا ما معهم . واستقر جار قطلو في كفالة حلب إلى جمادى الأولى سنة ثلاثين . وهوالذي كتب إلى أهل عين تاب وخرج من حلب وحده من باب النيرب لئلا يشعر به أنه خرج إلى عين تاب وتبعه شهاب الدين كاتب السروما زال راكباً ، وأرسل شخصاً من الطريق بين يديه وقال له : من وجدته في الطريق فأمسكه فسار فإذا هو براكب فأمسكه فإذا هو نذير إلى عين تاب يعلمه بأن الكافل واصل فوصل الكافل إلى عين تاب بكرة النهار فإذا هو بعلي باك قد سكر تلك الليلة ، وبات عند قينة وهو نائم فأرسل إليه فأيقظه وأخبره بوصول الكافل فنزل ومنديله في عنقه فأمسكه وجاء به إلى حلب ثم ادعى عليه بأنه قتل ابن عمّه وفي غضون الدعوى سل علي باك سيف محمد الحاجب بحلب وهو الذي كان ماسكاً بجنزيره ليقتل غريمه فجذبه الحاجب بجنزيره فوقع إلى الأرض فضربه المدعى فقتله ثم إنه غُسّل ، وكفن ودفن بالجبل إلى جانب السور . انتهى .

[تولية حلب للأمير قصروه عام ٨٣٠ هـ] .

ثم وليها قصروه (١) ــ نائب طرابلس ــ وكان لين الجانب محباً للعلماء يحضر معهم المدارس وحضر مع شيخنا المذيل دروسه بمدارسه ودرس شيخنا درساً حافلاً بالعصرونية والرواحية . أما درس الرواحية فكان في الصلاة الوسطى فذكر فيها أقوالاً عديدة وأفاد فوائد جمة وظهر فيه عن علم كبير . انتهى .

---

(١) قصروبن تمراز الظاهري برقوق تنقل في المناصب حيث كان نائباً لطرابلس فحلب عام ٨٣٠هـ ثم دمشق بعد جارقطلو واستمر بها إلى عام ٨٣٩ حيث توفي . كان صاحب دهاء ومكر وحشمة ووقار .
(الضوء اللامع : ٢٢٢/٦) .

وعمر قصروه المشار إليه مقام سيدي عبد الله الأنصاري (١) خارج حلب ـــ كما سيأتي ـــ ووقف عليه وقفاً آل إليه ثم عزل عن كفالة حلب إلى كفالة دمشق وتوجهت صحبة شيخنا المذيل إلى قصروه قبل وصول الخبر إليه بكفالة دمشق فبشره بذلك ، ففرج عنه ، وسر ، وقال لشيخنا : أنت إن شاء الله تعالى تصير قاضياً بدمشق وذلك في سنة سبع وثلاثين فصلى شيخنا عنده الجمعة بجامع الناصري .في دار العدل بحلب فسمعته يقول لشيخنا : وأن مكاني شخص يقال له :" قرقماس" . وعنده حد فاصبروا له أو كلاماً معناه هذا .

[تولية حلب لقرقماس علم ٨٣٧هـ]

فاستقر قرقماس الشعباني في كفالة حلب ، ودخل حلب في العشر الأول من رمضان . قال شيخنا ابن حجر : ومن الاتفاق أن رفيقاً لي لما كنا في سفرة آمد قبل أن يدخل حلب رأى أن الناس اجتمعوا يطلبون من يؤم بهم فرأوا رجلاً ينسب إلى الصلاح فسألوه أن يؤم بهم قرقماس وكان ففي الحال حضر وتقدم فصلى . فوليها بعد ذلك .

وكان شهماً ، مقداماً ، أمن الناس في أيامه من قطاع الطرق والحرامية وكان إذا وقع في قبضته أحد منهم علقه بكلاليب تحت الواجه .

وخرج مرة إلى الموكب فسار إلى مدينة الباب وحده فوجد جماعة من العربان ينعلون خيلهم فنكل بهم وامتنع العرب في أيامه من ركوب الخيل وحمل الرماح وصاروا يخوفون أولادهم الصغار منه حتى كان البدوي إذا دخل بفرسه إلى الماء ليشرب فامتنعت يقول لها قرقماس في الماء . ثم وشي به إلى السلطان بشيئ يقتضي العصيان فورد المرسوم الشريف بطلبه إلى القاهرة في صفر .

---

(١) حول المقام في وضعه الراهن انظر : (أعلام النبلاء : ٢٣/٣) .

[تولية الأمير اينال الجكمي ثانية عام ٨٣٩هـ]

وتولىعوضه اينال الجكمي المتولي نيابتها أولاً المقتول في محنة تغري ورمش بدمش وكان شجاعاً جواداًودخل اينال المذكور حلب يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين . فلما كان تاسع عشرين ربيع الآخر جاء القاصد على الهجن وقت الغروب أو بعده باستقراره في كفالة دمشق عوضاً عن قصروه بحكم وفاته .

[تولية الأمير تغري ورمش عام ٨٣٩ هـ]

واستقر السيفي تغري ورمش (١) واسمه أولاً حسين بن أحمد من أهل بهسنى في كفالة حلب (أ) ، وكان عاقلاً مدبراً متطلعاً إلى أحوال رعيته ، وما زال رأيه رائداً وعقله تاماً حتى أظهر مخالفة السلطان فزال عنه ذلك .

ولقد بلغه أن ابن تيمور المدعو (شاه رخ) (٢) لما أن بلغه أن السلطان فعل بقاصده صفا ما فعل بالقاهرة قصد التوجه إلى بلد الشام فأظهر تغري ورمش شجاعة عظيمة وطلب أهل البلاد وأرمى عليهم رجالة كثيرة وذكر لبعض رؤساء حلب أنه إن جاء (شاه رخ) أمرت أهل حلب ومعاملتها أن يذهبوا إلى أنطاكية ، وأخليت له

---

(١) تغري ورمش بن أحمد واسمه حسين وكان أبوه يدعى بابن المصري . ومن بهسنا كانت له أملاك قبل الفتنة التيمورية فتلفت فاتصل بطوح تقلد في المناصب وعند العديد . حتى وليّ حلب عام ٨٣٩هـ ثم شق عصا الطاعة فقتل عام ٨٤٢ هـ (البدر الطالع : ٣/٣٥) .

(أ) حاشية في الأصل : " وفي هذه السنة ورد كتاب نائب بلك يخبر فيه بإمساك حاني باك الصوفي في تاريخ ثامن عشر ربيع الأول . ثم أحضر رأسه ورأس ولده وعلقا بباب زويلة . ووجد مع حاني بك كتاب (شاه رخ) ..... البلاد ويعده بأن يرسل إليه ولده أحمد (كذا) يخبره .... السلطان ......" .

(٢) سبق التعريف به .

البلد فإن هذا معه جيش عظيم يريدون آكلا كثيرا فإذا جاؤوا وجدوا البلاد خالية ماتوا جوعاً فإذا نزلوا على البلد كبسهم وصار يرسل جواسيس يكشفون خبر (شاه رخ) وفي كل وقت عنده خبر حتى إنه لما قتل حضر بعض جواسيسه إلى حلب .

ثم إنه سافر من حلب وصحبته العساكر إلى جهة مرعش لِيُحصل حمزة بن دلغاز(١) ثم عاد إلى حلب ، ثم سافر إلى الأبلستين لمسك ناصر الدين فوصل إلى الأبلستين ومعه من العساكر نائب حماة إذ ذاك قانباي الحمزاوي فلم يجده فنهب البلستين ثم عاد إلى حلب في رمضان سنة تسع وثلاثين .

ثم ساق العساكر صحبته وذلك في محرم سنة أربعين وهم : أمير من مصر جقمق أتابك الجيوش الإسلامية ، ويشبك المشد حاجب الحجاب (٢) وتغري بردي المؤذي (٣) وقاني باك ، وأركماس الدوادار (٤) ، وقراقجا الحسيني (٥) ، وخجاسودون ومعهم أتباعهم ، ونائب طرابلس جلبان ، وأمراء التركمان وحرب بني كلاب إلى جهة

---

(١) حمزة بك بن علي بن ناصر بن دلغاز مات مسجوناً بقلعة الجبل في جمادى الأولى سنة أربعين .
(الضوء اللامع : ١٦٥/٣) .

(٢) يشبك السودوني الأتابكي ويعرف بالمشد . يقال إنه لسودون الجلب ونائب حلب وتنقل من أستاذ لآخر.إلى أن عين الأشراف حاجب الحجاب.واستمر تعلو به المراتب حتى كون ثروة ضخمة توفي عام٨٤٩ هـ
(الضوء اللامع : ٢٧٧/٩) .

(٣) تغري بردي المؤذي الرومي البكلمشي وعرف بالمؤذي لأذاه . تنقل في المناصب حتى أصبح دواداراً كبيراً . عمر العديد من الأبنية . كان ذا معرفة بالتاريخ . وتوفي عام ٨٤٦هـ . (الضوء اللامع : ٢٧/٣) .

(٤) أركماس دوادار يلبغا المظفري ثم دوادار يشبل الأعرج . كان حسن السياسة عارفاً بالأمور مشكور السيرة مات عام ٨٤١ هـ . (الضوء اللامع : ٢٦٩/٢) .

(٥) قرا قجا الحسني الظاهري برقوق أصبح رأس نوبة عام ٨٤٢هـ . بنى العديد من الأماكن . مات بالطاعون عام ٨٥٣ هـ . (الضوء اللامع : ٢١٦/٦) .

سواس خلف ناصر الدين المذكور فوصل إلى آغ صاغ وتفسيره بالعربية " الجبل الأبيض " ــ فوجد تركمان ابن دلغار وبيوتهم وفلاحين بلد الأبلستين وماشيتهم فنهبهم وأخرج منه الخمس فجهزه للأمراء المصريين الذين صحبته وبيع رأس البقر بثلاثة دراهم والشاة بدرهم وأقام هناك ثلاثة أيام ثم عاد إلى سيواس وصحبته العساكر وجعلهم أطلاباً (١) وألبسهم آلة الحرب جميعها ومر بهم على سيواس ونزل ظاهرها ولم يفتح له المدينة وجهز له نائبها من جهة ابن عثمان تقدمة فقبلها ؛ وهي خيل ووشقة حية.فأرسل له خلعة . ثم عاد إلى حلب وأخرب الأبلستين وغيبته خمسون يوماً ــ وسيأتي في زاويته طرف من أخباره ــ ثم أقام بحلب إلى آخر شوال سنة إحدى وأربعين .

وتوجه إلى أرزنكان (٢) ومعه الأمراء المصريون ــ وسيأتي تعينهم في الزاوية التي أنشأها بحلب ــ وأخذ (قلعة برظلش) ونقل إليها من قلعة أقشار وحصنها وسلمها مع أقشار لصاحب قلعة ملي حصار ثم توجه إلى أرزنكان وصحبته العساكر وجهان كير بن علي باك بن قرايلوك(٣) ــ صاحب ماردين وديار بكر ــ ونزلوا (٤) بمرج يدعى بالعربية : " المرج العريض " وبينه وبين أرزنكان فحضر إليه أكابر أرزنكان ومعهم مفاتيح البلد ودخلوا في الطاعة الشريفة فسلمها لجهان كير . وأما القلعتان المذكورتان فعاد إليها صاحبها حسن وتسلمها في غضون ذلك . انتهى .

ثم رحل العساكر عن أرزنكان متوجهين إلى جهة حلب وعند إقامته على

---

(١) كذا في الأصل "اطلاباً" ؛مفردها " طِلبْ " وهو ما يطلبه الطالب . (المنجد في اللغة : طلب) .

(٢) أرزنكان : وقيل أرزنجان : بلدة طيبة كثيرة الخيرات من أعمال أرمينية ، قريبه من أرزن .

(٣) جهان كير : ولد في ديار بكر نحو ٨٢٠ هـ . أنعم عليه بإمرة حلب ثم الرها لجقمق ثم آمد ثم أرزنكان ثم ماردين .... خرج عن طاعة الظاهر ثم حاول استرضاء السلطان دون جدوى . (الضوء اللامع:٣/٨١

(٤) في الأصل : نزلو.

أرزنكان سمع بوفاة الأشرف فلما رحل عن أرزنكان عاد صاحبها يعقوب بن قرايلوك(١) ثم جهان كير إليها وطرد المذكور ولما أشيع وفاة الأشرف تنكر عسكر مصر ونائب الشام منه و لم يجتمعوا به . فلما نزل بالقرب من درندة حضر إليه قاصده من حلب وأخبره بحضور اينال الأحمدي الخاسكي مبشراً باستقرار العزيز ووفاة الأشرف فأرسل الأمير الكبير بحلب مطع وسودون الدوادار وكاتب السر القاضي نور الدين إلى عسكر مصر يعرفهم بوفاةالسلطان واستقرار ولده وأنه هو وهم مماليك الأشرف ومماليك ولده بعده ، وأن يكونوا على كلمة واحدة على طاعة العزيز المذكور . ورحل في أثر من أرسلهم طالباً جهة حلب فلما وصل إلى مكان يسمى بالعربية : " السبع الحجر " . من معاملة الأبلستين كان (٢) المصريون إذ ذاك نازلين بالمكان فحين عاينوا فوانيسه رحلوا على الفور ليلاً طرداً خوفاً منه قبل اجتماعهم بمن أرسل إليهم .

وفي بكرة النهار رحل طالباً الأبلستين وصرف أمراء التركمان وألبسهم خلعاً وكان المصريون نازلين بها وبمكان يسمى " زلى خان " بالقرب منها فحين رأوا طلبه رحلوا على الفور و لم يصبروا (٣) إلى استواء طعامهم فجهز إليه نائب الشام يقول له ما سبب إسراعه في الرحيل إثر المصريين وأن يجتمع تغري ورمش به فركب ليجتمع بنائب الشام فوجد نائب الشام راكباً مطلباً فخشى على نفسه وعاد و لم يجتمع به .

وعند نزول تغري ورمش بزلي خان رحل عنه نائب طرابلس ونائب حماة ونزلوا على المصريين فلما وصل تغري ورمش إلى النهر الأزرق كتب كتاباً إلى نائب الغيبة بحلب ونائب القلعة وأكابر حلب يأمرهم أن لايمكنوا من يحصل منه ضرر على الرعية

---

(١) يعقوب بك بن حسن بك بن علي بك بن قرايلوك عثمان صاحب الشرق وسلطان العراقين . قتل أخاه أبا الفتح واستقر بالسلطنة . ومات نحو ٨٩٦ هـ .(الضوء اللامع : ١٠ / ٢٨٣) .

(٢) في الأصل : كانوا . (٣) في الأصل : يصبرا .

من الدخول إلى حلب . فلما قطع عقبة (قالي بالي) ونزل تحت العقبة وكان المصريون إذ ذاك نازلين بلوك (١) فحضر إليه خجا سودون وأحسن السفارة بينه وبين المصريين وأوقع الصلح بينهم من غير أن يجتمع بهم .

ثم رحل المصريون إلى عينتاب وتغري ورمش في أثرهم فنزل المصريون بعينتاب وتغري ورمش بمرج دلوك فحضر اينال الأحمدي المذكور إلى عند تغري ورمش وقرأ المرسوم الشريف عليه من مضمونه أن يجلس في خيمة نائب الشام هو والعساكر الإسلامية على طاعة العزيز وكان به إذ ذاك قولنج فحلف وهو ينقلب من وجهه في خيمة نفسه وجهز كاتب السر إلى نائب الشام والمصريين يحلفهم فقال نائب الشام المرسوم الشريف ورد أن يحضر إلى عندي ويحلف بخيمتي . فقال له كاتب السر حلف بخيمته وهو ضعيف فامتنع نائب الشام وأمر المصريين وغيرهم من الحلف حتى يحضر تغري ورمش إلى خيمته حسبما اقتضت الآراء الشريفة . وتوجه المصريون ونائب الشام وطرابلس وحماة إلى جهة حلب فرحل هو ونزل بعينتاب واستمر مدة ضعيفاً فلما حصل له البرء حضر إليه تمرازاً أحد أمراء المصريين ونائب حماة رسلاً من جهة نائب الشام والمصريين أن يجتمع بهم قبل وصولهم إلى حلب كل منهم بمملوك فتردد في ذلك وكان تارة يحسن له التوجه وتارة لا يحسن له ذلك فرحل ونزل بقرية (سنادر) (٢) بالقرب من كلز فحضر إليه قاصد نائب الشام يعرفهم أن المصريين لا يمكنهم الاجتماع به إلا بعساكرهم فلا يحضر فاستمر مقيما بسنادر . وأخذ في أهبة قصاد يرسلهم إلى حلب للكشف عن أخبار المصريين فلما وصل المصريون إلى حلب خرج إليهم نائب الغيبة ومعه الكتب المجهزة إليه من تغري ورمش المقدم ذكرها

(١) رسم الكلمة (دلوك) .

(٢) لم نهتدِ إليها فيما لدينا من المراجع .

فحصل أمر عظيم عندهم . وأخذوا الكتب لتعرض على المسامع الشريفة ثم حضر هو إلى حلب في العشر الأخير من المحرم سنة اثنين وأربعين وثمانمائة .

واستمر نائباً بها إلى أن ولي السلطان جقمق فخرج عن طاعته وأظهر العصيان وسيأتي ما اتفق له في عصيانه في فصل المدارس والزوايا في مدرسته التي أنشأها بحلب إن شاء الله تعالى .

[تولية الأمير جلبان عام ٨٤٣هـ]

ثم استقر جلبان (٢)في كفالة حلب ، ثم إنه عزل . ولما كان نائب طرابلس وأخذ تغري ورمش طرابلس هرب وأظهر لجيشه أن قصده مقابلة تغري ورمش وأرسل من يكشفه إلى جسر (أرطوسيه) .فلما كان في جسر الحديد طلب طريق القاهرة فمر على جسر البحصاص وكان نائب الشام إذ ذاك اينال يخشي من جلبان العرب إلى جهة السلطان فأرسل جماعة ليقفوا له عند درجة نهر الكلب وهو مكان ضيق فجاوز جلبان قبل إدراكه ، ووضع جلبان مركباً في البحر خشية أن يدركه فيذهب في البحر فسار المركب في البحر وهو في البر مقابله إلى الرملة فأقام بها إلى أن أتاه عسكر المصريين .

---

(١) جلبان المؤيدي : نائب الشام . كان من مماليك تنبك .واشتراه سودون ثم تنقل في الخدمة إلى أن صار من المقدمين عند المؤيد . ثم حبسه ططر . بعدها أنعم الله عليه الأشراف بتقدمة دمشق فنيابة حماة ثم طرابلس ثم حلب وبقي فيها إلى أن مات عام ٨٥٩ هـ . كان أميراً عاقلاً ، سيوساً ، وعارفاً بمداراة الملوك .
(الضوء اللامع : ٧٧/٣) .

[تولية الأمير قانباي الحمزاوي عام ٨٤٣هـ]

واستقر قانباي الحمزاوي (١) في كفالة حلب ودخلها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة .

انتهى كلام شيخنا المذيل (٢)

وسيأتي من تولاها بعده في الذيل

إن قدره الله تعالى

---

(١) قانباي الحمزاوي : خدم عند العديد من الأمراء ، قدمه شيخ ثم عند ابن ولما تسلطن ططر اعتقله ثم ولاه الأشرف أتابكية دمشق ثم تقلد نيابة حماة ثم طرابلس فحلب إلى أن مات عام ٨٦٣ هـ .

(الضوء اللامع ١٩٥/٦) .

(٢) ابن خطيب الناصرية في كتابه : " الدر المنتخب في تاريخ حلب " . ذيل فيه على كتاب " زبدة الحلب في تاريخ حلب ، لابن العديم (انظر المقدمة) .

[الحوادث على السنين]

[سنة اثنين وأربعين وثمانمائة]

في يوم الخميس ثاني عشر من رمضان توفي العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم (١) بن محمد بن الحسن بن خالد بن حاتم(٢) ابن محمد بن علي البساطي (٣) المالكي . شيخنا قاضي مصر ؛ وكان كتب بخطه الكوفي فظهر أن نسبه لبعض قرى سباط . ومولده في أحد الجماديين سنة ستين وسبعمائة .

واشتغل في فنون وبعد صيته ، وسمع الحديث على عبد الرحمن البغدادي.وقال شيخنا شيخ الإسلام رفيقه (٤) لم يشتغل بالحديث . وكان عرافاً بالمعقول والعربية والمعاني والبيان والأصلين ، وصنف فيها تصانيف . وفي الفقه أيضاً وناب في الحكم عن ابن عمه جمال الدين لمدة وغيره مدة . فذكره ططر للمؤيد فولاه مشيخة التربة الظاهرية ثم القضاء عقب موت الأقفهسي (٥) في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين فاستمر نحو عشرين سنة متوالية وهو على ولايته .

وعين للقضاء بعده الشيخ عُبادة (٦) فامتنع وكان يميل إلى كلام ابن عربي ويجادل

---

(١) أغفله ابن العماد في كتابه : (شذرات الذهب : ٧/٢٤٥) .

(٢) كذا في الأصل . وعند ابن العماد : " غنام " (انظر : المصدر السابق) .

(٣) نسبة إلى البساط مسقط رأسه انظرالمصدرالسابق وعن ترجمته بتوسع انظر :(الضوء اللامع : ٧/٥)

(٤) كذا قرأناها .

(٥) جمال الدين بن عبد الله بن مقداد بن إسماعيل قاضي القضاة الأقفهسي . قاضي الديار المصرية ، نشأ بالقاهرة وطلب العلم . برع في الفقه والأصول ..... وأفتى ودرس . كان مشكور السيرة توفي ٨٢٣ هـ . (شذرات الذهب : ٧/١٦٠) .

(٦) عبادة : زين الدين بن علي بن صالح الخزرجي المالكي.اشتهر باسمه فقط مهر في الفقه والعربية عين للقضاء بعد الدمياطي فامتنع ... ولي التدريس . توفي عام ٨٤٦ هـ (شذرات الذهب : ٢٥/٢٥٨) .

عنه ؛ وسبب ذلك ما وقع بينه وبين العلامة علاء الدين علي بن محمد بن محمد البخاري الحنفي ومولده (١) البخاري سنة تسع وسبعين وسبعمائة ونشأبها وتفقه بأبيه . وعن العلامة عبد الرحمن . وقرأ على العلامة سعد الدين التفتازاني .

وبرع في المنقول والمعقول . واستوطن الهند وعظم قدره عند ملوكها لما شاهدوه من دينه .

وتوفي بالشام في خامس رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة (٢) رحمة الله تعالى .

رجع : اجتمعت ....(٣) وسيأتي وسمعت عليه .

وفي أواخرها عزل شيخنا المذيل قاضي المسلمين علاء الدين أبو الحسن علي بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي بن هبة الله بن ناجية الطائي الشافعي سبط العلامة قاضي المسلمين فخر الدين ابن خطيب جبرين عن قضاء حلب وورد كتاب القاضي شرف الدين أبو بكر بن علم الدين سليمان سبط المجد بن العجمي بذلك فاجتمع أصحابه ببيت القاضي ضياء الدين محمد بن النصيبي الشافعي وشق عليهم ذلك فأرسلوا إليّ فحضرت فأعلموني بذلك فشق عليّ لأنه كان لي كالوالد إحساناً وشفقة وتربية فجئت إلى بيته وسلمت عليه فرأى الغضب في وجهي فقال : ابتدأ عزلت عن قضاء حلب . قلت له : نعم . وكان مستشعراً بذلك .

وسبب عزله أن السلطان الظاهر جقمق قدم إلى حلب صحبته الأشراف فأرسل إليه يطلب منه من مال الأيتام قرضاً خمس مائة (أشرفي) (٤) فاعتذر شيخنا بأنه لامال

---

(١) رسم الكلمة (أسد) . أثر طمس .

(٢) انظر ترجمة في : (شذرات الذهب : ٧/٢٤١) .

(٣) سقطت في التصوير .

(٤) الأشرفي : نقود ؟

للأيتام تحت يدي . وكان صادقاً فحقد عليه بسبب ذلك وأضمرله السوء ثم لما خرج تغري ورمش عن الطاعة وكانت العادة أن القضاة يغيبون ولايحضرون إلى الخارج عن الطاعة فأراد شيخنا أن يفعل ذلك فجاء إليه بعض الناس وأشار عليه بأن لايفعل وكان غير مصيب في رأيه ولاأدري هل أشار عليه بذلك خبثاً أم لا فأقام شيخنا فبلغ ذلك السلطان فحرك ما كان كامناً عنده . فلما ظفر بمقصوده وقتل تغري ورمش بادر إلى عزله وولى شيخنا القاضي زين الدين أبا حفص عمر بن المبارك الخرزي . وأرسل توقيعه إلى حماة فلزم شيخنا بيته ، وانكف عن الأحكام (١) وأظهر السرور والفرح وقال : أنا كنت في ضيق لأنني كنت مشتغلاً عن العلم بالأحكام فلما وصل توقيع ابن الخرزي بالقضاء فرح فرحاً زائداً .

وأنشدني القاضي عماد الدين قاضي سرمين في عزله :

إنـــي وإن تهت (٢) في الدنيا بحبكم   وبت من كل واشٍ غير محتـــرز
فالـــرب يعلم في سري وفي علني   أني عن الدر لاأعتاض بالخـــرز

ومدحه الشيخ خاطر فقال :

ياســيداً نـال فـي العليـاء منزلـه   ســمت على فلك العلياء عن زحل
لاتطلبــن المعالـــي ياابـن بجدتها (٣)   فأنت من قبل تطلاب العلاء (٤) علي

وله فيه :

أقول لأقـوام رووا جـود حاتـــم   وفضـــل ابـــن ادريس وقـوم تـقدموا
لئـــن شرعا للفضل والجود مذهباً   فـــإن خطيـــب الناصريـــة يختـــم

---

(١) عبارة (وانكف عن الأحكام) استدركت على الهامش .

(٢) كذا قرأناها بينما نقلها الطباخ (فهمت) لعل من الصواب ما ذكرنا

(٣) كذا في الأصل . وأيضاً نقلها الطباخ هكذا .

(٤) في الأصل : " لعلا " . ويتكرر ذلك .

وله :

لئن فخرت بالسبق طيء بحاتم ... وطالت به في الملتين (١) كرامُها
فبابن خطيب الناصرية أصبحت ... على هامة الجوزاء تبنى خيامُها
وماضر خير المرسلين جميعهم ... إذا سبقته الرسل وهو ختامُها

رجع : ثم حضر ابن الخرزي إلى حلب بسرعة في أثناء شهر صفر من سنة ثلاث وأربعين، ولبس تشريفه ، وسكن ببيت ابن سلار بالجلوم فبلغ ذلك شيخنا فهم بالسلام عليه وأن يرسل له شيئاً من الهدية فجاء إليه من أشار عليه أولاً بما تقدم ومنعه من ذلك ، فأم القاضي الجديد بحلب وأقام شيخنا ملازماً بيته للإشغال والاشتغال .

وكان مكباً على ذلك محباً للعلم وأهله ، وأذكر لك صفة اشتغاله : كان يخرج من بيته إلى بيت الكتب من ثلث الليل الآخرفيطالع إلى صلاة الصبح ثم يصلي الصبح ثم يشتغل حتى يضحى النهار فيفتح عليه الباب للقضاء بين الناس فيدخل عليه الفتاوي والأوراق فيكتب على الفتاوي والأوراق فيكتب على الفتاوي ويثبت (٢) الأوراق فإذا فرغ من ذلك أقبل على المطالعة فإن جاء أحد محدثيه يجده يطالع فلا يتكلم معه إلا كلمة أو كلمتين ثم يقبل على المطالعة فإذا قرب الظهر أغلق الباب وأقبل على المطالعة حتى يدخل وقت العصر فيصلي العصر ثم يجيء إلى المدرسة الشرفية إلى عند والدي ــ رحمهما الله تعالى ــ فيذكر له ما أشكله فيتذاكر إلى قرب المغرب ثم يذهب إلى بيته فيصلي المغرب ثم يدخل بيت الكتب للمطالعة إلى بعد صلاة العشاء بزمان ثم يدخل إلى حريمه .

فلما أقام شيخنا في بيته على الصفة المذكورة جاء إليه من جاء إليه أولاً وثانياً .

---

(١) غير منقوطة في الأصل لعلها كما ذكرنا .

(٢) استدركت على الهامش .

وقال له : الرأي في ذهابك إلى مصر لتزيل ما في خاطر السلطان منك . وإن أنت أقمت يقول السلطان هذا عزلت فما التفت إليّ . ويتأثر منك ، ويحصل شر عظيم .

فما زال به حتى حركه للسفر إلى القاهرة فاهتم في ذلك وسافر من حلب إلى القاهرة فدخلها /(١١و) في يوم الإثنين رابع عشر ربيع الآخر من سنة ثلاث كما قاله شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل ونزل بيت صديقه القاضي شرف الدين المشار إليه وخرج وسلم على السلطان فأرسل له ألف دينار فقال السلطان : هذا يرشيني على القضاء . فبلغ ذلك شيخنا فخرج إليه وقال له : هذا قدمته لمولانا السلطان لاعلى سبيل الرشوة ، بل كنت نذرت إن مكن الله السلطان بمن خرج من طاعته يكون عندي لبيت مال المسلمين ألف دينار ، ففرح السلطان بذلك ظاهراً . ولما سافر من حلب قال القاضي ابن الخرزي : استعجل القاضي علاء الدين في ذهابه إلى القاهرة فإن السلطان لا يوليه هذه الأيام فكان ما قال . فأقام شيخنا بالقاهرة والناس يأتون إليه من كل فج ويتكلمون في العلوم الشرعية ، وهو يتكلم فيها فكل أحد أثنى فضله وعلمه . فقدم القاهرة (حطط) نائب القلعة بحلب وكان له يد عند السلطان لأنه هو الذي أمسك القلعة له ، وحفظها عليه ولم يمكن تغري ورمش من أخذها ففرح السلطان به وخلع عليه وأعاده إلى ولايته فلما خلع عليه خلعة السفر استعرض حوائجه فقال : أريد أن تولي قاضي حلب القضاء وأن آخذه معي فأجاب إلى ذلك وخلع عليه وأعاده إلى وظيفته فسافر إلى حلب وكان ذلك أثناء شعبان ؛ قال شيخنا أبو الفضل . ورأيت بخط بعضهم أنه أول رمضان وشيخنا أعلم بذلك وسافر ابن الخرزي إلى حماة . وكان ذلك في الشتاء فمرض شيخنا المذيل في الطريق ووصل حلب وهو متوعك في أواخر رمضان وكان معه في هذه السفرة دواداره محمد فمرض أيضاً معه ومات قبله بيسير وتحدث بعض الناس بأنهما سقيا فالله أعلم .

ثم ثقل في المرض وكان مرضه ذات الجنب فلازم الفراش فدخلت عليه يوماً

مسلما وفي يدي صحيح مسلم فقال لي: إلى أي مكان وصلت في قراءة مسلم بالجامع؟ فقلت له إلى صلاة الخوف .وكان متكئاً فجلس وتكلم على كيفيات صلاة الخوف وما قال الناس فيها . ومن قال إنها نسخت . وأطال الكلام جداً . فقال له من حضر: أنت ضعيف وفيما ذكرت كفاية . فسكت . ودخل عليه طبيبه وهو سليمان الحكيم فقال له ما وجعك . قال : ذات الجنب فشق عليه ذلك لأنه يعلم أنه من الأمراض المخوفة . وصار يكرر ذات الجنب . ذات الجنب . فقال له بعض الحاضرين: قتلته . وتزايد به الألم إلى أن مات بعد العشاء بقليل في الليلة المسفرة صباحها عن يوم الأربعاء عاشر القعدة سنة ثلاث وأربعين .

وحضرت غسله فكان نير الوجه ، وغسله الشيخ يوسف الكردي (١) وصلى عليه بالجامع العمري (٢) ثم الأموي (٣) ثم النوري (٤) . وكانت جنازته عظيمة . وحمل نعشه كافل حلب قانباي الحمزاوي (٥) وصلى عليه عند باب دار العدل ثم عند جامع دمرداش ثم عند جامع الطواشي ثم خارج باب المقام ودفن في تربة أعدها لنفسه خارج باب المقام رحمه الله تعالى .

وشمت بعض الناس بموته فأذكرني ذلك ما قال منصور التميمي الفقيه الشافعي :

قضيت نحبي فسر قوم حمقى بهم غفلة ونوم

كأن يومي علي حتم وليس للشامتين يوم

---

(١) يوسف بن يعقوب . بن عمر الشافعي . نزيل حلب .مولده عام ٨٠٠هـ . قدم من بلاده إلى حلب فأقرأ الطلبة وأفتى.كان فاضلاً خيراً أجاز في سنة إحدى وخمسين ومات بعد ذلك (الضوء اللامع: ٣٣٧/١٠ .

(٢) انظر ترجمته في جزء الخطط .

(٣) الحاشية السابقة .

(٤) الحاشية السابقة .

(٥) انظر ترجمته في فصل النواب .

ومما قال غيره :

فقـــل للشــامتيــن بنــا أفيقــوا(أ)   ســتلقــون الممــات وتلحقونـا .

ومما قال غيره :

تشــفى بشيء لايصيبك مثله   وإلا فـــشيء أنـــت وارده فــلا .

وكان رحمه الله ينصف أصحابه ، ويقوم بحوائجهم ويتكلف مشاقهم ويحتمل عنهم . و لله در القائل وهو منصور التميمي :

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثـروا   للموت ألف فضيلة لا تعرف

منـهــا أمـــان لقــائــه بلقـائــه   وفـراق كل معاشر لا ينصف

ومولده في سنة أربع وسبعين وسبعمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن العزيز والمنهاج ، وألفية ابن مالك، وألفية الحديث ، وقرأ على مشايخ بلده كالشيخ زين الكركي والشيخ شمس الدين النابلسي ، وقرأ على العلامة محب ابن الشحنة من (المطول) للعلامة سعدالدين ، وسمع مع والدي على الشهاب ابن المرحل (١) وابن عمه شرف الدين الحراني والسيد عز الدين نقيب الأشراف وغيرهم . ولازم والدي وقرأ عليه بعد التسعين وسبعمائة . وناظر مشائخه وباحثهم . واعترفوا بفضله وحفظ سيرة ابن سيد الناس وكتبها بخطه ورحل من حلب إلى القاهرة في سنة ثمان وثمانمائة فسمع ببعلبك وبدمشق على عائشة بنت عبد الهادي وبالقاهرة من الشريف النسابة وأحمد بن عبد القادر السبكي . وقرأ على الشيخ ولي الدين العراقي ، والشيخ جلال الدين (٢) ابن البلقيني .

أ - كذا رسم الكلمة في الأصل .

(١) ابن المرحل : إبراهيم بن محمد ..... ابن نصيبين . ولد في بعلبك ونشأ بها وتعلم القرآن ومختلف العلوم والفنون. دخل حلب عام ٨٠٠هـ . فدرس وأثنى عليه العديد من أكابر علمائها مات عام ٨٦١هـ ودفن في بلده ــ علّه المقصود ــ (الضوء اللامع : ١٥٩/١) .

(٢) في الأصل جلا .

وبرع وكتب العالي والنازل والطباق وناظر . ثم قدم حلب فلازم الإفتاء والإشغال . وولي قضاء حلب كما تقدم .

أخبرني أنه أرق ليلة فتذكر أن بعض الخلفاء أرق وكان قد طفى سراجه فأمر بتحويل فراشه فإذا حية تحته . قال : فحولت مخدتي فإذا أنا بحية تحت مخدتي .

ثم إنه حج من حلب حجة عظيمة . وكان الشيخ بدر الدين ابن قاضي شهبة قال لوالده : ائذن لي في الكتابة على الفتوى . فقال له : القاضي علاء الدين متوجه إلى الحج فاستأذنه فلما حضر إلى دمشق استأذنه فأذن له وأخبرني من كان حاضراً معه أنه دخل إلى جامع دمشق والشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة يدرس فلما رآه قام إليه وتواضع فقال له القاضي علاء الدين : درس في مكانك . فدرس فتكلم معه القاضي علاء الدين فأبهره هذا والقاضي علاء الدين غافل عن مكان الدرس . والشيخ تقي الدين طالع لك المكان . ثم حج ورجع إلى بلدة فلا قيته في (١) حماة . ثم بعد الثلاثين لازمته وكتبت حكمه ثم أقلعت عن ذلك . ولما كتبت حكمه (٢) رأيت في منامي أن منهاجي سقط من يدي في بعض الأخلية . فنسيت ما كنت حفظت منه . ثم أقلعت عن كتابة حكمه ، وانقطعت للاشتغال ففرح بذلك فرحاً شديداً .

وقرأت عليه قطعة في شرحه على (حديث بر يرة) فكتب لي : بلغ الفاضل . ثم كتب لي : بلغ العالم . وكان قلمه يابساً . ثم قال : إن أكملت عليّ قراءة هذا الكتاب كتبت لك العلامة . فصادف سفره من حلب فما أتممت عليه . وحضرت دروسه بالمدارس والجامع وكان يقرأ عليه بالجامع /(١٢و) م (التمهيد) لابن عبد البر و(منهاج البيضاوي) وحليت (كذا) عليه من المنهاج .

ورأيت في بعض الليالي في منامي أنني في منزل والدي وشيخنا المشار إليه عندي .

---

(١) حاول أن يستدرك الناسخ فوضع (م) فوق السطر علّه يقصد (في) .

(٢) العبارة استدركت على الهامش .

وإذا أنا بشخص قد دخل إلى البيت وبشخص يمشي بين يديه ومعه شمعة ومعه كتاب فلما وصلا إلى المكان الذي نحن فيه فإذا هو الإمام ناصر الدين الشافعي (١) والمزني (٢) : فوضع المزني الكتاب بيت يدي شيخنا وقال له : انظر هذا الكتاب فقال له شيخنا : هذا المسند سقط منه عُقيل ، فضحك الشافعي حتى انقلب عليّ ، ثم قال المزني هذا الذي قلت لك .

فقلت أنا للشافعي : ياإمام هذا عقيل بن خالد ــ وهو بضم العين ــ وكذلك يحيى بن عقيل . وكذلك عقيل : القبيلة . وكل ما في صحيح البخاري ومسلم غير ذلك فهو بفتح العين . فقال الشافعي : أنت تحفظ كتاب ابن الصلاح ؟ قلت : نعم . فقال لي : لم لاتدرس الفقه ثم سقاني من كفه شربة ماء . فاستيقظت وجئت إلى شيخنا فأخبرته المنام فبكى . ثم إنه حبب لي مراجعة المنهاج فراجعته . وكان شيخنا المشار إليه كلما قدم إلى حلب فاضل أنزل في مدرسته وأجرى عليه الأدرار حتى يرتحل من حلب . وكان لاينظم (٣) الشعر ، ونظمه فيه ركة . وأنشدني في مرض موته :

إذا ما بات لحدي من تراب ... وبت مجاور الرب الرحيم

فهنوني أصيحابي وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

(لغز في قطايف) :

وقد كتب إلى شيخنا المشار إليه القاضي شهاب الدين أحمد بن القاضي زين الدين عمر الحلبي نائب حلب لغزاً في قطايف :" مايقول مولانا الأديب ، والعالم الأديب، في ذاتها لها شكل موصوف ، ووصف معروف ، لها في القلوب وقع ومحل وصحبتها في

---

(١) انظر ترجمته في موضع آخر .

(٢) انظر ترجمته في موضع آخر .

(٣) في الأصل : (لاينقم) لعله تصحيف .

الأحباب لاتمل ، إن أودعتها سراً فقد أودعتها فخراً ، جرت كريم الأمهات والتعدد في الصفات ، ولاسمها طلاوة ، وعليه حلاوة . وبعضه اسم طائر . وباقيه بغير معنى صائر . وإن حذفت أوله فهو إنسان أو طارق من الجان ، وإن قرنته بعد الحذف بأداة تعريف فهو مكان بغير تحريف :

وموعدة سراً وأنت تلومها — إذا ذاع منها سرها عند شربها

تحن للقياها الأنام وإنما — تسام بنقص عند مغزى (١)يحبها

فأجابه شيخنا : وقف المملوك على لغز مولانا البديع الحسن فوجده قد حوى فرعي البلاغة واللسن،وبادر إلى حل ماخفي من رموزه وكشف ما استتر من كنوزه . فإذا هو خماسي الحروف . لإن أودعته السر عدَّ من الظروف . طاب ذكره وحلا وكرم أصله وعلا إن صحفته بعد حذف خمسيه فهو بالسقم موصوف . أو قلبته مصحفاً صار مكاناً بالفضل معروف . وإن كررته على فيك/(١٢ط)م.فكل ما عنده من السر يوليك فلله در منشئه . لقد أربى على فضله .وأغدق وابل علمه ووصله انتهى.

[**لغز في منبر**] :وكتب شيخنا المذيل إلى المشار إليه بعد ذلك لغزاً في منبر فما أجاب : ما تقول في اسم رباعي الحروف ، معدود في الظروف ، إن قصد تعريفه فهو معروف ، أو طلب وصفه فهو بعلو الرتب موصوف ، مفعول وهو مرفوع ، محمول وهو موضوع ، مفرّق وهو مجموع ، مركب وهو من الصرف غير ممنوع ، إن حذف منه حرفان عاد حرفاً واحداً ، أو عكست محذوفه صار صاحباً مساعداً ، أو استعملته مطروداً كان في أطراف البحر موجود . يحار النحوي في تأليفه. ويعجز عن جمعه وتصنيفه ، وإن تكلف له جمعاً . فليس له نظير قطعاً . وإن شدد ثانية مع حذف باقيه حلا في النفوس ذكره . وطاب خَبره. وخُبره، وإن تشأ كان ذكره مذموماً

١- ليست منقوطة في الأصل علها كما ذكرنا . أو علها مُغرى بحبها .

ومعانيه ملوماً ، إلا أن تدعو عليه مع أنه لم يقترف ذنباً فيما لديه ، وألفيته ينادى عليه بشرط أن لا يباع مع أنه عين ظاهرة يحل بها الانتفاع . انتهى .

ورآني يوماً أدرس (جمع الجوامع) (١) فأمرني بدرس (منهاج البيضاوي) فتقاعدت(٢) عن ذلك ثم رأيت بعد مدة الشيخ سيف الدين الآمدي في النوم فأصبحت ودرست المنهاج المذكور ، ورآني أكتب شرح الزركشي على المنهاج وهو الديباج في النقيصة (٣) ومنه الزنا والسرقة لنقص القسيمة بهما والآباق ذكراً كان أو أنثى وقيَّدها في الكفاية......(٤)

والأصح اعتبار مصيره عادة . فأخذ الكتاب من يدي وكتب قوله :والأصح إلى آخره . هذا خلاف المذهب فإن الأصح في المذهب وهو المجزوم به في الروضة أنه لا يشترط الاعتياد في الزنا والسرقة وإلا بات خلافاً للغزالي . وأمامه والله تعالى أعلم انتهى .

وفيه أماكن غير ذلك .

وقال لي يوماً : تتفكه قبل أن تتغدى ؟ فقلت له : مامعنى هذا ؟ فقال : طالع الروضة والشرح فإنها بمنزل الخبز واللحم . وأما شروح المنهاج فإنما هي بمنزلة الفاكهة وكان يطالع (الشرح الكبير للرافعي) والروضة ويكثر مطالعتها بحيث إنه يحفظ منهما الورقة والورقتين وينقلهما بالحرف ويحفظ شرح مسلم وقرأغالبه على والدي

(١) جمع الجوامع في الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن السبكي المتوفى عام ٧٧١هـ . وهو مشهور . وعقب عليه الكثير .(كشف الظنون : ٥٩٥/١) ؛ (أسماء الكتب : ١٢٦) .

(٢) كذا في الأصل . لعلها من الصواب : " فتقاعست " .

(٣) المنهاج هو كتاب النووي المشهور:"منهاج الطالبين"وعليه شروحات كثيرةوبصورمختلفةمنها شرح الزركشي المتوفى عام ٧٩٤هـ . دعاه " الديباج " كما يرى حاجي الخليفة . (كشف الظنون : ١٨٧٤/١) .

(٤) رسم الكلمة (بالبالع) .

وكان عالماً بالفقه والأصول . وكان اشتغل به أخيرا . وينزع الفروع وحفظ كتاب (التمهيد للأسنوي) (١) في ذلك .وقيل له مرة وهو في السفر المطلق المفيد ما يقول فيهما ؟ فأخذ يذكر هذه المسألة وما بنى عليها من الفروع حتى عجب الحاضرون من ذلك ، وكان عالماً باللغة (٢) يحفظ (التوضيح لابن هشام) وكان عالماً بالفرائض .

وأما كتابه على الفتوى فنهى به مع قلة الألفاظ والإتيان بالمقصود وكان قائلاً برضاع الكبير لأنه أمر زوجه أن ترضع محمداً دواداره وهوكبير وصار يدخل عليهما بذلك وكان يميل إلى أن الواقف على معين لا يشترط قبوله وحكم بذلك مرة ومال إلى النصوص في غير موضع . وهو اختيار العراقيين وخلائق وصححه الرُوْيَاني(٣) وابن الصلاح وهو الصواب المفتى به وهوالراجح في الروضة في كتاب السرقة .

وصنف (٤) تصانيف منها : " الطيب الرائحة في تفسير الفاتحة (٥)" .و " ضوء البصيرة في شرح حديث بريرة " و" الدر المنتخب في تاريخ حلب " وشرح قطعة من الأنوار في الفقه وغير ذلك .

وكان حليماً عفيفاً ، نزيهاً. يغض عن عورات الناس . لا يتكلم في أحد إلا بخير نظيف اللسان ، ويتصام قصداً عما يكره . وافتقده أهل حلب .

---

(١) التمهيد في تنزيل الفروع على الأصول لمؤلفه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوي المتوفى عام ٧٧٢هـ كتاب بين فيه كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية (كشف الظنون : ٤٨٤/١) .

(٢) كذا قرأناها .

(٣) نسبة إلى رويان (بلدة بنواحي طبرستان) خرج منها جماعة من أهل العلم .

(الأنساب للسمعاني : ١٠٦/٣) . وهناك العديد من عرف بهذه النسبة من الفقهاء وعلماء الحديث .

(٤) حتى آخر العبارة استدركت على الهامش .

(٥) إحدى نسخه الخطية في مركز الملك فيصل بالرياض .

وَرَثاه شيخنا قاضي المسلمين محب الدين أبو الفضل ابن الشحنة بقصيدة وأنشدني إياها(أ)

(ب)ناحت على سلطانـها العلمـــــاء — وبكت لفقد علائها الشهبـــــاء
وانهد ركن أي ركـن شامـــــخ — للمسلمين ويتم الفقهـــــاء
فلئن رأينا الشهب يوم مماتـــــه — لابد ع لما أن تـغيب ذُكـــاء
وا لله مــات العلم في حلــب بــه (١) — يـا مـن لـه طلـب ومـنه ذَكــاء
من بعد شيخ المسلمين وحبرهـــم — قاضي القـضاة سيرفع السفهـــاء
من للمدارس بعــده علاَّمـــــة — من للفتـاوى إن بغي إفتـــاء
جل المصاب به وعـــمَّ فموتـــه — قسماً مــصاب ليس عنه عـــزاء
ا لله أكـــبر يالها مــن ثلمـــة — فـي ديـن أحمد مالها إرفـــاء
ياشيخ الاسلام ارتحلـــت برغمنــا — فـانسر قـوم ماهم أكفـــاء
فلك البشارة قد قدمــت على الــذي — ترجو تــراحم جوده الرحمـــاء
وا لله أكرم أن يضيع عـــالمــــاً — دانت لـه في علمه العلمـــاء
بل سوف يجلس فوق كرسي لـــدى — ملك العباد ويجمع الشـــهداء
كيما يفاض عليه من خـلع الــرضـى — مزجية مـن سندس خضـــراء
ويـخصـه ا لله الكـريم بفضلـــه — بشفاعة فيمـن يرى ويشـــاء
ياابن الخطيب سقى ثـراك بـواكـــر — من رحمة لا تنقضي ســـخّاء
ويـثـاب فـيـك المسلمين مصابهـــم — فاليوم حقاً ماتت الآبـــاء

وأنشدها شمس الدين ابن انشا على قبره بصوت حسن فأبكى الناس .

(أ) حاشية في الأصل : " قف على هذه المرثية للجد ابن الشحنة رحمه ا لله تعالى " .

(ب)حاشية في الأصل :" هذا خط المرحوم الوالد رحمه ا لله؛كتبه الفقير مصطفى بن محمد بن عمر الشهير

(١) في الأصل : (نسخ) لعلها كما ذكرنا . وما ورد تصحيف .

ومررت يوماً على بابه فإذا الكلاب جالسة على دككه فذكرت ماكان مكتوبا على قصر جعفر بن فلاح (١):

يامنزلاً لعب الزمان بأهلـه فأبادهم بتشتت لايجمـــــع

إن الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم يضر وينفـــع

وقاله أبو حية النميري وقد رأى باب محمد سليمان خالياً بعد موته :

فإن يمس وحشا بابه فلربمـــا تواطح(٢) أفواجاً إليه المواكـــب

يحيون بساماً كأن جبينـــه هـلال بدا وانجاب عنه السحائب

وياغائباً من كان يرجى إيابـه ولكنّ من قد ضمن اللحد غائب

وفي أواخر هذه السنة يوم الخميس في الثامن عشر من الحجة وقع القبض على القاضي زين الدين عبد الباسط وسبب القبض عليه أنه لما كان الأشرف سلطاناً كان لا يلتفت إلى الظاهر ولايوقره ولايعظّمه بل كان يهزأ به فيوغر صدره عليه ، فلما وليَّ السلطنة انتقم منه .

وفي سابع عشر قتل تغري ورمش على باب القلعة ودفن بمكانه الذي انشأه تحت القلعة .(٣)

وفي أوائل رجب من هذه السنة توفيت فاطمة بنت شرف الدين الأنصاري (٤) أم القاضي زين الدين عمر بن السفاح . ولها سند وكانت دينة (أ) .

---

(١) جعفر بن فلاح : سبقت ترجمته في باب الأوائل .

(٢) تواطح : تواطحت الإبل الحوض ازدحمت عليه . (القاموس المحيط : الوَطحُ) .

(٣) انظر أخباره في فصل النواب .

(٤) فاطمة بنت عمر ابنة الشرف موسى بن محمد الأنصاري ويعرف والدها بابن الحنبلي . سمعت على العديد . تزوجها الشهاب أحمد بن السفاح . وولدت له عمر بن السفاح . (الضوء اللامع : ١٢ / ١١٢) .

(أ) حاشية في الأصل : " قف على أن والدة عمر بن السفاح دينة " .

سنة ثلاث وأربعين [وثمانمائة]

في ثالث المحرم أمر عبد الباسط دواداره بإحضار ما في منزله من المال فكان ثلاثين ألف دينار ، فاستقل السلطان ، فاستأذن السلطان في بيع موجوده فبلغت مصادرته إلى مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار وطلب منه ألف دينار فأنزلها بعض الناس إلى خمسمائة ألف دينار ، وقطع على مملوكه جاني بك عشرة آلاف دينار فباع حوائجه ثم تقرر الحال على ثلاث مائة ألف دينار فتكلم معه فأظهر العجز فحبس في البرج فقلب الله قلب السلطان فأخرجه وسلمه إلى نائب القلعة فأنزله في غرفة وذلك أعلى ما في القلعة فأقام بها أكثر من شهر ثم أفرج عنه يوم الاثنين حادي عشر ربيع الآخر وخلع عليه خلعة . وتوجه إلى مكة المشرفة ليلة الاثنين ثامن عشر الشهر المذكور .

وفيها تقرر جلبان (١) في كفالة حلب عوضاً تغري ورمش (٢) وذلك يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر . وأجرى النهر واجتهد فيه .

ثم استقر الحمزاوي (٣) في كفالتها بحكم انتقال جلبان إلى دمشق . وتقدم في الكفالة متى دخلها .

وجلبان أجرى النهر ، وعزل طريقه ، وسد عورته ، وأخرج على ذلك مالاً كثيراً من أموال أرباب الأملاك .

(١) انظر ترجمته في فصل النواب .

(٢) انظر ترجمته في فصل النواب .

(٣) انظر ترجمته في فصل النواب .

سنة أربع وأربعين [وثمانمائة]

في ثاني المحرم وصل القاضي عبد الباسط من مكة إلى القدس . وفيها وصلت هديته إلى السلطان . ومنها مائة شاش وتحف هندية وحبشية وثمانمائة قبلها السلطان وخلع على قاصده .

وفي أثناء صفر استقر شيخنا القاضي زين الدين ابن الخرزي في قضاء حلب عوضاً عن شيخنا المذيل وفي أثناء ولايته هذه كتب بعض أهل حلب من أصحاب الشرور قصة على لسان حلب والفقهاء بأمور كذب فيها أن نائبه مجد ابن الكركي وولده يأخذان الرشوة ويقولان من زاد ركب . فورد تغري البريدي بالكشف عليه وإن صح ذلك فيعزل ويصعد به إلى القلعة فاجتمعت الفقهاء بدار العدل عند الكافل وأثنوا عليه وكذبوا ما في القصة بالكتب إلى السلطان أن الأنباء غير صحيحة(١) وإعطاء البريدي مائتي دينار .

[القاضي الفقيه ابن الخرزي] :

وشيخنا القاضي ابن الخرزي كان فقيهاً ، نحوياً ، أصولياً ، طيباً ، ديناً ، خيراً ومثالاً للأخلاق ، عارفاً بالأحكام قدم قبل فتنة تيمور وقرأ / (١٤و)م على تاج الدين العجمي . وقرأ على جماعة بحماة وحضر إلى القاهرة عدة مرار وأثنوا على فضله وقرأ الطب على شهاب الدين ابن زيتون .

قرأت عليه بعض شرح الدميري على المنهاج ، وأذن لي بالإفتاء والتدريس .

وكان يقول أنا من ذرية عبد الله بن مبارك ومولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

---

(١) في الأصل صحيح .

وقرأ على جمال الدين بن خطيب المنصورية (١) والشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ عبد الله المدرس بطرابلس ، وعلاء الدين بن الملقي (٢) .وسمع على شيخنا أبي الفضل بن حجر وقرأ أولاً على السراج القوي (٣) قرأ من التسهيل قطعه ، وقرأه مرتين .

[القاضي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي] :

وفي ليلة الآخر ثاني عشر جمادى الأول منها توفي شيخنا قاضي القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي ـ قاضي مصر ـ كذا رأيته بخطي عن تاريخ شيخنا أبي الفضل .

وسمعت ولده جمال الدين يوسف يقول : إنه توفي صبيحة يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الآخرة .

سمعت عليه بحلب لما قدم صحبة الأشراف ، وكان يكتب على الفتوى جيداً وعلمه مشهور ، ولما قدم حلب قبل تيمور ، وولد في رجب سنة خمس وستين وسبعمائة . ورأيت بخطه أنه ولد يوم السبت ضحوة سابع عشر ببغداد .

---

(١) جمال الدين يوسف بن الحسن مسعود بن خطيب المنصورية الحموي ولد عام ٧٣٧ هـ . اشتغل في حماة . فاق أقرانه باللغة العربية وغيرها من العلوم . صنف ، له نظم حسن . انتهت إليه مشيخة العلم بالبلاد الشمالية .رحل إليه الناس ، توفي بحماة عام ٨٠٩ هـ (شذرات الذهب : ٨٧/٧)

(٢) القاضي أبو الحسن علي بن محمود بن أبي بكر بن مغلي الحنبلي : أعجوبة الزمان ، الحافظ ، ولد بحماة وقيل بسلمية عام ٧٧١هـ . نشأ بحماة . وتنقل من دمشق إلى حلب وتولى بعض المناصب إلى أن طلبه السلطان المؤيد إلى مصر وولاه قضاة الحنابلة . كان عالماً حافظاً سريع الحفظ . توفي بالقاهرة عام ٨٢٨هـ . . (شذرات الذهب : ١٨٥٤/٧)

(٣) سراج الدين بن عبد اللطيف بن أحمد القوّيّ - نزيل حلب -ولد عام ٧٤٠ هـ . قدم القاهرة . واشتغل على الأسنوي . دخل وتقلد بالمناصب [تدريس] . إلى أن غادر حلب عام ٨٠٢ هـ غادرها باتجاه القاهرة . وعند موقع (غباغب)أصبح مقتولاً دون أن يعرف قاتله. (شذرات الذهب : ١٧/٧)

وقرأ على الشيخ شمس الدين الكرماني وكتب له :

إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً .

ولقبه شهاب الدين ، وسمع من ابن رجب بدمشق وابن المحب ، وبحلب من ابن المرحل ، وقرأ صحيح مسلم قبل تيمور بحلب ، ودخل القاهرة سنة ثمان وثمانين .

قال رفيقه شيخنا أبو الفضل : ومن الاتفاقات أني كنت أنظر في دمية القصر فمررت في ترجمة المظفر أبي علي هذه الأبيات :

بلاني الزمان ولا ذنب لي بلى إن بلواه للأمثل

وأعظم ما قد أتى صرفه وفاة أبي يوسف الحنبلي

سراج العلوم ولكن خبا وثوب الجمال ولكن بلي

فوقع في نفسي أنه يموت بعد ثلاثة أيام بعدد الأبيات فكان كذلك .

[ابن سحلول]

وفي يوم الجمعة قبل المغرب سلخ جمادى الآخرة منها توفي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين محمد **بن سحلول** ــ شيخ الشيوخ بحلب ــ وصلى عليه بكرة النهار في الجامع الأموي ، ودفن خارج الخانقاه السحلولية (١) . وكان شكلاً حسناً ظريف الشمائل ، يلبس الثياب الفاخرة ويليق به، ويركب حمارة كبيرة حسنة وكان كريم الأخلاق يعطي للفقراء ويطعمهم ويؤثرهم . وآثرني عند وفاته بتدريس الخانقاه . وأعطاني كتاب الوقف.وكان يحبني ويعظمني . ثم إني أعطيت الكتاب لابن أخيه شمس الدين . وولي شيخ الشيوخ بعده الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي الهاشمي وفيها يوم الأربعاء ثاني رمضان توفي المقر الشرفي أبو بكر بن علم الدين سليمان سبط المجد بن العجمي بالقاهرة . رحل من حلب . ودخل القاهرة سنة سبع وثمانمائة وهو

---

(١) انظرها في الجزء الأول .

في غاية من الفقر. وكان يحب أن يكتب في الإنشاء وكان كاتباً عند ابن/(٦٤ط)م سلار نائب قلعة حلب وكان معظماً (١) تيمور ، وكان شكلاً (٢)حسناً كان عارفاً بمباشرة الناس كتابة الإنشاء .

نشأ بحلب ثم انتقل إلى القاهرة فاتصل بخدمة جمال الدين الأستادار فحظي عنده واتصل به اتصالاً شديداً ، وصار لايفصل أمراً إلا به وأثرى بسبب ذلك . فلما قتل جمال الدين أراد الناصر قتله ، ثم شفع فيه بعض مماليك جمال الدين وكان المملوك قد قدمه جمال الدين للسلطان فأطلقه السلطان . ثم ندم السلطان على إطلاقه ، فتطلبه فاختفى وسار إلى مكة ، وأقام بها مدة . ثم قدم القاهرة فعاشر الناس بتواضع زايد وعقل وحشمة ، وعدم نقل الكلام فأحبَّه عبد الباسط وقدمه ، وصار يشاوره ويسامره ويتيمن بمشاورته . ولما سافر عبد الباسط إلى الحج أراد السلطان عزله فأخذ من مال عبد الباسط جملة ، واصعد هذا للسلطان ، وقال له : إن عبد الباسط قال إذا احتاج السلطان إلى شيء فأعطوه كذا ففرح السلطان ، وعظمه . ورجع عن همته فرعاها القاضي عبد الباسط له وزادت منزلته عنده ووليَّ نيابة كتابة السر بالقاهرة وحضر إلى حلب صحبة الأشرف إلى حلب فأحسن إلى أصحابه بحلب وراعى المودة القديمة ثم رجع مع السلطان إلى القاهرة . ثم في سنة تسع وثلاثين ولاه كتابة السر بحلب، وخلع عليه في ثالث ربيع الأول ، وقرر في وظائفه ولده معين الدين وطلب ابن السفاح إلى القاهرة لأنه كتب إلى السلطان يحذره من غائلة قرقماش يطلب الحضور فصادف توجه الهجان بطلبه فسبق قاصده فعرف السلطان بمراده فأذن له في المجيء وحنق على ابن السفاح ، فعزله من كتابة السر وتوجه قرقماس على الهجن في أربعة عشر يوماً في سادس ربيع الأول .

---

(١) رسم الكلمة (صل)

(٢) في الأصل : كانت .

فلما قدم أكرمه وفي صبيحة دخوله خلع عليه أمير سلاح فكان جقمق ، وخلع على اينال الجكمي (١) بحلب وعوتب قرقماس بأنه كاتب جاني باك الصوفي فتنصل من ذلك .

وسافر الجكمي وشرف الدين في رابع عشر ربيع الأول إلى حلب فأقام بحلب ونزل ببيت ابن شبابوا بالقرب من المدرسة الصاحبية (٢)، وباشر بدين وعفة وحشمة زائدة وعقل وراعى أصحابه وزاد في إكرامهم .

وكان شيخنا المؤرخ يتردد إليه لأنه صاحبه دائماً ويسمر عنده وكان ينزل إلى الجامع فيصلي الصبح ، ويسمع قراءة البخاري ، وخلع عليَّ خلعة سنية يوم الختم . وراعى ما بيننا من القرابة والرحم.

وفي رمضان (٣) **توفي الإمام علاء الدين علي بن الصيرفي**(٤) **الدمشقي الشافعي** ورأيته بدمشق وترجمته في مشايخي .

وقال له شيخنا شمس الدين بن ناصر الدين : هذا هوولد الشيخ برهان الدين وكان في الحج . فقال : ادع لنا أما علمت أن دعاء الغائب مستجاب ، فقلت حتى يرجع إلى أهله . وقد رجعت إليكم وأنتم أهلي . فعجب لسرعة الإجابة فأثنى عليَّ وكان ديناً ، خيراً ، محدثاً متواضعاً حسن الأخلاق /(١٥و) م مطرح الكلفة .

وفيها **توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن الرسام الحموي الحنبلي القادري** ذكرته في مشايخي ، وترجمته ، وليَّ قضاء حلب مراراً.

---

(١) انظره في فصل النواب .

(٢) انظر الترجمة في فصل المدارس .

(٣) استدرك على الهامش : "ولا أدري أي يوم ".

(٤) (شذرات الذهب : ٧/٢٥٢) .

سنة خمس وأربعين [وثمانمائة]

في شهر صفر قدم الشيخ **سراج الدين أبوحفص عمر بن موسى الحمصي المخزومي** (١) الشافعي ــ غير قاض ــ وسكن الجامع الأموي ثم صار ينتقل من مكان إلى مكان تارة يقيم بمشهد الأنصاري خارج حلب ، وتارة بمقام الشيخ فارس خارج قرية بابلي ، ونزل الشرفية .

ومولده : كما رأيته بخطه في رمضان سنة سبع وسبعين ورأيت بخط صاحبنا (٢) الشيخ نجم الدين بن فهد أن مولده سنة إحدى وثمانين بحمص . وكتب لي إذناً بالفتوى والتدريس أفتتحه بقوله : الحمد لله الذي وفق للدين القيم من أظهر المحاسن الشريفة بسر برهان آثارها ، وحلاها بتصحيح جوهرها ودرر حسان أخبارها .

ومنه :

وإن تفق الأصول فذاك منهم   وإن المسك بعض دم الغزال

[**لطيفة مع المتنبي**] :

وأذكرني هذا قول أبي الطيب في سيف الدولة :

فَإنْ تَفُقِ الأَنَامَ وأنتَ منهم   فإنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ(٣)

وأوله :

نَظَرتُ إلى الذين أَرَى مُلوكاً (٤)   كأنَكَ مُسْتَقيمٌ في مُحالِ

---

(١) (شذرات الذهب : ٢٥٢/٧) ، (الضوء اللامع : ١٣٩/٦)

(٢) استدركت على الهوامش .

(٣) (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : ٢٧٥) .

(٤) في الديوان : " رأيتك في الذين أرى ملوكاً .... " .

والقصيدة مطلعها : نعد المشرفية والعوالي   وتقتلنا المنون بلا قتال

وقالها في رثاء والدة سيف الدولة ويعزّيه بها عام ٣٣٧ هـ . (المصدر السابق).

وحكى أن أبا الطيب قيل له في مجلس سيف الدولة إن المحال ما يطابق الاستقامة لكن القافية ألجأتك إلى ذلك . ولو فرض أنك قلت : كأنك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تضع في البيت الثاني. فقال : ولم نتوقف؟ فإن البيض بعض دم الدجاج .

رجع : ذكر أنه سمع من البلقيني والعراقي ومن جلا [ل] الدين بن البلقيني وابن الجرزي وشرف الدين بن علوى بمدينة تعز ومن جمال الدين الزجاجي باليمن.وجمال الدين العبدوسي وابن مرزوق (١) وهما من علماء المغرب . وقرأت عليه شيئاً من الصحيحين والسنن وذلك في ربيع الأول سنة خمس . ولما نزل الشرفية بحث معي في صفات الفعل فقلت له : تعلُتها حادث . فقال : بل قديم . فقلت له : فيلزم قدم العالم فأخذ في الصياح واللفظ كعادته حتى يظن أن الحق معه . وحضر عندي قراءة البخاري . فقرأت : " إني لأرى مومنا ...... " بفتح الهمزة . فرد عليّ بالضم فقلت له النووي ضبطه بالفتح فمن ضبطه بالضم ، فسكت و لم يستحضرأن القرطبي قال الرواية بالضم ، وعمل المواعيد بالجامع . فقال في بعض مواعيده : عنان السماء بالكسر . والصواب بالفتح .

وكان كثير الدعاوى ، وصنف كتاباً في الفقه بحلب سماه : " الإرشاد ". وله ترجمته في مشايخي . ورأيت للعلامة تقي الدين ابن قاضي شهبه ترجمة في تاريخه بترجمة غير حسنة وأورد فيها مقامة عملها الشيخ برهان الدين الباعوني وهي غاية في الأدب وذكر فيها مثالبه وما انطوى عليه وظهر منه في قضاء دمشق . وولي قضاء دمشق . وولي قضاء أسيوط سنة خمس وعشرين ، ثم طرابلس ،ثم الشام ، ثم حلب ، أما

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد ، ابن مرزوق العجيسي التلمساني ، أبو عبد الله . المعروف بالحفيد أو حفيد ابن مرزوق(٧٦٦ــ ٨٤٢ هـ) ، عالم بالفقه والأصول والحديث والأدب (معجم الأعلام : ٦٦٩) .

الشام فعوضاً عن بهاء الدين بن حجة (١)/(ه ١٥ ظ)م سنة ثمان وثلاثين ببذل أربعة آلاف دينار ، ووليها أيضاً ثم عزل بالونائي. والحاصل أنه لايبالي بما يقول ولا يثبت ولما ولّي القضاء بحلب سكن بالخانقاه الشمسية وأرادأن يقلع بلاط مغارتها . وقدم معه شمس الدين محمد البلاطنسي (٢) وكان نقيبه ولايبالي من أن يجمع المال فأصبح ميتاً . فادعى أنه شرب الخمر ومات نسأل الله السلامة .

وله نظم أنشدني منه وهو ركيك . لا جزالة فيه . ومنه كما شاهدته بخطه يمدح القاضي ضياء الدين ابن النّصيبي :

كل الأنام إلى الضياء توجهوا — حساً ومعنى فهو بغية قاصد
ونجومه كالزهر ضاءت في الورى — كالشمس في الدنيا لنفع حامد
حصنته وبنيه بالسبع الذي — في الخمس تتلى من عدو حاسد

وتوفي سراج الدين المشار إليه بالقدس يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة إحدى وستين ؛ كذا نقل عن كتاب القاضي محب الدين أبي الفضل بن الشحنة منفياً . وفي يوم الأحد رابع ربيع الأول **توفي الخليفة داود بن محمدالمعتضدأبوالفتح بن المتوكل**(٣) قارب تسعين سنة وعهد لأخيه سليمان . وكتب في عهده وورث سليمان داود .

وفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى منها **قدم قاضي المسلمين جمال الدين يوسف بن قاضي المسلمين أبي العباس أحمد بن ناصر بن خليفة فرج بن عبد الله ابن يحيى بن عبدالرحمن الباعوني**(٤) قاضياً ، شافعياً ، وعزل ابن الخرزي ، ولبس

---

(١) في الأصل : (حجّي) . وهو أبو بكر بن علي بن حجة الحموي المتوفى عام ٨٣٧ هـ سبقت ترجمته انظره . (٢) محمد بن عبد الله البلاطنسي ، منسوب إلى بلاطنس حيث ولد فيها عام ٧٩٨هـ وتتلمذ على العديد من علماء بلده المغاربة . نزح طلباً للعلم نحو الشرق . زار دمشق وجبلة وحلب فأخذعن الكثيرمن علماء عصره توفي عام ٨٦٣هـ ودفن بدمشق (الضوء اللامع : ٨/٨٦) (٣) (شذرات الذهب : ٧/٢٥٥) .

(٤) توفي عام ٨٨٠هـ عن ٧٤ سنة .(شذرات الذهب : ٧/٣٣٠) .

تشريفه ودخل إلى الجامع فقرئ توقيعه . ثم جاء إلى المدرسة الشرفية وسكن داراً على بابها وهو بيت كمال الدين عمر بن العجمي ــ شيخ والدي ــ ولزم المدرسة الشرفية وحكم بها ، ودرس بالمدارس ، وباشر القضاء بدين متين وعفة زائدة ، وعقل حسن يتلو القرآن وينكر المنكر يأمر بالمعروف ، ويتصدق على الفقراء ، ورتب له على ديوان السلطان كل شهر خمسمائة ، وعلى بيت المال كذلك ، وعلى الجامع كذلك وعلى العصرونية كذلك ، ولم يلتمس شيئاً من أموال الناس .

وكان نقيبه شمس الدين محمد بن الياسوفي فسمع القاضي بخمر في بيت عند خان الدهانين فأرسله لإراقته فسمع به طوغان وهو أمير بحلب . فأرسل خلفه وأحضره إلى بيته ــ بيت سودون ــ وضربه ضرباً شديداً فجاء إلى الشرفية وهو على حالته من الضرب لايقدر على المشي فقام الناس قاطبة على الأمير طوغان فأرادوا قتله فأغلق بابه ورمى مماليكه بالنشاب على الناس . فجرح أناس . فجاؤوا بالنار لإحراقه وتوجه القاضي جمال الدين إلى دار العدل ومعه الفقهاء فأعلم الكافل بذلك فأشهر الكافل النبأ على طوغان (١) بالإتيان إلى الجامع وقصد بذلك انفلال الناس عنه خشية قتله فحضر الناس إلى الجامع وكذلك القضاة فخرج هو فاراً إلى العسكر الذين كانوا بالميدان واختبأ عندهم ثم أحضروه إلى الشرفية إلى القاضي جمال الدين وأدبه . وكان قد عزم على التوجه على الشام فدخل عليه القاضي محب الدين بن الشحنة حتى أقام وأما والده فولد بقرية الناصرة (٢) من أعمال صفد سنة / اثنتين وخمسين وسبعمائة وحفظ القرآن وله عشر سنين ، وحفظ (المنهاج) في مدة يسيرة ثم حفظ المنهاج

---

(١) سبقت ترجمته انظره .

(٢) لعله يقصد الناصرة التي ولد فيها السيد المسيح من أعمال طبرية بفلسطين .

للبيضاوي والألفية وغير ذلك . وقدم دمشق وعرض محافيظه على التاج السبكي وسمع الحديث من جماعة ، وكتب المنسوب وقرأ النحو ، وبهر في ذلك ثم صحب الفقراء بصفد ، وتخلق بأخلاقهم ثم توجه غ١ كلام القوم وتسلم على هذا لاتجلس عندنا وغضب منه .

وفي شوال **توفي القاضي شمس الدين أبو عبدا لله هبة ا لله بن العدل عماد الدين إسماعيل الحنبلي والده الحنفي** . هو نشأ في حجر خالد إدريس الشاهد داخل باب النصر وكان إدريس من رجال الدنيا دهاءً شغله بمذهب أبي حنيفة وقرأ على الشيخ بدر الدين بن سلامة /(١٦ظ)م الحنفي وأدام القراءة عليه ، وحفظ محافيظ على قاعدة مذهبه ، و(ألفية ابن مالك) ، وكان ذكياً له خط حسن إلى الغاية ، وجلس مع العا.ول داخل باب النصر عند خاله إدريس وأولاد رضوان .

ثم استكتبه شيخنا المذيّل حكمه ودربه في صناعة التوريق ففاق في ذلك على أقرانه . لديه /(١٦ظ)م وكان عاقلاً داهية له طمع كثير وجب ذلك أن استولى على وظائف ، وإجازات وكثر دخله بحيث لم تبق ضيعة في بلاد حلب من جبل سمعان إلا وله فيه تعلق . وحصل كتباً . ولما مات القاضي المالكي شمس الدين محمد بن النحريري سعى لنفسه في قضاء المالكية بحلب عوضاً عنه فلم يجب إلى ذلك وولوه للقاضي علاء الدين الناسخ .

ثم ترفع عن كتابة حكم شيخنا ولزم بيته وحبّب إليه العمارة ولبس الثياب الفاخرة والخيول الحسنة واستكثر من ذلك واستنابه القاضي الحنفي محب الدين بن الشحنة ولم تبق مدرسة بحلب إلا وله وظائف منها الصحابية والصلاحية والكلتاوية وطال طمعه ، وزاد شرهه وخرج للتنزه بالسعدي فرجع ومرض بالدم ومات . وتفرق ما جمعه شذر مذر وماتت أولاده . ولا عقب له الآن . ولم يمرض أحد من أهل حلب إلا وأخذ وظائفه بالتعليق سامحه ا لله تعالى .

سنة ست وأربعين [وثمانمائة]

قدم الشيخ بدر الدين محمود بن عبيد ا لله الأردبيلي الحنفي (١) وعلى يده مرسوم شريف بالكشف عن النسيمية (٢) ، وعقد لهم مجلس بالجامع الكبير ، وحضر كافل حلب ، وقتل الحيداد قاسم النسيمي وكان شكلاً مجزعاً ينشد أشعار النسيمي ويحث على اتباع مذهبه . وله أتباع ببلاد منبج وعين تاب . ثم ورد في سنة ثمان وأربعين بسببهم وقتل سوندك التركماني بعد إقامة غ٢ إلى مصر واجتمع بالظاهر برقوق فولاه خطابة الجامع الأموي فقدم دمشق سنة اثنين وتسعين وباشرها ثم لما قدم الظاهر إلى دمشق سنة ثلاث وتسعين ولاه القضاء في الحجة فباشر بعفة . وولي مشيخة الشيوخ في ربيع الأول سنة أربع وتسعين انتزعها من كاتب السر ، ابن أبي الطيب ثم تغير خاطر الظاهر عليه ، وطلب منه أن يقرضه شيئاً من أموال الأيتام فلم يفعل فعزله .

ثم ولي خطابة القدس في شعبان سنة اثنين وثمانمائة مدة وجاءت الفتنة ـ يعني فتنة تيمور(٣)ـ وهو هناك ثم وقع بينه وبين أهل القدس لأنه لم يكن عنده حسن مداراة وحكم عليه القاضي الحنبلي بالقدس بحكم باطل فقدم إلى دمشق سنة سبع وثمانمائة واشتكى إلى شيخ نائبها فطلب الحنبلي ، وعقد لهما مجلسين وأهين الحنبلي إهانة عظيمة كبيرة وسجن ثم ولي خطابة دمشق وشيخ الشيوخ غير مرة وولاه الناصر القضاء في صفر سنة اثني فلم يمكنه إجراء الأمور على ما كانت عليه ثم صرفه شيخ عند استيلائه على دمشق في جمادى الآخرة من السنة وفي فتنة الناصر ولي قضاء مصر مدة الحصار ثم انتقض ذلك .

---

(١) محمودبن عبيدا لله الأردبيلي . القاهري . ولدعام ٧٩٤هـ نشأفي مصر وتفقه بها على العديد من مشايخها. وأخذ الكثير عنه ، تقلد في العديد من المناصب توفي عام ٨٧٥ هـ. (الضوء اللامع : ١٠/١٣٨) .

(٢) النسيمية : أتباع النسيمي . المقتول في حلب مرّت ترجمته وأخباره انظره .

(٣) العباره استدركت على الهامش .

وله شعر كثير ، ومنه :

ولينصرن الله ناصر دينه   وليتركن عدوه مخذولاً .

وقال شيخنا شيخ الإسلام أبو الفضل في ذي الحجة سنة ست وثمانمائة : تقلّد **القاضي عز الدين عبد العزيز البغدادي الحنبلي** قاضي القدس سيفاً ، ووقف بالأقصى وأشهد على نفسه أنه حكم بزندقة شهاب الدين الباعوني - خطيب القدس - ومنع من الصلاة خلفه فسئل عن المستند فذكر أنه سمعه يقول : " وكتب (١) النبي صلى الله عليه وسلم فقبل فاه (٢) " .

فاستفتى الباعوني العلماء بالقدس فأفتوه أنه لايقتضي (٣) كفراً . فوصل الباعوني إلى دمشق في المحرم من السنة المقبلة ، وشكا حاله لكافل الشام.فأرسل خلفه للحكم بينهما ففر إلى العراق .

قال لي والدي الحافظ برهان الدين المحدث ــ رحمه الله ــ كنت جالساً على باب الناصرية بالقاهرة ومعنا الشيخ شهاب الدين المشار إليه ومعنا شخص يقال له الصفدي وهو من أهل الخير والصلاح والشيخ شهاب الدين يذكر ما لهم من كرامات فمر يونس الدوادار فسلم . فترك غ٣ البينة عليه . وكان نسيمياً أيضاً لا عقيدة له ولادين له ، وله أتباع لاكثر الله منهم .

وفي خامس عشر ربيع الأول **ولي قاضي المسلمين علاء الدين بن العلامة عز الدين الحاضري** قضاء حلب عن قاضي المسلمين محب الدين بن الشحنة وليها بمصر وحضر إلى حلب وهو ضعيف . وقرئ توقيعه بجامع حلب ، وباشر بحرمة وعفة تبعاً لأبيه وجده وصرف عن قرب بالقاضي محب الدين .

---

(١) كذا قرأناها .

(٢) ليست منقوطة في الأصل .

(٣) غير منقوطة . كذا قرأناها .

وفي خامس عشر ربيع الآخر **استقر القاضي زين الدين عبد القادر بن الرسام في وظيفة نظر الجيش بحلب** على عادة كمال الدين إبراهيم [1] بن أبي أصبع . وعلى عادة زين الدين عمر بن السفاح .

وفي تاسع عشر جمادى الأولى استقر ابن الرسام في نظر القلعة عوضاً عن ابن السفاح مضافاً لنظر الجيش . وفي ليلة الجمعة تاسع عشر رجب **توفي الشيخ أبو بكر الحيشي** ؛ وتقدمت ترجمته في المزارات .

وفي ذي القعدة . **ولي قضاء الحنابلة بحلب قاضي المسلمين علاءالدين علي بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني**[2] -نسبة إلى قرية من جبل نابلس-الدمشقي الحنبلي . وهم ينسبون إلى بني النجار وعوضاً عن سالم إذ شكا القاضي جمال الدين الباعوني ووصل إلى حلب في عاشر ربيع الأول سنة سبع وأربعين ، وأقام بها إلى أثناء شعبان من السنة . ثم أشيع بحلب ولاية سالم فتوجه إلى القاهرة فلما كان نصف شعبان بعد وصوله إلى الشام /(١٧و)م بثلاثة أيام ورد إليه كتاب القاضي محب الدين بن الشحنة أن سالماً ردَّ من الصالحية وورد توقيع باستمراره وفي الكتاب إن شئت أن تعود إلى حلب . وإن كان لك ضرورة استنب من شئت فاستناب أمين الدين ظاهر الحنبلي الذي وليها قبله . وأقام بدمشق إلى جمادى سنة ثمان فتوجه إلى القاهرة بسبب الحكم الذي حكمه سالم ونقضه علاء الدين المشار إليه بوقوع الطلاق على عمر بن يحيى فعقد مجلس في بيت القاضي كمال الدين بن البارزي بإشارة السلطان وحضره العلماء فأفتوا بأن الحق بيد ابن مفلح فاجتمع بالسلطان .

---

(١) في الأصل : إبرهيم ويتكرر ذلك .

(٢) انظر ترجمته في :" الضوء اللامع : ٥ / ١٩٨ " .

فسأله لأي معنىً لم تقم بحلب فعرفه أنه ليس له ما يكفيه،فرتب له علي الجوالي(١) كل يوم عشرة دراهم ، وعلى ديوان السلطان كل شهر مكوكاً من القمح ومكوكاً من الشعير ، وأعطاه خمسين أشرفياً نفقة .

ثم عاد إلى حلب في السنة المذكورة وأقام بها إلى فتنة شاهين فعزل سنة تسع وأربعين وتوجه إلى الشام واستمر بها إلى حضور تغري ورمش الفقيه وابن عبيد الله إلى حلب فعاد إلى حلب فأرسلا وأحضر له توقيعه سنة تسع وأربعين . ثم طلب إلى القاهرة بسبب قضية شاهين .

وكان قد وصل (٢)يعقوب المالكي إلى مصر وأنكر خطبه ثم عاد متولياً في أوائل سنة خمسين ، وأقام بها إلى سنة ست وخمسين فولى سالم فتوجه إلى الشام ثم إلى القاهرة في سنة سبع وخمسين فولى قضاء دمشق في ربيع الأول ، واستمر إلى أثناء سنة ثمان وخمسين .

فعاد إلى حلب قاضياً وورد عليه مرسوم شريف بتحرير قضية ابن قاضي عين تاب وأقام بقية سنة ثمان وسنة تسع إلى الحجة فورد كتاب ناظر الخاص بتوجهه إلى القاهرة وكان يستنيب (٣) من يشاء . فاستناب إبراهيم النابلسي ، وتوجه إلى دمشق في الحجة سنة تسع فلما كان في صفر توجه إلى القاهرة . وولي قضاء الشام ، ثم عزل ثم قضاء الشام .

ثم كتابة السر وكالة بيت المال في سنة ثلاث وستين في ربيع الأول وأقام بدمشق

---

(١) الجوالي = الجزية : جمع جالية . وهو المال الذي يؤخذ من أهل الذمة مقابل استمرارهم في بلاد الإسلام تحت الذمة وعدم جلائهم عنها . وهي من أصل حلال من الأموال . لذا جعلت منها أجور العلماء والمدرسين . (معجم الألفاظ المملوكية : ٥٦) .

(٢) استدركت على الهامش في الأصل .

(٣) ليست مقروءة . استنتجناها من سياق الكلام .

إلى آخر سنة خمس وستين فعزل .

ثم في أثناء سنة ثمان وستين توجه إلى القاهرة للإقامة بها فلم يتيسر فولي قضاء حلب في جمادى الأول سنة تسع مع نظر الجيش فاستناب ولده صدرالدين عبد المنعم . وقدم هو في سادس رمضان وأقام بها إلى ثامن عشر شوال فعزل عن نظر الجيش بمحمد بن الطنبغا سمسم ، واستمر قاضياً إلى أوائل سنة إحدى وسبعين فولي جمال الدين يوسف التادفي في جمادى الأولى .

واستمر معزولاً إلى رجب من السنة المذكورة فولي حلب واستمر ج١ جمادى الأولى (١) ثم رجع إلى حلب ثم إلى مصر ثم حج في سنة ست وثلاثين والأشرف غائب عن مصر .

واجتمعت به في مكة لما حججت سنة سبع وثلاثين وأفضل عليّ وكان صدراً محتشماً ، وهو أول من وليّ قضاء الحنابلة بمكة ، وقد ترجمته في مشايخي .سمع من التشاوري المكي ، ومولده في شعبان سنة تسع وسبعين وسبعمائة بمكة ، وأجاز له البرهان الشامي وغيره البلقيني وابن الملقن (٢) والعراقي والهيثمي . وجمع له مشيخة تقي الدين بن فهد . وعمي في آخر عمره . توفي يوم الاثنين سابع شوال سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بمكة ودفن بالمعلى .

وكان قد نقل عنه للأشرف برسباي (٣) أنه نقل عظام تيمور إلى مكة ودفنها بالمعلا ؛ نقل عنه الأعداء ذلك . وأن شاه روخ أعطاه مالاً جزيلاً على ذلك فانقطع في حياة الأشرف عن التوجه إلى شاه روخ لأن الأشرف كانت بينه وبين شاه روخ عداوة . ولأجل ذلك توجه إلى صاحب الروم وفي بعض سفراته أخذ جميع ما معه

---

(١) ليست واضحة .

(٢) استدركت على الهامش .

(٣) استدركت على الهامش .

زهداً (١) خارج مكة و لم أر أحداً أكرم منه كأن الدراهم عنده ......(٢) مع طيب نفس بإخراجها . وكان متواضعاً وعليه وقار وسكينة . فيه خصال أهل البيت : الكرم والبشاشة والتواضع والحياء والوقار والسكينة .

وفي يوم الخميس ثالث عشري المحرم **توفي الشيخ شهاب الدين إبراهيم الدمياطي** ـ بالدال المعجمة ـ ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة ، كان إنساناً حسناً مقدماً عند الرؤساء ، معظماً عندهم ، لجودة عقله ومعرفته بالأمور يقتدي الرؤساء بعقله ورأيه . ولا يقول كلاماً أبداً إلا إن كان خطيراً.

وعرف منه هذا وربما أبدل القبيح بالحسن ،وكان يحفظ القرآن ويداوم على قراءته ودرسه وتدريسه للصغار .

وتقدم عند ابن السفاح وأثرى . وسألني بعد موت والدي ـ رحمه الله ـ : ما السبب الذي أوجب الاختلاف في اسم أبي هريرة رضي الله عنه ؟ فأجبته : أنه أصاب دما في الجاهلية . فكان ينتقل في القبائل فكان كلما جاء إلى قبيلة غير /(٢٩و)م اسمه **ج٢** إلى آخر السنة فاستقر التادفي .

ثم في سنة اثنين وسبعين في رمضان عزل التادفي واستقرابن مفلح إلى آخر السنة .

ثم استقر التادفي إلى ربيع الأول سنة خمس وسبعين .

ثم ولاه السيد علاء الدين الكردي قضاء حلب .

وفي خامس الحجة أعيد ابن السفاح إلى نظر الجيش ونظر القلعة عوضاً عن ابن الرسام .

---

(١) في الأصل : زهد .

(٢) رسم الكلمة : (النعسر) .

سنة سبع وأربعين [وثمانمائة]

في أوائلها (١) : **استقر القاضي زين الدين بن الخرزي في قضاء حلب** . وانفصل القاضي جمال الدين الباعوني إلى قضاء دمشق عوضاً عن الوفائي . وكان بحلب فضل كبير إلى الفدية (٢) . وشاهدت الناس خارج باب المقام على كيفية منكرة (٣) من البكاء والعويل وتجهيز الموتى ودفنهم كل مشغول بنفسه . وترك الناس حوانيتهم وخرجوا إلى خارج حلب إلى كل مقبرة للصلاة على الأموات وتجهيزهم .

وفي أواخر الفصل قدم القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن أبي الفتح محمد الحسني الحنبلي(٤) ـ قاضي مكة ـ وليها سنة تسع وثمانمائة . ثم جمع له قضاء الحرمين سنة سبع وأربعين من بلاد العجم واجتمع في سنة اثنين بشاه روخ (٥) بن تيمور هناك وأفضل عليه وكان كريماً جواداً ، فرق ماحمل له شاه روخ قبل أن يصل إلى مكة ونزل بالمدرسة الكلتاوية الحنفية داخل باب بانقوسا (٦) وتوفي له قريب فدفنه خارج الكلتاوية . ثم سافر إلى مصر ومن مصر إلى مكة .

وكان قد قدم حلب في حياة والدي رحمه الله تعالى . ونزل بالمدرسة الشرفية في الدور الثاني في شدة البرد ومعه جماعة فكان يستدين وينفق عليهم وذلك في سنة خمس وثلاثين .

---

(١) أخذت هذه الصفحة رقم ٥٧ في الأصل لكن الأحداث لسنة سبع وأربعين وثمانمائة يبدو أن الناسخ قد وهم في ترتيب الأحداث . لذا أعدنا الترتيب بشكل يتوافق مع التسلسل الزمني وتركنا أرقام الصفحات كما هي لتسهيل المراجعة . ويتكرر ذلك .

(٢) العبارة ليست منقوطة في الأصل . كذا قرأناها .

(٣) ليست منقوطة (كيفية منكرة) كذا قرأناها .

(٤) وفاته كانت عام ٨٥٣هـ . انظر : (شذرات الذهب : ٢٧٧/٧) .

(٥) وقيل :شاه رخ بن تيمور ؛ انظر ترجمته في موضع آخر .

(٦) مضطربة الشكل كذا قرأناها ، ولعله باب بانقوسا المعروف .

وسافر من حلب إلى جهة الروم قاصداً في جهة الروم تاسع عشر **ج٣** وكان قبل محنته تيمور معظماً عند ناصر الدين بن سلار (١) نائب القلعة وكمال الدين بن العديم وناصر الدين بن السفاح .

وكان فقيراً في مبدأ أمره وارتقى بالعقل والسكون . وبنى بيتاً بحلب عند السفاحية وحوى كتباً كثيرة .

وفي عاشر جمادى الأول استقر ابن الرسام في كتابة السر ونظر الجيش ونظر الجوالي ونظر القلعة ، ونظر الديوان المفرد وكان قد رافع عمر بن السفاح كاتب السر بحلب وحطط نائب القلعة ومحمد متولي الحجر ، وقال للسلطان إنهم أكلوا حواصل القلعة فأحضروا إلى القاهرة وأودعوا في الترسيم وأخذ منهم (٢) السلطان بعد الجهد خمسة وعشرين ألف دينار . ثم ولي الوظائف المذكورة .

وفي تاسع شهر رجب **استقر الأمير غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري** (٣) **في الإمرة الكبرى بحلب** عوضاً عن الأمير طوغان العلائي ووصل إلى حلب وباشر بشهامة زائدة . ودق الكوسات (٤) على بابه فأنف من ذلك كافلها الحمزاوي وقال : هذه الكوسات لاتدق إلا على باب الكافل . وكان يترفع عن الركوب في الخدم السلطانية فازداد أنفة وحنق عليه مع ما كان الحمزاوي عليه من رياضة الأخلاق

١- انظر ترجمته في : (فصل المدارس) .

٢- استدركت على الهامش .

٣- المتوفى عام ٨٧٢هـ صاحب التصانيف منها : " زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك " المطبوع من القرن التاسع عشر . للمزيد انظر : " حلب في كتب البلد انيين العرب .إعداد: د. شوقي شعث والمهندس فالح بكور " .

(٤) الكوسات : الطبول : وفسرها بعضهم أنها صنوج من نحاس شبه الترس الصغير . يدق بإحداها على الآخر ، ويدعى من يضرب بها الكوسي . (معجم الألفاظ التاريخية : ١٣٢) .

وحسن المعاشرة . ولكن أغراه على ذلك ابن الرسام كاتب السر فكتب إلى السلطان يعلمه برقاعته وقلة عقله .

فأحس بذلك خليل فكتب خليل محضراً بحسن سيرته وأنه داخل في الطاعة ملازم للخدم السلطانية . وأخذ خط قاضي المسلمين محب الدين بن الشحنة ، وقاضي المسلمين زين الدين بن الخرزي وخط (١) القاضي ضياء الدين بن النصيبي نائب كاتب السر ويخبرهم على محضره وألزمني بالكتابة فكتبت فيه : أنه يحب العلماء ، ويثني على مشايخ الإسلام ، ويواظب على طلب العلم ، فسخط من ذلك وقال ليس(٢) هذا المقصود .

فدخل ابن الرسام إلى الكافل وقال له : إن خليلاً كتب محضراً بأنك خارج عن الطاعة ـــ وكان ابن الرسام يحب الفتن والشرور متحركاً ـــ فطلب الكافل القضاة وقال : لا بد من إحضار هذا المحضر إليّ لأنظره وإلا قطعت أيدي الكاتبين فيه فقالوا له إن هذا لم يكتب شيئاً يتعلق بك إنما كتب محضراً بحسن سيرته ، وملازمة الطاعة فدخل ابن الرسام إليه وقال : لا ، هذا جواب إقناعي . لابد أن تقف على المحضر لتنظر حقيقة ذلك فاشتد طلب الكافل للمحضر فحضر القضاة إلى خليل وطلبوا منه المحضر فادعى خليل أنه أرسل المحضر إلى السلطان . ثم إنه أرسله إلى الكافل فقرئ عليه فما وجد فيه شيئاً مما قاله ابن الرسام فسكت .

وهذا الرجل خفيف العقل له دعاوى عريضة ، وكان ولي نيابة إسكندرية وكان قد اجتمع بجماعة من العلماء وأخذ عنهم كشيخنا الحافظ (٣) ابن حجر بينهما مراسلات ومكاتبات عديدة ، وله نظم في الدرجة السفلى . وكان يدعي أن نظمه

---

(١) استدركت على الهامش .

(٢) استدركت على الهامش .

(٣) استدركت على الهامش .

منسجم ، رقيق ، فائق في الدرجة العليا والأمر بخلاف ذلك ولكن بواسطة مكانته وما هو عليه شهد له بعض الناس وهم الطامعون بما عنده من الإعطاء والكرم بحسن النظم وجودته ، وفضله وعلمه وممن أخذ عنه الحديث قال هو شيخنا ابن حجر والتفهني (١) والبساطي(٢) المالكي ، والعيني (٣) ، وسعد الدين الديري (٤) ، وشمس الدين والده ومحب الدين بن نصر الله ، وبدر الدين الحنبلي وابن .... (٥) المالكي والسراج الحمصي ، وبدر الدين بن قاضي شهبه ووالده ، وبرهان الدين الباعوني وأخوه جمال الدين ، وبرهان الدين وأبو السعادات قاضيا مكة وخطيب المدينة .

ووقفت له على مؤلف سماه :" التحفة المنيفة في جميع الأحاديث الشريفة " .

جمع فيه أحاديث شريفة كل حديث لاتعلق له بما قبله . وقال في أوله : "وشرحتها إلهاماً" . وهذا دليل قلة عقله ونظرته . فرأيته قد أخذ كلام العلماء وتصرف فيه تصرفاً عجيباً : المبتدأ لاخبر له ، والشرط لا جزاء له .... . (٦) العقل .

وله مؤلف آخر سماه : " الذخيرة لوقت الخيرة " . يشتمل على فضل لا إله إلا الله . وله تخميس بانت سعاد ونظمه غير طائل ، سد وزن ، وأولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... وفيه شوق إلى الأحباب موصول

من وجدهم في طوى الأحشاء معلول ... قد زاد حباً فلا يتلوه تحويل

---

(١) القاضي شمس الدين محمد بن قاضي القضاة عبد الرحمن التفهني الحنفي . ولد قبل القرن . واشتغل كثيراً . ومهر . وكان صحيح الذهن كثير الأدب متواضعاً عمل في قضاء العسكر . درس في العديد من المدارس توفي عام ٨٤٩هـ. (شذرات الذهب : ٧/٢٦٥) .

(٢) مر ، انظره .

(٣) مر ، انظره .

(٤) مر انظره .

(٥) رسم الكلمة في الأصل (البنى)

(٦) ليست واضحة في الأصل .

متيم إثرها لم يفد مكبول

قال في كتاب (التحفة) ومما أتحفني به شيخنا الحافظ ابن حجر :

أيا غرسَ فضلٍ أثمر العلم والنـــدى   فللـــه ما أزكى وما أطيب الثمـــر

يجود وينشئ بالغاً مـــــا أراده   لمستطلع (١) دراً (٢) و مستنزل الـدرر

لك الخير قد حركت بالنظم خاطراً   له مدة في العمر ولى (٣) ومـا شعـــر

وقلدت جيدي طوق نعماك جائـــداً   فعالاً ونطقاً صادق الخُبر والخَبـــرَ

تناسب إسمانا خليل وأحمـــــد   لرأس أولى النظم الإمام الـذي غَبَـــرَ

قال : ولشيخنا المشار إليه من الأشعار الرائقة المطولة ما تضيق عنها الطروس وقد بالغ رحمه الله في أشعار كان يرسلها إليّ . وكنت أكتب إليه بماسخ الله عليّ من أشياء يطول ذكرها . ولابد من قصيدة من ذلك لنفهم الثاني ، وهي :

بعث الخليل إلى حبيب رسالـــة   تحـوي صنوف تحية المعشـــــوق

وله اشتياق حل في وسط الحشـا   يـزداد في ليلاته بتعلـــــــق

قـد كنت أعشقه بمصر قبل مـا   أزداد أخبـاراً كمســـك معبـــق

وقرأت من كتب وأشعار لـــه   فاشتد صرفي نحوه وتعشـــــقي

ورأيت إعراباً له في نظمـــه   والنثر زهر في قضيب مـــــورق

أهل المعاني والبيان بأسرهـــم   شرحوا منهاجه ....(٤) في المنطـــق

وولى وزارة مصر وكتب تقليده بذلك وجاء رؤساء القاهرة ..... إلى بيته لسماع قراءة التقليد على العادة . وكان ممن حضر القاضي .... عبدالباسط . فقرئ

(١) في (الضوء اللامع : ٣/١٩٦) . : فمستطلع .

(٢) في الأصل : درار / وما ذكرنا عن المصدر السابق .

(٣) وقيل : ولت . عن المصدر السابق .

(٤) رسم الكلمة :" سم ".

منه أن السلطان قلده وزارة المشارق والمغارب . فقال في وجهه القاضي عبد الباسط : المفاسي والمضارط وفي آخرعمره افتقر افتقاراً زايداً وعزل من المناصب .ولم يتول منصباً ومات رث الحال . قليل المتاع وكان بحلب كتب له القاضي الفاضل زين الدين أبو حفص عمر بن القاضي ضياء الدين محمد النصيبي (١) الشافعي بأبيات منها :

ملكت رقاب العالمين جميعهـم ... بفضل صلات منك ياصاحب الفخر

غرست ثمار الفضل في كل نبعـة ... فلا زلـت محبوراً (٢)من ا الله بالنصر

وفقت الورى بالعلم والفضل والتقـى ... وفي الرأي والأفعال والنهي والأمـر

وقد صرت من بعض ...(٣) فإن تجـد ... بها من عيوب عظما أنـت بالستـر

وفي تاسع عشر شعبان **توفي الشيخ بدر الدين الحسن بن أحمد الحصوني**(٤) **الشافعي** فجأة وصلى عليه يوم الجمعة بالجامع الأموي وكان فاضلاً أمره ذكياً اشتغل كثيراً ، ثم ترك ذلك ، وباشر وظائف بحلب ، فعوقب وصودر وكان يضرب ببعض الآلات ثم صار شاهداً بباب الجامع الأشرفي في داخله دكة للعدول ثم أزيلت ، وخطه حسن إلى الغاية في مبدأ أمره ، وكتب على الفتوى وكان مستهلاً في فتواه ، وقليل الصلاة . وله نظم كثير .

---

(١) عمر بن الضياء محمد بن عمر .... النصيبي الحلبي الشافعي زوج ابنة المحب بن الشحنة ووالد الجلال أبي بكر ، ولد عام ٨٢٣هـ بحلب نشأ فدرس الفقه واللغة على بعض شيوخ حلب ثم قدم القاهرة..ناب في القضاء . توفي عام ٨٧٣هـ . (الضوء اللامع : ١٢٣/٦) .

(٢) مضطربة الشكل كذا قرأناها .

(٣) في الأصل : (العسد) .

(٤) للمزيد انظر : " الضوء اللامع : ٩٣/٣ " .

وكان يفتي بالمسألة .... (١) ولا يوقع الطلاق بها لكن صورتها إذا قال متى أو ، أن ، أو إذا ، فكان هو يظن أن كلما كان . وإذا ومتى فتكتب على الفتوى أنه لايقع الطلاق بكلما . وكان يفتي بأشياء ليست جارية على قاعدة المذهب .

وكتب صداقاً نظماً ونثراً للشيخ شمس الدين البوادي (٢) الذي كان بحلب شاهداً بسوق الهوى ، فمنه :

ياله من خاطب ما أجمله — وعروس بالبها مستكملة

ومن الأمر إذا بينهما — فلها لاق ولاقت هي له

وله قريب يقال له شمس الدين محمد بن الحصوني يعرف بمنطاش كان يجلس مع العدول على باب المدرسة الأسدية ويكتب بخطه المالكي وهو لايدري مسألة لكنه كبير العمة . واسع الأكمام . لقد سمعته مرة يسأل شيخنا المؤرخ في درس الأسدية:هل يصح السلم في الدقان (٣). فلم يرد عليه شيخنا شيئاً لجهله . وكان سخيف العقل يدَّعي معرفة الشعر وأنه ينظم وهو لايقيم الوزن ، ولا يدري البحور بل يهزأ به الناس ولا يدري .

وما أحقه بقول الشاعر :

قال حمار حكيم تُوما — لو أنصفوني لكنت أركب

لأنني جاهل بسيط — وصاحبي جاهل مركب

لأنه يجهل ويجهل أنه يجهل .

ولما قدم الأشرف برسباي حلب ومعه القضاةمدح العلامة بدر العيني بشيء فقال:

---

(١) رسم الكلمة : (الرلحبه) .

(٢) ليست منقوطة في الأصل لعلها كما ذكرنا .

(٣) كذا في الأصل .

فلم ترعيني مثلك ياعينـــــي لأنه بحر إمام في العلوم وفــــي .....(١)

وقاك الله شر كل حاسد وعــين وحفظك الواحد المنان بعينيه الــتي لاتنام

أنت ومن حضر معك من مشايخ الإسلام .

فقيل له : إن القرينة الواحدة طويلة والأخرى قصيرة فقال خذ من هذه وضع على هذه .

ودخل على شيخنا أبي الفضل أبي حجر وعـرض قيثارة وشيخنا كـان لايواجـه أحداً بما يكره وقال له : إن بعـض المحمديـة يقـول إنـي /(٣ط)م سرقت هـذا فقـال لـه شيخنا على جهة الإبهام : ليس فيه شيئ من كـلام النـاس ولـه قريـب آخـر يقـال لـه شهاب الديـن أحمـد كـان يلـي الحكـم بسـرمين وإذا عـزل يجلس مـن العـدول ببـاب الأسدية.فولي مرة قضاء سرمين رفيقاً لعماد الدين أبي زيد تاج فأنشد فيه شعراً أرسله إلى معين الدين بن شرف الدين يسأله عزله :

لا تـعـذلونـــي على جنونـــي وخلصوني مــن الحصونـــي

أيش ذي البقالة(٢) أيش ذي الرطالة(٣) إلى الـبطالـة با لله أرجعونـــي

ما أنا مـعـود بذا المحــــدد بجاه (٤)محمد لاتهلكونـــــي

أنا ألاطـف وهـو يخاطـــــف والخصم واقف على عيــــني

ومنها :

إلى حلب سرولا تقصـــــر لكاتـب السر أشكو شجوني

قل يا أبا الوجود يا خير موجـود .بمورق الـعود لا تـهلكونـــي

وفي يوم الاثنين ثاني عشري رمضان خرجت الحجة الكبرى المحجبة زوجـة كـافل حـلب قانباي الحمزاوي صـان الله حجابها صحبة الحاج إلى الحجاز الشريف في أبهة

---

(١) في الأصل : (الاس) . (٢) على الهامش ذكر :" الرذالة " لعلها رواية ثانية للبيت .

(٣) على الهامش ذكر : " العذالة " لعلها رواية ثانية للبيت .

عظيمة وحال حسنة وبهجة زايدة وحشمة وأنفقت على العُكّامين (١) والجمالين وخلعت عليهم وتصدقت قبل خروجها على الفقراء ونقل عنها إحسان عظيم إلى الناس في الطريق وصدقات كثيرة على أهل الحرمين الشريفين . ورجعت إلى حلب فاحتفل الكافل لذلك احتفالاً عظيماً وفرح بها وابتهج الفقراء بقدومها لما تسديه إليهم من الإحسان وتصرف من الصدقات .

وفي الليلة المسفر صباحها عن نهار الأربعاء خامس عشر شوال **توفي القاضي شهاب الدين أحمد بن قاضي المسلمين جمال الدين إبراهيم بن العديم** وكان الناس يكرمونه لأجل أسلافه ولاعلم عنده . وولّي عدة تداريس بحلب أخذها عن أسلافه وكان يلبس الثياب الفاخرة ، ويأكل المآكل الحسنة ويديم الإقامة لقرية بابلي في جوسق أهله ثم أخربه وباعه أخيراً وكان منقطعاً عن الناس ملازماً لبيته ورزقه دار عليه ناب في الحكم عن أخيه كمال الدين لما توجه إلى القاهرة سمعت عليه وأجازني لاتصال السفر . وفي سابع شوال **عزل غرس الدين خليل الظاهري عن الإمرة الكبرى** بالأمر قانباي اليوسفي ؛ كذا كتب إليّ عامل ديوان الجيش بحلب ورأيت بحلب القاضي زين الدين عمر بن النصيبي في رابع شهر ذي القعدة يوم الاثنين قدم حلب قاصداً من الأبواب الشريفة وعلى يده مرسوم استقرار قانباي اليوسفي في الإمرة الكبرى عوضاً غرس الدين خليل بن شاهين المذكور ومسك خليل المذكور وإيداعه في سجن القلعة في المنصورة فامتثل المرسوم الشريف وقبض عليه وأودع سجن القلعة .

وفي ليلة بعد السبت ثاني عشري الحجة ، وفي كلام بعض الفضلاء ثاني عشر **توفي أبو المعالي محمد بن السلطان الظاهر جقمق الحنفي** (٢) وجاء الخبر بوفاته آخر

---

(١) العُكّام : أو العكامة : جماعة أقوياء أشداء يقومون بخدمة الحاج طيلةالطريق لقاء أجرة معلومة . (معجم الألفاظ التاريخية : ١١٣) .

(٢) قيل عنه كان محباً في العلم والعلماء،ومهر في مدة يسيرة. مات بالسل(شذرات الذهب ٧/ ٢٦١)

نهار الأحد رابع عشر المحرم سنة ثمان . وكان كافل القلعة شاهين فأخرج نساءه إلى سور القلعة ورفعن أصواتهن بالعويل والصراخ فخاف الناس من ذلك . وظنوا أن السلطان توفي فأصبح القاضي الحنفي محب الدين بن الشحنة/(٢١و)م ، وجاء إلى الجامع وأشهر النداء بالصلاة على ابن السلطان خشية إفهام الناس إلى وفاة السلطان كما فهم ذلك بعضهم وحضر الكافل إلى الجامع وصحبته بعض القضاة . وحضر الناس وصلى عليه صلاة الغائب .

وهذا أبو المعالي قدم مع أبيه صحبة الأشرف برسباي ونزلا بيت المهمندار مقابل جامعه (١) ، وجاء إلى المدرسة الشرفية وقرأ على والدي شيئاً لاأدري ما هو وكتب له والدي إجازة وأراد أن يشرب ماء فقال له لاتشرب هذا . فلما ذهب إلى أبيه وأخبره استحضار رأي والدي وقال لولده : خاف عليك أن يصيبك شيء فنسب إليه .

ولازم الاشتغال فقرأ على شيخنا أبي الفضل بن حجر وعلى الشيخ سعد الدين الديري وعلى الكافجي (٢) والشيخ قاسم الحنفي واعتنى بعلم حديث وطلب من بعلبك علي بن إسماعيل بردس (٣) ورفيقه وهما أحمد بن عبد الرحمن ، وعبد الرحمن ابن يوسف بن الطحان فقدموا القاهرة يوم الاثنين خامس عشر المحرم سنة خمس وأربعين فقرئ عليهم وسمع عليهم .

وابن الطحان سمعت عليه بدمشق في رجوعي من الحج عام ثمان وثلاثين وللاثنين لي منهما إجازة وترجمتهم في مشايخي رحمهم الله تعالى .

---

(١) انظره في فصل الجوامع .

(٢) مَّر ، ترجمته في : (شذرات الذهب : ٣٢٦/٧) .

(٣) الإمام المسند علاء الدين بن إسماعيل ...... بن بردس البعلي الحنبلي . ولد عام ٧٦٢هـ وبكر إلى السماع . حتى صار إليه المنتهى في علو الإسناد ورحل إليه جماعة من علماء الشام توفي ببعلبك عام ٨٤٥هـ . (شذرات الذهب : ٢٥٧/٧) .

سنة ثمان وأربعين [وثمانمائة]

في يوم السبت سادس المحرم قبل الفجر قدم هجان من الديار المصرية إلى حلب وعلى يده مرسوم شريف إلى كافل حلب بالإفراج عن غرس الدين خليل وإنزاله من القلعة واحترامه وأن يقيم بحلب من غير وظيفة إلى أن يحصل الرضى الشريف .

وفي الليلة المسفر صباحها عن يوم الخميس ثالث صفر **توفي نجم الدين عبد الخالق سبط الشيخ زين الدين ابن الوردي** أصابه ريح السكتة إثر غيظ أصابه وحدث له وكان إنساناً حسناً كريماً حسن الأخلاق باشر أعماله بالجامع بحلب وكتب عند نائب الغيبة بحلب وله عقل زايد .

وفي يوم الخميس سابع ربيع الآخر قدم حلب الشيخ عفيف (١) الدين أبو المعالي عبد المحسن بن محمد بن حسين بن عبد المحسن بن عبد الغفار الخراط الحنبلي **ابن الدواليبي** ونزل بالمدرسة الشرفية .

ومولده ببغداد يوم الأربعاء في الساعة السابعة حادي عشر المحرم سنة تسع وسبعين وسبعمائة واجتمعت به بدمشق سنة ثمان وثلاثين وسمعت عليه المسلسل بالأولية .

وأنشدني من نظمه :

الشعر ووجهه ضياء وظلام ... صنوان معا
والعنق ولحظه قنا وحسام ... قلبي قطعا
والثغر وريقه لآلٍ ومدام ... كيف اجتمعا
والوصل وهجره حلال وحرام ... من ذا شرعا

---

(١) عند ابن العماد دعاه :" علي بن عبد المحسن محمد"وذكر وفاته عام ٨٥٨ هـ.
(شذرات الذهب:٧/٢٩٣) .

وقدم حلب قبل ذلك أيضاً سنة عشرين وعمل الميعاد بجامع حلب وكان قراجاً يجلس على باب الجامع يبيع من غير شاش . وكان يرى أن الطلاق الثلاث واحدة وعزر على ذلك بدمشق . وهو لايرجع ولما عزروه ، وطافوا به شوارع دمشق ولما فرغوا من ذلك قال لهم : هل بقي شارع أيضاً و لم يتأثر من ذلك .

وخرج من بغداد لما نكب نظام بغداد وقدم /(٣١ط)م الشام وكان مطرح الكلفة له صوت جهوري ويخطب خطباً بليغة ، ويحفظ غالب (البقرة لأبي الفرج ابن الجوزي) ومواعيده منها .

وفي الليلة المسفر صباحها عن نهار السبت سابع شوال **توفي الشيخ بدر الدين محمد بن تاج الدين بن عشائر الحلبي الشافعي** . وصلى عليه بجامع حلب ـ ودفن بالفيض بتربة بني مقلد . وكان شيخاً مسناً يكرمه الناس لأجل أسلافه . وهو عار عن العلم . وفي يده وقف أسلافه . وفي محنة تيمور رآه حسين بن مصطفى وحسين في أيدي التتار فدلهم عليه فأخذوه وعذبوه . فجاء بهم إلى الشرفية إلى بيتهم الذي هو لهم بشرط الواقف وهو على يسار الداخل إلى المدرسة . وله دفينة بالبيت فأخرج ذهباً يقرب من ألف دينار فأخذوه وتركوه .

وفي ثالث عشر ذي القعدة بين الظهر والعصر دخل **غرب باك قاصد صاحب الروم** ، ودخل دار العدل ومعه جماعة من الفرنج عدتهم خمسة عشر رجلاً أحدهم ابن أخي تبكو بن الأنكرس ، والآخر يدعى يعقوب من أكابرهم . والثلاثة عشر من الأنكرس . كذا أخبرني غرب باك المذكور عند اجتماعي به بجامع حلب وشاهدتهم عليهم آلة الحرب وعلى رؤوسهم خوذ غريبة الأشكال ولا يظهر شيء من أجسادهم من اللآمة التي عليهم. ومعه ثلاثة ألوية مذهب أحدهم عليه صورة فرس عليها راكب والألوية منكسة ثم ذهبوا إلى الديار المصرية .

في يوم الأربعاء سادس عشر القعدة حضر مثال **باشنقر بن سراج الدين الحمصي في قضاء حلب** عوضاً عن ابن الخرزي .

وتاريخ المثال الثالث عشر شوال سنة تسع وأربعين .

في يوم الأحد سابع عشر المحرم **توفي الشريف إبراهيم بن حمزة الجعفري** (١) كان كريم النفس عارياً عن العلم وأبوه ساد بحلب ، واستولى على أوقافها وأملاكها وله ترجمة في تاريخ شيخنا . وإبراهيم استولى على غالب مدارس الحنفية وكان يعطل المعاليم من تحت يده ووليّ نظر الجيش كذا قيل لي ووكالة بيت المال .

وفي مستهل صفر **توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر بن رضوان الشافعي**(٢) . في مبدأ أمره ، ثم صار حنفياً ثم صار شافعياً . وكان شاهداً بباب النصر ثم توجه إلى القاهرة واتصل بولده السلطان الظاهر فسعى له تدريس الأسدية بعد وفاة شيخنا قاضي المسلمين علاء الدين فقدم حلب . ودرس بها درساً واحداً ودَلَّ على عدم فضله .

وكان كثير التردد إلى القاهرة فقال له يوماً والدي : الناس يحبون القاهرة لمحافيظ وكتب جديدة . وقد قرؤوا على مشايخ وأنت تقدم بقول تضارب علي ابن البلقيني وابن حجر ولاتنقل فائدة . ولا تأتينا بكتاب ألف جديداً . وتوفي بعد عوده من الحجاز ولم يكن عليه نورانيه . وينسب إلى التهاون بالصلاة .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر صفر **توفي العلامة قاضي المسلمين بدمشق أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد الونائي** (٣) **الشافعي المصري** .

---

(١) إبراهيم بن حمزة الجعفري الهاشمي : ترجم له السخاوي وذكر وفاته في ١٧ محرم ٨٤٩هـ . (الضوء اللامع : ٤٣/٢) . (٢) لم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع . (٣) (الضوء اللامع : ١٤٠/٧) .

كان أبوه شاهداً فشغله بالعلم وأخذ الفقه عن شمس الدين البرقاوي (١) واشتهر بالفضل وفوض إليه ابن المحمرة تدريس الشيخونية لما انتقل إلى القدس مدرساً بالصلاحية فمات ابن المحمرة فاستقل بها ثم ولي قضاء الشام مرض فرجع إلى القاهرة فسعى في تدريس الصلاحية بجوار الشافعي فتركها شيخنا أبو الفضل ابن حجر له اختياراً فباشرها . سنة ونيفاً / (٣٢و)م .

ومولده في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

وفي بعد العصر نهار الجمعة سادس عشر جمادى الأول **توفي الشيخ العالم علاء الدين أبو الحسن علي سبط ابن الوردي** (٢) ودفن بمقابر الصالحين وكان أعمى حصل ذلك وهو كبير وبينه وبين شيخنا المؤرخ ما بين الأقران . وكان فقيهاً أصولياً من أذكياء العالم درس بالصاحبية وانتفع الناس به ويستحضر كثيراً من التاريخ وأخبار حلب . ومجالسته حسنة ، وله عقل ينتفع برأيه .

وكنت إذا قرأت البخاري بالجامع يحضر عندي وكذلك إذا قرأته ببيت القاضي الحنفي ابن الشحنة يحضر عندي يسمع قراءتي . وكان يدرس (البهجة) لجده وكان أولاً يميل إلى التاج ابن الكركي . ثم رجع عن ذلك ولازم والدي كثيراً .

وفي شهر رجب **توفي شيخنا العلامة علاء الدين بن مكتوم العشائري الرحبي الشافعي** (٣) بالدير . قدم من الرحبة إلى الشام فنشأ بها وقرأ على الرحبي وحفظ ثلث الترمذي وحفظ (التمييز) و(الألفية) و (مختصر ابن الحاجب الأصلي) .

وكان ذكياً إلى غاية فقيهاً ، أصولياً ، يستحضر كثيراً من أشعار العرب وأيامها . ومن التاريخ .

---

(١) أخذ عنه الفقه . (الضوء اللامع ٧/١٤٠) .

(٢) لم نهتد في ترجمته فيما لدينا من المراجع . وفي الأعلام للطباخ نقل عن أبي ذر هذا .

(٣) للمزيد انظر : " الضوء اللامع : ٦ / ٥٤ " .

وولي نيابة الحكم بحلب عن شيخنا المؤرخ . وقرأت عليه بحلب بعض شرح (منهاج الأصول) . وكان والدي وشيخنا يعظمانه . وكان أثرى ببلده وكثرت أولاده فمات الجميع في حياته فكان يبكي عليهم . ويذكر قول أبي ذؤيب :

أودى بني...(١) لهواهم   .....(٢) ولكل جنب مصرع

ثم توفي ولد ولده وكان شحيحاً مع كثرة ماله وكان من أولاده شخص يقال له محمد كان ذكياً حفظ محافيظ وعرضها على والدي رحمهم الله تعالى .

وفي شهر ربيع الأول اجتمع العامة على **شرف الدين يعقوب المالكي**(٣) **قاضي المالكية بحلب** ، وأخرجوه من المدرسة الشادبختية الحنفية وأخذوه إلى تحت القلعة مجرجراً ، فرجموه ، وأرادوا قتله وأراد بعضهم إلقاءه في الخندق وسبب ذلك ما تقدم منه من أخذ الرشا ونصر الباطل وعند إقامة الحق وأكل أموال الناس . ومن جملة ما قاموا عليه بسببه أن شخصاً قتل آخر . فقامت البينة عنده على ذلك فقال لا أقتله حتى آخذ كذا وكذا . ثم إن يعقوب المذكور من بين العوام الذين جاؤوا إلى دار بني الشحنة فأُحجم الناس عنه فمكث هناك غير مبالٍ بما اتفق له . وكان سيء الخلق قبيح الشكالة ، لا نورانية عليه كما قال الشاعر :

يأتيك في ثوب من التطليس   يروي حديث الخزي عن إبليس

وفي هذا الشهر جد شاهين نائب القلعة (٤) في عداوة الفقهاء وتتبع عثراتهم والنظر إلى ما في أيديهم من الوظائف . وكان قد أحضر مرسوماً بالنظر على الأوقاف ودار على المدارس، وصار الشخص يخرج إليه بكتاب الوقف فلا يلتفت إليه ولا يقرؤه

---

(١) رسم الكلمة (واعتصوا) .   (٢) رسم الكلمة (هحرموا) .

(٣) لعله يعقوب بن يوسف بن علي الشرف القرشي المالكي . الذي ولي قضاء حلب . ودمشق . وتوفي عام ٨٥٧ هـ ودفن بدمشق .(الضوء اللامع : ١٠/٢٨٧) .

(٤) انظر ترجمته في فصل النواب .

ويطالب الفقيه بمستند وظيفته فإذا أحضره إليه لايعبأ به ، وخرج إليه فقهاء العصرونية ومعهم نقيب الأشراف عفيف الدين وهو جالس في طيارة القلعة فلما شاهدهم أعرض عنهم ونظر إلى الخندق فسلموا عليه فلم يرد عليهم فقاموا من عنده وقد حصل لهم من الخجل ما لايوصف .

ثم إنه في يوم الأحد /(٣٢ظ)م. حادي عشري الشهر أرسل جماعة من القلعة ليأخذ ما غرماً من بيت القاضي الحنبلي ابن مفلح فلما يمكنوا من ذلك فلما كان يوم الإثنين ثاني عشرين حضر الفقهاء مع من حضر من القضاة بدار العدل وطلبوه في دعوى شرعية فاستمهل إلى غد فلما كان في غد اجتمع الفقهاء بالجامع والعامة معهم وصعد الناس إلى المنارة وكبروا عليه وقرؤوا القرآن العظيم .واجتمع القضاة ببيت القاضي الحنفي وأرسلوا خلفه فلم ينزل إليهم فحضر القاضي الحنبلي ابن مفلح والقاضي يعقوب المالكي وأبو جعفر ابن العجمي إلى الجامع وكان نائباً عن الحمصي والحمصي إذ ذلك لم يحضر إلى حلب فبيناهم كذلك إذ قام مدع شرعي بأنه ضرب شخصاً فقال المضروب أنا في جيرة محمد صلى الله عليه وسلم : فقال : لاأزال أضربك حتى يجيئ محمد فيخلصك . وأنه قال له شخص من الفقهاء نقرأ لك القرآن ونجعله في صحيفتك فقال لا حاجة لي بقرآنكم بالنون وغير ذلك .

وحضرت عليه بيئة وهم ابن فرعون وغيره كالتاج (١) والكركي فشهد أنه يلفظ بذلك قبله هذا المجلس بأيام وكتبوا عليه محضراً بذلك ثم أغلقوا باب الجامع وذهب القضاة والفقهاء إلى دار العدل ، وأحضروا بعض البينة وأرسل الكافل وهو الحمزاوي إليه فأبى عن الحضور وكتب شاهين المذكورأحمد بن أبي سواده ليس هو منهم إنما هو من أولاد مماليكهم فلما وصل بين يدي السلطان شق أثوابه ، وقال له : أدرك حلب

---

(١) العبارات " كالتاج ....وحتى .... المجلس بأيام " ؛ استدركت على الهامش .

فإنها قد خرجت من يديك فسأل (١) عن سبب ذلك فقال : اتفق كافل حلب الحمزاوي مع القضاة والفقهاء على إنزال شاهين نائبك في دعوى . وأضمروا أنه صار عندهم أمسكوه وسلموا القلعة للحمزاوي . فلما لم ينزل عمدوا ، ورجموا الخندق وملؤوه حجارة ، فغضب السلطان وعزل الحمزاوي والقاضي ابن مفلح في ربيع الآخر وأمر بإحضار الحمزاوي والفقهاء إلى مصر فخرج ابن مفلح إلى الشام ووصل إليها . وذهب الحمزاوي إلى مصر ثم أعيد ابن مفلح عن قرب إلى حلب .

فلما سمع القاضي بإرسال شاهين قاصده إلى مصر أرسلوا قاصداً وعلى يده المحضر فوصل قاصد الفقهاء آخر يوم وصول قاصد شاهين فطاف بالمحضر على قضاة مصر وسمع فقهاء مصر بما رسم به السلطان فاجتمعوا عند قبر الإمام محمد بن إدريس الشافعي واستغاثوا به فسمع السلطان بذلك فطلب السلطان القضاة بمصر بكرة النهار وسألهم عن القضية فقال القاضي المالكي : إن اتصل بي المحضر ضربت عنق شاهين وفي غضون ذلك أرسل ابن فرعون إلى القاهرة فاستفسر عن الشهادة فقال : أنا ما شاهدت إلا أنه استجار المضروب بالنبي صلى الله عليه وسلم فأدام الضرب عليه وكان من أكبر القائمين على الفقهاء جاني بك المحمودي .

وفي نهار السبت حادي عشر ربيع الآخر دخل شيخنا **سراج الدين الحمصي** إلى حلب قاضياً وتلقاه كافل حلب إلى ظاهرها والقضاة والأمراء ولبس تشريفه بدار العدل .

وفي رابع عشري جمادى الأول **قدم قانباي البهلوان**(٢) **من حماة نائباً عوضاً عن الحمزاوي** . ثم في يوم الخميس ثاني رمضان حضر من السلطان الأمير تغري ورمش

---

(١) في الأصل " فسا " .

(٢) قانباي الأبو بكري فرج تنقل بعد أستاذنه حتى اتصل بططر . وتقلب في المناصب فصار أتابك حلب ودمشق وحماة وصفد إلى أن مات عام ٨٥١ هـ كان ذا حشمة . (الضوء اللامع : ١٩٤/٦) .

ـ نائب القلعة ـ والشيخ بدر الدين محمود وابن /(٣٧و)م عبيد الله الحنفي ليتعرفا حقيقة الأمر ؛ وكان السلطان قد أرسلهما لذلك فدارا على مدارس الفقهاء واستكشفا حقيقة الأمر في الباطن ثم إن تغري ورمش رحل عن حلب قاصداً أدنة بسبب الكشف على عمر بن رمضان فإنه قيل عنه إنه تزوج أكثر من أربع نسوة ونسبا إليه ظلماً كثيراً . فوصل إلى طرطوس فكشف الأمر . ثم رجع إلى حلب فلما وصل إليها أظهر الحط (١) على الفقهاء والانتصار لشاهين ونقض المحضر المتقدم . وكان الحمصي قد قدم إلى حلب بعد الثبوت فاستفتاه شاهين فأفتاه بما يقتضي عدم تكفيره ، فوقع بينه وبين ابن عبد الله في قضية أراد كل منها رشوة . وتعصب الحمصي مع الفقهاء فغضب منه تغري ورمش فلما سافر تغري ورمش أرسل له هدية فردها فقال الحمصي هذا غير عاقل كان أخذ الهدية وفعل ما أراد.

رجع : فأعيد المجلس بدار العدل وأعادوا البينة فضرب القاضي المالكي الكركي لأنه قيل له : أنت شهدت عليه في تاريخ كذا فلم أخرت شهادتك . فقال : أعرف أن الحق في ذلك الوقت لايقام ثم عمل ابن عبيد الله المذكور محضراً بضد المحضر الأول وأخذ هو وتغري ورمش من الفقهاء تسفيراً قريباً من عشرين ألف درهم وصارا يقبضان الدراهم بالصيرفي ورجعنا إلى مصر . وهذا تغري ورمش اجتمعت به بحلب فرأيته يستحضر شيئاً من التاريخ وأسماء الرجال ، وكان كريماً ، أكولاً يتأنق في المآكل ويميل إلى المجون وأهلها . وأخبرني أنه صحب الأشرف إلى حلب وأنه قرأ على والدي وأنه قدم قبل ذلك إليها مع تاجره جلال في سنة ثمان وثمانمائة فاشتراه الظاهر جقمق ثم قدمه لأخيه جركس المصارع ، ثم صار إلى الناصر ثم إلى المؤيد .

وأنشدني من نظمه لنفسه . قال نظمت ذلك عند نظري كتاب : " الإحكام في

---

(١) " حَطّ : الوضع ..... والحدر من علو إلى أسفل (القاموس المحيط : الحط) .

الأحكام " لابن حزم (١) :

خذ القرآن والآثار حقـــاً وتوفيقاً وإجماعـاً بيانـــاً
دع التقليد بالنص الصحيـح ولا تسمع قياساً أو فلانـاً

وأنشدني من نظمه ضمن اسمه شقير :

تفاح خـدي شقيـــر فـيـــه مسكي لون زهى وأزهـر
قد باب منه النوى فأضحـــى زهري لون بخد مشعـــر

وهو سد وزن . ومدحه الشيخ شهاب الدين المرعشي ، وزين الدين عمر البـيري الحكيم وأنا بأبيات أستحضرها الآن فأستصبحها صحبته إلى القاهرة وبعد وصوله إليها غضب السلطان عليه ونفاه إلى القدس فمات طريداً ببركة العلماء في يوم الجمعةثالث رمضان سنة اثنين وخمسين .وأما شاهين فإن السلطان عزله بعد ذلك وولاه نيابة قلعـة دمشق فعمل بفقراء الشام كما فعل في حلب فإن لهم مرتباً علـى قريـة داريـا فخرجـوا للقبض من فعلها على عادتهم فوصى عليهم فأرسل ا لله ريحـاً حملـت الغـلات وألقتهـا حيث شاء ا لله فأصحوا فلم يروا شيئاً . ثم وقعت عليه دعوى فطلب لسـماعها فـنزل فحصل له قهر من ذلك فمات قهراً . وأما ابن أبي سوادة فافتقر آخر عمـره ، ومـات أعمى . وفي الليلة المسفر صباحها عن عشرين شوال **قبض على جاني بـك المحمودي** بعد أن امتنع وتحصن في بيته ثم أودع في الترسيم (٢) بدار العـدل إلى بكـرة النهـار ثـم أودع سجن القلعة ؛ وسبب ذلك أن جماعته حضروا إلى كافل حلب أنـه يـقصد أن يقـتلك وتنسحب عن الشـام فكتـب إلى السـلطان فـأخرج السـلطان إمرتـه ، ورسـم بإدامته في السجن ببركة الفقهاء .

---

(١) لم نقف على ذكرٍ له في كشف الظنون ولاأسماء الكتب لزاده .

(٢) التَرْسِيم : يعني الحجر أو التوقيف أو ما يقابل في عصرنا الإقامة الجبرية . أو المراقبة . وكثيراً ما كـان يرسم على الفقهاء أو القضاة في مدرسة من المدارس . (معجم الألفاظ التاريخية : ٤٤) .

سنة خمسين [وثمانمائة]

ثم استقر زين الدين بن الخرزي وعزل الحمصي في أوائل السنة .

وفي تاسع عشر المحرم أنشدني **الشيخ الإمام العالم أبو محمدوعبد ا لله بن مرر بن عثمان الحيزاني** ـ بكسر الحاء المهملة ـ الشافعي (1) قال : أنشدني شيخي **علم الدين الزَخْشري** ؛ وهي مدينة من خراسان :

به فلق الظلماء رب البريـة   فنار بنور فاق بالأوليـة

هو القلم العلوي والكون لوحة   فيجري عليه باليد الأزلية

وهذا الرجل ولد بحيزان سنة أربع وثمانمائة تقريباً وقرأ على الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن الحلاَّل بالجزيرة (شرح العبري على البيضاوي) و (الغاية القصوى للبيضاوي) (2) وقدم حلب ثم ارتحل إلى القاهرة وقرأ على القاياتي في (مقدمة العضد مع حاشيتها) لسعد الدين . وسمع على البخاري ومسلم و(الشفا) وقرأ على شيخنا أبي الفضل بعض البخاري وسمع الباقي و (الموطأ) ، وعلى الكافجي (التلويح) (3) و (التوضيح) (4) إلى باب الاجتهاد ، والعضد إلى القياس .

ثم قدم حلب ونزل بالصالحية فقرأ عليه بعض الطلبة ، وكان فاضلاً عالماً دمث الأخلاق نزهاً ، وضيء الوجه نيّره ، ثم رحل من حلب إلى بلاده ولما كان تغري ورمش الفقيه بحلب كان يجتمع به ويبحث مع الفضلاء فيترجح عليهم وهو رجل

---

(1) عبارة (المهملة الشافعي) استدركت على الهامش .

(2) الغاية القصوى في دراية الفتوى : كتاب في مشروع الشافعية للقاضي ناصر الدين عبد ا لله بن عمر البيضاوي المتوفى عام ٦٨٥ هـ . اختصرها عن الغزالي .... (كشف الظنون : ١١٩٢/٢) .

(3) لعله : التلويح في الفروع لأبي سعد بن علي الحلواني الشافعي المتوفي عام ٥٢٠هـ .
(كشف الظنون : ٤٨٢/١) .

(4) هناك العديد من الكتب عرفت بهذا الاسم .

عاقل ذكي إلى الغاية منقطع عن الناس ملازم للإشغال والاشتغال غير متطلع إلى أيدي الناس كثير الأدب والتواضع وله أخلاق حسنة .

وفي يوم الاثنين ثامن عشري المحرم **توفي العلامة المحقق قاضي المسلمين بالديار المصرية شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي** (١) **الشافعي** . وليَّ القضاء بالقاهرة فباشره بعفة ونزاهة وصلى عليه الخليفة بأمر السلطان واستقر شيخنا أبو الفضل ابن حجر عوضه . وصلي عليه بجامع حلب يوم الجمعة سادس عشر صفر صلاة الغائب .

وفي يوم الإثنين تاسع صفر **خرج القاضي الحمصي من حلب بين الظهر والعصر معزولاً** بالسويبي (٢) . وفي تاسع عشري ربيع الأول يوم الخميس **توجه القاضي الحنفي أبو الفضل بن الشحنة** قاصداً القاهرة فعوتب في سفره آخر الشهر فأنشد :

دع النجوم لطرقي (٣) يعيش به وبالعزائم فانهض أيها الملك

إن النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

قلت : وأذكرني هذا ما رأيت من شعر زيد بن الحسن الكندي انتهى /(٣٤و)م

دع طارق النجم يكبو في ضلالته إن ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا الإنسان يشركه فيه ولا الفلك

أعد للرزق من أشراكه شركا وبئستِ العدتان الشِرك والشَرك

وسفرته هذه كانت بسبب قضية شاهين المتقدمة فإن السيد السفاحي كتب إلى المصريين بأن القضية صدرت عن رأيه وباتفاق منه .

وفي يوم الاثنين تاسع ربيع الآخر خرج ابن مفلح من حلب لورود مرسوم بطلبه

---

(١) (شذرات الذهب : ٢٦٨/٧) .

(٢) مرّ ، انظره في موضع آخر .

(٣) الطرق : ضرب الكاهن بالحصى . والطارق : نجم الصبح . (القاموس المحيط . طرق) .

من القاهرة بسبب شاهين ولما كان بطريق القاهرة اجتمع بالسويني فأخبره أن الطلب بسبب قضية شاهين، ثم دخل القاهرة فاجتمع بها بشيخنا أبي الفضل بن الشحنة واجتمع بكاتب السر ابن البارزي فسأله عن قضية شاهين فأخبره أنه ما ثبت فقال له: هذا بإشارة ابن شحنة فقال : لا . فقال لمن عنده : أنا أخبركم أنه ثبت على كلامه خلافاً لسالم فإنه يتلون ثم إنه اجتمع بمحب الدين بن الأشقر فسأله عن قضية شاهين فأخبره فقبله من عينيه . ثم إن شيخنا ابن حجر أنزله في بيت بالمدرسة البيبرسية . ثم أجتمع بقانباي الجركسي وهو مريض ببيت ناظر الخاص ببولاق فسأله عن قصة شاهين فأخبره فقال : هلاّ ضربت رقبته . واستصوب كلامه . وقال له : لاتكن مثل الحمصي القاضي فإنه قال خذوا من ماله عشرة آلاف دينار .

ثم إنه اجتمع بالسلطان فسأله عن القضية فأخبره.فقال : أما علمت أنه مملوكي . فقال : لا أحابي في الشرع أحداً . فقال له الشاهد : ابن فرعون رجع عن الشهادة . فقال له : هلا أقمت منه موجب الشرع . ثم إن السلطان ألبسه خلعه بعد اقتناعه . ثم سافر من القاهرة بعد شيخنا أبي الفضل . ثم اجتمعنا بدمشق وقدم شيخنا إلى خان طومان قبله . ثم جاء بعده واجتمعنا بخان طومان فقدما حلب يوم السبت تاسع رجب الفرد ولما تقدم القاضي الحنفي شيخنا إلى خان طومان راجعاً كتبت إليه :

فرحت به الشهباء عند قدومه   فرح العليل وقد أتاه شفاء
وا لله ما الشهباء إلا جدبة   من فقده وقدومه الأنواء
فليهنها قد زال ما قال العدا   في حقها من أنها عجفاء

فلما وصلت الأبيات صادفت وقوع المطر عليه . ففرح بذلك واستبشر .

وفي الليلة المسفر صباحها عن نهار السبت حادي عشري ربيع الآخر ورد شخص إلى بانقوسا ومعه جماعة فادعى أنه السلطان العزيز بن الأشرف فأنزل في بيت فلما

طلعت الشمس قبض عليه وأحسن إلى الكافل فأمر بإيداعه في القلعة ومن معه وهم نحو ثلاثين رجلاً وطولع السلطان بذلك فورد المرسوم الشريف في ثاني عشري جمادى الأول بقتل كردي باك بن بكيك هو ومن معه وكان خارجاً عن الطاعة وعصى في قلعة كركر فوسطوه ووسطوا شخصاً معه . وأما المدعي المذكور فضرب ضرباً بليغاً فاعترف بأنه من قرية المعيصرة من بلد عين تاب وكذلك الذين /(٣٤ظ)م معه فردوا إلى السجن . ثم توفي المدعي المذكور في السجن .

وفي العشر الأخير من ربيع الآخر بين العشاءين وقع نجم كبير فأضاءت منه حلب وشاهدت ضوءه . وظننته برقاً .

وفي يوم الأربعاء بعد العصر رابع عشري جمادى الأول **نزل قاضي المسلمين شهاب الدين إبراهيم السوبيني** (١) بمقام سيدي عبد الله الأنصاري ، وفي نهار الخميس خرج لملاقاته كافل حلب البهلوان . فقال له المسجونون بلغني أن فيهم من حبس بغير حق ، وقال لي السلطان انظر في أحوالهم والمنكرات أريد إبطالها فقال له الكافل : افعل ما سمى به السلطان .

ولما نزل بخان طومان خرج إليه رؤساء البلد فلما عاينهم دخل إلى خيمته وأقام زمناً . ثم إنه خرج إليهم ودخل إلى حلب ولبس تشريفه وجاء إلى الجامع الأموي وقرئ توقيعه ، ثم حضر إلى المدرسة الشرفية ثم ذهب إلى أماكن المنكر وغيرَّها وأراق الخمر ومعه الحاجب .

أخبرني أنه كان في محنة تيمور مميزاً وأنه قرأ الفقه على الشيخ شمس الدين بن زهرة ، والنحو على ابن يهودا ، والبخاري على ابن البلد وأنه لازم ابن زهرة وانتفع

---

(١) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم البرهان الحموي السوبيني : ويعرف بالسوبيني نسبة إلى قرية سوبين من قرى حماة . تفقه بحماة ودرس العديد من العلوم كالحساب والعربية .... والجبر.. ولي قضاء مكة عام ٨٤٨ هـ. ثم قضاء حلب ثم الشام . حمدت سيرته توفي بدمشق عام ٨٥٨ هـ . (الضوء اللامع : ١/ ١٠٠) .

به ، ثم ترحل إلى القاهرة فقرأ على شيخنا أبي الفضل ابن حجر ، وعلى ابن المجدي . وعلى الشيخ كمال الدين بن الهمام ، وأنه بكري من جهة الأم . انتهى . وليّ قضاء مكة ثم عزل فحضر إلى القاهرة فاتفق حضور تغري ورمش وابن عبيدان إلى حلب بسبب قصة شاهين وانتصار الحمصي للفقهاء بحلب فعزل الحمصي وربَّاه شيخنا أبو الفضل عند السلطان :

وما من حبه يحنو عليه ولكن بغض قوم آخرينا .

فولاه حلب . ثم إنه عامل الناس بشدة وأنكر على الكافل أشياء فيها ضرب الأوزان بين يديه والقرآن يقرأ . ومنها الطبلخاناة والمؤذن يؤذن وغير ذلك . وقال الكافل : لا تجلس معنا في المكان المعد للكفال قديماً ،وأنزل عنه إذا حضرنا . وأبطل الشحنكية والنقدية وحكم المراسيم الواردة إلا أن يشهد على السلطان شاهدان وكان إذا جاءه الشاهد يسأله عن فرائض الوضوء . فإن أجاب وإلا رد شهادته ومع ذلك يشهد عنده من هو مجهول فيقبله . وقد قرأت عليه بعض مؤلفاته : (لغات المنهاج) وأخذه من كتاب الشيخ سراج الدين ابن الملقن بالإشارات ونقل فيه أشياء من كتب غير صحيحة ، وقرأت عليه وغيرذلك من مؤلفاته. وكان فقيهاً فريضاً ، عارفاً بالحساب معرفة جيدة ، ديناً ،عفيفاً عن أموال المدارس ، غير عارف بمداراة الناس . وكان لايليق دواته بماء بركة الشريفة ولا يقبل لأحد هدية . ولم يقبل من قضاة البر شيئاً ، وتوقف في ولايتهم وفي قبول شهادة بعض الشهود ودرس بمدارس القضاء . وسألني لم قال النووي : بسم الله الرحمن الرحيم بعاطف . فقال له : ليعرفك أن البداية المطلقة بالبسملة ، والبداية المقيدة بالحمد لله ليجمع بين روايتي كل أمر ذي بال لايبدأ بسم الله . وفي رواية بحمد الله فهو أجزم . فلوأتى العاطف لكانت البدأة بالبسملة .

وفي ثامن عشري جمادى الأول **ورد كتاب من القاضي أبي الفضل ابن الشحنة على** / (٣٥و)م ، ولده قاضي المسلمين أثير الدين من الصالحية بطريق مصر أنه رأى رؤيا حسنة من جملتها أنه شاهر سلاحاً ، وقد هزم جماعة من قطاع الطريق وهو يرتجز بديهاً :

من كان لي لايشهد ... فأنا الخطيب محمد
ووقائعي مشهورة ... ومشاهدي لا تجحد
فلكم حضرت مشاهداً ... ووقائعاً تستشهد
ورددت خصمي خائباً ... منه الفرائص ترعد
ورجعته مستأثراً ... في قبضتي ولي اليدُ

ولما وصل إلى القاهرة حصل له الكرامة من السلطان ثم عاد إلى حلب على عادته في التاريخ المتقدم ومدحه عماد الدين ابن الزير تاج (١) بهذه القصيدة (٢) :

ومدحه الشيخ خاطر فقال (٣) :

بشراك ياشهباء كم تشتكي ... ضراً فقد وافا سماك الطيب
محب الدين عدله والتقى ... نصر من الله وفتح قريب

وفي يوم الجمعة ثاني عشري رجب **توفي الشيخ الإمام المقرئ النحوي شمس الدين محمد بن عمر الفزاري الشهير بابن** الدقيق ـ تصغير الدقيق ـ وهذا الرجل كان يحفظ محافيظ كثيرة (كالمنهاجين) و (والتلخيص) و(الشاطبية) . ويلازم على درسها ولا يشتغل إلا بقراءة القرآن والحديث ودرس محافيظه وكان صيتاً ويظهر

---

(١) إسماعيل بن الحسين بن الزيرتاج المعروف بجده . ولد نحو ٧٩٠هـ . أشتغل بالفقه وسمع وصار يلي قضاء بلاد حلب كأريحا وسرمين . وله شعر حسن. (الضوء اللامع ٢٩٨/٢) . (والزيرتاج) في الأصل ليست منقوطة وأيضاً في الضوء . ضبطناها عن كتاب : " أعلام النبلاء للطباخ " .

(٢) في الأصل لم يذكر القصيدة .

(٣) أستدركت على الهامش .

البله . ولازم والدي كثيراً وسمع عليه ، ولازم الشيخ عبيداً في دروسه وولي خطابة السفاحية بالجامع الأموي . وانتفع أولاد الناس به لإقرائه أياهم . وكان يقرأ بالسبع . وأظنه قرأ على الشيخ بيروا وصلى عليه بجامع حلب ، وخرج في جنازته الشيخ برهان الدين السيوبني قاضي حلب . ودفن في مقبرة الأطعاني . وكان أكولاً . موصوفاً بذلك مهما حضر بين يديه أكله . وأتى على آخره وصحب زين الدين عمر بن السفاح بعد أبيه فحمل ضرراً من جهة الآخرة بصحبته ثم ندم بعد ذلك على صحبته وكان يبكي كثيراً على ماوقع له في صحبته .

وفي آخر ليلة الثلاثاء سلخ شوال توفي بحماة الشيخ العالم **شمس الدين محمد بن الأشقر الحموي الشافعي** كان من الصالحين وقرأ عليه أهل حماة وأنتفعوا به . وكان كثير البكاء وعليه سكون وهيبة اجتمعت به بحماة ودفن في مقبرة المحداد (أ). وقال له الشيخ تقي الدين الحصيني أنت الأشقر . قال : نعم . قال : " سماعك بالمعيدي خير من أن تراه " (١) . فكان يذكرها ويبكي وكان مطرح الكلفة ، متواضعاً كتب لي بالإجازة .

وفي سابع عشر القعدة **خرج من حلب برهان الدين السوبيني** بعد أن صرف عن القضاء ؛ وسبب صرفه أنه لما اتفق له ما اتفق من الإنكار على البهلوان كتب الكافل إلى السلطان يخبر بأمره وكان كلما سرق بيت بحلب يقول لصاحبه اذهب إلى السوبيني فإنه لم يدع له حرمة فحضر خاصكي إلى حلب يوم الخميس تاسع عشر رمضان إلى الكافل يدعى إينال وطلب السوبيني للخانقه فأظهر أعذاراً وجاء في غضون المجلس الشيخ عبد الكريم ومعه جماعة من أوباش الناس فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي خذوا بيد السوبيني /(د٣٠ط)م واعزلوا القاضي المحب دين

أ- كذا في الأصل . (١) المثل يرد على النحو : " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " . ويضرب لمن خبره خير من مرآه . عن قصته انظر : " مجمع الأمثال : ١٢٩/١ " .

فقال ابن الشحنة : النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول : القاضي . ولا يدخل الألف واللام على محب .

وحضر غالب أهل حلب دار العدل منتصرين للسوبيني . وخاف الكافل من الرجم . فأشار إلى بعض جماعته إذا حصل الرجم فاقتلوا السوبيني فلطف الله ولم يرجم أحد ، ثم إن المماليك ضربوا الناس.وانفصل المجلس عن كتابة فحضر بما اتفق وأخذ خط السوبيني عليه ، وجهر إلى السلطان ، وكنت حاضراً بدار العدل ، وحضر الشيخ يوسف الكردي للمساعدة فرأى هذا المجلس فسكت . وكان يقال : ما تقول فيقول : أستعين بالله .

فلما وصل المحضر إلى السلطان عزله **وولى صدر الدين محمد بن شهاب الدين النويري** . ولما كان السوبيني بحلب كتب شخص ورقة وألقاها في بيته . ومنها :

جاء للشهباء قاض ... ليس فيه من سيادة

وإلى سوبين يعزى ... فهو سوء وزيادة

وكان سلطان مكة بن بركات (1) يقول : السوبيني : سُوءْ بَيِّنْ . وكان له معلوم في الجوالي، وشيخنا أبو الفضل ناظر عليها فكان يرسل إليه ويقول لاترسل من دارهم (البَلْص) . فلما عزل أحضر ابن الشحنة نقيبه محمد الخطيب وأراد إهانته فمنعته من ذلك وشفعت فيه فقبل شفاعتي ، وأكرمه . وأفضل عليه . وأعطاه ما انكسر للسوبيني من الجوالي . وجاء الشريف علاء الدين الهاشمي إلى دار العدل ، وكان قد حكم عليه. فقال أنا أشكوك إلى جدي صلى الله عليه وسلم ، وأنا ذاهب إلى الحجاز .

1- كذا قرأناها .

وتوفي السوبيني بدمشق بعد رجوعه من القدس يوم الإثنين ثاني عشر سنة ثمان وخمسين وصلى عليه بحلب صلاة الغائب ثالث عشري الشهر المذكور .

وفي يوم الجمعة سلخ السنة بلغ كافل حلب قانباي البهلوان أن تغري بردي نائب القلعة تكلم في حقه أنه خارج عن الطاعة وأنه قد أخذ في تحصينها وخربها ليلاً فطلب الهجن ليلاً ليسافر إلى حضرة السلطان فاجتمع به أبو الفضل ابن الشحنة وكان قاضياً وكاتب السر بحلب فأشار عليه بعدم السفر وأن يرسل دواداره ففعل ذلك إلى السلطان يتنصل مما نسب إليه ويعتذر عما قيل عنه . وقال أنا مستمر على الطاعة لم أخرج عنها . وكذب من نسب إليّ غير ذلك

سنة إحدى وخمسين [وثمانمائة]

في المحرم تقاتل نائب البيرة علان (١) وجهان كير (٢) بن قرايلوك ودخل علان إلى البيره فدخل خلفه عسكر المذكور ونهبوا حارة منها وأخذوا أموالها وسبوا حريمها .

ثم أعقب ذلك دخول الطاعون البيرة فاستمر إلى آخر سنة إحدى وإلى أوائل سنة اثنين . وكان السلطان قد أعطى جاه نكير قلعة جعبر فأرسل جاه نكير إلى السلطان يعتذر عما وقع ووعد بتسليم قلعة جعبر .

وفي ثاني صفر وصل سماع من السلطان وعلى يده كتاب من دوادار الكافل ومن جماعة من أمراء المصريين بعزل نائب القلعة تغري بردي . وتطييب خاطر الكافل وأن بسيل(٣) دواداره . وعلى يده خلعه من /(٣٦و)م السلطان . فسر الناس وزينت المدينة .

وفي يوم الإثنين خامس عشر الشهر المذكور وصل الدوادار المذكور وعلى يده خلعة سنية للكافل فصادف الكافل وقد اعتراه مرض بطل منه نصفه فصار لا يقدر على المشي فلبسها في الشباك بدار العدل .

وكان قبل ذلك جاءته خلعة وفرس من السلطان على يد أقبردي (٤) الذي ولي نيابة القلعة بعد ذلك فلبسها وركب على سرج الفرس وحصل له ذلك من السم الذي كان في السرج .

ووصل صحبة الدوادار فتسلم القلعةومرسوم بذهاب تغري بردي إلىالشام بطالاً.
ثم تزايد مرضه فاستدعى زين الدين ابن الخرزي من حماة للمداواة فحضر إلى حلب .
فقال : هذا ميت لامحالة ولست بسيدنا عيسى عليه السلام فإنه كان يحي الموتى .

---

(١) انظر ترجمته وترجمة جهان كير في موضع آخر .

(٢) أضيف على الهامش (جاه نكير) . لعله أسم آخر ينادى به .

(٣) غير منقوطة في الأصل .علّها كما ذكرنا

(٤) اقبردى: انظر ترجمته في موضع آخر.

فتمادى به المرض واشتد به .

فلما كانت ليلة الاثنين سادس ربيع الأول توفي فأصبح الناس وأغلقوا الأسواق وحضروا جنازته وصلى عليه . ثم دفن خارج باب المقام مقابل تربة موسى الحاجب وكان يوماً مشهوراً . وبكى الناس وترحموا عليه .

وكان شجاعاً بطلاً ذا هيبة وسطوة وبأس شديد وأمن الناس في أيامه من قطاع الطريق والسراق ، وكان يكرم العلماء ويعظمهم ويقرأ البخاري عنده ويحضر وينظر إلى الفضلاء بعين الإكرام ، وكان أميراً كبيراً أولاً بحلب وولي نيابة ملطية وصفد وحماة ومنها انتقل إلى حلب . وبنى حماماً خارج باب النصر فقال لي يوماً : إنما بنيت هذه الحمام ليطمئن الناس فإنه أشيع أن تيمور شاه روخ يجيء إلى الشام .

وفي تاسع صفر **وصل القاضي صدر الدين محمد بن النويري** إلى حلب متولياً عوضاً عن السوبيني . فسار سيرة سيئة مع جنون وأخذ أموال الناس وحكم بغير الشرع . وكان يرقم الشهود ، ولم يشهدوا عنده ، وتزوج ببنت القاضي الحنفي ابن الشحنة وماتت في صحبته . ورأيت شيخنا وقد وقف عليها وهي تُلحد ، وبكى وقال : أنا حزين لفراقك . مسرور وفرح بفراق زوجك .

ووقع بينه وبين القاضي ضياء الدين بن النصيبي وولديه فتنة عظيمة أوجبت سفر القاضي ضياء الدين بولديه إلى القاهرة وكان كريماً كثير الإعطاء يعطي للفقهاء ويحسن إليهم ويسمح بالقدر الذي لايسمح به غيره من القضاة . وما أحقه بقول الأول :

يعطي ويمنع لا بخلاً ولاكرماً لكنها خطرات (١) من (٢) وساوسه

---

(١) بأعلى السطر أضيفت كلمة (في) ، لعله يقصد (يجوز من وساوسه) ، وأيضاً(في وساوسه) .

(٢) في الأصل : (وسانسه) لعلها كما ذكرنا .

ويحفظ كتاب العثماني . ودرس بالعصرونية في قوله : ....(١) وثمرة النخل المبيع أن شرطت للبائع فله .

يوم الأحد ثاني عشر ربيع توفي الشيخ الصالح **شمس الدين محمد بن الناصر الصوفي** ودفن بالمدرسة الهروية حلب . وكان مجاوراً هناك منقطعاً عن الناس دمث الأخلاق ، وله أوراد وأتباع والناس يهرعون لزيارته ويعظمونه ويدخل إلى الجامع لصلاة الجمعة وهو من أتباع الشيخ محمد بن بهادر (٢) .

وفي ثامن عشر ربيع الأول **جاء هواء عظيم مزعج بحلب** وانتشر إلى وادي الباب فقلع أشجاراً من الجوز بأصولها . واقتلع نصف مأذنة الشيخ عقيل ــ أعاد الله علينا من بركاته ــ ثم بنيت بعد ذلك . وفي أواخر ربيع الأول **توفي الإمام تقي الدين أبو بكر بن علي بن الحريري** /(٣٣ظ)م **الدمشقي** (٣) ؛ ترجمته في مشايخي .

وفي نهار السبت مستهل جمادى الأول **دخل برسباي كافل طرابلس إلى حلب نائباً** عوضاً عن البهلوان . وكان وليّ أولاً حاجب بدمشق .

وفي ليلة الجمعة ثامن رجب **توفي العدل الرضا شهاب الدين أحمد بن رضوان** وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بجامع المهمندار . ودفن بالجبل الأول وكان ساكناً عدلاً مريضاً وخطب بجامع المهمندار .

---

(١) في أعلى السطر أضيفت كلمة رسمها : (الراح) . ومامعناها هنا !.

(٢) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر المصري : ولد عام ٧٤٥هـ . رحل إلى حلب فدمشق ، كان فقيهاً أصولياً،أديباً،كان منقطعاً للاشتغال.له تصانيف.توفي بمصرعام٧٩٤هـ (شذرات الذهب : ٦/٣٣٥)

(٣) أبو بكر بن علي بن الحريري . الدمشقي الشافعي ولد نحو ٧٧٤هـ فدرس مختلف العلوم على مشايخ وعلماء دمشق آنذاك وثم ارتحل إلى القاهرة ليأخذ عن مشايخها . أذن له بالإفتاء في العديد من البلدان . مات في دمشق . ودفن بمقابر الباب الصغيرة . (الضوء اللامع : ٢١/٥٦).

وفي يوم الإثنين رابع رمضان **وصل تنم نائب حماة كافلاً بحلب** عوضاً عن برسباي . وكان برسباي عبداً صالحاً ديناً خيراً لم يقطع يد أحد بحلب ، ولا قتل أحد وحماها وبلادها بالحال . ولما قدم من طرابلس طلبني من شيخنا أبي الفضل ابن الشحنة لقراءة صحيح البخاري وذلك لأنه لما كان بطرابلس كان يقرأ عنده تقي الدين ابن صدر الحنبلي قاضي طرابلس فلما عزل حثه على أنني أقرأ عنده فقرأت عنده فأحبني حباً زائداً ، ولم أر عنده مملوكاً أبداً إنما يتفق عنده عبد للوضوء ، وكان يصلي أولاً الظهر ثم نقرأ عنده وإذا مر حديث يعرفه لكثرة ما قرئ عنده بطرابلس وكان يعظم الحاضرين ويألفهم . ويعد كل جميل . فسافر إلى جهة البيرة لأجل مجيء جاه نكير بن قرايلوك وكبسها وأخذ منها مالاً ، وأمرني بالقراءة في غيبته فقرأت .

فلما قدم حلب بلغه خبر العزل فلما كان في آخر شعبان يوم الجمعة بعد الصلاة رابع عشري الشهر المذكورصرع فدخلت إليه يوم السبت فرأيت عقله مختلاً فقال لي: تتم البخاري بالجامع فإنني عزلت فحصل لي أسف على فراقه . فأمرني وللحاضرين بالعادة التي كان يعطيها للقارئ والحاضرين بطرابلس . فخرجنا من عنده داخل الشباك بدار العدل للقبض فأغمي عليه . وضربت الحواطة السلطانية على حواصله فلم نحصل على شيء فسافروا به من حلب بكرة نهار الخميس سلخ شعبان متوجهاً إلى دمشق فمات قبل وصوله إلى سراقب .

فلما وصل جماعته إلى المعرة وصل تنم إليها فكان هذا يدق بشائره وهذه النائحة قائمة عليه و الصياح في وطاقه فسبحان (١) من لايزول ملكه .

وبنى برسباي جامعاً بدمشق وبرجاً على البحر بطرابلس ولم يأخذ من خمارة حلب شيئاً .

---

(١) كذا في الأصل .

وسبب عزله من حلب أن الذي قلده بكفالة حلب وهو الأمير جرباش كـرت (١) أشاع بالقاهرة أنه مستقيل من كفالة حلب وأنه سأله (٢) أن يكون هذا الكـلام صـدر منه .

وفي ليلة الأحد حادي عشري القعدة **دخل قانباي الجكمي إلى قبة في بيتـه ومعـه خازنداره وأشعلا ناراً في منقل وقيل أنه كان يتناول الخمر فانعكس البخار عليهمـا فماتا .**

وفي رابع الحجة **صلي بحلب صلاة الغائب على العلامة** تقي الديـن أبـي الصـدق أبي بكر بن الشيخ الإمام الفرضي شهاب الدين أحمد بـن شـيخ الإسـلام شمـس الديـن أبي عبد الله محمد بن الإمام الفقيه شـرف الديـن أبـي عبـد الله (٣) محمـد بـن الإمـام كمال الدين عبد الوهاب بن الفقيه جمال الدين محمد بن ذؤيب بـن مشـرف الأسـدي **الشهير بابن قاضي شهبة (٤) الشافعي فقيه الشام .**

ولدبدمشـق في ربيـع الأول سـنة تسـع (٣٧٩)م وسـبعين وسـبعمائة حفـظ القـرآن و(التنبيه) و(منهاج البيضاوي) و (ألفية ابن مالك) وحفظ (الحـاوي الصغـير) في كبره . واشتغل وسمع الحديث على جماعة وأخذ الفقه عن جماعة منهم البلقيـني ، وأبـو البقاء محمد البكري (ابن الشريش وشهاب الدين الزهري وشرف الدين عيسـى الغـزي وبدر الدين محمد بن مكتوم وشهاب الدين الملكاوي ، وشهاب الدين أحمد بن حجي

---

(١) في الأصل جرباش كرك ، وما ذكره السخاوي جرباش كرت الجركسي المحمدي الناصري فـرج بـن برقوق ترقى حتى الأتابكية في دولة خشقدم . ثم حنق عليه إثر فتنة فنفاه إلى دمياط ثم أعيد إلى القاهرة ومـات في بيته عام ٨٧٧ هـ (الضوء اللامع : ٦٦/٣) .

(٢) استدركت على الهامش

(٣)أغفل عمر بن محمد.(الضوء اللامع :٢١/١١) .

(٤) ذكر أن جده عمل قاضياً بشهبة السوداء٤٠ سنة فنسب إليها .

وعنه أخذ التاريخ ، وجمال الدين الطيماوي وعنه أخذ الأصول ، قرأ عليه شرح المختصر للأصفهاني والحاوي الصغير ، وأخذ النحو عن الشيخ محمود الأنطاكي .

وروى المنهاج عن شهاب الدين الزهري ، وشرف الدين محمود بن الشريش عن ابن النقيب عن المصنف (١) وعن جده أيضاً شمس الدين محمد عن ابن العطار عن المؤلف وكان آخر فقهاء الشام بالمدارس الطبرية والأمينية والاقبالية .

وفي سنة ثلاث عشرة تصدى للإشغال بجامع حلب .

وفي سنة عشرين استنابه نجم الدين بن حجي في القضاء فدخل فيه بكره زايد وباشر بعفة ودين وترك ذلك بإشارة الشيخ علاء الدين محمد البخاري (٢) في سنة خمس وثلاثين فقال الناس للشيخ البخاري كان في نيابته خير فقال في اشتغاله وإشغاله خير من ذلك .

وراسله بالسلام شاه روخ بن تيمور مع والدي وابن حجر وابن المزلق وعبد الباسط .

وولي قضاء دمشق استقلالاً والخطابة بالجامع ونظر المارستان النوري ومشيخة الخانقاه الشميصاتية مرتين وركبه الدين بسبب ذلك .

وله تصانيف منها : (كفاية المحتاج على المنهاج) (٣) وصل منه إلى أثناء كتاب الخلع ، و (نكت المنهاج الكبرى) كتب فيها من باب من تلزمه الزكاة إلى آخر الفرائض ، (وامتناع المحتاج) كتب منه من السلم إلى أثناء كتاب العدد . ونكت على التنبيه كتب ومنها : من كتاب الصيام إلى أثناء كتاب النكاح ، ولخص (تهذيب الكمال للمزي) (٤) ، و(التهذيب للذهبي) (٥) في أربع مجلدات وصل منه إلى أثناء

---

(١) مضطربة الشكل علّها كما قرأناها. (٢) سبق التعريف به ضمن المتن انظره .

(٣) في ايضاح المكنون سماه:" كفايةالمحتاج إلىتوحيه المنهاج "والمنهاج للنووي(كشف الظنون:٤/٣٧٣).

(٤) في رواة الحديث . مطبوع ومشهور . كتاب المزي . (٥) في رواة الحديث .

باب الهاء وبقي عليه مواضع متفرقة . وذيل على تاريخ ابن كثير إلى سنة ست عشر وثمانمائة (١) ، وكتب كراريس متفرقة إلى سنة وفاته وفقد منه كراريس لم توجد بعد وفاته.واختصر الذيل فكتب منه مجلدين إلى ثمانمائة. وله : (المنتقى من الأنساب) لابن سمعان (٢) . وله : (المنتقى من نخب في عجائب البر والبحر) (٣) . وله : (المنتقى من تاريخ دمشق) لابن عساكر .

وله : (طبقات النحاة واللغويين) في مصنفين أحدهما على السنين والآخر على الحروف . وله : (مناقب الشافعي رضي الله عنه) (٤) و (طبقات الشافعية)(٥) . وغير ذلك .

اجتمعت به بالعلا في سنة ثمان وثلاثين في الحج لكني لم أقرأ عليه شيئاً وكان شكلاً حسناً عارفاً بالفقه كثير الاطلاع صحيح النقل والفهم وكان الشيخ تقي الدين الحصني يثني عليه ويرسل الفتاوى إليه وكان يطبخ الطعام الفاخر ، ويؤثر الفقراء ويقنع باليسير .

توفي يوم الخميس بعد العصر حادي عشر ذي القعدة فجأة وصلى عليه في ثاني يوم .

---

(١) له تاريخ مطبوع بعنوان : تاريخ ابن قاضي شهبة " طبعه المعهد الفرنسي بدمشق .

(٢) للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى عام ٥٦٢ هـ والكتاب مطبوع ومشهور آخر طبعة له كانت عن مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ببيروت . تحقيق عبد الله عمر البارودي وصدرت في خمسة أجزاء عام ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

(٣) انتقاه من كتاب :" نخبة الدهر في عجائب البر والبحر " لشيخ الربوة . والكتاب مشهور ومطبوع للمزيد عن المؤلف والكتاب انظر :"حلب في كتب البلدانيين العرب " : إعداد شوقي شعث ، وفالح البكور .. دمشق /١٩٩٥/ .

(٤) (كشف الظنون : ٢/١٨٤٠).

(٥)رتبه على٢٩طبقة. وذكر فيه من شاع اسمه واحتاج الطالب إلىمعرفته.(كشف الظنون : ٢/١١٠١)

وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير بين جده شمس الدين وعم والده الشيخ كمال الدين . ورؤت له منامات عظيمة رحمه الله تعالى (١) . وفي شهر الحجة ورد المرسوم الشريف الظاهر جقمق إلى أبي الفضل ابن الشحنة وهو كاتب السر والقاضي الحنفي وناظر الجوالي بحلب أن يصرف لنائب سيس مبلغ ألفي دينار ليبني بسيس جامعاً من مال الجوالي فأعطاه ذلك وبنى بسيس جامعاً لطيفاً .

---

(١) تكملة الحوادث في الصفحة ٣٥ من الأصل .

سنة اثنين وخمسين [وثمانمائة]

في أوائلها ولدت بنت بقرية بجارز (١) من عمل سرمين لها جسد واحد وعنق واحد وعلى العنق رأسان من جهة واحدة في كل رأس وجه في كل وجه عينان وفم وأنف وأذنان فإذا بكت بكت من المكانين وعاشت يوماً واحداً .

وفي يوم الأحد تاسع عشر المحرم **شرع في عمارة جامع منكلي بغا** وتقدم ذلك في الجامع المذكور . وفي أوائل السنة **انتقل الطاعون من البيرة إلى حلب وغالب معاملاتها** والمعرة وحماة وكثر في حلب في صفر ودام .

وفي الخميس ثالث عشري المحرم حضر جماعة من أهل أعزاز وصحبتهم الخطيب وشكوا إلى الكافل تنم بأنهم ظلموا فضربهم وأراد إشهارهم في البلد فخلصهم العامة فوقع بسبب ذلك فتنة بين الكافل والعامة ورمى جماعة من مماليك الكافل على العامة بالنشاب فجرح جماعة وقتل بعض . ثم دخل الأمير الكسرو(٢) الحاجب ودوادار السلطان ونائب القلعة بينهم وسكنت الفتنة .

وفي الليلة المسفر صباحها عن نهار الخميس سلخ المحرم هرب جماعة من العرب وأميرهم سالم بن بدران من سجن القلعة ، ونزلوا من سورها واحتالوا على ذلك فأمروا امرأة من نسائهم فجاءتهم بمبرد (٣) فبردوا قيودهم وكسروا باب السجن وكانت قد أتتهم بصوف فغزلوه في السجن . وكانوا إذا سئلوا عن سبب غزلهم قالوا نبيعه ونأكل بثمنه . وأصبح نائب القلعة وأمسك النائحين على باب السجن وأودعهم السجن وطالع بهم السلطان فأمر بإطلاعهم والإفراج عنهم .

---

(١) مضطربة الشكل لعلها كما ذكرناها . وذكرها في فصل الغرائب .

(٢) كذا في الأصل.

(٣) مضطربة الشكل . ضبطناها من رسم الكلمة ومعنى الفقرة .

وفي يوم السبت ثالث عشري صفر ورد المرسوم الشريف صحبة خاصكي إلى كافل تنم بالكشف عمن قام عليه في القضية السابقة ويطالع بذلك السلطان فصفح الكافل عن الناس ولم يؤاخذهم بما صدر منهم .

وفي منتصف ربيع الأول طفا السمك الذي بخندق قلعة حلب .

ودام الطاعون خارج البلدة أكثر شيئاً بالكلاسة وبانقوسا ، وصار الناس يبيتون على النعوش وعمل نعوشاً ، وتكلم في عدد الموتى فمقل ومكثر والصحيح أنه خرج من باب المقام دون الستين وفوق الخمسين نفساً . وحصلت رائحة كريهة في بعض القرى لكثرة الموتى .

وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول **توفي الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن المعصراني الجبريني الأصل** ، وكان شاهداً في مبدأ أمره بباب النيرب وقرأ شيئاً من الفقه على الشيخ علاء الدين ابن الوردي وقرأ عليّ شيئاً من البخاري . ثم إنه صحب ابن القاصد الصوفي ولزمه وترك زي (١) الفقهاء ولبس زي الفقراء وانقطع إلى رحمة الله تعالى . وكان مجاوراً عند قبر سيدي يحيى خارج قرية النيرب وعند قبر الشيخ يوسف /(٣٧ر)م ولزم مدرسة أشقتمر ، ثم حج ورجع فسكن المدرسة العلمية ــ داخل باب النيرب(٢) ــ وصار له أتباع . يعظمونه ، وكان كثير الرياضة ،حسن السمت ، مليح الشكل ، نير الوجه ، وهو الذي قام في عمارة جامع التوبة (٣) خارج باب النيرب. وكان الخمر يباع في مكانه . وكلم كافل حلب تنم في إزالة المنكرات بكلام خشن فورد مرسوم السلطان بعد ذلك بإزالة المنكرات فعظم قدره ، وكانت له جنازة حافلة وتوفي بالعلمية . ورأيت أكابر

(١) مضطربة الشكل . ضبطناها من سياق الكلام .

(٢) استدركت العبارة على الهامش .

(٣) في الأصل :الثوبة.

الفقراء يتبركون به عند الموت . ودفن خارج الجامع الذي بناه .

ثم في يوم الاثنين ثالث عشري ربيع الأول خرج الكافل والقضاة والمشايخ والعوام ومعهم المصاحف وأعلام الجوامع إلى قرنبيا ورفعوا أصواتهم بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى ، وقرَّب الكافل قرباناً للفقراء ورجعوا فظهر الوباء ظهوراً لم يكن قبل ذلك . وأذكرني هذا ما قاله شيخنا أبو الفضل بن حجران في سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقع الطاعون بدمشق وخرج الناس إلى الصحراء ومعظم أكابر البلاد ودعوا واستغاثوا فعظم الطاعون بعد ذلك وكثر .

قال ووقع أيضاً الطاعون في القاهرة في السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين فكان عدد من يموت بها دون الأربعين فخرجوا إلى الصحراء في الرابع من جمادى الأول بعد أن نودي بالصيام ثلاثة أيام كما في الاستسقاء واجتمعوا ودعوا ثم رجعوا ......(١) انسلخ الشهر حتى صار عدد من يموت في كل يوم بالقاهرة فوق الألف ثم تزايد .

وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول **ورد كتاب شيخنا زين الدين بن الخرزي باستقراره في قضاء حلب** عن صدر الدين بن النويري وأرسل الكافل خلف صدر الدين . ورسم عليه في المدرسة السلطانية ، وألزمه أن يعطي الناس ما أخذ منهم . فأخذ في الوفاء ، وحضر الناس على الشكوى عليه من كل فج عميق فأدى نحو سبع مائة أشرفي ووعد الباقين بالوفاء ، ثم دخل الكافل وذكر أنه أوفى الناس حقوقهم فأطلقه فذهب إلى بيته وكان أولاً نازلاً بالبيت الذي لبني العجمي مقابل الشرفية . ثم لما تزوج بنت شيخنا انتقل إلى قرب بيوتهم فلما صار الليل ذهب خفية إلى انطاكية ثم توجه إلى طرابلس .

---

(١) ليست مقروءة لعلها (منها) كما يوحي الرسم .

وفي نهار الخميس سادس عشر جمادى الأول **وصل شيخنا ابن الخرزي إلى حلب ولبس تشريفه** وحكم بين الناس .

وفي جمادى الآخرة اشتهر بين الناس اعتماداً على قول أرباب الهيئة (١) أن الشمس تكسف قريباًمن التمام فجاء الناس للصلاة بالجامع فانكسفت انكسافاً قليلاً .

وفي العشر الثاني من جمادى الآخرة **صرف تنم عن كفالة حلب بالحمزاوي** وكان تنم كثير الطمع في أموال الرعية ، وصادر أهل الباب ومن حولها من القرى عند ذهابه إليها ، وكثر قطاع الطريق في أيامه ، وصارت العرب من رعب يأتون إلى القرى يأخذون الغفر (٢) حتى لقد رأيت فلاحاً يزرع بقرية مارت التي للأشرف وضع بيدره عند مقام الأنصاري فجاء العرب إليه يطلبون الغفر على بيدره ، وأحدث غفراء عند خان طومان يغفرون /(٣٣ ظ)م القوافل إلى سرمين وذلك لعجزه عن ضبط المملكة وعاقب شخصاً من أكابر أهل عينتاب بالصفع وأدخله السجن فمات في السجن من الصفع .

وفي ليلة الجمعة المسفر صباحها عن ثالث عشري جمادى الآخرة **توفي الشيخ أبو العباس محمد بن الشيخ إبراهيم الكتبي** وقد أجازني وكان عارفاً أستاذاً في تجليد الكتب ، وتضرب الأمثال بصنعته ، وعمل قيامة جامع حلب . وخدمه كثيراً بتقوى وصلى عليه بالجامع بعد الصلاة . ودفن بمقابر الصالحين وافتقده أهل حلب لأنه لم يكن أحد مثله في صنعته وإتقانه .

وفي حادي عشري رجب **دخل الحمزاوي إلى حلب** كافلاً عوضاً عن تنم وكان الحمزاوي لين الجانب كثير الحياء والتودد للناس وتظلم نفسه . وله زوج عملت خيراً كثيراً لم تدع مزاراً بحلب إلا وأرسلت له الدراهم . وأحسنت للفقراء وعزَّلت عقبة

---

(١) المنجمون . (٢) الحراسة .

ديركوش وسهلتها بعد صعوبتها وأقرأت البخاري في صحيفتها . وكانت تأخذ ما يتحصل من الملح فتصرفه في وجوه الطاعات وكانت حشمة كريمة . لها عقل وماتت بعد زوجها بدمشق عن أثاث كبير وبنت داراً عظيمة بدمشق ، وحجت من حلب حجة عظيمة . أصرفت عليها مالاً كثيراً وأحسنت للفقراء بالماء والزاد والنفقة وأحسنت لأهل مكة والمدينة ــ رحمها الله تعالى ــ وكانت لاتسمع بفقير صالح إلا وأحسنت إليه ، ولابمعروف إلا بادرت إليه ، وتحسن لأهل الحبس كثيراً وتطعم الأيتام وتكسوهم ، وتزوجهم ، وكانت شهمة لها همة عظيمة في فعل الخير .

وفي أول رمضان حصل الخلف فثبت عند ابن مفلح أن منزلة الهلال بها غيم فأصبح يوم الثلاثاء وصام وأفطر القاضي الشافعي وصام الأربعاء . ثم بلغنا أن رمضان ثبت برؤيا يوم الثلاثاء فأرسلوا ساعياً إلى طرابلس فجاء على يده كتاب يثبت بأنه الثلاثاء . وكان قبل ذلك جاء اثنان وشهدا أن رمضان ثبت في بلاد طرسوس الثلاثاء فأثبته الحنبلي . لأن الرؤية عندهم تعم جميع البلاد ، وجاء الخبر من القاهرة بأنهم صاموا الأربعاء ليلة الخميس روئ هلال شوال .

وفي يوم الأحد سابع عشري رمضان حضر صدر الدين ابن النويري من القاهرة متحفظاً عليه الشكوى القاضي ضياء الدين ابن النصيبي وولديه زين الدين وشرف الدين وذلك لأنه لما كان بحلب وقع بينه وبينهم وأخذ ابن البويري طبراً (١) ليضرب سيدي عمر بن النصيبي ليلاً فمسكوه وضربوه وأخذوا الطبر منه . وسبب العداوة أنه

(١) طبر فارسية وتعني الفأس .ومنها (طبردار)ويعني ممسك الفأس من الوظائف السلطانية .

(معجم الألفاظ التاريخية : ١٠٦) . ويرى أدى شير أن (الطبر) الفأس من السلاح معربة عن الفارسية وفارسيتها (تبر) ويرى أنها قد تكون من أصل آرامي بمعنى كسر (الألفاظ الفارسية المعربة : ١١١) .

كان زوجاً لبنت القاضي ابن الشحنة فكان يدعى أن ابن الشحنة يقدم سيدي عمر ابن النصيبي عليه وهو صهره أيضاً.وكانت زوجة ابن النووي ماتت وزاد في مخاصمتهم وشتمهم فأنفوا من ذلك.وخرجوا إلى القاهرة شاكين للسلطان فوصلوا القاهرة ونزلوا بالبارزية ببولاق وساعدهم الكمال ابن البارزي فشكوا حالهم للسلطان فشكاهم ، وأخرج ابن النويري إلى حلب في الحديد للكشف عليه فجرى الكشف بما التمس من أموال الناس . وأنزلوه بالسلطانية ومرض سيدي عمر بن النصيبي بالقاهرة مرضاً أشرف به على الموت ثم عوفي لله الحمد ، ثم خلع على القاضي ضياء الدين وولديه بحضرة االسلطان خلع السفر وطلعوا من القاهرة كتب ا لله سلامتهم .

وفي يوم الاثنين **أدخلوا ابن النويري دار العدل وفي عنقه الغل وقرأ المرسوم الشريف ونودي عليه بالكشف** من التمس له شيئاً فليحضر فجاء الناس من كل فج يطالبونه واستمر في جامع الناصري في الترسيم . ثم في يوم الخميس ثامن شوال أحضر إلى دار العدل ووقف بين يدي الكافل وادعى عليه الناس بما التمس فصار ينكر . ثم يوم الجمعة بعد الصلاة ادعى الناس وكثر الصياح عليه ، وهو مع ذلك لا يتغير ولا يرعوي ، ثم أسرع في مصالحة غرمائه. واستمر في الترسيم إلى نهار السبت خامس عشر ربيع الأول سنة ثلاث فأنزل من القلعة للإسهال الذي حصل له إلى السجن في المدينة فأقام بالسجن والإسهال زايد عليه وقاء (١) دماً فاشتهى خياراً فجاؤوا له من السجن فلوساً واشترى له خيار بها وهو ملقى على باب السجن في أسوأ حال والناس يأتون أفواجاً ينظرون إليه للاعتبار إلى ثالث عشري الشهر المذكور **فتوفي أول النهار بالسجن** فأخرجوه إلى المارستان الجديد فغسلوه هناك وصلى عليه بالجامع الكبير ثم دفن خارج مقام الأنصاري ورق الناس عليه لغربته وذلته بعد عزه .

---

(١) في الأصل (وقام) لعل الصواب كما ذكرنا .

وفي يوم عيد الفطر **توفي الشيخ أبو بكر الكردي الشافعي** قدم حلب وسكن بحارة التركمان وأقرأ أولاد الناس بمكتب ابن الزين ولازم والدي وقرأ عليه كثيراً وحفظ قطعة من (الحاوي الصغير) وكان فرضياً . ويعرف النحو والقرآن ، متعففاً قليل الكلام ، مواظباً على تلاوة القرآن ، ودرس بجامع حلب نيابة عن أولاد الشيخ علي ابن الوردي .

وفي يوم السبت ثالث شوال ورد كتاب القاضي ضياء الدين بن النصيبي إلى القاضي محب الدين ابن الشحنة إلى حلب يخبره بأن صلاح الدين ابن السابق ....(١) عند خروجه من دمشق قاصداً التوجه إلى حلب في القابون (٢) ، وقد رجع من مصر من الشكوى على ابن النويري أنه ورد كتاب الكمالي ابن البارزي يخبر بتولية شمس الدين محمد سبط الوجيه وعزل ابن الخرزي ووصل الكتاب إلى ابن السابق في خامس عشري رمضان فأعلمناه ذلك .

وفي رابع عشر شوال وصل إلى خان طومان القاضي ضياء الدين ووالده وسيدي عمر في محفة لتوعكه ، وخرج لتلقيهم القاضي الحنفي وولده الأثيري وغالب الناس إلى الخان المذكور ، وأصبح بكرة النهار دخلوا إلى حلب وخرج الكافل لتلقيهم إلى جسر الأنصاري ودخلوا إلى دار العدل وعليهم خلع . وقرأ المرسوم الشريف فيه غاية التعظيم والإكرام **وأن سيدي عمر ولي قضاء العسكر وسيدي أبو بكر إفتاء دار العدل** ولبس كل منهما تشريفاً بطريقته كعادة القضاة ، وحضروا إلى منزلهم وصحبتهم القضاة ، وأركان الدولة وكان يوماً مشهوداً .

ثم أنشدني القاضي شرف الدين لنفسه :

---

(١) رسم الكلمة في الأصل : (سعره).علها (ينتظره)

(٢) في الأصل :(التابون)علّها كما ذكرنا .

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله   على نصره جاءت من الحكم العدل

تقطعت الأوصال في كل ظالم   وسربها أهل المعارف لا الجهل

وأخبرني أنه أنشد من نظمه للكمال البارزي :

أيا مليك العصر يا ظاهراً   مؤيداً من حاكم عادل

كيف يولي جاهل جائر   يهدم دار العدل بالباطل

وأن الكمال بن البارزي أنشدهما للمقام الشريف وأنه استحسن ذلك .

وفي يوم الأحد ثامن عشر شوال **ورد مثال السلطان بولاية ابن الرحبية القضاء** وكتابه . وفيه أنه ولي في خامس عشر رمضان وخرج ابن الخرزي إلى حماة يوم الخميس تاسع عشري شوال .

وفي يوم الاثنين رابع القعدة **عمد رعاع أهل البيرة إلى قاضيهم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشافعي سبط الشيخ محمد بن الحداد البيري ، فقتلوه** قتلة منكرة . وكان قبل ذلك متكلماً عليهم من جهة نائبها علاّن وأساء السيرة فيهم فلما عزل علان خاف عليه من القتل فكاتب في أمره نائب حلب فأرسل جماعة من عسكر حلب إلى البيرة على أيديهم مرسوم الكافل أن يحضر في دعوى إلى حلب فأنزلوه من القلعة خوفاً من القتل فحضر إلى حلب ثم سافر إلى القاهرة ووليّ قضاء البيرة ، ودخل حلب وعلّم على توقيعه . وأخذ مرسوم الكافل الحمزاوي إلى نائب البيرة بالوصية به فاجتمعت به بحلب وحذرته من الذهاب إلى البيرة فلم يسمع .

فلما وصل إلى البيرة ولبس تشريفه وذلك يوم الإثنين المذكور فلما دخل الليل فعلوا به ما تقدم . وأما رؤساء البيرة فإنهم كانوا قد حلفوا أنه إذا جاء عبد الرحمن إلى البيرة يرحلون منها . فرحلوا منها قبل قتله إلى بعض القرى .

وكان عبد الرحمن المذكور فاضلاً ذكياً ذكاء مفرطاً وله نظم ونثر وكتابة حسنة

وكتب على أرزة سوداء سورة الإخلاص . وكان في لسانه لثغة وبذلة . وفي طبعه احتقار الناس ، وفيه كبر وزهو زائد ، وحفظ قطعة من (الحاوي الصغير) .

وفي ليلة الأحد تاسع القعدة **توفي الإمام النحوي شمس الدين محمد الملطي الحنفي** وكان فاضلاً في اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصول مستحضراً لأشعار العرب . وهو مطرح التكلف تاركاً للمطالعة . وكان يجيء إلى والدي فيكرمه ويطلب من والدي تفسير ابن عبد السلام ويكثر مطالعته ويستحضر (الكشاف) وهو مسرف على نفسه . وصلي عليه بكرة النهار ودفن بالجبل الكبير . وله نظم جيد وقرأت عليه قطعة من (شرح ابن عقيل على الألفية) فكنت إذا توقعت فهمي يقول منشداً :

إذا ما تميمي أتاك مفاخراً ... فقل عد عن ذاك من أكلك للضب

اشتغل باسم الزهري .

ولما كان القاضي معين الدين سبط ابن العجمي بحلب كاتب سر مدحه فلم يعطه شيئاً فأنشد :

مدحت معين الدين لازال عالياً ... ليحصل لي منه العطاء المعجل /(٢٠و)م

فما انبسطت بالبشر عزة وجهه ... ولا انفتحت بالجود لي منه أنمل

فأبت بلا نفع كأوبة أمرد ... ينال فلا يعطي نوالاً فيخجل

وفي يوم الأحد **قدم قاضي المسلمين شمس الدين محمد بن خليل بن محمد بن حسين بن محمد بن أبي العزايم بن عبد الله بن سبط بن الوجيه** إلى مقام الأنصاري وبات ثم أصبح بكرة نهار الاثنين سلخ الحجة فدخل دار العدل ولبس تشريفه بقضاء الشافعية ثم جاء إلى الجامع الأموي فقرئ توقيعه وجاء فنزل بيت الشيخ كمال الدين ابن العجمي مقابل الشرفية .

سنة ثلاث وخمسين وثمانمئة

وفي يوم الجمعة ثامن عشر المحرم حضر شخص من أهل حمص إلى حلب وصلى بالجامع ثم قال : مالكم لا تصلون على **شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر** (١) **فإنه مات** . وصلي عليه بحمص . فلما كان يوم الأحد وردت الأخبار من القاهرة على القاضي الحنفي ابن الشحنة في ليلة السبت ثامن عشري ذي الحجة فاجتمع عند ذلك بالجامع القضاة خلا ابن الشحنة . والفقهاء والفقراء وأهل الخير وقرؤوا شيئاً من القرآن في صحائفه ثم صلي عليه صلاة يوم الجمعة في أكثر جوامع حلب . ثم وقفت على كتاب جاء من القاهرة (٢) يتضمن أنه توفي ليلة السبت بعد العشاء بنحو عشرين درجة ثامن عشرين ذي الحجة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة (٣) وكان يوم وفاته يوماً عظيماً ذكروا أنه لم ير في القاهرة مثله فصلوا عليه في الرميلة بسبيل (٤) المؤمني صلى عليه أمير المؤمنين الخليفة وكان قد تقدم للصلاة عليه علم الدين البلقيني فأشار السلطان إلى الخليفة أن يصلي عليه وقال لعلم الدين:أنت تبغضه.فتأخر قال:في الكتاب

وأنشدني أبو البركات الغَّراقي (٥) وقال : إن الشيخ قبل وفاته أنشد يرثي نفسه :

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة ... فاجعل إلهي خير عمري آخره
وارحم مبيتي في القبور ووحدتي ... وارحم عظامي حين تبقى ناخرة
فأنا المسكين الذي أيامه ... ولت بأوزار غدت متواترة
فلئن رحمت فأنت أكرم راحم ... فبحار جودك ياإلهي زاخرة

---

(١) ترجم له الكثير منها : (شذرات الذهب :٧/٢٧٠)؛(الضوء اللامع :٢/٤٠) وكتبه مشهورة ولا يستغنى عنها في مجالهاوهو غني عن التعريف .وللمزيد انظر :((فهرس مرويات ابن حجر.تحقيق فالح البكور.خ))

(٢) العبارة (جاء من القاهرة)استدركت على الهامش .

(٣) العبارة (درجة ثامن وحتى وثمانمائة) استدركت على الهامش .

(٤) وعند السخاوي : (تربة الديلمي) وفي الأصل (سسل)لعلها كما ذكرنا . (٥) كذا في الأصل .

والأبيات للزمخشري .(أ)

وبلغني أن أبا الجود المالكي وهو من أهل الصلاح قال : إن الخضر عليه السلام صلى عليه ، وهذا على قول من قال بحياته .

وبلغني أنه أنشد قبيل وفاته في آخر أيامه :

خانني ناظري وهذا دليل ... بانتقالي من بعده عن قليل

وكذا الركب إن أرادوا رحيلاً ... قدموا ضوءهم أمام الحمول

فقال إنهما لسعد بن إبراهيم الطائي الحنبلي البغدادي .

رجع : ومولد شيخنا شيخ الإسلام قاضي المسلمين أبو الفضل بن حجر كما رأيته بخطه في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (ب) ، وأخبرني لما كان بحلب أنه قرأ البخاري على نفسه للتبرك في عشرة مجالس وكانت القراءة مابين الظهيرة والعصر وأنه قرأ صحيح مسلم على شرف الدين محمد بن الكويك في خمسة مجالس . وكانت القراءة من بكرة /(٢٠ظ)م النهار إلى الظهر (المعجم الأصغر (١)) في مجلس ، وأنه قرأ ابن ماجه في عشر مجالس ، وأنه أقام بدمشق مائة يوم فقرأ فيها ألف جزء حديثية تقريباً وكتب عشرة مجلدات (٢) . وأول اشتغاله بالعلم سنة سبع وثمانين وأول سماعه سنة خمس وثلاثين وطلب بنفسه سنة ثلاث وسبعين وله مصنفات ومؤلفات وولي قضاء القضاة بالقاهرة عدة مرات وعدة مناصب وتداريس وبالجملة قلّما ترى عيناي مثله .

(أ) حاشية في الأصل :" قف على هذه الأبيات الأربعة وأنها للزمخشري ".

(ب) حاشية في الأصل :" قف على مولد ابن حجر ".

(١) الكتاب للإمام البخاري . وهو معروف ومشهور .

(٢) في كتاب ((فهرس مرويات ابن حجر .تحقيق فالح البكور)) ورد نحواً من ١٨٠٠ عنوان كتاب رواها ابن حجر عن شيوخه .

ورثاه الشهاب الحجازي وعماد الدين بن الزبراح (١) بقصيدة أنشدنيها ، وأولها:

هي الليالي خطوب تعتري وغير ... فكم أرتنا صروف الحادثات غير
لم يصف منهل عيش لامرئٍ أبداً ... إلا وعقبه بعد الصفاء كدر
كم كدرت وصفت كم أخلفت ووفت ... وكل ذا بقضاء قد جرى وقدر

منها :

فكم جسوم بإطباق الثرى بليت ... وأوجه أسكنت بعد النعيم حفر
أواه والهف قلبي اليوم وا أسفي ... واحسرة الدين والدنيا على ابن حجر
على شهاب لدين ا لله كان .....(٢) ... (جنابكم) شمس فضل قد خبت وقمر
على إمام عليه الخلق قاطبة ... أثنت وكم قدحكت (٣)في الجودعنه سير
فالعلم من بعده ضاقت مذاهبه ... وضل في حيرة من بعده وفكر
مجالس العلم من حزن عليه بكت ... فنوحها اليوم ترمي في القلوب شذر
وفي أحاديث خير المرسلين له ... أعلى مقام وإسنادو حسن نظر

---

(١) كذا في الأصل .ووجدنا الكنية بأشكال أخرى تختلف بوضع النقاط.

(٢) رسم الكلمة (مسمد)

(٣) استدركت على الهامش .

فكم أنار طريقاً من مذاهبهـــــا وكم قديم حديث قد روى وخـــــبر

منها :

من للفضائل أم من للمســـائل أم من للرسائل عليها بعد صـــــخر

من للمحارب زانتها تلاوتـــــه في ظلمة الليل من متن الكتاب ســـور

فالسحب أجرت عليه اليوم أدمها والريح تبكي إذا مرت عليه ســـــحر

بكت عليه نجوم الليل ذاكـــرة تهجداً في ليال كلهن غـــــــرر

منها :

ياقبره قـد حويـت المجد أجمـعـه وفيك جـنة عدن أزلفت ونهـــــر

لله درك مـن قـبـر علا وسمـــــا أمسيت للمجد والعلياء نعم قصـــــر

مـولاي نـصر قـضاة الـمسلمين ومن للـعدل قـد سل سيفاً في الورى وشهر

مقرر على الخلق فقدان لشخصك يا مـن كان مـلجأهم يوماً لدفع ضـــرر

ماناح ذو شجن ليلاً عـلى فنـــن وأومض البرق تحدياً ولاح القمـــــر

وفي نهار الثلاثاء سادس صفـر **ورد الخبر مـن القـاهرة بكـثرة الطـاعون وبوفـاة الشاب السعيد محي الدين يحيى بن السيد نقيـب الأشـراف بـدر الديـن بـن السـيد نقيب الأشراف** /(٢١و)م **عز الدين الإسـحاقي** . وكـان قـد حـج ورجـع إلى القـاهرة والعجب أن القاصد الذي جاء بخبر وفاته جاء صحبته كتاب منه بأنه طيب وكان قد طعن بعد أن أعطاه الكتاب . وكان أخوه النقيب عفيف الدين عبد الله متطلعاً خائفاً عليه ولايسأل أحداً عنه خشية أن يبلغه ما يكره كما قيل :

ومن حذري لا أسأل الركب عنكم وأعلاق قلبي باقيات كما هيا

ومن يسأل الركبان عن كل غائب فلا بد أن يلقى بشيراً وناعيا

وكان السيد يحيى عاقلاً ذكياً كثير الحياء ، دمث الأخلاق حسن المعاشرة لطيف المحاضرة . قرأ على والدي شيئاً من (شرح ألفية الحديث للعراقي) ولازمه ملازمة

كثيرة ، وكان والدي يقدمه في الجلوس على أقرانه اتباعاً للسنة : "قدموا قريشاً" . ويثني على عقله ورجاء أن يكون خلفاً عن آبائه وكان سني الاعتقاد .

وفي يوم الجمعة تاسع صفر **صلي بجامع حلب صلاة الغائب عليه وعلى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن التنسي المالكي قاضي مصر** .

وفي العشر الآخر من صفر سنة ثلاث **ورد المرسوم الظاهري بعمارة سور حلب.**

وفي العشر الأول من ربيع الأول ورد المرسوم الظاهري **بعمارة جسر يغرا** فخرج المهندسون من حماة وحلب ووقفوا على الجسر وقالوا إن عمارة جسر جديد أنفع من ترميم الجسر العتيق وذكروا أن عمارته لا تكمل إلا في سنتين . وأنه يريد اثني عشر ألف دينار تقريباً وأن عمارته يكون من حجارة قلعة دربساك . فطولع السلطان بذلك وفي يوم السبت رابع عشري ربيع الأول **صلب محمد الشهير بالمخَلعْ صاحب شرطة حلب** مع جماعة من السُّراق لأن بعض السراق أقر عليه أنه كان يعاملهم وضربوه ضرباً بليغاً فلم يعترف . وعزقت امرأة خارج حلب عند جسر باب انطاكية لأنها كانت تدخل السوق وتعرفهم من أين ينقبوا ويدخلوا (١) ، وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر دخل حلب قصاد صاحب الروم مراد باك ومعهم جماعة من الفرنج الذين أسرهم في بعض وقائعه وعليهم آلة الحرب ومعه لواء مذهب ونزلوا بيت الكلتاوي وكان قد أرسلهم إلى السلطان .

وفي العشر الأوسط من جمادى الأولى **سقط نجم فأضاءت له حلب** .

وفي العشر الأوسط من رجب تكررت الزلازل بحلب حتى في ليلة الخميس خامس عشر الشهر المذكور زلزلت عدة مرات . وفي ليلة الأحد خامس عشر منه زلزلت ثلاث مرات أيضاً .وفي العشر الأول من شعبان تكررت الزلازل حتى في ليلة

(١) كذا في الأصل

الجمعة ثامن شعبان زلزلت زلزلة عظيمة فخربت أماكن عديدة وورد كتاب نائب إياس غريب إلى حلب يتضمن أن **في هذه الليلة زلزلت إياس ومعاملتها زلزلة عظيمة** وانهدم من بروج القلعة أماكن كثيرة وتشقق وأن أرض البجق في ناحية الملاحة (١) على نهر جيحان يوم الخميس العصر من النهار وقعت زاعقة وقتلت /(٢١ظ)م أربعة نفر في بيت واحد وفي آخر الليل حصلت الزلزلة وأن بعض المواضع خربها ؛ ومن جملة ما خسف بأربعة أجمال وراحت . فلا يدري ما اتفق لها وإن في نفس بيوت التركمان تشققت الأرض ونبع الماء من موضعين وأن الحجر البحر الملح انجذب مقدار مدتين قوس وبقي لاماء فيه . وورد كتاب نائب طرسوس بأن هذه الليلة زلزلت طرسوس ووقعت مئذنتها وبعض الجامع والأسوار .

وفي القعدة **أخرب العشير المعرة وسبب ذلك قتل أولاد العطوي** في الحمام قبل صلاة الجمعة.

وفي يوم الأربعاء ثاني الحجة **ورد الخبر بوفاة سيدي يحيى بن العطار** بالقاهرة. وأخبرني بعضهم أنه توفي في القعدة . وورد في كتاب أنه توفي سابع عشر القعدة.وقد تقدمت ترجمته في قدوم الأشرف إلى حلب (١)

وكتب إليه المقر الكمالي ابن البارزي :

حل لفظي فإنه سكري ... يتمنى لحلو فهمك لقيا
إن تجده قد رق أو مات شوقاً ... ياطيب القلوب برحمة يحيى

وكتب إليه أيضاً :

خيالك في فكري يؤانس وحدتي ... على أن داء الشوق في مهجتي أعيا

---

(١) (الضوء اللامع : ١٠/ ٢١٧).

فإن مات من فرط اشتياقي فصبري أعلله بالقرب من سيدي يحيى

وكتب سيدي يحيى إلى الكمالي المشار إليه :

لما رآني الكماالمضني وصرت بالشوق كالخلال
أراد يحكي نحول جسمي إذ كلنا طالب الكمالي

فأجابه :

مشرف منك قد أتاني ألفي محباً ضناه أعيا
علمت إذ مات فيه قلبي بأنه قد أراد يحيى

وفي يوم الأحد عيد الأضحى **توفي شهاب الدين أحمد نقيب القلعة بحلب** عن سن عالية . وكان عاقلاً من رجال الدهر .

وفي حادي عشر الحجة **ورد مثال بطلب القاضي علاء الدين بن مفلح الحنبلي إلى القاهرة**

سنة أربع وخمسين وثمانمائة

في يوم السبت مستهل السنة خرج كافل حلب الحمزاوي إلى جهة الجبول بسبب ما حدث بالشام من دخول ابن قرايلوك ونهبه لبعض التركمان وذلك بسبب ابن جعبر مضافة إلى جاه نكير ابن قرايلوك . وقدم عليه في هذه السفرة عرب رغب فأكرمهم وآمنهم ودخل حلب في العشر الثاني من الشهر المذكور .

وفي شهر المحرم **ورد مرسوم بعدم حضور ابن مفلح واستقراره في وظيفته** وتكررت الزلازل في المحرم. وكذلك في صفر فكذلك في جمادى الأولى بحلب وبحماة كانت الزلازل أكثر .

وفي نصف صفر **ولي ابن الخرزي قضاء حلب عوضاً عن شمس الدين سبط ابن الوجيه**. وفي يوم الإثنين مستهل ربيع الأول سافر القاضي الحنفي ابن الشحنة إلى القاهرة ونزل بخان طومان /(٢٢و)م ثم سافر ليلة الثلاثاء فلما وصل إلى القاهرة ادعى عليه السلطان الظاهر جقمق بنفسه بمقتضى محضر مثبوت على ابن النويري بأنه يستحق عنده ستة وثلاثين ألف دينار . وعقد له مجلساً بحضرة القضاة وكان الشافعي إذ ذاك المناوي فأجاب بأن ابن النويري أنت تعرف فسقه . فأحجم السلطان عن الجواب . ثم انفض المجلس وبعد ذلك صولح على عشرة آلاف دينار بشفاعة عبد الباسط عند أبي الخير النحاس وكانوا قد أرسلوا هجاناً إلى القدس لإحضار المحضر . وفي يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول ورد تغري بردي ــ نائب قلعة حلب ــ من القاهرة مكرماً . وكان قد ذهب من حلب إلى القاهرة . وجاء صحبته نقيب القلعة ومعه **مثال بولاية ابن الخرزي عوضاً عن سبط ابن الوجيه** . وكان ضعيفاً فلم يبلغه الخبر واستمر به الألم إلى أن مات ؛ وضعفه كان يجبر ألماً شديداً في أصبع بيده ولا ظهر لها أثر في الخارج . وتوفي في ليلة السبت المسفر صباحها عن عشري ربيع الأول

وكان كثيراً ما ينشد قبل الموت :

ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها .

وصلي عليه يوم السبت بجامع حلب ودفن بمقابر الصالحين إلى جانب الإمام الغزالي وكان فقيهاً يحفظ (الحاوي الصغير) و يعرفه معرفة تامة عاقلاً لا يعرف النحو وعربيته بردونة (كذا) . وكان ينشد :

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

يرفع قرابته. وكان شكلاً حسناً كثير التواضع والانبساط إلى الناس . وأخبرني أنه ولد في جبل من بلاد طرابلس . وكان يكتب بخطه الغزي نسبة إلى غزة ــ التي دفن بها هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ــ وأعداؤه يقولون نسبة إلى غُزة ؛ بضم الغين المعجمة . ونشأ في طرابلس ، وقرأعلى الشيخ شمس الدين بن زهرة والشيخ سعد الدين الآمدي . **والآمدي**: قال ابن قاضي شهبة في ترجمته :

" سعد بن عبد الله الآمدي ثم الطرابلسي أقام بطرابلس يشغل ويفتي قليلاً وكان فاضلاً في الأصول . ويحل الحاوي الصغير لكنه لم يكن محموداً في دينه على ما بلغني .

توفي في أحد الجمادين سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة .

قلت: وأذكرني هذا ما قاله الشيخ العارف السراج : لو كان في الشيخ برجس لظهر في التلميذ (أ) .

لطيفة :(ب)

ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن عُبَيدْ شَرْيَة عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم ودخل على معاوية بالشام فقال له حدثني : بأعجب ما رأيت . قال : مررت

(أ) حاشية في الأصل :" قف على قوله لو كان في الشيخ برجس لظهر في التلميذ ".

(ب) حاشية في الأصل :" قف على هذه اللطيفة ".

ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً فلما انتهيت إليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر :

يَا قَلْبُ إنَكَ من (١) أسماء مغـرور ... فأذكر (٢) ، وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بُحْتَ بالحُبِّ ما تُخْفيهِ مِنْ أَحَدٍ ... حتى جَرَتْ لك (٣) أَطْلاَماً مَحَاضِـيرُ
فلست تَدري وما تدري أَعَاجلُهـا(٤) ... أدنى لرشدكَ (٥) أم ما فيه تأخـير
فاستَقْدِرِ الله خَيراً ، وارْضَيَنَّ بـه ... فَبَيْنَما العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَياسـير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطـاً ... فـإذ هو الرمش (٦) تعلوه الأعاصـير
يَبْكِي الغَرِيبُ عَلَيهْ لَيْسَ يَعْرِفُـهُ ... وَذُو قَرَابَتِهِ في الحَيِّ مَسْـرُورُ

فقال له الرجل : أتعرف من يقول هذه .

قلت : لاوا لله إلا أني أرويها منذ زمان .

فقال والذي يحلف به قائلها هو صاحبنا الذي دفناه ، وأنت الغريب الذي (٧) تبكي عليه ولست تعرفه . وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس به رحماً وهو أسرهم

(١) عند أبي حاتم السجستاني :" في ".(المعمرون ٥٢)

(٢) عند أبي حاتم السجستاني :" اذكر".(المعمرون :٥٢)

(٣) عند أبي حاتم السجستاني :"بك ".(المعمرون :٥٢)

(٤) عند أبي حاتم السجستاني جاء شطر البيت على النحو : " تبقى أموراً فما تدري أعاجلها " . (المعمرون:٥٢)

(٥) عندأبي حاتم السجستاني :جاء شطر البيت :" خير لنفسك أم ما فيه تأخير ".(المعمرون :٥٢)

(٦) عندأبي حاتم السجستاني :جاء شطر البيت :" إذا صار في الرمس تعفوه الأعاصير ". (المعمرون :٥٢).

(٧) في الأصل ": التي ".

بموته كما وصفت ، فتعجب لما ذكر من شعره والذي صار من قوله كأنه ينظر إلى مكانه جنازته .

فقلت : " إن البلاء موكل بالمنطق " ؛ فذهبت مثلاً . فقال معاوية : لقد رأيت عجباً فمن الميت . قال : عنترة بن لبيد العذري (١) .

رجع : ثم أقام سبط بن الوجيه بطرابلس وحج سنة أربعين منها . ثم حصل بينه وبين بعض قضاة طرابلس وحشة أوجبت سعيه في قضاء طرابلس فوليها ثم عزل منها.

ثم سافر إلى القاهرة فنزل عند ناظر الخاص فسعى في قضاء حلب فوليها وحضر إليها ، وباشرها ببعض طمع ودرس بمدارسها وتقدم صحبته خاله زين الدين عمر بن الوجيه ؛ وكان شكلاً حسناً يستحضر شيئاً من الأشعار وينسب إلى الرفض وحضر صحبته شمس محمد بن حمادة الشافعي وكان نقيبه وله قدرة على تحصيل المال من غير وجهه . ولو مودة وانبساطاً وينسب إليه إلى قلة الصلاة .

ثم بعد موت شمس الدين ذهب إلى طرابلس فشهد عليه زين الدين بن الوجيه بشهادة . **فقتل بطرابلس** وكان يقول : أنا بريء مما شهد عليّ به . وقام في قتله شهاب الدين بن قرطاي ــ قاضي طرابلس الشافعي ــ وكان المذكور ولي قضاء المالكية بحلب . وكمال الدين فهد بن الناسخ الذي قرأ على والدي بحلب لما كان أبوه قاضياً بها :

ولشمس الدين سبط الوجيه شعر ــ سد وزن ــ منه يمدح الجمال ناظر خاص :

يا أيها المولى الذي للملك عقد ونظام لو كان مثلك آخر ما كان من خلق يضام

وله مدح في الكمالي بن البارزي وغيره وهو في الدرجة السفلى ؛ فمنه :

---

(١) عند أبي حاتم السجستاني :" حريث بن جبلة العذري ".وحاشية للمحقق عن نزهة الألباء الأبيات لعثمان بن لبيد العذري . (المعمرون :٥٢).

إذا ما قضاة الجهل جاروا بظلمهم علينا التجينا للكمال بن بارزي
كريم ومن أصل كريم ووجهه ضحوك لدى الحاجات بالخير بارزي

لطيفة (أ) :

رأيت بخط الشيخ المؤرخ المقريزي أخبرني العبد الصالح شمس الدين محمد الصوفي أنه جرب غير مرة أنه إذا وضع إناء أو شيئاً مما يؤكل وحوط بأصبعه حوله شبه دائرة وقال : يأأيها (١) النمل هذا اللحم أو هذا العسل مثلاً من أجرة غلام القاضي فإن النحل تأتي إلى تلك الدائرة وترجع من غير أن تصل إلى ما وضع في داخلها . ومثله إذا وضعت شيئاً وأنت ماسك نفسك لا تتنفس لا يقربه نمل . انتهى . فإذا كان هذا أجرة غلام القاضي لا يقربه النمل فكيف بما يأخذه القاضي .

وفي العشر الأول من جمادى الأول **اشتهرت ولاية** /(٢٣و)م **زين الدين عبد القادر بن شهاب الدين أحمد بن الرسام** (٢) **نظر الجيش بحلب وولاية زين الدين ابن السفاح كتابة السر بها**. ووردت كتب ابن الرسام من القاهرة بخبر بذلك فلما كان نهار الجمعة ثامن الشهر المذكور ورد قاصد من القاهرة وعلى يده مرسوم بأن يؤخذ من الأثيري ابن الشحنة مبلغ فأرسل نائب القلعة خلفه يطالبه بذلك فاختفى .

فلما كان يوم الاثنين لبس تغري بردي ـ نائب القلعة ـ خلعه بنظر الجوالي عوضاً عن المقر المحبي ابن الشحنة ، ودخل ابن السفاح إلى دار العدل وقرأ مرسومه بنظر الجوالي من غير أن يحضر توقيعه بكتابة السر فلما كان آخر الشهر حضر قاصد المقر المحبي من القاهرة وعلى يده مثال شريف باستمرار المحبي في وظيفته قضاء الحنفية

(أ) حاشية في الأصل :" قف على هذه اللطيفة ". (١) في الأصل :" يايها".

(٢) عبد القادر بن أحمد بن الرسام .يعرف أيضاً بابن الرسام .صاهر العلم البلقيني توفي بحماة عام ٨٦٠هـ (الضوء اللامع :٤/٢٦٢).

بحلب ونظر الجيش واستقرار ولده في كتابة السر .

ثم في يوم الجمعة آخر شهر جمادى الأولى ورد قاصد من المقر المحبي من القاهرة وعلى يده **تشريف لولده الأثيري بكتابة السر فلبسه** يوم السبت مستهل جمادى الآخرة . **وابن الرسام** المذكور كان أولاً لما كان والده قاضياً بحلب نقيب والده ثم انجمع عنه فصار صوفياً ثم سافر من حلب وسعى في كتابة السر بحلب ونظر الجوالي فوليها في أيام الظاهر جقمق . وكان بينه وبنيه معرفة ما فأعطاه قرية بابلي فباشر بحرية وضبط زائد . ووقع بينه وبين القاضي ضياء الدين من الدخول لدار العدل ومباشرته كتابة الإنشاء وضاق صدر الضياء من ذلك . ثم ورد كتاب الكمال بن البارزي إلى الضياء وقرينه يقال شريف بمباشرته وظيفته على عادته ، وأنه أمين السلطان فطلبه الكافل وألبسه خلعه، وباشر .

وفي سادس عشري جمادى الأول يوم الإثنين **حضر إلى حلب سودون قر الخاصكي وعلى يده مرسوم لنيابة حماة لسودون المؤيدي** الذي كان أميراً كبيراً بحلب . **وخلعه لعلي باك بالإمرة الكبرى** عوضاً عن سودون . وفي يوم الخميس تاسع عشري جمادى الأول اشتكى جمعة القساسي على مكي البريدي (١) عند ابن مفلح فاعترف فأمر بحبسه فلما وصل إلى أول سوق البلاط ضربه بسكين فحمل إلى بيته ومات من ساعته فقطع كافل حلب يدي مكي فمات ثم سلخوه بعد الموت ودفن جمعة من يومه خارج باب قنسرين . وخرج قانباي البهلوان الكافل في جنازته لأجل ولده قاسم حاجب الحجاب ونائب حماة سودون . وكان جمعة رجلاً مشرقياً . وولي ولايات . وفي آخر عمره انقطع ببيته وكتب كتاباً (كصحيح مسلم) (وتفسير البغوي) ولم يكمله ، و (الأحياء) ولم يكمله ، وقتل وهو صائم . وفي يوم الجمعة

---

(١) تكررت كلمة :(القساسي) وربما هي القشاشي .

ثالث شعبان دخل دمشق جلبان وكافل طرابلس وكافل صفد (يشبك الحمزاوي) الذي كان دوادار السلطان بحلب / (٢٣ظ)م وانتقل منها إلى نيابة صفد ثم إلى حلب وصحبتهم العساكر ونزلوا بالميدان الأخضر وذلك بسبب نزول عسكر جهان شاه على أرزنكان (١) ليأخذوها من جها نكير وكان خاطر السلطان قد تغير عليه بسبب عدم تسليم قلعة جعبر للسلطان وإفساده وإغارته على بلد البيرة .

وفي يوم دخولهم حصل بين مماليك كافل الشام وكافل حلب الحمزاوي **فتنة أسفرت عن جراحات بينهم** .

وفي ليلة الجمعة **دخل أبو الخير محمد النحاس إلى حلب** وبات بخان ابن السفاح داخل باب النيرب تحت الترسيم منفياً إلى طرسوس وأدخل دار العدل يوم الجمعة واستمر بجامع الناصري محتفظاً عليه . وخرج من حلب يوم الإثنين سادس الشهر المذكور إلى طرسوس.

وهذا الرجل قدم حلب في خدمة معين الدين سبط بن العجمي ثم عاد إلى القاهرة فترفع بصحبة الظاهر جقمق وقدمه على أقرانه وناظر الخاص يوسف وصار لايقطع أمراً إلا به وصار إذا ذكر أحداً من أكابر القاهرة يستصغره ويتسافه عليه وتأتي الأعيان إلى بابه فلا يأذن لأحد بالدخول . وأثرى وكثر ماله حتى صار له في مدة يسيرة من الأموال مايزيد على أربعمائة ألف دينار فاحتال عليه ناظر الخاص وتصدق بمال كثير على الفقراء وسألهم الدعاء عليه فتغيرت خواطر الفقراء عليه فغضب عليه السلطان . وأمر بنهب بيته فأخذوا ما في بيته .

ومن ذلك كتب تساوي خمسين ألف دينار ومائتي دينار منها (كشاف) (٢) بخط ياقوت وجواهر بخمسين ألف دينار منها حلق كان في أذن بنته يساوي سبعمائة

---

(١) سبقت ترجمتها انظرها .

(٢) لعله تفسير القرآن المعروف للزمخشري.

وخمسين أشرفياً وعجلوا في أخذه فأخرموا أذنها و لم يتأثر إلا مـن ذلك . وكان يبكي بسبب ذلك وكان يكتب طبقة فلما وصل إلى طرسوس ضيقوا عليه وأجروا عليه كـل يوم رغيفاً فكتب ربعة ومصحفـاً عظيمـين وأرسـلهما إلى السـلطان لـيرق لـه وأطلقـه فرجع إلى طرابلس ثم مضى إلى مصر بمرسوم .

وفي شهر رمضان **كثرت الأراجيف بحلب وبلادها** بسـبب قـدوم عسـكر جهـان شاه إلى أرزنكان وأخذها ثم انتقالهم إلى أطراف بلاد ملطية ودوركي و لم يتعرضوا إلى أحد وأرسل كافل حلب الحمزاوي وكشفهم فجاءالخبر برحيلهم إلى بلاد جهان كير ثم جاء قاصد كافل حلب في يوم الأحد ثاني شوال وأخـبرهم بـأنهم خـاضوا الفـرات من جهة سميساط إلى بلاد جهان كير **وزلزلت حلـب بعـد المغـرب زلزلـة عظيمـة في رمضان .**

وفي يوم السبت ثامن عشر الشهر **دخل المحـبي ابـن الشـحنة حلـب قاضيـاً علـى عادته وناظر جيش عوضاً عن عبد القادر بـن الرسـام** . ودخـل دار العـدل . ولبـس تشريفه . ثم جاء إلى بيته . وقرئ ترقيته وهو مؤرخ بعاشر جمادى الآخرة من السنة .

وفي (١) ثاني عشرمنه **توجه يشبك نائب صفد ومعه فرقـة مـن التركمـان لحفـظ المخايض الفراتية من جهة قلعة المسلمين ومـا حذاهـا** خشـية أن يعبرهـا جهـان كـير وتذهب إلى ابن قرمان . وسبب ذلك أن جهان شاه كتب إلى السلطان أن لايمكنه من خوض الفرات ثم رجع إلى حلب . وفي رابع شوال خرج الكافل الحمزاوي إلى خارج باب النيرب عند المطعم واسـتعرض أهـل حلب.وخرجـوا بالسـلاح الكـامل وأظهـروا شجاعتهم ودعوا السلطان . وكان يوماً مشهوداً من كثرة السلاح وإظهار القوة علـى ملاقاة من عاداهم ففرح الكافل بذلك وقوي جأشه .

---

(١) مكررة .

وفي يوم الأربعاء خامس شوال **توفي القاضي زين الدين عبد الصمد بالقاهرة** . وأوصى أن لايصلى عليه عند سبيل المؤمني خشية أنه ينزل السلطان فيصلي عليه فيثقل عليه ؛ وهذا كان صدراً محتشماً رئيساً كريماً يقضي حوائج الناس على يده .حج حجة عظيمة من القاهرة وأصرف عليها مالاً كثيراً وعمر مدرسة بالقاهرة ومكة والمدينة والقدس والشام .

وتقدم في دولة الأشرف برسباي بحيث لايصدر شي،إلا عن رأيه وكان أولاً بحلب في خدمة ابن الشهاب المحمود . وكان الخواجا شمس الدين بن المزلق لا يرفع به رأساً ولا يلتفت إليه ويراه بالعين التي كان بها . ويقال انه هو الذي حسَّن للأشرف أن لا يتجر أحد في النهار إلا هو وذلك لإنكاء ابن المزلق .

وفي هذا اليوم وهو الأربعاء خامس شوال حضر ابن رمضان درندار ومعه جماعة من التركمان ونزلوا خارج حلب واطمأنت القلوب .

وفي يوم الخميس خرج الكافل الحمزاوي إلى الميدان ومعه من حضر إليه من العرب والتركمان وغيرهم من الفلاحين وحضر كفال الممالك وصفوا حلقة عظيمة وكان يوماً مشهوداً لا يحصون كثرة . وكان القاصد الذي حضر من جهة العسكر جهان شاه اللذين قطعوا الفرات حاضراًوالقاصدحضريوم الأربعاء فشاهد ما حيَّره وأزعجه .

سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

في مستهلها **توفي مراد باك**(١) **صاحب الروم** ، ومدة مرضه أربعة أيام وأخفي موته حتى حضر ولده محمد (٢)من(مفيسا) (كذا) قاطع البحر ثم جلس ولده محمد عوضاً عنه في سادس عشري المحرم فصلى عليه وأرسل إلى مدينة (برصا) فدفن هناك.

وفي يوم الثلاثاء سادس المحرم **ورد الخبر من القاهرة بوفاة قاضي المسلمين ولي الدين محمد بن أحمد السفطي**(٣)**الشافعي** وأنه توفي مستهل الحجة من السنة الحالية .

وهذا كان يقرأ القرآن كثيراً في نزوله وركوبه وقعوده وقيامه وكان شكلاً حسناً وكان صاحباً للظاهر جقمق . ويأتي إليه إلى بيته ويأكل عنده فلما جلس الناس لمبايعته نزل إلى جامع الأزهر وأحضر لباس (٤) الخطيب وهو السواد لأنه لمَّا طُلب من ناظر الخاص هذا الشعار أنكر أن يكون عنده فعظم بذلك قدر السفطي عند الظاهر وقدمه واقتدى برأيه وولاه قضاء الديار المصرية عوضاً عن شيخنا أبي الفضل وأساء إلى شيخنا ورسم على ولده برهة . وحاسبه على متحصل الأوقاف وفي القاهرة عدة وظائف كمشيخة الجمالية . ثم ولاه الظاهر نظر المارستان ثم أرسل إليه يطلب منه قرضاً من مال /(٢٤ط)م الأيتام فأرسل له القدر . وأرسل شاهدين ليكتبا مسطوراً على

---

(١) مرادبك بن أبي الفتح محمد ....ارخان بن عثمان .صاحب بلاد الروم (آسيا الصغرى). ولد نحو ٨١٠ هـ تقلد الحكم عام ٨٢٤ هـ قيل عنه كان خير ملوك زمانه حزماً وعزماً وكرماً .

(الضوء اللامع : ١٠ / ١٥٢).

(٢) محمد بن مراد الملك العظيم ثابر على دفع الفرنج . وصار كرسي مملكته قسطنطينية بعد فتحه لها . بنى المدارس والجوامع والزوايا ٨٨٦ هـ . (الضوء اللامع : ٤٧/١٠).

(٣) نسبة إلى سفط الحناء من الشرقية بمصر والمولود عام ٧٩٦ هـ للمزيد انظر عنه بتوسع في :

(الضوء اللامع : ١١٨/٧).

(٤) في الأصل :(لباس) .

السلطان . فرد السلطان المال ثم أرسل يطلب من ماله قرضة ، وقال لا مال لي . فبلغ السلطان فأعاد الطلب بالضِعف فأشهر السلطان النداء من كان عنده مال للسقطي فليحضره وإلا فعل به كذا فأحضر الناس ما عندهم له من الودائع فاختبأ .

وكان أبو الخير يحتقره عند السلطان ويذكر مثالبه. ولما تغير (١) السلطان على أبي الخير ظهر السفطي ثم طلع إلى السلطان ثم توفي بعد ثلاثة أيام وكان يدعي علماً كثيراً ويقرأ بعض الناس عليه (الكشاف) خوفاً منه ؛ قال الله تعالى : ﴿ من يعمل سوءاً يُجْزَ به ﴾ . فببركة شيخنا أبي الفضل بن حجر اتفق له ذلك .

وفي تاسع عشرالمحرم وصل الخبربوفاة **أمير المؤمنين المستكفي سليمان بن محمد**(٢) توفي بالقاهرة يوم الجمعة ثاني المحرم وصلي عليه بسبيل المؤمني فنزل السلطان الظاهر للصلاة عليه وخرج ماشياً في جنازته إلى أن دفن بالمشهد النفيسي ، وكان رجلاً صالحاً .

وفي نهار الخميس تاسع عشري المحرم **وصل بيغوت** (٣) **نائب حماة إلى حلب** وكان قد انسحب (٤) من حماة إلى جهة الرحبة ثم إلى الرها ثم إلى البيرة وحضر إلى حلب صحبته محمد متولي الحجر نائب البيرة وألبسه نائب الشام خلعة وكذلك نائب حلب وطرابلس فطولع السلطان بذلك ونزل بيت (صاروحان) (٥) داخل باب بانقوسا وعليه ترسيم . فلما كان يوم الجمعة ثامن ربيع الأول دخل شخص ليسلم عليه فضربه بسكين كانت في يده فجرحه فقام إليه وأمسكه وقتله بعض خدمه (٦)

---

(١) مضطربة الشكل .

(٢) بويع بعد موت أخيه المعتضد با لله سنة ٨٤٥ هـ وأقام في الملك ١٠ سنوات وبلغ من العز فوق أخيه (شذرات النهب : ٢٨٤/٧).

(٣) كذا قرأناها في الأصل .

(٤) في الأصل :" تسحب "

(٥) كذا في الأصل .

(٦) في الأصل :" خدمته ".

ثم في يوم الأحد حضر مرسوم السلطان صحبة قاصد بالإفراج عنه وإرساله إلى القاهرة وأن يصرف له مائة دينار نفقة من مال السلطان فأطلق يوم الاثنين حادي عشر ربيع الأول .

وفي نهار الأربعاء سابع عشري صفر **توفي الأمير شهاب الدين أحمد بن أحمد ابن أغلبك** (١) وقد أجازني وكان شكلاً حسناً عارفاً عاقلاً متجمعاً عن الناس ويميل إلى أهل الخير ويجتمع معهم ووالده أيضاً كان من العقلاء وأرسل قاصداً إلى تيمور باشر شهاب الدين نظر جامع الطنبغا بعفة وعمر أوقافه ودفن خارج باب المقام في تربته .

وفي ليلة الخميس المسفر صباحها عن عشري ربيع الأول **توفي الشيخ الإمام العلامة عبد الرزاق بن محمد الشيرواني** ـــ نزيل حلب ـــ أخبرني القارئ الذي كان يقرأ عنده عند الاحتضار أنهم لما وصلوا إلى قوله تعالى : ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ قضي وهذا الرجل قرأ على الشيخ علاء الدين البخاري وقدم حلب ونزل خارج باب الخندق بالوج فقرأ عليه الشيخ شمس الدين السلامي وغيره (شرح العقائد) ثم نزل بالمدرسة الرواحية ولازم وصار لا يخرج إلا للصلاة بالجامع الأموي وقرأ عليه الشيخ شمس الدين ابن أمير حاج وبه انتفع ، وسيدي عمر وسيدي أبو بكر بن النصيبي وغيرهم /(٢٥و)م وكانت أوقاته معمورة بالإشغال والاشتغال وقراءة القرآن .وتزوج امرأة فأولدها (٢) ـــ توفي (٣) في رمضان سنة ثلاث وخمسين ـــ بنتين توفي عنهما .

وكان منقطعاً متعففاً عن الفقهاء . رتب له القاضي جمال الباعوني كل شهر

(١) أحد الأخيار المعتبرين . ولد عام ٧٨٤ هـ كان والده ممن تولى الحجوبية والاستادارية بحلب وولي نظر جامع الطنبغا كان حسن السيرة . (الضوء اللامع : ١/ ٢١٨).

(٢) لعله انقص الناسخ كلمة (ولد) ليستقيم المعنى .

(٣) لعل من الصواب :(توفيت) كما ذكرنا وفي الأصل (توفي).

ثلاثين درهماً من العصرونية فلم يقبل وكان قليل الكلام فقيراً جداً ، يخرج إلى الصلاة في الجامع في الأوقات الخمس في شدة البرد وعليه دراعة بيضاء . وكان ينسب إلى معرفة كلام ابن العربي ،وصلي عليه بكرة نهار الخميس بجامع حلب ودفن بالقرب من مقام سيدنا الخليل عليه السلام خارج حلب وكان متعففاً باليسير .

ويعجبني قول الداودراوي البخاري :

كان في الاجتماع من قبل نور فمضى النور وادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعاً فعلى الناس والزمان السلام

وله :

إن رمت عيشاً طيباً صفواً بلا منازع
فاقنع بما أوتيته فالعيش عيش القانع

وفي رابع جمادى الأولى عمل الحاج محمد بن خليفة المعصراني ، وهو من أهل بانقوسا ، طهوراً لأولاده وأراد أهل بانقوسا أن يلبسوا السلاح على عادتهم في المشي في خدمة المطهرين فشاع الخبر بأنهم يريدون الإيقاع بالحوارنة فأرسل الكافل خلف الأكابر وحذرهم من الفتن وأشهر البلاء بعدم لبسهم فدخل إليهم جماعة من أكابر تجار بانقوسا والتزموا بأن لايحدث شر بين الطائفتين فأذن في ذلك فلبسوا على عادتهم وطافوا في البلد فلما وصلوا إلى تحت القلعة صاح شخص : يالقيس !. فوقعت الفتنة وحمي الوطيس ودامت إلى قرب العصر فقتل جماعة من الطائفتين وبين المتفرجين وجرح جماعة . فلما كان يوم الجمعة قبل الصلاة اقتتلوا أيضاً تحت القلعة فأمر الكافل الأمراء ومماليكه فلبس السلاح وأشهر النداء ودار القضاة الأربع والمنادي ينادي من لم يرجع عما هو عليه قتل : فسكتت الفتنة .

(فائدة) :

واعلم أن سبب العداوة أولاً أنه لما مات يزيد بن معاوية بويع ابن الزبير رضي

الله عنهما بمكة وقام مروان بن الحكم بالشام في أيام ابن الزبير واجتمعت عليه بنو أمية وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس متابعين لابن الزبير لأن الضحاك بايع ابن الزبير سراً بالشام وآخر ذلك أن الفريقين اقتتلوا بمرج راهط في الغوطة وانهزم الضحاك والقيسية وقتل الضحاك وجمع كثير من فرسان قيس ونادى منادي مروان أن يتبع أحد منهزماً ودخل مروان دمشق . ثم صار هذا في البلاد .

وفي يوم الإثنين بعد العصر **توفي عماد الدين إسماعيل الزيرباح (١) الشافعي** ودفن يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب [وكان (٢)] يصلي العيد خارج سرمين . وهذا الرجل ولي الحكم بأريحا وسرمين والفوعة .

ونظم الشعر وقال أبو الفضل بن حجر لما أوقفته على نظمه هذا أصلح نظم أهل العصر . ومن شعره :

ألا ذاب كحل الليل في مقلة الفجر ... وريق الندى قد راق في مبسم الزهر
وأسفرت الكثبان عن رائق الحلي ... وماست غصون البان في الحلل الخضر

وهي طويلة ، ومنه : لما قرفت من البلاد أردت فوعا .

وكان حسن الشكالة والمحاضرة والمجالسة والمفاكهة وله تاريخ وقفت عليه وفي أوله : " قيل إن أبا بكر يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في النسب في مُرّة بن كعب " . انتهى .

فأقول : وهذا بلا خلاف بين أهل النسب وأنه ابن عمه لكن المؤرخ صاحب الترجمة من أهل الفوعة . وله ديوان قطعه في حال حياته . وسألت عن سبب ذلك فقال لي : كان الشخص قديماً إذا نظم القصيدة ومدح بها أحداً أجرى عليه

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) إضافة المحقق لاستقامة المعنى .

وأعطاه الجوائز السنية . وأنـا الآن أنظـم القصيـدة وأرسـل معهـا الخـدم [و] العسـل وغيره حتى تقبل . ففي حال حياتي أبذل مالي وبعدي يقال ما أكثر ما سأل بقصائده.

وكان يقول : أنا من الخزرج ويكتب ذلك بخطه وينسب إلى تشيع وكان كريـم النفس جداً يجود على أصحابه ويفضل عليهـم ويحسـن إلى الغربـاء وحمـدت سيرته في ولايته وله المدائح الغرر في رؤساء حلب . ومن ذلك مما امتدح به القاضي الحنفي ابن الشحنة في سنة خمسين لما قدم من القاهرة وأنشد فيها :

صدور أيامنا بك انشرحـت ... وأنفس المكرمات قد سـرحت

زهت غصون الهنا بكم طربـاً ... وورقها بالسرور قد صدحـت

والدهر كم قد شكا تغـيره ... بعدك واليوم حاله صلحـت

أشرف عيد نهار مقدمكـم ... فيه العدى بالعيون قد ذبحـت

كانت نفوس الأنام قد سـكرت ... غماً ودنـوت صبحـت

وصيرت ذكرك المدام لهـا ... فاغتبقت في يداك واصطبحـت

اطلعت شمس الفخار مشرقـة ... من بعدما للغروب قد جنحـت

من فوق متن السها علاك لـه ... نجومه الزاهرات قد سـرحت

لو وزنت بالجبال راسـية ... بين البرايا حلومكم رجحـت

والخلق لما رأتك بحر نـدىً ... فسبحت وهي منه قد سبحـت

تحرم نفساً أمت جنابـكم ... لما غدا قلبها لكم مرحـت

أبوابكم قبلة الوفود فـكم ... للترب فيها الحياة قد سحـت

محب دين الإله أكرم مـن ... أكفه بالنوال قد سمحـت

من هملت كالغمام راحتـه ... وبالعطايا الجسام قد سفحـت

من صدره للحفاة ذو رحـب ... به بحار العلوم قد صفحـت/(٢٦و)م

به جميع الكرام قد ختمـت ... كذاك أسماؤهم به قد افتتحـت

كالبدر نور أزهى فلو لمحـــت … بهجة غيهب الدجى لمحـــت
كم فتية أنا لها كرمـــــاً … ما اقترحته وفوق ما اقترحـــت
وراض شهاباً وهذ بهـــــا … فما غوت بعدها ولاجمحـــت
قالوا لقد أصبحت سجيتـــه … خير السجايا فقلت ما برحـــت
وكم إلى محن العلى سمـــت … نفوس قوم وأعين سمحـــت
سعت إلى نيله عداه فمـــا … تمت مساعيهم ولا نجحـــت
رأيت تحاكي بحاره سفهـــاء … بجهلها في الأنام فـافتضحـــت
لاتستوي في الورى الكرام ومن … فعالهم في الأنام قد قبحـــت
أولاهم الصفح بعد قدرتـــه … كذا يكون الكرام إن صفحت
وما على الليث عند وثبتـــه … إذا عليه الكلاب قد نبحـــت
مولاي قاضي القضاة دعوه من … مهجته بالخطوب قد حرقـــت
شطت عليه الأنام واجـــترأت … فنفسه ما الذي قـد اجترحـــت
من كل وجه غداً نقابلـــه … ترى وجوه الخطوب قد كلحت
عين بعين الجميل تلمحـــه … فكم له أعين منك لمحـــت
ونفسه رقها لغيركـــم … ما ملكت في الورى ولامنحت
هي المعالي فلا تخالفهـــا … فهي إذا ما اشترتها نصحـــت
كم معشر صيروا تجارتهـــم … مدح سواك بها فما ربحـــت
خذها محبة تفوق علـــى … أمثالها إذا بمدحك اتشحـــت
وآية إذا فصاحتهـــا … في كبد للحسود قد قدحـــت
وبحرها من نداك منســرح … وكم بكفك الجر سرحـــت
وهي بحار بالجود زاخـــرة … ما بعدت عن عطاء ولابرحت

وليس بئس الكلام قارنها | لولا حياء قد نالها رشحت
فحسن معنى البديع يسنح لي | وكم معان بمدحكم سنحت
على القوافي أغار من جزع | إذا لئام الورى بها مدحت
لا تهملن مدحي فديت | فما إلى سواكم في العالمين بحت
كن عون من حاكها فحالته | قد ظهرت في الأنام واتضحت
وكل ذي غيبة أقول له | إن الأواني بما حوت نضحت
بقيت ما ماست الغصون وما | سرى من الباب نسمة نفحت

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر القعدة **نزل ابن الزهري بمقام الأنصاري ثم في يوم الخميس لبس تشريفه** من المقام على غير جاري العادة ودخل إلى دار العدل ثم جاء إلى الجامع ثم إلى منزله . وفي يوم الأربعاء حادي عشري الشهر **زلزلت حلب زلزلة عظيمة** وتشقق حيطان كثيرة .

وفي يوم الثلاثاء رابع الحجة توجه المحبي ابن الشحنة إلى القاهرة وألبسه الكافل خلعة وخرج معه للوداع . وفي الليلة المسفر صباحها عن نهار السبت **توفي الشيخ العالم الصالح شرف الدين أبو بكر الأشقر البسطامي الحيشي** .

وهذا نشأ تحت كنف الشيخ أبي بكر الحيشي (١) فحصل له الخير . وكان يحبه ويحضه على الاشتغال بالعلم فاشتغل بالنحو والقراءات . أما النحو فقرأه على شهاب الدين ابن زين الدين الموقع قرأ عليه فصول ابن المعطي . وانتهى إليه علم القراءات بعد موت الشيخ عبيد وأقرانه . وحفظ (البهجة) لابن الوردي ، وقرأها على الشيخ علاء الدين بن الوردي. وحفظ (منهاج البيضاوي) و (تلخيص المفتاح) ، ودأب . وكان ديناً . ودفن بتربة الشيخ الأطعاني (٢) . وكانت جنازته حافلة .

---

(١) سبق التعريف به .

(٢) في محلة المشارقة بحلب .

سنة ست وخمسين وثمانمائة

في ثامن المحرم **توفي الشيخ العدل زين الدين الحسن بن سلامة الحنفي** وأخبرني أنه قرأ على الشيخ أحمد الآمدي السعدي والشيخ حسام صاحب النجار وعُرِض على القاضي برهان الدين ابن جماعة (الكنز)[1] و(المنار)[2] و(العمدة)[3] في أصول الدين و(الحاجبية) و(تصريف الغزي) و(الأندليسة في العروض) و(الساغوجي في المنطق) وذلك بدمشق . وأنه سافر من ماردين إلى حلب ثم حماة ثم إلى دمشق ثم إلى القدس فاجتمع بولي الله العارف عبد الله البسطامي . ثم رجع إلى ماردين فجاء تيمور فراح إلى بلد الروم إلى سيواس فاجتمع بصاحبها القاضي برهان الدين.

وأنشد من شعره :

رويدك حادي العيس أعتب مطيتي ... من السير في أوصاف خير البرية

بروحي بازيّ تنزل نحونـــــا ... ليصطادنا من حضرة الأمـديّةِ

ثم سافر إلى بورسا وخرج مع الغازين إلى أسرانيا من بلاد الفرنج فحضر الغزو وحضر حصار القسطنطينية والغلَطَة (٤) ثم رجع إلى اسرانيك من الروم فأقام

---

(١) كنز الدقائق في فروع الحنفية النسغي، ت: ٧١٠ .وهوكتاب جليل عليه شروحات وحواشي كثيرة (كشف الظنون :٢/١٥١٥).

(٢) واسمه :(منار الأنوار) في أصول الفقه للشيخ الامام أبي بركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسغي المتوفى عام ٧١٠ هـ وهو كتاب جليل وعليه شروحات وحواشي كثيرة (كشف الظنون : ٢ / ١٨٢٣).

(٣) واسمه (عمدة الأحكام عن سيد الأنام) لأبي محمد تقي الدين الشيخ الامام عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور (الجماعيلي الحنبلي المتوفى عام ٦٠٠) في ثلاث مجلدات عز نظيره . (كشف الظنون :٢/ ١١٦٤).

(٤) كذا في الأصل .

ثلاث سنين ثم رجع إلى بلده .

ثم خرج منها إلى مصر ثم إلى الحجاز فاجتمع بابن صديق فسمع عليه البخاري وبابن ظهيرة الشيخ جمال الدين رفيق والدي فسمع عليه صحيح مسلم وجاوره سنة واجتمع بالشيخ أبي بكر الجَبَرْتي فأنشد في التلبية : " **إلهنا ما أعدلك ، مليك كل من ملك ، لبيك قد لبيت لك ، لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد لك والملك لاشريك لك والساعيات في الفلك على مجاري المشتبك كل نبي وملك ، هلل أولبى فلك ، لبيك قد لبيت لك ، لبيك إن الحمد لك /(٢٧و)م والملك لاشريك لك ، يا خاطئاً ما أغفلك عجل وبادر أجلك ، واختم بخير عملك ، لبيك قد لبيت لك ، لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد لك ، والملك لا شريك لك** " .

وأخبرني أنه اجتمع بالشيخ محمد شيرين وبالشيخ موسى التركماني في رأس العين وكان موسى المذكور لا يأكل الزفر ، وأنه حضر مع الشيخ موسى المذكور ضيافة دعاه إليها في رأس العين فلما حضر الشيخ في البيت رفع رأسه إلى السقف ثم قال لصاحب البيت : هذا مصلحة تدعونا إلى مكان فيه المنكر . فقال له صاحب البيت: " أتوب إلى الله وكان فوق السقف طبقة فيهاشيء من الخمر" وأخبرني عن الشيخ محمد شيرين أنه سافر مع جماعة والماء موجود في الطريق فقال لرفيقه : احملوا معكم الماء . فأنكروا ذلك عليه وقالوا : الماء موجود فألزمهم بحمله فلما سافروا ضلوا عن الطريق .وحصل لهم العطش فاحتاجوا إلى القربة التي أمرهم بحملها فسقاهم منها . وأخبرني أن أخاه بدر الدين سأل الشيخ شيرين : الخضر هل هو موجود ؟ فقال نعم وهنا من رآه . ثم قدم صاحب الترجمة حلب وسكن بالرواحية وتكسب بالشهادة . ومولده سنة سبعين وسبعمائة كما رأيته بخطه . وكان ديناً خيراً كريم النفس يؤثر الفقراء ويحبهم ، ويميل للأيتام ويحسن إليهم ويربتهم . وفيه سذاجة ، وصلى إماماً بمحراب الحنفية بجامع حلب بعد وفاة أخيه .

وفي يوم الخميس رابع عشري صفر **لبس المقر الأشرفي محمد بن شيخنا أبي الفضل تشريفاً بقضاء الحنفية ونظر الجيش** عوضاً عن والده بعد أن استعفى والده عنهما وأقام بالديار المصرية .

وفي سابع عشرين **توفي الرئيس كمال الدين محمد بن الرئيس ناصر الدين ابن البارزي الشافعي** . وكان رئيساً صدراً وعالماً وناظماً ناثراً جواداً ، مفضالاً على العلماء والفضلاء . مجلسه مجلس علم . مملوء بالفضلاء ، ولهم مرتبات عليه ، ويأكل الطعام الفاخر ، ويطعمهم إياه . وحج من مصر حجة أصرف عليها ما يزيد على ستين ألف دينار ، ولي قضاء دمشق وكتابة السر بالديار المصرية ، وهو من مشايخي بالإجازة ، وقرأ على والدي لما كان والده قاضي حلب ، وهو من بيت العلم والفضل والحشمة والسؤدد وفي الجملة كان من محاسن الدنيا ، قرأ على الشيخ علاء الدين البخاري.......(١) .

وفي ثاني ربيع الأول **توفي الشيخ الفاضل المعري المجيد العدل الرضي زين الدين عمر بن محمد بن عمر بن السعي الشافعي الجبريني** نسبة إلى جبرين (الفستق) الشهير **بابن المعصراني** .

وكان والده عامياً فحبب إليه طلب العلم ، فحفظ القرآن في صغره ولازم الشيخ عبيد المقرئ (٢) وقرأ عليه كثيراً . ثم انتقل إلى دمشق فجمع السبع على الشيخ زين الدين ابن اللبان . وقرأ على البرماوي شارح البخاري بالقدس ثم قدم حلب ولازم والدي - رحمه الله تعالى - كثيراً وسكن المدرسة الشريفة لأجل ملازمة والدي فانتفع به وكان والدي يعظمه ويحبه /(٢٧ظ)م ويثني على جودة خطه وحج مرتين وحفظ (المنهاجين) و (ألفية ابن مالك) و (العراقي) و (الشاطبية) وقرأ على شيخنا

---

(١) بياض في الأصل وذكرت كلمة (سام). ولامعنى لها .

(٢) سبقت ترجمته .

قاضي المسلمين ابن خطيب الناصرية قطعة من (المنهاج) حلاً .وكتب برهة وبيض قطعة من تاريخه ، ثم كتب حكم القضاة بعده والناس يميلون إليه لجودة خطه ودماثة أخلاقه ، ولطف مفاكهته ، وحسن معاشرته وغزارة عقله . وكان عارفاً بالشروط وقرأ على ابن الخرزي شرح ابن عقيل على الألفية .

ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من قبرالشيخ شهاب الدين بن هلال خارج باب الفرج .

وفي يوم الأربعاء سابع ربيع الأول بعد صلاة العصر **خرجت غيمة عظيمة على حلب وسمع لها دوي كالرعد القاصف وألقت برداً كباراً كبيض الحمام وأكبر** وخاف الناس من خراب البيوت خوفاً عظيماً وكانت ساعة عظيمة لم أشهد مثلها .

وفي ثاني عشر ربيع الأول **توفي العبد الصالح شمس الدين أبو عبد الله محمد الخبَّاز** وكان عبداً صالحاً ناسكاً عابداً زاهداً متقللاً من الدنيا منقطعاً عن الناس يخبز في التنور . ومهما يحصل له ينفقه على الفقراء والصلحاء ، هذا دأبه ويحفظ القرآن ويقرأه كثيراً . والسلطان والعامي عنده على حد سواء ولما كان بالقاهرة مر عليه بطعام السلطان .وكان مفتخراً فقال هذا منتن الريح . لأنه شمه على ما هو عليه .

فأخبرني من أثق به أن تغري ورمش نائب حلب جاء إلى الجامع مصلياً و[مر] عليه . فازدحموا بالقبلية فجاء مملوك وضايقه فزيق عليه فقام من جانبه وصار المكان خالياً لايجلس فيه أحد مع ازدحام المماليك .

وأخبر الشيخ ابن الشماع قال كنت أعمر بيتي وهو ـ البيت الذي بناه عند الدباغة ـ فضاقت يدي فجاء إلي ودفع إليّ دنانير فلما اتسعت يدي دفعت إليه الدنانير فلم يأخذها وكان لايدخر درهماً أبداً . ولايقيم له علماً بل من أقام علماً بحلب دخل تحت علمه ولازمه .

وكان والدي ـ رحمه الله ـ يعتقده ويقول : هو أثبت قدماً من مشايخه .

وذكر زهده لكافل حلب ،فهم الكافل بزيارته فذهب هو إلى الكافل وسلم عليه. فلامه الفقراء في ذلك . فقال: أخاف من النفس أن يدخلها الكبر بزيارة الكفال . وأن تقول لي أنت الأمراء تزورك . فكسرتها .

وصلي عليه بجامع حلب ودفن يومه في تربة الشيخ الأطعاني . وكان ينفق على الشيخ شهاب الدين بن هلال [1] ويلازمه كثيراً وقال لي : رأيت في منامي أنني أنا والشيخ أحمد بن هلال قد دخلنا بيت أبيك بالمدرسة الشرفية فذكرت ذلك للشيخ أحمد بن هلال فقال لي دخلنا بيت السنة .

وفي العشر الأوسط من جمادى الأولى **صلي بحلب صلاة الغائب على الشيخ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ العارف أبي الصفا تقي الدين أبي بكر بن داود الحنبلي القادري الدمشقي** [2] .

وهذا قدم حلب ونزل /(٢٨و)م بالعشائرية في حياة والدي وذهب والدي فسلم عليه . ثم جاء هو إلى والدي مسلماً . ولبست منه خرقة التصوف وقدمت عليه الشام فأكرمني وله زاوية في أعلى الصالحية عظيمة يقيم بها الأوراد والأذكار ويهرع الناس لزيارته . وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وله حرمة وافرة ، وعقل حسن ، إذا حصل له صداع في رأسه وضع الثلج عليه فيسكن . وله حشمة زائدة .و كرم أخلاق وفضل زائد ونظم ونثر ، ويسلك الناس تبعاً لوالده .

وله مؤلفات منها : (تحفة العباد وأدلة الأوراد) في مجلد . ومنها : كتاب في خواص الحيوان سماه:(نزهة [2]النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار)

---

(١) أحمد بن هلال الشهاب ويعرف بابن الهلال . ولد بعد عام ٧٧٠ هـ ونشأ في دمشق ، قدم حلب ثم القاهرة ثم عاد إلى حلب لينسب إليه تصرفات غريبة توفي عام ٨٢٣ هـ (الضوء اللامع : ٢/ ٢٤١) .

(٢) عن ترجمته انظر :(الضوء اللامع : ٤/ ٦٢).

(٣) في الأصل (النفوس النفوس) لعل الناسخ قد سها . وما ذكرناه عن مصادر التحقيق

و(الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في مجلدين (١) وكتاب (تسلية الواجم في الطاعون الهاجم) (٢) وغير ذلك .

وتوفي بدمشق ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر من السنة بعد فراغه من قراءة أوراد ليلة الجمعة ثم دخل إلى بيته وهو في عافية وعندهم مشمش فأكل ثلاث ثم صاح ومات وصلي عليه بعد صلاة الجمعة ودفن بزاويته .

ومولده كما أخبرني في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بجبل قاسيون ورأيت بخط بعض أصحابي قال : إن بخطه مولده اثنين وثمانين سمع الحديث من المحب الصامت سمع عليه شيئاً من البخاري ، وأيضاً على عائشة بنت الهادي . والشيخ جمال الدين ابن الشرائحي ، وتلقن الذكر ولبس الخرقة من والده . ولبس هو ووالده من ابن الناصح .

لما قدم دمشق صحبه برقوق الظاهر ولبس هو ووالده الخرقة من البسطامي بزاويته بدمشق . وحج حجات كثيرة منها : حجة الإسلام في سنة ثمان وثمانمائة ، والثانية سنة اثني عشر . والثالثة سنة إحدى وعشرين ، والرابعة سنة ثلاث وأربعين . وسمع كتاب (التشرف لطريق أهل التصوف (٣)) على شيخنا شمس الدين بن ناصر الدين محدث دمشق بقرأته له على الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف بن البانياسي (٤) عن مؤلفه . وتسلسل له ما فيه من المسلسلات بشرطة ،ولبس الخرقة ، وقرأ عليه أيضاً مسلسلات أبي القاسم الطلحي وتسلسلت له ، وسمع على والده كتاب :

---

(١) اسم الكتاب استدرك على الهامش .

(٢) ذكر في (كشف الظنون : ٣/ ٢٨٧).

(٣) علّه يقصد كتاب :" التعرف لمذهب أهل التصوف " لمؤلفه أبي بكر الكلاباذي المتوفى عام ٣٨٠ هـ والكتاب مشهور ومطبوع .

(٤) أحمد بن يوسف البانياسي ثم الدمشقي المقرئ . قرأبالروايات وسمع الحديث من بعض أصحاب الفخر ......مات عام ٨٠٣ هـ عن سبعين سنة . (الضوء اللامع : ٢/ ٢٥٢).

(أدب المريد والمراد)(١) من تَصْنيفه وذلك سنة خمس وثمانمائة بطرابلس ، ولبس الخرقة أيضاًمن يد الشيخ أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزَري . وقرأ عليه كراريس من جملتها الأحاديث المسلسلة بالأولية المصافحة والمسائلة والأحاديث العشائرية وغير ذلك .

ووالده : هو الشيخ الصالح الخير . كان معدوداً في الصالحين وبلغني أنه لما زوج ولده الشيخ عبد الرحمن صنع طعاماً للناس ففرغ الطعام فأمر الفقراء بإدخال الزبادي إلى مكان خال ثم أغلقه ثم أمرهم بإخراج الأواني فأخرجوا فإذا هي ملآى بالطعام . وكان على طريقة السلف . وله المام بالعلم صلي على جنازته يوم الثلاثاء سابع عشري رمضان سنة ست وثمانمائة .

وفي رمضان **حج من حلب نائب قلعة حلب بقردي** في هيئة حسنة وتجمل حسن وكان عاقلاً . ديناً كثير السكون . يميل إلى أهل الخير . وحج فيها الشيخ شمس الدين ابن الشماع أيضاً (٢) في تجمل حسن في محفة ،وخرج عدة محفات من حلب .

---

(١) (كشف الظنون : ٣/ ٥١) .

(٢) تكملة الأحداث في الصفحة ٥٧ (٣٨و) كذا ورد في الأصل

سنة سبع وخمسين وثمانمائة

في خامس المحرم **ورد المرسوم الشريف باعتقال شيخنا أبي الفضل وولده القاضي أثير الدين** بقلعة حلب،وجاء زين الدين فرح بن القاشاني ـ نقيب الجيش ـ(١) إليها ليخرجهما إلى القلعة ، وكان صديقاً لهما في الصورة الظاهرة فاستأذن أثير الدين منه أن يذهب إلى بيته لقضاء أربه فأذن له فذهب وأبطأ فخاف ابن القاشاني أن يكون هرب فتغيرت ألوانه فبينما هو كذلك إذ حضر فخرجا من القلعة ووضعا بالمقام وخرجت مسلماً عليهما فرأيت قد ورد كتاب ناظر الخاص جمال الدين يوسف إلى شيخنا المشار إليه بتطييب خاطره وفي الحقيقة هو الذي فعل معه ذلك فقرأ فلم يكتب له جواباً .

وفي يوم الإثنين ثالث صفر **اعتقل الشيخ برهان الدين إبراهيم بن الشيخ حسن الرهاوي** (٢) **والريس شهاب الدين أحمد البابي الريس بجامع حلب** وهما من جماعة أبي الفضل ابن الشحنةوذلك لأن الطنبغا الآتي ذكره عرف أنهما يقيمان الشفاعة عليه بما يريد أن يصنع. ويوم الثلاثاء دخل الطنبغا الدوادار إلى حلب من الديار المصرية ومعه أحمد بن العطار وكان كاتب أبي الفضل المشار إليه ، وكان قد اطلع على عوراته فعزله عن مباشرته وحاسبه ثم سلط عليه من أخذ أوراق الحساب فغضب من ذلك وذهب إلى القاهرة واجتمع بيوسف ناظر خاص وكان قد تغير على أبي الفضل المشار إليه لما بلغه أن أبا الفضل كتب عليه محضراً بما وصل إليه منه وأنه يريد أن يرتقي إلى كتابة الإنشاء بالقاهرة وأن ينتقم منه ومن الطنبغا تغري ورمش مملوك أبي الفضل المشار إليه ونور الدين محمود بن المعري .

---

(١) استدركت على الهامش . (٢) إبراهيم بن الحسن بن عبد الله الرهاوي . ولد عام٨٠٥ بالرها قدم حلب بعد عام ٨٣٠ هـ كتب التوقيع بباب ابن خطيب الناصرية وأناب في القضاء . (الضوء اللامع: ١/ ٤٠) .

وكان كاتبه أيضاً راكبين على بغلين صغيرين فأنشد الشيخ حسن خادم الأنصاري :

يامحنة مرت بقاض وابنه ... واثنين من فوق البغال كبلا
قالوا نرى ذا الدور عنا ينقضي ... قلت أرى في دوركم تسلسلا

فقال شيخنا أبو الفضل عند سماعهما هذا االشاعر يقول : بالدور تسلسلا. فلما دخلوا تحت القلعة رجم ابن العطار بعض العامة فعظم ذلك على الطنبغا ووقف القاضي زين الدين ابن النصيبي وتكلم انتصاراً لابن الشحنة لأنه صهره فأمسك بعض من فعل ذلك واختبأ ابن النصيبي حتى قام والده مقنية وخدم الطنبغا بشيء حتى سكت عنه . ثم أخرجوا القاضي الحنفي وولده من المقام إلى السجن من غير ورود مرسوم بذلك ونزل الطنبغا بحارة اليهود ببيت ابن أبي أصبع فاجتمع عليه من بغض الشحنة وصاروا يتذاكرون أموره ويحضونه على القيام عليه مع ما عنده من وصية ناظر الخاص .

ثم في يوم السبت أنزلوا القاضي الحنفي إلى دار العدل ليسمع الدعوى وكان القائم عليه بحلب ابن الزهري ووعده ناظر الخاص بقضاء دمشق على القيام عليه وعمر بن السفاح وأمير كبير علي باي وعلي بن الوجيه وكان ناظر الجيش بحلب وأشدهم عليه السيد محمد قطيش خادم بني السفاح /(٣٨و)م فكان يحض (١) عليه ويجتمع بالناس ويأمرهم بالشكوى عليه والقيام ويحرضهم على ذلك. وكان القاضي الحنفي قد أحس بالشر قبل صعوده إلى القلعة فأثبت محضراً عند مجد الدين سالم الحنبلي ونقده عز الدين بن النحريري المالكي بشهادة شمس الدين محمد بن الكلزي

---

(١) في الأصل يحط .

وجمال الدين التاذفي بعداوة ابن الزهري له وأن حكمه لا يقبل عليه .

فلما وصل إلى دار العدل وجلس بين يدي الكافل وحضر القضاة ادعى عليه بدعاوي منها أنه غصب قطعة أرض من المدرسة الأتابكية وأدخلها إلى إيوان بيته الذي بناه وغير ذلك . وانتصب لذلك علي باك وقال له : أنا وكيل في الدعوى عليك فقال له ابن الشحنة : ووكيلي أيضاً . وتلطف معه ابن الشحنة . وقال له :

قال الله تعالى : ﴿ فقولا له قولاً ليناً ....﴾ . فلم يلتفت إلى هذا الكلام وصار كلما أبدى جواباً لايسمع وأحسن ابن الزهري بالمحضر المتقدم . وفي يوم الاثنين خرج الكافل ووقف بالقرب من بيت ابن الشحنة خشية أن لا ينسب إلى التعصب مع ابن الشحنة ، وجاء ابن الزهري ومعه القاضيان إلى بيت ابن الشحنة ومعهم المعلمون ومنهم ابن الرحال علي . وكان ابن الشحنة قد ضربه قبل ذلك . وهدموا قطعة من صدر الإيوان .وهو إيوان عظيم أنفق مالاً كثيراً في عمارته وعمل في صدره شباكاً عظيماً داخله قبة وفي الإيوان بابان أنفق على نجارتهما عاج أبنوس مالاً عظيماً وما تممهما وكتب على رفرفه :

علوت كما شاء المهيمن رفرفاً ... فصيرت نفعي للأنام مباحاً
أمد لهم في الصيف ظلي مرفهاً ... وأرخي عليهم في الشتاء جناحا

وكتب على مقعد هذا الباب :

إلهي عمر في الهناء معمري ... وقالوا له في الدارين كل نعيم
وأقعد أخا صدق أتاني محبة ... .بمقعد صدق في جوار كريم

قلت : وأذكرني هذا ما قاله فتح الدين ابن الشهيد ليكتب على رفرف :

رفعت كما شاء الترفه رفرفاً ... أزين سمائي بل أزين سماحي
فلا تدع أن الناس يهوون بهجتي ... ويمشون في ظلي وتحت جناحي

رجع : ثم ضرب ابن الزهري الشاهدين المذكورين وأصعدهما إلى القلعة وعلى

رؤوسهما طناطير وينادي عليهما بشهادة زور ومعهما سالم الحنبلي وأما المالكي فلا **يفعل** شيئاً لأن السيد السفاحي شفع فيه بل قال له الزهري ضع الزيت على يدك لأقطعها وصار ابن الزهري يقول إني لست بقائم على محب الدين لأني عدوه لكنني محبه وأريد له الخير ليخلص ذمته من ا لله تعالى .

وفي يوم الثلاثاء ورد ساع وعلى يده مرسوم **باستمرار الحنبلي في وظيفته فأنزلوه من القلعة** يوم الأربعاء وكذلك الشاهدان . وفي يوم الخميس أحضر ابن الشحنة إلى دار العدل وادعى عليه أيضاً أنه التمس مالاً لأناس فأنكر فألزمه ابن الزهري باليمين فلم يحلف وذلك لعلمه أنه إن حلف أقاموا عليه شهوداً بما أرادوا وادعى عليه بأموال الأوقاف التي التمسها من جهاتها وذكروا في /(٣٨ط)م الدعوى أنه التمس أكثر من سبعين ألف دينار فأنكر ولم يحلف وصاروا (١) بعد ذلك يدعون عليه بالقلعة وانتصب علي بن الوجيه للحط عليه فانتصر له الشيخ قاسم الرملي ثم بعد مدة صاحوه على بنت ولده أنس الدين .

وفي ليلة الأحد بعد العشاء تاسع صفر **حضر نائب القلعة تغري بردي من الحجاز قبل الحجاج** ـ وكان أمير الحاج ـ **لأنه فارقهم بالشام لما بلغه وفاة السلطان وولاية ولده المنصور وأشار إليه نائب الشام بالذهاب إلى حلب لحفظ القلعة** خوفاً من قانباي الحمزاوي ، والحمزاوي كان عاقلاً لايفعل شيئاً ولايخرج عن الطاعة . ودخل القلعة فأصبح الناس في أمر مريج بسبب قدومه ولم ينزل من القلعة وصاحا على ابن الزهري ونحو شاعليه وجاء بعض الناس إلى بيت ابن الزهري لنهبه ثم كفوا عن ذلك ، وأطلق الرهاوي والبابي ، وأخرج القاضي الحنفي وولده من السجن إلى المقام وأكرمه أقبردي ورتب له سماطاً مع ما كان بينهما من العداوة .

---

(١) العبارة:" وصاروا بعد ذلك وحتى أنس الدين " استدركت على الهامش

وفي يوم الخميس ثامن عشري صفر **صلي على الظاهر جقمق بجوامع حلب .** وتوفي ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثالث صفر ثم في يوم الإثنين قدم هجان من القاهرة وأخبر بولاية المنصور وعلى يده مرسوم بالتأكيدعلى محاسبة ابن الشحنة فأعيد الرهاوي والبابي إلى السجن ثم أخرجا بالبدل ، واختبأ الحنبلي وتجهز إلى القاهرة .

وفي يوم الاثنين ثاني عشري ربيع الأول **ورد الخبر باستقرار الأشرف إينال أبي النصر** (١) **في السلطنة عوضاً عن المنصور عثمان بن الظاهر جقمق** وتسلطن يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور وخلع المنصور يوم الأحد بعد وقعة حرب وأسفرت عن قتلى . وأمسك تمر بغا الدوادار وغيره وجرح قانباي الجركسي وأخرج ابن الشحنة من السجن إلى المقام وأرسل ابن الشحنة قاصداً إلى القاهرة في البر والبحر . ففي يوم الجمعة ورد بعد العصر ورد الخبر بإطلاقه وذلك في ثالث شهر ربيع الآخر ثم ورد المرسوم الشريف بذلك يوم الأحد خامس الشهر المذكور فنزل هو وولده وكان يوماً مشهوداً وفرح الناس بذلك وألبسهما الكافل خلعتين سنيّتين وبكى عندما شاهدهما . وفي غضون الدعاوي فاوض الطنبغا ومن معه النحريري المالكي أن يرتب على ابن الشحنة مرتباً (٢) يقتضي قتله فما أجاب .

وقال الشيخ عبيد الله المالكي إن وليتموني الحكم سمعت عليه البينة وقتلته ،وكان هذا عبيد الله زنجي اللون . فاضلاً في النحو وفقه المالكية له كرم ونظم جيد وكان صاحب ابن الشحنة وله عليه أيادي فانقلبت الصداقة بالعداوة ، ثم ولي بعد مدة مديدة قضاء الشغر فقتل ليلاً . كان يسعى في قضاء حلب أولاً على النحريري .

---

(١) اينال أبو النصر العلائي ،ويقال له الأجرود : اشتراه برقوق .وتقلب في المناصب حتى عين ملكاً . كان عاقلاً وصبوراً بعيد عن الشرور تسلطن نحو ٨سنوات .خلع نفسه واستقر ولده عام ٨٦٥ فمات بعد ذلك بيوم واحد . (الضوء اللامع : ٢/ ٣٢٨).

(٢) في الأصل : مرتب

وكتب أرجوزة إلى الكمالي بن البارزي . وهنا هي بخطه (١) :

الحمد لله وأما بعــــــــــده فإنني ملتزم مايبــــــــــدو
من ظاهر النظم (٢) ومن فحواه ومن دليل اللفظ أو معنـــــاه

بأن أقوم للمقر العــــــــالي الأشرف الموسوم بالكمـــــالي
السيد المولى الفقير العبـــــد كهف الملا في حلهم والعقـــد

شيخ الأنام المسلمين العـــــالم علامة الوقت الإمام الحـــــاكم
الحافظ الرحلة ذو العلــــــوم ومنشئ المنثور والمنظـــــوم

قاضي القضاة ذو الأصول الفاخرة البارزي والفروع الزاهـــــرة
صدر العلى بمصر والشـــــام مؤتمن الملوك والحـــــكام

إمام هذا العصر في الإنشـــــاء وكاتب الأســــرار والأنباء
قامع أهل البغي والفجـــــور وكل مفتر نحريـــــــري

في كل عام عن وظيفة القضـــــاء في حلب الشهباء بما فيه الرضـــى
بمالها فيه من العلـــــــوم إذ هو مـعلوم لكل قـــــوم

(١) كذا وردت العبارة في الأصل.

(٢) رسم الكلمة في الأصل :" مل "لعلها كما ذكرنا .

من الجوالي ومن الجبـــــول   والجامع الكبير ذي التفضيـــــل
وغيرها من سائر الجهــــات   أسوة من فيها من القضـــــاة

من غير أخذي زكوات النـــاس   والرشوات عامداً أوناســــي
من الدنانير ذوات العـــــد   والأشرفيات الجياد النقـــــد

خمس مئات زاكيات الـــوزن   على الحلول عاجلاً وآنـــــي
لقادر على الأداء إن أتـــى   تشريف مولانا على فصل الشـــتا

أو أيّ ما وقت وهذا خطـــي   عاشا هذا بهذا الضبـــــــط
وصاحب النظم عبيــــد ا لله   المالكي حقاً بلا اشـــــــتباه

قدما له في ساع وكتبـــــه   رابع عشر الصوم بين الطلبـــة
عام ثلاث بعد خمسين تلـــت (١)   ثمانيا من المئين قد خلـــــت

من هجرة الرسول خير البشــر   العاقب المزمل المدثـــــــر
صلى عليه الملك المهيمـــن   الواحد البر الســـــلام المؤمن
فآله جميعهم والصحبــــة   مـا أشرقت سماؤنا بالشـــــهب

وكان له مرتب على الجوالي والقاضي الحنفي ابن الشحنة ناظر عليها فلما أقبضه

---

(١) مضطربة الشكل .كذا قرأناها .لعله الصواب .

مرتبه كتب أشهاداً بالقب نظماً . وهي من خطه نقلت :

حمدت إله العرش ذا المن والعــــلا ... مديحاً صلاتي للنبي على الـــــــولا
وبعد فمولانا الإمام وكهفــــــــا ... وسيدنا العبد الفقير لذي العـــــلا
وشيخ الأنام العالم البحر حبرهـــم ... وعلامة الوقت المفيد لمن تــــــلا
وقاضي القضاة الجهبذ الحافظ الذي ... غدا رحلة الحفاظ من ذوي المــــلا
محب ذرى الإيمان والدين والنهـــي ... أبو الفضل والإحسان والجود مُسْجَلا
ونجم العلا ابن الشحنة الحاكم الذي ... به حلب الشهباء خضـــــــراء تجتلى
هو الحنفي الكامل الحلم والحجـــى ... أمـر القـضـايـا مـجـملاً ومـفصّلاً
هوالناظرالشرعي في الحكم والقضـا ... ومال الجوالي والحصون ذوي العـلا(٣٩ظ)م
ومامع هذي عظم ا لله شـــــأنه ... وأعلى له في جنة الخلد منــــــــزلا
مددت يدي للقبض من بحر واكف ... فألفيت ذاك القبض منه مُسَّـــــهلا
وحازت يدي من فيض كفيه فضة ... دراهم سكت بالأصابع كُـــمَّلا
وعدتها تسعٌ مئات تحصــــــلت ... لست شهور ذات فضل تأثـــــلاً
لعام ثلاث بعد خمسين قد تلـــت ... ثماني مئات كاملات قد انجــــــلا
وذي الجملةُ المقبوضةُ التي(أ)عنيت ... فاخر مالي الجوالي تحصـــــــــلا
من السنة المذكورة الآن فاعلمن ... وذا الخط أضحى شاهداً حين سجلا
على بما قد قلت والمالكـــــي ذا ... الفقير عبيد ا لله للنظم كمـــــــلا

رجع : ولما أفرج عن القاضي الحنفي ابن الشحنة **سافر الطنبغا الدوادار عن حلب إلى القاهرة فمات بالطريق قبل أن يصل إلى القاهرة** . وكان قد قال له القاضي ابن الشحنة:إن كنت قمت عليّ باطلاً لا أوصلك ا لله إلى القاهرة فقال آمين.

(أ) وضعت كلمة (كذا) في أعلى السطر وعلى الهامش ذكر ما رسمه (سقط معله هما)

فكان هو الداعي على نفسه .

وفي يوم السبت بعد العصر ثالث جمادى الأولى **توفي الشيخ الإمام الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد** (١) **بن عمر الغزولي** ، قرأ على الشيخ عبيد كثيراً وخلفه بعده في التدريس بالجامع الأموي احتساباً . وكان يتجر بسوق الغزل ويدرس أول النهار وآخره ، واجتمعت الطلبة عليه ، واعتكفوا لديه ، وكان يعرف (منهاج النووي) وهو قليل الكلام منقطع عن الناس ومولده قبل محنة تيمور ولايتأنق في المأكل والملبس وهو من عباد الله الصالحين وله ديوان عريض وكان ينظر على ما يقربه من المنهاج ، ويحفظه وينقله ثم بعد ساعة ينساه .كأن لم يكن ودرس (منهاج البيضاوي) في آخر عمره .

وفي يوم السبت رابع عشري جمادى الأول **ورد مثال شريف أشرفي باستقرار السيد تاج الدين عبد الوهاب الحسيني الدمشقي** وعزل ابن الزهري عن قضاء حلب

وفي يوم الجمعة ثاني عشر شعبان نزل السيد المشار إليه بمقام سيدي عبد الله الأنصاري ، ويوم السبت دخل دار العدل . ولبس تشريفه . ونزل عند التاج الكركي فذهبت مسلماً عليه ، فرأيت عليه آثار الانقباض عن الناس ، ثم ندم على سكناه عند ابن الكركي لأنه رآه جار سوء فانتقل إلى البيت الذي مقابل الشرفيه ، ونزل به وجاء إلى الشرفيه . ودام يصلي بها ويجلس غالب الأوقات .

وهو كما شاهدت بخط العلامة الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة : أبو محمد بن العدل زين الدين عمر بن العدل الكبير بدر الدين الحسين بن محيي الدين أحمد بن بدر الدين الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن علي بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمدبن الباقر(٢) بن علي زين العابدين بن الحسين بن

---

(١) مكررة في الأصل.

(٢) استدركت على الهامش.

علي رضي ا لله عنه.

وهذا الرجل كان فقيهاً أصولياً / (٤٠و)م نحوياً فريضاً ، وقرأ على الشيخ العلامة علاء الدين البخاري وكان ديناًعفيفاً نزهاً شكلاً حسناً . عليه مهابة الأشراف . وفي أخلاقه شراسة ، سنياً . مواظباً للجماعة .

وكان يدرس بجامع حلب ويواظب على ذلك ، ودرس بالمدارس ولم يتعرض لأموال قضاه البر ، ولا للمدارس ، بل فرقها على الفقهاء . والذي تحصل من السلطانية أصرفه على عمارتها ، وتمر المتحصل للمدينة الشريفة من قرية (أبزموا) و (أرحاب) وأرسله إلى المدينة المشرفة ، وثمرمال الأيتام ونماه .

وله مؤلف في الفرائض سماه : (الغيث الفائض) قرَّض (١) عليه تقي الدين ابن حجة ، والشيخ شمس الدين بن ناصر الدين وغيرهما . ولما صرف عن قضاء حلب ذهب إلى الشام وصار يذهب إلى القدس ويجيء ثم إلى الحجاز . وفي آخر أمره وقف كتبه على مدرسة أبي عمر الصالحية من الشام ومات بمكة وله ملك كثير بالشام .

وفي يوم الأربعاء بكرة النهار خامس عشر رمضان **توفي شيخ الطائفة شهاب الدين أبو جعفر محمد بن الضياء بن العجمي الشافعي** ودفن عند أسلافه بالجبيل وكان قد نشأ يتيماً في حجر عمه شمس الدين . وحفظ القرآن والمنهاج ، واشتغل على زين الدين الكركي وغيره . وقرأ على والدي كثيراً وكان يتأدب بآدابه وحج معه ثلاث عشرة . ولازمه إلى أن مات والدي ودبل كثيراً . وبعد تيمور ولّي قضاء حلب وكان شكلاً حسناً لايتكلم إلابخير ويأكل من أوقاف أسلافه وكتب شرح والدي على البخاري . وكتب كثيراً من الفقه وغيره . وآل إليه تدريس الزجاجية

---

(١) في الأصل فرس.

والشرفية والظاهرية ومشيخة الشمسية ونظر الجميع . وكانت أوقاف بني العجمي منتظمة في أيامه . وعمر شمالية الشرفية وغيرها. وكان يلبس الثياب الفاخرة وأثرى . ولما توفي خلّف مالاً جزيلاً وكتباً كثيرة ، وملبوساً سنياً فاخراً جماً .

وفي يوم الإثنين ثالث القعدة **وليّ القاضي محب الدين أبو الفضل بن شحنة كتابة الإنشاء بالقاهرة** ، ومدحه شعراؤها كالشيخ شهاب الدين بن أبي السعود . والشيخ شمس الدين النواجي والشهاب الحجازي ، وغيرهم .

وفي ليلة الخميس بعد المغرب المسفر صباحها عن ثالث عشر ذي القعدة **توفي الرئيس القاضي ضياء الدين أبو المعالي محمد بن القاضي زين الدين أبي حفص عمر ابن النصيبي** (أ) **الشافعي** ، وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك وداواه معين الدين العجمي .

(أ) حاشية في الأصل :" قد ذكره الشيخ نجم الدين عمر بن فهد المكي في معجم مشايخه فقال : محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمدبن محمد بن عبد القادر بن هبة الله بن عبد القادر بن عبد الواحدبن هبة الله ابن طاهر بن يوسف بن محمد القرشي الآمدي الشهير بالحلبي الشافعي الشهير بابن النصيبي (أ+) القاضي ضياء الدين . ولد في (أ*) سنة اثنين وثمانين وسبعمائة بحلب ونشأ فيها وحفظ بها القرآن العظيم وصلى به في الجامع الأموي . وحفظ الألفية لأبن مالك وعرضها على ابن الخطيب المنصورية قبل فتنة تمر ، وسمع من ابن المرحل بعض صحيح مسلم ومن السيد زين الدين الاسحاقي بعض الاستيعاب لابن عبد البر بإجازته من .... بسنده ومن البرهان ابن الصديق بعض صحيح البخاري، وحديث سمعت منه وقرأت عليه . وولى ببلده قضاء العسكر وكتاب الإنشاء ودرس بالمدرسة السيفية ومعيد (كذا) المدرسة الظاهرية ، وهو من بيت رئاسة وحشمة ،دمث الأخلاق وله مروءة واسعة ، ..... يم أحلى بياضاً)) . انتهى ما رأيته بخط صاحبنا نجم الدين بن فهد رحمه الله تعالى .

(أ+) رسم الكلمة (الدنادش) .

(أ*) أثر كلمة رسمها (أول) ثم شطبت .

وكان رئيساً صدراً محتشماً كريم النفس والأخلاق شكلاً حسناً قرأ القرآن العزيز وقام به قبل الفتنة التيمورية وحفظ (المنهاج) و (ألفية ابن مالك) وعرضها على ابن خطيب المنصورية .وكتب في ديوان الإنشاء ، وأحبه الناس لحسن كلامه وكثرة مروءته ــ قرأت عليه قطعة من الاستيعاب بسند والدي عن السيد عز الدين نقيب الأشراف ــ واختصر تاريخ ابن خلكان.وله معرفة بأنساب أقاربه ، واعتنى بذلك في كراريس . وكان حسن المحاضرة والمفاكهه ، لاتمل مجالسته .

وحج رفيقاً لوالدي سنة ثلاث عشرة . وكانت الوقفة الجمعة /(٤٠ظ)م .

وكان القاضي ضياء الدين كبير الرياسة غزير السياسة لايكاد أحد يسبقه إلى عزاء ولاهناء .ولاينزل من مضارب الرئاسة إلا في خباء مروة وفناء يود من يعرفه ومن لايعرفه ، ويسعف قاصده ولايعنفه .

ولم يزل على حالته إلى أن مضى إلى حال سبيله وأنجب ولديه العلاّمتين زين الدين وشرف الدين وكان هو وهما أعيان عصرهم وشامة حلب بل شاههم :

إذا ركبوا زانوا المراكب هيبة ... وإن جلسوا كانوا صدور المجالس

وهم من بيت سعادة وحشمة وسيادة ، وفتوى وفتوة ، ومكارم للناس مرجوة :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وكتب القاضي صدر الدين إلى شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر من نظمه :

العبد طولب عن الــــذي ... لم يخف عنكم من سؤال السائل

فانعم به لازلت تتحف دائماً ... بفوائد وعوائد وفواضـــل

ولما بلغت وفاة المحبي بن الشحنة حزن حزناً عظيماً وكتب إلى صهره القاضي زين الدين من قصيدة يرثيه بها :

لقد ضحكت رياض الأرض لما ... بكت من فوقها سحب السماء

وقد فقد الضياء فصار ليــــلاً		نهار العز من فقد الضيــــــاء (١)

وقلت مضَّمناً :

ابن النصيبـي الضياء له الورى		عدموا وحزنهم عليه طويل

هيهات لايأتي الزمان بمثلـه		إن الزمان بمثله لبخيـــل

وفي ليلة السبت المسفر صباحها عن حادي عشر الحجة **هلك علي باك المؤيـدي** أمير كبير بحلب . وكان شـريراً ، شـراباً للخمـر ، بـه بغـضٌ (١) للفقهـاء . مسـتهزئ بالمذاهب الأربعة . ودفن خارج زاوية الشيخ خضر .

---

(١) في الأصل :الضيائي.

(٢) ليست واضحة كذا قرأناها .

سنة ثمان وخمسين وثمانمائة .

في أول المحرم **كثر البرد والجليد والثلج** وخلت الجوامع من المصابيح لأنها كسرت من الجمد ، وجعل عوضها السرج .

ومشى الناس على الفرات العظمى وقيل إن الدجلة أيضاً جمدت وييس شجر الزيتون والتين والرمان والنارنج وبيع ماء الورد في الورق لأنه جمد . وكذلك الخل .

وفي يوم الخميس مستهل صفر عقد مجلس بدار العدل بحضرة الكافل قانباي الحمزاوي والشريف القاضي الشافعي ، وأما النحريري المالكي فلم يحضر لأن المجد الحنبلي أرسل يقول له : ثبت عندي أن السلطان عزلك .

وحضرت هذا المجلس بسبب عبد الرحمن بن الطويل وأحضر عبد الرحمن المذكور وادعى عليه عند المجد المشار إليه بمقتضى محضر غير مثبوت وفيه أسماء جماعة من الشهود منهم : أبو بكر بن البويضاتي الشاهد بباحسيتا ، والسيد الآمدي بأنه يلفظ الكفر ، فقال : عبد الرحمن بن الطويل لايحل لك أن تحكم فيَّ ، وبيني وبينك عداوة وعندي شهود بذلك وهم بمدينة حماة . ثم سَّفه على الحنبلي ، ورماه بالكافر . فقال الحنبلي : ثبت عندي كفرك . وحكمت بقتلك . فسألني الكافل : ما تقول في هذا الأمر . فقلت مذهبي غير مذهبه . ثم قلت للحنبلي : هذا أمر يكتب عليك به أشهاد يُسْتَفتى عليك من مصر والشام . فأمهل (كذا) (١) فقال : نعم يستفتي عليَّ فأشار الشافعي بتأخيره إلى السجن حتى يجمع الفقهاء وينظروا في أمره .

فخرجا من دار العدل فعاد الحنبلي إلى الكافل وقال هذا كافر وثبت قتله عندي ولا يساعده مسلم .

---

(١) موجودة في الأصل .لعل الناسخ وضعها كتنبيه منه .

فقال الكافل لا آمرك ولاأنهاك .فخرج الحنبلي واجتمع بأثير الدين [1] ابن الشحنة القاضي الحنفي . وذكر ماقال له الكافل فأشار عليه بالتأخير والتمهل ، ثم جاء إلى بيته وأحضر عبد الرحمن إلى داره بباحسيتا ، وأمر بخنقه ، فخنقه بعض الرسل بحبل ثم جعله في قفص وأطاف به البلد ينادي عليه بالكفر . فَرقَّ الناس عليه وغسلوه ، وكفنوه ، وصليَّ عليه . وكان عبد الرحمن المذكور مجنوناً وسفيهاً ولا يبالي بما يقول تاركاً للصلاة ، وله ولد درَّسه بعض كتب الفقه ، وفي بعض الأيام حثه على القراءة ،وخنقه ليقرأ فمات الولد وادعى أنه مات فجأة . فلما اتفق قتل عبد الرحمن جاء المجد إلى القاضي الشافعي لينفذ حكمه فلم يفعل فخرج المجد إلى التنزه ، ولم يبال ما فعل . وكان يقول غاب عقلي لما أمرت بقتله . ولم أستفق حتى قتل فعاودني الهم والحزن . فحضر أولاد عم عبد الرحمن من البيرة إلى حلب وطافوا على القضاة وأشراف الناس بالبلد وذكروا أمر عبد الرحمن وأنه قتل مظلوماً وتوجه بعضهم إلى السلطان، وكتب الكافل إلى السلطان بصورة الحال . وكتب ابن السفاح إلى الجمالي يوسف ناظر الخاص بأن هذا القتل صدر عن رأي ابن الشحنة وكان كاتب السر إذ ذاك بالقاهرة فلما وصل الخبر إلى السلطان لم يتكلم ابن الشحنة في هذه القضية بنفي أو إثبات فورد ساعي وعلى يده مرسوم شريف بإخراج الحنبلي إلى القلعة حتى يرد القاصد فلما أحسَّ الحنبلي بذلك خرج من حلب هارباً طالباً القاهرة. فأحضروه من خان طومان ، وأخرج إلى القلعة واعتقل البويضاتي والسيد الآمدي وقال معظم الشهود نحن لم نشهد وهذا غير خطنا وثبت الشيخ أبو بكر بن البويضاتي والسيد الآمدي على شهادتهما . وفي يوم الإثنين تاسع ربيع الآخر حضر قاصد من الأبواب الشريفة ومعه علاء الدين بن مفلح متولياً لتحرير القضية المتعلقة بابن قاضي عينتاب

---

(١) مكررة .

عبد الرحمن المذكور ،وقتله،وعلى يده توقيع ابن النحريري باستمراره على عادته .

وفي العشر الأول من ربيع الآخر **توفي العبد الصالح متولي التركماني الساكن خارج باب بانقوسا** وهذا الرجل كان أولاً يجمع الناس ويذكربهم ، ويلبسهم الخرقة ثم انقطع عن الناس قاطبة فلزم الصمت وانقطع عن الكلام مع الناس ولازم قراءة القرآن ورأيته يجلس تحت القلعة يقرأ القرآن ولايتكلم مع أحد وكان لايأكل اللحم وإن حصل له شيءٌ آثر به أقاربه . وكان عليه الهيبة والوقار. وقال له شخص من أصحابه : ماحالك ؟ فقال : كيف حال من فارق حبيبته . ودفن خارج باب القناة .

وفي يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور **عقد مجلس بدار العدل وأحضر سالم وسألوه كيف قتلت ابن قاضي عينتاب** . فقال : قتلتهُ بمقتضى المحضر الذي ثبت عليَّ فقيل له كيف /(٤١ظ)م سمعت البينة في غير وجهه فقال : مذهبي يجوز أن أسمع البينة في غير الوجه وأحكم في الوجه وانفصل المجلس على ذلك .

وفي سادس عشر ربيع الآخر قدموا بالفيل من القاهرة هدية لصاحب الروم من الأشرف إينال ودخلوا به دار العدل ثم نزلوا به دار الكلتاوي داخل باب القناة وذهب الناس للتفرج عليه وذهبت ونظرته .

وفي يوم الإثنين حادي عشر رجب عقد في مجلس لمجد الدين سالم الحنبلي بدار العدل بالقضاة الأربع بسبب حكم سالم المذكور بقتل عبد الرحمن بن شمس الدين محمد الطويل قاضي عينتاب والده وكان والده طوالاً كثير الكلام وعنده جنون وهذيان كثير ولا يبالي بما يقول . وولي قضاء البيرة وعينتاب ولا يعرف شيئاً من العلم وولي وظائف بحلب خوفاً من شره. وابتنى داراً بحلب ووقفها على قراء فأبطل ولده المذكور بيده ، وترك القراء وظائفهم خوفاً من شره .

رجع : وكان قد حضر قبل ذلك بيومين ساعي السلطان إلى كافل [حلب] بقتله من غير مراجعة ، فأنزلوه من سجن القلعة في الحديد من قدام الشباك فأمر

الكافل قانباي بإدخاله إلى داخل الشباك فقال لهم : من أراد أن يقتلني فليكتب خطه بجواز قتلي ، ويعطني خطه حتى أتركه عند أولادي . فأحجم القضاة عن الحكم بقتله. فأصعدوه إلى القلعة . وكان القائم عليه في ذلك ابن السفاح عمر والشريف محمد الذي في خدمته وأرسل إلى نائب القلعة أن يخنقه في السجن . فقال نائب القلعة قاسم ابن القشاشي : أنا لم يحضر إليّ مرسوم بذلك وهذا لا أستحل قتله . وكذلك الكافل أحجم عن قتله ثم اقتضى رأيهم قتله بسجن حلب , فأنزلوه إلى السجن بعد العصر وأنا شاهدته عند السفاحية والحديد في عنقه وأدخلوه فلما جاء الليل أحضروا الوالي وهو ابن الشارب والمشكالي لقتله . وكان قد حضر قاصد من الكافل يأمرهم بالإمساك عنه فدخلوا إليه في السجن وهو نائم وولده إلى جانبه ، فأيقظوه فأحس بالشر . فقال لاتوقظوا ولدي . وغطى على وجه ولده بمنديل معه ثم خرجوا من السجن فخنقوه في الليلة المسفر صباحها عن نهار الأربعاء خامس عشر رجب مرة بعد مرة وذلك لإطالة عذابه حتى مات.ثم أخذوه من السجن إلى بيته فغسلوه هناك .

ومن الاتفاقات الغريبة أن السيد السفاحي أحد القائمين عليه كان يجود بنفسه لما مروا بالمجد سالم على باب بيته للسجن ، فلما وصل سالم إلى السجن مات السفاحي وأخبر بموته . فقال من عاش بعد عدوه يوماً لقد نال المنى .

وفي شوال توفي شيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي زيد عبد الرحمن اللخمي الغرناطي المالكي (١) بسواحل الشام .

وهذا سمعت عليه المسلسل بالأولية بحلب في تاسع رجب سنة ست وثلاثين ووقف شيخنا أبو الفضل ابن حجر سنده وقرأ ....(٢) ....(٣) عن التميمي

(١) ترجم السخاوي لمحمد بن أحمد بن خلد اللخمي الأندلسي . ودعاه بأبي الخلد .
(الضوء اللامع : ٦ / ٣٠٧) .

(٢) تعرق حصل للكتابة لم نتمكن من القراءة .

(٣) بقي مارسمه (اليطرلى) .

وابن الستار /(٤٢و)م فقال لايعرف لهما ذكر ، ثم إنه قدم منه كتاب إلى حلب في شعبان سنة أربعين أن يشطب على ترجمة أحمد بن يوسف البوني (١) من لسان الميزان فقد تبين لي أنها لا حقيقة وأنه نقلها من خط المقريزي ، وأنه تلقاها من الغرياني (٢) ترجم السخاوي لمحمدبن أحمد بن خلد اللخمي الأندلسي وهذا صريح برميه بالكذب.

وهذا الغرياني قدم إلى حلب عدة مرات وعمل الميعاد بجامعها واجتمع عليه العام لما ينقله من الأشياء الغريبة كقصة الجن والبن وغير ذلك وكان مهداراً ، وادعى في بعض البلاد أنه السفياني وكان ناقص العقل .

وذكر الغرياني المشار إليه أنه وجد في كتاب قديم نسبة الخلفاء العلويين وعقبهم وما تخلف عنهم من ذريتهم رجلاً رجلاً وامرأة امرأة فكان مما وجدته فيه أن **المقريزي** التي عرف بها الشيخ العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن (٣) أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم بن علي ابن عقيل بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القاسم بن المهدي عبيد الله بن محمد بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ؛ قال الغرياني إنها نسبة إلى جد لهم يعرف بابن (امقريز) من أمراء كتامة وكان له بنت فاتنة الحسن تزوجها رجل من ولد عقيل بن المعز لدين الله يقال له فيما أظن عبد الصمد جد مولانا تقي الدين أبي العباس المشار إليه . انتهى .

والمقريزي : نسبة إلى حارة ببعلبك سكن بها من أجدادي محمد بن قيم فتستر أولاده من بعده بالانتساب إليها خوفاً على أنفسهم من القتل كما قيل :

فلو تسأل عن الأيام ما اسمي لما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني

---

(١) كذا قرأناها .

(٢) كذا قرأناها .

(٣) مكررة .

قاله المقريزي الشيخ شهاب الدين .

[**المقريزي**] :

والمقريزي إخباري وترجمته طويلة ، وحفظ تاريخاً كثيراً ، وجمع فيه شيئاً كثيراً وصنف فيه كتباً خصوصاً تاريخ القاهرة فإنه أحيا معالمها .

توفي بمصر يوم الخميس سادس عشري رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة .

وهو كما قيل :

مازال يلهج بالرحيل وأهله حتى أقام (١) بباله الجمال

وكما قيل :

مازال يلهج بالتاريخ يكتبه حتى رأيناه في التاريخ مكتوباً

وكما قيل :

مازلت تلهج بالأموات تكتبها حتى رأيتك في الأموات مكتوباً(٢)

وكان أولاً حنفياً ، ثم بعد العشرين من عمره صار شافعياً ، وكان محدثاً يعمل بالأحاديث الصحيحة حتى قيل إنه على مذهب ابن حزم (أ) .

وفي يوم الجمعة آخر النهار سادس عشر الحجة **قدم قاضي المسلمين حميد الدين**

---

(١) في أعلى السطر كتب (أناخ) .

(٢) استدرك بيت الشعر على الهامش .

(أ) حاشية في الأصل: " قال شيخ الإسلام في الدرر في ترجمة عبدالقادر المقريزي : محي الدين الحنبلي هو جد صاحبنا الشيخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر أبقاه الله تعالى في خير . قدم والده علاء الدين القاهرة فقرر في موقعي الإنشاء وصاهر الشيخ شمس الدين بن الصانع الحنفي على ابنته فولدت له تقي الدين أحمد فكان يذكر أن أباه ذكر له أنه من ذريته تميم بن المغرباني القاهرة ولا يظهر ذلك إلا لمن يثق به وأجزته أني رأيت في ترجمة جده عبد القادر بخط الشيخ تقي الدين بن رافع أنه أنصاري فلم يلتفت إلى ذلك . انتهى " .

ابن تاج الدين الفرغاني الحنفي قاضي دمشق إلى حلب ونزل بمدرسة تغري ورمش وبات هناك ثم أول النهار (١) انتقل ونزل بالحلاوية الحنفية وكان قد رسم السلطان بخروجه من الشام إلى بغداد ثم ردوه من الطريق فقدم حلب .

وهذا الرجل كان عالماً من نسل الإمام يوسف بن (٢) الإمام الأعظم أبي حنيفة .

ثم كتب (٣) كافل حلب قانباي إلى السلطان يشفع فيه فرد إلى دمشق .

وفي سنة أربع وأربعين وثمانمائة **ادعى بمصر على الشيخ شهاب الدين الكوراني أنه سب أباه**/(٤٢ظ)م **وجده** فضرب الكوراني على رجليه بسبب ذلك خمساً وسبعين عصى .

والكوراني سكن الروم بعد ذلك وصار له أثرة صالحة ودنيا واسعة وتقدم عند صاحب الروم .

---

(١) استدركت على الهامش .

(٢) (تلميذ) .

(٣) استدركت على الهامش كامل العبارة .

سنة تسع وخمسين [وثمانمائة]

في خامس عشري صفر **وليّ الحمزاوي كفالة دمشق** عوضاً عن جلبان بحكم وفاته ، ووصل الخبر بذلك إلى حلب يوم الاثنين رابع عشر ربيع الأول وخرج من حلب في مستهل ربيع الآخر .

وفي خامس عشري ربيع الأول **صرف التاج الحسيني عن قضاء حلب بابن الزهري** وكان بالقاهرة .

وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الأول وصل كافل حلب جانم من القاهرة إلى محل كفالته وأحضر بين ما تحصل من الجهات في غيبته . فقال لهم هذه الدراهم لا يحل أخذها . فقال له بعض وسائط السوء: متى تعففت وأظهرت العدل نخاف عليك من سطوات السلطان لأنه يقول إنما فعلت ذلك طلباً للسلطنة فأخذها كرهاً .

وفي يوم الأحد سابع عشر جمادى الأول **وصل ماء السمرمر إلى حلب** وخرج الناس إلى لقيه بالذكر والدعاء فأخرجوه إلى القلعة وعلقوه بمئذنة جامعها . ووقفت على كتاب قديم كتب إلى الممالك الشرقية بسبب إحضاره . ولفظه : " أدام ا الله تأييد الموالي السادة الحكام الأئمة الأعلام ،أركان الشريعة ، أعيان المراتب الرفيعة صدور المجالس ، شموس آفاق المدارس ، كنوز المعارف ، معادن اللطائف ، زعماء الأصحاب ، غايات الطلاب ، أصحاب ديوان الشرع ، ملاك أزمة الأصل والفرع جهابذة النقد ، وأرباب الحل والعقد ، كهوف القاصدين ، سيوف الناظرين ، أنصار الملة والحق والدين ، أعضاء الملوك ، فصحاء السلاطين ، قضاة القضاة بالمملكة الشرقية والشمالية ، ولازالت أحكامهم مسددة وعزائمهم مؤيدة ، وأركانهم مشيدة وشوارد النعم عليهم محسبة مؤبدة .

هذه (أ): الخدمة تخصهم بالسلام التام الكامل ، والود الشامخ الشامل ، وتتحفهم بالتحيات المباركات ، والمحامد المتداركات ، وتصف رفع الأدعية الصالحة وتنشر ألوية الأثنية الفاتحة ، وتبدي إلى علومهم الكريمةأن الله تعالى فرق المنافع في أرضه ، وأغاث البقاع بما شاء من عمره دبر ضده ، رتب العقاقير في الأقطار فضلاً ونعمة ، وأنزل الداء والدواء حكمة ورحمة ، وزين السماء بالنور اللائح من السراج الوهاج ، وأحيا الأرض من الماء العذب الفرات ، والملح الأجاج ، ومنح البحار بما اختار من العجائب وخص البلاد بما أراد من الغرائب يالها غرائب أغربت العين ، وظهرت بما شاء وأذهلت العقول وحيرت الفكر .

فمنها : الماء الحاكم بفسخ عقد الجراد الأمر بالعدل والإحسان إلى البلاد الوارد بالخير الوافد ، يميل .....(١) الرافع الضيم والضمير ، الجامع شمل غريب الطير المهدي راحة الأرواح ..... الطائر بجناح النجاح والمبشر بالأمن بعد الخوف ، الواصل بعطب أبا .....(٢) وأمهات عوف (٣) . الذي جدير به أن يدعى ماء الحياة ، وأن ينظم له عقد الأمرة على سائر المياه . باله مايقل عنده /(٤٣و)م المال وتشرئب إليه أعناق الآمال فلو عاينته العيون الصافية لأغضت حياءً عن محاسنه واقية ولو شاهده ماء الفرات لشهد أنه أحلى من قطر النبات ، ولو رآه النيل لمشى بين يديه وأشار بأصابعه ذات الأيادي إليه ، وقد توجه المشايخ الأكابر الصلحاء الأجلاء فلان وفلان وفلان أعاد الله بركتهم ، وبلغهم أقصى طلبهم وبغيتهم بسبب تحصيل الماء المذكور وإحضاره وكشف ما خفي من مكنون أسراره ليبلغ أهل الشام به المراد ويقطع بيد مرسلة عنهم رجل الجراد ، وتقر العيون ويسر الآباء والبنون ، وتنشرح الصدور

(أ) قف على قصة السمرمر .

(١) في الأصل : (الميز) لعلها الميزان .

(٢) رسم الكلمة (العناضب)

(٣) أم عوف : الجراد (القاموس المحيط : العوف)

وتبتسم ثغور النفوس ويجيء الجراد من الجرائد ، ويقدم طير السمرمر بفرائد الفوائد وينكسر همام الهم ، وينجلي غمام الغم ، ويستوي الزرع على سوقه . ويسكن قلب الأكار الفلاح بعد خفوقه ، ويزيد أنهار بركات الشام ، ويطيب مقام من لمح برقها أو شام والمستمد من إحسان الموالي أجزل ا لله غيث فضلهم المتوالي تتلقى المشايخ المشار إليهم بالترحاب والإكرام ، ومقابلتهم بمزيد الأفضال والأنعام ومساعدتهم على ما توجهوا لسببه وقطعوا مفاوز السير والسرى في طلبه وملاحظتهم بعين العناية وشمولهم بشمل العناية ، وشمولهم بشمل الرعاية والنظر في أمرهم ، واستجلاب جهدهم وشكرهم وإتحافهم بمطلوبهم . واستقرار خواطرهم وقلوبهم وإعانتهم على تحصيل هذا الماء وتجهيزه وإغنائهم من هذا المطلب العزيز بابريزه فإن الجراد انبثت أذنابه وباض،بعد أن أذوى الغصون وأتلف الرياض ، وجعل له في كثير من الأرض غرزا ورز ؛ كما قال الأصمعي : يرزر رزاً ، ويخشى من سروته أن يصير دبا ثم انتقل إلى الفوغا فيهلك السهل والربا ثم ينقلب فيكون كثباناً ثم يعود بما يكتب له من الخطوط المختلفة حيناً (١) فينشر الفساد في الأرض فيفسد ــ والعياذ با لله ــ في الطول منها والعرض والمقصود معالجة النار بإطفائها ومبادر النازلة برفع أفعالها وخفض أسمائها وفي إحسان الموالي غنى عن إطالة القول ، ومن منازلة فضلهم بحمد ا لله يستفاد الجود والنول . و لله تعالى يديم عليهم ملابس الفخار ، ويضاعف لهم علو المنار ويجري على أيديهم عيون الإيثار ، ويرفع ببركتهم الأذى عن البلاد والأمصار .

وهذا الماء هو كائن في بلاد العجم بالقرب.. (٢) أخبرني أنه في واد وعلى مكانه خدمة .

---

(١) في الأصل :" حينانا"

(٢) بياض في الأصل.

والسمرمر : طائر يعادى من الجراد ويقتله ، ويكون بينهما مقتلة عظيمة كل منهم على الآخر ويفر الجراد بين يديه .

وفي يوم السبت الحادي والعشرين من جمادى الآخرة **قدم حلب للأخذ عمن بقي لها من المشايخ الشيخ الإمام الفاضل شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي .**

ومولده سنة إحدى وثلاثين في ربيع الأول .

ومعه صاحبه العبد الصالح **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطي** (١) . ونزلا بالمدرسة الشرفيه وسمعا بقراءتي وسمعت بقراءة السخاوي على عبد الواحد الحراني . وخلد الشرفية (٢) روح الشهاب ابن العديم ثم رحلا من حلب إلى القاهرة وكان السنباطي يعتقد شيخنا أبا الفضل بن حجر اعتقاداً عظيماً وعلى رأسه قبعة ولم يأكل لأحد شيئاً ، وقرأت بحضرتها في بعض الأجزاء : السامري _ بفتح الميم_ فقالا : ليس في رجال الحديث سامري/(٤٣ظ)م نسبة إلى الطائفة الكفرة فقلت لهما : هذا نسبة إلى محلة ببغداد (أ) . وأخرجت لهما النقل بذلك من كتاب الأمير ابن ماكولا . وكان السخاوي يقرأ عجلاً ولا يمل من القراءة .

وفي تاسع عشر شعبان **ورد كتاب من حمزة بن أوزران [وفيه] جماعة من الفرنج خرجوا عليه** يوم الخميس سادس عشر الشهر واقتتلوا . وأسروا ستة عشر نفراً من أقاربه منهم أخوه سيدي باك بن أوزر .

وفي ثالث عشري شعبان ثبت أن (٣) أوله الأربعاء .

---

(١) مضطربة الشكل صوبناها عن بقية الخبر . والسنباطي : قدم القاهرة وقرأ القرآن وصنف التصانيف . توفي عام ٨٨٨ هـ (الضوء اللامع : ٩/ ٩٢). (٢) كذا وردت . (أ) حاشية في الأصل : " قف على كنية السامري نسبة إلى محلة ببغداد " . (٣) سها الناسخ فذكر (أن) قبل كلمة (ثبت) أيضاً .

يوم الخميس بعد العصر **توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن عز الدين الحاضري** كان تاجراً بسوق الحرير ، ويقرأ السبع بالجامع الأموي بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب إلى العشاء .وقبل صلاة الجمعة سنين عديدة،ويواظب على ذلك.وعمي في آخر عمره.وهو إنسان حسن تفسير المنامات .

وقرأ عند الاحتضار سورة الرعد ، وابتدأ في حم فمات .قرأت عليه مجلساً بحضرة السنباطي والسخاوي من النسائي الصغير لأنني رأيت بخط والدي أن أحمد بن عز الدين الأكبر سمع شيئاً منه . ثم اختلفنا هل هو الأكبر والأصغر وصلى عليه يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع حلب ،ودفن عند أبيه خارج باب المقام .

وفي نهار الاثنين ...(١) عشري القعدة **توفي الشيخ جمال الدين يوسف الكردي بقرية زرزو من عمل القصير** . وسبب ذلك أنه وقع بين طائفتين من الأكراد وهما أولاد خشان أبو بكر وابن أخيه ــ وهما أمراء الروج ــ عمر وبين أحمد كبير قسطون فتنة أسفرت عن قتلى وأحضر عمر بن خشان إلى دار العدل وادعى عليه فقال : لم أكن مع المتفرقين عن القتال فأحضر شاهداً يقال له : حسن الكردي فشهد عليه.فطلب القاضي تعديل . فقال الشيخ يوسف : " النبي صلى ا الله عليه وسلم قال : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله". فقلت : " هذا أمر لا خبر . إلا لزم الخلف ". فحقد ذلك ؛ وقال : " اقتلوا هذا فإنه مستحق القتل " . فقلت : " لابد أن تبين السبب " . فانفصل المجلس . وعقد مجالس بدار العدل بسبب ذلك . ثم إنه تكفل بمال عظيم عن ذمة ابن حبيب . وولاه التكلم على الأكراد فذهب الشيخ يوسف إلى بلد القصير لتحصيل المال ، فمات هناك . وكان فاضلاً ، ذكياً . فقيهاً . قرأعلى والدي

---

(١) بياض في الأصل .

كثيراً وعلى القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية بعض (منهاج الأصول) . وسمعت بقراءته ولازم والدي ، وكان يحبه . وقرأ على الشيخ علاء الدين الكردي وترقى إلى تدريس السفاحية . واستقل بالفتوى بعد وفاة شيخنا وكان شكلاً حسناً وعليه وقار وسكينة ،كريم الأخلاق والنفس .

وفي [ذي] الحجة جاءت زيادة عظيمة أخربت بعض ديركوش .

سنة ستين وثمانمائة

وفي يوم الجمعة ثاني المحرم **وصلت جنازة أقبردي نائب ملطية إلى حلب** ودفن خارج باب المقام في تربته التي أنشأها .

وأقبردي المذكور ولي نيابة قلعة حلب في أيام الظاهر جقمق وباشر بحشمة زايدة وعقل راجح وكان ديناً كأستاذه لايعرف شيئاً من الفواحش ويقرأ القرآن وحج من حلب في سنة سبع وخمسين حجة عظيمة . ودافع عن الحاج العرب وأحسن إليهم .

وتوفي الظاهر جقمق وبلغه الخبر وجاء على الهجن إلى حلب وصعد القلعة وحفظها على ولده المنصور ووجد شيخنا /(٤٤و)م أبا الفضل بن الشحنة في شدة عظيمة وكان بينهما وحشة وأخرب له (١) حانوتاً تجاه باب القلعة ونقل ترابه وحجارته إلى القلعة فلما وجده كذلك أحسن إليه ورق عليه وأظهر له أنه إنما خاصمه لأجل الدين فإن أهل العلم يجب أن يكون فعلهم كقولهم رحمه الله تعالى .

وفي سابع عشر صفر ولّي القاضي جمال الدين يوسف التاذفي (٢) **عوضاً عن ابن مفلح** ؛ وكان ابن مفلح قد توجه قاصداً مصر .

وفي يوم الأحد ثاني ربيع الأول **توفي محمد دوادار السلطان** . ودفن يوم الاثنين وكان شكلاً حسناً ، كاتباً عاقلاً ، ولي ولاية الحجر بالقلعة ، ثم تنقل إلى هذه الوظيفة فباشر بحشمة زائدة وعقل ، ولاطف الناس ، وقدم الفقهاء وأكرمهم،وأحسن إليهم رحمه الله تعالى.

وفي سادس شعبان ورد كتاب من القاهرة **بولاية القاضي شهاب الدين أحمد بن**

---

(١) في الأصل :كه.

(٢) المتوفي عام ٨٩٢ هـ للمزيد انظر :(الضوء اللامع :١٠/ ٣٢١).

الزهري (١) **قضاءحلب** عن القاضي جلال الدين محمد بن الباعوني .

وفي كتابه أنه ولي القضاء في خامس عشر شهر رجب فسافر تلك الليلة القاضي جلال الدين من حلب مختفياً وسار على غير الجادة خشية أن يلحقه الناس وخوفاً على نفسه لما فعله من أخذ أموال الناس ، فلما كان بالطريق طريق الشام ورد عليه كتاب من القاهرة بولايته قضاء طرابلس فتوجه إليها .

وهذا القاضي جلال الدين كان ذكياً ، شكلاً حسناً يصر على أمر عظيم من أكل أموال الناس بالباطل ولا يحتاش من ذلك ، وباشر بطرابلس كذلك ، وفي آخر أمره ذهب إلى الروم وقتل بالطريق .

وفي يوم الخميس حادي عشر شعبان **قتل علي بن الرقيق ومحمد بن الحسن بن الحصوني** وهما مباشران بديوان كافل حلب جانم قتلهما العامة وأحرقوهما بالنار **وقتلا قبلهما شخص يقال له السرميني من أعوان الطلبة** وسبب ذلك ما أظهرا من الظلم وأخذا أموال الناس بغير طريق وعندهما نساء يأتون إلى البيوت إلى النساء فتنظر المرأة منهن ما على المرأة في بيتها من القماش واللباس ثم تذهب إليهما فتخبرهما بالصورة فيرسلان خلف الزوج ويقولان له : إن زوجتك البارحة كانت عند فلان في مجلس الشراب أو عند فلان يزني بها وعلامة ذلك لباسها كذا وما فضحناها فيأخذان منه جملة وربما يطلق الرجل المرأة ظناً منه تصديقهما ، وأرجفا في الناس وعندهما أعوان يطوفون بالطرق ويكذبون على الناس ويتعاونون على العامة . وكان ابن الرقيق يقول لابن الحصوني : أنا أحترق بنارك فشاع في الناس قتل السرميني ، ولم يكن ذلك

---

(١) أحمد بن إبراهيم البقاعي الدمشقي .ابن أخت القاضي تاج الدين .ولد عام ٨٠٦ هـ بالبقاع . نزل دمشق تفقه على مشايخها . ثم سافر إلى القاهرة ليأخذ عن الكثير من مشايخها باشر القضاء بحماة وطرابلس وحلب وغزة . لم تحمد سيرته كما يذكر السخاوي توفي عام ٨٧٨ هـ (الضوء اللامع : ١/ ١٩٢).

صحيحاً ، وكان مسافراً فجاء فقيل له : قد أشيع كذا . فقال: هذا كذب . ها أنا حي . ثم تلك الليلة قتلوه فاختبأ عند ذلك ابن الرقيق عند الشيخ عبد الكريم وظن أن ذلك مانعه فسمع الناس بذلك فجاؤوا إلى مسجد عبد الكريم ، وأسمعوه ما يكره وأرادوا كسر الباب ، فأخرجوه إليهم فقتلوه وجرروه كالكلاب إلى قرب حمام الزجاجين في التلة فأحرقوه ، وتبرع جماعة بحطب إحراقه كما تقدم .

وأما ابن الحصوني فكان في السجن فذهبوا إليه وأخرجوه وقتلوه وجاؤوا به أيضاً فأحرقوه ووضعوه فوق ابن الرقيق ، وفي ذلك اليوم دخلت إلى الكافل جانم وكان البخاري يقرأ عنده فحضرنا عنده /(٤٤ظ)م القراءة. فسألنا أما دريتم بما اتفق اليوم فقلنا له : هذا ظالمان . فقال إذا كان الأمر كذلك فكان يجب عليكم إعلامي بهما وبغيرهما . أنا غير عارف بأمرهما . ثم قال لنا : إنما أحرقهما دعوة **الشيخ علي الدقاق** .

وكان الشيخ علي المشار إليه قد جاء من دمشق في هذه الأيام ونزل بباب قنسرين فظلم ابن الرقيق امرأة فرفعت أمرها إلى الشيخ علي فأرسل إلى ابن الرقيق وشفع فيها فلم يلتفت إلى كلامه فدعا عليه بالحريق فحرق . وهذا الشيخ علي اجتمعت بتلك الأيام بجامع منكلي بغا . وهو من الصالحين تذكر أمور حسنة من الكشف وغيره . وكان ابن الحصوني أولاً يكتب حكم شيخنا المؤرخ ، ثم كتب في الديوان ، وكان سيء الاعتقاد ، وكأبيه لا يصلي(١) ولا يبالي بما يفعل من الظلم ، ويفتخر بذلك .

وفي ليلة الأحد سادس رمضان **توفيت والدتي هاجر** ، واشتراها والدي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة تسع . وخمسها من بيت المال لأن الجويني والقفال وغيرهما قالوا : أصول الكتاب والسنة والإجماع متظافرة على تحريم وطء السراري اللاتي يجلبن اليوم

(١) (لا) مكررة .

من الروم والهند إلا أن ينصب الإمام من يقسم الغنائم من غير حيف وظلم وعارضهم الفزاري (أ) . فلأجل الخلاف فعل ذلك ثم أعتقها وتزوجها للحديث الصحيح : (أن له أجرين) . وكانت سيئة الأخلاق ، وتسيء أدبها على والدي فيحتمل . في عينها وجع . وأخبرتني بعد وفاة والدي أنها رأت الخليل عليه السلام ووالدي واقف بين يديه يشكو إليه حاله معها . وأن الخليل عليه السلام ضربها على رأسها . وقال لها: لأي شيء تؤذي هذا العبد الصالح . قالت : فحصل في عيني ما حصل بعد ذلك . وصلى عليها بجامع ودفنت عند والدي بالجبيل .

وفي يوم الخميس رابع عشري رمضان **قدم من القاهرة من السلطان إينال هدية إلى صاحب الروم** ابن عثمان من جملتها : فيل وحمارة والحمارة غاية ما تكون في الحسن . منقشة خلقه ، وطافوا بهما في البلد . فعجب الناس من ذلك .

وفي يوم الجمعة سادس عشري شوال **قدم قاضي المسلمين تقي الدين بن عز الدين الحاكم بطرابلس إلى حلب** ونزل بالسهيلة بمدرسة السيد حمزة . واجتمعت به. وقدم أيضاً إلى حلب ونزل بالعصرونية فسألني ما وجه الجمع بين أحاديث جابر في مقدار ما فضل له من بعد وفاء الدين فأجبته بجواب استحسنه . **وهذا الرجل** اجتمعت بأبيه بحلب وهو شكل حسن ، **ويقال إنه من ذرية سنان صاحب القلاع الإسماعلية** (١) . وهو فاضل فقيه . كريم النفس والأخلاق بحيث يخرج عن ثيابه للفقراء والفضلاء. قرأ على السويبي بطرابلس وقتل غيلة في معاملة طرابلس ؛ كذا بلغني رحمه الله تعالى .

(أ) حاشية في الأصل :" أقول ورد الشيخ محي الدين النووي رضي الله عنه على الفزاري الشيخ تاج الدين الفركاح في مصنف مفيد ".

(١) انظر أخباره في نهاية جزء الخطط .

وفي عاشر شوال حضر قاصد من قلعة جعبر إلى كافل حلب . **وذكر أن أهل قلعة جعبر أذعنوا لتسليمها إلى السلطان** . فتجهز يوم الثلاثاء حادي عشر شوال دوادار السلطان الطنبغا ومعه جماعة من الأمراء والجند إلى بالس فاجتمعوا بمن نزل إليهم من القلعة وطلبوا ألفي دينار عوضاً عنها فحضر الدوادار المذكور إلى حلب وصحبته عثمان بن جهان كير الذي كان بجعبر ومعه بعض جماعة في يوم الاثنين سابع عشر شوال فقبضوا المبلغ المذكور وخرج/(٥٤و)م من حلب حاجب الحجاب قاسم بن القشاشي والدوادار المذكور وابن .... (١) سير نائب (٢) صاحب شيزر لأنه كان حاضراً إذ ذاك بحلب وجماعة من الأمراء لتسلمها فوصلوا إلى قربها ، وأرسلوا بن برامش أمير .... (٣) التركماني لأن السلطان كان ولاه إياها قبل ذلك فتسلمها وحضر إلى حلب من أخبر بتسلمها وذلك بعد العصر يوم السبت ثاني عشري شوال فضربت البشائر بذلك . وحضر يوم الأحد الأمراء المتوجهون لذلك إلى حلب .

يوم الأحد تاسع القعدة توفي قاضي إنطاكية ناصر الدين محمد بن قاضي المسلمين شمس الدين محمد بن أمين الدولة الحنفي وهو يقرأ القرآن وصلى عليه بكرة النهار يوم الاثنين بجامع حلب . ودفن عند والده في تربة عز الدين الحاضري وكان شكلاً حسناً نزهاً يحب الأكل واللبس الحسن . وفيه كرم أخلاق وحسن مباشرة ، وولي نيابة الحكم بحلب ، وقضاء إنطاكية ، وباشر بعفة ، وأثني على كرمه ، وحسن أخلاقه .

---

(١) رسم الكلمة (تنعال).

(٢) استدركت في أعلى السطر .

(٣) في الأصل (حليصا).

سنة إحدى وستين [وثمانمائة]

وفي الليلة المسفر صباحها عن نهار الأحد حادي عشري المحرم **توفيت الشيخة المسندة حليمة بنت السيد عز الدين الإسحاقي** (١) **نقيب الأشراف** وصلى عليها بجامع حلب . ودفنت بالمشهد بسفح الجبل عند أسلافها .

وفي شهر صفر **تزايد ارتفاع الأسعار واشتد الغلاء** فشكى الناس حالهم إلى كافل حلب جانم في يوم الخميس أول ربيع الأول ثم صاحوا عليه يوم الجمعة وجاء أناس من أطراف أهل البلد إلى سوق الصابون ونهبوا حانوتاً . وماج الناس كموجات البحر ، وصلى الناس الجمعة وهم في وجل كبير وخوف من نهب الأسواق . فقلت الأسواق ولم يدخل أحد إلى الجامع من بابه الشرقي لإغلاق الأسواق ثم بعد صلاة الجمعة رمى الناس بعضهم بعض بالحجارة على سطح الجامع وأصبح الناس وباب المذكور والأسواق مغلقة .

وفي يوم الثلاثاء حادي عشري صفر **توفي الحمصي الشافعي قاضي حلب ودمشق** تقدمت ترجمته .

وفي سابع عشر ربيع الأول **توفي الرئيس حسام الدين حسن بن الزرخوني رئيس جامع حلب** ، وكان صيتاً ، عاقلاً ، وحصل له جزام قبل وفاته بزمان فلزم بيته وفي العشرين عيرت الدراهم بحلب وصار الأشرفي بخمسين درهماً ، وكان الأشرفي في أيام الأشرف برسباي بأربعين درهماً فتلفت ، وصار الأشرفي يترقى لفساد المعاملة حتى صار الأشرفي غاية درهم . وكانت الدراهم غالبها نحاس بسكك مختلفة فيذهب الشخص ليشتري له حاجة فترد عليه ولاتقبضها غالب الناس وغلت الأسعار بسبب

---

(١)حليمة ابنة أحمد بن محمد الاسحاقي الحلبي ولدت نحو ٧٧٠هـ أجازها البرهان الحلبي وغيره ،وتزوجها الشهاب أحمد بن إبراهيم بن العديم .كانت صالحة خيرة .ماتت بعد عام ٨٦٠ هـ .(الضوء اللامع:١٢/ ٢٢).

ذلك فاجتهد الكافل جانم أخو الأشرف في إبطالها وضرب الدراهم ، وأقام لدار الضرب الشيخ شمس الدين بن السلامي . وكان قد فاوضني في ذلك فامتنعت واعتذرت بأني لا أعرف الدراهم ولا الزغل (١) فأعفاني من ذلك ثم أقام لها بعد ذلك الشيخ شمس الدين بن الشماع الشافعي وكان يخرج تارة بنفسه لدار الضرب ويسبك الدراهم بحضرته ، وتصك ، وعتب بعض الناس عليه في ذلك إذ هو صوفي فكيف يدخل نفسه في أمور الدنيا فبلغه ذلك فقال: بذلت نفسي لاصلاح أحوال الناس . ونزل إلى حلب (٢) وأحضر أربع صوارف عارفين بالسكك والنقد فبعد ختمها يقف عليها الصوارف الأربع/(٥٤٥ط)م ثم تنزل إلى حلب . وكان الناس تضرروا بالدراهم العتيقة ضرراً زائداً وكان وزن الدراهم إذ ذاك ربع درهم وضرب دراهم كل درهم وزن درهم . وكان عليها النورا(أ) وهي خالية من الغش .

وفي سلخ جمادى الأول يوم الإثنين قريب الغروب **توفي السيد السعيد النقيب عفيف الدين عبدا لله بن النقيب بدر الدين بن السيد النقيب عز الدين الإسحاقي الحسيني الشافعي** ، وصلي عليه يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة بجامع حلب ودفن داخل المشهد بالجبل عند أسلافه وكان أصابه الفالج من مدة زمانية . وكان إنساناً حسناً ، دمث الأخلاق له نظم غير جيد ، وكان يتساهل في ثبوت الأنساب وأثبت نسب أبي بكر بن البطيحي وكان قد قدم حلب وقال أنه أنصاري أباً، حسيني أماً.ثم توفي خاله فأخذ نسبته وادعاها لنفسه وكان فاضلاً ذكياً له معرفة بالفرائض . فلما فعل ذلك نزع النور من وجهه وصار عليه كآبة ، وعمل شرحاً على البخاري أخذه من كلام الآية وليس له منه شيء أبداً إنما هو مجرد نقل من نسخ غير صحيحة.وأنشد

(١) الزغل : الصب.

(٢) عبارة :(ونزل إلى حلب) استدركت على الهامش .

(أ) كذا في الأصل .

عثمان الحموي الأديب منه :

مادام في حـلب البطيخ ذا نســب وظل فيها مقيماً يـدعى الشرفا

عنها ارتحل وأت (١) قثباناً (٢) بلا كسل وخذ شمالاً وقل ياضيعة الشُرفا

وفي العشر الثاني من جمادى الآخر ورد كتاب من نـائب درنـدة بلبـان إلى كـافل حلب يتضمـن أن ولـده إبراهيـم نـائب الغيبـة بمدينـة دوركـي كتـب إليـه **أن مدينـة أرزنكان خسف بها ولم يسلم من أهلها سوى نائبها** فإنـه كـان خـارج المدينـة ومعـه جماعة يسيرة . وذكر أن الخسف وقع في يوم السبت ثامن عشري جمادى الأولى .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر رجب **تـوفي الشـيخ محمـد بـن الشـيخ أبـي بكـر بـن الشيخ نبهان** بقرية جبرين ودفن بكرة النهار عند أسلافه ، وخرج أهل حلب للصـلاة عليه وتبركاً بأسلافه ،وأجلس ولـده الشيخ أحمـد مكانـه وهـذا لم يكـن علـى طريقـة أسلافه ولا سالكاً سبيلهم وكان يحب الصيـد ويميـل إليـه ، ويحمـل الطيـور علـى يـده بحضرة الكافل ودواداره،وكان أهل حلب يعتبون ذلـك عليـه لكنـه في خفـارة سيـدي نبهان . وخرج مرة إلى الصيد فأخذته العرب وأنزلـوه عـن فرسـه وربطـوه مـن رقبتـه وجرروه ، فاستغاث بسيدي نبهان فوقع بينهم عداوة فأطلقوه .

وفي يوم الاثنين ثالث رمضان **وصل كافل حلب جانم إلى حلب راجعاً من بـلاد ابن قرمان إبراهيم** ، وكـان قـد توجـه صحبـة نـائب الشـام الحمـزاوي ونـائب حمـاة وطرابلس وصعد ومعهم عساكر مصر منهم الأمير خشقدم وهو أمير سلاح الذي ولي السلطنة فيما بعد فوصلوا إلى قلعة الدوالي فأخربوها ثم وصلـوا إلى الأرنـدة فأحرقوهـا مع القرى .

وكان السلطان إينال قال لهم لاتقيموا على بلدة أبداً خوفاً عليهم من وقوع الغـلا

(١) رسم الكلمة :(انت). (٢) مضطربة الشكل :لعلها كما ذكرنا ، وسبق التعريف بهذا الموقع .

وأمسكوا درندار بن رمضان وولوا مكانه عمر ابن عمه وأحضروا إلى حلب **محتفظاً** عليه ووصل كافل الشام /(٤٦و)م بعده إلى حلب بيوم واحد وقبله بيوم واحد وصل المصريون ورحل الحمزاوي إلى دمشق في الليلة المسفر صباحها عن يوم الجمعة سابع رمضان ومعه كفال الممالك .

وفي رابع عشري رمضان لبس (١) **ابن الكركي قضاء حلب عوضاً عن ابن الزهري** وكان قد حكم قبل ذلك ، وخرج ابن الزهري خفية إلى دمشق ، وولاية ابن الكركي كانت في العشر الأخير من شعبان وفي الثلاثاء خامس عشري رمضان عقد مجلس بدار العدل بالجنينة (٢) عند كافل حلب جانم حضره القضاة الأربع والشيخ شمس الدين ابن الشماع والشيخ شمس الدين محمد بن السلامي بسبب **الشيخ جنيد ابن سيدي علي بن صدر الدين الأرذبلي** .

وهذا الرجل سكن كلز ، وبنى بها مسجداً وحماماً وللناس فيه اعتقاد عظيم بسبب أبيه وجده ، ويأتمرون بأمره ولا يغفلون عن خدمته ، ويثابرون على لزوم بابه ويأتي الناس من الروم والعجم وسائر البلاد . ويأتيه الفتوح الكثير ، ثم سكن جبل موسى عند إنطاكية هو وجماعته وبنى به مساكن من خشب . وفي الجملة كان على طريق الملوك لاعلى طريق القوم .

رجع : وكان كافل حلب قد أرسل خلفه قبل ذلك فلم يحضر ، وذهب مع جماعة الكافل إليه شمس الدين بن محسن (٣) الشافعي - مفتي إنطاكية ـ فأمسكه عنده وهم بقتله . ثم أرسل خلفه ثانياً دوادار السلطان الماس ومعه جماعة من الأجناد فلم يحضر ، فلما حضر الماس نسب إلى جماعته المقيمين عنده أنه حارب من ذهب خلفه

---

(١) غير منقوطة في الأصل .كذا قرأناها .لعل المقصود لبس تشريف القضاء .

(٢) ليست واضحة . كذا قرأناها . (٣) مضطربة الشكل .كذا قرأناها.

وأن في الوقعة قتل إبراهيم بن غازي من أمراء التركمان بجبل الأقرع . فعقد هذا المجلس بسبب ذلك. فبينما نحن في المجلس أرسل الكافل خلف الشيخ محمد بن الشيخ إدريس الأردبيلي[1] المقيم بحلب ، وهذا أيضاً كان بأربل ثم انتقل ، وتزوج الشيخ جنيد بأخت الشيخ محمد ثم تشاجرا وتطالقا ، وصار في النفوس شيء .

فلما حضر سأله ما تقول في هذا الرجل ؟ فقال أنا بيني وبينه عداوة لاتقبل كلامي فيه ، ثم انصرف . فاستحسن الحاضرون عقله . فبينا نحن كذلك إذا حضرت ورقة من عند الشيخ عبد الكريم **أن هذا الرجل شعاشعي المذهب** . وورقة من عند الشيخ البكرجي أن هذا الرجل تارك الجماعة ونسب إليه أشياء .

فقام الشيخ شمس الدين الأسيوطي والأمير فخر الدين بن أغلبك واتفقا على كتابة صورة استفتاء في أمره . وما يصدر منه ، وأحضرت صورة الاستفتاء إلى الجماعة ليكتب كل أحد ما يكتب . فقلت لهم : إذا استعدى على غائب في غير ولايته الحكم فليس له إحضاره .....[2] وله نائب هناك لم يحضره بل يسمع بنيته ، ويكتب إليه أولاً نائب له فيحضره من مسافات العدوى .

وهي التي ترجع منها فبكر ليلاً وكتب بخطي بذلك . وخط عليه الشيخ شمس الدين بن الشماع وأنكر ما نسب إليه .

وأخذ خازندار جانم يوسف الفتوى إلى بلاد سرمين ووضعها على رمح وقال : هذا جائز القتال . وهذا خط العلماء . وفي غضون ذلك حضر شخص من عنده لنائب القلعة قاسم بن القشاشي[3] يعتذر عما نسب إليه فذهب إلى الشيخ شمس الدين

(١) لم نهتد إلى الترجمة . (٢) رسم الكلمة (ارمنها).

(٣) قاسم بن جمعة الزين القشاشي . نائب القلعة والأتابك سابقاً مات عام ٨٦٣ هـ . (الضوء اللامع :٦ / ١٨٠) .

ابن الشماع فرق له . ولم يفد هذا شيئاً لأن الناس كانوا قد ذهبوا إليه وخرجوا إلى الجبل فاقتتلوا وذلك يوم العيد أو ليلته /(٤٦ظ)م فأسفرت الوقعة عن قتلى بين الفريقين فتسحب من الجبل إلى جهة بلاد العجم وأقام هناك ثم خرج على بعض ملوكها فقتل وبعض أصحابه يدعى حياته . انتهى.

[الشيخ محمد بن فلاح المعروف الشعشاع] :

وقول الشيخ عبد الكريم هذا شعاشعي هذه نسبة إلى **محمد بن فلاح** الذي ظهر بالجزائر وقتل الناس وحملهم على الرفض وعلى ترك الجماعات **ويعرف بالشعشاع** .

وقد وردمنه كتاب على الشيخ شمس الدين بن الشماع يعتذرعن ذلك ويتبرأ منه(١) هذه نسخته :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يعلم جناب الشيخ الأعظم الأمجد الأكرم الشيخ شمس الدين بن الشماع أحسن الله تعالى أحواله في الدارين لمحمد وآله الأطهرين آمين اللهم آمين أن قد جاءنا من ناحيتكم تجار وبينهم رجل يقال له سليم أبو زيتون وزعم أن جنابكم الشريف أمره بالحضور عندنا وأن يلتمس شيئاً من حديثنا ويطلع على أحوالنا وكيفية ما نحن به فقد أجاب إلى ما أمرتم وامتثل ما قلتم له والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وهو يجيبكم عما رآى ويخبركم بما سمع ولا يخفى على الكافل مثلكم ما نحن به والله هو المولى وهو يحي الموتى ،وهو على كل شيء قدير ، وما بلغكم عنا من ترك العبادات والتهاون بالواجبات والعياذ بالله وفعل المحرمات مما شاع وذاع ، وبلغ الأسماع ما المعصوم إلا من عصمه الله من أنبيائه وأوليائه . أكفر بعد إيمان أم ضلال بعد هدى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مطلعه أظهر من الشمس وأبين من اليوم

---

(١) عبارة :(يعتذر عن ذلك ويتبرأ منه) استدركت على اهامش .

من أمس حيث دعى العباد إلى عبادة رب السماوات والأرض وحـذف مـا في أيديهـم مـن أصنـام نحتوهـا وأزلام قـد استعملوها أبـت الطبـائع عـن متابعـة وامتثـال شـريعته وارتكاب طريقته لاستينا سهم (١) بما هم عليـه مـن تلـك التمـاثيل والصـور ولجـبر (٢) لحقهم وتكبر علاهم .

وقد حكى الله أمثال ذلك في كتابة العزيز فقال حكاية عن ابليس : ﴿ أنـا خـير منه ﴾ يعني آدم - ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ . وكذا ما حكاه عن فرعـون ﴿ ألم نربك فينا وليداً . ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ (٣) وقـد جـاء في الحديـث . " المرء مخبوء تحت لسانه " . وإليه أشار القرآن ﴿ يا أيها (٤) الذين آمنـوا لا يسـخر قـوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم (٥) ﴾ (٦) فإذا كان محمد عليـه السـلام هـو المحـق الأمين وقد سطت عليه عقول عبدة الأصنام وأهل البيـت واسـتخفت بعقلـه ، ونسـبته تارة إلى الجنون . وتارة إلى كهانة ونسبت كتابة المنزل الـذي عجـزت الفصحـاء عـن معارضته إلى كونه شعراً .

فأي ويل لمن عثر في حق خفي وما ستر عن العالم الأرضي أن يقال به ما قـد قيـل بنبي هذه الأمة ، وكما قيل للرسل من قبله خصوصاً مثلي بين قوم جهال حوتهم هـذه الشعشعة التي ما ظهرت من قبل . كـل يقـول منهـم كـذا وكـذا ممـا لايوافـق الشـرع المطهر ولاالعقل الصحيح ولايرد القائل عن ذلك عواطف الدهر . وكل ناقل ينقله إنمـا ينسب إليّ حيث لم يخاطبني ولم يسمع مقالتي ، وقد قال الله :

---

(١) غير منقوطة في الأصل .كذا قرأناها .

(٢) رسم الكلمة في الأصل (لحيد)لعلها كما ذكرنا .

(٣) آية : ١٨، سورة الشعراء. (٤) في الأصل : ايها

(٥) في الأصل : منهن . (٦) سورة الحجرات آية : ١١

﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ....﴾ (١) ؛ والرد إلى الله العمل بالقرآن وإلى الرسول/ (٤٧و)م العمل بالشريعة وما بعد الحق إلا الضلال فأنّى تصرفون وأنا رجل على الكتاب والسند أبصر من كل بصير في القرآن وأخبر من كل خبير في الشريعة ومن شك فليتقدم . ومضى هذا عظم الله أجرك .

اختلفت أمة الإسلام بمهدي يظهر في الأرض ؛ قالت الأثنى عشرية : لا مهدي إلا ولد الحسن العسكري عليهما السلام بدلائل عندهم من أحاديث مسندة مروية من صحاح الأخبار ؛ منها النبي عليه السلام: خلفائي من بعدي كعدد نقباء بني اسرائيل . والنقباء منهم اثنا عشر . وقال الله تعالى:﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً .﴾ (٢) . والنقباء خلفاء كل نبي من أولي العزم .

فكذلك خلفاء محمد عليه السلام من بعده اثني عشر خليفة . وقد قيل في الحديث ان النبي محمداً عليه السلام نظر إلى ولده الحسين بن علي ابن فاطمة الزهراء عليهم السلام فقال : هذا ولدي إمام ابن إمام أخو الإمام أبو أئمة تسع تاسعهم قائمهم. وكثير من هذا البحث على هذا النمط لايحتمل ذكره هنا .

وهذا عند الاثني عشرية مثل القيامة لا استبعاد لطول عمره . كما تقوله الجماهرة من أنه لحق بالآباء والأجداد ويستبعدون طولُ عمره حيث هو من أمة محمد عليه السلام التي لم يعمر أحد منهم بهذا العمر الطويل لأنه ولد سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة فقد كمل له في سنة إحدى وستين هذه ستمائة سنة وست سنوات والله على كل شيء قدير .

وقد عمر الله من الصالحين أناساً ومن الطالحين أناساً فمن الصالحين مثل الخضر ونوح وشعيب . ومن الطالحين مثل الدجال كما ورد . ومثل من مضى أول الزمان .

---

(١) آية :٥٩ ،سورة النساء

(٢) آية رقم ١٢، سورة المائدة

قالت الجماهرة : هذا التعمير وقع في الأمم الماضية لا في هذه الأمة المتأخرة التي جاءت في الدور القمري . قالت الأثنى عشرية : إذا عمر مثل هذا الرجل الفاضل وخالف قانون هذه الأمة فا لله على كل شيء قدير وهو داخل تحت الاقتدار ، معجز من المعجزات الآباء والأجداد ولا يستبعد عن مثله هذا العجز .

وقالت الاثنى عشرية إنه هو بعينه يظهر ويظهر معه الخضر من السياحة وعيسى من السماء . وهذه المقالة توجب عدم صحة الاختبار للمكلفين لأن الاختبار لا يمكن إلا ببعثه ضعيف كمحمد عليه السلام وهربه إلى الغار لفقد الناصر ومثل هذا مع عيسى والخضر لا يمكن صحة الاختبار بظهوره لقوته ولعلو شوكته فلا يعلم صالح الأمة من طالحها لانقياد الذين(١) جميعاً(٢) إلى بابه لقوة الناصر،وعظمته وجلاله في أعين المكلفين ؛ فلا يجوز أن يظهر مهدي الأمة أقوى من محمد عليه السلام . وإذا كان الأمر هكذا وجب في النظر العقلي أن لايظهر ذلك المشار إليه في مقاولات الأثني عشرية بل يظهر حجابه ومقامه في الأرض ضعيف محتاج إلى ناصر ينصره يده حتى تقع الاختبار الصحيح في الأمة ، ولنقف على مثل هذا الحد .

وفقك ا لله بتوفيقه إلى ما تحب وتختار إن شاء ا لله تعالى وصلى على محمد وآله ...(٣) ا لله محمد وآل محمد .

وفي الليلة المسفر صباحها عن نهار الأربعاء سابع عشر شوال **توفي الشيخ شمس الدين(٤)....**

(١) لعل الناسخ أهمل كلمة مثل (أسلموا) ففيها يستقيم المعنى .

(٢) استدركت على الهامش .

(٣) رسم الكلمة (مصر).

(٤) انتهى ما وجدناه من تاريخ الحوادث والصفحة التي تليها لموضوع آخر . أضفناه في محله .

حلب

[في أيام الخلفاء والأمراء المسلمين]

.... (١) حبسا بقلعة قنسرين كان يزيد بن الوليد حبسهما فنهض عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد القسري فقتلاهما وقتل معهما يوسف بن عمر الثقفي ....(٢) وأخذ بعد ذلك فصلبهما مروان .

[**عبرة**] : مروان المذكور بلغه أن خادماً له نمَّ عليه ، فأمر به بقطع رأسه وسل لسانه ، وألقي على الأرض فجاءت هرة فأكلته وبعد أيام قطع رأس مروان في ذلك المكان وسل لسانه وألقي على الأرض فجاءت تلك الهرة فاختطفته وأكلته ففي ذلك يقول شاعرهم : قد يسر ا لله نصراً عنوة لكم   وأهلك الفاجر الجبار إذ ظلما

فذاك مقوده هر يجرره   وكان ربك من ذي الظلم منتقما

قتل مروان على يد عامر بن إسماعيل (٣) . ولما قتله طلب كنيسة فيها بنات مروان ونساؤه وإذا بخادم بيده سيف مشهور يحاول الدخول . فأخذ الخادم وسئل عن أمره . فقال : أمرني مروان إن هو قتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه فأرادوا قتله . فقال لاتقتلوني فإنكم إن فعلتم ليفقدن ميراث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم . انظر ما تقول قال : إن كذبت فاقتلوني فتبعوه . فخرج بهم إلى موضع رمل . فقال اكشفوا هنا . فكشفوا فوجدوا البردة والقضيب قد دفنهما مروان لئلا يصيرا إلى بني هاشم . فوجه بهما صالح إلى أخيه عبد ا لله فوجههما عبد ا لله إلى السفاح فتوارثوهما إلى أيام المعتضد (٤) .

---

(١) انتهت ص (٩٤) والصفحة التالية بدأت بخط مغاير ويظهر أن هناك نقصاً يظهر جلياً .

(٢) رسم الكلمة (لعلنوبن)

(٣) عامر بن اسماعيل المذحجي ، والمذحجي منسوب إلى قبيلة مذحج باليمن .. وفيهم يقول رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : " أكثر القبائل في الجنة مذحج " .

(٤) انظر الخبر عند المسعودي في :(مروج الذهب : ٣/ ٢٦١) .

ومروان أمه أم ولد كردية (١) كانت لإبراهيم بن الأشتر أخذها محمد بن مروان فقتل إبراهيم مع مصعب وبنو أمية كانوا يكرهون ابن أمة لما كانوا يزعمون من ذهاب ملكهم على رأس ابن أمة .

وأرى النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفادِ

[ملك أبي العباس السفاح لحلب]

ثم ملكها أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس السفاح .

وفي أيام أبي العباس /(٤٨ط)م السفاح **تغلب على حلب العباس بن محمد بن عبد الله** وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة . ولبس الحمرة (٢) ، وخالف ، وأظهر العصية ودعا إلى نفسه وتبعه جماعة . وبويع السفاح في ربيع الآخر . وفي بعض التواريخ يوم الجمعة رابع عشر الأول سنة اثنين وثلاثين ومائة بالكوفة (٣) .

وهو الذي اشترى بردة النبي صلى الله عليه وسلم .

[وقعة الزاب وهزيمة مروان]

وسير (٤) عبد الله بن علي بن عبد الله بن السفاح للقاء مروان فالتقيا بالزاب من أرض الموصل في جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة فهزم مروان . وسار مروان

---

(١) قيل اسمها :ريا وقيل طرونة ، وكانت لمصعب بن الزبير .(مروج النهب : ٣/ ٢٤٧)

(٢) أي خالف . وكان شعار بني العباس اللون الأسود وتسمي بعض كتب التاريخ أتباعهم بالمسودة لأنهم كانوا يحملون الرايات السود .

(٣) عبارة :" سنة اثنين وثلاثين ومائة بالكوفة " استدركت وعلى الهامش .

(٤) انظر (زبدة الحلب : ١/٥٣)

فعبر الفرات من جسر منبج .وأحرقه ومر على قنسرين وقامت طيء وتنوخ واقتطعوا آخر عسكره ،ونهبوه ، وكان قد تعصب عليهم أيام دولته ، وقتل منهم جماعة .

فتبعه علي المذكور فنزل على منبج فبعث إلى أهل حلب بالبيعة مع أبي أمية التغلبي .

وقدم عليه أخوه **عبد الصمد فقلده حلب وقنسرين** .

وسار خلفه إلى أبو صير فقتله كما تقدم . ثم عاد إلى دمشق .

ومات السفاح يوم الأحد ثالث عشر المحرم سنة ست وثلاثين [ومئة] سمه أخوه أبو جعفر . وقيل بالجدري (١) ، وقبره بالأنبار .

[حلب في أيام أبي جعفر المنصور]

ثم ملكها أبو جعفر المنصور عبد الله فضرب أبا حنيفة رضي الله عنه على القضاء فأبى . ومات في حبسه .

وبنى بغداد (٢) .

وقتل أبا مسلم .

وعاتبه عند قتله . فقال له : ليس هذا جزائي بعد بلائي . وما كان مني ؟

فقال له : يا ابن الخبيثة إنما فعلت ذلك بخطنا . ألست الذي تبدأ بنفسك في المكاتبة ، ألست الذي تخطب عمتي آسية بنت علي . وتزعم أنك ابن سليمان بن عبد الله بن العباس ؟ .

---

(١) أيدها السيوطي في :(تاريخ الخلفاء : ٢٠٧) .

(٢) عن بناء بغداد من قبل أبي جعفر ومخططاتها انظر :

(مجلة المورد العراقية : مجلد ٨ - عدد ٥٤ - سنة ١٤٠٠هـ) .

فقبل أبو مسلم يده .

فقال له : قتلني الله إن لم أقتلك .

فقتله القوم بين يديه والمنصور يقول : اضربوه قطع الله أيديكم .

فقال أبو مسلم : عند أول ضربة استبقني لعدوك .

فقال : لا أبقاك الله ؛ وأي عدو أعدى منك .

ثم أنشد : زعمت أن الدَّينَ لاينقضي   فاستوف بالكيل أبا مجرم .

اشرب بكأس كنت تسقي بها   أمر في الحلق من العلقم .

وكان المنصور يشير دائماً على أخيه السفاح بقتله فلم يقبل .

ولما سمع أصحابه بقتله اضطربوا فصرفت فيهم الأموال فسكتوا .

وخطبهم المنصور وقال (١) : " ياأيها الناس لاتخرجوا من (٢) أنس الطاعة إلى وحشة المعصية . وإن أبا مسلم بايع لنا على أنه من نكث فقد أباح دمه ثم نكث فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره . ولم تمنعنا رعاية الحق في إقامة الحق عليه " . انتهى .

وترجمة أبي مسلم معروفة فيها : كان لايأتي النساء في السنة إلا مرة واحدة ، ويقول : الجماع جنون ويكفي الإنسان أن يجن في السنة مرة . وكان أشد الناس غيرة .

وقتله كان برومية المدائن - بليدة بالقرب من الأنبار - يوم الخميس لخمس بقين من شعبان ، وقيل لليلتين ، وقيل يوم الأربعاء لسبع خلون منه سنة سبع وثلاثين ومائة.

---

(١) أورد المسعودي الخطبة بشكل أوسع .انظر :(مروج الذهب:٣/٣٠٥)

(٢) في المصدر السابق :(عن).

وقيل سنة ست وثلاثين . وقيل : أربعين . انتهى .

وسيأتي متى مات المنصور .

ووليها يوم الإثنين رابع عشر الحجة سنة ست وثلاثين (ومائة)

وموته من حر أصابه فعرضت له هيضة ، وقيل لأكل لحم جزور وكان شديد البخل (١) ؛ مات وفي بيت ماله أربع مائة ألف ألف وستون ألف ألف دينار .

قالت سلاف أم منصور : رأيت حين حملت به أسداً أخرج من /(٤٩و)م قبلي(٢) وضرب الأرض بذنبه فاجتمعت إليه الأسود ، وكان كلما جاءه أسد سجد له .

[حلب أيام المهدي]

ثم ملكها ابنه المهدي .

ومات مسموماً في قصة طويلة . وكان رأى في منامه رجلاً يهدم قصره .

وكان ناسكاً ، عابداً ، ووسع المسجد الحرام .

وتوفي لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين (ومائة) (٣) وعمره ثلاث وأربعون سنة .

[حلب في أيام موسى الهادي وهارون الرشيد]

ثم ملكها الهادي موسى (٤) ثم الرشيد ؛ أبو جعفر هارون .

وهو الذي أوقع بالبرامكة ، وقصتهم طويلة . ولم ير ضاحكاً بعد قتله قط (٥) .

---

(١) من شدة بخله كان يلقب بالدانقي ، والدانق من أجزاء الدرهم ، لعله الحرص على أموال بيت المال .

(٢) رسم الكلمة (ما معى) .

(٣) إضافة المحقق.

(٤) عن عهد موسى الهادي انظر : (مروج الذهب : ٣/٣٣٤)

(٥) كذا قرأناها.

قال بعض المؤرخين : .... (١) الدنيا في أيامه .

وأنشد حاديهم : ملك بني برمك تـــولى سبحان من لايزول ملكه

غريبة : حكي أن أبا نواس لما مدح الفضل بن يحيى بقصيدته التي أولها :

أربع البلا إن الخشوع لباد ....

تطير الفضل من هذا الابتداء . فلما انتهى قوله :

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغادِ .

استحكم تطيره . فلم يمض ذلك أسبوع حتى نكب .

وكان الرشيد كثيراً ما ينشد عند نكبة البرامكة قول أبي العتاهية :

واذا استوت للنمل أجنحـــة حتى تطير فقد دنا عطبـــه

وسيأتي متى مات الرشيد (٢) . وبويع بالخلافة لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبعين . وهي ليلة وفاة الهادي .

وعمره لما ولي تسع عشرة سنة . ولم يل قبله أصغر سناً منه .

والليلة التي بويع فيها تسمى الغراء . لأن المأمون ولد له فيها .

فائدة : قال المسعودي في مروج الذهب (٣) : حبس الرشيد موسى الكاظم فلما كان في بعض الليالي رأى حبشياً في منامه وهو يقول له : أطلقه وإلا قتلتك فاستدعى عبد الله والي شرطته ليلاً وأمره بالذهاب إلى السجن وإطلاق الكاظم ويخيره في الإقامة والذهاب حيث يشاء ، وأن تعطيه ثلاثين ألف درهماً . فلما جاءه ليلاً إلى السجن ارتاع من ذلك وظن أنه جاءه القتل ، فقال له : لا تخف . وبشره .

---

(١) رسم الكلمة في الأصل (سابب) .

(٢) سبقت ترجمته في الجزء الأول انظره.

(٣) (مروج الذهب : ٣/٣٥٦).

فقال الكاظم عند ذلك رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . وقال لي : أنت لاتبيت في هذا السجن هذه الليلة . وعلمني هذا الدعاء . وقال لي فإن الله يفرج عنك وهو : " اللهم ياسامع الصوت . وياسابق الفوت ، ويا كاسي العظام لحماً وتنشرها بعد الموت ، أسألك باسمائك الحسنى . وباسمك الأعظم المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من خلقك ياحليماً ذا أناة لايقدر على أناته أحد ، ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى له عدد أفرج عني . انتهى . " .

[موسى بن جعفر الصادق]

وموسى هو ابن جعفر الصادق رضي الله عنهما . وكان يدعى العبد الصالح لعبادته واجتهاده . وكان يسجد السجدة فيردد دعاءه ومناجاته إلى أن يصبح . وكان كريماً ، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار .

وكان يسكن بالمدينة فأقدمه المهدي بغداد ، وحبسه . فرأى في النوم علياً عليه السلام وهو يقول : يا محمد فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض .. الآية .

فأرسل إلى الربيع ليلاً .وأطلقه ، وأعطاه / (٤٩ظ) م ...... (١) .

..... (٢) روى شهر بن حوشب أن معاوية سمع رجلاً من أهل مصر يسب أهل الشام فأخرج وجهه من برنسة وقال : ياأهل مصر لاتسبوا أهل الشام فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : منهم الأبدال وبهم يرزقون ، ويضرون . وقد قيل إن عوفاً قال ذلك ومعاوية يسمع .

---

(١) نهاية صفحة ٩٨. وبها انتهى ما وجدناه من هذا الفصل .

(٢) بياض في الأصل .

[ذكر القصور التي كانت لملوك حلب] (١)

(١) العنوان من إضافة المحققين .

[ما بني بحلب ومعاملاتها من القصور] (١)

وقد (٢) كان الخلفاء والملوك يسكنون بمعاملات حلب لطيب الهواء وبنوا بالمعاملات قصوراً .

فمن القصور :

" قصر مسلمة بالناعورة " : (٣)

بناه سنة تسعين . وكان نازلاً به لمَّا كان متولياً حلب من قبل أخيه الوليد .

ثم خرب وبني بحجارته باب قنسرين ؛ كما قيل :

وتنكرت صفة الغدير فلم يكن ذاك الغدير ولا النقا ذاك النقاء

فممن نزل بها هشام بن عبد الملك بالناعورة (٤) .

ومنها :

" قصر بناه سليمان بن عبد الملك في أيام ولايته " : (٥)

وكان سليمان مقيماً بدابق ، وكان بناؤه في غاية الحسن والزخرفة وإليه ينسب الحاضر السليماني .

وأمر السفاح بخرابه .

ومنها :

---

(١) العنوان من إضافة المحققين وما يشمل من محتوى ذكره أيضاً صاحب الدر المنتخب كفصل مستقل انظر (الدر المنتخب : ٥٨) .

(٢) هذا الفصل وضعه الناسخ ضمن محتويات صفحة رقم (٩٩) من الأصل ولم يفرده .

(٣) سبق في الفصل السابع من جزء الخطط .

(٤) سبق في الفصل السابع من الجزء الخطط.والعبارة استدركت على الهامش في الأصل .

(٥) سبق في الفصل السابع من الجزء الأول .

" **قصر بناه عمر بن عبد العزيز رضي ا لله عنه بخناصره من الحص** " :

وكان كثيراً ما ينزل به .

ومنها :

" **قصر بطياس** "(١) كما تقدم .

ومنها :

" **قصر بناه أولاد صالح يعرف بالدارين** (٢) **خارج باب إنطاكية** " :

في وسطه قنطرة على نهر قويق ؛ وكان عبد الملك صالح بناه وبنى حوله ربطاً ولم يتمه .

فأتمه سيما الطويل لما وليّ حلب ورمم ما كان استهدم منه وصير على بابه حديداً أخذه من قصر لبعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات .

وكان بالدرب المعروف بدرب البنات بحلب ، وهو الدرب الملاصق للمارستان الكاملي وبهذا الدرب خوانق وسيأتي ذكرها .

وشرقي الدارين بستان يعرف ببستان الدار من شمالي باب قنسرين وهو الآن وقف المدرسة العصرونية (٣) .

وهو منسوب إلى إحدى الدارين ؛ والدار الأخرى المشار إليها أنشأها سيما الطويل فلأجل ذلك يعرف هذه المرحلة بالدارين .

ومنها :

" **قصر بناه مرتضى الدولة داخل باب الجنان** " :

وهو أبو نصر منصور بن لؤلؤ أحد موالي بني حمدان .

---

(١) في الأصل :(مطياس)

(٢) سبق انظره.

(٣) استدركت على الهامش .

هذا القصر تداعى للخراب ، وبنى مكانه دور فلما كان أيام العزيز اشترى هذه الأماكن علم الدين قيصر الظاهري وهدمها وبنى قيسارية وصهاريج للزيت وحوانيت

ثم انتقل ذلك إلى ورثته .

ثم انتقل بعد ذلك إلى ملك بدر الدين الخازندار الظاهري في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة .

ومنها :

" **قصر بناه سيف الدولة بالحلبة** " :

وسيأتي الكلام عليه في نهرها .

ولم يزل أمراء حلب بمثل هذه القصور وتنزل بهذه الأماكن طلباً لصحة الهواء وحسن التربة ، وطيبة الماء إذ حلب كما تقدم (١) قلب صدر هذا الإقليم ، وإنسان عينه إلى أيام بني مرداس فإنهم أول من نزل بالقلعة وسكنها .

(١) استدركت على الهامش.

[الحمامات] (١)

(١) العنوان من إضافة المحققين ، وموضوع الحمامات كان متداخلاً مع مواضيع الجزء الثاني فقمنا بإفراده ووضع العنوان المذكور تسهيلاً للمراجعة وأبقيناه في الجزء الثاني .مع إبقاء أرقام صفحات الأصل كما هي .

واعلم (١) أن حلب **كانت كثيرة** الخلق والدليل على ذلك كثرة مساجدها وحماماتها فقد ذكر ذلك ابن شداد وسنورد كلامه بحروفه ونزيد عليه :

قال ابن شداد المذكور (٢) :

[ذكر ما بباطن حلب من الحمامات]

فمما بباطنها من الحمامات :

" **الحمام الجديد** " :

قلت : ولا أعرفه الآن .

" **حمام السلطان** (٣) بباب الأربعين " :

قلت وهي موجودة الآن . وبني على حافة الخندق . وهذه (٤) الحمام تم بناؤها في سنة ثمان وستمائة،وعمرت بأمر الطانبي (٥) وهي كانت في بستان على باب أربعين عند المشهد .

" **حمامان بالمعقلية** " :

قلت : بالمعقلية الآن حمام يعرف بأزدمر . والأخرى دثرت لا أعرف اسمها .

---

(١) أورد الناسخ هذا الفصل ضمن صفحة ٩٩ . وأفردناه تسهيلاً للمراجعة .

(٢) في كتابه :" الأعلاق الخطيرة : ٣١٣/١/١" .

(٣) عند ابن شداد : " حمام السلطانية " .

(٤) حتى نهاية الفقرة استدركت على الهامش .

(٥) كذا قرأناها . علّه يقصد :" الطنبغا ".

" حمامان لمحي الدين " :

" حمامان لابن العديم " :

قلت : هما داخل باب النصر بالسوق.ويعرفان الآن بالبنجاسي (١) كافل حلب .

" حمامان للناصح " :

ولا أعرفهما .

" حماما (٢) الفوقاني " :

ولاأعرفهما .

" حمامان أنشأهما القاضي جمال الدين " :

ولاأعرفهما .

" حمام حسام الدين بباب الأربعين " :

ولاأعرفه .

" حمام الواساني " (٣):

قلت وفي كتاب وقف الشرفية سماها حمام واسانوا . ولم يذكر ابن شداد أن بها

(١) ستمر ترجمته في فصل النواب .

(٢) في الأصل :"حمامان ".

(٣) دثر هذا الحمام ولم يبق منه أثر .

جرناً أسود يذكر أن الخليل عليه السلام اغتسل به .

والآن هو مشهور أن الخليل اغتسل به . وبنى حمام مباركة يدخلها النـاس للتـبرك بآثار الخليل عليه السلام ، ويحصل لهم الشفاء مـن أمراضهـم خصوصـاً للنسـاء ، وقـد دخل إليها شـخص ليـلاً وهـو يظـن أن الصبـح قـد خـرج فوجدهـا مفتوحـة فـدخل واغتسل . وخرج فوجد رجلاً جالساً فدفـع لـه الأجـرة . وخـرج مـن الحمـام فوجـد المؤذن أول الثلث الأخير من الليل فاستشعر أن الذي أخذ منه الأجرة كـان مـن الجـان فمات بعد أيام .

" حماما علي بالمدبغة " :

قلت أحدهما قد دثرت ، وبالقرب من سويقة علـي بـالدرب الآخـذ إلى حـارة اليهود قد تعطلت الآن . وبعضها عامر . والحمام التي عـامرة بالسـويقة أرضهـا وقـف على المدرسة العصرونية .

" حماما الست " :

أحدهما قد تعطلت الآن .

" حماما الحدادين " :

قلت قد ظهر في عصرنا حمام تجاه المدرسة الحدادية . فلعلها هي .

" حمام القبة " :

قلت: وفي هذه إلى جانب حمام الزجاجين وقد دثرت ، ودخلـت في اصطبـل ابـن الشباني شمالي قاعة ابن الكلزي .

" حمام الزجاجين " :

إنشاء بني العجمي .

" حماما السباعي " :

وبدرب السباعي حمام خراب آثارها باقية وسيأتي في درب السباعي .

" حمام بدرب أتابك " :

ولا أعرفها .

" **حمام العفيف** برأس الدلبة " :

وقال ابن أبي طي في ...(١) في هذه السنة ...(٢) تمت الحمام التي عند الدلبة . والذي أنشأها عفيف المعروف بابن زريق قلت : وبرأس الدلبة الآن حمامان .

" حماما الشريف " :

ولاأعرفها .

" حمام الوزير " :

قلت : هي بال...(٣) ؟ وصارت الآن مسكناً . وسدسها وقف على بني الأغر .

---

(١) رسم الكلمة في الأصل :" سلمـ "

(٢) لم تظهر أثناء التصوير .

(٣) رسم الكلمة (بالهببه) .

" حمام الشماس " :

قلت : " هي بالجلوم بحضرة رحبة ابن القلندر الهاشمي " .

[الشماس] :

والشماس وزير نصر بن صالح وهو أبو الفرج المؤفل (١) بن يوسف وكان نصرانياً حسن التدبير ومحباً لفعل الخير ، وكان أخوه ناظراً في البلد فعمره ، وعمر مسجد البرانية (٢) وهذه الحمام المعروفة بالشماس تعرف أيضاً بالمعلق ، وثلثها وقف سيأتي في مدرسة الجبل.

" حمام الوالي بالجلوم " :

قلت : ولاأعرفها ،وبالجلوم الآن حمامات داثرة. وحمام عامر يقال له حمام طبال وسيأتي ذكرها .

" حمام الصيفي بالعقبة " :

قلت : الآن تعرف بالبزدار

والصيفي بن المنذر وهو ناظر (٣) حلب في أيام الظاهر غازي . وكان ضابطاً (٤) حسن السيرة للرعايا .

" حماما الحاجب " :

ولاأعرفهما .

---

(١) كذا رسم الكلمة .

(٢) نقله عن :" زبدة الحلب : ٢٣٨/١".

(٣) في الأصل :(دا) لعلها كما ذكرنا .

(٤) في الأصل :" ضابط ".

" **حمام القاضي بهاء الدين بباب العراق** " :

قلت : ولا أعرفها ، وهناك الآن حمام تعرف بالذهب ، وهي وقف على الفقراء وغيرهم.

" **حمام الوالي بباب العراق** " :

ولاأعرفها أيضاً .

" **حمام شمس الدين لولو** " :

وهي معروفة عامرة . وهي جارية الآن في أوقاف المدرسة السفاحية .

" **حماما ابن عصرون** (١) " :

وهما بسويقة حاتم بالأبارين أحدهما تعطلت وصارتا الآن وقفاً على رباط القدس وغزة . ووقفت على كتابة فيه أنها حمام النعيم .

" **حمام العوافي بباب الجنان** " :

قلت : وهي وقف على المدرسة الشرفية، واستبدلت بحوانيت داخل باب النصر . ودثرت هذه الحمام وصارت جنينة .

وبقربها /(٥٠ط)م حمام قديم قد صار لدق الأرز .

" **حماما أبي حصين** " (٢) :

---

(١) عند ابن شداد : ابن أبي عصرون . انظر ترجمته في موضع آخر .

(٢) عند ابن شداد :" ابن أبي حصين ". (الأعلاق الخطيرة : ١/١/ ٣١٥)

قلت: وهما بحضرة جب السدلي . وقد صار الآن دورا لبني السيد وغيره ونصفهما وقف ست الهناء بنت صالح بن العجمي .

" **حمام حمدان** " :

ولاأعرفها أيضاً .

" **حمام البدر** " :

ولاأعرفها .

" **حماما موغان** " :

قلت : رأيت بخط الصاحب كمال الدين حماما أوزان ، وسيأتي أن عيسى عليه السلام دخل أحدهما .

" **حمام الشحنة برأس التل** " :

قلت : هي موجودة الآن .

" **حمام ابن** خدوش (١) " :

ولا أعرفها الآن .

" **حماما السرور** " :

---

(١) عند ابن شداد :"خترش " .

قلت : وهما بالقرب من أدر شيخنا المذيل ، وباعها بعض من العجم للحاج محمد الأعزازي فصيرها دوراً ومنتزهاً .

" **حمام الكاملية** " [و] " **حماما ابن الخشاب** " :

ولاأعرفهما . لكن مقابل التربة الخشابية أثر حمام تحت التراب .

" **حمام ابن العجمي بباحسيتا** " :

قلت : وهي وقف على المدرسة الشرفية ودخل بعضها الآن في دور ابن الشماع بآجاره . وسيتا داخل باب الفرج مسجد وبه قبر ، والناس يزورنه ويقولون إنه قبر عبد صالح يعرف بسيتا . وإنه باح بالسر فنسب المحلة إليه وسيأتي في المزارات .

" **حمام ابن الملك المعظم** " :

ولاأعرفها .

" **حمام الشريف عز الدين بدرب الخراف** " :

ولاأعرفها .

" **حمام إنشاء ابن نصر ا لله** " :

ولاأعرفها .

" **حمامان بدار بيت ذكا** " :

وهما وقف على الزجاجية .

" حمام العتيقة (١) " :

وهي الآن خراب بالقرب من خندق القلعة من جهة الغرب . وهي وقف على العصرونية.

" حمام الفصيصي " :

ولاأعرفها .

" حمام العرايس " :

ولاأعرفها .

" حمامان بالفرائين " :

ولاأعرفهما .

" حمامان بالقلعة " :

قلت : إحداهما عامرة والأخرى هي دار الضرب الآن .

" حماما ابن الأيسر " (٢) :

قلت : ولا أعرفهما .

---

(١) في الأعلاق الخطيرة :" الفسيتقه " كما ضبطها المحقق . لكن في الأصل الذي لدينا للكنوز رسم الكلمة يوحي بالعتيقة كما ذكرنا .

(٢) حتى نهاية الفقرة استدركت على الهامش .

" حماما الشابو "

ولاأعرفهما .

" حمام برأس التل أيضاً " :

ولاأعرفها .

انتهى

حمامات (١) الدور بحلب

قال ابن شداد :

" **حمام بدار المعظم** " :

" **حمام بدار جمال الدولة** " :

" **حمام بدار شمس الدين لؤلؤ** " :

" **حمام بدار علاء الدين طاي بُغا** " :

" **حمام بدار الأمير سعد الدين أبي الدرويش** " :

" **حمام في آدر بني الخشاب** " :

" **حمام بدار الشريف بقلعته** " :

" **حمام بدار ظفر بباب الأربعين** " :

" **حمام بدار علاء الدين بن الناصح** بالتنانيرين " :

" **حمام بدار سيف الدين أحمد بن الناصح** برأس درب الخراف " :

" **حمام بدار سيف الدين علي بن قليح** " :

" **حمام بدار عماد الدين أخيه** " :

" **حمام بدار بدر الدين الوالي** " :

" **حمام بدار الشريف الزجاج** بقلعة الشريف " :

" **حمام بدار نظام الدين الوزير** في باب النصر " :

" **حمام بدار أتابك** " :

" **حمام بدار جمال الدولة إقبال الظاهري** " :

---

(١) في الأصل :"حماما"

" حمام بدار صارم الدين أزبك الظاهري " :

" حمام بدار حسام الدين علي بن بهاء الدين أيوب " :

" حمام بدار الصاحب جمال الدين بن الأكرم " :

" حمام بدار الرئيس صفي الدين طارق " :

" حمام بدار شهاب الدين بن علم الدين " :

" حمام بدار الملك الرشيد " :

" حمام بدار الأمير سيف الدين بكتوت العزيزي " :

" حمام بدار صاحب شيزر " :

" حمام بدار ابن بقا " :

" حمام بدار عز الدين حموي " :

" حمام بدار قصير في درب العدول " :

قلت : وهذه الحمامات لاتعرف الآن بعض بيوت أربابها /(٥١و)م وأجل حماماً بدار صاحب الشرفية ، وحماماً بدار أخيه شمس الدين الموقوفة على والدي وكانت راكبة على قبو . ورأيت آبارها وبعض كيزانها .

وقد جدد القاضي زين الدين عمر بن السفاح حماماً داخل داره وكذلك الشيخ شمس الدين ابن الشماع جدد حماماً بداره.وقد قيل إن أحداً لم يفعل ذلك إلا كانت وبالاً عليه.انتهى . ثم

عدد ابن شداد :

الحمامات التي بظاهر حلب

فذكر : **الحمامات التي بالحاضر :**

- حماما السوق

- حماما الركن

- **حمام الكاملية**
- **حمام الإدريسي**
- **حمام ابن الذرمش**
- **حماما القاضي**
- **حماما أسد الدين**
- **حمام الكاملية – حماما بني عصرون**
- **حماما ابن الذرمش** بحارة الحوارنة
- **حمام الخان**
- **حمام الشهاب داود**
- **حمام ابن العسقلاني**
- **حمام البدوية**
- **حمام مدرسة بُلدق**
- **حمام إنشاء ابن سلاح دار**
- **حمام الجوهري** إنشاء سعد الدين بن الدرويش (١)
- **حمام قرب دار جندب (٢) الكردي**
- **حماما سوق التين (٣) بالرابية**
- **حمام الظاهرية**
- **حمام طمان بالظاهرية**

---

(١) الأعلاق الخطيرة : (١/٣١١):" الدربوش".

(٢) رسم الكلمة في الأصل :" حندب ".وعند ابن شداد :" ابن الكردي ".

(٣) في النسخ الخطية للأعلاق ورد :" التبن والتين ".

- حمام البغراصي بالظاهرية

- حمام جسر الانصاري

قلت : واندثر الجميع ومحلاتها فلا يعرف أثرها .

الحمامات التي كانت بالياروقية

- حمام الملك الظافر

- حمام عز الدين ميكائيل

- حمام ابن سنقري

الحمامات التي خارج باب إنطاكية

- حمام الجسر :

ولحقت أثرها تجاه مدرسة الحاج أبي بكر .

- حماما قيصر

- حمام الحايطي

- حمام الزملكاني

- حمام عريف الصاغة

الحمامات التي كانت بالحلبة

- حماما الشهاب العجمي

- حمام فخر الدين إياس

الحمامات التي بالبساتين

- حمام تحت مشهد الدكة

- حمام بستان ابن تليل الذهب
- حمام بستان مشهد الحسين
- حمام بستان شمس الدين خضر الوالي
- حمام بستان الوزير بن حرب
- حمام بستان المضيف تعرف بابن حسون
- حمام بستان النقيب محمد بن صدقة بالخناقية أيضاً
- حمام بستان ابن عبد الرحيم
- حمام بستان الأزرق
- حمام بستان تاج الملوك المعروف بالناصح
- حمام بستان الريس صفي الدين طارق
- حمام بستان ابن حرب المنتقل إلى قرطاي
- حمام بستان الوالي
- حمام بستان جمال الدولة
- حمام بستان شمس الدين لولو
- حمام بستان الشريف
- حمام بستان بكتاش والي القلعة
- حمام بستان فخر الدين بن الخشاب
- حمام بستان كافي اليهود (١) بالهزازة وهذه أعيدت في أيامنا .
- حمامات ثلاثة(٢) ببساتين السلطان

(١) عند ابن شداد :" اليهودي ". (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٣٢٢) .

(٢) في الأصل :ثلاث

الحمامات التي وقعت بالرمادة

- **حمام الملاح**
- **حماما فخر الدين الوالي**
- **حماما جمال الدولة**
- **حمام بدر الدين** (١) / [بن أبي الهيجاء] .
- **حمام بهاء الدين بن أبي الهيجاء**
- **حمام فخر الدين أخي شمس الدين لؤلؤ**
-[**حمامان ببانقوسا**

أحدهما لأبن الحصين .

والأخرى تعرف بالمغارة .]

- **وبدار فخر الدين الوالي حمام**

الحمامات التي بالمقام

- **حمام شبل الدولة**
- **حمام النقيب**
- **حمام أمير جاندار**
- **حمام الخادم**
- **حمام الملك المعظم**
- **حمام فخر الدين الوالي**

---

(١) انتهى ما وجدناه من فصل الحمامات في ما تبقى من الأصل المعتمد في التحقيق. وبعدها مباشرة صفحات مكررة لفصل ماظهر في حلب من عجائب وقد كتبت بخط مغاير وتبدأ بصفحة رقم ١٠٣.
اتماماً للفائدة رأينا إضافة ما ذكره ابن شداد بكامله . فسبط ابن العجمي ينقل عنه .

- **حمام أمير حاجب**
- **حمام قيصر**
- **حسام الدين طرنطاي العزيزي**
- **حمام العميد يوسف**
- **حمام وقف المدرسة الظاهرية**

الحمامات التي خارج باب الجنان (١)

- **حمام المساطيح**
- **حمام ابن السروجي**
- **حمام الجسر**
- **حمام المضيق**
- **حمام الدربوش**
- **حمامان بالهزازة** [وهذه الحمامات التي ذكرها بحسب ما وصل إليه علمي . وفارقت عليه بلدي في سبعة وخمسين وستمائة . وهي على هذه الكثرة كانت لاتكفي لمن بحلب . ولقد بلغني أنها في العصرالذي وضعت فيه هذاالكتاب دون العشرة ﴿ إن في ذلك لعبرةً لمن يخشى ﴾ (٢). وتذكره يتحقق بها القدرة علىالفناء بعد الإنشاء](٣)

(١) أغفلها سبط بن العجمي أضفناها إتماماً للفائدة .

(٢) (سورة النازعات : ٧٩/ ٢٦-ك)

(٣) الحديث لابن شداد :" (الأعلاق الخطيرة : ٢٢٣/١/١) وقد عقب عليه ابن الشحنة في :" الدر المنتخب : ١٣٤" بقوله :" وقد أعيد بعد ذلك كثير من هذه الحمامات واستمر كثير منها داثراً ثم جددت بعد ذلك بحلب حمامات كثيرة جداً داخل البلد وخارجه من ذلك : الحمامان العظيمان حمام آشق تمر وحمام الناصري التى ليس بالمملكة ما يضاهيها " والله أعلم ".

فصل

في ذكر بعض عشاق حلب وما يتعلق بذلك (1)

(1) سبق وذكر هذا العنوان (الفصل الخامس) .فأبقيناه كما هو.ويبدأ صفحة ٥٣وحتى ٥٦ .
وهنا يقتضي التنويه بتكراره .

واعلم أنا رَوَيْنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الميت عشقاً شهيد لكن أعلّه (١) ابن عدي والبيهقي والحاكم وهو أحد من أنكر على سويد بن سعيد حتى قال يحيى ابن معين: " لو كان لي سيف أو فرس أو ترس (٢) لكنت أغزوه لذلك" .

وعده ابن الجوزي في الموضوعات .

والصواب أنه كلام ابن عباس موقوفاً عليه ، فغلط سويد في رفعه .

وقد أشار إلى الحديث الشيخ الصالح العلامة كمال الدين الدميري في منظومته فقال بعد أن أسنده ابن عباس رضي الله عنهما :

وقد روى عنه سويد بن سعيد ... من مات عشقاً فهو بالدفع شهيد
في البيهقي وحاكم وابن عدي ... وابن معين رده فاعتمد

[عشق محمد بن داود صاحب كتاب الزهرة] :

وقال ابن السراج في كتابه مصارع العشاق عن نفطويه النحوي قال : " دخلت على محمد بن داود الأصفهاني (٣) في مرضه الذي مات فيه . فقلت : كيف تجدك .

قال : حب من تعلم أورثني ما ترى .

فقلت له : ما منعك من الاستمتاع مع القدرة على ....فقال الاستمتاع على وجهين : أحدهما : النظر المباح . والثاني اللذة المحظورة . فأما النظر المباح فأورثني ما ترى . وأما اللذة فإنه منعني ما حدثني به أبي ، قال : ثنا سويد

---

(١) رسم الكلمة : " اعله ".

(٢) عاد الناسخ فذكر كلمة (فرس). صوبناها عن القسم الأول .

(٣) أبو بكر محمد بن داود الظاهري المتوفى عام ٢٩٧ هـ له كتاب " الزهرة " هو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة ، وشعر رائق ، صنفه في عنفوان شبابه .(كشف الظنون : ٢/٩٦٢) .

ابـن سعـيد ثنا علي بن مسهر (١) عن أبي يحيى القفال ، عن مجاهد ، عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه سلم أنه قال : من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة عفه وكرمه . ثم أنشد :

انظر إلى السحر يجري في لواحظه   وانظر إلى دعج في طرفه الساج
وانظر إلى شعرات فوق عارضـه   كأنـها جمع نمل دب في عـاج

وأنشد أيضاً رحمه الله :

مالهم أنكروا سـواداً بخديه   ولم ينـكروا سـواد العيون
إن لم يكن عند خديه بدء الشعر   فحسب العيون شـعر الجفون

فقلت : فقت الناس في الفقه وأتبعته في الشعر . فقال : غلبه الهوى وملكه النفوس دعوا إليه .

ومات إلى رحمة الله تعالى وبسبب ذلك صنّف كتاب الزهرة (٢) .

قال ابن أبي حجلة:وقد اختلف الناس في قوله عليه السلام من عشق وكتم وعف(أ) الحديث . فقال بعضهم : كتم عشقه عن الناس . وقال الحضرمي أحب فكتم ووصل فعف وهجر فمات فهو شهيد .

وقال آخر : كتم اسم محبوب .

وقال عماد بن زكريا المؤدب : احذروا أكذب الحديث عن سويد:"كتم محبوبه".

وقال الشيخ العلامة الحافظ عبد الله بن مغلطاني في كتابه : " الواضح المبين .. "

---

(١) على بن مسهر القرشي ، أبو الحسن الكوفي . الحافظ . وثقه ابن معين . أخرج له الجماعة . توفي عام ٢٨٩ هـ . (خلاصة التذهيب : ١٣٥).

(٢) انظر ترجمة المؤلف لهذا الكتاب .

(أ) مَ:حاشية في الأصل:" قف على قوله عليه الصلاةوالسلام:من عشق وكتم وعف   الخ الحديث ".

هذا حديث إسناده صحيح .وإن كان جماعة من العلماء أعلّه بما ليس ....(١) .

وقال في كتابه المذكور : إن هذا الحديث سنده كالشمس لا تزيد في صحته ولا لبس .

ولقد عدَّ جماعة من الفقهاء ميت العشق من الشهداء أخذاً بهذا الحديث ؟ منهم : الإمام أبو القاسم الرافعي رحمه الله تعالى - قلت : وستأتي ترجمة الإمام الرافعي قريباً - قال : فبعضهم ....(٢) اشترط الشروط المذكورة ، وبعضهم أطلق كالنووي رحمه الله تعالى قال ابن أبي حجلة : وما أحسن قول ابن الأثير : " دمع العاشق ودم القتيل ....(٣) ، وقال في التنبيه (٤): " إلا إن بينهما بوناً لأنهما يختلفان لوناً " .

وقال أبو الوليد النباجي :

إذا مات المحب جوى وعشقاً ... فتلك شهادة يا صاح حقاً

رواه لنا ثقات عن ثقات ... إلى الحبرابن عباس تَرقى

وقال القشيري : إن المحب إذا توفي صابراً كانت منازله مع الشهداء نزول (٥) أقوام في صدقهم . علماء وناهيكم بهذا الداء .

وقال الحسن بن هانئ :

ولقد كنا روينا ... عن سويد عن قتادة

عن سعيد بن المسيب ... أن سعد بن عبادة

قال من مات محباً ... كان من أهل الشهادة

---

(١) رسم الكلمة (لعله) .

(٢) كتبت كلمة (اطلق) ثم شطبت . لعل الناسخ سها وذكر به بداية الجملة التالية

(٣) رسم الكلمة (مسا) .

(٤)رسم الكلمة (المسل) . ولم نقف على كتاب بهذا العنوان في كشف الظنون في ذيوله .

(٥) ليست منقوطة في الأصل .

وقال ابن رواحة الحموي (١) :

لاموا عليك وما دروا ... أن الهوى سبب السعادة

إن كان وصلاً فالمنى ... أو كان هجراً فالشهادة

ثم إنه عكس هذا المعنى بقوله أيضاً :

ياقلب دع عنك الهوى واسترح ... ما أنت منه حائز (٢) أمـــــرا

أضعت دنياي بهجر إنـــــه ... إن نلت وصلاً ضاع في الإجرا

وقال آخر :

خليلي هل أخبرتما أو سمعتما ... بأن قتيل الغانيات شـــــهيد

فقلت أنا كأني حاضر أخاطبه :

نعم سمعنا أن من كتم الهـــــوى ... وعف إلى أن مات وهو شهيد

فخذ عني مقال أنت مـــــنه ....(٣) ... فذلك ما قد كنت منه تحيـــد

شتـــان الـــذين يـــرون ركـــب...(٤) ... به كل يوم سائق وشـــــهيد

يطوفون بالأحباب خلف (٥) بيوتهم ... فمنهم قيام حولها وقعـــــود

يعومون في بحر المدامع عنـــــدما ... تميل بها سفن الهوى وتميـــد

أبكي دون العام من عـــام ....(٦) ... وقد جد جداً للبكاء لبـــيد

انتهى كلامه

(١) الحسين بن عبد الله بن رواحة " أبو علي الأنصاري الحموي . ولد عام ٥١٥ هـ بحماة شاعر وفقيه كانت وفاته أيضاً بحماة عام ٥٨٥ هـ . (معجم الأعلام : ٢١٢)

(٢) في الأصل :" حامد " لعلها كما ذكرنا .

(٣) رسم الكلمة : " ند ند ت".

(٤) ليست واضحة في الأصل .

(٥) راجع البيت الثالث .

(٦) رسم الكلمة :" بيهم ".

قلت : ورأيت في الفروس : " العشق من غير ريبة كفارة للذنوب ؛ / (٢٥ط)م

رأيت الذي لاكله أنت قادر　　　عليه ولاعن بعضه أنت صابر

وقال آخر :

يا ناظر ما أقلعت لحظـــاته　　　حتى لتشحط بينهن قتيـــلا

وقال الحافظ العلاء ابن القيم الحنبلي قدس ا لله روحه :

[لطيفة] :

مات سبعة كل واحد له ست وثلاثون سنة فـأعجب لقصـر أعمـارهم مـع بلـوغ كل غاية فيما كان فيه وانتهى إليه :

- **الإسكندر ذو القرنين**

- **وأبو مسلم عبد الرحمن** . صاحب الدعوة العباسية المتقدم ذكره (١)

- **وابن المقفع صـاحب** الخطابـة والفصاحـة . وترجمتـه في تعليقـي علـى الشفا . وقد ترجمه ابن خلكان في ترجمة الحلاج . (٢)

---

(١) سترد أخباره في نهاية الفصل .

(٢) (وفيات الأعيان : ٢/١٥١).

– **وسيبويه** (١) : صاحب التصانيف والمتقدم في علم العربية .

– **وأبو تمام الطائي** : وعلومه معرفة .

– **إبراهيم النظام** للعمق في علم الكلام (٢) .

–**وأحمد بن يحيى بن إسحاق بن الراوندي** ، وما انتهى إليه من التوغل في المخازي (٣) . ومن شعره (٤) :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً (أ)
هذا الذي ترك الأوهام حائرة   وصير العالم النحرير زنديقا

وقد اقتصر على هذين البيتين في أحوال المسند إليه القزويني وقبلهما :

---

(١) أبو بشر بن عثمان قنبر الفارسي ، إمام النحو ، جهة العرب . ساد أهل عصره وله فيها كتابه الشهير. عاش ٣٢ وقيل نحو ٤٠ سنة . توفي عام ١٨٠ هـ (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢٩٦/١)

(٢) إبراهيم بن سيار النظام . من أئمة المعتزلة . توفي عام ٢٣١ هـ (معجم الاعلام : ١٣).

(٣) عن ترجمته وإلحاده وما قيل عنه عبر العصور انظر :" تاريخ ابن الراوندي الملحد " للدكتور عبد الأمير الأعسم .

(٤) قال أحدهم نقضاً عليه :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه   وجاهل جاهل شبعان ريان
هذا الذي زاد أهل الكفر لاسلموا   كذا وزاد أولي الايمان ايماناً

(أ) حاشية في الأصل : ((قف على هذه الأبيات)) .

سبحان من وضع الأشياء موضعها وفرق العز والإذلال (١) تفريقاً(٢)

وابن الراوندي أبوه كان يهودياً فأسلم ، وكان بعض اليهود يقول للمسلمين : لا يفسد عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة (٣) .

[**وجاء**] في الطبقات لابن السبكي في ترجمة الشيخ أبي إسحاق صاحب التنبيه ذكر بسنده إلى أبي الحسن على الأصطخري قال :

أنشدنا أبو إسحاق و لم يسم قائلاً : / (٤٨و)م

صبرت على بعض الأذى خوف كله وألزمت نفسي صبرها فاستقرت
وجرعتها المكروه حتى تذرعت ولو حملته جملة لاشمأزَتْ
فيارب عز جر للنفس ذلة ويارب نفس بالتذلل عزتِ
وما العز إلا خيفة الله وحده ومن خاف منه خافه ما أقلتِ
سأصدق بعيني إن في الصدق حاجتي وأرمين بذلك وإن هي قلتِ
وأهجر أبواب الملوك فإنني أرى الحرص جلاباً لكل مذلة

---

(١) رسم الكلمة (الادراك) . ومعظم من ترجم له ذكرها (الإذلال) وبها يستقيم المعنى .

(٢) البيت مع البيتين السابقين لابن الراوندي . وعند السبكي نسبهما إلى أبي العلاء المعري وورد البيت الأخير بشكل آخر . انظر : (المصدر السابق) .

(٣) ذكر ذلك في :(النجوم الزاهرة : ٣/١٧٥-١٧٧-ط القاهرة -١٣٥١ هـ)

إذا ما مددت الكف ألتمس الغنـــــى إلى غير من أشكـو إليه فشلـت
إذا طرقتني الحادثات بـــنكبـــــــــة تذكـرت ما عوفيت منه فقلـت

وما نكبة إلا و لله منـــــــــــــة إذا قابلتها أدبرت واضمحلـــت
تبارك رزاق البرية كلـــــــــــها على ما رآه لا على ما استحقت

فكم عاقل لايستبين وجاهـــــــــل ترقت به أحـواله وتعلـــــــتِ
وكم من جليل لا يـــرام حجابـــــه بداء غرور أدبـرت وتولــــتِ

تشوب القذى بالصفو والصفو بالقـذى ولو أحسنت في كل حال لملت

ثم قال ابن السبكي (أ) : قوله تبـارك رزاق البريـة أصـدق مـن قـول أبـي العـلاء المعري : كم عاقل /........ وأنشدها فا لله أعلم .

ومن شعر ابن الراوندي المذكور :

محن الزمان كثيرة لاتنقضي وسرورها يأتيك كالأعياد

[**من أخبار أبو مسلم الخراساني**] .

قال أبو مسلم الخراساني المذكور : " ارتديت الصبر وأبرزت الكتمان وخالفت

(أ) حاشية في الأصل :" قف على قول ابن السبكي ".

الأحزان والأشجان ، وسامحت المقادير والأحكام حتى بلغت غاية المنى وأدركت نهاية نعيمي .

ثم أنشد :

قد نلت بالعزم والكمال ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رقدة لم ينلها قبلهم أحد

طفقت أسعى عليهم في ديارهم ... والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة (١) ... ونام عنها تولى رعيها الأسد

وقتل أبو مسلم حين ابتدأ الدعوة إلى أن بويع السفاح ستين ألفاً صبراً بين يديه غير ما قتل جملة في خطبته بخراسان ثلاثين ألفاً . وانقرض ملك بني أمية بقتل مروان الحمار فسبحان من لا يزول ملكه .

وأنشد لسان الحال :

ثم انقضت تلك السنون (ب) وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

وقال الآخر :

يا رامياً بسهام اللحظ مجتهداً ... إن القتيل بما ترمى فلا تصب

وله أيضاً :

ما زلت تتبع نظرة في نظرة ... في إثر كل مليحة ومليح
وتظن ذاك دواء جرحك وهو في ... التحقيق تجريح على تجريح
قد طرفك باللحاظ وبالبكا ... فالقلب منك ذبيح أيّ ذبيح

---

(١) أي تقطنها السباع . والمثل العربي :" من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ".

(ب) حاشية في الأصل :" قف على قول ثم انقضت تلك السنون وأهلها ".

وقد قيل :

" خلس (١) اللحظات أيسر من دوام الحسرات" .

وربما أدى العشق إلى الخروج عن الملة الإسلامية أعاذنا ا لله مـن ذلـك كمـا تقـدم وربما شغل والعياذ با لله عن الإتيان بكلمة التوحيد على الموت .

كما قيل إن رجلاً كان واقفاً بإزاء داره وكان بابها ....(٢) باب الحـاكم فمـرت به جارية لها فظهر(٣) ، فقالت:

أين الطريق إلى حمام منجاب فدخلـت ودخـل وراءهـا فلمـا رأت نفسـها في داره وعلمت أنه قدخدعها أظهرت له البشروالفرج باجتماعها معه وقالت له:

يصلح أن يكون معنا ما نطيب به عيشنا وتقربه عيوننا .

فقال لها :

الساعة آتيك بما تريدين وتشتهين وخرج وتركها في الدار ، وما أغلقها فـأخذ مـا يصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبـت ولم تجبـه في شـيء فهـام الرجـل . وأكـثر الذكر لها وجعل يمشي في الطريق والأزقة ويقول :

---

(١) ليست منقوطة في الأصل .علها كما ذكرنا .

(٢) رسم الكلمة (تسعة).

(٣) كذا في الأصل .

يـــارب قائلة وقد لقيـــــــت (١)   كيف الطريق إلى حمام منــــجاب

فبينا هو يوماً يقول ذلك وإذا الجارية أجابته من طاق :

هلا جعلت لها لما ظفرت بها   حرزاً على الدار أو قفلاً على الباب

فازداد هيمانه ، واشتد هيجانه ، ولم يزل على ذلك حتى كـان هـذا البيـت آخـر كلامه .

ويروى أن رجلاً علق شخصاً فاشتد كلفه ، وتمكن حبه من قلبه حتـى وقـع لمابـه ولزم الفراش بسببه ، وتمنع ذلك الشخص عليه ، واشتد نفاره عنه ، ولم يـزل وسـائط الشر يمشون بينهما حتى وعده بأن يعوده .

فأخبر بذلك الناس ففرح واشتد سروره ، وانجلى غمـه ، وجعـل ينتظـره للميعـاد الذي ضربه له .

فبينما هو كذلك إذ جاءه الساعي بينهما ، فقال إنه وصل معي إلى بعض الطريـق ورجع فرغبت....(٢) وكلمته .

فقال إنه ذكرني (وبرح في) (٣) فلا أدخل مدخـل الريـب . ولا أعـرض نفسـي لمواقع التهم ففارقته فأبى وانصرف .

فلما سمع البائس سقط في يده وعاد إلى أشـد مـا كـان بـه ، وبـدت عليـه علائـم الموت .

فجعل يقول في تلك الحال :

---

(١) كذا قرأناها وبعدها أثر كلمة لعلها (بها) . كي يستقيم المعنى .

(٢) ليست مقروءة .

(٣) كذا في الأصل .

أسلم ياراحة العليـــــل ويا شفاء الدَنِف (١) النحيل
رضاك أشهى إلى فؤادي من رحمة الخالق ......(٢)

فقلت له : اتق الله . قال : قد كان .

فقمت عنه فما تجاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت .

[المؤذن وجارته النصرانية] :

ويروى أنه كان بمصر رجل يلزم مسجداً للأذان والصلاة وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة ، فرقى يوماً المنارة على عادته للأذان وكان ملاصق المنارة دار لنصراني فاطلع عليها فرأى أن صاحب الدار ......(٣) بها ، فترك الأذان [و] نزل إليها ودخل الدار عليها فقالت له : ما شأنك وما تريد ، قال : أريدك . قالت : لماذا ، قال : قد سبيت لبي وأخذت بمجامع قلبي . قالت : لا أجيبك إلى ريبة . قال أتزوجك . قالت : أنت مسلم وأنا نصرانية ، وأبي لايزوجني منك قال لها : أتنصر . قالت : إن فعلت أفعل . فتنصر الرجل ليتزوجها . فأقام معهم في الدار . فلما في أثناء ذلك اليوم . رقى إلى السطح كأن في الدار فسقط منه ومات ، فلم يظفر بها ، وفاته دينه .أسأل الله حسن الخاتمة . اللهم نعوذ بك من الحور بعد الكور .

وقال هذا العاشق الخبيث :

يَتَرَشَّفْنَ من فَمِي رَشَـفـــات هُنَّ أحلى فيه من التوحيد (٤)

(١) دَنَف : ثقل مرضه ودنا من الموت (المنجد في اللغة : دنف)

(٢) خرم في الأصل . بقي من الكلمة :" الخميـ " (٣) رسم الكلمة في : " مامس " .

(٤) البيت معروف ومشهور للمتنبي ولكنه على النحو :

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمي رَشَفَات هُنَّ فيهن حَلاوةُ التَّوحِيدِ

(العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب :١٥)

لعنة الله على قائل هذا الكلام .

اللهم أمتنا على التوحيد . وأحسن لقائك :

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم　　العشق أعظم مما بالمجانين
العشق لايستفيق الدهر صاحبه　　وإنما يصرع المجنون في الحين

ويعجبني قول الشاعر :

خيالك في عيني وذكرك في فمي　　ومثواك في قلبي فأين تغيب

وقول آخر :

ومن عجب أني أحن إليهم　　وأسأل عنهم من كثب ومن معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها　　ويشتاقهم (١) قلبي وهم بين أضلعي

وهذا ألطف من قول آخر :

إن قلت غبت بقلبي لاتصدقني　　إذ أنت فيه وكان السر لم تغب
أو قلت ماغبت قال الطرف ذاك (٢)　　فقد تحيرت بين الصدق والكذب/(٣٥ظ)م

[انتهى ما وجدناه من الأصل]

(١) الكلمة في الأصل :(ذاكة) لعلها كما ذكرنا.

(٢) حاشية في الأصل : " وتشتاقكم عيني وهم في سوادها فما أبعد المشتاق منكم وما أدنى".

فهرس(١) جزء الخطـط

وهو الأول في هذا المجلد

---

(١) الفهرس وجدناه في بداية الجزء الأول وقد كتب بخط حديث علّه خط العلامة أحمد سعيد تيمور المالك السابق لمخطوطة مصر وتسهيلاً للمراجعة أبقيناه كما هو .

(٢) الكلام لمعد الفهرس - علّه أحمد سعيد تيمور كما ذكرنا - ونضيف : و ذلك في مكتبة الاسكندرية مثلاً كما يزعمون باطلاً.

(ما يتعلق بالعافية)

٣٦ - خركاوات (معنى الخيم جمع خركاوه)

٣٩ - (بالحاشية) استعمل لفظ شال بمعنى رفع

٣٩ - البشرة واللوزة والخيارة التي هي عوارض الطاعون الذي أصاب أهل حلب سنة ٧٤٩ وفي ٤١ : اللبة والخيارة وبيان في اللبة .

أو سطر ٧ استعماله الجملون وفي ٧٢ وزرة الحائط .

٧٤ - افلوري . لنوع من النقود (هو الفرينو الذي كان بمصر وفي الشام يقال له فيروني وذلك من نحو قرن) .

٨٠ - استعماله الخواجا بمعنى التاجر .

٨٦ - تسميتهم المدفع بالمكحلة وذكر أنهم كانوا يرمون منها بالحجارة وانظر ٧٦ و ١٥١ وفي ١٩٠ أنها كانت تلقي بالنار .

٨٧ - أول سطر والثاني اللقن لشيئ تغسل فيه الثياب (هو الطست محرف عن التركية لجن)

٩٤ - كلمة بقيار (لشيء يشبه العمامة) تحقق .

٩٧ - شطر في أبيات معه (صاحب حماة) كما تقول العامة .

١٠٢ - إطلاقه بوابة على الباب الكبير وانظر ١٢٠ و١٥٠ و١٨٠ و ١٦٠

١٠٣- القلم المحوز .

١٠٦ - استعماله سقاطة بمعنى ثغرة في الحائط ترمى منها الأحجار .

١٠٧ - إطلاقه بيت الماء على الخلاء وقد استعملها في عدة مواضع وفي ١٢١ المرتفق .

فهرس الجزء الثاني وهو (جزء الحوادث)

١٤- أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي .

١٥- فياخسرو بن ركن الدولة أول من خوطب بشاهنشاه في الإسلام .

١٥- القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي أول من لقب بلقب مضاف إلى الدولة .

١٦- ثلاثة أبيات للإمام الشافعي رضي الله عنه .

١٧- محمد المعتصم أول من أضيف لقبه لاسم الله تعالى .

١٨- محمد بن مسروة أول من اتخذ قمطر لأوراق القضاء .

٢٠- ترجمة مذيلة الأصل القاضي علي بن عبد الله الجبريني شيخ المؤلف .

٢١- يعقوب أبو يوسف القاضي أول من غير لباس العلماء .

٢١- يحيى بن يعمر أول من أحدث الضبط (أي الشكل)

(......... الحوادث) الصفحة تكرر رقمها .

٢٦-٢٧- ثلاثة أبيات لأبي حية النميري .

٢٨- ترجمة قاضي القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي وفاته سنة ٨٤٤.

٢٨- وفاة أبي بكر علم الدين سليمان سبط المجد بن العجمي سنة ٨٤٤.

٢٩- ترجمة علاء الدين علي بن الصيرفي.

٣٠-ترجمة سراج الدين عمر بن موسى الحمصي المخزومي(وفاته سنة٨٦١) .

٣١- ترجمة القاضي جمال الدين يوسف بن أحمد الباعوني .

٣٢- ترجمة القاضي هبة الله بن إسماعيل الحنبلي (وفاته سنة ٨٤٥).

٣٩- ترجمة الإمام النحوي شمس الدين محمد الملطي الحنبلي .

(وفاته سنة ٨٥٤) كما يعلم مما بعده .

٤٠- ترجمة الإمام ابن حجر العسقلاني .

٤٢- اطلاقه مرادباك على السلطان مراد العثماني وانظر ٤٨ وفي ٦٣ عزت ابن الأمراء العثمانيين وفي ٦٥ و٦٧ بجاني بك المحمودي وفي ٦٨ كردي باك وفي ٧٦ علي باي . وانساخ (كذا).

٤٨- ترجمة القاضي ولي الدين محمد أحمد السفطي الشافعي(وفاته سنة٨٥٥).

٤٩- ترجمة الشيخ عبد الرزاق بن محمد الشرواني (وفاته سنة ٨٥٥).

٥٠- ترجمة إسماعيل الزيراج الشافعي أحد الشعراء (وفاته سنة ٨٥٥).

٥٣- ترجمة أبي بكر البسطامي الحبشي (وفاته سنة ٨٥٦).

٥٣- ترجمة بدر الدين الحسن بن سلامة الحنفي (وفاته سنة ٨٥٥).

٥٣- ترجمة الشيخ المقرىء زين الدين عمر بن محمد بن عمر الساعي الجبريني (وفاته سنة ٨٥٦) .

٥٥- ترجمة الشيخ الزاهد محمد الخباز (وفاته سنة٨٥٦) .

٥٥- ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن تقي الحنبلي القادري (وفاته سنة ٨٥٦) .

٥٨- ترجمة غرس الدين خليل الظاهر (صاحب زبدة كشف الممالك) وفي ٦١ خبر القبض عليه .

٦٠- ترجمة الحسن بن أحمد الحصوني الشافعي .

٦٠- شعرمكسور لمحمد الحصوني يمدح به الإمام العيني ، ونادرته في ذلك .

٦- زجل لابن الزيرباج .

٦١- ترجمة أحمد بن جمال الدين بن إبراهيم بن العديم . و لم يكن..... في

العلم .(وفاته سنة ٨٤٧) الصفحة التالية .

٦٣- ترجمة الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد رضوان الشافعي .

٦٣- ترجمة الشيخ شمس الدين محمد بن إسماعيل الوفائي الشافعي المصري .

٦٤- ترجمة علاء الدين علي سبط الوردي .

٦٤- ترجمة الشيخ علاء الدين علي بن مكتوم العشاري .

٦٧- صلاة الخليفة بمصر على القاضي ابن يعقوب القاياتي بأمر السلطان .

٧٠- ترجمة الشيخ محمد بن عمر العزازي الشهير بالدقيق (تصغير دقيق).

٧٠- ترجمة شمس الدين محمد بن الأشقر الحموي الشافعي .

٧١- بيان فيهما (فهو سوء وزيادة).

٧٣- ترجمة ابن قاضي شهبة .

(صاحب مختصرنخب الدهر في عجائب البر والبحر) .

ووفاته سنة ٨٥١. والترجمة إلى آخر ص ٧٤ .

٧٧-٧٩- أرجوزتان إحداهما شهادة بقبض مرتب .

٧٩- ترجمة شمس الدين محمد الغزولي .

٨٠- ترجمة شيخ الطائفة محمد بن الضياء بن العجمي .

٨٠- ترجمة القاضي ضياءالدين النصيبي مختصر تاريخ ابن خلكان

(وفاته سنة ٨٥٧) .كما يفهم مما بعده .

٨٢- ترجمة (سوني العبد الصالح وكان لا يأكل اللحم).

٨٣- ترجمة الشيخ محمد الغرباني اللخمي .

٨٤-نسبة الغرباني المذكور المقريزي إلى الفاطميين، وشيء من أخبار المقريزي

٨٥- ذكر ماء السمرمر الذي جلبوه إلى حلب ، وعلقوه في آنيه على مأذنة جامعها وما فعله الناس .

٨٦- وصول السخاوي المؤرخ إلى حلب واجتماع المؤلف به.

٨٧- ترجمة الشيخ محمدبن عز الدين الحاضري .

٨٧- ترجمة الشيخ جمال الدين يوسف الكردي .

٨٩- وفاة والدة المؤلف .وترجمتها .

٨٩- هدية السلطان اينال للسلطان ابن عثمان وفيها حمارة في غاية الحسن منقشة خلقة (لعلها من الزبرا).

٩٠-صارالأشرفي خمسين درهماًثم مائةوكان أربعين في أيام الأشرف برسباي

٩١- ترجمة نقيب الأشراف عبد الله بن عز الدين الاسحاقي الحسيني .

٩١- ترجمة الشيخ محمد بن أبي بكر بن نبهان .

٩٣- الشعاشعية نسبة لمحمد بن فلاح المعروف بالشعشاع وكان في الجزائر وحمل الناس على الرفض وترك الجماعات ونكاح المحارم وكتابه لابن الشماع بتبرئة نفسه ٤٢و٤٨و٦٣و٦٥و٦٧و٦٨و٧٦ باك وبك وبابي

٥٦- استعماله نفط زفر

٦٠- فشار وقد ضبطت بالقلم بضم أولها .

٦٠- ثقالة وندالة الخ في (زنعل) .

٦٢- القبع وهو ما يلف عليه العمامة وانظر ٨٦

٧٦- بيان في رفرف الحائط.

٧٦- استعماله طناطير بدل طراطير .

[ملحق]

قصيدة الفراسة(١)

﴿ القصيدة الموعود بذكرها (٢) ﴾

الحمد لله على الهدايـــــــة — والعلم والتوفيق والدرايـــــة
هذي قصيد الحدس والفراسة — نافعة لصاحب السياســــــة
يعرف منها كل مستـــــــسر — في الناس من ذي صالح وشر
وأي جنس فيهم النجابـــــة — والرأي والتحريف والإصابـة
وأيهم يرغب في الســـــداد — ويقتني للمهن الشـــــــداد

---

(١) أرجوزة نشرها الشيخ كامل الغزي المتوفي عام ١٩٣٣ في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . العدد آذار / نيسان ١٩٣٢. وزعم أنه نقلها من مسودة كتاب (كنوز الذهب في تاريخ حلب) التي كانت بحوزته . وهي من القصائد النادرة . وقد كتبت بخط سبط بن العجمي لشاعر مجهول ويرى الغزي أنها نظمت في القرن الرابع أو الخامس الهجري استدلالاً من أسلوبها واستنباطاً من تسميتها للبلدان والأقاليم وأخبار النـاس بأسمائها المذكورة .

والأرجوزة نشرها الغزي بعنوان (قصيدة الفراسة) ثم بدأها بالعنوان المذكور أعلاه (القصيدة الموعود بذكرها) ولاندري هل العنوانان من وضعه أم من وضع سبط بن العجمي .

واستكمالاً للفائدة رأينا إضافتها بالرغم من أننا لم نجدها فيما لدينا من الأصول الخطية للكتاب وربما ضاعت بسبب الخرم .

(٢) المصدر نفسه صفحة (١٦٢-١٧٤).

وأيهم في طبعه شراســـــة وأيهم ليس له رياســـــة
ومن يكون صالحاً للخدمــة ومن له عزيمة وهمـــــــة
وعلم ما أثّرت البـــــلاد في طبعهم وامله استفـــادوا
فافهم مقالي فهو عين الرشد إن كنت تبغي بغيتي وقصدي

((ذكر العرب))

خير البرايا والأنام العــــرب كذلك قال العالم المجـــرب
طابوافروعاً وزكوا أصـــولاً لأنهم لم يلدوا مجهــــــولا
ونزلوا نجداً وأرض نجــــد سليمة من كل طبع مـــرد
فسلموا من شره العـــــراق وغلظة الشآم والرســــتاق
ففيهم العزة والحميـــــــة والشيمة الطاهرة الزكيــــة
كراهة الغدر وبذل الجـــود والطعن بالمثقف الأملـــود
وفيهم الخداع والعـــــداوة والشر والإرهاب والقســـاوة
وفيهم نجابـــــــة الأولاد وعندهم فضائل الأمجـــــاد
رعاية الجار وحق الضيـــف موجودة فيهم وضرب السيف
وفيهم تراحم وعطـــــــف وفــيهم عتب وفيهم عنــف
أمينهم ليس له مماثــــــل كما الخؤون ماله معــــادل

((ذكر العجم))

والفارسيون لهم مــــكارم — يعرفها من لهم يلائـــــم
لهم خلال ولهم ريـــاسة — وفيهم السداد والكياســـة
وعندهم بخل وفيهم كـــبر — وعزة ومنعة وفخــــــر
والرحمات عندهم كثـــيرة — والنغمات فيهم شهـــيرة
وفيهم نجابة معروفــــة — وهمة وعزمة موصوفـــة
وعندهم رأي وفيهم علـم — وصنعة وحكمة وفهـــم

((ذكر التراك))

والترك فيهم قسوة وعظمة — وجرأة ما أن لديها مرحمـة
لايعرفون العفو والوفـــاء — ولايرون الجود والسخـــاء
وفيهم النسيان والكفـــران — وفيهم الأبطال والشجعـان
وفيهم الليوث يوم الحـــرب — وفيهم كل مليح عـــذب
لهم قدود ولهم خصــــور — والوجنات الحمر والشعـور
وفيهم نجابـــــة الأولاد — لكن عروامن حكمةالسداد

((ذكر الديلم))

والعقل في الديلم والســداد — في حسنهم ليس له نفـــاد
وفيهم شهامة وفضــــل — وعفة ورتبة ونبـــــل

في نسلهم نجابة وقســـــوة وغلظة في طبعهم وجســوة
وفيهم جبرية وظلـــــــم وفيهم قساوة وغشـــــــم
وعندهم شطر من الآداب ومن رجوع العقل للصواب

((ذكر الأكراد))

والشر كل الشر في الأكراد لبعدهم عن منهج الســـداد
وفيهم للحرب والقتـــــال جلادة والطعن بالعـــوالي
لكن جميل الخلق والصباحـة ليست لهم كلاولاالسماحـة
ونسلهم يصلح للجـــــلاد وللأمور الصعبة الشـــــداد

((ذكر الروم))

والروم فيهم أدب وظـــرف وغلمة ونغمة ولطـــــف
وفيهم العقول والألبــــاب وفيهم الآراء والصـــواب
وفيهم فوارس الشجاعـــــة والعلم والحكمة والصناعـة
وفيهم اللذة والتمتـــــــع لكنهم مافيهم تصنـــــــع
وفيهم البخل وذل النفـــس وفيهم الفهم وصدق الحـدس
لكل شيءٍ يصلح الغـــلام منهم وهذا الشرف التمـــام

((ذكر الأرمن))

وليس في الأرمن خير فاعلـم إن كنت يا صاح أخاً تفهم

للشغل الشاق من الأعمـــال براهم ذو العز والجـــلال

وفيهم ضرب من الجمـــال لكنه يندر في الرجـــال

وفيهم قذارة وخســـــة وذل نفس ليس فيه لبســة

((ذكر الفرنجة))

كذلك الفرنـج شـــر الأُمم في غلظ الطبع وخبث الشيم

أبخل من براه رب النـــاس من سائر الضروب والأجناس

لكنهم أبطال يوم الحـــرب وأعمل الخلق بحد القضـــب

وعندهم سياســـة قليلة وحكمة لكنها ضئيلـــة

وفيهم رشاقة القــــدود وحمرة الوجنات والخـــدود

((ذكر اللان))

واللان جنس خلقوا للخدمة وللمعاناة وحفظ الحرمـــة

فإن تردهم للنكاح والــولد فأنت في ذاك عـلى غير الرشد

((ذكر الهند))

والهند فيهم عفة وفســـق ... وقســـــــوة وباطل وحق
لهم شعــور ولهم قـــدود ... وهم اهيل وهم عبيـــــــــد
إن استرقوا يصلحوا للــرق ... وللطرفــــــــان (١) وللأشق
وللنتـــــــاج ثم للأولاد ... وللــخصومات وللجـــــلاد

((ذكر السند))

أَلأَمُ جنس الناس جنس السند ... فلا ترد منهم سلوك القصد
لهم خصور ولهم شعـــــور ... لكنما أذاهم كثـــــــــير
براهم ا لله الشديد الحـــــول ... فاتبع سبيلي واستمع لقــولي

((ذكر البربر))

أنجب أجناس الرقيـــق البربر ... لاسيما الجنس اللطيف الأصفر
للوطءِ والأولاد والبـــــيوت ... يخترن لا للكد والتعنيـــــــت
نعم وفيهم للغناء طبـــــــع ... وللعلوم الرائقات جمـــــــع
والكيس الظرف لهم شعـــار ... فاخترهمُ فجنسهم مختـــــــار
وفيهم سوء وخبث دخــــله ... وعندهم بخل وفيهم خـــــلة

---

(١) نسخة : وللضرورات.

((ذكر الزَرَنج))

إن الزرنج في العبيد وسـط   وأمرهم أمر به تخلـط
يصلحن للنكاح لاللـولد   ثمت للخدمة والتـودد
مافيهم عقل ولارياسـة   كلا ولا عندهم سياسـة

((ذكر أجناس السودان))

وفي الزنوج غلظ الطبـاع   وفيهم ميل إلى البضـاع
ما فيهم لناكحيهم منيـة   ولالقانيهم غداً من بغيـة
إلا لأهل الريف والرستـاق   وكل ذي أمر شديد شـاق
براهم لذاك رب النـاس   فلاتكن عليهم بالآسـي

((ذكر صقع سر نديب))

من في سرنديب يكون مولده   يطيب منه عيشه ويحمـده
ولايزال ضاحكاً مستبشـراً   كأنما يشرب صرفاً مسـكراً

((ذكر خراسان))

من في خراسان يكون شهماً   قاسي الفؤاد لا يـراعي رحما
له رواء حسن ومبسـم   لكنه عن خيره مجمجـم

((ذكر نيسابور))

كذاك نيسابور فيها عجـــب   وليدها فيه البذا والعجب[1]

لايعرف الفضل لرب الفضل   لما عليه قد يرى من جهل

وفيهم شراسة وخفـــــة   وغلظة ومسكة وكلفـــة

((ذكر أصفهان))

وجيء فيها شرة وخـــيرة   لكنها شهرتها الشهـــيرة

ليس لمن في أرض أصبهان   خليقة غير أذى الجيران

لهم رواء ولهم جمــــال   وفيهم الحيلـة والإدلال

وفيهم تعصب في الطبـــع   لغير دين ولغـــير شرع

((ذكر الري))

والري فيها الكيس والظرافة   لكنها في طبعهـا كثافــة

لهم عقول ولهـــــم آداب   لكنما آراؤهـــم تصـاب

وفيهم شجاعـــــة وقوة   وعندهم في طبعهم عتـوة

وليدها يركب كل صعب   ولايخاف نازلات الخطب

---

(١) كذا ولعله الصخب .

((ذكر مرو))

ومرو في تربتها السـلامة　　وفي بنيها النقص والفدامة
ليس بها فضل ولاوسامـة　　ولاها في أهلها كرامـة

((ذكر طوس))

تولد الجهلَ مع المولـود　　وتسلب الرشد من الرشيد
وليدها يعرف في الأقطـار　　بأنه من جملة الأبقـار
وفيهم شراسة وحـدة　　وعندهم لآمة وشـدة
والحسن في غلمانهم معروف　　لكنهم ليس بهم ظريـف

((ذكر هراة))

وفي هراة كل أمر معجـب　　من العلى والدين والتأدب
وكل فضل من دقيق العلـم　　في أهلها وكل أمر فخـم
وفيهم بسالة وقـوة　　لكنهم ليس لهم مـروّة
وفي أُناثيهم جمال ظاهـر　　يعرفه المقيم والمسـافر
وفيهم بغض لاهل الحـق　　فيا لهذا من لئيم الخلـق

((ذكر همذان))

وإن ترد في همذان خـــيراً عزولو أنك كنت طــيرا
مدينة في طبعها فظاظـــة وفي بنيها الشر والغلاظـة
الجهل فيهم شائع مشهــور والعقل فيهم خامل محقـور
وفيهم دناءة ولـــــــوم وترف شيطانه رجيـــــم
قد سلبوا الغيرة والســدادا وألفوا الخصام والعنـــادا
وفيهم تعاشر في الذنـــب فيا لهذا من قبيــح الأدب
وفيهم محاسن وظــــرف لكنها ليــس عليها عطف

((ذكر مازندران))

مازندران في بنيهـــا ظرف وعندهم رياســـــة ولطف
لكنهم في خلقهم شراســـة وحدة أزرت على الرياسـة
وفيهم تكرم وجـــــــود يعتاده الأحرار والعبيــــد

((ذكر البصرة))

وعند أهل البصرة الــرداءة واللوم قد ضما إلى الدنـاءة
في تربة الأرض وفي الهــواءِ جبلة للفهم والذكـــــاءِ
وفيهم شر وفيهم لـــــوم شعاره عليهم معلـــــوم
وفيهم سماحة الأخــــلاق قد جبلت بالرقع والشقــاق
وفيهم نتائج النفـــــاق وكل ما يجمع في الفســاق

((ذكر الكوفة))

والكوفة الحمراء في هوائها عجائب وتربها ومائهـــــا
الغدر في ترابهـــــا مجبول والخير عن مياهها مشغـول
وما لهم عهد ولاوفـــــاء لكن عليهم غلب المـــراءُ
بالمبدعات عنهم ســار المثل وطبق الأرض سهولاً وجبل
وعندهم غوص على العلوم منثورها والمحكم المنظـــوم
وفيهم حسن الطلا معروف يعرف ذاك الفهم الظريف

((ذكر بغداد))

وعند بغداد اعــتدال تـــــام في أرضنـــا لـيس له اكتتـــــام
مولودها أفــهـم كل نـاطـــق بـــالعلم والآداب والخلائـــــق
وعندهم كـيس وفـضل شامل لكنـــه يـشوبه مخامـــــــــــل
وفيــهم عجـــب وتيه وصلف ودين كل ما حـــوره من لطف
وعـنــدهم سوءٌ وفسق زائـــد وفـطـنــة لكنـها مكائـــــــــد
وعـنـدهـم مـن المراءِوالرمــــا(١) مـا لـيس يحصيه سوى رب السما
قد جبلوا على السرور والطرب والسعي بين الناس بالأمر العجب
ليس لهم عهــد ولا ميثــــاق خص بهذا الخلق العـــــــراق

---

(١) الرما لغة في الرياء.

((ذكر بابل))

وبابل شر البلاد والقـــرى تكسبت طبع أهلها شر الأرا
فيهم خلاف وبهم شقـــاق وعندهم في دينهم نفـــــاق
وفيهم دين ونسك شامـــل وفيهم الخداع والتحـــــايل

((ذكر الموصل))

والموصل الحدباء خير منـــزل قليلة الأسواء والتعـــــــلل
لهم خواص في الغناءِ والطرب وكلما يكون من شرط اللعب
وعندهم سماحة وجـــــود لكنهايفســــــــدها التنكيد
لأُهلها تيه وعجب زائــــد أكثره لفضلهم معانــــــــد
والدين في عرصتهم غريـــب والظلم والبغي لهم حبيـــب

((ذكر الجزيرة))

واسمع هديت صفة الجزيرة وما سرى عن أهلها من سيرة
ترابها وماؤها المنســـاب ليس به علـــــم ولاآداب
لكنه أشيب بالجهـــــالة والحمق المعجون بالرذالـــة
مافيهم عقل ولا صباحـــة وجلهم صنعته الفلاحـــــة

((ذكر نصيبين))

صاب النصيبين عذاب الحمى وخص فيهم ضرها وعمـــا
فما ترى في ربعها صحيحـا ولافتى مهذباً مليحـــــا
دأبهم الخصام والمهاتــرة والشر والتكذيب والمكابــرة

((ذكر سنجار))

وأرض سنجار فشر أرض لطلب العلم وباغي العرض
أخلاقهم سيئة رديـــة وكلهم في قبحهم ســوية
لايعرفون الجود والتكـرما ولا الملذات ولا التنعمـــا
قد شغلوا بتعب الأشغـال عن العلى وكــرم الخلال

((ذكر حران))

وأهل حران فشر النــــاس في الوصف والتقدير والقياس
البخل فيهم أظهر الأوصاف بلا مماراة ولاخــــلاف
وفيهم من غلظ الأخــلاق ما جل عن حكاية الحــذاق
تقاصرواعن شرف الفضـائل وانهمكوا في أرذل الرذائــل

((ذكر الرها وماردين وآمد))

وفي الرها آمد عجائـــب ... وماردين عندهم غرائـــب
كل أهاليها لئام بكـــم ... عن العلى والمكرمات صـــم
ليس لهم في الدين والعلــوم ... حظ ولا في الشرف القديـــم
فيهم جفاء وشرور ونـــزق ... وعندهم في الود والحب مـذق
وكل مولود من الغلمـــان ... في أرضهم يعيش كالحــيران
ومن تربى فيهم صغـــيرا ... لم يك في الرياســـة كـبيرا

((ذكر الرافقة))

لاسيما إن حل أرض الرافقة ... وحل في تربتها علائقـــه
وكان من ماء البليخ مشربـه ... ومن ثراها أكله ومشربـه
فابك على ذكائه وفطنتـــه ... وكيسه وعلمه وحكمتـــه
كذا حكى الرواة عن هارون ... في وصفها ثم عن المأمـون

((ذكر الشام))

والشام عين الأرض والبلاد ... وخير دار وأجـــــل ناد
يكسب من يحله جـــلادة ... وعزمة يعضدهـــا نجادة
وفـيهم ميل إلى الـــولاة ... ومن له شأن من الكفـــاة
وفيهم قناعة وصـــــبر ... لاسيما إن حل يوماً أمـــر
لكنما الحدة فيهم عـــادة ... وغفلة نتاجها بـــــلادة

((ذكر منبج))

فمنبج طيبة الـــــبراري ... لأهلها رغيدة القـــرار
لكنها مفسدة للـــرائي ... مبيرة للفهم والذكـــاء
فيها جمال ولها بهـــاء ... وفي بنيها منطق هـــراء
طالعها ليس له سيـــادة ... ونجمها ما عنده إفـــادة
وفي بنيها قوة وشـــدة ... لكنها ليس عليها عمدة

((ذكر حلب))

وحلب خزانة الذكـــاء ... وموطن العفة والحيـــاء
طالعها للغرباء ســـعد ... وهي لمن فيها شقاوكـــد
لكنها تعطي دقيق العلـــم ... لأهلها من بعد لطف الفهم
لكنهانتيجة التلاحـــي ... وموطن المراء والكفـــاح
والعصبيات لديهم وافـــرة ... وعلقة الحذق عليهم ظاهرة

((ذكر حماة))

وفي حماة حمق وخفـــة ... وفيها للمكرمـــات كلفة
لكنهم فيهم ذكاء ظاهـــر ... يعرفه من لهم يعاشـــر
وفيهم غلاظة الطبـــاع ... معروفة في سائر الأصقاع

((ذكر شيزر والمعرة))

في شيزر وأختها المعـــرة خلائق الجهل وطبع الشـرة
فشيزر جهل بلا مضـــرة والفهم والضر لدى المعـرة

((ذكر حمص))

وعند حمص كل أمر معجب من نجدة وفطنـــة وأدب
لكنها منزلة الرقاعـــــة وموطن الخفة والفراغـــة
وفيهم الحدة والبســـالة وفيهم القوة والجهـــالة

((ذكر دمشق))

وفي دمشق منظر أنيـــــق يعرفه العدو والصـــديـــق
وفي بنيها منظر عجيـــــب وخلق نتاجه غـــريــــب
لهم رواء حسن وبـــــــر لكنه عن باطن يــغـــــر
وفيهم شكاسة الأخـــلاق وغلظة تنبئ عن شـــقــاق
ودادهم أما شهـــدت وافي فان تغب فالود منهم خـاف
وفيهم نجابة وبـــــأس لكنها ليــــس لها إيـناس
وفيهم غلاظة وحـــــدة وفيهم على الغريب شـــدة

((ذكر فلسطين))

وفي فلسطين وأرض الأُردن والشام الأعلى كل طبع حسن
هواؤه وماؤه والــــــترب لأهله فيه معان عجـــــب
تكسب من حل به أو نزلا نجابة تدرأُ عنه العـــــللا
تنتج حب الدين والعبــادة لأهله والصبر والزهـــــادة
لكنه يغلظ الإِكبـــــادا ويعظم الفطنة والســـــدادا
وفيه إمساك وبخل زائـــد وفطنة لكنها مكايــــــد

((ذكر مصر))

وعند مصر كل أمر معجب تحار فيه فكـــــــرة المهذب
طالعها باللعب والمـــــزاح وخفة الأنفــــس والأرواح
وقلة الغيرة والوفـــــــاء والحب للآراءِ والأَهــــواء
لكنها قرارة الفـــــراعنة وخطة الراذل الصفـــاعنة
وفيهم رياســـــــة وهمة وشبق عند النســـــا وغلمة
والعشق فيهم والبذاء فاشي ليــــس لهم عن قبحه تحاشي
وفيهم علم وفهـــــم وأدب وهمة إلى العلاء والرتـــــب

((ذكر المغرب))

وعند أهل المغرب الجفاء وقوة ليس بها مـــــراءُ
وفيهم بخل شديد وقحة عند الجدال المرامستقبحة
وفيهم شجاعة عند اللقا خليقة ليست لهم تخلقـــا
وعندهم علم وفهم وافر وهمة تعرفها العشـــائر
والعصبيات لديهم جمة لكنهم آراؤهم ملتمـــة

((ذكر الحجاز))

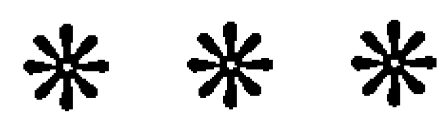
في الحجاز العلم والـــذكاء واللطف والنجدة والعـــزاء
وفيهم دماثة الأخــــلاق والبأس يوم الخلف والشـقاق
وفيهم الغصب وسلب المال والسوء والمكر على الرجـال
لهم وداد ولهم جمــــال وفيهم الإعطاء والإفصـــال
وفيهم ميل إلى اللــــذات والعشق والغناء والفرحـــات

((ذكر اليمن))

وعند أهل اليمن القباحـــة موجودة وقلة الرجاحـــة
وقلة العقل لديهم فاشيـــة لكنما طباعهم مواتيـــة
وعنهم فصاحة وعلــــم وعزمة صادقـة وفهـــم
وفيهم السخاء والتكـــرم وفيهم غدر وشر يعلـــم

* * *

فهذه نتائج البـــــــــلاد		وكنه ما يختص بالعبـــــاد
نقلتها عن كل طب نـــدس		رحب العلوم صادق التفرس
ظاهرة الدليل والبرهـــــان		واضحة المنار والتبيـــــان
تنفع من يرغب في السياســـة		ويمتطي غوارب الرياســـة
ويعتني بخبرة الأنــــــــام		من الأجلا ومن العـــوام
وقد أتت من حسن التهذيب		تلقح رأي الفطن اللبيـــب



انتهى الجزء الثاني وملاحقه من

الكتاب وبه تم .

ويليه

فصل فهارس وهي من إعداد المحققين .

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

ذؤيب بن كليب : ٣٦/٢

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

نور الدين محمود بن زنكي : ١/٢٧٧-٤٠٢

نوروز : ٢/١١١-١١٥-١١٧-١١٨

النووي : ١/١٧١

ابن النويري : ٢/٩٤-٢١٥

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس التراجم العارضة

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

تغري ورمش : ٤١٧/١

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

ابن حاذور : ١/٣٠٣

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

صلاح الدين يوسف بن السعد

الدودار : ٣٣٦/١

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

غلبك بن عبدا لله الجاشنكير : ٤٣٦/١

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

لولو الخادم (عتيق رضوان) :

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

الهروي : ١/٣١٩

حرف الواو

ولي الدين بن شرف الدين الأنصاري :
١٦٩/١

حرف الياء

يونس بن يوسف الشيباني : ١/٤١٤

فهرس الأماكن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

الفيض : ٤٣٩

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

ناحية الجلوم : ٤٨٩/١
ناحية باحسيتا : ٥١٦/١
نهر الساجور : ٥٦٦/١
نهر قويق : ٢٠٣/١-٢٦١-٣٦٣-٤٠٦-٤٠٩-٤١٠-٤٢٨-٥٦٢-٥٦٣-٥٦٩-٥٧٣

حرف الهاء

الهزّازة (حي) : ١٦٥/١-٤٣٩

حرف الواو

الوتارة : ٩٤/١

حرف الياء

اليشبكية (تربة) : ٢/٤٢٧

فهرس أسماء الكتب الواردة في كتاب كنوز الذهب

حرف الألف

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزال

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف اللام

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

أبجد العلوم

صديق بن حسن القنوجي

تح : عبد الجبار زكار

ط١ : دمشق – وزارة الثقافة – ١٩٨٩

الآثار الإسلامية بحلب

محمد طلس

ط١ : دمشق – ١٩٥٦

أحياء حلب

محمد خير الدين الأسدي

ط١ : وزارة الثقافة السورية

أخبار الدول المنقطعة

ابن ظافر الأزدي

ط : دمشق – ١٩٨٥

الأخبار الطوال

لأبي حنيفة الدينوري

تح : عامر وشيال

ط : مصورة مكتبة قاسم رجب – بغداد

الأربعون في شيوخ الصوفية (خ)

لأبي سعد الماليني . ت ٤١٢ هـ .

تح : فالح البكور

قيد الطباعة – الشركة العالمية – بيروت

أزهار الأفكار

التيفاسي

طبع وتحقيق ونشر مصر

الاستيعاب في معرفة الأصحاب

لابن عبدالبر الأندلسي

((على هامش الإصابة))

ط:دار الكتاب العربي–بيروت بلا تاريخ

أسماء الكتب

لرياضي زاده

تح : د . محمد التونجي

ط١ : دار الفكر – دمشق – ١٩٨٣

الإشارات إلى معرفة الزيارات

للسائح الهروي

تحقيق : حانين سورديل - طومين

ط١ : المعهد الفرنسي - دمشق ١٩٥٣

الإصابة في معرفة الصحابة

لابن حجر العسقلاني

ط : دار الكتاب العربي- بيروت د.ت

إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبين

الأستاذ أحمد سردار

خ : في مكتبة المؤلف

قاموس الأعلام

خير الدين الزركلي

ط : بيروت - ١٩٧٩

أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء

للشيخ محمد راغب الطباخ

طبع بإشراف محمد كمال وصدر في حلب عام ١٤٠٨ هـ

الإعلام بوفيات الأعلام

الذهبي

تح : مراد وزكار

طبع دار الفكر - دمشق ١٤١٢ هـ

الإعلام والتبيين في خروج الافرنج الملاعين على بلاد المسلمين

لأحمد بن علي الحريري

تح : سهيل زكار

ط : دار الملاح دمشق - ١٤٠١ هـ

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

ط : مؤسسة جمال (مصورة عن طبعة دار الكتب) - بيروت د.ت

الألفاظ الفارسية المعربة

ادشير

ط : المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨

حرف الباء

البداية والنهاية

ابن كثير

ط : مراراً

البدر الطالع

السخاوي

ط : دار المعرفة - بيروت - بلا تاريخ

بغية الطلب في تاريخ حلب

ابن العديم

تح : د. سهيل زكار

ط : دمشق

حرف التاء

تاريخ الأدب العربي

بروكلمان

ترجمة : جامعة الدول العربية

طبعة مصر - ٦ مجلدات - ١٩٧٧

تاريخ الحكماء

الشهرزوري

تح : د . عبدالكريم أبو شويرب

طبعة - ليبيا - ١٩٨٨

تاريخ الخلفاء

السيوطي . ت : ٩١١ هـ

ط : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٨

تاريخ الصحابة

ابن حبان البستي

تح : بوران ضناوي

ط : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٨

التاريخ الطبيعي لحلب

الأخوان رسل

ط : (فصلة منه) - مجلة الضاد - حلب

تاريخ فاتح العالم (جهانشكاي)

الجويني

تح : محمد التونجي

ط١ : دار الملاح - دمشق - ١٩٨٥

تاريخ العظيمي

العظيمي

تح : ابراهيم زعرور

طبعة دمشق - ١٩٨٤

تاريخ اليعقوبي

اليعقوبي

ط : بيروت - دار صادر - د.ت

تاريخ بغداد

الخطيب البغدادي

ط١ : مطبعة السعادة - مصر - ١٩٣٠

تاريخ دمشق

ابن القلانسي

تح : سهيل زكار

طبعة دمشق - دار حسان - ١٤٠٣ هـ

تاريخ معرة النعمان
لمحمد سليم الجندي
تح : عمر رضا كحالة
طبعة وزارة الثقافة السورية ١٩٦٣

تتمة المختصر (تاريخ ابن الوردي)
لابن الوردي
طبع كملحق للمختصر لأبي الفداء

تتمة ديوان الصنوبري
الصنوبري

تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء
تيودور بيشوف الجرماني
تح : شوقي شعث وفالح البكور
ط٢ : دمشق عام ١٤١٠ هـ

تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من النواب
لابن ايبك الصفدي
تح : خلوصي وصمصام
ط٢ : وزارة الثقافة السورية - ١٩٩١

ترويح القلوب في معرفة ملوك بني أيوب
الزبيدي
تح : صلاح الدين المنجد
ط : دار الكتاب الجديد - بيروت - ١٩٨٣

التعرف لمذهب أهل التصوف
الكلاباذي
ط : بيروت - ١٩٨٠

التقسيمات الادارية في سوريا
وزارة التخطيط-دمشق- ١٩٦٠

تهذيب سير أعلام النبلاء
للذهبي
احتصار : شعيب ارناؤوط وغيره
ط : مؤسسة الرسالة - ١٩٩١

حلب في كتب البلدانيين العرب
إعداد : شوقي شعث وفالح البكور
ط١ : دمشق - ١٩٩٥

حلب تاريخها ومعالمها التاريخية
تأليف : شوقي شعث
ط : جامعة حلب ١٩٩١

كتاب الحيوان
الجاحظ
تح : فوزي العطوي
ط٢ : دار صعب - بيروت - ١٩٨٢

حرف الخاء

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

للمحبي

ط : بيروت مصور عن طبعة مصر- ١٢٨٤ هـ

خلاصة التذهيب

الخزرجي

ط : مصر عام ١٣٢٢ هـ

حرف الدال

در الحبب في تاريخ حلب

للحنبلي

تح : فاخوري وعبارة

طبعة وزارة الثقافة السورية – ١٩٦٧

الدر المنتخب في تاريخ حلب

المنسوب لابن الشحنة

ط : دار الكتاب العربي – دمشق وحلب –

١٤٠٤ هـ

الدرة المضيئة في أخبار الدولة الظاهرية

لابن صصري

ط : أوروبة

الدرر في اختصار المغازي والسير

لابن عبد البر الأندلسي

تح : البغا

ط١ : دمشق – ١٩٨٤

الدول الاسلامية

ستانلي لين بول

ترجمة : دهمان وزميله

ط١ : مطبعة الملاح – دمشق ١٩٧٤

الديارات

للشابشتي

تح : كوركيس عواد

طبعة بغداد

ديوان الصنوبري

للصنوبري

حرف الراء

الرسالة القشيرية

للإمام القشيري (رض)

ط ١ : عام ١٣٦٧ هـ

حرف الزاي

زبدة الحلب في تاريخ حلب

لابن العديم

تح : سامي الدهان

ط١:المعهد الفرنسي-دمشق -١٩٥١-١٩٦٨

زهد الثمانية من التابعين

لابن أبي حاتم الرازي

تح : فالح البكور

قيد الطبع - بيروت

حرف السين

سفرنامة

تح : يحيى الخشاب

ط : دار الكتاب الجديد - بيروت - ١٩٨٣

السلوك

المقريزي

ط : دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٣٤ -

١٩٧٠

حرف الشين

الشجرة النبوية في نسب خير البرية

لابن المبرد الدمشقي

خ : دمشق - الظاهرية (طبع مؤخراً)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب

ابن العماد الحنبلي

ط : دار الكتب العلمية - بيروت - بلا تاريخ

شرح ديوان الحماسة

للتبريزي

تح : محمد محي الدين عبدالحميد

ط : مطبعة الحجازي - القاهرة - د.ت

حرف الصاد

صبح الأعشى

للقلقشندي

ط : دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ

حرف الضاد

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع

للسخاوي

طبع ومنشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

د.ت

حرف الطاء

طبقات الشافعية الكبرى

للسبكي

تح : الطناحي والحلو

ط : عيسى البابي – القاهرة ١٩٦٤-١٩٧٦

طبقات القراء

للذهبي

تح : ارناؤوط وغيره

ط : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨٤

الطبقات الكبرى

للشعراني

ط : دار الفكر – بيروت – مصورة عن طبعة مصر – ١٩٥٤

حرف العين

عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى

للحازمي

تح : عبدالله كنون

ط٢ : مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ١٩٧٣

العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب

لليازجي

ط : دار القلم - بيروت - ١٨٨٧

عيون الروضتين

لأبي شامة

ط : وزارة الثقافة دمشق - ١٩٩١

حرف الفاء

الفرق بين الفرق

عبدالقادر البغدادي

ط : دار الآفاق الجديدة - بيروت - بلا تاريخ

الفهرست

لابن النديم

ط : ايران وطبعة دار المعرفة بيروت - ١٩٩٤

فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث بحلب

ط : جامعة حلب - ١٩٨١

فهرس مخطوطات التاريخ في الظاهرية

لخالد الريان

ط١ : مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٩٧٣

فهرس مكتبة جامعة الموصل

حرف القاف

القاموس المحيط

للفيروز آبادي

تح : محمد البقاعي

ط : دار الفكر - بيروت - ١٤١٥ هـ

قصص الأنبياء

ابن كثير

ط٣ : مؤسسة أبي الطيب -بيروت-١٩٩٣

حرف الكاف

الكامل والتاريخ

لابن الأثير

ط$_{٦}$: دار الكتاب العربي -بيروت- بلا تاريخ

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

حاجي خليفة

ط : مصورة عن طبعة استانبول

الكنى والأسماء

الإمام مسلم

تح : مطاع طرابيشي

ط$_{١}$: دار الفكر - دمشق - ١٩٨٤

الكواكب السائرة

للغزي

تح : جبور

ط$_{٢}$: دار الآفاق الجديدة -بيروت- ١٩٧٩

حرف الميم

المحبر

محمد بن حبيب

تح : شتيتر

ط : دار الآفاق الجديدة- بيروت مصورة عن

طبعة الهند عام ١٣٦١ هـ

المختصر في أخيار البشر

لأبي الفداء اسماعيل الملك المؤيد

ط : استانبول - ١٩٦٩

مروج الذهب

المسعودي

تح : محمد محي الدين عبد الحميد

ط : بيروت - ١٤٠٣ هـ

معالم وأعلام

أحمد قدامة

ط١ : المؤلف

معجم الأعلام

الجابي

ط : دار الجفان والجابي - قبرص -١٤٠٧ هـ

معجم الألفاظ التاريخية في العصرالمملوكي

محمد أحمد دهمان

ط : دار الفكر - دمشق - ١٩٩٠

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة

زامباو

ط : مصر - ١٩٥١

معجم البلدان

ياقوت الحموي

ط :دار إحياء التراث العربي بيروت-١٣٩٩هـ

معجم الحيوان

للمعلوف

ط : دار الرائد العربي - بيروت - ١٩٨٥

معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب

لأبي الوفاء العرضي

تح : محمد التونجي

ط١ : دمشق - دار الملاح - ١٤٠٧ هـ

معجم المؤلفين

لعمر رضا كحالة

ط : دار إحياء التراث العربي بيروت-١٩٥٧

معجم دوزي

ط : مكتبة لبنان - بيروت

معرفة الرجال

ليحيى بن معين (رض)

تحقيق : قصار وحافظ وبدير

ط : مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٩٨٥

المعمرون والوصايا

للسجستاني

تح : عبدالمنعم عامر

ط : مصر - ١٩٦١

المغرب

المطرزي

تح : فاخوري وغيره

ط١ : حلب - ١٩٧٩

مفتاح الراحة لأهل الفلاحة

لمؤلف مجهول

ط : الكويت ١٩٨٤

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

لابن واصل

تح : شيال وربيع

ط : مصر ١٩٥٣ - ١٩٧٢

الموسوعة العربية الميسرة

غربال وغيره

موسوعة العمارة العربية الاسلامية في سورية

عبدالقادر الريحاوي - دمشق ١٩٧٩

موسوعة حلب

خير الدين الأسدي

تحقيق : محمد كمال

ط١ : معهد التراث العلمي - حلب

حرف النون والهاء والواو والياء

النجوم الزاهرة

ابن تغري بردي

ط : مصر - مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٣٠

نظم العقيان في أعيان الأعيان

للسيوطي

تح : فيليب حتي

ط:المطبعة السوريةوالأمريكية-نيويورك ١٩٢٧

نقد الطالب لزغل المناصب

لابن طولون

تح : محمد أحمد دهمان

ط : دار الفكر المعاصر- بيروت - ١٩٩٢

النقود العربية

انستاس الكرملي

ط : دون تاريخ

نكت العميان في نكت العميان

لابن ايبك الصفدي

تح : أحمد زكي

ط١ : مصر - ١٩١١

نهر الذهب في تاريخ حلب

للغزي

ط١ : حلب عام ١٩٢٦

ط٢ : دار القلم العربي حلب - ١٩٩١

تصحيح وضبط:شوقي شعث ومحمود فاخوري

هدية العارفين

اسماعيل باشا البغدادي

ط : مصورة عن طبعة استانبول

وفيات الأعيان

ابن خلكان

تح : احسان عباس

ط : دار صادر - بيروت - ١٩٧٧

اليواقيت والضرب في تاريخ حلب

المنسوب إلى أبي الفداء

تح : محمد كمال وفالح البكور

ط١ : -دار القلم العربي-حلب - ١٤٠٨ هـ

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

كنوز الذهب

الجزء الثاني

قسم الفهارس

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩٢/١	حاشية (١)	على	عن
٢٧٣/١	٩	ماهر	طاهر
٢٧٩/١	١٦	سويل	طويل
٢٧٩/١	١٦	حنكة	حنكه
٢٢٨/١	حاشية (١)	الأعلام لوفيات	بوفيات
٣٧/١	حاشية (٦)	المالي	للماليني
٦٢٥/١	١٠	الخطط	الحوادث
٢١٦/١	حاشية (٣)	احتلال	من احتلال
٢٦٦/١	٥	رف	طرف
٢١٤/١	٦	ابن صقتر	ابن صقر
٢١٥/١	٢٠	باب ذلك	بذلك
٢٣٨/١	١٧	أبي الركان	أبي البركات
٢٤٩/١	الحاشية (١)	اكر	اكثر

فهرس الفهارس

المحققان :

شوقي شعث :

دكتور في الآداب ، يعمل منذ عام ١٩٦٢ في المديرية العامة للآثار والمتاحف . يدرس بجامعة حلب منذ ١٩٧٤ : تاريخ الحضارة العربية والآثارالشرقية القديمة والتاريخ القديم . يشغل وظيفة الأمين الرئيس لمتحف حلب الوطني .

◆ نشر عدداً من الكتب منها :

حلب تاريخهاومعالمها التاريخية ؛ قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية ؛ القدس الشريف ؛ فلسطين أرض الحضارات ؛ متحف حلب الوطني (دليل) وغيرها .

◆ حقق مع زميله الكتب التالية :

- تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء (لتيودور بيشوف) .
- كنوز الذهب في تاريخ حلب (لسبط بن العجمي في مجلدين) .

◆ ضبط وحرّر كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب (ثلاثة مجلدات مع زميل) ووقائع الندوة الأولى للآثار الفلسطينية تحت عنوان دراسات في تاريخ وآثار فلسطين في ثلاثة مجلدات قامت على نشرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة حلب ومركز التراث الفلسطيني / ١٩٨٣ - ١٩٨٥ / .

◆ ترجم :

- كتاب علم الآثار والكتاب المقدس . دار الجليل دمشق ١٩٩
- القدس الاسلامية (مع آخرين) .
- العموريون من هم ومن هو موطنهم . دار الأبجدية دمشق ١٩٩ .

◆ راجع عدداً من الكتب منها :

- الفن التشكيلي في حوض البحر الأبيض المتوسط .للدكتور عطية قاجه طبع بدمشق .
- استراتيجية الاستيطان الاسرائيلي ، للدكتور طلال ناجي ، طبع دمشق .
- الالاخ (تل عطشانه) راجع الترجمة التي قام بها الأستاذ فهمي الدالاتي ، طبع بدمشق - وزارة الثقافة .

كما نشر عدداً من المقالات باللغتين العربية والانكليزية في مجـلات متخصصـة جـاوزت الخمسين مقالاً .

◆ عضو في كثير من المنظمات والهيئات العربية والدولية :

- عضو في اتحاد الكتاب العرب – دمشق .
- عضو في اتحاد المؤرخين العرب – بغداد .
- عضو في اتحاد المترجمين العرب – بغداد .
- عضو في مجلس المتاحف الدولي – باريس .
- عضو في الجمعية العالمية لحماية التراث الفلسطيني – باريس .
- عضو الجمعية العالمية لحماية التراث الحضاري الاسلامي – استانبول والرياض .
- عضو في مركز صيانة وترميم وتوثيق القدس الشريفة – تونس .
- عضو الجمعية العلمية السورية – حلب .
- مدير مركز الآثار والتراث الفلسطيني – دمشق .
- رئيس الجمعية الفلسطينية والآثار – دمشق .

وغيرها .

فالح البكور :

مهندس مدني يعمل في مؤسسة الاسكان العسكرية ، يعمـل بالـتراث ، عضـو الجمعيـة السورية لتاريخ العلوم عند العرب ، تعاون مع الدكتور شوقي شعث ونشر بعض الكتب منها :

- كنوز الذهب في تاريخ حلب (وهو الكتاب الذي بين أيدينا) .
- وكتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء .
- وكتاب حلب في كتب البلدانيين العرب .
- وله كتب أخرى قيد النشر أو قيد التحقيق .